جواهر البحار

في

تفسير كلام العزيز الغفار

ألفه

العبد الفقير إلى الله القدير أبو أسامه

محمد طيب بن شيخ عبد الغياث رحمه الله

ناشر

مكتبة الشيخ عبد الغياث

ايئر پورٹ روڈ کوئٹہ بلوچستان

0321-8022187

جواهر البحار

Maktaba Tul Ishaat

تمام فنون کے کتب ہمارے ویب سائٹ اور پلے سٹور سے فری ڈاون لوڈ کریں۔ ہم روزانہ کی بنیاد پر اس میں مزید نئے کتب شامل کر رہے ہیں نئے شامل شدہ کتب لیے روزانہ ہمارے پلے سٹور اور ویب سائٹ کو باقاعدگی سے چیک کیا کریں۔

اپنی کتاب کو ہمارے ویب سائٹ پر شائع کرنے کے لیے رابطہ کریں

تفاسیر	خطبات	منطق
احادیث	سیرت	معانی
فقہ	تاریخ	تصوف
سوانح حیات	صرف	تقابل ادیان
درس نظامی	نحو	تجوید
لغت	فلسفہ	نعت
فتاوی	حکمت	تراجم
اصلاحی	بلاغت	تبلیغ ودعوت
آڈیو دروس	مناظرے	تمام فنون

maktaba.tul.ishaatofficial@gmail.com

(۴) سُوْرَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّةٌ (۹۲) اٰيَاتُهَا ۱۷۶ رُكُوعَاتُهَا ۲۴

بِسۡمِ اللّٰهِ الرَّحۡمٰنِ الرَّحِيۡمِ

بعدالممتحنة،(۹۲) وقبل الزلزال

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوۡا رَبَّكُمُ الَّذِىۡ خَلَقَكُمۡ مِّنۡ نَّفۡسٍ وَّاحِدَةٍ

ربط السورة بماقبلها 1 كانت في البقرة:تذكرة الجهادوتفسيرالصراط المستقيم،بالعنوانات الثلاثة،أعني تهذيب الأخلاق،وإصلاح المملكة وتدبيرالمنزل،وبيان إنتخاب الأميرلأن النبيﷺ قال لاإسلام إلا بجماعة ولاجماعة إلابإمارةٍ ولاإمارة إلابطاعة،وبيان فرائض الأميروبيان حقوق الأميروبيان شرائطه ،وكانت في آل عمران:بيان الجهادفي المرتبة الثانية،ففي النساء:بيان الجهادفي المرتبة الثالثة،أعني بيان فرائض الأمير والمأمورين،وأيضاههنابيان الأمورالمنتظمة للجهادبعدبيان العقائد،وأيضاههناالخطاب مع المنعوم عليهم،وبيان فرائضهم،2 كانت في الفاتحة والبقرة وآل عمران:بيان التوحيد بعنوان العبادة (أعبدوربكم)فالآن بيان التوحيد بعنوان سُلطة التشريع لله تعالي وانِ الحكم إلالله،بالعنوانات المختلفة،3 كانت قبلُ:بيان حقوق العبادتبعالحقوق الله تعالي،فالآن بيان حقوق الضعفة مستقلا،4 قال في آخرآل عمران:إصبروواوصابروا،، فالآن:بيان الصبروالمصابرة والمرابطة بعنوان الصبرعلي حق النفس والنهي عن التعدي إلي حقوق الغير،4 قال في آخرآل عمران:لعلكم تُفلحون،،فالان بيان ذرائع الفلاح وهي المحافظة علي الحقوق،5 كان قبل بيان أُصول الإيمانيات،ففي النساء بيان أُصول الحياة الدنيوية، والمعاش،وأصول الأمن والمنع عن الظلم في الأنفس والأموال والأعراض

.6 قال في آل عمران: ولاتحسبن الذين قتلوافي سبيل الله أمواتا،،بيان الشهداء وهم الذين إنتقلوامن هذه الدارالفانية إلي الدار الباقية،وبقي أزواجهم وأولادهم،فالآن بيان حقوق هولاء،7 كان في آل عمران:بيان أُصول الأخلاق والشجاعة،فالآن بيان بقية أُصول الأخلاق أعني العلم والحلم والشجاعة والعفة،8 قال في آل عمران:إن مثل عيسي عندالله كمثل آدم خلقه من تراب،فالآن تفصيل خلق البشربقوله وبث منهمارجالا كثيرا ونساء،

9 كانت في البقرة: ألمنع عن الأموال المحرمة وفي آل عمران:ألزجر للبخلاء فالآن التغليظ علي إعطاء الحقوق المالية للمنع عن جمع الحرام،10 ذكرفي آل عمران:مسألة القتال فالآن بيان مسألة الهجرة بقوله ومن يُهاجرفي سبيل الله،11 قال في آل عمران: لاتتخذوابطانة من دونكم،،فالآن بالترقي،، لاخيرفي كثيرمن نجواهم إلامن أمربصدقة،،12 قال في آل عمران:لقدمن الله علي المؤمنين إذبعث فيهم رسولا منهم،فالآن بيان تعليم الكتاب وأحكام تدبيرالمنزل،ولذاقالت عائشةؓ لاتعلمونهن الكتابة

وعلموهن سورة النساءوالنور،13 قال في ال عمران:أفغير دين الله يبغون،،وقال ايضا،ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه،،فالآن يقول في مقابلته،،ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهومحسن،، 14 قال في آل عمران:قائمابالقسط،،وكنتم خيرامة،،فالآن يقول كونواشهداء بالقسط،15 كان في السورالسابقة بيان الأمورمابه تزيين المعادأعني أصول الإيمان فالآن بيان مابه تزيين المبدأ أعني أصول الأمن للحياة،16 كان فيماقبل بيان الخطابات في البقرة لليهودوفي آل عمران للنصاري مُرتباً فالآن الخطاب مع المؤمنين،17 كان خاتمة آل عمران علي التقوي،فمبدأ النساءأيضاً بالتقوي،18 كان في آل عمران نفي معبودية عيسي ﷺ فالآن يقول،،واعبدواالله ولاتشركوابه شيئاً،19 كانت في آل عمران بيان أمورتهذيب الأخلاق والقواعد لتأسيس الجماعة،ففي النساء بيان أمورتدبير المنزل،وسياسة المُدن،20 الربط الاسمي إياك نعبدولانعبد البقركماعبدتها اليهودولانعبد آل عمران كما عبدتهاالنصاري،لأن عبادة غيرالله ظلمٌ ولانظلم حتي علي النساء،

دعوي السورة: إرشاد الأمورالمُصلحة، للمؤمنين المُنتظمة للجهاد المُمدة للتوحيد ونفي الشرك في التصرف تفريعاعليها، ودعوي التوحيدستَّ مراتٍ،وردالشرك في العبادة والدعاء والشرك الفعلي مرةً مرةً،والشرك في العلم والتصرف خمس خمس مرات،**والتوحيد بعنوان،كفي**:ثماني مراتٍ،٦،و٤٥) و٧٠) و٧٩)و١٣٢) و١٦٦) و١٧١) و١٨١) **والتوحيدبعنوان عليماًحكيماً**،ايضا ثماني مراتٍ،١١)و١٧) و٢٤) و٢٦)و٩٢)و١٠٤) و١١١)و١٧٠،) **أسماء الحُسني**:بحذف التكرارستة وعشرون،

خلاصة السورة:ألسورة مُنقسمة إلي ثلاث حصصٍ،وفي كل حصة بيان ثلاثة أبوابٍ،**الحصة الأولي**:من الأول إلي الآية٥٧)في بيان الأمورالمُصلحة لتدبيرالمنزل،وفيه ثلاثة أبواب،**الباب الاول** من الأوّل إلي الآية٣٦)،وفيه بيان الأمورلإصلاح الرعية ستةعشر،1 إصلاح الإيتام ٢) 2 ألإنصاف في نكاح اليتامي،٣) 3 إيتاءالمَهورللنساء٤) 4 عدم المُخادعة مع اليتامي السفهاء ،٥) 5 إعطاءالحقوق للمستحقين٧)مع الزجروالتخويف الأخروي،6 بيان تقسيم الميراث بالقانون الشرعي٨) 7 ألحكم السابع إيتاءالحقوق بالقانون الشرعي للميراث،١١) 8 سدُّ باب الفحشاء١٥)وبيان أقسام التوبة،9 عدم إرث النساء،١٩) 10 ألنهي عن نكاح منكوحات الآباء ٢٢) 11 بيان المحرمات من النساء٢٣) والترغيب إلي تعميل الأحكام٢٦) و٢٨)،12 بيان إصلاح المعاملات٢٩) مع التخويف والبشارة،13 ألمنع عن التعدي في الإرث،٣٢)والحسد،14 إيفاء العُهود٣٣) 15 بيان ان أميرالبيت هوالرجل،٣٤)16 إصلاح ذات البين ،٣٥)17 بيان مسألة التوحيد٣٦)وبيّن ذالك التخويفات الثلاثة للمؤمنين،١٠)و١٤) و٣٠)

(١)قوله:يا أيّها النّاسُ اتّقُوا ربّكُمْ،عنوان الآية:ألترغيب إلي جميع أحكام السورة،بأنكم مِن أبٍ وأمٍّ،فلِم تظلمون؟وذكرالتقوي في الآية مرتين،في الأولي إشارة إلي تصحيح العقيدة،وفي الثانية إشارة إلي تصحيح العمل من تعميل الأحكام،**إعْلَمْ**: 1 قال بعض المفسرين:«إبتدأالله سبحانه وتعالى هذه السورة

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

بالعطوفة على النساء والأيتام،وذكرفيهاأحكاماً كثيرة،وبذلك ختمها،ولما كانت هذه التكاليف شاقة على النفوس والطِّباع،إفتتحها بالأمربالتقوى المشتملة على كل خير «اللباب (٦/ ١٣٩)» 2 أنَّهُ تعالى جعل هذاالمطلع مطلعًا لسورتين في القرآن. إحداهما هذه السورة وهي السورةُ الرابعة من النصف الأول من القرآنِ والثانيةُ سورةُ الحجِّ،وهي أيضًا السورة الرابعةُ من النصف الثاني من القرآن، ثُمَّ إنَّهُ تعالى علَّل الأمربالتقوى في هذِهِ السُّورَة بمايدلُّ على معرفة المبدأ، وهُوأنه تعالى خلق الخلق من نفسٍ واحدةٍ،وهذايدلُّ على كمالِ قُدْرَة الخالق وكمالِ علمهِ وكمال حكمته وجلاله،وعلل الأمربالتقوى في سُورَة الحجِّ بمايدُلُّ على كمال معْرفةِ المعادِ،وهُو قوْلُهُ: إنَّ زَلْزَلة السَّاعة شيْءٌ عظيمٌ فجعل صدْرهاتيْنِ السُّورَتيْنِ دَلالةً على مَعْرِفَةِ المَبْدأومَعْرفةِ المعادِ،ثُمَّ قَدَّمَ السُّورَة الدالة على المبْدأعلى السُّورةِ الدالة على المعادِ، «تفسير الرازي (٩/ ٤٧٥)»

قوله:من نفس واحدة،فيه براعة الإستهلال،بأن أباكم وأمّكم،واحدٌ فلم تظلمون؟،قوله:وخلق منها زوجها يعنى حواء من ضِلَعٍ من أضلاعها اليسرى،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِسْتَوْصُوابِالنِّسَاءِ،فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ،وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ،فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ،وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ،فَاسْتَوْصُوابِالنِّسَاءِ» «صحيح البخاري (٤/ ١٣٣)»

قوله:وبث منهمارجالاكثيراً ونساءً، 1 إنماوصف الرجال بالكثرة دون النساء إذ الحكمة تقتضى أن تكون النساء أكثرمن الرجال حتى أباح الله تعالى لرجل أربعامن النساء لأن حال الرجال أتم وأكمل والنساء تبعٌ، 2 أواللائق بحال الرجال الظهوروالإشتهار،وبحال النساء الإختفاءوالخُمول.

قوله:وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ إنماكرّرالتقوى للتأكيد وأنه أهل أن يتقى والتساؤل بالله،«تفسير الخازن (١/ ٣٣٧)»

وقوله:به، 1 الباء بمعني منه أي تساءلون منه، 2 الباءزائدة والمزيد بمعني المُجردأي تسئلونه.

قوله:والارحام،أي: إتقواقطع الأرحام،وفي الحديث: 1 عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الرَّحِمُ مُعلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ:مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ،وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ» «صحيح مسلم (٤/ ١٩٨١)» 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ،فَقَالَ:مَهْ،قَالَتْ:هَذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ،فَقَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ،وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ،قَالَتْ:بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ:فَذَلِكِ لَكِ،«صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)»«صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠)» 3 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ،وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا» «صحيح البخاري (٨/ ٦)» 4 وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ،وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» «صحيح البخاري (٨/ ٥)»

﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾

صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٢) 5 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٢) 6 وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» صحيح البخاري (٨/ ٥) صحيح مسلم (٤/ ١٩٨١) 7 وعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عزوجل: «أنا الله وأنا الرحمن خلقتُ الرحم وشققت لها إسمًا من إسمي، فمن وصلها وصلتُه ومَن قطعها قطعته» أبو داود في كتاب الزكاة باب ٤٥ الترمذي في كتاب البر باب ٩.

(٢) **قوله: وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ** عنوان الآية: بيانُ الحكم الأول أعني إصلاح اليتامي، وأصل اليُتم ألإنفراد، ومنه الدُّرَّة اليتيمة. فاليتامى هُم الذين مات آباؤهم فانفردواعنهم. تفسير النيسابوري (٢/ ٣٤٣) **الربط** لماوَصَّى في الآية السابقة بالأرحام وصَّى في هذه الآية بالأيتام؛ لأنهم قد صاروابحيثُ لاكافلَ لهم ولامُشْفِقَ فهم أسوأحالاًممن له رحِمٌ، فإنه عطفه عليه، **وقال القرطبيُّ**: وإيتاء اليتامى أموالهم يكون من وجهين: 1: إجراء الطَّعام والكسوة مادامت الولاية، 2: ألإيتاء بالتمكين وتسليم المال إليه، وذلك عند الإبتلاء والإرشاد، **قوله: ولاتتبدلو الخبيث**، 1: قال الفرّاء والزّجّاج: لاتستبدلواالحرام، وهومال اليتامى بالحلال وهومالكم الذي أبيح لكم. أومعناه لاتذروا أموالكم الحلال بأكل الحرام من أموالهم، 2 وقال سعيد بن المسيب: كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة، ويأخذ الدرهم الجيد، ويجعل مكانه الزيف، ويقول: درهم بدرهم، فنُهُواعن ذلك. اللباب (٦/ ١٥٣)

قوله: ولاتأكلوا اموالهم، إنما ذكرالأكل، والمرادُ به سائرالتصرفات المملكة للمال، وإنما ذكرالأكل لأنه مُعظم مايقع التصرف لأجله. **قوله: إِنَّهُ كَانَ حُوباً كبيراً**، أي: إثماعظيماً، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَابِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» صحيح البخاري (٤/ ١٠) صحيح مسلم (١/ ٩٢)

(٣) **قوله: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى** عنوان الآية: بيان الحكم الثاني وهوالإنصاف في نكاح اليتامي، والردعلي أهل الجاهلية حيث كانواينكحون مع اليتيمة ولايُراعون حقها، وكان قبلُ بيان الإنصاف في المال فالآن بيان إنصاف النفس، **فإن قيل**: أنَّ قوله إن خفتم، شرطٌ وقوله فأنكحواجزاءٌ فلامناسبة بين الشرط والجزاء لأن إسم النساء يشمل اليتامي أيضاً، **قلنا**: في الآية توجهاتٌ، 1 عن عائشة ﷺ قالت هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِوَلِيِّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَاوَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَامِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلاأَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ

مِنَ الصَّدَاقِ، وأُمِرُوا أنْ يَنْكِحُوا ما طابَ لهُمْ مِنَ النِّساءِ سِواهُنَّ" صحيح البخاري (٣/ ١٣٩)

ومعنى الآية وإن خفتم بأولياء اليتامى أن لاتعدلوافيهن إذا نكحتموهن، بإساءة العشرة أوبنقص الصداق، فانكحواغيرهن من الغريبات فإنهن كثيرولم يضيق الله عليكم فالآية للتحذيرمن التورط في الجوروالأمر بالإحتياط ،تفسير القاسمي (٣/ ١٢). 2 علي العكس من الأولي، كانوالاينصفون مع اليتيمة إذالم تكن في نكاحه فإذانكحها فلايظلمها فأمرهم بالنكاح للعدل والإنصاف، فانكحوهن لكي تعدلوا، فالمعني إن خفتم أن لاتقسطوا في اليتامي قبل النكاح فانكحوامن النساءاليتامي، 3عن ابن عباس ﷺ: كان أهل الجاهلية يخافون من الظلم مع اليتامي، ولايخافون من الظلم مع غيراليتيمة، من المنكوحات فقيل لهم: إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فكونواخائفين من ترك العدل بين النساء لأنهن كاليتامى في العجزوالضعف، فقللوا عدد المنكوحات لأن من تحرج من ذنب أوتاب عنه وهومرتكب مثله فكأنه غيرمتحرج .تفسير النيسابوري (٢/ ٣٤٥)

قوله: فانكحوا ما طاب لكم من النساء أي مَن طِبن لنفوسكم من جهة الجمال والحسن أوالعقل أوالصلاح منهن ،تفسير القاسمي (٣/ ١٢)

قوله: مثنى وثلاث ورباع بيانُ العدد في الزواج، وإنماشرع الله مِنَ العدد، وختم علي الرباع، والعدد هي نصف مجموع الحاشيتين بأن تجمع العدالسابق والعدداللاحق مثلاً، الإثنين قبلها واحدٌ وبعدها ثلاث، ومجموع الواحد والثلاث أربعٌ، فإذانصفتهاصارإثنين إثنين، وهكذاإلي الآخرفعلي هذاليس الواحد عدداً..وفيه إشارة إلي أنه لايجوزفوق الأربع، قاله الشهيد الكابلكرامي، **وقال اهل اللغة:** 1 هي معدولة عن أعداد مكررة وهى ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع وهى غيرمنصرفة للعدل والصفة، واللفظ مفرد وفي معناه التكرارولاتكرارفي مصداقه، بأن يُجمع الإثنين مع الثلاثة مع الأربع ليصيرتسعا ،إذ لاعددفوق الرباع في كلام العرب، بأن يُقال خُماس، 2 أوالواولمطلق الجمع والمقصود أنه لايجوزالزيادة علي الأربع، وأجازالروافض بهذه الآية تسعا من المنكوحات لأجل العطف بالواوالتي هى للجمع فالمعنى الاية فأنكحوااثنتين وثلاثاوأربعاومجموع ذلك تسع، وأجاز الخوارج ثمانى عشرة نظرإلى تكرارالمعنى وكلا القولان باطلان، وإنما جيء بالواو لأنه أقرب لإفادة التوزيع عند مقابلة المجموع بالمجموع' التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٧)

وقال بن الجوزي: ليس من شأن البليغ أن يعبّرفي العدد عن التسعة بإثنتين، وثلاث، وأربع، لأن التسعة قد وضعت لهذاالعدد، فيكون عيّاً في الكلام **وقال بن الأنباري**: هذه الواو معناهاالتفرّق، وليست جامعة، فالمعنى: فانكحواما طاب لكم من النساءمثنى، وأنكحوا ثُلاث في غيرالحال الأولى، وأنكحوارُباع في غيرالحالين. **وقال القاضي** أبويعلى: ألواوهنها لإباحة أيّ الأعدادشاء، لاللجمع، زادالمسير (١/ ٣٦٩)

وقال صاحب المعدن: أن مثني وثُلث، تكرارالعددكي لايلزم الإشتراك في المنكوحة لأن مقابلة الجمع بالجمع يقتضي إنقسام الآحاد بالآحاد مثل ركبوادوابهم، (مرجان......)

فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

ولايجوزالزيادة على الاربع للحديث: 1 عَنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ:أَسْلَمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسْوَةٍ،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«اخْتَرْ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا»سنن ابي داود (٢/ ٢٧٢) 2 وعَنِ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ غَيْلَانَ بْنَ سَلَمَةَ الثَّقَفِيَّ أَسْلَمَ وَلَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ،فَأَسْلَمْنَ مَعَهُ،فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَخَيَّرَ أَرْبَعًا مِنْهُنَّ.سنن الترمذي (٢/ ٤٢٦)

قوله:فَإِنْ خِفْتُمْ ألا تَعْدِلُوا 1 :علمتم. 2 :خشيتم.قال القاضي أبو يعلى:أرادالعدل في القسم بينهن

قوله:فَوَاحِدَةً أي:فانكحواواحدة، زاد المسير (١/ ٣٦٩)وفيه إشارة إلي حرمة اللواطة والمتعة والإستنماء باليد،فإن خِفتم في عدم الإنصاف في الأربع فواحدةً ولاتعدوامن الواحدة إلي غيره من الطرق،في آداء الشهوة،قاله الشهيد الكابلكرامي،**قوله:أوْما مَلَكَتْ أيْمانُكمْ** يعني الجواري **ذالك أدنى أن لاتعولوا** 1 أي ألاتضِلوا. 2 وقال الفراء أن لاتجاوِزُواما فرض الله عليكم،وأصل العول المجاوزة، ومنه عول الفرائض. 3 وقال الشافعي: أن لاتكثرعيالكم.وما قال هذاأحدغيره وإنما يقال:أعال يعيل إذاكثرعياله. تفسير الثعلبي (٣/ ٢٤٨)

4 ألاتجوعوا لأن النكاح سبب البركة قاله الآلوسي،

ثم إعلم:أنه لماكانت المواسم أربعةً أعني الشتاء والصيف والربيع والخريف،وفيهايحصل للرجل القوات الأربعة حلّ له النكاح مع الأربعة،ولم يعكس،بأن يكون للمرءة أربعة أزواج إمَّالضُعفها،وإمّالأن نُطف الرجال مثل خيوط الكهرباء. إذاإجتمعت في رحم المرءة أفسدها،

(٤)قوله:وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً.عنوان الآية:بيان الحُكم الثالث وهوإعطاءُ المُهور للنساء،1 يعني أعطواالنساء مُهورهن فريضة. 2 ويقال نِحلة أي صدقة وهبة، لأن المهرنحلة من الله تعالى للنساء حيث لم يوجب عليهن وأوجب لهن. 3 وقال في رواية الكلبي:إن أهل الجاهلية كان الولي إذازوَّجها فإن كانت معهم في العشيرة لم يُعطهامن مَهرها قليلاًولاكثيراً،وإن كانت غريبة حملوهاعلى بعيرإلى زوجها، ولايعطوهامهرهاغيرذلك البعيرشيئاً،فنزل الاية، 4 وقال في رواية مقاتل: كان الرجل يتزوج بغيرمهر ،ويقول:أرثك وترثني،فنزلت الآية

قوله:فإنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ،اي وهبن الزوجات لكم،**قوله:نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً** 1 أي طيباًلاإثم فيه **مَرِيئاً** أي لاداء فيه، 2 ويقال:هنيئاًمريئاً يعني حلالاًطيباً وروي عن علي ﷺ أنه قال:إذاكان أحدكم مريضاًفليسأل من إمرأته درهمين من مهرها، حتى تهب له بطيبة نفسها،فيشتري بذلك عسلاً فيشربه مع ماء المطر،فحينئذٍ قدإجتمع الهنيء والمريء، والشفاءوالماء المبارك،فإذاإجتمعت هذه الأشياء يرجى له الشفاء.تفسيرالسمرقندي (١/ ٢٨١)

(٥)قوله:وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ،عنوان الآية:بيان الحكم الرابع:عدم المخادعة مع اليتامي السفهاء،1 يعني لايجعل الرجل ماله في يدي إمرأته وأولاده،ثم يجعل نفسه مُحتاجاً إليهم فلايدفع إليه

جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰمًا وَّارْزُقُوْهُمْ فِيْهَا وَاكْسُوْهُمْ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتٰمٰى حَتّٰىٓ اِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ۚ فَاِنْ اٰنَسْتُمْ مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوْٓا اِلَيْهِمْ اَمْوَالَهُمْ ۚ وَلَا تَاْكُلُوْهَآ اِسْرَافًا وَّبِدَارًا اَنْ يَّكْبَرُوْا ۗ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۚ

عندحاجته. 2 ويقال: لاتدفعوا أموالكم مضاربة، ولاإلى وكيل لايحسن التجارة. وروي عن عمر ﷺ أنه قال: مَنْ لَمْ يتفقه فلا يتجرفي سوقنا. 3 ويقال: لاتدفعواإلى الكفار، ولهذاكره علماؤنا أن يُوكِّل المسلم ذمياًبالبيع والشراء، أويدفع إليه مضاربة، تفسير السمرقندي (١/ ٢٨١) 4 وقال الأصفهاني: لمامَنعنا من تمكين السفيه من المال الذي هُوعرض حاضرٌ يأكل منه البرُّ والفاجرتنادِيًا أنه رُبما يُؤدِّيه إلى هلاكٍ دُنيوي فلأن يمنع من تمكينه من حقائق العلوم التي إذاعرفها السفيه أدّته إلى ضلالٍ وإضلالٍ، وهلاكٍ وإهلاكٍ، أحقُّ وأولى. **وقال عيسى** بن مريم ﷺ: لا تضعواالحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلَها فتظلِمُوهم، الذريعة الى مكارم الشريعة (ص: ١٨١) **وقال ايضاً**: وتدخل فيه النكت العِلمية، قاله الشهيد الكابلكرامي، **وفي الحديث**: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِأَهْلِهِ كَمُقَلِّدِالْخَنَازِيرِالْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ» سنن ابن ماجه (١/ ٨١) 5 والصحيح أنَّ المراد بالسفهاء كلُّ من ليس له عقلٌ يفي بحِفظِ المال، ولا يَدَ له بإصلاحه وتثميره، والتصرف فيه، ويدخل فيه النساء والصبيان والأيتام والفُساق وغيرهم مما لاوزن لهم عند أهلِ الدين والعلم بمصالح الدارين، فيضع المال فيما لاينبغي ويفسده. تفسير النيسابوري (٢/ ٣٥١)

قوله: جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ قِيٰماً، أي: أنه لايحصل قيامكم وعيشكم إلابهِ. 1 وكان السلف يقولون: ألمال سلاح المؤمن، ولأن أترك مالايحاسبني الله عليه خيرمن أن أحتاج إلى الناس. 2 وقال عبد الله بن عباس ﷺ: ألدراهم والدنانيرخواتيم الله في الأرض لاتؤكل ولاتشرب حيث قصدت بهاقضيت حاجتك. 3 وقال قيس بن سعد: أللهم أُرزقني حمدا ومجدا فإنه لاحمد إلابفعال، ولامجد إلابمال. 4 وقيل لأبي الزناد: لم تُحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ قال: هي وإن أدنتني فقد صانتني عنها. 5 وكانوايقولون: إتجرواوإكتسبوا فإنكم في زمان إذاإحتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه. 6 وقال بعض الحكماء: من أضاع ماله فقد ضارّالأكرمين: ألدين والعرض. تفسير النيسابوري (٢/ ٣٥١)

قوله: وَقُوْلُوا لَهُمْ قَوْلاًمَعْرُوفاً، 1 قال ابن جريج ومجاهد: هوعِدة جميلةمِن البِرّ والصلة. 2 وقال ابن عباس: هومِثل أن يقول: إذاربحت في سفري هذافعلت بك ما أنت أهله، وإن غنمت في غزاتي جعلت لك حظا. 3 وقال الزجاج: علموهم مع إطعامكم وكسوتكم إياهم أمردينهم بما يتعلق بالعلم والعمل. 4 وقال القفال: إن كان صبيا فالولي يعرّفه أن المال ماله وأنه إذازال صباه فإن يرُدُّالمال إليه، تفسير النيسابوري (٢/ ٣٥٢)

(٦) قوله: وَابْتَلُوا الْيَتَامى، عنوان الآية: هي تتمة الآية السابقة، يعني إختبروااليتامى.

قوله حَتّٰى إذا بَلَغُوا النِّكاح، أي بَلَغُوامَبْلَغَ الرجَالِ بِحُلُمٍ أوْ حَيْضٍ، أوغَيْرِذلك، ومعناه: جَرِّبواعقولهم،

وَمَنْ كَانَ فَقِيْرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوْا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ حَسِيْبًا ﴿٦﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْأَقْرَبُوْنَ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْأَقْرَبُوْنَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْكَثُرَ ۚ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنُ فَارْزُقُوْهُمْ مِّنْهُ وَقُوْلُوْا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوْفًا ﴿٨﴾

وقرائحهم، ونصرّفهم. تفسير الثعالبي (٢/ ١٧١)

قولـه:وَمَنْ كَانَ فَقِيرافَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ،1 قال عمربن الخطاب ﷺ:المعنى أن يستسلف الوصي الفقيرمن مال اليتيم،فإذاأيسرردُه،2 وقيل:المراد أن يكون له أُجرة بقدرعملِه وخِدمته، ومعنى:بالمعروف مِن غيرإسراف،وهي الرخصة،تفسير ابن جزي (١/ ١٧٩) ويدُل علي الرخصة **الحديث**:عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أَنَّ رَجُلا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:إِنِّي فَقِيرٌلَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلِي يَتِيمٌ.قَالَ:فَقَالَ:«كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَمُسْرِفٍ،وَلامُبَادِرٍ،وَلامُتَأَثِّلٍ(جامع)»سنن ابي داود (٣/ ١١٥) **وقال بنُ عبّاسٍ** وغيره:إنمايأكل الوصيُّ بالمعروف إذاشَرِبَ مِنَ اللَّبَنَ،وأَكَلَ مِنَ التَّمْربمايهناالجَرْبَاء(أي بعوض ماأصلح من مال اليتيم)،ويلطُ الحَوْض ،ويُجِدُّ التمْر،وما أشبهه،تفسيرالثعالبي (٢/ ١٧٣)

(٧)قوله:لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ عنوان الآية:بيانُ الحكم الخامس ،إعطاء الحقوق للمستحقين،روي أن أوس بن ثابت ترك إمرأته أم كحة وثلاث بنات فزوى إبناعمه ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية لايورثون النساء والأطفال ويقولون لايرث إلامن طاعن بالرماح وحازالغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله ﷺفشكت فقال إرجعي حتى أنظرما يحدث الله فنزلت الآية، فبعث إليهماالاتفرقا من مال أوس شيئافإن الله تعالى قدجعل لهن نصيباً فأعطى أم كحة الثُمن والبنات الثلثين والباقي إبني العم.تفسيرالنسفي (١/ ٣٣٣)

قولـه:مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ كرّرهذااللفظ في الآية مرتين ،وميّزالوالدان من الأقربين،ولذاقال ابوحنيفة رحمه الله إذاقال الرجل لِوَالِدَيه هماأقرباىٔ فهوعاقٌ لوالديه،قاله الشهيد،

(٨)قوله : وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ،عنوان الآية:بيانُ الحكم السادس،تقسيم الأموال بالقانون الشرعي ،**قيل**: الأمر للوجوب في قوله وارزقوهم،والمراد من اليتامي والمساكين غيرأهل الميراث،حيث كانت نصيبهم فرضافي التركة، فعلي هذاالآية منسوخ بآية الميراث١٠)حيث قررالله الحصص لأهاليهم، **قلنا**:الآية ليست بمنسوخة بل هي محكمة والأمرللإستحباب والمراد من اليتامي والمساكين هم الأجانب ،قاله ابن عباس،رواه البخاري ،.....، لكن يرد عليه أن الآية بعده وهوقوله تعالي **وليخش الذين لوتركوامن خلفهم ذرية ضعافا**،فيه زجروتوبيخ وهكذاالزجرلايكون علي الأمرالإستحبابي،**فالأصح:أن الأمرللوجوب** والمرادمِنَ اليتامي والمساكين هُم أهل الميراث **وقوله:فارزقوهم**،معناه أُعطوهم قبل القسمة مايكفيهم إلي زمان القسمة، وقوله **وقولوالهم قولامعروفا**،وهي أن تقولوا لِهؤلاء إنَّ لكم حِصة كاملة في الميراث

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَلْيَتَّقُوا اللّٰهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
ع ١٠/١٢ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي
أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۚ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً
فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ

فأذا جمعناها وقسمناهاكملناحصتكم منها،وعلي هذافلانسخ في الآية،قاله الشيخ حسين علي رحمه الله

(٩)قوله: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ،عنوان الآية:بيان التأكيد للحكم المتقدم،أعني الإحترازعن ظلم الضعفاء وبيان الشفقة عليهم،قوله:وليخش،أي عن ظلم اليتامي،وقال الكلبي:عن إبن عباس رضي الله عنهما هذا الخطاب لِوُلاةِ اليتامى يقول:مَن كان في حجره يتيمٌ فليحسن إليه،وليأت إليه ما يحب أن يفعل بذريته من بعده. تفسير الثعلبي (٣/ ٢٦٣) بيّن في هذه الآية أن الذي ينبغي للمسلم أن يدّخِره لعياله التقوى والصلاح لاالمال لأنه لم يقل فليجمعواالمال وليكثروالهم العقاروليخلفواالأثاث بل قال:«فَلْيَتَّقُوااللّٰه»فإنه يتولى الصالحين. تفسير القشيري (١/ ٣١٦)

(١٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا،عنوان الآية:ألزجرالشديدُ لآكلي أموال اليتامي، والتخويفُ الأخروي،تأئيده في الأنعام١٥٢) والإسراء٣٤)والفجر١٨)والبلد١١) و١٥)

قال مقاتل بن حيّان:نزلت في رجُلٍ مِن غطفَانَ يقال له مرثدُ بنُ زَيْدٍ وَلِي مالَ ابن أخيه وهويتيمٌ صغيرٌ،فأكَلَهُ فأنزل اللهُ هذه الآية. اللباب(٦/ ٢٠٣)

قوله:ظلما،حَرَامًا بِغَيْرِحَقٍّ،سوآءٌ كان بالغصب أوغيره، تفسير البغوي (٢/ ١٧١)وفي الحديث:[1] عن أبي سعيد الخدري قال،حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أُسري به قال،نظرتُ فإذاأنا بقوم لهم مَشافرُ كمشافرالإبل،وقد وُكِّل بهم من يأخذ بمشافرهم،ثم يجعل في أفواههم صخرًامن ناريخرج من أسافِلِهم، قلت:يا جبريل،مَن هؤلاء؟قال،هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا". تفسير الطبري (٧/ ٢٧)ومشكوة المصابيح٢،ص٣٢) [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إجْتَنِبُواالسَّبْعَ المُوبِقَاتِ »قَالُوا :يَارَسُولَ اللّٰهِ وَمَا هُنَّ؟قَالَ:«اَلشِّرْكُ بِاللّٰهِ،وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللّٰهُ إلابالحَقِّ،وَأَكْلُ الرِّبَا ،وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ،وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ،وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ »صحيح البخاري (٤/ ١٠)[3] وروي أنه يُبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج مِن قبره ومِن فِيه وأذنَيه فيعرفه الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا، تفسير النسفي (١/ ٣٣٤)

(١١)قوله:يُوصِيكُمُ اللّٰهُ فِي أَوْلَادِكُمْ،عنوان الآية:بيان الحكم السابع إعطاء الحقوق بالقانون الشرعي للميراث،والردعلي أهل الجاهلية حيث كانوايورثون الرّجال دون النّساء والصّبيان،الربط:[1]:أنّهُ تعالى لَمَّابَيّن الحكم في مال الأيتام وماعلى الأولياء فيه،بَيّنَ في هذه الآية كيفية تملك الأيتام المال بالإرث.[2]:أنّهُ لمّابيّن حكم الميراث مجملاًفي قوله: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ،فذكرهنا تفصيل ذلك المجمل،اللباب(٦/ ٢٠٦)

وفي الحديث:[1] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ رضي الله عنهما قَالَ:عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ،وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي بَنِي سَلِمَةَ يَمْشِيَانِ

فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ

،فَوَجَدَنِي لاأَعْقِلُ،فَدَعَابِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ،ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ مِنْهُ،فَأَفَقْتُ،فَقُلْتُ:كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَنَزَلَتْ {يُوصِيكُمُ اللهُ}، صحيح مسلم (٣/ ١٢٣٥)، [2]،وعَنْ جَابِرِبنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ:جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ،هَاتَانِ ابْنَتَاسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ،قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا،وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَمَالَهُمَا،فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاًوَلاتُنْكَحَانِ إِلاَّوَلَهُمَامَالٌ،قَالَ:يَقْضِي اللهُ فِي ذَلِكَ فَنَزَلَتْ: آيَةُ الْمِيرَاثِ،فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا،فَقَالَ: أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍالثُّلُثَيْنِ،وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ،وَمَا بَقِيَ فَهُوَلَكَ. سنن الترمذي (٣/ ٤٨٥)

__ثم إعلم__:أنَّ مِن قواعدِ القرآن أنّهُ يذكرالحكم المؤكد بلفظ الوصية،فكماأن إنفاذالوصية لازمٌ فكذالك إنفاذهذالحُكم لازمٌ عليكم،

__ثم الوصية بالمعني__ الحقيقي غيرمرادٍلأنه مِن خواص مَن يموت، والله تعالي حيٌ لايموتُ،ثم الخطاب في الآية للنبيﷺ والمراد منه الأمة،__للحديث__: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوادِينَارًا وَلَادِرْهَمًا إِنَّمَاوَرَّثُواالعِلْمَ،فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.سنن الترمذي (٤/ ٣٤٦) وايضاً،إذاقرب الميت أجله يتمني الورثة زواله ومالهُ وذالك التمني في حق النبيﷺ حرامٌ ومن الكبائر،

__ثم إعلم__:أنَّ المواريث ثلاثةٌ،[1] لأنَّ الوراثة إمَّامِنَ الولادة فهي في الآية الأُولي، [2] وإماللإزدواج فهي في الآية الثانية.[3] وإمامِن الأخوة فهي في الآية الثالثة.

__ثم إعلم__:أنهُ إذامات الميت وله مالٌ[1] يُبدأ بتجهيزه من ماله بدون الإسراف كمًّاوكيفاً.[2] ثم تُقضي دُيُونه إن كان عليه.__للحديث__: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«صَاحِبُ الدَّيْنِ مَأْسُورٌبِدَيْنِهِ يَشْكُوإِلَى رَبِّهِ الْوَحْدَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»رَوَاهُ في شرح السنة مشكاة المصابيح (٢/ ٨٨٠) [3] ثم تُنفذوصاياه من الثُلث [4] ومافضُل بعدذلك من ماله يُقسم بين ورثته،

__والوارثون من الرجال عشرة__:[1] ألإبن وإبن الإبن وإن سفل [2] ألأب والجد وإن علا [3] والأخ سواءكان لأب وأم [4] أولأبٍ أولأمٍ [5] وإبن الأخ للأب والأم [6] أوللأب وإن سفل [7] والعم للأب والأم أوللأب [8] وإبناهما وإن سفلوا [9] والزوج [10] والمعتِق.__والوارثات من النساء سبع__:[1] ألبنت [2] وبنت الإبن وإن سفلت.[3] والأم [4] والجدة وإن علت.[5] والأخت من كل الجهات.[6] والزوجة [7] والمعتقة،

__ثم الورثة ثلاثة أصناف__ :[1] صنف يرث بالفرض المجرد وهم الزوجان والبنات والأخوات والأمهات والجدات وأولادالأم [2] وصنفٌ يرث بالتعصيب وهم:البنون والإخوة وبنُوهم والأعمام وبنوهم،[3] وصنفٌ يرث بالتعصيب تارة وبالفرض أُخرى وهُما:الأب والجد فيرث بالتعصيب إذا لم يكن للميت ولدٌ، فإن كان له إبن ورث الأب بالفرض السدس وإن كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ الباقي بالتعصيب،__والعصبة إسمٌ لمن__ يأخذ جميع المال إذاإنفرد،ويأخذ ما فضل عن أصحاب الفرائض.تفسير الخازن (١/ ٣٤٦)[ثم] ذوي الأرحام،[ثم] مولي الموالات،[ثم]،المُقِرله بالنسب إلي الغير[ثم] الموصي لهُ بجميع المال

فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ

ثم بيت المال وهذاعندابي حنيفة رحمه الله وقال الشافعي رحمه الله بيت المال بعد العصبة،قاله الشيخ أفضل خان الشاهفوري ،في المرجان...، **والذين لايرثون بحال ستة**:العبد والمدبّروالمكاتب وأم الولدوقاتل العمد وأهل الملّتين،**والسهام المحدودة** في كتاب الله عزّ وجلّ ستة:ألنصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس. تفسير الثعلبي (٣/ ٢٦٥)

قوله:فِي أَوْلَادِكُمْ أي يُبين الله لكم ميراث أولادِكم كما بيّن قِسمةَ المواريث، يعني:إذامات الرجل أوالمرأة وترك أولاداًذكوراًوإناثاً،يكون لِلذَّكَرِمِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يعني لكل ابن سهمان،ولكل بنت سهم.تفسير السمرقندي(١/ ٢٨٥)فَإِنْ كَانَ مَعَهُ وَاحِدَة فَلَهَاالثُّلُث وَلَهُ الثُّلُثَانِ وَإِنْ انْفَرَدَ حَازَالْمَال ،**قوله:فلأمه الثلث** أي ثُلث الْمَال أَوْمَا يَبْقَى بَعْد الزَّوْج وَالْبَاقِي لِلْأَبِ إن لم يكوناكافرين،**قوله:فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَة** أي إثنانِ فصاعدًا ذُكُورًاأَوإِنَاثًا **قوله:فَلِأُمِّهِ السُّدُس** وَالْبَاقِي لِلْأَبِ وَلاشَيْء لِلإِخْوَة،عند وجود الأب،تفسير الجلالين (ص ١٠٠) لأنّ الأقرب تحجب الأبعد،مثلاًلاميراث للجد والجدة عند وجود الأب والأم،تفسير السمرقندي (١/ ٢٨٦)

قوله:مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ **فإن قيل**:أن الدَّين مقدَّمٌ علي الوصية،فلم أخره ههنا؟**قلنا**: [1] قدّم الوصيةَ في اللفظ إهتمامابهاوندبا إليها إذهي أقلُّ لزوماًمن الدَّين [2] قدّمهالأنّ الشرع قد حضّ عليها فلابُدّمنها والدَّينُ قديكونُ وقدلايكونُ [3] قدَّمها إذهي حظُّ مساكينَ وضِعافٍ،وأخّرالدَّين لأنه حقُّ غريمٍ يَطلُبه بقوّة،وله فيه مقالٌ،وأجمع العلماءُ على أنَّ الدَّين مقدَّم على الوصيَّة،والإجماعُ على أنه لايوصى بأكثر مِنَ الثلث،والثلث كثيرٌ،تفسير الثعالبي (٢/ ١٧٩)**وقال علي** رضي الله عنه:إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين. وبدأرسول الله ﷺ بالدين قبل الوصية وهذاإجماع على أن الدين مقدَّمٌ على الوصية والإرث مؤخرعنهما لأن الدين حق على الميت والوصية حق له وهما يتقدمان على حق الورثة. تفسير الخازن (١/ ٣٥٠)

قوله:آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ **فإن قيل**:نقسمها وفق طبعنا،دفعه بأنكم لاتفقهون بحقيقة الأمروفي الآية إشارةٌ إلى الإنقيادِ إلى الشَّرْعِ،وتَرْكِ مايميل إليه الطَّبع.**والمعنى**:لاتعلمون من أنفعُ لكم ممن يرِثُكم من أصولكم وفروعِكم عاجلاًوآجلاً فتحَرّوافي شأنهم ماأوصاكم الله تعالى به ولاتعمِدواإلى تفضيلِ بعضٍ وحرمانِ بعضٍ، تفسيرأبي السعود (٢/ ١٥٠)

(١٢)**قوله:وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُم**،عنوان الاية:بيانُ الصورالستة لِذوي الفروض السببية **الربط:** ،ولما جعل في الموجب النسبيّ حظ الرجل مثل حظ الأنثيين،فكذلك جعل في الموجب السببي،وهو الزوجية حظ الزوج ضعف حظ الزوجة.وقد نبّه في الآية على فضل الرجال حيث ذكرهم على سبيل المخاطبة ثمان مرات،وذكرهُن على الغيبة أقل من ذلك. تفسيرالنيسابوري(٢/ ٣٦٨)

وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُّورَثُ كَلٰلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَّلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُّوصٰى بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۙ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۗ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ ۗ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِينَ فِيهَا ۗ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَّعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ۖ وَلَهُ عَذَابٌ

إعلم:أنَّ أقسام الوراثة ثلاثة:قسمٌ لايسقُط بحالٍ وهم:الآباء والأولاد والأزواج قسمان،والثّالِثُ هو المسمى بالكلالة وهذاالقسم متأخرعن القسمين الأوّلين لأنه قد يعرض لهم السّقوط بالكليّة، ولأنّهم يدلون إلى الميّتِ بواسطة، والقسمان الأوّلان يدلون بأنفسهم بدون واسطة، فقدّمَ اللهُ تعالى الوارث بالنّسب؛ لأنَّهُ أعلاها ثمّ ثنى بذكرالوارث بالسّبب الّذي لايسقط بحال،لأنّهُ دون الأوّلِ وهوالزوجان ثم ذكرالقسم الثّالث بعدهما؛ لأنّهُ دونهما، اللباب (٦/ ٢٣٣)

قوله:ولَهُنَّ الربع مما تركتم أي:الزوجات تعددن أو،لا،**واعلم**:أن الواحدة من النساء لهاالربع أوالثمن وكذلك سوكُن أربع زوجات فإنهن يشتركن في الربع أوالثمن وإسم الولد يطلق على الذكروالأنثى. تفسيرالخازن (١/ ٣٥١) **قوله:كَلالَةً**:هوخُلُوُّالمَيّتِ عَنِ الوَالِدِ والوَلَدِ هذاهوالصحيحُ.أي من لاأصول له ولافروع،**قوله:وَله أَخٌ أوأُختٌ**:والمراد منه الأُخوة الأخيافية،لأن الأخوَّة علي ثلاثةأنواعٍ،[1] ألأعياني،ماكان من الأب والأم،[2] ألعلاتي،ماكان مِن الأب دون الأم،وهي مِن العِلةِ لأنَّ بين أُمهاتهم بُغضٌ وحسدٌ،ويجيئُ حكمهمافي آخرالسورة.[3] ألأخيافي ماكان من الأم،دون الأب،مِنَ الخوف،لانهم يخافون فيمابينهم **قوله: فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُث** يعني:الإخوة من الأم،ولأنهم يرثون بسبب الأم وأكبرحصة الأم يكون الثلث،**قوله: غيرمُضار**،بأن لايوصي بأكثرمن الثُلث،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ وَالمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَاالنَّارُ، سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٥٠٢)

(١٣)قوله:تِلْكَ حدودالله عنوان الآية:بيان التأكيد لحكم الميراث والبشارة للمطيعين،وإشارة إلى الأحكام التي ذُكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماهاحدوداً،لأن الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين،لايجوزلهم أن يتجاوزوها ويتخطوهاإلى ماليس لهم بحق،تفسيرالزمخشري (١/ ٤٨٧)

(١٤)قوله:ومن يعص الله،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لمن يُخالف أمرَالله في حكم الميراث ويُنكره،فهوكافرٌ،فلذاذكرالخلود وإن كان المراد منه الإنكاردون الكفر،فالمراد من الخلود المكث الطويل، **وعن بن عباس** رضي الله عنهما:من لم يرضَ بقَسْم الله تعالى ويتعد ماقاله الله تعالى،**وقال الكلبي**:يعني ومن يكفربقسمة الله المواريث ويتعدَّ حدودَه إستحلالاً، تفسيرأبي السعود (٢/ ١٥٤)

مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَالّٰتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۚ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيٰنِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۚ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

ع ١٣

(١٥)**قوله:والّلاتي يأتين الفاحشة من نسائكم** عنوان الآية:ألحكمُ الثامن سدُّ باب الفحشاء،وشروعٌ في بيان بعضِ آخرَمِنَ الأحكام المتعلقةِ بالنساءِ إثرَ بيانِ أحكام المواريث **الربط:**1 لماأمرتعالى في الآية المتقدّمة بالإحسان إلى النساء أمَرَهمنابالتّغليظ عليهن فيمايأتينه من الفاحشةِ فإن ذلك إحسان إليهن في الحقيقة.2 كان قبلُ بيان الإحسان إليهن فالآن يقول لاتجعلواالإحسان إليهن سبباًلترك إقامة الحدود عليهن فيصيرُ ذلك سبباً لوقوعهن في أنواع المفاسد.اللباب (٦/ ٢٣٦)**فإن قيل**:ألكفرأقبحُ منه،وقتل النفس أقبح منه،ولايسمّٰى ذلك فاحشة؟**قلنا**:قال ابن الخطيب إنّ القُوى المدَبرة لِقوى الإنسان ثلاثة،ألقُوى النّاطقة ،والقوّةُ الغضبية،والقوّة الشّهوانيةُ،وفسادالقوّة النّاطقة هُوالكفروالبدعة ومايُشبههما ،وفسادُالقوّة الغضبية هُوالقتل ومايشبهه وأخس هذه القوى الثلاثة ألقوة الشّهوانية فلا جَرَم كَانَ فسادُهَا أخس أنواع الفساد ،فلهذا السبب خُصَّ هذا العمل بالفاحشةِ.اللباب (٦/ ٢٣٩)

قوله:فأمسكوهن في البيوت أي: أحبسوهنّ في بيوتكم،والحكمة فيه أنّ المرأة إنّماتقع في الزّناعند الخروج والبروز،فإذاحُبِسَتْ في البيت لم تقدرعلى الزّنَا،وتعتادالعفاف عن الزّنا. **فإن قيل**:قال عبادة بن الصّامت والحسن ومجاهد ﷺ:كان هذا في إبتداء الإسلام حتى نسخ بالإذى الّذي بعده،ثمّ نسخ ذلك بالرّجم في الثيب.فلم يبق الحاجة إلي الإمساك؟**قلنا**:أنه لم ينسخ بل الحكم تعليقيٌّ أمر الله سبحانه بالحبس إلى أن ينزل الحد فيجرى عليه وبعد نزول الحدهذا الحكم باق حتى يُقام عليه الحدّ،

قال في الهداية قال فى الأصل يحبسه يعنى الحاكم حتى يَسئل يعنى عن عدالة الشهود،التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٣٥)

قوله:أو يجعل الله لهن سبيلا،وفي الحديث:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُذُواعَنّي،خُذُواعَنّي،قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلا،ألْبِكْرُ بِالْبِكْرِجَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ،وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ »صحيح مسلم (٣/ ١٣١٦) ونزلت آية النورأيضافيه،

(١٦)**قوله:وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ** قيل: ألمراد منه الرجل والمرءة يزنيان،والمراد من الأذي هي الأذي قولاًوضربا،ثم نُسخت الأذي بالحد المذكورفي الحديث المذكور،والأصح هومايتعاطى الرجال بعضهم من بعض والنساء بعضهن مع بعض،وبقوله:(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي)ما يتعاطى الرجل مع المرأة،قال:ولانسخ في ذلك،تفسيرالراغب الأصفهاني(٣/ ١١٣٢) والمرادمن الأذي،ألزجرالقولي قبل إجرآء الحد،**قوله:فآذوهما** يعني عيّروهما بالقول باللسان وهوأن يقال له أمّا خِفتَ الله أماإستحييت من الله حين زنيت **وقال بن عباس**: سبوهما واشتموهما، تفسيرالخازن (١/ ٣٥٤) **قوله:فإن تابا**،أي:صاراتادمين،**قوله:فأعرضوا عنهما**،أي:عن الأذي واماالحد

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾

فلازمٌ،فقال مُجَاهِدٌ:الآية الأولى في النساءوهذه في الرّجال، وخُصّ الحبسُ في البيت بالمرأة،وخُصّ الإيذاء بالرجال،لأنّ المرأة إنماتقع في الزّناعند الخروج والبروز، وإذاحبست في البيت إنقطعت مادّة هذه المعصية،وأمّا الرّجل فلا يمكن حبسه في البيت،لأنهٗ يحتاج إلى الخروج لإصلاح معاش ومهماته وقوت عياله.اللباب (٦/ ٢٢٦)

ثم إعلم:أنه قدّم المرءة في قوله واللاتي وأخرحكم الذكورفي قوله واللذان مع أن المسئلة واحدة،لأن المرءة مستورة فإذاكشفت نفسهافهي اليق بالعقوبة،قاله الشهيد،

ثم إعلم:أن القرآن ساكتٌ عن حد اللواط فمن أجل ذالك وقع الإختلاف،[1] يُقتل زجراًان أعتادذالك قاله ابوحنيفة[2] وعنه أنه يُعزرويُسجن حتي يموت،[3] يُرجم إن كان مُحصناًويُجلدُإن كان غيرمُحصنٍ،قاله الشافعي رضي الله عنه،والأصح أنّ حُكمَه مُفوّضٌ إلي رأي الإمام،ولايُستعمل فيه لفظ اللواط بل لفظ الفاحشة ،كمافي الأعراف٨٠)وهذهالفاحشة كانت سبب تخريب بخاراوسمرقند،

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ:لأَنْ أُؤتَمَنَ عَلَى سَبْعِينَ عَذرَاءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤتَمَنَ عَلَى شَابٍّ وَقَوْلُهُ هذَاظَاهِرٌبَيّنٌ لأَنَّ الْعَذْرَاءَ تَمنَعُ النُّفُوسُ الزَّكِيَّةُ إِبتِدَاءً مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا بِخِلافِ الشَّابِّ. لِمَا وَرَدَ أَنَّ النَّظْرَةَ الأُولَى سُمٌّ وَالشَّابُّ لا يَتَنَقَّبُ وَلا يَخْتَفِي بِخِلافِ الْعَذْرَاءِ.وَالشَّيْطَانُ مِنْ دَأْبِهِ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ كُبْرَى أَجْلَبَ عَلَيْهَا بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ وَبِعَمَلِ الْحِيَلِ الْكَثِيرَةِ.المدخل لابن الحاج (٢/ ٧)

(١٧)قوله:إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ،عنوان الآية: ألترغيب إلي التوبة قبل الممات وقبل حبس الألسن ،الربط:لماذكرفي الآية الأولى أنّ المرتكبين للفاحشة إذاتاباوأصلحازال عنهما الإيذاء،وأخبرعلى الإطلاق أنه تواب رحيم،ذكرهناوقت التوبة،قوله:علي الله،هي لتأكيدالوعد لااللوجوب،أوالتوبة عندالله،وذكرلفظ، علي،، للتشويق، قوله:لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السوء يعني الذنوب والمعاصي سميت سوءا لسوء عاقبتها إذا لم يتب منها، قوله:بِجَهَالَةٍ ،[1] قال البغوي قال قتادة:أجمع أصحاب رسول الله ﷺعلى أنّ كل معصيةٍ جهالةٌ عمداًكان أولم يكن،وكل مَن عصى الله فهوجاهلٌ [2] وقال الكلبي:لم يجهل أنه ذنبٌ لكنه جُهل عقُوبته [3] وقيل:معنى الجهالة إختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية قلت معنى الجهالة ذهُولهم عن عذاب الله عند ثوران النفس وغلبة الشهوة البهيمية أو السبعية،التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٤٧)

قوله:ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ،[1] قبل الموت.فمن تاب في صحته أوفي مرضه قبل أن ينزل به الموت فتوبته مقبولة. معاني القرآن للفراء (١/ ٢٥٩) [2] وقيلَ:الْمَعْنَى يَتُوبُونَ عَلَى قُرْبِ عَهْدٍ مِنَ الذَّنْبِ مِنْ غَيْرِ إِصْرَارٍ .تفسير قرطبي (٥/ ٩٣)وفي الحديث:[1] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ. سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٣٨)[2] وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"قَالَ إِبْلِيسُ: أَيْ رَبِّ لاأَزَالُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ،مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ"قَالَ فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ:"لا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَااسْتَغْفَرُونِي" مسند احمد (١٨/ ٢٥٣) [3] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السَّيِّاٰتِ ۚ حَتّٰٓى اِذَا حَضَرَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ اِنِّيْ تُبْتُ الْـٰٔنَ وَلَا الَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ اُولٰٓئِكَ اَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿١٨﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَرِثُوا النِّسَآءَ كَرْهًا ۚ وَلَا تَعْضُلُوْهُنَّ لِتَذْهَبُوْا بِبَعْضِ مَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيْنَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ

مغْرِبِهَاقُبِلَ مِنْهُ،مسند أحمد (١٣/ ١٣٨)

،وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَحْمُودٌ الْوَرَّاقُ حَيْثُ قَالَ:

قَدِّمْ لِنَفْسِكَ تَوْبَةً مَرْجُوَّةً ... قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ حَبْسِ الْأَلْسُنِ

بَادِرْبِهَا غَلْقَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا ... ذُخْرٌ وَغُنْمٌ لِلْمُنِيبِ الْمُحْسِنِ تفسير القرطبي (٥/ ٩٢)

(١٨)قوله:وَلَيْسَتِ التوبة،عنوان الآية:بيان عدم قبولية التوبتين أعني عندالغرغرة وبعدالموت،وهي حالة الإضطرارلاحالة الإختيار،كمافي يونس٩٠)والأنعام١٥٩) والمؤمنون٩٩) وحم السجدة٨٤) الربط:لماذكرشَرَائِطَ التَّوْبَةِ المقبولة،أردفهابِشَرْحِ التَّوبة التي لاتكونُ مقبولة،اللباب (٦/ ٢٥٣)

(١٩)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ،عنوان الآية:ألحكم التاسع بيانُ أنَّ المرءةليست بميراثٍ وعدم إرث النساء،1 قال ابن عباس ﵄:كانوا في الجاهلية وفي أوّل الإسلام،إذا مات الرجلُ ولهُ إمرأة ولهُ ولدٌ من غيرها،أولَهُ وارثٌ غيرالإبن فألقى ثوبه عليهاوورث نكاحها بالصداق الأول.ويقول: أناولي زوجُكِ فورثتُكِ.فإن كانت جميلة أمسكها،وإن لم تكُن جميلةً طوَّل عليها لتفتدي منه، فنزلت هذه الآية.2 وقال في رواية الضحاك :كان الرجل عنده عجوزونفسه تتوق إلى الشابة،فيكره فراق العجوز لمالها،فيمسكها ولايقربها حتى تفتدي منه بمالها أوتموت،فيرث مالها،فنزلت هذه الآية ،وأمرالزوج بأن يطلقها إن كره صحبتها فلايمسكهاكارهاً تفسيرالسمرقندي(١/ ٢٩٠)

قوله:وَلا تَعْضُلُوهُنَّ،1 أنه خطاب للأزواج،كان الرجل يكره صحبة إمرأته،ولهاعليه مهر، فيحبسها ،ويضربها لتفتدي،قاله ابن عباس،:وقد ذكرنا في البقرة أن الرجل كان يطلق المرأة،ثم يراجعها ،ثم يطلقها كذلك أبداً إلى غيرغاية،يقصد إضرارها، حتى نزلت الطَّلاقُ مَرَّتانِ، 2 أنه خطاب للأولياء،أن اليتيمة كانت تكون عند الرجل،فيحبسُها حتى تموت،أوتتزوّج بإبنه،قاله مجاهد.وعنه ايضا:أن الأولياء كانوا يمنعون النساء من التزويج، ليرثوهن، 3 انه خطاب لورثة أزواج النساء الذين قيل لهم:لايحل لكم أن ترثوا النساءكرهاً.كان الرجل يرث امرأة قريبة،فيعضلهاحتى تموت،أوتردّعليه صداقها.قاله ابن عباس ﵄ زاد المسير(١/ ٣٨٥)

قوله:إلاأن يأتين بفاحشة مبينة،1 ألإستثناء منقطع،والمرادمن الفاحشة الزناوفي العبارة تقديرٌ أي لكن إن آتين الزنافأجرواعليها الحد،أوالمرادمن الفاحشة سوءالخُلق وسوءالمعاشرة،فقال بن الجوزي والصحيح: أنهاإذاأتت بأيِّ فاحشةٍ كانت،من زنى الفرج،أوبذاءة اللسان،جازله أن يعضلها ،ويُضيّق عليهاحتى تفتدي. زادالمسير (١/ ٣٨٦) 2 أوهي إستثناء من قوله لاتعضلوهن والمراد من الفاحشة البُهتان

وَعَاشِرُوْهُنَّ بِالْمَعْرُوْفِ ۚ فَاِنْ كَرِهْتُمُوْهُنَّ فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْـًٔا وَّيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيْهِ خَيْرًا كَثِيْرًا ﴿۱۹﴾ وَاِنْ اَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ۙ وَّاٰتَيْتُمْ اِحْدٰهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَاْخُذُوْا مِنْهُ شَيْـًٔا ۭ اَتَاْخُذُوْنَهٗ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ﴿۲۰﴾ وَكَيْفَ تَاْخُذُوْنَهٗ وَقَدْ اَفْضٰى بَعْضُكُمْ اِلٰى بَعْضٍ وَّاَخَذْنَ مِنْكُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ﴿۲۱﴾

والإلزام عليكم،فمعناه أمسكوهن في البيوت ولاتتركوهن للخروج كي لايبهتواعليكم، تفسير النيسابوري (٢/ ٣٧٦)

قوله:وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وهو الإجمال في القول والإنصاف في المبيت والنفقة، قوله:فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ ورغبتم في فراقهن قوله:فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً أي يميل طبعكم إلى الفُرقة والخيرفي الوصلة،قوله:وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً 1 منه الثناء في الدينا بحسن الوفاء وكرم الخلق،2 ومنه الثواب في العُقبى بالصبرعلى خلافِ الهوى،3 ومنه حصُول ولد نجيب ومال كثيرللثمن في صُحبتها.4 وقيل: ألمعنى إن رغبتم في مفارقتهن فربماجعل الله تعالى في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرابأن تتخلص من زوج سيئ العشرة وتجد زوجا آخرأوفق منه.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٣٧٧)

(٢٠)قوله:وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ،عنوان الآية: تاكيدُالحكم السابق بأنَّ أخذالمهر عنهابدون الخُلع كبيرة من الكبائر، الربط: لمامضى في الآية المتقدِّمة حُكْمُ الفِرَاقِ الذي سببهُ المرأةُ،وأنَّ للزوج أخْذَالمالِ منْها،عَقَّبَ ذلك بِذكْرِالفِراقِ الذي سَبَبه الزَّوْجُ،والمَنع من أخْذمالها مع ذلك. تفسيرالثعالبي (٢/ ١٩٦)ويُروى أن الرجل منهم كان إذامالَ إلى التزوُّج بإمرأة أخرى رمى زوجته الأولى بالفاحشة حتى يُلجِئها إلى الإفتداء منه بما أعطاهاليصرفه إلى تزوّج المرأة فنُهواعنه.

قوله:وَآتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً يعني وكان ذلك الصداق مالاكثيرا،وفي الآية دليل على جوازالمغالاة في المهور،روي أن عمرﷺ قال على المنبر: ألا لاتغالوافي مهورنسائكم فقامت أمرأة فقالت يا ابن الخطاب،ألله يعطينا وأنت تمنعناوتلتِ الآيةَ.فقال كل الناس أفقه منك ياعمر وفي رواية إمرأةٌ أصابت وأميرأخطأ ورجع عن كراهة المغالاة،تفسيرالخازن (١/ ٣٥٧) (فمرادالمرءة الجوازوالرخصة ومرادعمرﷺ ألإستحباب والعزيمة) والقنطارالمال العظيم،والمستحب إجماعا:أن لا يغالى فيه 1 قال عمربن الخطاب ﷺ:أَلاَ لاَ تُغَالُواصَدُقَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيا،أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ،مَاعَلِمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺنَكَحَ شَيْئًامِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أَنْكَحَ شَيْئًامِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً. سنن الترمذي (٢/ ٤١٤) 2 وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:«أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا»هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٩٤)التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٥١)

واعلم:أن النشوزإن كان من قِبَل الزوجة حلَّ أخذمال الخُلع،وإن كان من قِبَل الزوج لم يحلَّ،إلاأنه يفيد المُلك لوخالع،كما أن البيع وقت النداء منهي عنه،ثم إنه يفيدالملك.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٣٧٧)

(٢١)قوله:وكيف تأخذونه،عنوان الآية:بيان وجوب المهربالخلوة الصحيحة بين المرء والزوجة.قوله: وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً،هي مجازٌعقليّ لأن الله أخذهذ العهد،1 قيل:هوقول العاقدعندالعقد زوجتكها

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ اٰبَآؤُكُمْ مِّنَ النِّسَآءِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ؕ اِنَّهٗ كَانَ فَاحِشَةً وَّمَقْتًا ؕ وَسَآءَ سَبِيْلًا ۠ ﴿۲۲﴾ ع ٣ ١٤
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهٰتُكُمْ وَبَنٰتُكُمْ وَاَخَوٰتُكُمْ وَعَمّٰتُكُمْ وَخٰلٰتُكُمْ وَبَنٰتُ الْاَخِ وَبَنٰتُ الْاُخْتِ وَاُمَّهٰتُكُمُ الّٰتِيْۤ
اَرْضَعْنَكُمْ وَاَخَوٰتُكُمْ مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَاُمَّهٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَآئِبُكُمُ الّٰتِيْ فِيْ حُجُوْرِكُمْ مِّنْ نِّسَآئِكُمُ الّٰتِيْ دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ ؗ فَاِنْ لَّمْ تَكُوْنُوْا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ؗ وَحَلَآئِلُ اَبْنَآئِكُمُ الَّذِيْنَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ ۙ

على ما أخذالله للنساء على الرجال من إمساك بمعروف أوتسريح بإحسان،[٢] وقيل:هي كلمة النكاح المعقودة على الصداق وهي الكلمة التي تستحل بهافروح النساء،وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع، اتَّقُوااللهَ فِي النِّسَاءِ،فإنَّكُم أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ،رواه جابر رضي الله عنه سنن أبي داود ٢/ ١٨٥ تفسير الخازن (١/ ٣٥٧)

(٢٢)**قوله:ولا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم مِن النِّساءِ**،عنوان الآية: بيان الحكم العاشرأعني النهي عن نكاح منكوحات الآباء،كان بعض العرب يتزوّج إمرأة أبيه بعده فنزلت الآية تفسير ابن جرير (١/ ١٨٤) **وقيل** ألمراد بالنكاح الوطي أي لاتطؤا ماوطئ آباؤكم وفيه تحريم وطء موطوءة الأب بنكاح أوبملك يمين أوبزنا كما هو مذهبناوعليه أكثرالمفسرين. **قوله:إلّا ما قَدْ سَلَفَ** أي:لكن ما قدسلف فإنكم لاتؤاخذون به والإستثناء منقطع عند سيبويه، تفسير النسفي (١/ ٣٤٥) أومعناه لكن مانكحتم من منكوحات الآباء في الجاهلية فذروها. **قوله:وَساءَ سَبِيلاً**،**وفي الحديث**:عَنِ البَرَاءِ، قَالَ:مَرَّبِي خَالِي أَبُوبُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ وَمَعَهُ لِوَاءٌ ،فَقُلْتُ: أَيْنَترِيدُ؟قَالَ:بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺإِلَى رَجُلٍ تَزَوَّجَ إِمْرَأَةَ أَبِيهِ أَنْ آتِيَهُ بِرَأْسِهِ. سنن الترمذي (٣/ ٣٦)

(٢٣)**قوله:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أمهاتكم**،عنوان الآية:ألحكم الحادي عشربيان تفصيل المحرمات المؤبدة والموقتة، **الربط**: ولماذكرفي أول السورة نكاح ماحلّ من النساءوذكربعض ماحرم قبل هذاوهونساء الآباءذكر المحرمات الباقيات وهُنّ سبع من النسب وسبع من السبب وبدأ بالنسب أولاً فقال آه تفسير النسفي (١/ ٣٤٥) **قوله أمَّهاتُكُمْ** أي نكاح أمهاتكم،ويدخل فيه الجدات، **قوله وبَناتُكُمْ** ذكرالبنات، والمراد به البنات والحفيدات أي بنات الأولاد،**قوله:وأخَواتُكُمْ مِن الرَّضاعَةِ** .**وفي الحديث**: قَالَتْ عَائِشَةُ:"يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ"صحيح البخاري (٧/ ٣٨) **قوله:وَأُمَّهاتُ نِسائِكُمْ** يعني أنَّ نكاح أُمهات نسائكم حرامٌ عليكم،سواء دخل بإبنتها أولم يدخل بها.

قوله:فَإنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ يعني:إن لم يكن دخل بأمها فهي حلال له أن يتزوجها،وقيدالحُجرإتفاقي وليس بشرط،وإنماذكرالحجرلتعارفهم فيمابينهم،وتسميتهم بذلك الإسم ولأن دخول الأُمهات يُحرم البنات،ونكاح البنات يُحرم الأمهات، **قوله:أبْنائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ**،وهي إحترازعن المتبني لاالإبن الرضاعي لأن حليلة الإبن الرضاعي يحرم ايضاً،وشرط الصلب لزوال الإشتباه ،لأن القوم كانوايتبنون في ذلك الوقت ويجعلون الإبن المتبنى بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة

وَاَنْ تَجْمَعُوْا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۙ ﴿۲۳﴾

.وتبنى رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ﷺ،فتزوح زيد بن حارثة إمرأة ثم طلقها،فتزوجها رسول الله ﷺ فعيّره المشركون بذلك وقالوا:تزوح إمرأة إبنه،

وسئل بْنُ عبَّاس عن قوله {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمْ}أنهٔ تعالى لم يبين أنّ هذا الحكم مخصوص بما إذادخل الابن بها أوغيرمخصوص،فقال ابن عبّاس:أبهمواماأبهمه الله، فليس المراد من هذاالإبهام كونها مُجملة مشتبهة،بل المرادُ من هذاالإبهام التأبيد،ألاترى أنّهٔ قال في السّبعة المحرمة من النّسب إنّهامن المبهمات أي اللّواتي تثبت حرمتهن على سبيل التّأبيد فَكَذَاهُنَااللباب(٦/ ٢٩٥)

قوله: وأنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ،أي:حرم عليكم أن تجمعوابين الأختين في النكاح في حالة واحدة ،أي نكاحا وملكاووطياً،تفسيرالسمرقندي (١/ ٢٩٢)

واعلم: أنّ رسول الله ﷺ ألْحَقَ بالأُختين جميع المحارم حيثُ قال:«لاتُنكح المرأة على عمّتهاولاعلى خالتها »رواه البخاري في كتاب النكاح باب ٢٧ وضبط العُلماءُ ذلك بأنّ كُلَّ شخصين بينهما قرابة أورضاعٌ لوكان أحدهما ذكراوالآخرأنثى حُرّم النكاح بينهما،فلايجوزالجمع بينهما.فيُحرم الجمع بين المرأة وبنت أخيهاوبنات أولادأخيها،وكذلك بين المرأةوبنت أُختهاوبنات أولادِأُختهاسواء كانت العمومة والخئولة من النسب أو الرضاع. تفسيرالنسابوري (٢/ ٣٨٩)

وَّالْمُحْصَنٰتُ مِنَ النِّسَآءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ۚ كِتٰبَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَاُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَآءَ ذٰلِكُمْ اَنْ تَبْتَغُوْا بِاَمْوَالِكُمْ مُّحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٖ مِنْهُنَّ فَاٰتُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ فَرِيْضَةً ۚ

(٢٤)**قوله:والمُحصنات مِن النِّساء** عنوان الآية:بيانُ تحريم منكُوحة الغير،يعني ذوات الأزواج حرام عليكم،**قال المفسرون**:هذه السابعة من النساء اللواتي حرّمن بالسبب.تفسير الثعلبي (٣/ ٢٨٥)**قوله:إلا ما ملكت أيمانكُم** من سبايا،فإذاملك الرجل إمرأة لهازوجٌ في دارالحرب وإستبرأرحمهابحيضة،فهي حلالٌ له.وهذا موافق لماروي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ المسلمين أصابوايوم أوطاس سبايالهن أزواج من المشركين، فتأثم المسلمون منهن وقالوا:لهن أزواج،فأنزل الله الآية،تفسير السمرقندي (١/ ٢٩٣)

قوله:والمُحصنات،مادة الإحصان في القرآن١٨)مرات.**ولهامعان**:1 الحصن عنِ المساس مُطلقاً،كمافي الأنبياء٨٠) والتحريم ١٢)2 نفس الحفاظة،الأنبياء٨٠)نحولِتُحصنكم.3 بمعني النكاح،نحوفإذااُحصِنَّ كماياتي في الآية٢٥)4 الإجتناب عن الزنا،نحومُحصناتٍ غيرمسافحات،٢٥) 5 بمعني الحُرّة نحوفنِصف ماعلي المحصنات،6 بمعني ذوات الأزواج كههنا،**قوله:وَأحِلَّ لكُمْ ما وَراء ذلِكُم**،أي ماوراء هذه المذكورات سواءٌ كُنَّ مذكوراتٍ بالقول الصريح، أوبدلالة جلية أوخفية،أوببيان النبي ﷺكما قلنافي تحريم الجمع بين الأختين وغيرهما.كمَن طلَّق إمرءته ثلاثاً.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٣٩١)

قوله:أن تَبْتَغُوا بأموالكم،1 الباءللإلصاق وهي خاص كتاب الله،أي لايكون النكاح بدون المال وقال أبوحنيفة ﷺ:لايجوزالمهربأقل من عشرة دراهم لأنّه تعالى قيّد التحليل بالإبتغاء بالأموال والدرهم والدرهمان لايسمى أموالا.2 وقال الشافعي:ﷺيجوز بالقليل والكثيرلأنّ قوله: بِأَموالِكُم مقابلة الجمع بالجمع فيقتضي توزع الفرد على الفرد،فيتمكن كل واحد من إبتغاء النكاح بما يسمى مالا،والقليل والكثير في هذه الحقيقة سواء.**ودليله الحديث**:عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَعْطَى فِي صَدَاقِ امْرَأَةٍ مِلْءَ كَفَّيْهِ سَوِيقًا أَوْ تَمْرًا فَقَدْ إسْتَحَلَّ » سنن ابي داود (٢/ ٢٣٦)

وقال أبو حنيفة: ﷺ لوتزوّج بها على تعليم سورة من القرآن لم يكن ذلك مهراولهامهرمثلها،لأنَّ الإبتغاء بالمال شرط والمال إسم للأعيان لاللمنافع،وكذاقوله وَآتُواالنِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً[النساء: ٤]والإيتاء والأكل من صفة الأعيان.ولوتزوّج امرأة على خدمة سنة فإن كان حرافلهامهرمثلها،وإن كان عبدافلهاخدمة سنة. **والجواب** عن الحديث:أنَّ المراد منه المهرالمُعجل،وكذالجواب عن حديث الخاتم،تفسيرالنيسابوري (٢/ ٣٩١)

قوله:فَما اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ، 1 قال بن عباس وغيره:معناها إذاإستمتعتم بالزوجة ووقع الوطء ولومرّةً،فقد وجب إعطاءُ الأجر،وهوالصداق كاملا،وليس المراد منه الأجرعلي الزنا والمتعة،تفسيرالثعالبي (٢/ ٢١٠)،2 وقيل:إنها في نكاح المتعة وهوالنكاح إلى أجلٍ مِن غيرميراثٍ،وكان جائزافي أول الإسلام فنزلت هذه الآية في وجوب الصداق فيه،ثم حرم عند جمهورالعلماء،فالآية على هذامنسوخة بالخبرالثابت في تحريم نكاح المتعة،**وقيل**: نسختها آية الفرائض لأنَّ نِكاح المتعة لاميراث

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ

فيه.**وقيل**:نسختها والَّذين هُمْ لِفُروجهم حافظون [المؤمنون:٥]وروي: عن بن عباس جوازنكاح المتعة،فقد روي أنه رجع عنه،تفسير عزي (١/ ١٨٧) **وقال اكثر المفسرين**:ألمتعة ليست مرادة من هذه الآية،بل معنى قوله. فما إستمتعتم به منهن ما إنتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن أجورهن أي: مهورهن كذا قال الحسن ومجاهد التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٧٨)

قوله:وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِن بَعْدِ الفَرِيضَة فيما تحط عنه من المهرأوتهب له من كله أويزيدُ لهاعلى مقداره أوفيما تراضيا به من مقام أوفراق،تفسيرالنسفي (١/ ٣٤٨)

(٢٥)**قوله:وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً**،عنوان الآية:بيانُ نكاح الضرورة وهي نكاح الأمة عندعدم طول الحرة،1 إحتج الشافعي ومالك واحمد بهذه الآية على تحريم نكاح الأمة عند طول الحرة،وتحريم نكاح الأمة الكتابية مطلقا،لأن الأمرأعنى فلينكح للإباحة فإباحة نكاح الأمة مشروطة بشرط عدم طول الحرة وبشرط إيمانها لأن الوصف مُلحق بالشرط وعدم الشرط يوجب نفي الحكم وإذا إنتفى الإباحة ثبت التحريم،**وفي الحديث** عنْ جابرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ:"لا تُنْكَحُ الأَمَةُ عَلَى الْحُرَّةِ،وَتُنْكَحُ الْحُرَّةُ عَلَى الأمة،ومَنْ وَجدصداق حُرَّةٍ،فلا يَنْكِحَنَّ أَمَةً أَبَدًا"هذا إسناد صحيح السنن الكبرى للبيهقي (٧/ ٢٨٥) 2 وقالت الحنفية:**اوّلا**:بأن الإستدلال بمفهوم المخالف غير صحيح عندناوعدم الشرط لايوجب نفي الحكم،**وثانيا**:بأنّ الكلام خارجٌ مخرج العادة،فإن العادة أنّ الرجل الحُرّلايرغب إلى نكاح الأمة إلاعند عدم طول الحُرة،والمسلم لايرضى بالمعاشرة مع الكافرة ولأجل ذلك قيّد المحصنات بالمؤمنات وليس ذلك القيد للإحتراز إجماعا ومن ثمّ قال الشافعي لايجوزنكاح الأمة مع طول الحرة الكتابية أيضا **وثالثا**:بأنالوسلمنا إفادة المفهوم نفي الإباحة فنفى الإباحة لايستلزم ثبوت الحرمة بل قد يكون مكروهاونحن نقول بالكراهة كما صرح فى البدائع ووجه كراهة نكاح الأمة الكتابية بل الحرة الكتابية أيضا إستلزامه موالات الكفار وقد نُهينا عنه، التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٨٠)

قوله:وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ،معناه:واللهُ أعلمُ ببَوَاطِنِ الأمور،ولكم ظواهرُها،فإذاكانَتِ الفتاةُ ظاهِرُها الإيمانُ ،فنكاحهاصحيح،أيضاً: تنبيهٌ على أنهُ ربّماكان إيمانُ أَمَةٍ أَفْضَل مِن إيمانِ بعضِ الحرائرِ،فلاتَعجَبُوا بمعْنَى الحُرِّيَّة،والمَقْصِدُ بهذا الكلامِ أنّ الناس سواءٌ،بَنُوالحرائرِ،وبَنُو الإماءِ،أكرمهم عنْدَ اللهِ أتقاهُمْ،تفسير الثعالبي (٢/ ٢١٨)

قوله:بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ أي: الأحراروالأرقاء كلهم من نفس واحدة آدم عليه السلام**وفي الحديث**:1عَنْ أَبِي

مُحْصَنٰتٍ غَيْرَ مُسٰفِحٰتٍ وَّلَا مُتَّخِذٰتِ اَخْدَانٍ ۚ فَاِذَاۤ اُحْصِنَّ فَاِنْ اَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنٰتِ مِنَ الْعَذَابِ ؕ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ؕ وَاَنْ تَصْبِرُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٥﴾

هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَاهُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْلَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ» سنن أبي داود (٤/ ٣٣١) سنن الترمذي ت بشار (٦/ ٢٢٨)، [2] وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَبَّةٍ عَلَى أَحَدٍ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلا بِدِينٍ أَوتَقْوَى، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًا بَخِيلا فَاحِشًا" مسند أحمد (٢٨/ ٦٥١) التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٨١)

قوله: غير مسافحات: الزواني المتبذِلاتُ اللَّوَاتِي هُنَّ سُوقٌ للزِّنا، ومتَّخِذَاتُ الأخدانِ هنَّ المُستَتِرَاتُ اللواتِي يصحبن واحداًواحداً، ويزنينَ خفيةً، وهذان كانا نَوْعَيْنِ في زنا الجاهليّة قاله ابنُ عبّاس وغيره تفسير الثعالبي (٢/ ٢١٩) **قوله: فَإِذَا أُحْصِنَّ** أي: تزوّجن، **قوله: ذالك لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ** أي خشي على نفسه الفجور. وأصل العنت: ألضررِوالفساد يعني الإثم في دينه. غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١١٠).

قوله: نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ، يعني إذازنت الأمة فحدّهانصف حدّ الحرة، خمسون جلدة. [1] والفائدة في نقصان حدهن والله أعلم أنهن أضعف من الحرائر، فجعل عقوبتهن أقل. [2] ويقال لأنهن لا يصِلن إلى مُرادهن كماتصل الحرائرإلى مرادهن. [3] ويقال: لأن العقوبة تجب على قدرالنعمة، ألاترى أن الله تعالى قال لأزواج النبي ﷺ يَانِسَاءَ النَّبِيِّ إلي قوله يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ [سورة الأحزاب: ٣٢] فلما كانت نعمتهن أكثرجعل عقوبتهن أشد، فكذلك الأمة لماكانت نعمتها أقل كانت عقوبتها أدنى. وذكر في الآية حدّ الإماء خاصة والعبد والأمة سواء، خمسون جلدة في الزنى، وفي حدالقذف وشرب الخمرأربعون جلدة، لأن حد الأمة إنمانقص لنقصان الرق، وذلك في العبد موجود. تفسير السمرقندي (١/ ٢٩٥)

قوله: وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ، [1] يقول: وإن تصبرواعلى نكاح الأمة خيرلكم من أن تقعوافي الفجور. تفسير السمرقندي (١/ ٢٩٦)، [2] أومعناه وصبركم عن نكاح الإماء مُتعففين خَيْرٌ لَكُم، **لوجوه:** [1] لأنَّ فيه إرقاق الولد قال عُمَرُ ﷺ أيّ حُرٍّ تَزَوَّجَ بِأَمَةٍ، فقد رَقَّ نِصْفُهُ، يعني: يصيروَلَدُهُ رقيقاً. [2] أنَّ الأَمَةَ تكون قد تعوّدت الخروجَ، والبروزَ والمخالطةَ للرِّجَالِ وصارت في غاية الوقَاحةِ، ورُبَّمَاتَعَوَّدَتِ الفجورَ. [3] أنَّ حقّ المولى عليهن أعظم من حقِّ الزَّوجِ، ولا تخلص للزَّوج كخلوص الحُرَّةِ، وربَّماإحتاج الزَّوجُ إليهاجداً، ولايجد إليها سبيلاًلحبس السيّدلها. [4] أنَّ المولى قد يبيعها من إنسان آخر، فعلى قول من يقول بيع الأَمَةِ يُوجِبُ طلاقهاتصيرمطلّقَة شاء الزَّوجُ أم أبى، وعلى قول من لايرى ذلك فقد يُسَافِرالمولى بهاوبولدها، وذلك من أعظَمِ المَضَارِّ. [5] ومنها أن مهرهامِلكٌ لمولاها، فلا تَقْدِرُعلى هبته لِزوجها، ولاإبرائه بخلاف الحرّةِ، فلهذه

يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللّٰهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ

الوجوه لم يُؤْذَنْ في نِكَاح الأمة إلاعلى سبيل الرُخصة.تفسيرالنسفي (١/ ٣٥٠)واللباب (٦/ ٣٢٠)

(٢٦)قوله:يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ،عنوان الآية:ألترغيب إلي تعميل الأحكام السابقة،بالطرق الثلاثة،أعني كون الأحكام واضحة،(ليُبين)وأنهاطريقة السلف الصالحين (ويهديكم) ،ونزول الرحمة علي من يعمل بالأحكام(ويتوب) قوله:وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ في الآية تشبية بليغٌ أي: كسنن الذين،ومعناه أن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوهافي دينهم لتقتدوابهم، تفسيرالنسفي (١/ ٣٥٠) وهي من سَنَّ بمعني ظهر،وفي الحديث:عَنِ الْمُنْذِرِبْنِ جَرِيرٍعَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّاعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ،إلي ...أن قال،«مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً،فَلَهُ أَجْرُهَا،وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ،مِنْ غَيْرِأَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ،وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً،كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُمَنْ عَمِلَ بِهَامِنْ بَعْدِهِ،مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»صحيح مسلم (٢/ ٧٠٤)

قوله:وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ أي: يتجاوزعنكم ماكان منكم قبل التحريم.تفسير السمرقندي (١/ ٢٩٦)

(٢٧)قوله:وَاللّٰهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ،عنوان الآية:أيضا ترغيبٌ إلي تعميل الأحكام ومنعٌ عن إتباع أهل الشهوات مِن الكفاروالمشركين والمبتدعين واليهود والنصاري والمجوس(ابن جرير)أي يتجاوزعنكم ماكان منكم من قبل التحريم،ويقال:يتجاوزعنكم الزلل والخطايا،قوله:أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا،أَنْ تَمِيلُواعنِ الحق بموافقتهم فتكُونوامثلهم،وعن مجاهد: أن تزنواكما يزنون.روح المعاني (٣/ ١٥)مستحلين الحرام فإنه لا أعظم ميلا إلى الباطل من إقتراف الذنب مع الإعتقاد بحرمته.التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٨٦)

(٢٨)قوله:يُرِيدُ اللّٰهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ،عنوان الآية:أيضاترغيبٌ إلي تعميل الأحكام،بأنَّ فيهاالتخفيف ،ولذلك شرع لكم الشريعة الحنفية السمحة السهلة،وأحلَّ بعض ماكان محرّما على من قبلكم،وعن مجاهد:قال مماوسّع الله به على هذه الأمة نكاح الأمة والنصرانية واليهودية .»التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٨٦)

(٢٩)قوله:ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالَاتَأْكُلُواأَمْوَالَكُم بَيْنَكُم،عنوان الآية،بيان الحكم الثاني عشر،إصلاح المعاملات (ألأموال)مع التخويف والبشارة،الربط:لماذكرإبتغاء النكاح بالأموال وأمربإيفاء المهوربيّن بعدذلك كيفية التصرف في الأموال،وخصّ الأكل بالذكردون غيره من التصرفات لأنه المقصودالأعظم من الأموال؛ اللباب(٦/ ٣٣٦)قوله:بِالْبَاطِلِ [1] يعني بالظلم باليمين الكاذبة ليقطع بهامال أخيه.تفسيرالسمرقندي (١/ ٢٩٧) [2] بالحرام يعني الرباوالقماروالقطع والغصب والسرقة والخيانة.[3] وقال ابن عباس:هوالرجل يشتري من الرجل الثوب فيقول:إن رضيت أخذته وإلارددته ورددت معه درهما،تفسيرالثعلبي (٣/ ٢٩٢)،وفي الحديث:[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَاالسِّلاحَ فَلَيْسَ مِنَّا،وَمَنْ غَشَّنَافَلَيْسَ مِنَّا»صحيح مسلم (١/

إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلتَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَدَاءِ. سنن الترمذي (٥٠٥/٢) **قوله: إلاأن تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ** 1 يقال إلاماكان بينهماتجارة، وهوأن يكون مضارباً له، فله أن يأكل من مال المضاربة إذاخرج إلى السفر. 2 ويقال: إلاما يأكل الرجل شيئاًعند إشترائه ليذوقه.

قوله: ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ 1 قيل: معناه لا تقتلواأنفسكم بأكل المال بالباطل لأن أكل مال الغيربالباطل قتلٌ وإهلاك لنفس الأكل لكونه موجبالتصليته نارجهنم 2 أنَّ أكل مال الغيرإهلاك لذلك الغير. 3 قيل: معناه لا يقتل أحدكم نفسه **كما في الحديث:** 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَفِي نَارِجَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًامُخَلَّدًافِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِجَهَنَّمَ خَالِدًامُخَلَّدًا فِيهَاأَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُبِهَافِي بَطْنِهِ فِي نَارِجَهَنَّمَ خَالِدًامُخَلَّدًافِيهَاأَبَدًا) صحيح البخاري (١٣٩/٧) 2 عن جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّبِهَايَدَهُ، فَمَارَقَأَالدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ" صحيح البخاري (١٧٠/٤) التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٨٩)

قوله: وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عنوان الآية: بيان التخويف الأخروي، قال الزَّجَّاج: يَعُودُ إِلَى قَتْلِ الأَنْفُسِ، وأكل المالِ بالبَاطِلِ؛ لأنَّهُمامذكوران في آية واحدة. **وقال ابْنُ عَبَّاسٍ:** إنَّهُ يعودُعلى كُلِّ مانهى الله عنه من أوَّلِ السُّورةِ إلى هذاالمَوْضِعِ. اللباب (٣٤٠/٦) **عُدوانا** يعني: إعتداءويقال: مستحلاً **قوله: وَظُلماً**، أي: جوراًأوتقصيرافي الأحكام الإلهية،

(٣١) **قوله: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ**، عنوان الآية: بيان البشارة المُقيدة بإجتناب الكبائر، **وفي الحديث:** 1 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ" صحيح البخاري (١٣٧/٨) 2 حَدَّثَنَاعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْبَرُالكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، ثَلاَثًا - أَوْ: قَوْلُ الزُّورِ" فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ، صحيح البخاري (١٢/٩) 3 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ "أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» صحيح البخاري (١٨/٦) 4 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إجْتَنِبُواالسَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَبِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ» صحيح البخاري (١٠/٤) 5 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِالكَبَائِرِأَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ

نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلًا كَرِيْمًا ﴿٣١﴾ وَلَاتَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ اللّٰهُ بِهٖ بَعْضَكُمْ عَلٰى بَعْضٍ

أبَاالرَّجُلِ،فَيَسُبُّ أبَاهُ،وَيَسُبُّ أُمَّهُ »صحيح البخاري (٨/ ٣)« 6 وعن بن مالك قال:ذكرواالكبائرعند عبد الله!فقال عبد الله بن مسعود ﷺ:إفتحواسورة النساء،وكل شيء نهى الله عنه حتى ثلاث وثلاثون آية فهوكبيرة،ثم قال:مصداقُ ذلك إنْ تَجْتَنِبُواكَبائِرَما تُنْهَوْنَ عَنْهُ الآية.7،و قال ابن سيرين:ذكرعند إبن عباس ﷺ ألكبائر فقال:كلُّ مانهى الله عنه فهوكبيرة ،حتى الطرفة وهي النظرة.8 وعن سعيد بن جبيرعنه:كل شيء عصى الله فيه فهوكبيرة،فمن عمل شيئا

منهافليستغفر،فإن الله لايخلد في النار من هذه الأمة إلاراجعاعن الإسلام أوجاحد فريضة أومكذبا بقدر.9 وعن علي بن أبي طلحة عنه:كل ذنب ختمه الله بنارأوغضب أولعنة أوعذاب.10 وعن سعيد بن جبير:كل ذنب نسبه الله إلى الناروأوعد عليه النارفهي كبيرة.11 وقال الحسن:هي الموجبات للحدود. تفسير الطبري (٣/ ٢٩٥)12 وقال عبدُ الله بنُ مسعودﷺ:أكْبَرُالكَبَائِرِالشِّرْكُ باللهِ،والأمن من مَكْرِالله والقنوط من رحمة الله،واليأسُ من روح اللهِ.13 قال ابنُ الخطيبِ:ألأكثرُونَ على أنَّ اللهَ تعالى لم يُمَيِّزِالكبائرَ،ولم يُعَيِّنْهَا ،قالوا:لأنَّ تمييزهاوتعيينهامع إخباره بأن إجتنابهايكفِّر الصَّغَائِرَإغراء بالإقدام على الصغائر،وذلك قَبِيحٌ لايليقُ بالحكمة،أمَّاإذالم يميِّزْهَا، كتحريركَوْنِ المعْصيَةِ كبيرة زاجرأعن الإقدام عليهاكإخفاء ليلة القدر وساعة الجمعة والصلاة الوسطى ووقت الموت مع تجوزتعيين بعض الكبائركما ورد في الحديث والآيات كما ذكرعند ابن عباس أنها سَبْعَةٌ فقال هي إلى السَّبعمائة أقرب. اللباب (٦/ ٣٤٥)

قوله:نكفرعنكم سياتكم أي:الصغائروهي ماعداالكبائر أي:نكفربفعل الطاعات كالصلاة والصوم.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ،وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ،كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ »صحيح مسلم (١/ ٢٠٩) السراج المنير (١/ ٢٩٨)**وقالت المعتزلة**:إنَّ الصغائر لايُغفرإلابترك الكبائر،وإستدلوابهذه الآية ،**قلنا**:ألمراد من الكبائرأنواع الكفروالشرك قاله ملاعلي القاري »مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٠٦)«

(٣٢)قوله:ولا تتمنوا عنوان الآية،ألحكم الثالث عشرألمنع عن التعدي في الإرث بطريق الحسد، وأماالغبطة مع المُنفق والقاري والعالم فجائزٌ،والتمني ههناهوالتفويض إلي التقديرفي الأمور الغير الإختيارية ،**الربط**: 1 لما نَهاهُم في الآية المُتقدِّمَة عن أكل الأمْوالِ بالباطل،وعن قتْلِ النُّفُوسِ،أمرهم في هذه الآيةِ بماسَهَّلَ عليهم تَرْكَ هذه المنهيَّاتِ،وهوأن يَرْضَى كُلُّ واحدٍبما قَسَمَ اللهُ،فإنَّهُ إذا لم يَرْضَ ،وَقَعَ في الحَسَدِ،وإذاوقع في الحَسَدِوَقَعَ لامَحَالَة في أخْذِ الأمْوَالِ بالبَاطِلِ،وفي قتل النُّفُوسِ،2.أنَّ أخْذ الأمْوَالِ بالبَاطِلِ،وقتلَ النُّفُوسِ من أعمال الجَوَارِحِ،فأمرأوَّلاً بتركهاليصيرَالظَّاهِرُطاهرأعن الأفعال القبيحة ثُمَّ أمَرَهُ بعْدَهَابترك التَّعَرُّضِ لِنُفُوسِ النَّاسِ، وأموالهم بالقَلْب على سَبِيلِ الحَسَدِ،ليصيرَالبَاطِنُ أيضاً طَاهِراً عن الأخلاق الذَّمِيمَةِ اللباب (٦/ ٣٤٩)

بيان النزول: 1 قال مجاهد:قالت أم سلمة:يارسول الله إنَّ الرجال يغزُون ولانغزُو ولهم ضعف مالنامِنَ الميراث، فلوكنارجالاًغزوناوأخذنامن الميراث مثل ما أخذوا، فنزلت هذه الآية،2 وقيل:لماجعل الله

لِلرِّجَالِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوْا ؕ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيْبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ؕ وَسْـَٔلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿۳۲﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدٰنِ وَالْاَقْرَبُوْنَ ؕ وَالَّذِيْنَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَاٰتُوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدًا ﴿۳۳﴾ اَلرِّجَالُ قَوّٰمُوْنَ عَلَى النِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلٰى بَعْضٍ

ع ٤

تعالى للذكرمثل حظ الأنثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوجُ إلى الزيادة من الرجال،فإناضعفاء وهم أقوياءوأقدرفي طلب المعاش منافنزلت.

قوله:ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا والدين،لئلا يؤدّي إلى التحاسد والتباغض،لأنّ ذلك التفضيل قِسمة مِن الله صادرةٌ عن حِكمةٍ وتدبيروعلمٍ بأحوالِ العباد،وبما يُصلح للمقسوم له من زيادة الميراث ونقصه ،**قوله:للرجال نصيب مما اكتسبوا** أي:بسبب ماعملوا من الجهادوغيره من العبادات المُختصة بهم ،**قوله:وللنساء نصيب ما اكتسبن** أي:مِن حفظ فروجهنّ وطاعة الله وطاعة أزواجهنّ،فالرجال والنساء في الأجرفي الآخرة سواء،وذلك أنّ الحسنة تكون بعشرأمثالها يستوي في ذلك الرجال والنساء، وفضل الرجال على النساء إنماهوفي الدنيا.

قوله:واسألوالله من فضله أي:لاتتمنواما للناس واسألوا الله ماإحتجتم إليه يعطكم من خزائنه التي لاتنفد،(السراج المنير (١/ ٢٩٩)) **وقال الشاعر**"الله يَغضب إن تركت سؤاله وبنوآدم حين يُسئل يَغضب"

(٣٣)**قوله:ولكل جعلنا** عنوان الآية:ألحكم الرابع عشرهوبيان إيفاء العُهود،**قوله:موالي** أي:من الرجال والنساء:ورثة يحرزون الأموال ويرثون الأموات،من ذوي الفروض والعصبات.(التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٩٦))

قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم،[1] قال قتادة:إنّ الرَّجُلَ كان في الجاهليّةِ يُعَاقِدُغيرَهُ ،فيقولُ:«دمي دمُك وسِلْمي سِلْمُك،وَحَرْبِي حَرْبُك،وترثني وأرثك،وَتَعْقِلُ عَنِّي،وأعقِلُ عنك»،فيكُونُ لهذا الحليف السّدس من الميراثِ،فذلك قوله:«فآتوهم نصيبهم»،فنُسِخ ذلك بقوله: {وَأُوْلُواْ الأرحام بَعْضُهُمْ أولى بِبَعْضٍ} [الأنفال: ٧٥]وبقوله:{يُوصِيكُمُ الله فِي أَوْلاَدِكُمْ}[النساء:١١].[2] أنَّ الرَّجُلَ كانَ يَتَّخِذُ أجنبياً فيجعله إبنالَه،وَهُمُ المُسَمَّوْنَ بالأدْعِيَاء والمتبني،وكانوايتوارثون بذلك،ثم نُسِخَ.**قلنا**:ليست الآية منسوخة بل قال المُجاهِد:ألمراد منه نصيب النصرة والرفاقة والنصيحة وليس المراد منه الميراث،(اللباب (٦/ ٣٥٨)) فالحاصل أن الميراث لأجل القرابة والنصرة لأجل الايمان،

(٣٤)**قوله:الرِّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ،عنوان الآية:بيان الحكم الخامس عشرأعني أميرالبيت موالرجل،**الربط**:أنَّ النِّسَاءَ لمّا تكلَّمْنَ في تَفْضِيلِ [الله]ألرِّجال عليهن في الميراثِ، بيّن في هذه الآيَةِ أنهُ إنّمافضل الرِّجَال على النِّسَاءِ في الميراث،لأنَّ الرِّجالَ قوّامون على النساء، فهم وإن إشتركوافي إستِمْتَاعِ كُلّ واحدٍ منهم بالآخر،فالله أمَرَ الرِّجَالَ بالْقِيَامِ عليهنّ والنفقة.ودفع المَهْرِ إليهنّ.(اللباب (٦/ ٣٥٩))

اعلم: **أن فضل الرجال على النّساء من وُجُوه كثيرة**، بعضهاصفات حقيقيّة وبعضهاصفاتٌ شرعيّةٌ ،فالصِفَاتُ الحقيقيّة [أن]عُقُولَ الرِّجَالِ وعُلُومَهُم أكْثَر،وفيهم كذلِكَ مِن العَقْلِ والْقُوّةِ والكِتَابَةِ في الغالب والفُرُوسيّةِ،والرَّمْي ،وفيهمُ العُلَمَاءُ،والإمَامَةُ الكُبْرَى والصغرى والجهادُ والأذانُ والخطبةُ والجمعةُ

وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾

، والإعتكاف، والشهادة على الحدود والقصاص،وفي الأنكحة عندبعضهم،وزيادة نصيب الميراث،وفي ولاية النكاح،والطلاق ،والرجعة،وعدد الأزواج،وإليهم الإنتساب.وأما الصفات الشرعية، فهي

قوله:وَبِمآ أنفقوا من أموالهم هي العلة الكسبي والمراد:منه عطية المهر ،والنفقة عليها،وكل ذلك يدل على فضل الرجال على النساء.اللباب (٦/ ٣٦٠) **قوله:فالصالحات قانتات** أي: مطيعات لحكم الزوج

قوله: حافظات للغيب أي لمايجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والأموال، تفسير السمعاني (١/ ٣٥٥)

قوله:للغيب [1] أي وقت غيبوبة الزوج [2] وقت غيبوبة المال عن عين الزوج،**كمافي الحديث**: [1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟قَالَ:«الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَانَظَرَ،وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ،وَلاتُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَاوَمَالِهَا بِمَايَكْرَهُ» سنن النسائي (٦/ ٦٨) [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"إِذَاصَلَّتِ الْمَرْأَةُ خمسها ،وَصَامَتْ شَهْرَهَا،وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا،وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا،دخلت من أيّ أبواب الجنة شاءت" صحيح ابن حبان (٩/ ٤٧١) [3] وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَيُّمَاامْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَارَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ.سنن الترمذي (٣/ ٤٥٧)

قوله:بِمَا حَفِظَ اللهفيه قولان:[1] يعني بحفظ الله لهن إذ صيّرهن كذلك قاله عطاء.[2]:بماأوجبه الله على أزواجهن من مهورهن ونفقتهن حتى صرن بها محفوظات ، تفسير الماوردي (١/ ٤٨١)

قوله:واللاتي تخافون نشوزهن،في الآية بيانُ الطرق الأربعة لإصلاح الزوجة ورابعها الطلاق،لأنه أبغض المباحات عندالله،وقال ابن قتيبة:ألنشوز:بُغض المرأة للزوج،زاد المسير (١/ ٤٠٢)

قوله:فعظوهن أي بالقرآن والحديث بماأوجب الله عليهن من الطاعة وحُسن الصحبة،وهوأن يقول:إتقي الله فإن لي عليكِ حقا، وارجعي عما أنتِ عليه،واعلمي أن طاعتي عليكِ فرضٌ ونحوذلك.تفسير السمعاني (٢/ ٤٠٩)،وقال الإمام الطحاوي باب ولايقبل الله لِديوثٍ توبة،شرح مشكل الاثار....،وهوالذي لايَغارعلي إمرءته مافعلت ومع من خرجت،**وفي الحديث**: عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" ثَلَاثَةٌ قَدْحَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ:مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُّ، وَالدَّيُّوثُ"الَّذِي يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ،مسند احمد ط الرسالة (٩/ ٢٧٢)

قوله:واهجروهن في المضاجع ولم يقل عن المضاجع لأنٌ فيه ترخيصٌ لهن في إبتغاءالغير،قال ابن عباس:اُهجرهافي المضجع،فإن أقبلت وإلاّفقدأذِن الله لك أن تضربَهاضرباًغيرمبرّح.

وفي الحديث:[1] عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي،أَنَّهُ شَهِدَحَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَحَمِدَ اللَّهَ،وَأَثْنَى عَلَيْهِ،وَذَكَّرَ، وَوَعَظَ،فَذَكَرَفِي الحَدِيثِ قِصَّةً،فَقَالَ: أَلاَوَاسْتَوْصُوابِالنِّسَاءِخَيْرًا،فَإِنَّمَاهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ،لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًاغَيْرَذَلِكَ، إِلاَّأَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ،فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًاغَيْرَمُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، سنن الترمذي (٣/ ٤٥٨) [2] ،وعن أبي

وَاِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَابۡعَثُوۡا حَكَمًا مِّنۡ اَهۡلِهٖ وَحَكَمًا مِّنۡ اَهۡلِهَا ۚ اِنۡ يُّرِيۡدَاۤ اِصۡلَاحًا يُّوَفِّقِ اللّٰهُ بَيۡنَهُمَا ؕ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيۡمًا خَبِيۡرًا ﴿۳۵﴾ وَاعۡبُدُوا اللّٰهَ

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ "إذادعا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ،فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ،لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ الصحيح البخاري (٧/ ٣٠)وفي رواية حتي تراجع وتضع يدهافي يده، **وقال جماعة من أهل العلم**:الآية على الترتيب،فالوعظ عند خوف النشوز،والهجرعند ظهورالنشوز ،والضرب عند تكرّره واللجاج فيه. ولايجوز الضرب عند إبتداءالنشوز. زاد المسير (١/ ٤٠٢)

(٣٥)قوله:وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا، عنوان الآية:تاكيد الحكم السابق أعني إصلاح ذات البين.**الربط**:لماذكرالضربَ ذَكَرهذه المحاكمة؛لأنّ بها يتبينُ المظلومُ من الظّالم.**قوله:فابعثوا حكما من اهله**،وفائدة الحَكمين أن يخلوكُلّ واحدٍ منهُما بِصَاحِبِه، ويستكشف منه حقيقة الحال،ليعرف رغْبَتهُ في الإقامة معه على النِّكاحِ أوالمُفَارَقَةِ ثمّ يَجتمِعُ الحكمان، فَيَفْعَلاَنِ ماهوالمَصْلَحَةُ من طلاقٍ،أوخلع. اللباب (٦/ ٣٦٦)

ولماوقع بين معاوية وعلي رضي الله عنهما ماوقع،حَكَّما بينهما رجلين أعني عمروبن العاص وأباموسى الأشعري رضي الله عنهما فقضي بينهما،فكفّراهماالخوارج ونادَو،ب إِنِ الحكم الالله وبقوله ومن لم يحكم بماانزل الله آه وإعتزل ستة آلاف رجلٍ فخرج إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وقرأعليهم هذه الآية وآية المائدة٩٥) فجزاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ،بأن تحكيم الرجال ثابتٌ من كتاب الله، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ،وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ،فَقُتِلُواعلى ضَلاَلَتِهِمْ، فَقَتَلَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ"السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٤٨١) وتذكاري نفحة العرب ١٥٤)

قوله:إِنَّ الله كَانَ عَلِيماً خَبِيراً والمرادمنه الوعيد للزَّوْجَيْنِ والحَكَمَيْنِ في طريق سُلُوك المُخَالف الحق. اللباب(٦/٣٦٩)

(٣٦)قوله:وَاعْبُدُوااللَّهَ **الباب الثاني**،من هُنا إلي الآية٤٣،وفيه بيان القبائح العشرة للمنافقين المنكرين من الأخلاق العشرة المذكورة في الآية الأولي،والزواجرالستة إلي الآية٣٩،والتخويف الأخروي في الآيتين ٤٠ و٤١)وبيان الأمرالمصلح في الآية٤٣)

(٣٦)قوله:وَاعْبُدُوااللَّهَ وَلاتُشْرِكُوابِهِ شَيْئًاعنوان الآية: بيان الحكم السادس عشرأعني مسألة التوحيد **الربط:** [1] قال تعالي في الفاتحة إياك نعبد وقال في البقرة٢١)ياأيهاالناس اعبدوا،وقال في آل عمران ٥٠)إن الله ربي وربكم فاعبدوه وقال في الآية٦٣)ألانعبُدإلاالله،فالآن يقول: واعبدواالله،[2] لمّاأرشد كُلّ وَاحِدٍ من الزَّوْجَيْنِ إلى المُعاملة الحسنة مع الآخر،أرشدفي هَذِهِ الآية إلى سَائِرِالأخْلاَق الحَسَنة وذكر منهاهُهُناعَشَرة أنواع.**قوله:واعبدوالله**،قال ابن عبّاس: وَحِّدوُهُ،**واعلم**: أَنَّ العِبادة عبارةٌ عن كُلِّ عَمَلٍ يُؤتَى به لمجرّد أمرالله ويدخل فيه جميع أفعال القلوب.**وفي الصحاح**: ألعبودية إظهارالتذلل والعبادة أبلغ منهالأنهاغاية التذلل ولايستحقها إلامن له غاية العظمة ونهاية الإفضال قلت ولهذانهى عن الإشراك به تعالى فى العبادة التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٠٢)،**ثم إعلم أنّ للعبادة أربع درجات**: [1] ألوفآء بالعُهود [2] والرضاء بالموجود [3] والحفظ للحدود [4] والصبرعن المفقود،**وفي الحديث**:عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ:كُنْتُ رِدْفَ

وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ

النبي ﷺعلى حمارٍ يُقال له عُفيرٌ،فقال:«يا مُعاذُ،هل تدري حقَّ الله على عباده،وما حقُّ العباد على الله؟» قُلتُ:الله ورسولُهُ أعلمُ، قال:«فإنَّ حقَّ الله على العبادِ أنْ يَعْبُدوهُ ولا يُشركوا به شيئًا،وحقَّ العبادِ على الله أنْ لا يُعذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ به شيئًا»صحيح البخاري (٤/ ٢٩)

قوله:ولاتشركوابه شيئاً لماأمربالعبادة،أمربالإخلاص فيها:والنكرة اذا وقعت في سياق النفي أفادت العموم،أي سوآءً كانت من الآنام أوالأصنام والقبوروالأحجار والجن والملك ،

قوله:وبالوالدين إحساناً يعني أحسنوابهما إحسانا والإحسان معهم بالخدمة والنصيحة والسمع والطاعة مالم يكن فيه معصية الخالق،وفي الحديث:عَنْ مُعاذٍ﷛قال:أوصاني رسولُ الله ﷺ بعشرِ كلماتٍ قَالَ:«لا تُشرِكْ باللهِ شيئًا وَإنْ قُتِلْتَ وحُرِّقتَ،ولاتعُقَّنَّ والِدَيْكَ،وإنْ أمَراكَ أنْ تخرجَ مِنْ أهلِكَ ومالِكَ، ولاتتركَنَّ صلاةً مكتوبةً متعمِّدًا ؛فإنَّ مَنْ تركَ صلاةً مكتوبةً متعمِّدًافقدْ برئتْ منهُ ذِمَّةُ اللهِ، ولاتشربَنَّ خمرًا؛فإنَّهُ رأسُ كُلِّ فاحِشةٍ،وإيَّاكَ والْمَعْصِيةَ؛فإنَّ بالْمَعصِيةِ حَلَّ سخطُ اللهِ عزَّوجلَّ،وإيَّاكَ والفرارَمِنَ الزَّحْفِ وإنْ هَلَكَ النَّاسُ،وإذا أصابَ النَّاسَ مُوتانٌ وأنتَ فيهِمْ فاثْبُتْ،وأنْفِقْ على عِيالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، ولاترْفَعْ عنْهُمْ عَصاكَ أدبًاوأخِفْهُمْ في اللهِ»مسند أحمد (٣٦/ ٣٩٢)

قوله:وبذي القربى،مصدرٌبمعنى القرابة، يعنى أحسنوا بذي القرابة،وهذاليس من عطف الخاص علي العام بأنَّ الوالدكان في ذوي القُربي ثُم اُخرج،لأنَّ الوالد ليس داخلافي ذوي القربي،فمَن قال لوالده ذوي القربي فهوعاق،المدارج ص٦٦٤ وفي الحديث:عَنْ سَلْمانَ بْنِ عامِرٍالضَّبِّيِّ،ذَكَرَأنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:«إنَّ الصَّدَقَةَ علَى الْمِسْكينِ صَدَقَةٌ،وإنَّهاعَلَى ذِي الرَّحِمِ إثْنَتانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» سنن الدارمي (٢/ ١٠٤٦) ورواه أحمد والنسائي وابن حبان

قوله:وَالْيَتامى وَالْمَساكِين،والإحسان الواجب فى هؤلاء أن يؤتيهم زكوة ماله ومازادعلى ذلك فمستحبٌ،وفي الحديث:1 عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ﷛عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«أناوكافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هكذا» وقالَ بإصبعَيْهِ السَّبابةِ والوُسطى،صحيح البخاري (٨/ ٩) 2 وعَنْ أبي أُمامةَ﷛،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقالَ:«مَنْ مسحَ رأسَ يتيمٍ، لَمْ يَمْسَحْهُ إلاللهِ،كانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرةٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ يَدُهُ حَسَناتٌ،وَمَنْ أحْسَنَ إلَى يَتيمِهِ،أويتيمِ غيرِهِ ،كُنْتُ أناوهُوَفي الْجنَّةِ كهاتَيْنِ»وَقَرَنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الزهد والرقائق لابن المبارك (١/ ٢٣٠) التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٠٣)

قوله:وَالْجارِذي الْقُرْبى يعنى الجارالذي قرُب جواره أويكون جاراوذاقرابة فى النسب أوفى الدين،

قوله:وَالْجارِالْجُنُبِ يعنى الجارالذي بعُدجواره أو يكون جارابلاقرابة وبلا إشتراك فى الدين،

وفي الحديث:١ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ:الْجيرانُ ثلاثةٌ:فمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثلاثةُ حُقوقٍ،وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حقَّانِ،وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ،1 فأمَّا الَّذي لَهُ ثلاثةُ حُقوقٍ فالْجارُالْمُسْلِمُ الْقريبُ لَهُ حقُّ الْجارِ،وحقُّ الإسْلامِ،وحقُّ الْقَرابةِ،2 وأمَّاالَّذي لَهُ حقَّانِ فالْجارُالْمُسْلِمُ لَهُ حقُّ الْجِوارِ، وحَقُّ

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۙ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۙ

الإسلام، 3 وأما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار" شعب الإيمان (١٢/ ١٠٥) ٢ وعن عائشة ﷺ قالت: قلت يارسول الله، إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا صحيح البخاري (٣/ ٨٨) ٣ وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «يا أباذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٢٥) ٤ وعن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» صحيح البخاري (٨/ ١٠)

قوله: والصاحب بالجنب، 1 قال ابن عباس وغيره هو الرفيق في السفر 2 وقال ابن جريج الذي يصحبك رجاء نفعك فيشتمل التلميذ وتلميذ أستاده، 3 وقال علي ﷺ هو المرأة تكون مع جنبه **قوله: وابن السبيل** قيل: هو المسافر، والأكثرون على أنه الضيف، **وفي الحديث**: 1 عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» صحيح البخاري (٨/ ١١) 2 وعن أبي شريح الكعبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه» صحيح البخاري (٨/ ٣٢)

قوله: وما ملكت أيمانكم، أي: العبيد والإماء، قلت ويدخل فيه البهائم أيضا، **وفي الحديث**: 1 عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق» صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٤) 2 عن أبي ذر ﷺ قال لقيت النبي ﷺ فقال: «يا أباذر (إلى أن قال) هم إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٢) 3 وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه، ثم جاءه به، وقد ولي حره ودخانه، فليقعده معه، فليأكل، فإن كان الطعام مشفوها قليلا، فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين» صحيح مسلم (٣/ ١٢٨٤) 4 وعن أبي مسعود الأنصاري ﷺ، قال: كنت أضرب غلاما لي، فسمعت من خلفي صوتا: «إعلم، أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه» فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار» أو «لمستك النار» صحيح مسلم (٣/ ١٢٨١) 5 وعن أم سلمة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم» سنن ابن ماجه (١/ ٥١٩) 6 وعن سهل ابن الحنظلية ﷺ، قال: مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة» سنن أبي داود (٣/ ٢٣) التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٠٤)

قوله إن الله لا يحب أي: يبغضه ذكر عدم الحب وأراد به البغض **قوله من كان مختالا**، أي: متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه لا يلتفت إليهم. **وفي الحديث**: 1 عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة» صحيح مسلم (٣/ ١٦٥٣) صحيح البخاري (٤/ ١٧٧) 2 وعن ابن عمر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» صحيح مسلم (٣/ ١٦٥١) 3 وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إلي

﴿٣٦﴾ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ وَيَأْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُوْنَ مَآ اٰتٰهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهٖ ۭ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ۚ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ رِئَاۗءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ وَمَنْ يَّكُنِ الشَّيْطٰنُ لَهٗ قَرِيْنًا

أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ »(سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٠٩)) 4 وعن جابربن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ رَحِمٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعَ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ، وإِيَّاكُمْ وعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَاللهِ لايجدُها عاقٌّ، ولاقاطعُ رحمٍ، ولاشيخٌ زانٍ، ولاجارٌّ إزارَه خُيَلاءَ»(المعجم الأوسط (٦/ ١٨) للطبراني)

قوله: فخوراً، وهوالذي يَعُدُّ مناقبه على الناس **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ، وَلَا فَخْرَ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ» سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤٠)

(٣٧) **قوله: الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ**، عنوان الآية: ألزجرللمنافقين البخلاء، ومعناه يبخلون عن إنفاقها في مصارف الشرع، **عن بن عباس** رضي الله عنهما أنهانزلت فى الذين كتمواصفة محمد ﷺ ولابخل فوق إمساك العلم بصفة النبي ﷺ وأمر بعضهم بعضا بذلك، (التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٠٦)) **وقيل**: إنهاعامّة في البخل بالعِلْم والدِّين والمالِ: لأن البخل مَذْمُومٌ واللفظ عامٌّ. **قال القرطبي**: والمراد بهذه الآيةِ في قول ابن عبّاس وغيره: أليهود؛ لأنهم جمعُوابين الإختيال والتّفاخر، والبخل بالمالِ، وكِتمان ماأنزَل الله في التّوراة من صِفَة محمّد ﷺ **وقيل المراد**: ألمُنافقُون الذي كان إنْفاقهم وإيمانهم تقية. (اللباب (٦/ ٣٧٨)) **وفي الحديث**: 1 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَصْلَتَانِ لاتَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: اَلْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ. سنن الترمذي (٣/ ٤٠٨)، 2، وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَايَدْخُلُ الجَنَّةَ خِبٌّ وَلَا مَنَّانٌ وَلاَ بَخِيلٌ. سنن الترمذي (٣/ ٤٠٨)، 3، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اَلسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ بَعِيدٌ من الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ، وَالْجَاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ. سنن الترمذي (٣/ ٤٠٧)

قوله: مِنْ فَضْلِه يعنى: المال او العلم **قوله: وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** وضع الظاهرموضع المضمر إشعارا بأنّ مَن هذا شأنه فهُوكافرٌ لِنعمةِ الله، ومَن كان كافرا لِنِعمة الله هيّئنا له عَذاباً مُهِيناً، كما أهان النعمة بالبخل والكتمان ووضع ضميرالمتكلم موضع الغائب لتفخيم العذاب ومزيد التهويل. (التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٠٦)) ويدخل فيه الكفرالعملي والإعتقادي، قاله الشهيد،

(٣٨) **قوله: وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ** عنوان الآية: أيضاً ألزجرعلي البخلاء، **الربط**: لماذمّ الذين لاينفقون أموالهم عطف عليهم الذين يُنفقون أموالهم ولكن رياءً وفخارا، وليقال ما أسخاهم وماأجودهم لا لإبتغاء وجه الله، ومثل هذاالإنفاق دليلٌ على أنه لايؤمن بالله واليوم الآخرولاأنفق لله أو

فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا
﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا

للآخرة. تفسير النيسابوري (٢/ ٤١٣) **قوله: فساء قريناً**، **وقال الشاعر**:

كفى واعظاً للمرء أيام دهره ... تروح عليه النائبات وتغتدي** الإعجاز والإيجاز (ص. ١٣٤)

وقال عدي بن زيد إِذَاكُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُم...ولاَ تَصْحبِ الأردى فتردى مع الردي**

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي** تفسير الثعالبي (٥/ ١٨٩)

وزاد البعض، فإن كان ذاخيرٍ فقارنه سُرعةً* وإن كان ذاشرٍ فجانبهُ تهتدي**

وقال آخر: إصحب ذوي الفضل وأهل الدين ... فالمرء منسوب إلى القرين** العقد الفريد (٢/ ١٧٩)

(٣٩) **قوله: وماذا عَلَيْهِمْ**، عنوان الآية: بيان الدعوة إلي إصلاح الإخلاق والإنفاق الصحيحة، يعني ماالذي عليهم أوأيَ مُضرَّة يلحقهم **قوله: لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** فإنَّ شكرالمنعم حسن لذاته لايحتمل المضرة أصلاعقلاولانقلا، التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٠٧)

(٤٠) **قوله: إِنَّ اللهَ لايَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** عنوان الآية: بيان البشارة للمؤمنين، **الربط:** لمَابيَّن أنه عَلِيم بِبواطِنِهم وظواهِرِهم، بيَّن أنَّه كماعلِمَها، لايَظْلِم مثقال ذرَّة منها. اللباب (٦/ ٣٨٢) والذرة هى النملة الصغيرة الحمراء **وقيل**: ألذرة أجزاء الهباء المرئية فى الكوَّة ولايكون لهاثقل، **وقيل:** هُوالجزء الذي لايتجزي كماقاله الفلاسفة، قاله الشهيد، والمعنى أنَّ الله لايظلم شيئا، وفيه إشارة إلى أنَّ ما أعدَّ الله تعالي للكافرين مِن العذاب المهين عدلٌ ليس بظلم، بل تركُ تعذيبهم بعد إتلافهم حقوق الله تعالى مِن التوحيد والعبادة وحقوق الوالدين والأقربين وغيرهم كانَّه ظلمٌ بالنسبة إلى مامنعوا عن الحقوق، التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٠٧) **ومعنى الآية**: أنه تعالى لايَظْلَم أحداًلاقَلِيلاًولاكَثِيراً، وإنما أخرَجَهُ على أصْغرِ مايتعارَفُه النَّاس، اللباب (٦/ ٣٨٢)

وفي الحديث: [1] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ اللهَ لايَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى عَلَيْهَافِي الدُّنْيَا، وَيُثَابُ عَلَيْهَافِي الآخِرَةِ، وَأَمَّاالْكَافِرُفَيُطْعَمُ حَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَاخَيْرًا مسند احمد (١٩/ ٢٦٦) [2] وعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُمِنْ هَذَاشَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَارَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَاظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَاإِلَهَ إِلَااللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًاعَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَاتُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٣٧)

(٤١) **قوله: فَكَيْفَ إِذَاجِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ**، عنوان الآية: ألتخويف الأُخروي، بعدم كتمان شيئ ولاإنكاره، **قَالَ**

مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَّوَدُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَعَصَوُا الرَّسُوْلَ لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْاَرْضُ ؕ وَلَا يَكْتُمُوْنَ اللّٰهَ حَدِيْثًا ﴿٤٢﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا

ع ٩ ٣

الزجاج: معنى الآية فكيف يكون حال هؤلاء يوم القيامة،؟فإنّ الله سبحانه يأتي بالأنبياء شُهداء على أممهم بالتّصديق والتّكذيب،ومعنى الأمّة في هذه الآية: جميعُ مَنْ بُعث إليه مَنْ آمن منهم ومَنْ كفر،تفسير الثعالبي (٢/ ٢٣٩)

قوله: بشهيد 1 بأنه قد بلغ أمته. قاله ابن مسعود، 2 يشهد لهم وعليهم،قاله الزجاج. زاد المسير (١/ ٤٠٦)

وفي الحديث 1 عن عَبدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: قال لي النَّبيُّ ﷺ: «اِقْرأْ عَلَيَّ»،قُلْتُ: يارسُولَ اللهِ، آقْرأُ عَلَيْكَ،وعَلَيْكَ أُنْزِلَ،قال: «نَعَمْ» فَقرأْتُ سُورَةَ النِّساءِ حَتّى أَتيْتُ إلى هٰذِهِ الآيةِ: {فَكَيْفَ إِذَاجِئْنَا ،قالَ: «حَسْبُكَ الآنَ»فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ،فَإذاعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، صحيح البخاري (٦/ ١٩٦)فعن بن مسعود ﷺ،قال: قالَ النَّبيُّ ﷺ: شَهِيدًاعَلَيْهِمْ مَادُمْتُ فِيهِمْ،صحيح مسلم (١/ ٥٥١)،وهذه القصة كانت في قرية بني بياضة،وإنَّ بن مسعود ﷺ كان فقيهاًولذاإستقرأه النبي ﷺوقال ﷺ في حقه رضيت لأمتي مارضي له ابن أم عبد،قاله الشهيدولي الله،

2 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺقَالَ: صَلّى رَسُولُ اللهِ ﷺعَلى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ،كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ،ثُمّ طَلَعَ المِنْبَرَفَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ،وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ،وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ،وَإِنِّي لأَنْظُرُإِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا،وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا،وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا» قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَنَظْرَةٍ نَظَرْتُهَاإِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ صحيح البخاري (٥/ ٩٤)

قوله: لَوْ تُسَوّٰى بِهِمُ الْاَرْضُ، 1 يعني لوصاروافيهاوسُويت عليهم 2 وقيل إنهم ودوا أن لن يبعثوا لأنهم إنماكانوا في الأرض وهي مستوية عليهم. وقال الكلبي: يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيوروالسباع كونواترابافتسوى بهن الأرض فعندذلك يتمنى الكافرأن لويكون ترابا،

قوله: ولا يكتمون الله حديثاً، 1 كلام متصل بما قبله،قال ابن عباس: ودوالوتسوى بهم الأرض وأنهم لم يكونواكتموا أمر محمد ﷺ ولاكفروابه ولانافقوه في الدنيا 2 وقيل: هُوكلام مستأنف أي: ولايقدرون على كتمانه لأنَّ جوارحهم تشهد عليهم. تفسير النسفي (١/ ٣٥٩)

فإن قيل: أنهم يقولون والله ربناماكنامُشركين،وهنايقول ولايكتمون؟ قلنا: قال الحسن: إنهامواطِنٌ: ففي مؤطن لايتكلّمون ولايكتُمون ولاتُسمع إلاهمْساً،وفي موطنٍ يعترفون على أنفسهم نحو: {فاعترفوا بذَنبِهم[الملك: ١١]وفي موطن يتكلمون ويكذبون،وآخرتلك المَوَاطن،أن يُختَم على أفْواهِهم،وتتكلّم جوارحُهم،وهو قوله: «ولايكتمون حديثاً»اللباب (٦/ ٣٩١)

(٤٣)قوله: يا أيها الذين آمنوا عنوان الآية: بيانُ الطهارة والتيقظ للمُناجي مع مَن يُناجي،الربط: 1 كما يلزم طهارة الباطن من الأشراك ،كذالك يلزم طهارة الظاهرمن الأحداث،2 إن أهل النفاق يقولون كلمات الشركية عمدافاجتنبوه ولو خطأ،3 الربط مع القريب،أنَّ الكفارلهم نارُجهنم فلأنهم يُنكرون من أحكام الله تعالى،4 وقال ابن العادل لما قال: «واعبدواالله ولاتشركوابه شيئاً»ذكربعض الإيمان الصّلاة التي هيَ رأس العِبادات،ولذلك يُقتَل تارِكُهاولايَسقُط فرضُها. وقال جماعة من المفسرين: إنَّ عبد

لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَاَنْتُمْ سُكٰرٰى حَتّٰى تَعْلَمُوْا مَا تَقُوْلُوْنَ وَلَا جُنُبًا اِلَّا عَابِرِیْ سَبِیْلٍ حَتّٰى تَغْتَسِلُوْا ؕ وَاِنْ كُنْتُمْ مَّرْضٰۤى اَوْ عَلٰى سَفَرٍ اَوْ جَآءَ اَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَآئِطِ اَوْ لٰمَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوْا مَآءً فَتَیَمَّمُوْا صَعِیْدًا طَیِّبًا

الرَّحمن بن عوف صنع طعاماوشراباًحين كانت الخمر مُباحة ودعا من أكابر الصّحابة،فأكلوا وشربوا،فلما ثملُوا(سكروا)جاء وقت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم ليصلّي بهم،فقرأ:«قل ياأيهاالكافرون أعبد ماتعبدون» وحذف«لا»هكذا،إلى أخرالسُورة، فأنزل الله تعالى هذه الآية،فكانُوايجتنبون السُكْرأوْقات الصّلوات،فإذاصلُّواالعشاء،شربوها،فلا يُصبِحُون إلاوقدْ ذهب عنهم السُّكْر،حتى نزل تحريم الخمرعلى الإطْلاقِ في سورة المائِدة

وعن عمربن الخطابﷺ:أنه لمابلغهُ ذلك قال:«اللهم إنَّ الخمر تضربالعُقول والأمْوال،فأنزل فيها أمْرك»قال:فصبّحهم الوَحْي بآيَةِ المائِدَةِ.ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم بإسم الإيمان وما أمرالنبي ﷺبالتفريق بينه وبين إمرأته ولا بتجديد الإيمان ولأن الأمة إجتمعت على أن من أجرى كلمة الكفرعلى لسانه مخطئاً لايحكم بكفره، تفسيرالنسفي (١/ ٣٦٠)

قوله:لاتقْرَبُواالصَّلَاةَ 1 بحذف المُضاف،أي:مواضع الصّلاةِ أي المَساجد،ويؤيِّدُه قوله بعد ذلك: «إلاعابري سبيل» 2:أنه لاحَذْف،والنَّهي عن قُرْبَان نفس الصّلاةِ في هذه الحالةِ. اللباب (٦/ ٣٩٢)

قوله: حتى تَعْلَمُوا مَا تقولون،هذاالقيد لِتعين حَدِّ السكر،ثم ههنا نهيٌ عنِ الصلوة في حالةِ السكر،ونهيُ السكر حالة الصلوة عُلم ضمناً،

ثم إعلم: بأنَّ حُرمة الخمركانت تدريجا،بأن بيّن في البقرة٢١٩)نقائص الخمر،وقال: ههنالاتقربواالصلوة حالة السكرولم يُحرم،ثم نزل تحريمه في المائدة٩٠)وقال:هل أنتم منتهون،

قوله :ولاَ جُنُباًإلاَّعَابِرِي سَبِيل أي لاتقربواالصلاة جنباً إلاأن تكونوا مسافرين عادمين الماء فتيمموا، وعبرعن المتيمم بالمسافرلأن غالب حاله عدم الماء،قاله أبوحنيفه رحمه الله وهومروى عن على ﷺ٢ لا تقربوامواضع الصلاة وهي المساجد **قوله:ولا جنباً**،أي:ولاتقربواالمسجدجنباً إلاعابري سبيل! إلامجتازين فيه،فيجوز للجنب ألعبورفي المسجدعند الحاجة،قاله الشافعي رحمه الله،تفسير النسفي (١/ ٣٦٠)

قوله:أولامستم النساء 1 أللمس والملامسة:هماإلتقاء البشرتين سواء كان بجماع أم بغيره ينقض الوضوء،قاله الشافعي ﷺ 2:هما المجامعة وهوقول ابن عباس كني باللمس عن الجماع؛لأنَّ باللمس يوصل إلى الجماع قاله ابوحنيفة ﷺ والدليل عليه قوله تعالي من قبل أن يتماسا.

قوله:فتيمموا صعيداً طيباً أي:تراباًطاهراً **وفي الحديث:** عنْ حُذَيْفَةَﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ"فُضِلْنَاعَلَى النّاسِ بِثَلاثٍ:جُعِلَتْ صُفُوفُنَاكَصُفُوفِ الْمَلائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الأرْضُ كُلُّهَامَسْجِدًا،وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَالَنَا طَهُورًا،إذَالَمْ نَجِدِ الْمَاءَ "صحيح مسلم (١/ ٣٧١)،وكان بدء التيمم ما روي عن عائشة ﷺ أنها قالت:خرجنامع رسول الله ﷺفي بعض أسفاره حتى إذاكنا بالبيداء أوبذات الجيش (في غزوة بني المصطلق) إنقطع عقدُلي،وفي رواية أنها إستعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناساًمن أصحابه في

فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ

طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوابغير وضوء،فلما أتواالنبيّ ﷺشكوا ذلك إليه فنزلت،فقال أسيد بن حضير: جزاكِ الله خيراًفوالله ما نزل بكِ أمرقط إلاجعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة،

قوله:فامسحوا بوجوهكم وأيديكم أي:مع المرفقين منه بضربتين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الأرض تراباًكان أوغيره وإن كان صخراًلاتراب عليه لوضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره،وإلى هذاذهب أبوحنيفة رحمه الله السراج المنير(١/ ٣٠٦)

(٤٤)قوله: أَلَمْ تَرَ،الباب الثالث،من هُنا إلي الآية٥٧)وفيه بيان القبائح سبعةعشرلأهل الكتاب من الآية٤٤) إلي الآية٥٤)والزواجرلهم،وفي الأخريان التخويف الأُخروي والبشارة،

(٤٤)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ عنوان الآية: بيانِ القباحتين لهم،أعني إشتراء الضلالة،وإضلال الغير،الربط لماذكرتعالى أنْوَاع التّكَالِيف من أوّل السُّورة إلى هنا،ذكرأقاصيص المتقدّمين؛ لأن الانتقال من نَوْع من العُلُومِ إلى نَوع آخركأنه يُنَشِّط الخَاطِر،اللباب(٦/ ٤٠٣)

قوله:يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ 1:أنهم قد صاروالجحودهم صفة رسول الله ﷺكمشتري الضلالة بالهدى 2:أنهم كانوا يعطون أحبارهم أموالهم على ماكانوا يصنعونه من التكذيب بالرسول ﷺ 3 أنهم كانوا يأخذون الرشا،وفي الحديث:عَنْ ثَوْبَانَ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ وَالرَّائِشَ.مسند البزار (١٠/ ٩٧)والرائش،هوالساعي بينهما.

(٤٥)قوله:وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ،عنوان الآية:ألزجرلهم وبيانُ عداوتهم مع كونهم علماء،الربط: لما بيَّن شِدَّة عداوتهم للمسلمين، بيَّن أنه تعالى وليُّ المؤمنين وناصِرهُم.وَمَنْ كَانَ اللهُ وَلِيًّا لَهُ وَنَاصِرًالَهُ لَمْ تَضُرَّهُ عَدَاوةُ الْخَلْقِ،فإن قيل:ولاية الله لعبده عِبارة عن نُصْرَته،فَذَكْرالنَّصِيربعد ذِكرالوَلِي تكْرَارٌ.فالجواب:أن الوَلِيّ هو المُتصرِّف في الشيْء،والمتصرِّف في الشَّيء يجب أن يكُونَ نَاصِراً .

قوله:وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ يعني أنه سبحانه وتعالى أعلم بكَنهِ مافي قلوب اليهودمن العداوةوالبغضاءلكم يامعشرالمؤمنين فلا تنصحوهم فإنهم أعداؤكم ،تفسير الخازن(١/ ٣٨٥)

قوله:وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا فإن قيل:ماالفائدة من تكْرارقوله:وكفى بالله؟ فالجواب:أنَّ التَّكْرَار في مِثْل هذاالمقَام يكون أشد تَأثِيراًفي القَلْب،وأكْثَرمُبالَغَة،اللباب(٦/ ٤٠٤)

(٤٦)قوله:مِنَ الَّذِينَ هَادُوا عنوان الآية:بيان الزجرعلي تحريفهم،الربط: لماحكَى عنهم أنَّهم يَشترون الضلالة،بيَّن تلك الضَّلالَةَ ماهي؟ قوله:يُحَرِّفُونَ الكلم عن مَوَاضِعِهِ ثم إختَلَفُوافي كيفِيَّة التَّحريف،1

وَيَقُوْلُوْنَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَّرَاعِنَا لَيًّا بِاَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّيْنِ ۚ وَلَوْ اَنَّهُمْ قَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَقْوَمَ ۙ وَلٰكِنْ لَّعَنَهُمُ اللّٰهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿٤٦﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اٰمِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ نَّطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلٰۤى اَدْبَارِهَاۤ

فقيل:كانوايُبَدِّلُون اللَّفظَ بلفظ آخَرَ؛كتحريفهم الرَّجْم ووضعُواموضِعَهُ الجَلْدَ؛ومرّنظيره في البقرة: ٧٩] فإن قيل:كيف يُمكن هَذَافي الكتاب الَّذي بَلَغَتْ آحادُحُروفه،وكلماته مَبلَغَ التَّوَاتُر،وإشتهرفي الشَّرق والغرب .فالجواب:لعل القَوْم كانواقليلين،والعُلَماء بالكِتَاب كانوا في غَايَةٍ من القِلَّةِ فقَدَرُواعلى ذَلِك.2 وقيل: ألمرادبالتحريف إلقاء الشبهة الباطلة والتأويلات الفاسدة وهوتحريف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى الباطل سـوالخازن (١/ ٣٨٦):وأماالآيَةُ التي في المَائِدَة٤٦)فهي دالَّة على الجَمْع بين الأمْرَيْنِ،فكانوا يَذْكُرون التَّأويلاَت الفاسِدَةِ،وكانوا يُحَرِّفُون اللَّفْظَ أيضاًمن الكِتَابِ.فقوله: {يُحَرِّفُونَ الكلم}إشارة إلى التَّأويل الباطل.وقوله: «من بعدمواضعه» إشارة إلى إخراجه عن هذاالكِتَاب.3 وقيل: ألمرادبالتَّحْرِيف :تغييرصِفة محمد ﷺ.قال ابن عبَّاس:كانتِ اليَهُود يأتون رسُول الله ﷺ ويسألُونه عن الأمْر،فيُخْبِرهُم، فيرى أنَّهم يأخُذُون بِقَوْلِه،فإذاإنصرفوا من عِنْدِه،حرَّفواكلامه .اللباب(٦/ ٣٨٠)

قوله:وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ 1:معناه:إسمع ويقولون في قلوبهم لاسمعت،قاله ابن عباس 2:إسمع حال كونك لايقبل منك،قاله الحسن سـوالماوردي (١/ ٤٩٣) 3 إسمع حال كونك لاتسمع مناخيرا 4 إسمع وأصمَّك الله،قوله:وراعنا ليًّا بألسنتهم،كلمةٌ عبرانية أوسريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا فكانواسخرية بالدين وهزؤا برسول الله ﷺ يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والإهانة ويظهرون به التوقيروالإكرام سـو السعي (١/ ٣٦٢) قوله:ليًّا 1 مفعول مطلق لِفعل محذوف ،أي يلوون ليًّاويميلون ألسِنتهم من الحق إلي مافي قلوبهم من الباطل ،اللباب (٦/ ١١)،2 أويميلون ألسنتهم ممافي قلوبهم من التحقيرإلي مايوهم منه التوقير،الـ الشيخ علام الله الفنجاني

(٤٧)قوله:يَا أيُّهَا الَّذِيْنَ أوتُوا الْكِتَاب آمِنُوا،عنوان الآية:ألدعوة لأهل الكتاب للايمان بالقرآن،«وذلك أن النَّبي ﷺ كَلَّم أحْبَارَاليَهُود:ابن صوريا،وكَعْب بن الأشْرَف،فقال:يامَعْشَراليَهُود،اتَّقُواالله وأسْلِمُوا،والله إنكُم تَعْلَمُون أن الَّذي جِئْتُكم به الحَقّ،قالوا:مانَعْرِفُ ذلك،وأصَرُّواعلى الكُفْرِ»فنَزَلت هذه الآية.

قوله:مِنْ قَبْلِ أنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلَى أَدْبارِها،1 وطمسها أن يردهاعن بصائرِالهدى،2 ويقال طمسهابحول الوجه إلي القفاء قوله: علي ادبارها،أي:إلي إدبارها،أويمعني كأدبارها،3 وقيل نمحو آثارَهاومافيهامن أعْيُن وأنف وَفَم وحَاجِب .4وقيل:نجعل الوُجُوه منابِتَ الشَّعَر،كوُجُوهِ القِرَدَةِ،اللـباب (٦/ ٤١٢) 5ويقال:من قبل أن يطمس أي: تسود الوجوه.قال بعضهم: يعني به في الآخرة .6ويقال :هذاتهديدٌ لهم في الدنيا.وذكرانَّ عبد الله بن سلام قدِم من الشام،فلم يأتِ أهلَهُ حتى آتي رسول الله ﷺ،وقال :ماكنت أرى أن أصلَ إليك حتى يتحوَّل وجهي في قفاي،وكذلك كعبُ الأحْبَارِ،لَمَّا سَمِعَ هذه

اَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ اَصْحٰبَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ﴿٤٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ

الآية أسلم في زمن عُمر ﷺ، فقال: يارب، آمنتُ، يارب، أسلمتُ، مخافة أنْ يُصيبه وعيدُ هذه الآية. اللباب (٦/ ٤١٢) [7] ويقال من قبل أنْ نطمس وُجُوهاً يعني وجه القلب، وهوكناية عن القسوة. [8] أن نطمسها عن الهدى فنردها على أدبارها، أي في ضلالها ذمًّا لها بأنها لاتصلح أبداً، قاله الحسن. تفسير الماوردي (١/ ٤٩٤) **فإن قيل**: قد أوعدهم بالطمس إنْ لم يؤمنوا، ولم يفعل ذلك بهم؟ **فالجواب**: [1] أنْ الوعيد باقٍ، ويكونُ طمسٌ، ومسخٌ في اليهود، قبل قيام الساعة، [2] وقيل: إنّه جعل الوعيد: إمّا الطمس، وإمّا اللعن، وقد فعل أحدهما، وهو اللعن. [3] وقيل كان هذا وعيداً بشرطٍ (بأن لايؤمن منهم أحدٌ) فلما أسلم عبد الله بن سلام، وأصحابه، رُفع ذلك عن الباقين، [4] وقيل: أراد به في القيامة. [5] وقال بنُ زيدٍ: نمحُو آثارهم ونطمس الوُجهاء والأشراف وكناية عن التنزل والإذلال، وقد لحق اليهود، ومضى، وتأويل ذلك في إجلاء قُريظة والنضير إلى الشام، فردُ الله وُجوههم على أدبارهم، حين عادوا إلى أذرعاتٍ، وأريحاء من الشام. اللباب (٦/ ٤١٣)

والحق أنّ النظم الكريم ليس بنصٍ في أحد الوجهين بل المتبادرمنه بحسب المقام هُوالدنيوي لأنه أدخلُ في الزجر، وعليه مبنيّ ماروي عن الحَبْرين، لكن لمّا لم يتضح وقوعُه عُلم أن المرادَ هُوالأخروي والله تعالى أعلم، وأيّاماكان فلعل السِرفي تخصيصهم بهذه العقوبةِ من بين العقوباتِ مراعاةُ المشاكلةِ بينهما وبين ما أوجبهامن جنايتهم التي هي التحريفُ والتغييرُ والله هوالعليمُ الخبير. تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٦)

قوله: أوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ أي: نمسخهم كمامسخنا أصحاب السبت القردة. تفسير السمرقندي (١/ ٣٠٧)

وقال مقاتل: وغيره: المرادُ باللعن: مسخُهُم قِردةً وخنازير. **فإن قيل**: قدكان اللّعنُ حاصِلاً قبل هذاالوعيد. **فالجواب**: إنّ اللّعنة بعدالوعيد، أزيدُ تأثيراًفي الخِزْي، **وقيل**: المرادُ بهذااللّعن الطّردُ والإبعادُ. اللباب (٦/ ٤١٣)

(٤٨) **قوله: إنّ الله لايَغْفِرُ أنْ يُشْرَكَ بِهِ** عنوان الآية: بيان عدم مغفرة المشرك إن مات عليه، **الربط**: [١] آمنوا ولاتُشركوا وإلاافتندموا، **فإن قيل**: أن دون بمعني سِوي فيُعلم منه أن الله يَغفرالكفر لأن الكفرسوي الشرك، **قلنا**: [1] انّ دُون بمعني أدون، فالمعني يَغفرماكان أدون مِن الشرك، وأماالكفرفهومساوي الشرك، لأنّ كل كافرمُشركٌ لأنهُ مُتبع الهوي فهوإلهُه، وكلُّ مُشرك كافرٌ، لأنه مُنكرٌ مِن التوحيد، [2] أنّ بينهما عمومٌ وخصوص مُطلق، وبالجُملة أنّ الكفرمُساوٍ مع الشرك في الجزاء والعذاب،

فإن قيل: هل يسمى اليهودي مشركاًفي الشرع؟ **قلنا**: قال ابنُ الخطيب: دلّتْ هذه الآيةُ على أنّ اليهُودِيَّ يُسَمّى مُشرِكاً في الشّرْعِ، لأنها دالّةٌ على أنّ ماسِوَى الشركِ من الكَبائِرِ يُغفَرُ، فَلَوْكَانَتِ اليهوديّةُ مُغايِرة للشِّرْكِ، كَانَتْ مغْفُورةً بحكم الآية، وهوخلافُ الإجْماعِ، ولأنّ هذه الآيةَ مُتّصِلَةٌ بوعِيدِ اليَهُودِ، فَلَوْلاَ دُخُول اليهوديةِ تحتَ إسْم الشِّرْكِ لم يحصُل الإلتئامُ. اللباب (٦/ ٤١٧)

ففي الآية دليلٌ على أن صاحب الكبيرة إذامات من غيرتوبة فإنه في خطرالمشيئة إن شاء عفاعنه وأدخله الجنة بمنّه وكرمه، وإن شاء عذبه بالنار، ثم أدخله الجنة برحمته وإحسانه لأن الله تعالى وعدالمغفرة لمادون الشرك، فإن مات على الشرك فهُومخلد في النارلقوله إنّ الله لايغفرأن يُشرك به ويغفرمادُون ذلك لمن يشاء. تفسير الخازن (١/ ٣٨٧) **وفي الحديث**: [1] عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، مَا

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

الْمُوجِبَتَانِ؟فقال:«منْ ماتَ لايُشْرِكُ بِاللهِ شيئًادخلَ الْجنَّة،ومنْ مات يُشرِكُ بالله شيئًا دخلَ النَّار» صحيح مسلم (١/ ٩٤) 2 وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال أتيتُ النبيَّ ﷺ وعليهِ ثوبٌ أبيض،وهونائمٌ،ثُمَّ أتيتُه وقد إستيقظ،فقال:مامنْ عَبْدٍ قالَ:لاإلٰه إلاالله،ثُمَّ ماتَ على ذلِكَ إلادخلَ الجنَّة"قُلْتُ:وإنْ زنى وإنْ سرق؟ قال:«وإنْ زنى وإنْ سرقَ»ثلاث مراتٍ،وقالَ:في الآخر«وإنْ زنى وإنْ سرق على رغْمِ أنفِ أبي ذرٍّ» وكان أبوذرإذا حدَّث بهذاقالَ:وإنْ رَغِمَ أنفُ أبي ذرٍّ قالَ أبوعَبْدِ الله:هذاعِندَالموْتِ،أوقبْلَهُ إذا تابَ وَندم، وقال:لاإلٰه إلاالله،غُفِرلَهُ،صحيح البخاري (٧/ ١٤٩)

ثم إعلم:أن النَّاسَ أربعةُ أصنافٍ: 1 كافرٌمات على كُفره،فهذا مُخلَّد في النَّارباجماع، 2 ومؤمنٌ مُحسنٌ لَمْ يُذْنِبْ قطُّ،وماتَ على ذلك،فهذا في الجنة مَختُومٌ علَيه حَسَبَ الخَبَرمن الله تعالى،بإجماع، 3 وتائِبٌ ماتَ على توبتِهِ،فهوعنْدَ أهْلِ السُّنَّة وجمهورِ فُقَهَاءالأُمَّة لاَحِقٌ بالمُؤمِنِ المُحسِنِ، 4 ومُذْنِبٌ مَاتَ قَبلَ تَوْبَتِه،

فهذاهوموضعُ الخلاف: 1 فقالَت المُرجئةُ:هُو في الجنَّة بإيمانه، ولاتَضُرُّه سيئاته،وجعلواآيات الوعيدِ كلَّها في الكُفَّار،وآياتِ الوَعْدعامَّةً في المؤمنين تَقِيِّهِمْ وعَاصِيهِمْ، 2 وقالتِ المعتزلةُ:إذاكان صاحبَ كبيرةٍ،فهُوفي النَّارولا بُدَّ، 3 وقالتِ الخوارجُ إذاكان صاحِبَ كَبيرة، أوصغيرةٍ،فهُوفي النَّار مخلَّد ،ولاإيمان له لأنهم يرَوْنَ كل الذنُوبِ كبائرَ،وجعلواآيات الوَعْيدكلَّها في المؤمِنِ الذي لم يَعْصِ قَطُّ والمؤمِنِ التائِبِ، 4 وقال أهْلُ السُّنَّة:هُوفي المشيئة،وهذه الآيةُ هي الحاكِمَةُ،وهي النصُّ في مَوْضِعِ النِّزاعِ. تفسير الثعالبي ٢/ ٢٤٦.

قوله:ويغفرمادون ذالك،فإن قيل: قال تعالي في الزمرإن الله يَغفرالذنوب جميعا،والشرك أيضاً ذنبٌ **قلنا:** 1 أنَّ المراد مِن الذنوب ماكان سِوي الشرك رُتبةً،لأن الخطاب هُناك،مع المؤمنين ومن كان مؤمنا لايكون مُشركاً لأن الشرك يُنافي الايمان وههناالخطاب مع اليهودالمشركين،فإنهم كانوايفعلون مايفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة، ضواء البيان (٢/ ١٨٧) 2 أونقول:أن عدم الغُفران ههنا مُقيدٌبعدم التوبة والغفران في سورة الزمرمقيد بالتوبة كمايَدُل عليه لفظ أنيبوافيمابعد،

قوله:اثما عظيما: هناالخطاب مع الأحباروكان شركهم إفترآءًوقال في الآية١١٦)ضلالابعيداً،لأن هُناك شرك العوام وشركهم لأجل الضلال،

ثم الشرك في اللغة: بمعني الحصة،كمافي النساء١١)والأنعام١٣٩)طه٣٢) والروم٢٨)والشرك المُصطلح الذي ذمّه القرآن ١٦١)مرات،

وقال الراغب:وشِرْكُ الإنسان في الدِّين ضربان: 1:الشِّرْكُ العظيم،وهو:إثبات شريك لله تعالى. يقال:أشرَكَ فلان بالله،وذلك أعظم كفر. 2:الشِّرْكُ الصَّغير،وهومراعاة غيرالله معه في بعض الأمور، وهوالرِّياء والنِّفاق المشار إليه بقوله:جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ،المفردات (ص: ٤٥٢)

وقال الشاه ولي الله الدهلوي: حَقِيقة الشّرك أن يعْتقد إنْسان فِي بعض المعظمين من النَّاس أن الآثار

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

العجيبة الصادرة مِنْهُ إنَّمَاصدرت لكَونه متصفا بِصفة من صِفَات الْكَمَال مِمَّا لم يعْهَد فِي جنس الْإِنْسَان ،بل يخْتَص بِالْوَاجِبِ تعالي لا يُوجد فِي غَيره، إِلَا أَن يخلع هُوَخلعة الألوهية على غَيره،أويُغني غَيره فِي ذَاته،كَمَا ورد فِي الحَدِيث" إِن الْمُشْركين كَانُوايلُبون بِهَذِهِ الصِّيغَة:لبيك لبيك لاشريك لَك -إِلاشَرِيكا هُوَلَك،تملكه وَمَا ملك" فيتذلل عِنْده أقْصَى التذلل،ويعامل مَعَه مُعَاملَة الْعباد مَعَ الله تَعَالَى.حجة الله البالغة (١/ ١٢٠)

والشرك هو:إثبات الصفات الخاصة بالله تعالى لغيره،الفوز الكبير (ص: ٣٠)**وقال التفتازاني**:ألإشراك هوإثبات الشريك في الألوهية بمعني وجوب الوُجودكماللمجوس أوبمعني إستحقاق العبادة كمالِعبدة الأصنام،شرح العقائدص٥٦)

(٤٩)**قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين يُزَكُّونَ أنفسَهُمْ** عنوان الآية:ألزجرلمن يُزكي نفسه بدون تزكية الله إياه،وتعجيبٌ مِن حالهم المنافيةِ لِما هُم عليه مِن الكفرِ والطغيانِ 1 والمرادُ بهم اليهودُ الذين يقولونَ نحنُ أبناءُ الله وأحبّاؤه

وقيل: ناسٌ مِن اليهود جاءوا بأطفالهم إلى رسول الله ﷺفقالواهل على هؤلاء ذنبٌ فقال ﷺلا،قالواما نحن إلاكهيئتهم فهذاالذي زكوابه أنفسهم،تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٧) والتزكية عبارة عن مدح الإنسان نفسَهُ كمافي المائدة١٨) 2 وقيل:تزكيتهم أنفسهم بقولهم:(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)،لاذنوب لنا. 3 ويحتمل: أن تكون تزكيتهم أنفسهم بأنَّ أكثر الأنبياء عليهم السلام إنما بُعثوامِن بني إسرائيل، فأخبرعَزَّ وَجَلَّ أنهم كانوا مُفضَّلين على غيرهم،لكن لما فُضِّل غيرُهم عليهم صارأُولَئِكَ المفضَّلُون دونهم وذلك،قوله عَزَّ وَجَلَّ:(بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ) يفضل من يشاء،أويبرئ من يشاء من الذنوب .تفسير الماتريدي (٣/ ٢٠٤)

فإن قيل:يُعلم من هذه الآية ومن آية النجم٣٢) ألمنع عن تزكية النفس،ويُعلم مِن آية الأعلي١٤)والليل ١٨)والشمس٩)بأنَّ التزكية سببُ الفلاح،فهذا تعارضٌ؟ **قلنا**:ألمراد مِن التزكية ههناإنتساب التزكية للنفس ولم يكن مزكياً،والمراد مِن التزكية هُناك هو تزكيةُ العقيدة مِن الشرك،وفي الشمس تزكية النفس بالأعمال.

قوله:وَلا يُظْلَمُونَ فتيلا، 1 قال الكلبي: الفتيل الذي يكون في شق النواة وهوالأبيض،**ويقال**:هومافتلته بين أصبعيك من الوسخ،إذامسحت إحداهما بالأخرى،يعني:لاينقصون من ثواب أعمالهم بذلك المقدار.**وعن الضحاك** قال:ألفتيل،والنقير، والقطمير كلُّها في النواة. 2 **والنقير**:هواسم النقب خلف نواةالتمر 3 **والقطمير**:هي القشرفوق النواة داخل التمر،

(٥٠)**قوله:انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ**عنوان الآية:الزجربافترآءالكذب،أي: يختلقون على الله الكذب تفسير السمرقندي (١/ ٣٠٩)

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾

(٥١)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ،عنوان الآية:الزجرلهم بسبب إفضالهم المشركين علي المؤمنين،يعني أعطواحظاًمن علم التوراة،**والربط**:كان قبل بيان قبائح كبارهم،فالآن بيان قبائح صغارهم،

قوله:يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ،فيه أقوالٌ[1] الجبت حيي بن أخطب،والطاغوت كعب بن الأشرف.[2] وقال القتبي:كل معبودمن حجرأوصورة أوشيطان فهو جبت وطاغوتٌ،غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١١٣).

وفي الحديث:حَدَّثَنِي قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ،عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«إِنَّ الْعِيَافَةَ،وَالطَّرْقَ،وَالطِّيَرَةَ مِنَ الْجِبْتِ »قَالَ عَوْفٌ:"الْعِيَافَةُ:زَجْرُ الطَّيْرِ،وَالطَّرْقُ:الْخَطُّ يُخَطُّ فِي الْأَرْضِ"وَالْجِبْتُ،قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّهُ الشَّيْطَانُ،مسند أحمد (٣٤/ ٢٠٨) [3] الجبت:السحر،والطاغوت:الشيطان.[4] المراد منه الصنم،كان يدخل فيه الشيطان،كما روى البيهقي عن أبي الطفيل ﷺأنه بعث رسول الله ﷺخالد بن الوليد لهدم العُزى يوم فتح مكة،قال أبوالطفيل:فقطع خالدٌ السمرات، ثم رجع إلى رسول الله ﷺفاخبره فقال: هل رايت شيئا؟قال:لا،قال: فإنك لم تهدمها،فرجع خالد فلما رات السدنة خالدا إنبعثوا في الجبل وهم يقولون:"

يا عزى شُدّي شدةً لاتكذبي،علي خالدٍ والقي الخِماروشَمِّري"

فخرجت اليه إمراة سوداء عريانة ناشزة الرأس تحثوالتراب على رأسها ووجهها فجرّد خالدﷺ سيفه وهويقول ياعُزى كفرانكِ لاسبحانكِ انى رأيت الله قد أهانكِ،فضربها بالسيف فجزلها بإثنتين ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال نعم تلك العزى فلاعُزي بعدهاللعرب، التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٤٢) [5] ويقال:في هذه السورة رجلان من اليهود،وإيمانهم بهما تصديقالهما وطاعتهم إياهما. تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٠٩)

قوله:وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا،يعني لمشركي مكة قوله:هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا لأنهم قائمون علي دين آبائهم،**عن عكرمة قال**:جاء كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب إلى مكة،فقالت لهماقريش أنتم أهل الكتاب وأهل العلم،فأخبروناعناوعن محمد،ديننا القديم ودين محمد الحديث،ونحن نصل الرحم، ونسقي الحجيج،ونفك العناة،ومحمد ﷺ صنبور(لانسلَ لَهُ)قطع أرحاماوأتبعه سُراق الحجيج بنوغفار، فنحنُ أهدى أم هو؟ قالا: بل أنتم أهدى سبيلاًمنهم.فأنزل الله الآية. تفسيرالماتريدي (٣/ ٢٠٦) هكذاأبناء الجمهورية (الديمقراطية)يقولون اليوم في حق النصاري هؤلاءأهدي من الذين آمنواسبيلاً،قاله الشهيد،

(٥٢)قوله:أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ،عنوان الآية:بيان التخويف بالعذاب،وبيانُ القباحةوهوكونهم ملعونين ،وهوالخذلانُ والإبعادُ،وإنَّمااستحقُّواهذا اللَّعن،لتفضيلهمْ عَبَدَةَ الأوْثَانِ على المؤمِنينَ ومحمدٍ ﷺ،اللباب

(٥٣)قوله:أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ،عنوان الآية:بيان الزجر،وإنتقال الحكومةمنهم ومُلك النبوة بسبب

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ۖ

الطغيان والمعاصي،**الربط**: لمّاوصف تعالى اليهودَبالجَهْلِ في الآية المتقدمة لتفضيلهم عِبادَةَ الأوْثانِ على عبادَةِ الله تعالى،وصفَهُم في هذه الآية بالبُخلِ والحَسَدِ،وهذاعلى سَبيلِ الإنكار.**والبخل**:أن لأيدفعَ إلى أحدِ شَيئاً مما أُوتِيَ مِن النعمةِ، **والحسَدُ**:أنْ يتمنَى ألاّ يُعْطِي الله غيرَهُ شَيْئاً من النِّعَم،فهما يَشْتركانِ في إرادةِ مَنْعِ النعمةِ من الغَيْرِ،وإنماقدّم وَصْفَ الجَهْلِ علَى وصفِ البُخْلِ والحَسَدِ؛لأن الجهل سَبَبُهَا؛وذلك لأنّ البَخِيلَ والحَاسِدَ يجهلانِ أنّ الله تعالى هوالذي أعْطَى هذا ومَنَعَ هذا.

ثم إعلم:أنّهُ تعَالَى جَعَل بُخلَهم كالمانع مِنْ حُصُولِ المُلْكِ لَهُم، وهذا يدلُّ على أنّ الملكَ والبُخْلَ لايَجْتَمِعَانِ؛ وذلك لأنَّ الإنقيادَ للغير مكروهٌ لِذَاته،وإنما يُحْمَلُ الإنْسانُ على الإنقيادِ لِلْغَيْربالإحسانِ،كما قيل:«بالبريُستعبد الحُرّ»فمتى لم يُوجد الإحْسانُ لَمْ يُوجَدِالإنقيادُ،

(٥٤)**قولـه: أمْ يَحْسُدُونَ النـاس** عنوان الآية:بيان الزجرلهم بالحسد [1] قال قَتَادَة:ألمرادُ أنّ اليهودَ يَحْسُدُونَ العَرَبَ على النُّبوةِ،وما أكْرَمَهُمُ الله تعالى بِمُحَمّدٍ ﷺ [2]وقيلَ:حَسَدوهُ على النُّبوةِ والشَّرفِ في الدينِ والدنيا، وهذاأقْربُ وأوْلَى.اللباب (٦/ ٤٢٥)

وفـي الحـديث:عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»مسند الشهاب القضاعي (٢/ ١٣٦)»

قوله:وآتيناهم مُلكاعظيما،يعني ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهنا إلزام لهم بماعرفوه من إيتاء الله الكتاب والحكمة آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد ﷺ وأنه ليس ببِدع أن يؤتيه الله مثل ما أوتي أسلافه.تفسير النسفي (١/ ٣٦٦)[1] **ثُمّ قَدْ يكونُ المُلْكُ** على الظَّاهِرِفَقَطْ؛وهومُلْكُ المُلُوكِ،[2] وقد يكونُ الملكُ على البَاطِنِ فقط؛وهومُلْكُ العُلَمَاءِ[3] وقد يكونُ المُلْكُ عَلَيْهِمَا؛وهومُلْكُ الأنْبِيَاءِ،فوجب في الأنبياء أنْ يكُونُوافي غَايَةِ الجُودِ والكَرَمِ والرَّحْمَةِ والشَّفقَةِ؛حَتّى يحصلَ الإنقيادُ بالبَاطِنِ والظَّاهِرِ،وكمالُ هذه الصفاتِ كان حَاصِلاً لمحمدِ ﷺاللباب (٦/ ٤٢٣)، وأيضاً:كانت هذه السلطنة موجودة في آل ابراهيم ﷺ بتمامها فلماإنتقل إلي إبنه محمدﷺ فتحسدونه وذالك مِن كمال رعونتكم.(حُمق)

(٥٥)**قوله:فَمِنْهُمْ** عنوان الآية:بيان الزجروالتخويف الأخروي،يعني من اليهود **مَنْ آمَنَ بِهِ** أي:بالنبي ﷺ وما أنزل الله إليه كعبد الله بن سلام وأصحابه

قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ أي:أعرض عنه ولم يؤمن به،أوصدّوالناس عنهُ. تفسيرالخازن (١/ ٣٩٠)

(٥٦)**قوله:إنّ الّذِينَ كَفرُوا بِآياتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نارا**،عنوان الآية:بيان التخويف الأُخروي،وهذاوعيدٌ من الله عزّوجلّ للذين أقاموا على كفرهم وتكذيبهم بما أنزل الله عزوجل على محمد ﷺمن اليهود

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَٰجٌ
مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

وغيرهم من سائر الكفار، 1 وكفرهم بها أن ينكروا وكونها آياتٍ 2 أويغفلواعنها ولاينظروا فيها، 3 أويلقوا الشكوك والشبهات فيها، 4 أوينكروها مع العلم بهاعناداوحسداوبغياولددا.

قوله:بدلناهم جلودا، **فإن قيل**: أنه تعالى قادرعلى إبقائهم في النارأحياء معذبين من غيرأن تحترق جلودهم،فما الحكمة في إنضاج جلودهم؟ **قلنا**: لايُسأل عمايفعل كما أنه قادرعلى إيصال الآلام إليهم من غيرإدخالهم النارمع أنه لايمكن أن يقال لِمَ عذبهم بإدخالهم النار. **فإن قيل**: كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودالم تعص؟ **الجواب**: يجعل النضيج غيرنضيج،فالذات واحدة والمتبدل هو الصفة، تفسير النيسابوري (٢/ ٤٢٨)

قوله:ليذوقواالعذاب،فيه علة التبديل وهوالتعذيب دون التنعيم،نظيره في ابراهيم٤٩)والإسرآء٩٧)

وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ» صحيح البخاري (٨/ ١١٤) صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٩) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٩) وفي رواية الترمذي، وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ. (وَالرَّبَذَةِ وَالْبَيْضَاءُ: جَبَلَان) سنن الترمذي (٤/ ٢٨٤) 3 وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَعْظُمُ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ" مسند أحمد (٨/ ١١٩) 4 وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّ الكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الفَرْسَخَ وَالفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ» سنن الترمذي (٤/ ٧٠٤) 5 وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ؟ قُلْتُ: لا. قَالَ: أَجَلْ وَاللهِ مَا تَدْرِي أَنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ، وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا أَوْدِيَةَ الْقَيْحِ وَالدَّمِ. قُلْتُ لَهُ: أَنْهَارٌ؟ قَالَ: لا، بَلْ أَوْدِيَةٌ، المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٧٣)

(٥٧) قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، عنوان الآية: بيان البشارة الأخروي، فإنَّ مِن عَادَةِ القرآنِ إذا ذَكَرَ الوعيدَ أنْ يذكرمَعَهُ الوَعْدَ. اللباب (٦/ ٤٣٠) آمنوابمسائل التوحيد الذي بُيِّن في الفاتحة والبقرة وآل عمران وقوله عملواالصالحات، بإصلاح المعاشرة كمافي النساء قاله الشهيد،،

قوله:أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ 1 أخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال مطهرة من الحيض والغائط والنخامة والبزاق 2 وعن مجاهد قال مطهرة عن الحيض والغائط والبول والمخاط والبصاق والنخام والولد والمنى، الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ٧١) التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٤٦)

قوله:وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا قال الربيع بن انس هوظل العرش الذي لا يزول، **فإن قيل**: إذالم يكن فى الجنة شمس تؤذى بحرها فمافائدة وصفها بالظل الظليل؟ **وايضا**: يرى فى الدنياأنَّ المواضع التي يدوم الظل

إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَمٰنٰتِ اِلٰٓى اَهْلِهَا ۙ وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

فيهاولايصل نورالشمس إليهايكون هواؤهاعفنا فاسداموذيافما معنى وصف هواء الجنة بذلك؟قلنا:إن بلاد العرب كانت فى غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة قال ﷺ(السلطان ظل الله فى الأرض)فإذاكان الظل عبارة عن الراحة كان الظل الظليل كناية عن المبالغة العظيمة فى الراحة،(روح البيان (٢/ ٢٢٥)

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَامِائَةَ سَنَةٍ،وَاقْرَءُواإِنْ شِئْتُمْ {وَظِلٍّ مَمْدُودٍ } [الواقعة:٣٠] صحيح البخاري (٤/ ١١٩)

(٥٨)قوله:إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ،الحصة الثانية،من هُنا إلي الآية١٣٥)وفيه بيان الأمورالتسعة المُصلحةللراعي والرعية ويُقال لهاسياسة المدن،وفيه بيان الأبواب الثلاثة،الباب الاول:من هُنا إلي الآية٧٦)وفيه أولاًالحكم الأول للراعي بآدآء الأمانة،٥٨)والحكم بالعدل ثم الترغيب إلي إطاعة الأمير ٥٩)ثم الزجرللمنافقين ببيان القبائح الخمسة من ٦٠)ثم الترغيبات إلي إتباع الرسول،٦٤)والبشارة٧٠)ثم الحكم الثاني للقتال والزواجرللمداهنين ٧١)٧٣)ثم الحكم الثالث حكم القتال وعلله،٧٤)

(٥٨)قوله:إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا عنوان الآية: بيان الحكم الأول أعني تأدية الأمانة،الربط: لماشَرَحَ أحوالَ الكُفّارِ،وشرحَ وعيدَهُم،اعاد إلى التَّكليف،وأيضاً لمَاحكى عن أهْلِ الْكِتابِ أنَّهم كَتَمُواالحَقَّ،حيث قالُواللذين كَفَرُوا{هَؤُلاءِ أهدى مِنَ الذين آمَنُواسَبِيلاً،أمَرَالمُؤمنينَ في هذه الآيةِ بأداء الأمَانَاتِ في جميع الأمور،سواء كانَتْ دِينِيَّةً،أودُنْيَوِيَّةً.اللباب (٦/ ٤٣٣)وهذه الآية مِن أُمهات الأحكام تضمَّنت جميع الدين والأحكام،والآية وإن كانت في أولات الأمرلكنه عامٌ،ثم المراد من الأمانة آدآءجميع الحقوق الواجبة علي الإنسان فالإمامة والأمانة والمدارس والخلافة كلهاآماناتٌ، وأهلوها العُلماء العاملين،وتضييعها من علامات القيامة،ففي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ:«إِذَاضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِالسَّاعَةَ»قَالَ:كَيْفَ إِضَاعَتُهَايَارَسُولَ اللّٰهِ؟قَالَ:«إِذَا أُسْنِدَالأَمْرُإِلَى غَيْرِأَهْلِهِ فَانْتَظِرِالسَّاعَةَ»صحيح البخاري (٨/ ١٠٤)

والأهلية ماأشيرإليه في الحديث الآخر:[1]عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ اللّٰهَ لاَيَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا،يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ،وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ،حَتَّى إِذَالَمْ يُبْقِ عَالِمًااتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًاجُهَّالًا،فَسُئِلُوافَأَفْتَوْا بِغَيْرِعِلْمٍ،فَضَلُّواوَأَضَلُّوا» صحيح البخاري (١/ ٣٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٨) [2]عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ«أَدِّالأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ،وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» سنن أبي داود (٣/ ٢٩٠)،والرأي اليوم(ووٹ) أيضاً أمانةٌ ووكالةٌ وشهادة،وأماتقسيم العلاقات والحلقات فباطلٌ،بل يُعطي المنصب في كل علاقة إلي الأهل،وأهل الأمارة إن تساوي فيهاالرأي فَيُترجح إلي التقوي،كمافي الفيض للبخاري ج١١ص٥٢٤)مطبع كراتشي ويروى: أنَّ الله تعالى خَلَقَ الدُّنْيَاكالبُسْتانِ وزيَّنَهابخمسة أشياء:عِلْمَ العُلَمَاءِ،وعَدْلِ

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ

الأمَرَاءِ،وعِبادَةِ العُلَمَاءِ،ونَصِيحَةِ المُسْتَشَارِ ودفع الخيانة،اللباب (٦/ ٣٥٠)، وأماالجمهورية (الديمقراطية)أليوم في بُلدان العالم فيُستعمل لتحكيم القانون الكفري في العالم ويأخذبه الأمريكان لمقاصدهم،

أيضاً:أنَّ مفتاح الكعبة كان في يد بني شيبة،وكانت السقاية في يدِ بني هاشم،فلمافتح رسول الله ﷺ مكة دعاعثمان بن طلحة وقال له:هاتِ المفتاح.فخشي عُثمان أن يُعطيه إلى عمِّه العباس،فجاء بالمفتاح وقال لرسول الله ﷺ: خذه بأمانةِ الله:فدخل رسول الله ﷺ البيت،فإذافيه تِمثال إبراهيم ﷺ مصور على الحائط،وبيده قداح، وعنده إسماعيل والكبش مصوَّران،فقال: رسول الله ﷺ:«قَاتَلَ الله الكُفَّارَ مَا لِإِبْرَاهِيمَ والقِداحِ»فأمر بالصور فمُحيت،فقضى حاجتهِ من البيت ثم خرج،فطلب منه العباس بأن يدفع إليه المفتاح،فنزلت هذه الآية،ثم صارت الآية عامة لجميع الناس برد الأمانات إلى أهلها.**ويقال**:نزلت في شأن اليهود،حيث كتموا نعتَ محمد ﷺ،وكانت أمانة عندهم فمنعوها .**ويقال**:هذاأمرلجميع المسلمين بأداءالفرائض وجميع الطاعات،لأنها أمانة عندهم كقوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ- إِلَى قَوْلِهُ- وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ.

قوله:أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ،أي بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه

قوله:إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ يعني يأمركم بالعدل والنصيحة والاستقامة وأداء الأمانة، تفسير السمرقندي (١/ ٣١١)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَأَشَدَّهُمْ عَذَابًا إِمَامٌ جَائِرٌ مسند احمد (١٨/ ٨٥)

قوله:إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً،أي:إذاحكمت بالعدل فهو يَسْمَعُ ذلِكَ،لأنَهُ سميعٌ لِكُلِّ المَسْمُوعاتِ وإنْ أدّيتَ الأمانَةَ،فهو بَصِيرٌ بكُلِّ المبصرات يبصر ذلك،وهذا أعْظَمُ أسْبَابِ الوَعْدِ للمطيع وأعظم أسْبَابِ الوعيدِ للعاصي.وإليه الإشارة بقوله ﷺ«اعْبُدالله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّهُ يَرَاكَ»اللباب (٦/ ٤٤١)

(٥٩)**قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**،عنوان الآية:ألحكم للرعية بإطاعة الأمير،**الربط**: [1] أن الحكم بالعدل يكون بالإطاعة،[2] أمرالرعاة بطاعة الولاةكما أمرالوُلاة في الآية المتقدمة بالشفقة على الرعاة تفسير النيسابوري (٢/ ٤٣٤)

قوله: أَطِيعُوا اللَّهَ [1] أطيعوا الله أي:في الفرائض وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ أي في السنن.[2] ويقال:أطيعوا الله فيمافرض،وأطيعواالرسول فيمابيّن.[3] ويقال أَطِيعُوا اللَّهَ بقول لاإله إلاالله،وأطيعواالرسول بقول محمد رسول الله **قوله:وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**.يعني:أطيعواأولي الأمر منكم ولم يذكرمعهم لفظ،أطيعوا إشارة إلي أن إطاعتهم داخلٌ في إطاعة الله والرسول.[1].وقال الضحاك: يعني:ألفقهاءوالعلماء في الدين. [2]ويقال:ألخلفاء والأمراء.ويجب طاعتهم ما لم يأمروابالمعصية. فإذاأمروا بالمعصية فلاسمع ولاطاعة.[3] وأولواالأمر:هم الأئمة والسلاطين والقضاة وأمراءالحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يُقتدي بهم من المهتدين،وكل من كانت له ولاية شرعية لاولاية طاغوتية. فتح البيان في مقاصدالقرآن(٣/ ١٥٥) [4] وعَنِ ابْنِ

فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ

عَبَّاسٍ:فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَأُولِي الأَمْرِمِنْكُمْ}يَعْنِي:«أَهْلَ الْفِقْهِ وَالدِّيْنِ وَأَهْلِ طَاعَةِ اللهِ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ مَعَالِم دِينِهِمْ وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ فَأَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُمْ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٢١١)وبالجملة تسليم القول المستنبط من القرآن والسنة هي التقليد وهوواجبٌ علي من لم يكن فيه إستعداد الإجتهاد، ومن كان فيه إستعداد الإجتهاد فلايلزم عليه التقليد،

وقوله:منكم،إشارة إلي أنه يكون الأمرمُسلما.

كمافي الحديث:[1] عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ،قَالَ:دَخَلْنَا عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَمَرِيضٌ، فَقُلْنَا:حَدِّثْنَا أَصْلَحَكَ اللهُ،بِحَدِيثٍ يَنْفَعُ اللهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ:دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺفَبَايَعْنَاهُ ،فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا:«أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَاوَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَأَهْلَهُ»قَالَ: «إِلا أَنْ تَرَوْاكُفْرًابَوَاحًاعِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٠) [2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْعَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَفَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَفَقَدْ عَصَانِي» صحيح مسلم (٣/ ١٤٦٦) [3] وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: «إِسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»صحيح البخاري (١/ ١٤٠) [4] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ :«أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ،وَهُوَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا،وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌعَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ،أَلاَفَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»صحيح البخاري (٩/ ٦٢) [5] وعَنِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ،فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًافَيَمُوتُ، إِلاَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»صحيح البخاري (٩/ ٦٢) [6]وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«مَنْ خَلَعَ يَدًامِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاحُجَّةَ لَهُ،وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٨)

قال الطبري:وأولى الأقوال بالصواب قول من قال هُم الأمراء والولاة لصحة الأخبارعن رسول الله ﷺ بالأمربطاعة الأئمة والولاة فيماكان لله عز وجل طاعة وللمسلمين مصلحة،

وقال الزّجاج:وجملة أولي الأمرمن يقوم بشأن المسلمين في أمردينهم وجميع ما أدى إليه صلاحهم

قال العلماء:طاعة الإمام واجبة على الرعية ما دام على الطاعة فإذازال عن الكتاب والسنة فلاطاعة له وإنما تجب طاعته فيماوافق الحق.تفسير الخازن (١/ ٣٩٣)

قوله: فإنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ،هذاخطابٌ للمجتهدين فإن الأمّي لايعلم كيفية الردالي القرآن والحديث،أي في شيئٍ منَ الحلال والحرام والشرائع **قوله:فردّوه إلى الله والرسول**،[1] يعنى ذلك الأمرإِلَى اللهِ أى إلى كتابه وَالرَّسُولِ ﷺ مادام حيًا،وإلى سنته بعد وفاته، والإجماع والقياس فيمالا نصّ فيه راجعان إلى الكتاب والسنة،فإن أباح الشرع ذلك الأمر أطيعواأميركم فيه وإلا فلا،قاله مجاهد،التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٥٣) [2] أوالرد بقول الإنسان والله اعلم،فإنهانصف العلم،وهذاكما قال عمر بن الخطاب

ع ٩ ٥ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ۭ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيْلًا ﴿٥٩﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ يَزْعُمُوْنَ اَنَّهُمْ اٰمَنُوْا بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَآ اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّتَحَاكَمُوْٓا اِلَى الطَّاغُوْتِ

ﷺالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل(مسئلة) إذا أفتى المجتهدوظهرانْ فتواه مخالفٌ للكتاب أوالسنة وجب علينا إتباع الكتاب والسنة،

روى البيهقي فى المدخل: بإسناد صحيح إلى عبد الله بن المبارك قال سمعت أبا حنيفة ﷺ يقول إذاجاء عن النبي ﷺفعلى الرأس والعين،**وقال ايضاً:** أتركواقولى بخبرالرسول ﷺوقول الصحابة ﷺ **ونقل عنه:** أنه قال إذاصح الحديث فهومذهبى،التفسير المظهري (٢ ل ٢/ ١٥٣)

وقال الخليل بن أحمد البصري: **الناس اربعة**:[1] رجل لايدري ولايدري أنه لايدري،فهذا أحمق فاجتنبوه.[2] ورجل لايدري ويدري أنه لا يدري،فهذاجاهل فعلِّموه.[3] ورجل يدري ولايدري أنه يدري،فهذا نائم فأيقظوه.[4] ورجل يدري وهو يدري أنه يدري،فهذاعالم فاتبعوه.تفسير السمرقندي (١/ ٣١٢)

حكاية:قال ابوالحسن وزيرسلطان محمودللعلامة الخرقاني،إن السلطان يجيئُ الي لقائك،فقال الخرقاني لاحاجة لي فيه،فقال ابوالحسن هُومن أُولي الأمر.فقال الخرقاني أنا إلي الآن في أطيعواالله،آه فلله درُّه كيف نجانفسه من أهل الدنيا،قاله الشيخ افضل خان الشاه فوري،

قوله:إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ،فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَحَاكَمْ فِي مَجَالِ النِّزَاعِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلايَرْجِع إِلَيْهِمَافِي ذَلِكَ،فَلَيْسَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَلابِالْيَوْمِ الآخِرِ.تفسير ابن كثير(٢/ ٣٤٦)

وقال الشيخ عبدالقادررانفوري:إذاقال الرجل لآخرنتحاكم بالشرع،فقال لاتعلق لي مع الشريعة فهوكافرٌ(موضح القرآن...،)

قوله:ذٰلِكَ خَيْرٌ أي:التَّحَاكُمُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.وَالرُّجُوعُ فِي فَصْلِ النِّزَاعِ إِلَيْهِمَا خَيْرٌ

قوله:وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا أي:وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً وَمَآلاوجَزَاءً.قاله مجاهد،تفسير ابن كثير(٢/ ٣٤٦)

(٦٠)**قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا** عنوان الآية:بيان الزواجرللمنافقين الرّادين نزعاتهم إلي محاكم اليهود والنصاري ،**الربط**: لما أوْجَبَ الطّاعة على جميع المُكلّفين في الآيةِ الأولَى،ذكرفي هذه الآيةِ أن المُنافقين والذين في قُلُوبهم مَرَضٌ لا يُطيعُون الرّسولَ،ولا يَرْضُونَ بحُكْمِهِ،وإنما يُريدُون حُكْمَ غيره،اللباب (٦/ ٤٥٢)

والطاغوت:كل مَن خالف الله والرسول سوآءكان عالماأوراهباً أوحاكما،قاله الشهيد،**وسبب النزول**: عن ابن عبّاس ﷺ:نَزَلَتْ في رَجُلٍ من المُنافقين يُقال لهُ:بشر،كان بَيْنَهُ وبَيْنَ يهُوديّ خُصُومة،فقال اليَهُودِيّ: نَنطلِقُ إلى مُحمّدﷺ،وقال المُنافِق:بل الى كَعْبِ بن الأشرف،وهُوالذي سَمّاهُ اللهُ طاغُوتاً،فأبى اليَهُودِيُّ أن يُخاصِمه إلاّإلى رسُول الله ﷺ ،فلما رَأى المُنافِق ذلِك،أتى معه إلى رسُول الله ﷺ ،فَقضى رسُولُ الله ﷺ لليهُوديّ،فلماخرجا من عِنْدِه،قال المُنافِقُ:لاأرضى بهذاالحكم فانطلقْ بِنَا إلى أبِي بكْرٍﷺ، فحكم لليهُودِيُّ، فلم يَرْضَ،ذكره الزّجّاج.فلَزِمَهُ المُنافِق وقال:إنْطلِقْ بنَا إلى عُمرﷺ،فَصارإلى عُمَر،فقال

وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾

اليَهُودِيُّ[لعمر] إختَصَمْتُ أنَاوهَـذَاإلى محمَّدٍ،فقـضى [لي]عليه،فلم يَرْضَ بقَضَائِهِ،وزَعَم أنه يُخَاصِم إلَيْكَ،(وكان عمر قاضياًمُصالحاقاله الشهيد)فقال عمر ﷺ [للمُنَافِقِ] أكذلك؟قال:نَعَم،فقال لهما: رُوَيْدَكُمَا حتى أخْرُجَ إلَيْكُما.فدخَلَ عُمَرَالبَيتَ وأخذَ السَّيفَ وإشتَمل عَلَيه،ثم خَرَجَ،فَضَرَبَ بِهِ المُنَافِقَ حَتّى برد،وقال:هكذا أقْضِي بَيْنَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاء الله ورسُولِهِ،فنَزَلَت هذه الآية.وقال جبريل ﷺإن عُمَر فرّق بين الحقِّ والبَاطِلِ،فَسُمِّيَ الفَارُوق.**وقال أبومُسلِم**:ظاهرالآيَةِ يَدُلُّ على أن المُخَاصِمَ كان منافقاً من أَهْلِ الكِتَاب،كان يُظهرالإسْلامَ عَلَى سبيل النِّفَاقِ،لأن قوله تعالى{يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ}إنما يليقُ بمثل هذاالمُنافِقِ. اللباب (٦/ ٤٥٤)

قوله:وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ،يعني أمروابتكذيبه

(٦١)**قوله:وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ**عنوان الآية: ألزجر بالإعراض عن التحاكم بالكتاب والسنة،**الربط**:لما بيّن تعالى رُغبتَهُم في التَّحَاكُم إلى الطَّاغُوتِ [بيّن]نَفْرَتهم عن التَّحاكُم إلى الرَّسُولِ، اللباب (٦/ ٤٥٧) وفي الآية ردٌّ علي المقلد الجامداللذي يُقلد عندوجودالنص الصريح واما التقليد في المسائل الإجتهادية فأصلٌ من أُصول الدين لايُعرض عنه إلاالغوي،**قوله:يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً** ثُمّ جاؤُكَ يعني أنهم في أول الأمريصدون عنك أشدالصدود ثم بعد ذلك يجيؤنك ويحلفون كذبا على أنهم ماأرادوابذلك الصد إلاالإحسان والتوفيق. تفسير النيسابوري (٢/ ٤٣٨)وايضاعُلم من الآية أن المُعرض عن

القانون الشرعي منافقٌ كههنا وكافرٌظالمٌ فاسقٌ،كمافي المائدة٤٤)إلي٤٧) وحِمارٌ كمافي الجمعه٥)

(٦٢)**قوله:فَكَيْفَ إِذَاأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ**عنوان الآية: أيضاًزجرٌ للمنافقين وإشارةٌ إلي أن الإعراض من الكتاب والسنة سبب المصائب الدنيوي والأُخروي،والمراد مِن المصيبة قتل عمرﷺ للمنافق،يَعْني: إذا كانَت نَفرتُهُم من الحُضُورِعند الرسول في أوقَاتِ السَّلامَةِ هكذا،فكَيْفَ يكُون حَالُهُم في النُّفْرَة في شِدَّة الغَمِّ والحُزن،إذا أتوْا بجنَايَةٍ خافُوابسَبَبِها مِنك،ثم جَاءُوك شَاءُواأم أبَوْا،ويَحْلِفُونَ بالله كَذِباًما أردْنا بتلك الجِنَايَةِ إلاَّالخَيْروالمَصْلَحَة،والغَرَضُ منْ هَذا الكلامِ: بَيَانُ أنَّ نَفرتَهُم عن الرَّسُول لاغايَة لَهَاسواءٌ غابُوا أم حَضَرُوا،**وقال أبومسلم**: إنه تعالى بَشّررسوله أن المنافقين سيصيبهم مصائب تلجئهم إليه وإلى أن يظهروا الإيمان.ومن عادَةِ العَرَبِ عند التَّبشيروالإنْذَارِ أن يقُولُوا:كيف أنت إذاكان كَذَاوكَذا؛تفسير النيسابوري (٢/ ٤٣٨) ومعني الآية كيف يحتالون؟

قوله:بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسببِ ماعمِلوامن الجنايات التي من جُملتهاالتحاكمُ إلى الطاغوت والإعراضُ عن حكمك،تفسير ابي السعود (٢/ ١٩٥)**قوله:إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا** لهامعان،[1] :أنه لماقتل عمرﷺ صاحبهم،جاءُوا

أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ
أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ

يطلبون بدمه ويحلفون ما أردنا في المطالبة بدمه إلا إحساناً إلينا،وما يوافق الحق في أمرنا.(زاد المسير (١/ ٤٢٧)) 2 أنهم جاءوايعتذرون إلى النبيّ ﷺ من محاكمتهم إلى غيره،ويقولون:ما أردنا بالتحاكم إلى عُمر،إلا أنّه يُحسِنُ إلى صَاحِبنا بالحُكمِ والعَدْلِ،والتَّوفِيقِ بينَهُ وبين خَصْمِهِ،وما خَطَربِبالِنا أنّه يَحكُمُ لهُ بِمَا حَكَم. 3: وقِيلَ:ما أردْنَا بالتَّحاكُم إلى غيرك، إلا أنك لا تَحكُمُ إلاّ بالحق،وغيرُك يُوَفِّقُ بين الخَصْمَين،ويأمُرُ كُلَّ واحدٍ بما ذَكَرْنَا ويقرب مراده من مُرَادِ صَاحِبِهِ حتى تَحْصُلَ المُوافَقَة بَيْنَهُما.(اللباب (٦/ ٤٦٠))

(٦٣)قوله:أولئك الذين يَعْلَمُ الله، عنوان الآية:إثبات علم الغيب لله تعالى وحده،

قوله:مَا فِي قُلُوبِهِمْ أي:من النِّفَاقِ والغَيْظِ والعَدَاوة.قوله:فأعرض عنهم للأمرين،1 أن لايَقْبل مِنْهُم العُذرويَصْبِرعلى سُخْطِهِ ،فإن مَنْ لايَقْبَلُ العُذْرَ فقد يُوصَفُ بأنه مُعْرِضٌ عَنه غيرمُلْتَفِت إليه2 أن هذا يَجْرِي مُجْرَى قوله:إكْتَفِ بالإعْرَاضِ ولا تَهْتِكْ سَتْرَهُم ولا تُظْهِرلَهُم علمك بمافي بَوَاطِنِهم،فإنَّ من هَتَكَ سَتْرَعُدُوِّه وأظهرعِلْمَه بما في قَلْبِهِ فربما يُجَرِّئُهُ ألاّ يُبَالِي بإظْهَارِ العَدَاوَة،فَيَزْدَادُ الشَّرُّ،وإذاتركَهُ على حَالِهِ، بَقِيَ في خَوْفٍ ووجَلٍ فَيَقِلُّ الشَّرُّ.

قوله:وعِظهم أي:أزجرهم عنِ النِّفَاقِ والمكْرِوالمكيدَة والحَسَد والكَذِبِ،وخَوِّفهُم بعقاب الله تعالى في الآخِرَةِ،كماقال{أُدع إلى سَبِيل رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة} [النحل:١٢٥]

قوله:وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً 1 قُل لهم خالياً لا يَكُونُ معهم أحد لأن ذلك أدعى إلى قبول النصيحة.2: قل لهم في معنى أنفسهم المنطوية على النفاق قولاً يبلغ بهم مايزجرهم عن العود إلى النفاق.(اللباب (٦/ ٤٦١)) 3 أي قولاًمؤثرافي قلوبهم يغتمون به إغتماماً،ويستشعرون به إستشعاراً.من قِبِيل وشرّد بهم مَن خلفهم،والقَوْل البَلِيغ: 1 التَّخوِيف بالله عزَّ وجَلَّ 2 وقال الحَسَن:ألقَوْلُ البَلِيغُ أن يَقُول لَهُم: إن أظْهَرْتم مافي قُلُوبكُم من النِّفَاقِ،قُتِلْتُم؛ لأنه يَبْلُغ في نُفُوسِهِم كُلَّ مَبْلَغ.(اللباب (٦/ ٤٦٠))

(٦٤)قوله:وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إلا لِيُطَاعَ بِإذْنِ الله،عنوان الآية: مِن هُنَاإلى الآية٧٠)بيان الترغيبات إلي إطاعة الرسول ﷺ وأن مقصد إرسال الرسول ألاتباع بدون الإفراط بأن تجعله إلهاً وبدون التفريط بأن تُخالِف أمرهُ،وبيان فوائدالإطَاعة،الربط لما أمر تعالى بطاعَةِ الرَّسُول في الآيةِ الأولَى،رغَّب في هذه الآيةِ مَرّة أخرَى.ودلَّت هذه الآيةُ على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مَعْصُومُون عن الذنُوبِ؛لأنَّها دلَّت على وُجُوبِ طاعَتِهِم مطلقاً،فلوأتَوْابمَعْصِيةٍ لوجَبَ الاقتِدَاء بهم في تِلْكَ المعصِيَة،فتَصِيرُوَاجِبَةً علينا،وكَوْنُها معْصِيَةً يجب كونُها مُحرَّمَةً عَلَيْنَا،فيلزم تَوَارُد الإيجَابِ والتَّحرِيم على الشَّيْءِ الوَاحِدِ، وهومُحَال.(اللباب (٦/ ٤٦٥))

قوله:وَلَوْأنَّهُمْ إذْ ظَلَمُواأنفسَهُمْ، بالتحاكم إلى الطاغوت،وسَبَب النُّزُول: أنَّ مَنْ تقَدَّم ذِكْره من المُنَافِقين،عندما ظَلَمُوا أنفُسَهُم بالتَّحاكُمِ إلى الطَّاغُوت والفِرَارمن التَّحَاكُمِ إلى رسُولِ الله ﷺ،[لوجَاءُوا] للرسُول،وأظهَرُواالنَّدَم على ما فَعَلُوهُ وتَابُواعَنْهُ وإسْتَغْفَرُواعنهُ وإستَغْفَرلهم الرَّسُول بأن يَسأل الله أن

يغفرلهُم وجدُوالله توّاباًرحيماً ولفظ جاؤك،تدُلُّ على أن هذه القصة كانت في حيوته ﷺ، كمايأتي في الآية٨٠)وفي الممتحنة١٢)لأن السياق يدل على ذلك لكون الإستغفارمن الرسول لايكون إلا في حياته،وأما بعد موته فإنه لايطلب منه شيء بل ذلك شرك، (تفسير السعدي ص ١٨٥) **حكاية العتبي**: ماحكاه النسفي والثعالبي بصيغة التمريض،وعن العتبي،قال: كنت جالساعند قبر النبي ﷺ،فجاءأعرابيٌ،فقال:السّلامُ عليك، يارسُول الله،سمعتُ الله تعالى يقولُ ولَو أنّهم إذظلمُواأنفُسهُم جاؤك فاستغفرُواالله واستغفرلَهُم الرّسولُ لوجدُواالله توّاباًرحيماً،وقدجئتُك مُستغفياًمِن ذُنُوبي مُستشفِعاً إلى ربّي، **ثُمّ أنشأيقُول:**

يا خيرَمَنْ دُفِنتْ بالْقَاعِ أعْظُمُهُ ... فطاب مِنْ طيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ**

نَفْسي الفِداءُ لِقبرٍأنْتَ ساكِنُهُ ... فِيهِ العفافُ، وفِيهِ الجُودُ والكرمُ**

قال ثُمّ إنصرف،فحملتْني عيْناي،فرأيْتُ النّبِيَّ ﷺ في النّوْم،فقال لِي:«يا عُتْبِيُّ إلحق الأعرابِيَّ،فبشِّرهُ أنّ الله تعالى قدغفرلَهُ» (تفسير الثعالبي ٢/ ٢٥٧)،تفسير النسفي (١/ ٣٧٠) **قلنا**: [1] وكان العتبي مشتهرابالشراب،ويقول الشعرفي عتبة (وفيات الأعيان ٤/ ٣٩٨) [2]،وفي المعارف لإبن قتيبةص٢٣٤)ومنهم العتبي هومحمدبن عبيدالله من وُلدسفيان بن عتبة بن سفيان،والأغلب عليه الأخبارمُشتهراًبالشراب شاعرٌ،[3] أنهاالنوم،والنوم لايكون حجة شرعية إلانوم الأنبياءكماذكره الشاه ولي الله الدهلوي في كتابه،(قرةالعينين في تفضيل الشيخين،ص٣٢٦) [4] وقال ابن الهادي: وأما حكاية العتبي الذي أشارإليها فإنهاحكاية ذكرهابعض الفقهاء والمحدثين وليست بصحيحة ولاثابتة إلى العتبي،وقد رويت عن غيره بإسنادمظلم،

ثم قال: وهي في الجملة حكاية لايثبت بهاحكم شرعي لاسيما في مثل هذاالأمرالذي لوكان مشروعاً مندوباً،لكان الصحابة والتابعون أعلم به وأعمل به من غيرهم وبالله التوفيق **فإن قيل**: فقد روى أبوالحسن عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم عليناأعرابي بعدما دفنّارسول الله ﷺبثلاثة أيام فرمى بنفسه إلى قبرالنبي ﷺ،وحثى على رأسه من ترابه،آه **والجواب:** أنَّ هذاخبرٌمنكرٌموضوعٌ وأثرٌ مُختلقٌ مصنوعٌ لايصحُّ الإعتمادعليه،ولايحسن المصيرإليه وإسناده ظلمات بعضهافوق بعض، والهيثم (الراوي)جدأحمد بن الهيثم أظنه إبن عدي الطائي،فإن يكن هوفهومتروك كذاب ،وإلافهومجهول، (الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ٣٢١)،صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص٢٥٢)

فإن قيل: قدنُسب هذه القصة إلي مالك،**قلنا**: قال ابن الهادي: أمامالك فقد قال القاضي عياض: وقال مالك في المبسوط: لاأرى أن يقف عند قبرالنبي ﷺيدعويُسلم،ولكن يُسلم ويمضي **وقال مالك** ذلك لأنّ هذاهوالمنقول عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: السلام عليك يارسول الله،السلام عليك ياأبابكر رضي الله عنه،ثم ينصرف ولايقف يدعو، فرأى مالكٌ ذلك من البدع،(الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص ١٣٤) **وقال ابن التيمية** رحمه الله وحكواحكاية مكذوبة على مالك رحمه الله (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١/ ٢٣) **فإن قيل**: وردفي الحديث،من صلى عليّ عند قبري سمعته،ومن صلى عليّ نائياً بُلغته،هكذا ذكره الناس،وهكذا ذكره القاضي عياض عن ابن أبي شيبة،**قلنا** لاأصل له من حديث الأعمش،وليس بمحفوظ،وإنماهوحديث محمد بن مروان تفرد به

وهومتروك الحديث متهم بالكذب.وقال ابن أبي حاتم محمد بن مروان كذاب،العارم المنكي في الردعلى السبكي(ص: ٢١٦، فالحاصل ليس في الباب خبرٌيعول عليه،وايضا أبوالصادق لم يسمع من علي ﷺ ميزان الاعتدال ج٤ص٥٣٨) 5 أنه أعرابي ولاإعتبارلقوله وفعله وقال عمر ﷺ بؤالٌ علي عقبه،قاله الشهيدالكابلكرامي،

اقوال الائمة الاعلام في تحريم الاستغاثة بالأموات والأصنام: 1 قال الآلوسي وأما إذاكانَ المطلوب منه ميتاأوغائبافلايستريب عالمٌ أنه غيرجائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف، روح المعاني (٣/ ٢٩٤) ثم قال:وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال:إستغاثة المخلوق بالمخلوق كإستغاثة المسجون بالمسجون،ومن كلام السجاد ﷺ:أنَّ طلب المحتاج من المحتاج سفهٌ في رأيه وضلَّةٌ في عقله،روح المعاني (٣/ ٢٩٧) 2 وقال ابن الهادي:وأماالزيارة البدعية:فمن جنس زيارة النصارى مقصودهاالإشراك بالميت مثل:طلبِ الحوائج منه أو به،أوالتمسح بقبره وتقبيله،أوالسجود له ونحوذلك،فهذاكُله لم يأمرالله به، ولارسوله، ولاإستحبّه أحدٌ مِن أئِمّةِ المسلمين ولاأحدٌ مِن السلف يفعله لاعند قبرالنبي ﷺولاغيره .العارم المنكي في الردعلى السبكي (ص ٣٢٣) 3 وقال ابن التيمية رحمه الله:وَمِن أعظم الشّرك أن يستغيث الإنسان برَجُل ميتٍ عِنْد المصائب فَيَقُول يَاسَيِّدي فلان كَأنَّهُ يطْلب مِنْهُ إِزَالَة ضَرَره أوجلب نَفعه كَمَاهُوَحَال النَّصَارَى فِي الْمَسِيح وَأمه وأحبارهم وَرُهْبَانهمْ،مختصرالفتاوى المصرية (ص: ١٩٥) 4 وقال الرومي:هل يُمكن بشرأعلي وجه الارض أن يأتي عن أحدٍ منهم بنقلٍ صحيحٍ أوضعيفٍ أنهم كانواإذابدالهم حاجة قصدُوالقبور فدَعوا عندها،مجالس الابرار(ص١١٩) 5 أيضاً:فيه، وطلب الحوائج منهم وإعتقادأنَّ الصلوةعندقبورهم أفضل مِنَ الصلوة في المساجدوغير ذالك ممامُو محادةٌ ظاهرةٌ لله تعالي ورسوله.مجالس الابرار(ص١١٧)،

6 وقال ابن العِزالحنفي:وَلِهَذَاقَالَ أَبُوحَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ ﷺ:يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي:أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْبِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ،وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَنَحْوِذَلِكَ.شرح الطحاويه ط دارالسلام(ص ٢٣٧) 7 ومن نواقض الإسلام ألإستغاثة بالأموات والأصنام ونحوهامن الجمادات أوبالغائبين من الجن والإنس أوبالأحياء الحاضرين فيما لايقدرعليه إلاالله.

ونحوذلك.في فتاوى اللجنة الدائمة(١/ ٩٩) سوال:الإستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين في حياتهم وبعد مماتهم في كشف السوء وجلب الخيروالتوسل بهم أيضا في الحالتين لقضاء الحوائج والمآرب أيجوزذلك أم لا؟الجواب:أماالإستغاثة بالأموات من الأنبياء وغيرهم فلاتجوز ،بل هي من الشرك الأكبر،وأماالإستغاثة بالحي الحاضروالإستعانة به فيمايقدرعليه فلاحرج؛ فتاوىٰ اللجنة الدائمة (١/ ١٠٦) 8 وفي التراث ص٩٠)ولاريب أنَّ الإستشفاع بالأموات يتضمَّن أنواعاًمِن العبادات،مثلَ السوال عن غيرالله وإنزالِ الحوائج به مِن دُون الله وإرجاؤهُ والرغبة والإقبال عليه بالقلب والوجه والجوارح واللسان ،وهذاهُوالشرك الذي لايغفره الله تعالي،9 وقال القاضي ثناء الله:أن الدعاء عندقبورالأنبياء والأولياء حرامٌ،مالابُد منه ص٨١) وكذافي تاليفات الرشيديه٧٠) وكفاية المفتي ج٢ص٥٥)رسائل اربعين لشاه اسحاق ص٤٧)وغيره،هذاالتحقيق الانيق من الشيخ غلام حبيب هزاروي،حفظه الله.

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

قوله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ،**فإن قيل**:اليس لواستغفروا الله وتابوا على وَجْهٍ صَحِيحٍ،لكانَتْ تَوْبَتُهم مقبُولة،فما فَائِدَة ضَمِّ إسْتغْفَار الرَّسُولِ إلى إسْتِغْفارِهِم؟**قلنا**:1:أن ذلك التَّحاكُم إلى الطَّاغُوتِ كان مُخالَفَةً لحُكْمِ الله تعالى،وكانَ إساءَةً للرَّسُول ﷺ وإدْخالاً للغَمِّ في قَلْبِهِ،ومن كانَ ذَنْبُهُ كَذٰلِك،وجَبَ عليه الإعْتِذارُ عن ذٰلِك لِغَيْرِه؛ فلهذاالمَعْنَى وَجَبَ عليهم إظهارطَلَب الإسْتِغْفارِمن الرَّسُولِ،2: أنَّهم لمَّالم يَرْضوابحُكْم الرَّسُول ﷺ، ظهرمِنْهُم التمَرُّد،فإذاتابوا،وَجَبَ عليهم أن يفعلُواما يُزِيلُ عنهم ذلك التَّمَرُّد ،بأن يَذْهَبُواإلى الرَّسُول ويَطْلُبُوامِنْهُ الإسْتِغْفار.3:أنهم إذا أتَوا بالتَّوْبَةِ أتَوابهاعلى وجْهِ خَلَلٍ،فإذاإنْضَمَّ إليها إسْتِغْفَارُالرَّسُولِ،صارَتْ مُحَقَّقَةَ القَبُولِ، اللباب(٦/٣١٦)

(٦٥)قوله:فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ عنوان الآية:بيان عدم إيمان من لايرضي بتحكيم الرسول وبيان الشروط الثلاثة للإيمان،**الربط**:ثبت مماقبلُ أن إطاعة الرسول موقوفٌ عليه للإيمان،فالآن يقول أنَّ من لايرضي بحُكمه فليس بمؤمن،**قوله:حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ**،أي حتى يقرُّواويرضوا بحكمك يامحمد

قوله:فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ،1 أي فيماإختلفوافيه.2 ويقال:فيماإلتبس عليهم.**وسبب نزوله**: عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت:كان بين الزبيربن العوام وبين رجل خصومة،فقضى النبيّ ﷺ للزبير،فقال الرجل:إنما قضى له لأنه إبن عمته.فأنزل الله تعالى الآية،تفسيرالسمرقندي (١/ ٣١٥)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرو رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:((مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) صحيح ابن خزيمة (١/ ٩٩)،وَفِي هٰذِهِ الآيَةِ دَلالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ رَدَّ شَيْئًامِنْ أَوَامِرِاللهِ تَعَالَى أَوأَوَامِرِرَسُولِهِ ﷺ فَهُوَخَارِجٌ مِنَ الإِسْلامِ سَوَاءٌ رَدَّهُ مِن جِهَةِ الشَّكِّ فِيهِ أَوْمِنْ جِهَةِ تَرْكِ الْقَبُولِ وَالامْتِنَاعِ مِنَ التَّسْلِيمِ،وَذٰلِكَ يُوجِبُ صِحَّةَ مَاذَهَبَ إلَيْهِ الصَّحَابَةُ فِي حُكْمِهِمْ بِارْتِدَادِ مَنْ إمْتَنَعَ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَقَتْلِهِمْ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ،احكام القرآن للجصاص (٣/ ١٨١)،فقد روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال:لوأنَّ قوماعبدوا الله تعالى وأقامواالصلاة وآتواالزكاة وصامورمضان وحجواالبيت ثم قالوالِشيء صنعه رسول الله ﷺ الاصنع خلاف ماصنع،أووجدوافي أنفسهم حرجالكانوا مشركين ثم تلاهذه الآية،**وسبب نزولها**:كما قال الشعبي ومجاهد:مامرمن قصة بشروالبهودي اللذين قضى بينهما عمربن الخطاب رضي الله عنه بماقضى. روح المعاني (٣/ ٦٩)**وقال الشاعر الفارسي**:

خلاف پیغمبرکسے راہ گزید*کہ ہرگزبمنزل نخواہدرسید**

قوله:ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ.أي:شكاولاضيقامن قضائك.غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ١١٤)

واعلم: أنَّ الراضي بحكم الرسول ﷺ قد يكون راضيابه في الظاهردون القلب.فبيّن،في هذه الآية،أنه لابُدَّ من حصول الرضابه في القلب.**واعلم**:أنَّ ميلَ القلب ونفرته شيء خارج عن وسع البشر.فليس المراد من الآية ذلك.بل المراد منه أن يحصل الجزم واليقين في القلب بأن الذي يحكم به الرسول هوالحق والصدق.**قوله:وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** مفعولٌ مُطلقٌ،والقاعدة فيه إيصالُ الفعل إلي الفاعل بالذات

وَلَوْ اَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ اَنِ اقْتُلُوْٓا اَنْفُسَكُمْ اَوِ اخْرُجُوْا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوْهُ اِلَّا قَلِيْلٌ مِّنْهُمْ ؕ وَلَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوْا مَا يُوْعَظُوْنَ بِهٖ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاَشَدَّ تَثْبِيْتًا ۙ ﴿٦٦﴾ وَّاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّآ اَجْرًا عَظِيْمًا ۙ ﴿٦٧﴾ وَّلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ﴿٦٨﴾ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

لابالواسطة،بأن يُسلموامرةً بعدمرةٍ، **واعلم**:أنَّ مَن عرف بقلبه كون ذلك الحكم حقاوصِدقا،قد يتمرد عن قبوله على سبيل العناد أويتوقف في ذلك القبول.فبيّن تعالى أنه،كمالابد في الإيمان من حصول ذلك اليقين في القلب،فلا بد أيضا من التسليم معه في الظاهر.فقوله ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ألمراد به الإنقياد في الباطن. وقوله وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً المراد منه الإنقياد في الظاهر.تفسيرالقاسمي(٣/ ٢٠٥)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»شرح السنة للبغوي(١/ ٢١٣)

(٦٦)قوله:وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ عنوان الآية:ألزجرللمنافقين،وهذه الآيةِ مُتّصِلَة بما تقدّم من المُنافقِين، وترغيب لَهُم في تَرْكِ النِّفَاقِ،والمَعْنَى:أنّالوشَدَّدْناالتكليف على النَّاسِ،نحوأن نأمُرَهُم بالقَتْلِ، والخُرُوج عن الأوْطَانِ،لَصعُبَ ذلك عليهم ولما فَعَلَهُ إلاقَلِيلٌ،وحينئذٍ يظهركُفْرُهُم،فلم نَفْعَل ذلك رَحْمَةً مِنّاعلى عِبادِنا،بل إكْتَفَيْنا بتكْليفِهِم في الأمُورالسَّهْلَة،فَلْيَقْبَلُوهاولْيَتْرُكُواالتَّمرُّد.

ونزلت في ثَابت بن قَيْس بن شمَّاس:نَاظَر يهُودِيًا.فقال اليَهُودِيّ:إن مُوسَى أمَرنا بقَتْل أنْفُسِنا فَفَعَلْنَا ذَلِك،ومحمد يأمُرُكُم بالقِتَال فتكْرَهُونَهُ.فقال ثابت بن قَيْس:لو أنَّ مُحَمّداً أمَرَنِي بقَتْل نفسي،لَفَعلْت ذلك فنزلت الآيةُ،**وقَال الحسن ومُقاتل**:لماَ نَزَلَت هذه الآيةُ،«قَال عُمَر،وناسٌ من أصْحَاب النبي ﷺ وهم القليلُ:والله لَوْ أمَرَنالفعلنا، فالحَمْدُ لله»اللباب(٦/ ٤٧١)

قوله:وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا،من هُنَاإلي الآية٧٠،بيان فوائدالخمسة لإطاعة الرسول ﷺ اعني،،خيراً، أشدتثبيتا،أجراًعظيما،وصراطامُستقيماً،والمعية الإلهي مع المنعوم عليهم.

(٦٩)قوله:وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ عنوان الاية:الترغيب الي اطاعة الرسول مرةأخري،وبيان مراتب المُتبعين، وقال القُرطبِيّ: لما ذكرالله تعالى الأمراللذي لو فَعَلَهُ المُنافِقُون حِين وُعِظُوا به وأنَابُوا إليه، لأنْعَمَ عليهم، ذكربعد ذَلِك ثَوابَ من يَفْعَلهُ.فقال،آه اللباب(٦/ ٤٧٦)

وقال قتادة ومسروق بن الأجدع: أنّ أصْحاب محمد ﷺقالوا:ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنالانراك إلافي الدنيا فأمافي الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلانراك،فأنزل الله الآية تفسير الثعلبي(٣/ ٣٤٢)

قوله:فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ،قال القادياني الكذاب: أنّ مِن بمعني،مع،بأن مِن أطاع الله والرسول فهومن الذين أنعم الله عليهم،فعُلم منه أن سِلسلة النبوة جارية،أيضاً النبوة كسبيٌ،بحصل بالعلم؟**قلنا**:1 أن مِن بمعني معَ لم يُنقل في كلام العرب قط،بل المراد من المعية المعية في المكان وهي معناه الحقيقي وأخذالمجازممنوعٌ، والدال علي المعية قوله تعالي وحسُن أولئك رفيقاً،2 أيضا

مَنَ النَّبِيّٖنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصّٰلِحِيْنَ ۚ وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيْقًا ۗ ﴿٦٩﴾ ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيْمًا ۠ ﴿٧٠﴾

ع ٩ ١١ ٦

لوكان النبوة بالطاعة لكان أبوبكر رضي الله عنه نبياً،لكن التالي باطلٌ فالمُقدم مثلهُ،وبطلان التالي ظاهرٌ،ووجه الملازمة أن أبابكر كان مُطيعا من جميع الأمة،ولم يكن نبياًفمحمدرسول الله خاتم الأنبياءولانبيّ بعدهُ، **قوله:مِن النَّبِيِّيْن وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهداءِ وَالصَّالِحِين** 1 هؤلاءصفات النبيين لأن كل نبيٍ صدِّيقٌ،ومُنعمٌ عليهم ،وشهيدٌ يشهدعلي الأمة،وصالحٌ ايضاً ،2 أوأنهاصفاتٌ لجماعات مُختلفة،**فقوله والصديقين**:هي درجة ابوبكرالصديق رضي الله عنه كمافي الحديد١٩) وكل من صَدَّق بجميع الدين قولاًوفعلاً فهوصديقٌ،ويُطلق علي النبي إنفراداًوإجتماعا،كمافي مريم ٤١) و٥٠)و٥٤)و٥٦) والأنبياء٧٢) و٧٥)و٨٦)ونساء٤١) و١٥٩) والبقرة١٤٣)والمائدة١١٧)

قوله: والشهداء،وهوالَّذي يَشْهَدُ بِصِحَّةِ دِينِ اللهِ تارةً بالحُجَّة والبَيَان،وأُخرَى بالسَّيف والسِّنَان،فالشُّهَدَاءُ هم القَائِمُون بالقِسْطِ،اللباب (٦/ ٤٨٠)،وهي درجة أميرالشُّهدآء ،عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من شهدآء الصحابة وغيرهم،

وسُمي الشهيدشهيدًالوجوه:1 لأن الله تعالى وملائكته شهدواله بالجنة،قاله ثعلب .2:لأن ملائكة الرحمة تشهده.3:لسقوطه بالأرض،والأرض:هي الشاهدة ،ذكرالقولين ابن فارس اللغوي.4:لقيامه بشهادة الحق في أمرالله حتى قتل،قاله أبوسليمان الدمشقي .5:لأنه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامة بالقتل،قاله شيخنا على بن عبيد الله.زاد المسير (١/ ٢٣٠)**قوله:والصالحين**،هُم الذين صرفواأعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته وهوإسم لكل من صَلُحَتْ سريرتُه وعلانيتُه.**وفي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمرَضُ إلاخُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَاوَالآخِرَةِ» ،وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ،أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ{مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهِم}فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ،صحيح البخاري (٥/ ٣٩)

قوله:وحسن اولئك رفيقا 1 عَنْ عَبدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِيْ رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًاوَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٤)،2 وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ السَّاعَةِ،فَقَالَ:مَتَى السَّاعَةُ؟قَالَ:«وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا»قَالَ :لاَشَيْءَ،إلاأَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ،فَقَالَ:«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»قَالَ أَنَسٌ: فَمَافَرِحْنَا بِشَيْءٍ ،فَرَحَنَابِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ«أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»قَالَ أَنَسٌ:«فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺوَأَبَا بَكْرٍوَعُمَرَ رضي الله عنهما،وَأَرْجُوأَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ،وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ» صحيح البخاري(٥/ ١٢)

(٧٠)**قوله:ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ**،عنوان الآية:حصول الدرجات بفضل الله،وفيه دليل على أنهم لم ينالواتلك الدرجة بطاعتهم بل إنمانالوهابفضل الله تعالى ورحمته،**كمافي الحديث**:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ« لن يدخل أحدامنكم عمله الجنة قالواولاأنت يارسول الله؟قال ولاأنا إلا أن

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ

يتغمّدني الله منه بفضل ورحمة » صحيح البخاري (٧/ ١٢١)

(٧١) قولـه: يـا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا خُذُوا حِذْرَكُمْ، عنوان الآية: بيان الحكم الثاني السياسي، أعني الإعداد للجهاد، سواءً كان فرضاكفائياكماأشار إليه بقوله ثُباتٍ، أوفرض عينٍ كماأشار إليه بقوله جميعاً، الربط: 1 إعلان الجهادبعد التحاكم بالكتاب، 2 قال القُرْطُبِي: إنه تعالى لمَاذكرطاعة الله وطاعة رسُولِهِ، أمرأهل الطّاعة بالقِيَام بإحْياءِدينِهِ وإعلاءِ دَعْوَته، وأمَرَهُم الأيقْتَحِمُواعلى عُدوّهِم على جَهالةٍ، حتى يَتحسّسُواإلى ماعِندَهُم ويَعْلَمُون كيف يَرُدُّون عَلَيهم، لأن ذَلِكَ أثْبَت لَهُم. 3 وقال ابن الخطيب: لمارغّب في طاعة الله وطاعةِ رسُولِه، عَادَ إلى ذِكْرِالجِهاد، لأنه أشَقُّ الطّاعَات، وأعْظَم الأمُورالّتِي بهايَحْصُل تَقْوية الدِّين، «اللباب (٦/ ٤٨٣) والمعنى: 1 إحذرواوتيقظواواحترزوامن عدوكم. ولاتمكنوه من أنفسكم، 2 وقيل المراد بالحِذرهنا السلاح (موافقا للزمان كمااليوم الدبابات والصواريخ والطيارات الحربية) يعني خذواسلاحكم وعدَتكم لقتال عدوّكم وإنماسمي السلاح حِذرًالأن به يتقى ويحذر. 3 وقيل معناه إحذرواعدُوّكم فإن قيل، إذاكان المقدوركائنافما يمنع الحذر فالجواب عنه بأنه لماكان الكل بقضاء الله وقدره كان الأمربأخذالحذرأيضا من قضاء الله وقدره» تفسير الخازن (١/ ٣٩٨)

قوله: فانفروا ثُبَاتٍ 1 فاخرُجوا إلى العدوجماعات متفرقة سرية بعد سرية 2 أوانفروا ثباتٍ إذالم يعُم النفير قوله: أوانفروا جَمِيعاً 1 أي: مُجتمعين أومع النبي ﷺ لأنّ الجمع بدون السمع لايُتِمُّ والعقد بدون الواسطة لاينتظم 2 أوانفروا جميعاً إذاعمَّ النفيروثبات حال وكذا جميعاً » تفسير النسفي (١/ ٣٧٢)

(٧٢) قوله: وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ، عنوان الآية: الزواجر للمنافقين المتأخرين عن الجهاد للثقالة، ومعناه ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهادوالخروج مع الجماعة للنفاق. أومعناه: ليثبطن غيره. كماكان المنافقون يثبطون غيرهم. وكان هذادِيدن المنافق عبدالله بن أبيّ. وهوالذي ثبّط الناس يوم أحد. تفسير القاسمي (٣/ ٢٢١)

قوله: فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ، كهزيمة وشهادة وغلب العدوّعليكم، لِمَا لله في ذلك من الحكمة قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ أي: المبطئ فرحابصنعه ومعجبا برأيه قوله: إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً أي: حاضرا في المعركة. فيصيبني ما أصابهم. يعُدّ ذلك من نعم الله عليه. ولم يدرما فاته من الأجرفي الصبر، أوالشهادة إن قتل.

(٧٣) قوله: وَلَئِنْ أَصابَكُمْ عنوان الآية: بيان القباحتين للمنافقين، قوله: فَضْلٌ مِنَ اللهِ كفتح وغنيمة ونصروظفر. ونسبة إصابة الفضل إلى جنابه تعالى، دون إصابة المصيبة، من العادات الشريفة التنزيلية قوله: لَيَقُولَنَّ، أي: ندامةً على تثبطه وقعوده وتهالُكاً على حُطام الدنيا وتحسُّراًعلى فواته،

يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوْزَ فَوْزًا عَظِيْمًا ﴿٧٣﴾ فَلْيُقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ ؕ وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ اَهْلُهَا ۚ وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا ۚ وَّاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيْرًا ؕ ﴿٧٥﴾

قوله:يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً أي: ليس التمني لمعيّة المؤمنين لنصرتهم ومظاهرتهم حسبمايقتضيه مافي البين من المودة بل هوللحرص على المال كماينطق به آخره،وليس إثباتُ المودةِ في البين بطريق التحقيق بل بطريق التهكّم.تفسيرابي السعود (٢/ ٢٠٠)

(٧٤) قوله:فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ الله،عنوان الآية:بيان الحكم الثالث السياسي أعني ترغيب الراعي رعيته إلي الجهاد مع الشرطين،بأن لايحبواالدنيا،وأن لايفرقوابين الغلبة والشهادة وهُمامَدارالثواب،

قوله: يشرون الحيوة الدنيا،[1] الشراءمِنَ الأضداد،أى يبيعون الْحَياةَ الدُّنْيابِالْآخِرَةِ وهم المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الآخرة فالموصول مرفوع علٰى الفاعلية [2] وقيل :يشرون ههنابمعنى يشترون أى:يختارون الدنيا على الآخرة وهُم المنافقون يعنى ينبغى لهم أن يؤمنوا بالإخلاص ويتركوامايصنعون من النفاق ويقاتلوافى سبيل الله كيلا يكون عليهم حسرة فى الدنيا والآخرة، التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٦٣)

قوله:أجراً عظيماً ،لايقادرَقَدْرُه **وفي الحديث**: عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:" أَيُّمَاعَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي،وابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي،ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍوَغَنِيمَةٍ،وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ وَأَرْحَمَهُ،وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"مسند أحمد (١٠/ ١٨٦)تفسيرابي السعود (٢/ ٢٠١)

(٧٥)قوله:وما لكم لاتقاتلون،عنوان الآية:بيان الوجوه لفرضية الجهاد،وهوإعلاء كلمة الإسلام كما أشارإليه بقوله في سبيل الله،ونُصرة المستضعفين،**وقال الضحاك**:وذلك أن كفارقريش أسرواسبعة نفرمن المسلمين وكانوا يعذبونهم،فأمرالله تعالى بقتال الكفار ليستنقذواالأسرى من أيديهم،تفسير السمرقندي (١/ ٣١٨)

قوله:ومالكم،هذاإستفهام يرادُ به التَّحْرِيض،والأمر بالجهَاد على سَبيلِ الوُجُوب،ومعناه:أنّه لاعُذْرلَكُم في تَرْكِ المُقَاتلةِ،وقد بَلَغَ حال المُسْتَضْعَفين من الرِّجَال والنِّسَاءِ والوِلْدَانِ من المُسْلِمِين إلى مابلغ في الضَّعْفِ ،فهذاالحثُّ شديدٌ،وبيان العِلَّة التي صَارالقِتَالُ لهَا وَاجِباً،وهومَا فِي القِتَال من تَخْلِيص هَؤلاء المُؤمِنين من أيْدِي الكَفَرَة؛اللباب (٦/ ٤٩٠)،والحال أنكم تقاتلون للدنيا،**قوله: والمستضعفين**،قال بن عبّاس:كنت أناوأمّي من المُستضعفين من النِّساء والولدان،وكانُوايدعُون ويقولُون في دُعائِهم: » ربنا أخرجنامن هذه القرية الظالم أهلها«وكانوايُشرِكُون معهم صِغَارَهمْ في الدُّعَاء؛لأن الصِّغَار لم يُذْنِبُوا؛ كما وَرَدَت السُّنَّة في إخْرَاجِهِم في الإسْتِسْقَاءِ، وإنماذكرالولدان؛ مُبالَغَةً في شَرْحِ ظُلْمِهِم حيث بَلَغَ أذاهُم غيرالمُكَلَّفِين

،**قوله:واجعل لنامن لدنك وليا**،[1] قال ابن عبّاس:يريدون:إجعل علينارجلاً من المُؤمنين يُوَالِيناويقوم

اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُقَاتِلُوْنَ فِىْ سَبِيْلِ الطَّاغُوْتِ فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ
الشَّيْطٰنِ ۚ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيْفًا ﴿٧٦﴾ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُمْ كُفُّوْٓا اَيْدِيَكُمْ وَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا
الزَّكٰوةَ ۚ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ اِذَا فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوْا رَبَّنَا
لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ۚ لَوْلَآ اَخَّرْتَنَآ اِلٰٓى اَجَلٍ قَرِيْبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيْلٌ ۚ وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقٰى

بمصالِحِناويحفظ علَيْنادِيننا وشرْعَنا،فأجابَ الله دعاءَهُم،لأن النَّبِيّ ﷺ لمافتح مكّة جعل عتّاب بن أسَيد واليا عليهم،فكان يُنصِف الضَّعيفَ من القويِّ والمَظلوم مِنَ الظَّالِم. 2 وقيل: ألمُراد: واجعَل لنامن لدُنك ولاية ونُصرة،أي: كُنْ أنتَ لناولِيّاً،اللباب(٦/ ٤٩٧) وهكذااليوم حال المسلمين المُستضعفين في جميع بلاد العالم وسُجون الكفرة،قاله الشهيدالكابلكرامي،

(٧٦)قوله:الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،عنوان الآية: بيانُ مدح الله المؤمنين بأنْ قِتالَهُم لِوَجه الله تعالى،وفي الآية بيانُ وظيفة المؤمنين بأنهم يُقاتلون في سبيل الله،الربط:لمابيَّن وجوبَ الجهاد،بيَّن أنه لاعِبْرة بصُورة الجِهادِ،بل العِبرَة بالقَصْد والدَّاعِي ،اللباب(٦/ ٤٩٩)،فالمُؤمِنُون يقاتلون في سبيل الله،أي: في طاعةِ الله ونُصرة دينه.

قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ وفيه ذم المنافقين وبيّن أن قتالهم للشيطان أي في طاعة الشيطان. وهكذااليوم أبناء الجمهورية (الديمقراطية) يُقاتلون في سبيل الأمريكان،قاله الشهيد،

(٧٧)قوله أَلَمْ تَرَ،الباب الثاني،من هُنا إلي الآية٩١)فيه بيان الزواجر للمنافقين،٧٧)وذكرالقبائح الثمانية، والترغيب إلي الجهاد٨٤)ودعوي التوحيد،٨٧)والحُكم بالتباعدعن المنافقين ٨٨)وذكرأقسام المنافقين ٨٨) و٩١)

(٧٧)قوله:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عنوان الآية: بيان العُدّة للجهادقبل أن يُؤمر به،ونزلت في المُنافقين:بأنهم كانوا يُظهِرُون أنّهم مؤمِنُون،وأنّهم يريدُونَ قِتال الكُفّار،فلما أمرالله بقتالِهم أحجم المُنافِقون عَنه وظهرمِنهُم خِلاف ماكَانُوايَقولُونَهُ،اللباب(٦/ ٥٠٠) وقال القرطبي: هذه الآية في حق المنافقين،
وَمَعاذَ اللهِ أنْ يَصْدُرَهذَاالقَولُ مِنْ صَحَابِيّ كَرِيمٍ يَعْلَمُ أنَّ الآجَال مَحْدُودةٌ وَالأرزاقَ مَقْسُومَةٌ، بَلْ كَانُوا لأوَامِرِاللهِ مُمْتَثِلِينَ سَامِعِينَ طَائِعِينَ،يَرَوْنَ الوُصُولَ إلَى الدَّارِالآجِلَةِ خَيْرًامِنَ المُقَامِ فِي الدَّارِ العَاجِلَةِ، عَلَى مَاهُوَمَعْرُوفٌ مِنْ سِيرَتِهِمْ رضي الله عنهم. اللّهُمَّ إلاأنْ يَكُونَ قَائِله مِمَّن لَمْ يَرْسَخْ فِي الإيمَانِ قَدَمُهُ،وَلا انْشَرَحَ بِالإسْلام جَنَانُهُ،فَإنَّ أهْلَ الإيمَانِ مُتَفَاضِلُونَ فَمِنْهُمُ الكَامِلُ وَمِنْهُمُ النَّاقِصُ، تفسيرالقرطبي(٥/ ٢٨١)

قوله:لولاأخَّرْتَنَا،أي: هلاّتركْتناحَتّى نَمُوت بآجَالِنا،وهذاكالعِلّة لكَرَاهَتِهم إيجاب القِتَالِ عليهم،
قوله:قل مَتَاعُ الدنيا قَلِيلٌ،أي: مَنفعَتُهاوالاستِمتَاعُ بهاقَليلٌ،قوله:والآخرة أي: وثواب الآخرة خيروأفضل لمن إتّقى الشِّرك ومَعْصِية الرّسُول،وإنّماكانت الآخِرَة خَيْرٌ؛لأن نِعَم الدُّنْيا قليلة[فانِيَةٌ]ونعم الآخرة كثيرة

وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

بَاقِيَةٌ وَنِعَم الدُّنيامُنْقَطِعة،ونِعَم الآخِرة مؤبّدة،ونِعَم الدُّنْيامشوبَةٌ بالهُمُومِ والمَكاره،ونعَم الآخِرة صَافية من الكُدُورَات .كمافي الحديث: [1] حَدَّثَنَا قَيْسٌ،قَالَ:سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا،أَخَا بَنِي فِهْرٍ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّامِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ،فَلْيَنْظُرْبِمَ تَرْجِعُ؟»صحيح مسلم(٤/ ٢١٩٣) [2] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:نَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْأَثَّرَفِي جَنْبِهِ،فَقُلْنَا:يَارَسُولَ اللهِ لَواتَّخَذْنَالَكَ وِطَاءً، فَقَالَ:مَا لِي وَلِلدُّنْيَا،مَاأَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّاكَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.سنن الترمذي (٤/ ١٦٦)

قوله:وَلَايُظْلَمُونَ فَتِيلاً،أي:لا يُنْقَصُون مِن ثَوَابِ أعْمَالِهِم مثل فَتِيل النَّوَاةِ،وهوماتفلته بيدِكَ ثم تُلْقِيه إحتِقَاراً

(٧٨)قوله:أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الموت،عنوان الآية:ألترغيب إلي الجهادوترك الترهيب من الموت، نزلت في المنافقين الذين قالوافي قتلى أحُدٍ لوكانواعندناماماتواوماقُتلوا،فردالله عليهم بهذه الآية

وقيل: نزلت في الذين قالواربنا لِمَ كتبتَ علَيْناالقتال.فرد الله عليهم،تفسيرالخازن (١/ ٤٠٠)

الربط:لماحَكَى عنهم أنّهم يَخْشَون النّاسَ عند فَرْضِ القِتَالِ بَكَّتَهُم هَهُنَا،بقوله أينماتكونوا،أي:لاخلاص لكُم من المَوْت،والجِهَاد مَوْتٌ يستعقبه سَعَادة أخْرَوِيَّة،فإذاكان لا بُدَّ من المَوْتِ،فبأن يَقَع على وَجْهٍ يستَعْقِبُ السَّعَادة الأبَدِيَّة، أوْلى من ألاَّ يكُون كَذَلِكَ.اللباب (٦/ ٥٠٤)

قوله:وإن تصبهم،يعني المنافقين واليهود حسنة أي:خصب في الثمار ورخص في السعر

قوله:يقُولُواهذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،فإن قيل:إنهم كانواصادقين في نسبة الحسنة إلي الله تعالي فلِم زجرهم؟قلنا:ماقالوهاعلي سبيل التشكر،ولابأنّ ماأصابنا مِن الحسنة فلأجل الإسلام ولأجل إتباع النبي ﷺ بل كانت مُقدَّرةً لنا.قوله وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ أي:جدبٌ في الثماروغلاءٌ في السعر

قوله:يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ يعني مِن شؤم محمد وأصحابه وقيل:ألمراد بالحسنة الظفروالغنيمة يوم بدروبالسيئة القتل والهزيمة يوم أحد ومعنى من عندك أنت الذي حملتناعليه يا محمد،ونزلت: في المنافقين واليهود وذلك أن المدينة كانت ذات خيروأرزاق ونعم عند مقدم النبي ﷺ فلماظهرنفاق المنافقين وعناداليهود أمسك الله عنهم بعض الإمساك فقال المنافقون واليهودمازلنانعرف النقص في ثمارنارمزارعنامنذ قدم عليناهذا الرجل وأصحابه.فنزلت،

قوله:قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعني الحسنة والسيئة والخصب والجدب والغنيمة والهزيمة والظفروالقتل ،فأماالحسنة فإنعام من الله،(بدون توسط الأعمال) وأماالسيئة فإبتلاء منه،(بتوسط الأعمال) تفسيرالخازن (١/

مَآ اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ۡ وَمَآ اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ ؕ وَاَرْسَلْنٰكَ لِلنَّاسِ رَسُوْلًا ؕ وَكَفٰى بِاللهِ شَهِيْدًا ﴿٧٩﴾ مَنْ يُّطِعِ الرَّسُوْلَ فَقَدْ اَطَاعَ اللهَ ۚ وَمَنْ تَوَلّٰى فَمَآ اَرْسَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا ؕ ﴿٨٠﴾ وَيَقُوْلُوْنَ طَاعَةٌ ۡ فَاِذَا بَرَزُوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ

...٠)،ومثله في التوبة٥١) قوله:لايكادُون يفقهُون حديثاً يعني لايفقهون معاني القرآن وأنَّ الأشياء كلهامِنَ الله عزوجل خيرهاوشرها.تفسيرالخازن (١/ ٤٠٠)والفقه هُوالفهم في دين محمد ﷺ إعتقاداًوعملاً.(حديقة العلوم

(٧٩)قوله:مآأصابك عنوان الآية:فيه ترديدٌلِماقاله المنافقون مِن نسبةِ الخيرإلي الله ونسبة الشرإلي النبي ﷺ من حسنةٍ أي:نعمة دنيوية أوأخروية قوله:فمن الله أتتك تفضُّلاًمنه

قوله:وما أصابك من سيئةٍ أي:بليّة وأمرٌتكرهه قوله:فمن نفسك أتتك حيث إرتكبت مايستوجبهامن الذنوب.فإن قيل: كيف الجمع بين قوله تعالى:{قل كل من عندالله}وبين قوله{فمن نفسك}؟أجيب:بأنّ قوله:{قل كل من عندالله} أي:ألخصب والجذب والنصروالهزيمة كلهامن عندالله وقوله:{فمن نفسك} أي:مآأصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك،كما قال تعالى:فبما كسبت أيديكم} (الشورى ٣٠)والروم٤١)،السراج المنير(١/ ٣١٨) وبعدالإصابة فإن كان الإنسان كافراكان أنموذجالبعض مايعدُ له مِن العقاب،وإن كان الإنسان مؤمناكان كفارة لذنوبه وباعثالرفع درجاته،التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٦٨)

وفي الحديث عن عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَامِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إلاكَفَّرَاللهُ بِهَاعَنهُ،حَتّٰى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا.(صحيح البخاري(٧/ ١١٤)

قوله:وأرسلناك لِلنَّاسِ رَسُولاً، 1 لامقدّرأحتى نسبواإليك الشدة 2 أوأرسلناك للناس رسولاًفإليك تبليغ الرسالة وليس إليك الحسنة والسيئة،تفسيرالنسفي (١/ ٣٧٧)

(٨٠)قوله:من يطع الرسول فقدأطاع الله عنوان الآية: ألترغيب إلي إطاعة الرسول.الربط:بيانٌ لأحكام رسالته ﷺ إثرَ بيانِ تحقّقِها وثبوتِها وإنما كان كذلك لأن الأمرَوالناهيَ في الحقيقةِ هُوالله تعالى وإنماهو ﷺ مبلّغٌ لأمره ونهيِه فمرجعُ الطاعة وعدمها هوالله، تفسير ابي السعود(٢/ ٢٠٦)

وفي الحديث:عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ،وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْعَصَى اللهَ،وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»صحيح البخاري (٩/ ٦١) فقال بعض المنافقين:ما يريدُهذاالرجل إلا أن تتخذوه رباً كماإتخذت النصارى عيسى ابن مريم» فنزل الآية.السراج المنير(١/ ٣١٨)والآية مِن أقوى الدلائل على انه ﷺ معصومٌ في جميع الأوامروالنواهي وفي تبليغه وفي أفعاله وإلالم تكن طاعته فيماأخطأ طاعة لله.تفسير النيسابوري (٢/ ٤٥٢)

(٨١)قوله:وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ،عنوان الآية: ألزجر للمنافقين،وبيان قباحتهم،والقرآن يُبيّن صفات المنافقين في السورالذي يُذكرفيهاالجهاد،ليظهربها خُبثهم، الربط:شروعٌ في بيان معاملَتِهم مع الرسول ﷺ بعد بيانِ وجوبِ طاعتِه.قوله:طَاعَةٌ،أي:أمرنا وشأنُناطاعةٌ أومِنّاطاعةٌ. تفسيرابي السعود (٢/ ٢٠٧)

غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

قوله: غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ، 1 صيغة المؤنث الغائبة والضمير إلي الطائفة، أي: خلاف ماقالت لك من القبول وضمان الطاعة لأنهم مصرون على الردو العصيان. وإنمايظهرون ما يظهرون على وجه النفاق. تفسير القاسمي (٣/ ٢٣٢) 2 أو صيغة الخطاب والخطاب للنبي ﷺ أي غير الذي تقوله لهم، قوله: وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ، هي النسبة الأمري أي: يثبته في صحائف أعمالهم بما يأمربه حفظته الكاتبين الموكلين بالعباد فيجازيهم عليه. وانمانُسِب إلي الله زجرًاوتوبيخاً، قال ابن كثير: والمعنى في هذاالتهديد، أنه تعالى يُخبربأنه عالم بمايُضمرونه ويسرّونه فيما بينهم. وما يتفقون عليه ليلامن مخالفة الرسول ﷺ وعصيانه. وإن كانواقدأظهرواله الطاعة والموافقة. وسيجزيهم على ذلك. تفسير القاسمي (٣/ ٢٣٢)

(٨٢) قوله: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ، عنوان الآية: أيضاً زجرٌ للمنافقين، والإستفهام للطلب أي ينبغي لهم أن يتدبروافيه وفي القرآن أربع عشرسوراً للجهاد فجاهدوا، الربط: 1 لِمَ تُشاورون خلاف النبي ﷺ والحال أن معه نُصرتُنا، فقال إنهم يتشاورون خلافه لأنهم لايتدبرون القرآن، 2 أولاتدبُّرواخلاف النبي ﷺ بل تدبروافي إتباعه، 3 لمّاذكرفيما تقدّم أحوال الذين يتحاكمون إلى الطاغوت، ويتركون كتاب الله ورسوله، ويقاتلون في سبيل الطاغوت، وذكرالذين يخشون الناس ومقالهم فيمانالهم من حسنة أوسيئة. ومخالفتهم في الطاعة، فقال الآن كل ذلك منهم لِقلة تأمّلهم كتاب الله، تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ١٣٥٠)، وأيضاً يُعلم من الآية أن القرآن نُزلت للتدبر لالِمُجردالتلاوة، ولذالم يقل أفلايتلون،

قوله: لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 1 أي تناقضاًمن حيث التوحيد والتشريك 2 والتحليل والتحريم 3 أوتفاوتاًمن حيث البلاغة فكان بعضه بالغاًحد الإعجازوبعضه قاصراً عنه يمكن معارضته 4 أومن حيث المعاني، فكان بعضه إخباراًبغيب قد وافق المخبرعنه، وبعضه إخبار مخالفاًللمخبَرعنه، وبعضه دالاًعلى معنى صحيح عند علماء المعاني، وبعضه دالاًعلى معنى فاسد غيرملتئم، تفسير النسفي (١/ ٣٧٨) لكن التالي باطلٌ فالمُقدم مثلُه، أماوجه المُلازمة فلأن كتاب المخلوق لايخلواعن الخطاء والإختلاف،

ثم إعلم أن الإختلاف: 1 إماأن يكون بين الخبروالواقعة، 2 أوبين الحكمين 3 أوبين الدليل والمُدعي 4 أوبين الكلام ومُقتضي الحال، 5 أوالإختلاف بين القانون ومصالح العباد 6 أوبأن يكون بعضه فصيحا وبعضه ركيكا، فكلُّهامُنتفية من كتاب الله، وقال الخطيب: لكنه من عند الله فليس فيه إختلاف لاكثير ولاقليل. السراج المنير (١/ ٣١٩) 7 والسابع إختلاف القراءآت والتلاوة فيوجد في كتاب الله وهوممدوح تدُل علي شرف كتاب الله وبلاغته، فإن قيل: أن النفي إذادخلت علي الكلام المُقيد تتوجّه النفي إلي القيد، فمعني الآية أنه ليس في القرآن إختلافاً كثيراًونفي الكثيرلايستلزم نفي القليل مع أن القرآن خالٍ عن الإختلافِ قليلاكان أوكثيراً، قلنا: أنّ كثيراًقيدٌ إتفاقيٌ لاإحترازيٌ بأن الإختلاف الكثيريُوجدفي كُتب المخلوقين،

وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ

لافي كتاب الله تعالي، قوله:إختلافاً كثيراً،أي:تناقضاًكثيراً،ويقال:أباطيل وكذباً كثيراًلأن الإختلاف يكون في أقوال الناس،وقول الله تعالى لاإختلاف فيه،فلهذاقال أهل النظر:إن الاجماع حجة،لأن الإجماع من الله تعالى،ولولم يكن من الله تعالى لوقع فيه الإختلاف.ولهذا قالوا:إن القياس إذاإنتقض سقط الإحتجاج به لأنه لوكان حكم الله تعالى لم يرد عليه النقض. تفسير السمرقندي (١/ ٣٢١)

(٨٣)قوله:وإذاجاءَهُمْ أَمْرٌ،عنوان الآية: ألزجرللمنافقين،وبيان منع إشاعة الأخباربدون العلم والتحقيق، يعني المنافقين،1 وهؤلاء جماعة من ضعفة المسلمين كانواإذاسمعوا شيئاًمن أمرالمسلمين فيه أمن نحوظفرالمسلمين وقتل عدوهم،أوفيه خوف نحوهزيمة المسلمين وقتلهم أفشوه وهم يظنون أنه لاشيء عليهم في ذلك. فتح البيان (٣/ ١٨٧) 2 أوالمراد منه المنافقون،وذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يبعث السرايا فإذاغلبوا أوغُلِبُوابادرالمنافقون إلى الإستفسارعن حال السرايا فيفشون ويُحدِّثون به قبل أن يُحدِّث به رسول الله ﷺ فَيُضْعِفُون به قُلوبَ المُؤمِنين،فأنزل الله الاية، تفسيرالثعلبي(٣/ ٣٥٠) 3 ألثالث،أنَّ العَداوَة الشَّدِيدة كانت قَائِمَةً بين المُسْلِمين وبين الكُفَّار،فكان كلّ وَاحِد من الفريقين مُجِدًّافي إعدادآلات الحَرْب وإنْتِهَاز الفُرْصَة،فكل ما كان أمناًلأحَدِ الفَرِيقَين،كان خَوْفاً للفَرِيق الثَّانِي،وإن وقع خَبرالأمن للمُسْلِمين، أرجَفَ بذلك المُنَافِقُون،فوصل الخَبَرفي أسْرَع مُدَّة إلى الكُفَّار؛ فاحارزواوتحصَّنُوا من المُسْلمين،وإن وَقَع خبرالخَوْف للمُسْلِمِين بالَغوافي ذلك وزادوافيه،وألقوا الرُّعب في قُلُوب الضَّعَفَة،فظهرأن الإرْجَاف مَنْشأ الفِتَن والآفَاتِ، اللباب (٦/ ٥٢١)

قوله:إذا جاءهم امرٌمن الامن،خبرمن أمرالسرية بالفتح والغلبة على العدو،قوله:أوالخوف،كالهزيمة والقتل نزلت بالمؤمنين أذاعوا به أي:أشاعوه وأفشوه،ثم قيل: إنَّ الآية خاصّ بحالة الجهادفلايُقاس عليه أحوال هذاالزمان،قلنا:1 أنَّ العبرة لعموم اللفظ لالِخصوص المورد2 أن الآية عَامٌّ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بالْحُرُوبِ وَفيمايَتَعلّق بِسائِرالوَقَائِع الشرعِيَّة،لأنَّ الأَمْنَ وَالْخَوْف حَاصِلٌ فِي كُلِّ مَايَتَعَلَّقُ بِبَابِ التَّكْلِيفِ، فثبت أنَّهُ لَيْس فِي الآيَةِ مَايُوجِبُ تَخْصِيصهابِأمرِالْحُرُوبِ.الثَّانِي:لوسلمناأن الأَمْرَكَماذَكَرتم لَكِنْ تُعْرَفُ أَحْكَام الْحُرُوبِ بِالْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ،وَلَمَّاثَبتَ جَوَازُهُ وَجَبَ أَنْ يَجُوزَالتَّمَسُّكُ بِالْقِيَاسِ الشَّرْعِيِّ فِي سَائِرِ الْوَقَائِعِ لأَنَّهُ لاقَائِلَ بِالْفَرْقِ،أَلا تَرَى أَنَّ مَنْ قَالَ:الْقِيَاسُ حُجَّةٌ فِي بَابِ الْبَيْعِ لافِي بَابِ النِّكَاحِ لَمْ يُلْتَفَتْ اليه،فكذا ههنا.تفسيرالرازي (١٠/ ١٥٥)

3 وقال الجصاص يُعلم من هذه الآية اشياء:1 أَنَّ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ مَا لَيْسَ بِمَنْصُوصٍ عَلَيْهِ بَلْ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ 2 وَمِنْهَا:أَنَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ إسْتِنْبَاطَهُ وَالتَّوَصُّلَ إلَى مَعْرِفَتِهِ بِرَدِّهِ إلَى نَظَائِرِهِ مِنْ الْمَنْصُوصِ 3 وَمِنْهَا:أَنَّ الْعَامِّيَّ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ الْعُلَمَاءِ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ 4 وَمِنْهَا:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ كَانَ مُكَلَّفًا بِإِسْتِنْبَاطِ الأَحْكَامِ وَالإستِدْلالِ عَلَيْهَا بِدَلائِلِهَا لأَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَبِالرَّدِّ إلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

ثُمَّ قَالَ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَخُصَّ أُولِي الأَمْرِ بِذَلِكَ دُونَ الرَّسُولِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لِلْجَمِيعِ الإِسْتِنْبَاطَ وَالتَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحُكْمِ بِالإِسْتِدْلَالِ فَإِنْ قِيلَ: ليس هذا إستنباطا في أحكام الحوادث وإنما هوفي الأمنِ والخوفِ مِنَ العَدُوِّ قِيلَ لَهُ قوله تعالى وإذاجاءهُمْ أَمْرٌمِنَ الأَمْنِ أَوِالخَوْفِ لَيْسَ بِمَقْصُورٍ عَلَى أَمْرِالعَدُوِّ لأَنَّ الأَمْنَ وَالخَوْفَ قَدْ يَكُونَانِ فيمايَتَعَبَّدُونَ بِهِ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فيما يُبَاحُ وَيُحْظَرُوما يَجُوزُوَمَالايَجُوزذَلِكَ كُلُّه مِنَ الأَمْنِ وَالخَوْفِ.(احكام القرآن للجصاص (٣/ ١٨٣)) 5 وقال نواب صديق حسن خان وفي الآية إشارة إلى جواز القياس،وأنَّ مِن العلم مايُدرك بالنص وهوالكتاب والسنة،ومنه مايُدرك بالإستنباط وهوالقياس عليهما.(فتح البيان (٣/ ١٨٧))

قوله:وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ قال الكلبي:يقول لوسكتواعن إفشائه حتى يكون رسول الله ﷺهوالذي يفشيه،**قوله:وَإِلَى اولي الامرمنهم** ١ هم أكابرالصحابة أهل الرأي كأبى بكروعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم **وسُموا باولي الأمر:** 1 لأنهم بصراء بالأمور 2 أولأنهم يؤمرون منهم غالبا 3 أولأن النبي ﷺكان يستشار منهم قبل أن يأمر الناس بشيء 4 أوكان يأمرالناس بالإقتداءبهم

ففي الحديث:عَنْ حُذَيْفَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ،وَعُمَرَ.(سنن الترمذي (٦/ ٥٠)، التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٧٠)) ٢ وهُم الفقهاءو العُلَماء عَلِمُواما يَنْبَغِي أنْ يُكتَم،وما يَنْبَغِي أن يُفْشَى،

قوله: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ 1 قيل:المُراد ب«يستنبطونه» يَسْتَخْرِجونَهُ،2 وقال عِكْرِمَة:يَحْرِصُون عليه ويسألون عنه،3 وقال الضَّحَّاك:يتتبعونه، **ومعناه**:الذين سَمِعُوا تلك الأخبارمن المُؤمنين والمُنافِقين،لوردُّوه إلى الرَّسول ﷺ وإلى ذَوِي الرَّأي والعِلْم،لعلِمَه الذين يَستنبِطُونه،يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها.(اللباب (٦/ ٥٢٢)) **وقيل**:كانوايسمعون من أفواه بعض المنافقين شيئامن خبرالسراياغيرمعلوم الصحة فيذيعونه فقيل لهم:لوسكتواحتى سمعوه من الرسول وأولي الأمر لعلمواصحته وهل هومما يُذاع أو لايُذاع فالمستنبطون هم المذيعون.ومعنى يستنبطونه منهم يتلقونه من الرسول وأولي الأمرويستخرجون علمه من جهتهم.(تفسير النيسابوري (٢/ ٤٥٧)) **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ.قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَاسَمِعَ».(صحيح مسلم (١/ ١٠))

قوله:وَلَوْلَافَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ الإضافة للعهد يعنى لولافضل الله ورحمته بإرسال الرسول وإنزال الكتاب،**قوله:لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ** أي بالكفروالضلال.والديمقراطية **قوله:إِلَّاقَلِيلًا** إستثناءمُفرَّغٌ يعنى إتباعاقليلا يعنى ١ لأتبعتم الشيطان إلابعضامنكم بحسن الرأى والعصمة من الله تعالى(بقايامن أهل الكتاب)كزيد بن عمروبن نفيل وورقة بن نوفل،٢ أولأتبعتم الشيطان إلاإتباعا قليلافى بعض الأمور

فَقَاتِلْ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ۚ لَاتُكَلَّفُ اِلَّانَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ عَسَى اللهُ اَنْ يَّكُفَّ بَاْسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۗ وَاللهُ اَشَدُّ بَاْسًا وَّاَشَدُّ تَنْكِيْلًا ﴿۸۴﴾

والحاصل أنّ عصمتكم عن إتباع الشيطان غالبامستفادٌ من الرسول والقران حيث لايكفى عقولكم فى معرفة حُسن كثيرمن الأشياء وقُبحه،فلا تستعجلوافى إشاعة الأخبارأيضا من غيرإذن منه ﷺ.

وفي الحديث:عن عمر بن الخطاب قال لمااعتزل النبي ﷺنساءه دخلتُ المسجد فإذاالناس ينكتون بالحصاويقولون طلّق رسول الله ﷺ نساءه فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتى لم يطلّق رسول الله ﷺ نساءه ونزلت هذه الاية وَإذاجاءهُم أمْرٌمن الأمنِ أوالْخوْفُ الاية فكنت أنا أستنبط ذلك الأمر. صحيح مسلم (٢/ ١١٠٧)التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ١٧١)

(٨٤)قوله:فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاتُكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ عنوان الآية:الترغيب إلي القتال في سبيل الله والردعلي المنافقين المانعين عن الجهاد،**الربط** لما أمر بالجهادفي الآيات المُتقدّمة ورغّب فيه وذكرقلّة رغبة المُنافِقِين في الجِهاد،عادإلى الأمربالجهادفي هَذِه الآية .اللباب (٦/ ٥٢٩)وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاعَدَ أَبَاسُفيَان بَعْدَ حَرْبِ أُحُد مَوْسِمَ بَدْرالصُّغرَى فِي ذِي الْقِعْدَةِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمِيعَاد دَعَا النَّاسَ إِلَى الْخُرُوجِ فَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ الاية،

قوله:لا تُكَلَّفُ إلانَفسَكَ أي:لاتَدَعْ جِهَادَ الْعَدُوِّ وَالإنْتِصَارِ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَوْ وَحْدَكَ،فإنَّ اللهَ قَدْ وَعَدَكَ النُّصْرَةَ وَعَاتَبهم عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ. تفسير البغوي (٢/ ٢٥٥)

واعْلَم:أنَّ الجِهادفي حَقِّ الرَّسُول ﷺ واجِبٌ،فإنه على ثِقَة من النَّصْروالظَّفر؛ لقوله {والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]وههنا،عسي الله أن يكف، وعسى من الله:جَزْمٌ وَاجِبٌ فلزمه الجِهَاد وإن كان وحده بخِلاف أمّته،فإنه فَرْضُ كِفَايَة،فمالَم يَغْلِب على الظّنِّ أنه يُفيد لم يجِبْ.**وفي الآية دليل**:على أنّ النبي ﷺ كان أشجع الناس وأعلمهم بأمورالقتال ومكايده لأن الله تعالى أمره بالقتال وحده ولولم يكن أشجع الناس لما أمره بذلك،ولقداقتدى به أبو بكرالصديق ﷺ في قتال أهل الردة من بني حنيفة الذين منعواالزكاة فعزم على الخروج إلى قتالهم ولووحده. تفسيرالخازن (١/ ٤٠٤)

قوله:والله أشَدُّ بَأساً وَأشَدُّ تَنكِيلاً أي:أشد صَوْلَةَ وأعظم سُلْطَاناً،يَدُوم،وعذاب الله لايَقْدِرأحدٌ على التَّخلُّص مِنْهُ،وعذاب غيره يتخلّص مِنْه.اللباب (٦/ ٥٣٠)

(٨٥)قوله:مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً،عنوان الآية:الترغيب إلي الأمربالمعروف (الجهاد)والتخويف بتركها.**الربط**:[1] لمّا أمَر الرَّسُول ﷺبأن يحرّض الأمّة على الجهاد وهوطاعَةٌ حَسَنة، بيَّن في هذه الآية أنّ من يشْفَع شفاعَة حَسَنَة يكُنْ له نَصِيبٌ منها،والغرض مِنه: أنه ﷺيستَحِقُّ بالتّحْرِيضِ على الجِهَاد أجْراًعظِيماً [2]:أنه يجُوزأن يَكُون بعض المُؤمِنين راغبين في الجِهاد،ولا يَجِدون أهْبَة الجِهادفمن أعانهم عليهاعطيةً أوترغيباًصاروا شافعين في الحسنة فلهم أجرهم،[٣]:أنه ﷺكان يوصِيهم بالقِتال ويبالغ في

مَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَّهٗ نَصِيْبٌ مِّنْهَا ۚ وَمَنْ يَّشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَّكُنْ لَّهٗ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيْتًا ﴿٨٥﴾ وَاِذَا حُيِّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ

تحريضهم عليه،فكان بَعْضُ المُنَافِقين يَشْفَع إلى النَّبي ﷺ في أن يأذن لهم في التَّخَلُّف عن الغزو،فنهى الله عن مثل هٰذه الشَّفَاعَة،وبيَّن أن هٰذه الشَّفاعة إذاكانت وَسِيلَة إلى مَعْصِيَةٍ، كانت مُحَرَّمَة.اللباب (٦/٥٣١)

قوله مَنْ يَشْفَعْ شفاعةً حَسَنةً 1 بأن راعى بهاحق مسلم ودفع بهاعنه ضررا أوجلبَ نفعا لِوجهِ الله، 2 وقال بن عبّاس "الشفاعة الحسنة" الإصلاح بين الناس،وقال: من يشفع مع إيمانه الجهاد وقال بن عباس رضي الله عنهما أيضاً:مالهامفسِّرغيرى معناه من أمربالتوحيد وقاتل أهل الكفروضده السيئة .تفسير النسفي (١/ ٣٨٠) 3 وقيل: هو حسن القول فى الناس ينال به الثواب والخير،

قوله:نَصيبٌ مِنها،وهوثواب الشفاعة،التفسيرالمظهري(٢ ق ٢/١٥٣) وقال مجاهدٌ وغيره:هي في شَفَاعَاتِ النَّاس بينهم في حوائجهم، فَمَنْ يشفع لينفع،فلَهُ نصيبٌ،وإن لم يشفَع ومَنْ يشفع ليضُرّ،فله كِفْلٌ،والكِفْلُ :اَلنَّصيبُ ،ويستعمل في الخيروفي الشَّرّ،وفي كتاب الله تعالى: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [الحديد: ٢٨]تفسير الثعالبي (٢/ ٢٧٠) وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْذُوالْحَاجَةِ قَالَ:"إشفَعُوا تُؤْجَرُوا،وَلْيَقْضِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ صحيح البخاري (٨/ ١٢)" وزاداحمد. وَقَالَ:اَلْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَقَالَ:الْخَازِنُ الأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ"مسند احمد(٣٢/ ٤٤٣) 2 وعَنْ أَبِي مَسْعُودالأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:جَاءَرَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي،فَقَالَ:«مَاعِنْدِي»فَقَالَ رَجُلٌ:يَارَسُولَ اللهِ،أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِفَاعِلِهِ»صحيح مسلم (٣/ ١٥٠٦) 3 وعن أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهاقَالَتْ:حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُوالدَّرْدَاءِ رضي الله عنه،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:إِذَادَعَاالرَّجُلُ لأَخِيهِ بِظَهْرِالْغَيْبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: آمِينَ ،وَلَكَ بِمِثْلٍ"سنن أبي داود(٢/ ٨٩)

قوله وَمَنْ يَشْفَعْ شفاعةً سَيِّئَةً 1 الموجبة للحرمان،وقال ابن عباس:هى المشى بالنميمة ٢ وقيل:هى الغيبة وإساءةُالقول فى الناس ينالُ به الشرّ 2 هي الشرك،قوله:يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنها اى من وزرها،

وفي الحديث:عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مَن أعان على قتلِ مؤمن بشطركلمةٍ لقى الله مكتوبٌ بين عينيه آيس من رحمةِ الله. سنن ابن ماجه (٢/ ٨٧٤)

قوله:عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً 1 قال بن عباس رضي الله عنهما اى:مقتدرامن أقاتَ على الشيء إذاقدَروإشتقاقه مِن القُوت فإنه يُقوِّى البدن 2 وقال مجاهد:شاهدا 3 وقال قتادة:حافظا 4 وقيل:مقيتالكل حيوانٍ أى:معطيا له قوته.التفسير المظهري (٣ ق ٢/ ١٧٣)

(٨٦)قوله:وَإِذا حُيِّيتُم بتَحِيَّةٍ،عنوان الآية:إجابة القول الحسن بالطريق الأحسن. الربط:وظيفة الأميربيان التوحيدوالجهادووظيفة الرعاياالتسليم والإنقياد،ثم قيل:المراد من التحية السلام،وعن عمران بن حصين قال:كنافى الجاهلية نقول أنعم الله بك عيناوأنعم صباحا.فلماكان الإسلام نُهيناعن ذلك ،وكانت العرب

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ

تقول:حيّاك الله أى أطال حياتك أونحوذلك،ثم أبدل ذلك بعدالإسلام بالسّلام وجعل الله تحية بيننا بالسّلام التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٧٣)**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا،فَلَمَّاخَلَقَهُ قَالَ:إذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلى أُولَئِكَ النَّفَرِمن الملائكة جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ،فَإِنَّهَاتَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ،فَقَالَ:اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ،فَقَالُوا:اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ:وَرَحْمَةُ اللهِ،فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ،فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ " صحيح البخاري (٨/ ٥٠)

قوله:فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهاأوْرُدُّوها،أى:رُدوامثلها والأمرللوجوب وكلمة أوللتخيير **فالواجب** فى جواب السّلام ردّ مثلها لأنه أدنى الأمرين،**ويستحبّ** الرد بأحسن منهابزيادة الرحمة والبركة- وكلما زاد فى السّلام أوفى الجواب كان أكثرثوابا وأفضل.التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ١٧٣)

وفي الحديث:1 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ:اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ،فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ،ثُمَّ جَلَسَ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«عَشْرٌ» ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ:اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ،فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ:«عِشْرُونَ»ثُمَّ جَاءَ آخَرُفَقَالَ:اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ،فَرَدَّ عَلَيْهِ،فَجَلَسَ، فَقَالَ: «ثَلاثُونَ»سنن أبي داود (٤/ ٣٥٠) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاتُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا،أَفَلاأَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَافَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُواالسَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»سنن أبي داود (٤/ ٣٥٠) 3 وعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:اَلْبَادِئُ بِالسَّلاَمِ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبْرِ شعب الإيمان (١١/ ٢٠٢) 4 وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلاَمِ»سنن أبي داود (٤/ ٣٥١) 5 عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ،أَنَّ رَجُلاسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ:أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ،وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»صحيح البخاري (١/ ١٢) 6 وعن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُنْتَهًى،وَإِنَّ مُنْتَهَى السَّلاَمِ: وَبَرَكَاتُهُ"شعب الإيمان (١١/ ٢٤٦)وبناءً علي هذالايجب السلام علي الفاسق والمُبتدع كماصرح به الألوسي، وصرحواأيضا بعدم السلام على فاسقٍ بل يسُن تركه على مجاهربفسقه،ومرتكب ذنبٍ عظيم لم يتب عنه، ومبتدع إلالِعُذرأوخوف مَفسَدةٍ،وعلى مُلبٍّ،وساجدٍ وناعسٍ ومتخاصمين بين يديْ قاضٍ،وأفتى بعضهم بكراهة إنحناء الظهر،وقال كثيرون:حرامٌ **للحديث**:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ:قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ،أَيَنْحَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ؟قَالَ:«لا»قُلْنَا أَيُعَانِقُ بَعْضُنَا بَعْضًا؟ قَالَ:«لا،وَلَكِنْ تَصَافَحُوا» سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٢٠)

وعن صدرالدين الغزي:

سلامُك مكروهٌ على مَن ستسمعُ ... ومن بعد ما أبدى يَسُن ويَشرعُ**
مُصلٍّ وتالٍ ذاكرٍ ومُحدِّثٍ ... خطيبٍ ومن يصغي إليهم ويَسمعُ**
مُكرر فقهٍ جالسٍ لقضائه... ومَن بحثوا في الفقه دَعهم لينفعوا**
مُؤذن أيضا معَ مُقيم مدرسٍ ... كذا الأجنبيات الفتياتِ أمنعُ**
ولعّابُ شطرنجٍ وشبهٍ بخُلقِهم ... ومَن هُو مَع أهلٍ لَهُ يَتمتّعُ**

إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيْبًا ﴿٨٦﴾ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيْهِ ۚ وَمَنْ اَصْدَقُ
مِنَ اللّٰهِ حَدِيْثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنٰفِقِيْنَ فِئَتَيْنِ وَاللّٰهُ اَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوْا ۚ اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَهْدُوْا مَنْ اَضَلَّ ع

ودع كافراأيضا ومكشوف عورةٍ ... ومن هو في حال التغوط أشنع
ودع آكلا إلا إذاكنت جائعا ... وتعلم منه أنه ليس يمنع
كذلك أستاذ مغنٍّ مطير ... فهذا ختام والزيادة تنفع

فلوسلّم على هؤلاء لايستحق الردعند بعضهم،وأوجب بعضُ الردفي بعضها.(روح المعاني ٣/ ٩٩)

والسُنّةُ:أن يسلّم الماشي على القاعد والراكبُ على الماشي وراكبُ الفرس على راكب الحمار والصغيرُعلى الكبيروالقليلُ على الكثيروإذاالتقيا إبتدرا.(تفسير أبي السعود ٢/ ٢١١) [2] والتفسيرالثاني:للتحية ماقاله شيخنا العلام محمدطاهر الفنجفيري، وهي الأنسب بالمقام،أن المرادمن **قوله: اذاحُيِيتم بتحية**،هي بيان الجهاد والترغيب اليه،ومعناه إن بَيَّن الأميرمسائل الجهاد وفضائله والترغيب اليه، **فحَيُّوابأحسن منها**،أي بيّنوافضائل الجهاد بأحسن مِمّاسَمِعتم من الأميرفرُبَّ مبلّغٍ أوعى من قائل، **قوله:اوردُّوها**،بأن بَلّغوا ألفاظ الأمير كماسمعتم ،فيرحمك الله أيهاالشيخ وبرّدالله مضجعك ماأفقهك بالقرآن،وظهرالربط مع قوله تعالي فقاتل في سبيل الله،

قوله:إِنَّ اللهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً فيُحاسبكم على كل شئ مِن أعمالِكم التي مِنْ جُملتِهاما أُمرتم به من التحية فحافظواعلى مراعاتهاحسبما أُمرتم به،(تفسير أبي السعود ٢/ ٢١١)

(٨٧)**قوله:اَللهُ لاإِلٰهَ إِلاهُوَ**،عنوان الآية: أن الجهاديكون لإشاعة مسألة التوحيد،ففي الآية بيان المسائل الثلاث،[1] مسألة التوحيد [2] الإيمان بالبعث ،[3] بيان صدق القرآن،**الربط** أنه تعالى يقول:من سَلّم عليكم وحيّاكم فاقبلواسَلامَهُ وأكرِمُوه وعامِلُوه بناءً على الظّاهِر،وأماالبَوَاطِن فلا يعْلَمُها إلاالله الذي لاإله إلاهُو،وإنما تَنكشِفُ بواطن الخَلْق في يَوْم القِيامة.(اللباب ٦/ ٥٤١)

(٨٨)**قوله:فَما لَكُم فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَين** عنوان الآية:بيان أنواع المنافقين،ثم قيل،[1] إنهانزلت في الذين تخلّفوأعن رسول الله ﷺيوم أحد،وقالوأ:لونعلم قتالألاتبعناكم قاله زيد بن ثابت.[2] أنها نزلت في قوم قدمُواالمدينة فأظهرواالإسلام ثم رجعوأ إلى مكة فأظهرواالشرك،قاله الحسن [3]:أنهانزلت في قوم أظهرواالإسلام بمكة وكانوأ يعينون المشركين على المسلمين،قاله ابن عباس وقتادة [4]:أنهانزلت في قوم من أهل الإفك قاله ابن زيد،**ومعنى الآية**:فمالكم يامعشرالمؤمنين في المنافقين فئتين أي:صرتم في أمرهم فرقتين فرقةً تذُبُّ عنهم وفرقة تُباينهم وتُعاديهم فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمرالمؤمنين جميعا أن يكونواعلى منهاج واحدٍ في التباين لهم والتبري منهم .(تفسيرالخازن ١/ ٤٠٧)

قوله:وَاللهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا [1]:معناه ردّهم،قاله بن عباس[2]:أهلكهم قاله قتادة. [3]:أضلّهم قاله السدي.[4] نكّسهم وردّهم في كفرهم،قاله الزجاج **قوله أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللهُ**:[1] ان تُسمُّوهم

اللهُ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوْا لَوْ تَكْفُرُوْنَ كَمَا كَفَرُوْا فَتَكُوْنُوْنَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ اَوْلِيَآءَ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللهِ ۚ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ ۠ وَلَا تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ۙ ﴿٨٩﴾

بالهدى وقد سمَّاهم الله بالضلال عقوبةً لهم، ونسبة الضلال إلي الله خلقةً،لأنَّ قوماًمن المؤمنين قالوا: إخواننا،وتكلموابكلمتنا 2 تهدوهم إلى الثواب بمدحهم والله قد أضلهم بذمهم تفسير الماوردي (١/ ٥١٤) 3 أوالمراد منه توفيق الإيمان.

(٨٩)قوله:**وَدُّوالَوْتكفُرُون كما كفرُوا فتكُونون سواءً**،عنوان الآية:بيان نصب الأدلة علي كفرأولئك المنافقين الذائعين القانون الكفري والجمهوري(الديمقراطي)كأكثرملوك الدول الإسلامية وصارأكثرهم مرتدين اليوم خادمين لليهودوالنصاري.قيل:ودَّ الذين تركواالهجرة فرجعواإلى أهلهم ومنازلهم الذين قال الله فيهم:(فَمَالَكُم فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَينِ)أن تكفرواكماكفروا،أي: تتركون الهجرة وترجعون كمارجعوامنهم؛فتكونون أنتم وهم سواء شرعًا في الكفر،فسمَّاهم الله كفارًا،وأمرهم بالبراءة منهم. تفسير الماتريدي (٣/ ٢٩١)

قوله:حتي يُهاجِروا،واعلم: **أن الناس في الهجرة على ثلاثة أضرب**: 1 من تجب عليه،وهوالذي لا يقدرعلى إظهارالإسلام في دارالحرب خوفاًعلى نفسه،وهوقادرٌعلى الهجرة،فتجب عليه لقوله أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوافِيها 2 :من لاتجب عليه بل تستحب له وهومن كان قادراًعلى إظهاردينه في دارالحرب. 3 من لاتستحب له وهو الضعيف الذي لايقدرعلى إظهار دينه ،ولاعلى الحركة كالشيخ الفاني والزمن فلم تستحب له للحوق المشقة. زاد المسير (١/ ٤٤٥)

وفي الحديث:عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُود،فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلَ قَالَ:فَبلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَلَهُمْ بِنِصْفِ العقلِ وَقَالَ:«أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ؟ قَالَ:«لا تَرَاءَى نَارَاهُمَا» سنن أبي داود (٣/ ٤٥)وهذا التَّكليفُ إنَّما كان لازماً حَيث كانت الهِجرة وَاجِبةً مَفروضة فلمَّا فتحت مَكَّة نُسِخ ذلك، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ:«لاهِجْرَةَ،(وَاجِبَة مَفْرُوضة)وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ،وَإِذَااسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا،صحيح البخاري (٣/ ١٤) **وعن الحسن**:أن حُكم الآية ثابتٌ في كُلِّ من أقام في دارِالحرب.

وقال بن الخطيب:الهِجْرة تحصل تارةً بالانتِقالِ من دارالكُفرإلى دَارِ الإسلام، وأخرى تحصل بالإنتِقال عن أعمال الكُفّارإلى أعمال المُسلِمين،**كمافي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"إِنَّ الْمُهَاجِرَمَنْ هَجَرَمَانَهَى الله عَنْهُ،وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"مسند أحمد (١١/ ٥١١) **وقال المحققون**:الهِجرة في سَبِيلِ الله عِبارة عن تَرْك مَنهيَّاتِه وفِعْل مأموراته،والآية عامَّة في الكُلِّ،وقَيَّدَ الهجرة بكونهافي سَبِيلِ الله؛لأنه رُبَّماكانت الهِجْرة لِغرَض من أغراض الدُّنيا فلاتكونُ مُعتبَرة. **وقال القُرطُبي**: 1

اِلَّا الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ اِلٰى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ اَوْ جَآءُوْكُمْ حَصِرَتْ صُدُوْرُهُمْ اَنْ يُّقَاتِلُوْكُمْ اَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ ؕ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقٰتَلُوْكُمْ ۚ فَاِنِ اعْتَزَلُوْكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ وَاَلْقَوْا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ ۙ فَمَا جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيْلًا ﴿۹۰﴾ سَتَجِدُوْنَ اٰخَرِيْنَ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّاْمَنُوْكُمْ وَيَاْمَنُوْا قَوْمَهُمْ ؕ كُلَّمَا رُدُّوْٓا اِلَى الْفِتْنَةِ اُرْكِسُوْا فِيْهَا ۚ

وهجرة مَنْ أسلم في دَارِالحرب فإنهاوَاجِبة.[2] وهجرة المسلم ماحَرّم الله عَلَيْه وهاتان الهجْرتان ثابتَتان الآن.[3] وهجرة أهل المَعَاصِي ليرجعواعمَّاهُم عليه تأدِيبالَهم،فلايُكَلَّمُون ولا يُخَاطَبُون ولا يُخَالَطون حتى يَتُوبُوا ؛كما فعل النَّبِيُّ ﷺ مع كَعْب وصاحِبَيْه رضي الله عنهم اللباب (٦/ ٥٥٥)

(٩٠)قوله:إلَّاالذين يَصِلُونَ عنوان الآية:بيان نوعي المنافقين.[1] والإستثناء مُتَّصِلٌ، والمستثنى منه قوله:{فَخُذُوهُمْ واقتلوهم}في الأخذ والقتل لافي المُوالاة؛لأن موالاة الكُفّار والمنافقين لايجوز بحال. والمُسْتَثْنَونَ على هذا قَوْمٌ كُفارٌ،ومَعْنَى الوَصْلَةِ هنا الوَصْلَةُ بالمُعَاهَدَةِ والمُهَادَنَةِ.

قوله:بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ أي:عهدٌ وهم الأسْلَمِيُّون،وذلك أنَّ رسُول الله ﷺ وادَعَ هِلال بن عُوَيْمر الأسْلَمِيّ عند خُرُوجه إلى مَكّة،على الأيُعينَهُ ولايُعين عليْه،ووادع من وَصَل إلى هِلالٍ من قَوْمِهِ وغيرهم ولجأإليه،[2] أوالإستثناء منقطعٌ والمراد منه المسلمون،والمعنى أنَّ مَن دخل في عهدمَن كان داخلا في عهدكُم فهُم أيضاداخلون في عهدكم.

قوله:أوْجاؤكُم حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ من كثرة الحروب والإنتقال من بلد الي بلدٍ،قَال أبومسلم: إنه تعالى لماأوجب الهجرة على كل من أسلم إستثنى من له عُذرٌوهُما طائفتَان:[1] إحداهما الذين قصدواالرسول ﷺللهجرة والنصرة إلاأنه كان في طريقهم كفارغالبون فصاروا إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهدٌ وأقاموا عندهم إلى أن يمكنهم الخلاص.[2] والثانية مَن صارإلى الرسول ولايقاتِل الرسول ولاأصحابه لأنه يخاف الله فيه،ولا يقاتل الكفار أيضالأنهم أقاربه،أو لأنه بقي أولاده وأزواجه بينهم فيخاف لو قاتلهم أن يقتلواأولاده وأصحابه.فهذان الفريقان من المشركين لايحِلُّ قِتالهم وإن كان لم يوجد منهم الهجرة ومقاتلة الكفار. تفسيرالنيسابوري(٢/ ٤٦٢)

(٩١)قوله:سَتَجِدُونَ آخَرِينَ،عنوان الآية:بيان مَن يجوز قتله مِن المنافق،قال ابن عباس رضي الله عنهما:هم أسدٌ وغطفان كانواحاضرى المدينة تكلّموا بالإسلام رياء،وهم غيرمسلمين،وكان الرجل يقول له قومه بماذاأسلمت فيقول امنتُ بهذا القِرَدَ وبهذا العقرب والخنفساء (دويبة سوداء تكون في أصول الحيطان) وإذا لقواأصحاب رسول الله ﷺقالوا إنا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين التفسيرالمظهري(٣/ ١٨٠)

قوله:كُلّما رُدُّواإلَى الْفِتْنَةِ [1] أي كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين،[2] إلي الشرك والكفر؛

قوله:أُرْكِسُوافِيها أي ردوامقلوبين منكوسين فيها.وهذه إستعارة لِشِدّة إصرارهم على الكفر وعداوة

فَاِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ وَيُلْقُوْٓا اِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ ۭ وَاُولٰۗىِٕكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ۹۱؀ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ يَّقْتُلَ مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَـــًٔا ۚ

المسلمين،لأنَّ مَن وقع في حفرمنكوسا تعذّرخروجه قوله:فَاِنْ لَّمْ يَعْتَزِلُوْكُمْ وَيُلْقُوْا أي ولم يلقوا ولم يكفوا قوله:فَخُذُوْهُمْ وَاقْتُلُوْهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوْهُمْ حيث تمكنتم منهم.قال الأكثرون: وفيه دليل على أنهم إذا اعتزلوا قتالنا وطلبواالصلح منا وكفوا أيديهم عن إيذائنا لم يجُزلنا قتالهم.ولا قتلهم.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٤٦٧)

(٩٢)قوله:وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ،الباب الثالث،من هٰناإلي الآية،١٣٥)وفيه بيان باقي الأحكام الستة للراعي، 4 الحكم الرابع هوالإجتناب عن قتل المؤمن ٩٢)والتخويف الأخروي،5 إصلاح النية وتحقيق من أسلم ٩٤)ثم الترغيب إلي القتال والبشارة،6 الترغيب إلي الهجرة٩٧)مع التخويف والبشارة١٠٠) 7 بيان حكم الصلوة في السفروالجهاد ١٠١)ثم التشجيع علي الجهاد١٠٤)8 بيان التحكيم بكتاب الله بعدفتح البلادمع الزجرللخائنين والمعرضين عن كتابه ١٠٥)ثم التخويف الأخروي لِمُخالفي الرسول١١٥) والزجر للمشركين،١١٦)والردعلي الشرك في الدعاء١١٧) والشرك الفعلي ١١٨)والبشارة للموحدين، (١٢٢)ودعوي التوحيد١٢٦) 9 الحكم التاسع تنويرأعلي ماسبق ١٢٧)ودعوي التوحيد١٣١)ودفع الوهم١٣٥)

(٩٢)قوله:وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً عنوان الآية:بيان الحكم الرابع أعني الإجتناب عن قتل المؤمن عمداً،وحكمه إن قتله خطأً،روى عُرْوَة بن الزُّبَيْر:أنَّ حُذَيْفَة بن اليَمَان رضي الله عنه قَاتَل مع النَّبِيّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فأخطَأَ المُسْلِمون،وظَنُّواأنَّ أبَاهُ اليَمَان وَاحداًمِن الكُفَّار،فضَرَبُوه بأسْيَافِهم،وحُذَيْفَة يَقُول: إنَّه أبي،فلم يَفهَمُواقولَه إلابعد أنْ قَتَلُوه،فقال حُذَيْفة:يَغْفِرُالله لكم وهُوأرحم الرَّاحمين،فلماسَمِعَ النَّبِي ﷺ ذلك،ازْدَاد وَقْع حُذَيْفَة عِنْدَه،فَنَزَلَت هَذِه الآية.اللباب(٦/ ٥٥٩)

قوله:الاخطأ،إلاقتلاخطأ.والمعنى أنَّ مِن شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجودقتل المؤمن إبتداءً ألبتة، إلاإذاوجدمنه خطأمِن غيرقصدٍ،1 بأن يرمى كافراًفيصيب مُسلمًا، وهو الخطأفي الفعل،2 أويرمى شخصاعلى أنه كافرفإذاهومسلم.وهوالخطأفي الظن،تفسير الزمخشري (١/ ٥١٨)،وقيل:معناه ماكان لمؤمن أن يقتل مؤمناالبتة إلاأن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ماذكرمن بعد،والخطأ فعل الشيء من غيرقصد وتعمُّدٍ تفسير الخازن (١/ ٤٠٩)

قال الشافعي:القتل على ثلاثة أقسام:عمد وشبه عمدوخطأ،1 اما العمد المحض:فهوأن يقصد قتل إنسان بما يقتل به غالبا فقتل به ففيه القصاص عند وجود التكافؤأودية مغلظة في مال القاتل، 2 وأما شبه العمد:فهوأن يقصد ضرب إنسان بمالايُقتل بمثله غالبامثل أن ضربه بعصا خفيفة أورماه بحجرصغيرفمات فلاقصاص عليه،وتجب عليه دية مغلظة على الورثة مؤجلة إلى ثلاث سنين، والدية في قتل العمد وشبه العمد مغلظة: 1 لماروي عن عمروبن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺقال من قتل متعمداذُفع الى أولياء المقتول فإن شاؤواقتلواوإن شاؤواأخذواالدية وهي ثلاثون حقه وثلاثون جذعة وأربعون خلفة ومامحالحُواعليه فهولهم وذلك لتشديدالعُقل.سنن الترمذي (٣/ ٦٣):وقال حديث حسن غريب 2 وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ

وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَّدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ اِلٰٓى اَهْلِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يَّصَّدَّقُوْا ۚ فَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۚ وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ اِلٰٓى اَهْلِهٖ وَتَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ۡ تَوْبَةً مِّنَ اللّٰهِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿٩٢﴾

وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا

عفَّانَ،وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ :«فِي الْمُغَلَّظَةِ أَرْبَعُونَ جَذَعَةً خَلِفَةً،وَثَلَاثُونَ حِقَّةً وَثَلَاثُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ،وَفِي الْخَطَإِ ثَلَاثُونَ حِقَّةً،وَثَلَاثُونَ بَنَاتِ لَبُونٍ،وَعِشْرُونَ بَنُولَبُونٍ ذُكُورٌ،وَعِشْرُونَ بَنَاتِ مَخَاضٍ»(سنن أبي داود (٤/ ١٨٧)). 3

وأما الخطأ المحض:فهوأن لايقصد قتله بل قصد شيئاآخرفأصابه فمات منه فلا قصاص عليه وتجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلا إلى ثلاث سنين،وهي أخماس بالإتفاق عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة قاله عمر بن عبد العزيز.(تفسير الخازن (١/ ٤١١))

ثم إعلم أنّ دية الحرالمسلم مائة من الإبل،فإذاعدمت الإبل،فتجب قيمتها من الدراهم أوالدنانير ،وهوألف دينار،أوإثناألف درهم،ويدل على ذلك ماروي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،قَالَ :كَانَتْ قِيمَةُ الدِّيَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَمَانَ مِائَةِ دِينَارٍأَوْ ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ،وَدِيَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوْمَئِذٍ النِّصْفُ مِنْ دِيَةِ الْمُسْلِمِينَ "قَالَ:فَكَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى اُسْتُخْلِفَ عُمَرُ ﷺ،فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ:أَلَاإِنَّ الْإِبِلَ قَدْ غَلَتْ، قَالَ:فَفَرَضَهَاعُمَرُ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَلْفَ دِينَارٍ،وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ إِثْنَيْ عَشَرَأَلْفًا،وَعَلَى أَهْلِ الْبَقَرِ مِائَتَيْ بَقَرَةٍ، وَعَلَى أَهْلِ الشَّاءِ أَلْفَيْ شَاةٍ،وَعَلَى أَهْلِ الْحُلَلِ مِائَتَيْ حُلَّةٍ،قَالَ:وَتَرَكَ دِيَةَ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَرْفَعْهَا فِيمَارَفَعَ مِنَ الدِّيَةِ.سنن أبي داود (٤/ ١٨٤) تفسير الخازن (١/ ٤١٠)

قوله:فتحرير رقبة،والكفارة إعتاق رقبة مؤمنة وتجب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلما أومعاهدارجلا كان أوإمرأة حراكان أوعبدا، **فمن لم يجد** الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فالقاتل إن كان واجدا للرقبة أوقادراعلى تحصيلها بوجود الثمن فاضلاعن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الإعتاق.**ولا يجوزله أن ينتقل إلى الصوم**،فمن عجزعن الرقبة،أوعن تحصيل ثمنها،فعليه صوم شهرين متتابعين،فإن أفطريومامتعمدا في خلال الشهرين أونسي النية أونوى صوما آخروجب عليه إستئناف الشهرين،وإن أفطريومابعذرمرض أو سفر هل ينقطع التتابع؟فقيل،لا،وقيل نعم.تفسير الخازن (١/ ٤١١)

قوله:فدية مسلّمة إلى أهله، وروي عن عبد الله بن عباس ﷺ أنّ مستأمِنين دخلا على رسول الله ﷺ فكساهماوحملهما،فلماخرجا مِن عنده لقيهما عمروبن أمية الضمري ﷺ فقتلهما،ولم يعلم أنهما مستأمنان،ففداهمارسول الله ﷺ بدية حُرّين مسلِمَين،فنزلت هذه الآية.تفسير السمرقندي (١/ ٣٢٧)

(٩٣)قوله:وَمَنْ يَّقْتُلْ مُؤْمِنًا،عنوان الآية:قتل المؤمن كبيرة من الكبائروبيان الجزاآت الخمسة،

الربط:لماذكرقتل الخَطَأ،ذكربعده بيان حُكم قتل العَمْدِ،وله أحكام مِثْل وُجُوب القِصَاص والدِّيَةِ.اللباب(٦/

فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

٥٧٠. **قوله: فجزاؤه جهنم خالداً فيها**، **إستدلّ الخوارج والمعتزلة** بهذه الآية إنها نزلت في المؤمن إذاقتل مؤمناوصارمرتكب الكبيرة فهومُخلدٌ في النار **وقالت المرجئة**: إنهانزلت في كافرقتل مؤمنا،فأماالمؤمن إذاقتل مؤمنا فإنه لايدخل النار. **وقالت طائفة من أصحاب الحديث** كل مؤمن قتل مؤمنافهوخالد في النارغيرمؤبد ويخرج منها بشفاعة وجزاء وزعمواأنه لاتوبة لمن قتل مؤمنا متعمدا. **وعندنا: أن المؤمن** إذا قتل مؤمنامتعمـدا فإنه لايكفربفعله ولايخرُج عنِ الإيمان،إلاإذا فعل ذلك على جهة الإستحلال والديانة. تفسير الثعلبي (٣/ ٣٦٢)

والجواب من الآية: 1 أن المراد مِن الخلود ألمكثُ الطويل، 2 ويقال: فجزاؤه جهنّم أي: إن شآء جازاه. وإنْ شَاءعَفَاعَنه. 3 ويقال: معناه مَن يَقتُل مُؤمناً مُتعمداً يعني مُستحَلاً لقتله،فجزاؤه جهنم خالداً فيها،لأنه كفربإستحلاله،فأماإذالم يفعله على جهةِ الإستحلال والديانة،فإن أُخِذ منه الدية فذٰلك كفارة له،وإن خرج من الدنيا بلاتوبة ولاقوَدٍ،فأمرُه إلى الله إن شاء غفرله وأرضى خصمه بما شاء،وإن شاء عذّبه على فعله ثم يخرجه بعد ذلك إلى الجنة التي وعدها إن شاء الله.تفسير الثعلبي(٣/ ٣٦٢). 4 ويقال: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً يعني يقتلُه متعمداً لأجل إيمانه،كماروي في الأثر: أن بُغضَ الأنصاركُفرٌ،إن كان بغضُهم لأجل نصرة رسول الله ﷺ فكذلك هاهناإذاقتله لأجل إيمانه صاركافراً. 5 ويُقال هُومنسوخ بقوله تعالى وَيَغْفِرُ مادُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشاءُ[النساء: ٤٨، ١١٦] 6 ويقال: معناه فجزاؤهم جهنم بقتله خالداً فيها بإرتداده ،إن إرتدّبعد قتله. تفسير السمرقندي (١/ ٣٢٨) فلايُخرج مِن الإيمان بنفس الكبيرة كماتواترت الأدلة من الكتاب والسنة، كمافي البقرة١٧٨) والفرقان ٦٨)

وفي الحديث: 1 عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ»متفق عليه صحيح البخاري (٩/ ٢) 2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ،(ابن مسعود) رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ،أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا،وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ،قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ »متفق عليه صحيح البخاري (٩/ ١٥٢) 3 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ»،قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ،وَالسِّحْرُ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلابِالحَقِّ،وَأَكْلُ الرِّبَا،وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ،وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»متفق عليه صحيح البخاري (٤/ ١٠) 4 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ.سنن الترمذي (٣/ ٦٨) 5 وعن أبي سَعِيد الخُدْرِيِّ وَأَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما يَذْكُرَانِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَوْأَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللهُ فِي النَّارِ.سنن الترمذي (٣/ ٦٩) 6 وعن عَبْد اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ،مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ،مَالِهِ،وَدَمِهِ،وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا ضَرَبْتُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ فَتَبَيَّنُوْا وَلَا تَقُوْلُوْا لِمَنْ اَلْقٰٓى اِلَيْكُمُ السَّلٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۚ تَبْتَغُوْنَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۡ فَعِنْدَ اللّٰهِ مَغَانِمُ كَثِيْرَةٌ ۚ كَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوْا ۚ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ

إلاخيرًا»سنن ابن ماجه (٢/ ١٢٩٧) [7] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ«لن يزال المؤمن في فسحة من دينه،ما لم يصب دمًا حرامًا»صحيح البخاري (٩/ ٢)وفي رواية، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلّح «سنن أبي داود (٤/ ١٠٤) [8] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ«من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة، لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله»سنن ابن ماجه (٢/ ٨٧٤)

(٩٤)قوله:يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم،عنوان الآية: الحكم الخامس بيان تحقيق من أسلم، **الربط**: لمانهى عن قتل المؤمن أمرالمجاهدين بالتثبت في القتل،لئلايسفكوادماًحراماً بتأويل ضعيف، والضرب في الأرض معناه:السيرفيها بالسفر للتجارة والجهاد،**قال الزجاج**:معناه :إذاغزوتم وسرتم إلى الجهاد.اللباب (٦/ ٥٧٥)

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:بعثنارسول الله ﷺفي سرية،فصبحنا الحرقات(موضع)من جهينة،فأدركت رجلا(مرداس بن نهيك)من أهل فدك،أسلم ولم يسلم من قومه غيره)فقال:لاإله إلاالله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك،فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ«أقال لاإله إلاالله وقتلته؟»قال :قلت:يارسول الله، إنما قالهاخوفا من السلاح،قال:«أفلاشققت عن قلبه حتى تعلم أقالهاأم لا؟»فما زال يكررهاعلي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. صحيح مسلم (١/ ٩٦)

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه أخبره أنه قال :يارسول الله أرأيت إن لقيت رجلامن الكفار،فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف،ثم لاذ مني بشجرة، فقال:أسلمت لله أأقتله يارسول الله بعد أن قالها؟قال رسول الله ﷺ«لاتقتله»فقلت:يارسول الله إنه قطع يدي.قال رسول الله ﷺ«لاتقتله،فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله،وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال» سنن أبي داود (٣/ ٣٥) تفسير الخازن (١/ ٤١٣)

قوله:ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام يعني التحية [1] والمعنى:لاتقولوا لمن حياكم بهذه التحية إنه إنماقالها تعوذاً فتقدمواعليه بالسيف لتأخذوامالـه،ولكن كفواعنه،واقبلوامنه ما أظهره.[2] وقيل:معناه: الإستسلام والإنقياد،والمعنى:لاتقولوالمن إعتزلكم ولم يقاتلكم:لست مؤمناً»اللباب (٦/ ٥٧٧)

وقال العلماء:إذارأى الغزاة في بلد أوقرية أوحيّ من العرب وغيرهم شعارالإسلام يجب أن يكفواعنهم ولا يغيرواعليهم **للحديث**:عن ابن عصام المزني،عن أبيه وكانت له صحبة،قال:كان رسول الله ﷺإذا بعث جيشا أوسرية يقول لهم: إذارأيتم مسجدا،أوسمعتم مؤذنا،فلا تقتلواأحدا سنن الترمذي (٣/ ١٧٢)تفسير الخازن (١/ ٤١٣)

قوله:كذلك كنتم من قبل،[1] أي قبل الإسلام والغلبة كنتم تستخفون أنتم بدينكم كماإستخفى هذا الذي قتلتموه بدينه من قومه حذراعلى نفسه منهم،[2] وقيل:معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم بهذه الكلمة فلاتحقروامن قالها ولاتقتلوه،[3] وقيل:معناه كذلك كنتم من قبل مشركين،[4] أوكنتم تقتلون بدون التحقيق فأماالآن فلا،قوله:فمن الله عليكم،[1] يعني:بالإسلام والهداية فلا تقتلوامن قال لاإله إلاالله [2] وقيل:معناه

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ
ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ

مَنَّ عليكم بإعلان الإسلام بعد الإختفاء، 3 وقيل منَّ عليكم بالتوبة، **فَتَبَيَّنُوا** أي: ولاتعجلوابقتل مؤمن، تفسير الخازن (١/ ٤١٤)

(٩٥) قوله: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، عنوان الآية: ألترغيب إلي الجهادوالتفريق بين المُخلص والمنافق، **والربط**: 1 لاتتركواالجهادبعُذرعدم التبيين بل جاهدواوتبيّنوا، 2 لمارَغَّبَ في الجِهَادِ، أتبَعَ ذٰلِك ببَيَانِ أحْكَام الجِهَاد، ومِن أحكَامه: التّحذيرعن قَتل المُسلِمِين على سبيل العَمْدِ والخَطأوعلى تأويل الخَطأ، ثم أتبَعَهُ بحُكم آخراوهوبَيان فَضل المُجَاهِد على غيْرِه. اللباب (٦/ ٥٨١)

قوله: علي القاعدين درجة، في الآية إشكالان: 1 أنّ هذاتسلّيٌ مِنَ الله بإعطاءِ الجنة لِمن لايُجاهدأيضاً، 2 قال تعالي اوّلاً بأنّ للمجاهددرجة واحدةٌ علي القاعد، ثم قال بأنّ للمجاهدِدرجاتٌ بقوله أجراًعظيماً، **قلنا**: 1 فضّل الله المجاهدين علي القاعدين المعذورين درجةً **قال بن عباس**: لأن المُجَاهِد باشَرالجِهَاد مع النِّيَة، وأولُوا الضّررلهم نِيّة بلامُبَاشَرة، فنزلواعَنهُم درجَة وفضّل المجاهدين علي القاعدين الغير المعذورين بدرجاتٍ عظيمةٍ، اللباب (٦/ ٥٨٨)، 2 أوفضّل الله المجاهدين علي القاعدين بإذن الأميربدرجة ،وفضّل المجاهدين علي القاعدين بدون إذن الأميربدرجاتٍ عظيمة،

قوله: وكلاًوعدالله الحُسني، أي: كُلاًمِن المجاهد والقاعدالمعذوروالقاعدبإذن الأميرالجنة في الآخرة، والأجروالغنيمة في الدنيا، **وقال الشيخ غلام النصير الجلاسي**:

صحابي رسول درجنت رسيدند٭كه ازحق وعده جنت شنيدند٭٭

شنيدم چندكس بَدگون شانند٭ مكراين صاحبان قرآن نديدند٭٭ متاع مؤمن......،

وفي الحديث، 1 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَامِنَ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَاسِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَقَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاكَانُوامَعَكُمْ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ» صحيح البخاري (٦/ ٨) 2 وعن أَبي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ، وَتَوَكَّلَ اللهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ، بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًامَعَ أَجْرٍأَوْغَنِيمَةٍ» صحيح البخاري (٤/ ١٥) وفي رواية، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِ، لاَيَفْتُرُمِنْ صِيَامٍ، وَلاَصَلاَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى» . صحيح مسلم (٣/ ١٤٩٨)

(٩٦) قوله: درجاتٍ منه ومغفرة ورحمة، عنوان الآية: بيانُ البشارة الأخروية وتفسير الأجرالعظيم. **قال قتادة**: كان يقال للإسلام درجة والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد

وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِيْٓ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَ كُنْتُمْ

درجة،وقال ابن زيد ألدرجات هي سبع وهي التي ذكرهاالله في سورة براءة حين قال: ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لايُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ،تفسير الخازن (١/ ٤١٥)

وفي الحديث 1 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَبَاسَعِيدٍ،مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًاوَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»فَعَجِبَ لَهَا أَبُوسَعِيدٍ، فَقَالَ :أَعِدْهَاعَلَيَّ يَارَسُولَ اللهِ،فَفَعَلَ،ثُمَّ قَالَ:«وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَاالْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ،مَابَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَابَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»قَالَ:وَمَاهِيَ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ،الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» صحيح مسلم (٣/ ١٥٠١) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ،وَأَقَامَ الصَّلَاةَ،وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ،جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْجَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فَقَالُوا :يَارَسُولَ اللهِ،أَفَلَانُبَشِّرُالنَّاسَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ،أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ،مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ،فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ،فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ -أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُالجَنَّةِ» صحيح البخاري (٤/ ١٦) 3 وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ:«أَيُّمَاعَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ،إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَاأَصَابَ مِنْ أَجْرٍأَوْغَنِيمَةٍ،وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ.وَرَحِمْتُهُ»سنن النسائي (٦/ ١٨)

(٩٧)**قوله:إن الذين توفاهم الملائكة**،عنوان الآية:بيان الحكم السادس للراعي والرعية بأن يُعاونوا المهاجرين،والزجرلتاركي الهجرة مع وجودالأسباب،**الربط**:بيانٌ لِحَال القاعدين عنِ الهجرة إثربيانِ حالِ القاعدين عن الجهاد تفسير أبي السعود (٢/ ٢٢٢) ٢ لما ذكرثواب المجاهدين أتبعه وعيد القاعدين الراضين بالسكون في دارالكفر،**وعن بن عباس** قال:كانواقوما من المسلمين بمكة فخرجوافي قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت الآية .تفسير النيسابوري (٢/ ٤٧٩)**قوله:توفاهم الملائكة** عُلم أنَّ قابضي الأرواح كثيرة كمافي الأنعام٦١)والأعراف٣٧) وماوردملك الموت مفرداً،كمافي آلم السجدة١١)فالمراد منه الجنس فأندفع ماقيل،أن ملك الموت حاضركل مكانٍ فالنبي ﷺ أولى منه أن يكون حاضراًوناظراًكمايقوله البريلوية اليوم ،

قوله:ظالمي أنفسهم 1 يعني بالشرك 2 وقيل:بالمقام في دارالشرك وذلك لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام من أحد بعد هجرة النبي ﷺ حتى يهاجرإليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله ﷺ «لاهجرة(أي من المكة لامطلقا)بعد الفتح ولكن جهاد ونية» صحيح البخاري (٣/ ١٥) 3 وقيل:ظالمي أنفسهم بخروجهم مع المشركين يوم بدروتكثيرسوادهم حتى قتلوامعهم فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم،

قوله:قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ،سؤال توبيخ وتقريع يعني قالت الملائكة:لهؤلاء الذين قتلوافي أيّ الفريقين كنتم أفي فريق المسلمين أم في فريق المشركين، تفسير الخازن (١/ ٤١٦)ثم السوال إمافي حالة النزع أوفي البرزخ،

قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ ؕ قَالُوْۤا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا ؕ فَاُولٰٓىِٕكَ مَاْوٰىهُمْ
جَهَنَّمُ ؕ وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ۙ ﴿۹۷﴾ اِلَّا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ حِيْلَةً وَّلَا
يَهْتَدُوْنَ سَبِيْلًا ۙ ﴿۹۸﴾ فَاُولٰٓىِٕكَ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّعْفُوَ عَنْهُمْ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَفُوًّا غَفُوْرًا ﴿۹۹﴾ وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِيْ
سَبِيْلِ اللّٰهِ يَجِدْ فِي الْاَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيْرًا وَّسَعَةً ؕ

قوله:أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً،وقال مالك بن أنس رضي الله عنه:الآية تُعطي أنَّ كلَّ مسلمٍ ينبغي أن يخرج من البلاد التي تغيرفيهاالسنن ويُسَبُّ فيهاالسَّلف ويعمل فيهابغيرالحق،**قوله:واسِعَةً** 1هي السعة في الرزق،2 وقال قتادة:ألمعنى سعة من الضلالة إلى الهدى ومن العيلة إلى الغنى،3 وقال مالك:ألسعة سعة البلاد. صفوة التفاسير (٢/ ١٠٠) 4 وقال النسفي:والآية تدل على أنَّ من لم يتمكن من إقامة دينه في بلدٍ كما يجب،وعلم أنه يتمكن من إقامته في غيره حقّت عليه المهاجرة، **وفي الحديث**:من فرّبدينه من أرض إلى أرضٍ وإن كان شبراًمن الأرض أستوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد ﷺ، تفسيرالنسفي (١/ ٣٨٨)

(٩٨)قوله:إلاالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّساءِ،عنوان الآية: بيان المعذورين الشرعية في الهجرة، وسبب نزولها:أن المسلمين قالوافي حق المستضعفين من المسلمين بمكة: هؤلاء بمنزلة الذين قتلوا ببدر،فنزلت هذه الآية.قاله مجاهد.**قوله:لايَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً** أي:لايقدرون على حيلة في الخروج من مكة،ولاعلى نفقةٍ ولاقوةٍ **قوله:وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلا**، 1 أنهم لايعرفون الطريق إلى المدينة،قاله ابن عباس،2:أنهم لايعرفون طريقاً يتوجّهون إليه،فإن خرجواهلكوا،قاله ابن زيد. زادالمسير (١/ ٤٥٧)

(٩٩)قوله:فأولئك عسى الله أن يعفوعنهم عنوان الآية:ألبشارة لأهل الأعذار،وعسى وإن كان للإطماع فهومن الله واجب لأن الكريم إذاأطمع أنجز، تفسيرالنسفي (١/ ٣٨٩)ومنه سخٌ خالٌ إذاوعد، وأنجز حُرٌ ماوعد، **وقال ابن عباس**:كنت أنا وأمي ممن عذرالله يعني من المستضعفين وكان رسول الله ﷺيدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة تفسيرالخازن (١/ ٤١٦)

(١٠٠)قوله:ومن يُهاجرفي سبيل الله عنوان الآية:بيان النية الصحيحة للأعمال الحسنة،**الربط**:لمارَغَّبَ في الهِجْرَة،ذكر الآن السَّبَب الذي يَمْنَع الإنْسَان من الهِجْرَة وذلك المَانِعُ أمْرَان1:ربما يكون في وَطَنِه في راحةٍ وَرَفَاهِية فيظُن إن فارق الوطن وَقَع في الشِّدَّة وضيق العَيْش،فأجاب الله عن ذلك بقوله:{وَمَن يُهَاجِرْفِي سَبِيلِ اللهِ،2:فهوأن الإنْسَان يَقُول: إن خَرَجْتُ عن بَلَدِي لِطَلب هذا الغَرَض،فربماوَصَلْتُ إليه، وربُما لم أصِلْ إليه،فالأولى ألا أُضِيعَ الرَّفَاهِيَة الحَاضِرة بسبب طَلَبِ شَيْء قد يَحْصُل،فأجَابَ عن ذَلِك بقوله:{وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ، اللباب (٦/ ٥٩١)

قوله:يجد في الارض مراغما،1 وقال بن عباس:يجد متحوّلا يتحول إليه من أرض إلى أرض من الأراضي والمغانم ،2 وقال مجاهد:يجد متزحزحا عمايكره 3 وقيل:يجد مُنقلبا ينقلب إليه 4

وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْۢ بَيْتِهٖ مُهَاجِرًا اِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهٗ عَلَى اللّٰهِ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۠ ﴿۱۰۰﴾

وقيل:ألمراغمة والمهاجرة واحدة يقال:راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة مراغمة لأنه يهاجرقومه برغمهم.يرغم به اعدآءه، قوله:وسعة 1 يعني في الرزق.2 وقيل يجد سعة من الضلالة إلى الهدى 3 وقيل:يجدسعة في الأرض التي يهاجرإليها،

قوله:وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهٖ مُهاجِرًا إتفقوا على أنه نزل في رجل خرح مهاجراً،فمات في الطريق،قال ابن عباس:لمانزلت الآية التي قبل هذه سمعها رجل من بني ليث شيخ كبيرمريض يقال له جُندع بن ضمرة فقال:والله ماأنا ممن إستثنى الله عز وجل وإني لأجد حيلة ولي من المال مايبلغني إلى المدينة وأبعد منهاوالله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به يحملونه على سريرحتى أتوابه التنعيم فأدركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال:أللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على مابايعك رسولك،ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺفقالوا لووافى المدينة لكان أتم وأوفى أجراوضحك المشركون ،وقالواما أدرك ماطلب فنزل فيه، تفسيرالخازن (١/ ٤١٧)

وقال ابن العَرَبِيّ: قَسَمَ العُلَمَاءُ الذِّهَاب في الأرض إلى قسمين:هَرباً،وطلباً.

فالهرب على ستة أقسام: 1:ألهِجْرَة:وهي الخُروج من دَارِ الحرب إلى دَارالإسلام،وكانت فَرْضاً في أيّام النَّبِيّ ﷺوهذه الهِجْرَةِباقيةٌ مفروضَة إلى يَوْمِ القِيَامَة، والَّتِي إنقطعت بالفَتْح كانت من المكة: 2:ألخُرُوج من أرْض البِدْعَة،كما تَقَدَّم نَقْلُه عن مالك، 3:ألخُرُوج من أرض غلب عليها الحرامُ،لأن طَلَب الحلال فَرْضٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ 4 ألفِرَارمن الأذِيَّة في البَدَن،وفيه رُخصَة،5 خَوْف المَرَضِ في البلاد الوَخِمَة، فيخرج إلى أرْضِ النزهة،يجوز وقد إستُثني من ذلك الخُرُوج من الطَّاعُون،بِمَا في الحَدِيث الصَّحِيح. 6:ألفِرَارخَوْف الأذِيَّة في المَالِ،فإن حُرْمة مال المُسْلِم،كحُرْمَة دَمِه.

وأما الطَّلَبُ فينقسم قسمَيْن: 1 طلب دِين 2وطَلَب دُنْيَا. **فأمّا طَلَب الدِّين فينقسم إلى تسعَة أقسام:** 1: سَفَرالعِبْرة،يجوزبل هومأمور،**قال**:إنّ ذاالقَرْنَيْنِ إنماطَافَ الأرْضَ،ليرى عَجَائِبَهَا ،**وقيل**:ليُنْفِذَالحَقَّ فيها .2:سفرالحَجّ ،وهذا فَرْضٌ.3:ألجهاد[وله أحكامُه]4 سَفَرالمعاش،إذاتَعَذَّرعلى الرَّجُل مَعَاشُه مع الإقامة، فيخرج في طَلَبه لايزيدعَلَيه،فهوفَرْضٌ عَلَيه.5:سَفَرالتِّجَارة والكَسْب الزَّائِد على القُوتِ،وذلك جَائِزٌ.6: طلب العِلْم .7:قصدالبِقَاع الشَّرِيفة،قال ﷺ«لاتُشَدُّالرِّحَال إلاإلى ثَلاثَةِ مَسَاجِد»8 الثُّغُورللرِبَاط بها. 9:زيارة الإخْوَان في الله تعالى **ففي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلا زَارَأَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى،فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًافَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ،قَالَ:أَيْنَ تُرِيدُ؟قَالَ:أُرِيدُ أَخًالِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ:هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟قَالَ:لا،غَيْرَأَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،قَالَ:فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ،بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٨) اللباب (٦/ ٦٠١)

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ ۖ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ

(١٠١) قوله:وإذا ضربتم في الأرض،عنوان الآية:بيان الحكم السابع قصرالصلوة،**الربط**: [1] لماأوجب الله السفرللجهاد والهجرة وكان مطلق السفر مظنة المشقة فكيف بسفرهمامع ما ينضم إلى المشقة فيهمامن خوف الأعداء ذكرتخفيف الصلاة بالقصر:السراج المنير (١/ ٣٢٧) [2] لماذكرالجهاد ذكرأحد الأمورالتي يحتاج إليها المجاهد،وهومعرفة كيفية أداءالصلاة في الخوف، والإشتغال بمحاربة العدو. المناسب (٦/ ٦٠١) **وعن علي** ﷺ قال:سأل قومٌ من التُّجاررسولَ الله ﷺفقالوا:يارسول الله،إنا نضرب في الأرض، فكيف نصلي؟فأنزل الله:"وإذاضربتم،ثم إنقطع الوحي. فلماكان بعد ذلك بحَوْلٍ،غزا النبي ﷺ(بعُسفان ،والمشركون بضَجْنَان)فصلى الظُّهر،فقال المشركون:لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم، هلا شددتم عليهم؟فقال قائل منهم: إنّ لهم صلوة أخرى مثلهافي إثرها!فأنزل الله تبارك وتعالى بين الصلاتين :"إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا،تفسير الطبري (٩/ ١٢٦)

قوله:ليس عليكم جناح، وظاهرالآية يقتضي أن القصرُرخصة في السفروالإكمال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله،لأنّ لفظ جناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة،لافي موضع العزيمة،وقال أبوحنيفة ﷺ القصرعزيمةٌ غيررخصة ولايجوزالإكمال. تفسير النسفي (١/ ٣٩٠)لقول عمر ﷺ:صلاة السفر ركعتان تمامٌ غيرقصر على لسان نبيكم.رواه النسائي (٣/ ١١١)ولقول عائشة:ﷺ «أوّل ما فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فأقرّت في السفر وزيدت في الحضر».صحيح البخاري (٢/ ٤٤)السراج المنير (١/ ٣٢٨)

وأما الآية فكأنهم ألفواالإتمام فكانوا مظنة لأن يخطرببالهم أنّ عليهم نقصاناً في القصرفنفى عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصرويطمئنوا إليه، تفسيرالنسفي (١/ ٣٩٠)

قوله:ان تقصروا من الصلوة، **القصر بالكمية**،يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهروالعصروالعشاء،تفسيرالخازن (١/ ٤١٧)

والقصر بالكيف ايضاً:يجوزبأن كان العجلة في السفرفيقتصرالقرآءة وإن لم يكن العجلة فيطوّل القرآءة،ولم يُحدد السفربعددالأميال ترحُماويُسراً وتركه للمجتهدين بأن الحدالأقل أن يقال له السفر،ولذاقدّره الشافعيّ رحمه الله تعالى أربعة بُرُد وهي مرحلتان كما ثبت ذلك بالسنة،وقدّرابوحنيفة رحمه الله تعالى ثلاثة أيام ولياليهنّ بسيرالإبل ومشي الأقدام على القصد، السراج المنير (١/ ٣٢٧)قاله الشهيد.

قوله:ان خفتم فالله تعالى قد أباح قصرالصلاة عند الخوف،ثم صارذلك عاماًلجميع المسافرين أن يقصروامن الصلاة خافوا أولم يخافوا. تفسير السمرقندي (١/ ٣٣٢)**عن يعلى بن منية** قال:قلت لعمر بن الخطاب ﷺ:"فليس عليكم جناح أن تقصروامن الصلاة إن خفتم"وقد أمن الناس! فقال:عجبتُ مما عجبتَ منه،حتى سألت النبي ﷺ عن ذلك فقال: صدقةٌ تصدّق الله بها عليكم، فاقبلواصدَقته. تفسيرالطبري (٩/ ١٢٤)

(١٠٢) قوله:وَإِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ،عنوان الآية:بيان طريقة صلوة الخوف،**الربط**: [1]،لماسبق

وَلْيَأْخُذُوْا اَسْلِحَتَهُمْ ۚ فَاِذَا سَجَدُوْا فَلْيَكُوْنُوْا مِنْ وَّرَآئِكُمْ ۖ وَلْتَاْتِ طَآئِفَةٌ اُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوْا فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ وَلْيَاْخُذُوْا حِذْرَهُمْ وَاَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ اَسْلِحَتِكُمْ وَاَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَّاحِدَةً ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ اِنْ كَانَ بِكُمْ اَذًى مِّنْ مَّطَرٍ اَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰى اَنْ تَضَعُوْا اَسْلِحَتَكُمْ ۚ وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ ۗ اِنَّ اللّٰهَ اَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ﴿١٠٢﴾ فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيٰمًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِكُمْ ۚ فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ ۚ اِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ

ذكرالجهاد بيْن الرّب تبارك وتعالى أنّ الصّلاة لاتسقطُ بعُذرِالسّفرِولابعُذرِالجهادِ وقتالِ العدُوِّولكن فيهارُخصٌ،2 كمابيْن قصرالصّلاة بحسبِ الكميّة في العدَد،بيْن في هذه الآية كيفيّتها،وهذِهِ الآيةُ خِطابٌ لِلنّبِيّ ﷺ،وهُوَ أوّلُ الأمَراء بَعْدهُ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،تفسير القرطبي(٥/ ٣٦٤) وقد وردكيفيّة صلاة الخوف على ستّة أوْجه مذكُورة في كُتُب الفِقهِ.الشامي(٦/ ٦٠٨) والأولى مابيّنه القرآن وبذالك وردأثرابن عمر رضي الله عنهما

قوله:ولتأت طائفةأخري،في الآية إشارة إلي حُجية الحديث،فإنّ القرآن ذكرللطائفتين ركعةً وسكت عن الباقي وكيفية أدائه،فإنّ بيانه في الأحاديث،

(١٠٣)**قوله:فإذا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ** عنوان الآية:تعين الأوقات للصلوات المفروضة،**ومعناه** فإذا قضيتم صلاة الخوف فواظبواعلى ذِكرِالله في جميع الأحوال فإنّ ما أنتم عليه مِنَ الخوف والحرب جديرٌبذِكرالله وإظهارالخشوع واللجأإليه.تفسيرالنيسابوري(٢/ ١٨٩) **قوله:فاذكروالله**،إستدلّ أهل البدع من الآية بأنّ هذاجمعٌ فثبت منه الدعاء بهيئة الإجتماعية.**قلنا**:أنّ صيغةَ الجمع لايَستلزمُ الجمع ولوسُلِّم فبعدهُ وعلي جنوبكم،، مذكورٌفينبغي أن تبيت في المحراب معَ المقتديين للدعاء،

قوله:فإذااطمأننتم،1 يحتمل أن يُراد به فإذاصرتم مقيمين فأقيمواالصلاة تامة من غيرقصرألبتة،2 ويحتمل أن يُراد فإذازال الخوف وحصل سكون القلب فأقيمواالصلاة التي كنتم تعرفونهامن غير تغيير شيء من هيئاتها،تفسير النيسابوري(٢/ ١٩٠)

قوله:إنّ الصّلاةَ كانَتْ عَلَي الْمُؤمِنِينَ كِتاباًمَوْقُوتاً،في الآية ترديدٌعلي مَن يقول بالجمع بين الصلوتين حقيقة،وأيضاً:قوله تعالي،فويلٌ للمصلين،الذين هُم عن صلوتهم ساهون، وقوله تعالي،حافظواعلي الصلوات والصلوة الوسطي،الآيات كلُّهادالةٌ علي وجوب الصلوات في أوقاتها ،فلايُقابلها الأخبارالآحاد ،**واماالأحاديث في المنع عن الجمع بين الصلوتين**:1 فعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ:مَارَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺصَلَّى صَلاَةً بِغَيْرِمِيقَاتِهَا، إلا صَلاتَيْنِ:جَمَعَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ،وَصَلَّى الفَجْرَ قَبْلَ مِيقَاتِهَا (المعتاد) "صحيح البخاري(٢/ ١٦٦) صحيح مسلم(١/ ٤٨٨) 2 وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه ،قَالَ:خَطَبَنَارَسُولُ اللهِ ﷺ(والحديث طويل)فقَالَ:«أَمَا إِنَّهُ لَيْس فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ،إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاَةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاَةِ

الأُخرَى،فَمَنْ فَعَلَ ذلِكَ فَلْيُصَلِّهَاحِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا ،فَإِذَاكَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَاعِنْدَ وَقْتِهَا» صحيح مسلم (١/ ٤٧٢)ورواه اصحاب السنن كلها.

واماالاحاديث اللتي فيهاالجمع بين الصلوتين فمحمولة علي الجمع الصوري 1 عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:«رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا أَعْجَلَهُ السَّيْرُفِي السَّفَرِ، يُؤَخِّرُصَلاَةَ المَغْرِبِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ العِشَاءِ»قَالَ سَالِمٌ:«وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَفْعَلُهُ إِذَاأَعْجَلَهُ السَّيْرُ وَيُقِيمُ المَغْرِبَ،فَيُصَلِّيهَا ثَلاَثًا،ثُمَّ يُسَلِّمُ، ثُمَّ قَلَّمَا يَلْبَثُ حَتَّى يُقِيمَ العِشَاءَ،فَيُصَلِّيهَارَكْعَتَيْنِ،ثُمَّ يُسَلِّمُ،وَلاَيُسَبِّحُ بَيْنَهُمَا بِرَكْعَةٍ،وَلاَبَعْدَ العِشَاءِ بِسَجْدَةٍ،حَتَّى يَقُومَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» صحيح البخاري(٢/ ٤٦)صحيح مسلم (١/ ٤٨٨)

وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ حَمَلَ أَحَادِيثَ الْجَمْعِ عَلَى الْجَمْعِ الصُّورِيِّ. فتح الباري لابن حجر(٢/ ٥٨١) 2 وأصرح من هذاعَنْ نَافِعٍ،وَعَبْدِ اللهِ بْنِ وَاقِدٍ،أَنَّ مُؤَذِّنَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ:الصَّلَاةُ،قَالَ: سِرْسِرْ،حَتَّى إِذَاكَانَ قَبْلَ غُيُوبِ الشَّفَقِ نَزَلَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ،ثُمَّ انْتَظَرَ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ وَصَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ قَالَ:«إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَاعَجِلَ بِهِ أَمْرٌ،صَنَعَ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتُ،فَسَارَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مَسِيرَةَ ثَلَاثٍ»سنن ابي داود (٢/ ٦) 3 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ،قَالَ:«صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَانِيًا جَمِيعًا، (أربعا للظهروأربعاللعصر)وَسَبْعًاجَمِيعًا(الثلاث للمغرب والأربع للعشاء)»قُلْتُ:يَاأَبَاالشَّعْثَاءِ أَظُنُّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ ،وَعَجَّلَ الْعَصْرَ،وَأَخَّرَ الْمَغْرِبَ،وَعَجَّلَ الْعِشَاءَ،قَالَ:وَأَنَا أَظُنُّ ذَاكَ. صحيح مسلم (١/ ٤٩١) صحيح البخاري (٢/ ٥٨) 4 وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ مِنْ غَيْرِعُذْرٍفَقَدْ أَتَى بَابًامِنْ أَبْوَابِ الكَبَائِرِ.**وَحَنَشٌ هَذَا** هُوَأَبُوعَلِيٍّ الرَّحَبِيُّ،وَهُوَ حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ،وَهُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ،ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.وَالعَمَلُ عَلَى هَذَاعِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ: أَنْ لاَ يَجْمَعَ بَيْنَ الصَّلاَتَيْنِ إِلاَّ فِي السَّفَرِأَوْبِعَرَفَةَ.سنن الترمذي (١/ ٢٥٩)وهذا الحديث وإن كان ضعيفا لكنه مؤيدٌ برواية موطا قال محمد: بَلَغَنا عن عمربن الخطاب رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ فِي الآفَاقِ يَنْهَاهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ،وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصَّلاتَيْنِ فِي وَقْتٍ واحدٍ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ.التعليق الممجد على موطا محمد (١/ ٥٧٦)

5 **فإن قيل**:ورد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:«صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا بِالْمَدِينَةِ،فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاسَفَرٍ»قَالَ أَبُوالزُّبَيْرِ:فَسَأَلْتُ سَعِيدًا،لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟فَقَالَ:سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ كَمَا سَأَلْتَنِي ،فَقَالَ:«أَرَادَ أَنْ لا يُحْرِجَ أَحَدًامِنْ أُمَّتِهِ»صحيح مسلم (١/ ٤٩٠) كمايفعله غيرالمقلدين اليوم، **قلنا**: وَجَوَّزَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنْ يَكُونَ الْجَمْعُ الْمَذْكُورُلِلْمَرَضِ وَقَوَّاهُ النَّوَوِيُّ،**وايضا**:لم يقل أحدٌ من الائمة الأربعة بجوازالجمع الحقيقي في الحضرمن غيرعذر،وَيُجْمَعُ بِهَا بَيْنَ مُفْتَرِقِ الأَحَادِيثِ وَالْجَمْعُ الصُّورِيُّ أَوْلَى وَاللهُ أَعْلَمُ، فتح الباري لابن حجر(٢/ ٢٤) **ايضاً**:لوحُمل هذاالحديث علي الجمع الحقيقي لَتُرك العمل بحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والآيات السابقة،6 أيضاً:ليس في حديثٍ واحدٍ أنه ﷺ جمع بين الفجر والظهر أوالعشاء والفجر،فإنقلتم بجوازالجمع الحقيقي بين الظهروالعصرفلِم لاتقولون بجوازجمعهابين العشاء والفجرأوالفجر والظهر ولافارق ،فلامحالة تقولون باالجمع الصوري،وإلاَّفأيُّ مزيةٍ للظهروالعصرفي الجمعية علي الفجر والظهرفي العدم،كذافي فتح المُلهم......،

كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوْا فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ ؕ اِنْ تَكُوْنُوْا تَاْلَمُوْنَ فَاِنَّهُمْ يَاْلَمُوْنَ كَمَا تَاْلَمُوْنَ ۚ وَتَرْجُوْنَ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا يَرْجُوْنَ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١٠٤﴾ اِنَّآ اَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ

ع ١٢

فإن قيل: ورد في الحديث،عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِذَا عَجِلَ عَلَيْهِ السَّفَرُ،يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ،فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا،وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِشَاءِ،حِينَ يَغِيبُ الشَّفَقُ» صحيح مسلم (١/ ٤٨٩) فهذالحديث دليلٌ واضحٌ علي الجمع الحقيقي فكيف يُحمل علي الصوري؟ نقول: أنّ الغاية غيرداخلة في المُغيّافي قوله إلي وقت العصر،وأيضاً:حين يَغيب الشفق،أي:يَقرُب غروبه لاأن يغيب،وآخرالقول:أنّ الجمع بين الصلوتين رُخصة،مع إختلاف الأئمة والروايات،والصلوة في أوقاتها المعينة عزيمةٌ بإتفاق الائمة والروايات،فلِم تتركون العزيمة والإتفاق،وتأخذون بالرخصة والإختلاف،ومع هذاتدّعون العمل بالقرآن والسنة؛قوله:كتابا موقوتا: [1] للمسافر ركعتان وللمقيم أربع. [2] وقال مقاتل:كِتاباً مَوْقُوتاً يعني فريضة معلومة [3] وقال الزجاج:كِتاباً مَوْقُوتاً أي مفروضاًموقتاًفرضه.

(١٠٤)قوله:وَلاتَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ ،عنوان الآية التحضيض علي القتال بأن لاتتركوه لأجل الصلوة،الربط:لماذكربَعْض الأَحْكَام الَّتِي يحتَاج المُجَاهِد إِلى مَعْرفتها،عاد مَرَّة أخرى إلى الحَثِّ على الجِهَاد،اللباب (٦/ ١١٥)يقول:لاتضعفوافي طلب المشركين أبي سفيان وأصحابه بعد يوم أحد،(واليوم لاتضعفوا من قتال الأمريكان واليهود والهنود وأبناءهم أبناء الديمقراطية) وذلك أن المسلمين لما أصابتهم الجراحات يوم أحد،وكانوايضعفون عن الخروج إلى الجهاد، فأمرهم الله تعالى بأن يظهروامن أنفسهم الجدّ والقوة،وهذاالخطاب لهم ،ولجميع المسلمين الغزاة إلى يوم القيامة.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٣٥)

قوله:وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مالايَرْجُونَ [1] أي:وأنتم مع ذَلِكَ تأملُون من الأجر والثواب في الآخرة، والنَّصرفي الدُّنْيامالايرْجُون]فأنتم أَوْلَى بالمُصَابَرةِ على القِتَال من المُشْرِكين؛ لأن المُؤمِنِين مُقِرُّون بالثَّواب والعِقَابِ،والحَشروالنَّشر،والمُشركون لايقرون بذلِك ،فإذاكانُوامع إنكَارِهم ذلك مُجِدِّين في القِتَال،فأنتم أيُّهاالمؤمِنُون المُقِرُّون بأنَّ لكم في الجِهَادِ ثَواباً ،وعليكم في تَرْكِهِ عِقَاباً أوْلَى بالجِدِّ في الجِهَادِ. [2] وقال بَعْض المُفَسّرين:المراد بالرَّجَاء:الخَوْف،لأنَّ كل رَاجٍ خَائِفٌ ألاّ يُدرِك مأمُوله،ومعنى الآيَة وترجُونَ،أي: تَخَافُون من عَذَاب الله مالايَخَافُون. [3] قال ابن الخَطِيب:ويُحْتَمل أنَّكم تَعْبُدون الإله العَالِم القَادِرالسَّمِيع البَصِير،فيصحُ منكم أنْ تَرْجُواثَوَابَه ،وأما المُشْرِكُون:فإنَّهم يَعبدون الأصْنَام وهي جَمَادات؛ فلا يَصِحُّ منهم أنْ يَرْجُوامنها ثَوَاباً،أويَخَافُوا منها عِقَاباً؛

قوله:وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً أي:لا يُكَلِّفُكم إلاّمايَعْلَم أنّه سَبَب لِصَلاحِ دِينكم ودُنْياكُم،اللباب (٦/ ٦١٦)

(١٠٥)قوله:إِنّاأَنْزَلْنَاإِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ،عنوان الآية:بيان الحكم الثامن أعني التحكيم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الربط: [1] لما شَرَح أحْوَال المُنَافِقِين وأمْربالمُحَارَبَة،ومايتّصِل بهامن الأحْكَام الشّرعيّة،مِثْل قَتْل المسلم خَطَأوصَلاَة المُسَافِر،وصلاة الخَوْف،رجع بَعْد ذَلِك إلى بَيَان أحْوَال المُنَافِقِين؛لأنَّهم كانوايُحَاوِلُون[حَمل]الرّسُول ﷺ على أنْ يَحْكُم بالبَاطِل ويترك الحكمَ بالحَقِّ،فأمره الله تعالى بأن

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرٰىكَ اللّٰهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِّلْخَآئِنِيْنَ خَصِيْمًا ﴿١٠٥﴾ ۙ وَّاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ۚ ﴿١٠٦﴾

لأيلتفت إليهم في هذا الباب 2 أنه تعالى لمابيّن الأحكام الكثيرة في هذه السُورة،بيّن أنهاكلها إنماعُرفت بإنزال الله تعالى،وأنه ليس للرّسُول أن يحيد عن شيءٍ منها،طلباً لرضا القوم 3:أنه تعالى لما أمر بالمجاهدة مع الكفّار،بيّن أن الأمروإن كَانَ كَذلك،لكنه لايجُوزُالخيانة معهُم ولاإلحاق مالم يفعلُوا بهم،وأنّ كُفرالكَافِرلايصحُ المُسامحة له،بل الواجبُ في الدِّين:أن يحكم له وعليه بما أنزل الله على رسُولِه، [illegible]

قوله:لتحكم بين الناس بما أراك الله أي:عرفك وأوحى به إليك(فيه إثبات حجية الحديث)وليس الرؤية بمعنى العلم وإلالإستدعى ثلاثة مفاعيل،وعن عمر ﷺ:لايقولنّ أحدكم قضيت بما أراني الله فإن الله لم يجعل ذلك إلالنبيه ولكن ليجتهدرأيه؛ لأنّ الرأي مِن رسول الله ﷺكان مصيباً؛لأنّ الله تعالى كان يريه إياه وهذاالرايِ مِنّا الظن والتكليف.وعن ابن عباس قال:نزلت هذه الآية في رجل من الأنصاريقال له طُعمة ابن أبيرق من بني ظفربن الحارث سرق درعاًمن جارِله يقال له: قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيقٌ فجعل الدقيق ينتثرمن خرق فيه حتى إنتهى إلى الدار،ثم أخبأهاعند رجل من اليهود يقال له:زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم تُوجد وحلف ما أخذهاوماله بهاعلمٌ،فتركوه واتبعوا أثرالدقيق حتى إنتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال: دفعها إليّ طعمة وشهد له ناسٌ من اليهود،فهمّ رسول الله ﷺ أن يقطع يدَ اليهودي لثبوت المال عنده، فنزلت ،ولاتكن للخائنين.السراج المنير(١/ ٣٣٠)

(١٠٦)قوله:واستغفرالله،عنوان الآية:تعليم الإستغفارللتعبد وتعليم الأمة.فإن قيل:الأمربالإستِغفَار يدل على صُدُور الذُنبِ.قلنا:1 لعله مَالَ طَبَعُهُ،إلى نُصْرة المنافق؛بِسَبَبِ أنه كَانَ فِي الظَّاهِرمن المُسْلِمِين؛ فأمر بالإستِغفَارلهذاالقدْر،وحسناتُ الأبرارسيّئات المُقرّبين.2 أن القَوْم لما شَهِدُوا بِبراءة طعمة،وعلى اليهُودِيّ بالسَّرِقَة،ولم يَظْهَر للرّسُول ﷺما يُوجِب القَدْح في شَهَادتِهم،هَمّ بأن يَقْضِي بالسَّرقة عَلَى اليهودي،ثمّ لما إطَّلَعَهُ الله على كَذِب أولَئكَ الشُّهُود،عَرَف أنّ ذلك القَضَاء لووَقَعَ،لكان خَطَأ في نَفْسِه،وإن كَانَ مَعْذُوراً عند الله فيه،3:قوله:«واستغفرالله»يحْتَمل أن يكُون المُرادُ:واستغفرالله لأولئك الْذين يَذُبُون عن طعمة، ويُرِيدون أن يُظهِرُوابَرَاءته.4:قيل:ألإستِغْفَارفي حَقِ الأنبياء بعد النُبُوّة على أحَدِ الوُجُوه الثّلاثة: إما لِذَنْب تَقَدُّم قبل النُبوّة،أو لِذُنُوب أمّته وقَرَابته،أولِمُباح جاء الشَّرْع بتحريمِهِ، فيزكه بالإستِغْفَار،والإستَغْفَار يكُون مَعْنَاه:ألسّمع والطَّاعة لحُكمِ الشّرْع. اللباب(٧/ ٧) 5 وقال البغوي: إستغفرالله مماهممت من معاتبة اليهودي،6 اوالإستغفارللتعبد،كمافي الحديث:عَنِ الأَغَرِّالمُزَنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي،وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُاللهَ،فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥)

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ ۚ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيْمًا ﴿١٠٧﴾ يَّسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللّٰهِ وَهُوَ مَعَهُمْ اِذْ يُبَيِّتُوْنَ مَا لَا يَرْضٰى مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا ﴿١٠٨﴾ هٰاَنْتُمْ هٰؤُلَاۤءِ جٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ۚ فَمَنْ يُّجَادِلُ اللّٰهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَمْ مَّنْ يَّكُوْنُ عَلَيْهِمْ وَكِيْلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَّعْمَلْ سُوْۤءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهٗ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١١٠﴾

(١٠٧)**قوله:وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِيْنَ يَخْتَانُوْنَ اَنْفُسَهُمْ**،عنوان الآية:نهيٌ عن معاونة المنافقين،**قال ابن العادل**:وفي الآيَة تهديدٌ شَدِيدٌعلى إعانة الظّالِم؛لأنّ الله تعالى عاتب النّبيّ ﷺ على همّه بإعانة طَعْمَة،مع أنّه لم يَكُن عَالِماً بظُلْمِهِ، فكيف حَالُ مَن يَعلم ظلم الظّالِم ويعينُه عَلَيْه.**وقيل**:إنّه خطابٌ مع النّبي ﷺ والمراد به:غيره؛اللباب (٧/ ٧)

قوله:مَنْ كَانَ خَوَّانًا اَثِيْمًا **فإن قيل**:أن الخوان صيغة مُبالغَة تَدُلُّ على تكْرار ذَلِك الفِعْل مع أن الصّادِرعَنْه خِيَانَة وَاحِدَة،**فالجواب**:أنّ الله كان عالما بخياناته الكثِيرة ومنه ما ذَكرأنّه بعد هذه الوَاقعَة هَرَبَ إلى مَكّة، وارتدّ ونقَبَ حائط إنْسَان،لأجْلِ السرقة،فسقط الحَائِطُ عليه ومات،ومن كانت خَاتِمَتُه كَذَلِك،لم يُشَكّ في حَالِه،**وقد قيل**:إذاعثرت من رَجُلٍ على سَيِّئَةٍ،فاعلم أنّ لهاأخَوَاتٍ.**وعن عُمَر**ؓأنّه أخذ يَقْطَع يَدَ سَارِق، فجاءَتْهُ أُمّه تَبْكِي وتقُول هذه أوّل سَرِقَة سرقهافاعْفُ عنه،فقال:كَذَبْتِ إنّ الله لايؤَاخِذُ عَبْدَه في أوّلِ الأمر

(١٠٨)**قولـه:يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ**،عنوان الآية: ألزجرللمنافقين وبيان قبائحهم،قال ابن عبّاس: يَسْتَحْيُون مِن النّاس ولايَسْتَحيون مِن الله.قال الواحِدِي:هذامَعْنًى وليس بِتَفْسير؛

قوله وَهُوَ مَعَهُمْ،يعني والله معهم بالعلم والقدرة ولايخفى عليه شيءٌ مِن حالهم،لأنه تعالى لاتخفى عليه خافية.وكفى بذلك زجرا للإنسان عن إرتكاب الذنوب.تفسيرالخازن (١/ ٤٢٥)

(١٠٩)**قوله:هٰاَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ**،عنوان الآية: ألزجرللمنافقين والمنع عن وكالتهم،وهذاخِطَابٌ مع قَوْم من المُؤمنين،كانوا يذُبُّون عن طعمة وَعن قوْمِهِ:بسبب أنهم كَانُوافي الظّاهِرمسلِمين،والمعنى هَبُوا أنّكم خَاصَمْتُم عن طعمة وقَوْمِهِ في الدُّنْيا،فمن يُخاصِم عَنهم في الآخِرة إذَا أخَذَهم الله بِعَذَابِه.اللباب(٧/٨)

(١١٠)**قوله:ومن يعمل سوءا**عنوان الآية: ألترغيب إلي الإستغفاروالتوبة. **الربط**:لماذكرالوعيد أتبعه بالدعوة إلى التوبة، اللباب (٧/ ١٠) [1] أي:ذنباً يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي[2] ألمراد به الصغيرة،[3] وقيل السوء كل ما يأثم به الإنسان،

قوله:أويظلم نفسه [1] أي:يعمل ذنباً يختص به لايتعدّاه،[2] وقيل:الكبيرة،[3] والظلم هوالشرك فما دونه، السراج المنير (١/ ٣٣١)

قوله:ثُمَّ يَسْتَغْفِرِاللهَ يَجِدِاللهَ غَفُوراً رَّحِيماً،قال الضّحّاك:نَزَلت هذه الآية في وَحْشِي قاتلِ حمزة،أشرك بالله، وقتل حَمْزة،ثم جاء إلى الرّسُول ﷺفقال:إني لَنَادِمٌ،فهل لي من تَوْبَةٍ؟فنزلت هذه الآية.وروى سُفْيَانُ عن ابن مَسْعُودٍؓ قال:مَن قرأهَاتَيْن الآيتين مِن سُورة النِّسَاء،ثم إسْتَغْفَر،غُفِرَ له،وعن عَلِيٍّ ؓقال

وَمَنْ يَّكْسِبْ اِثْمًا فَاِنَّمَا يَكْسِبُهٗ عَلٰى نَفْسِهٖ ؕ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿۱۱۱﴾ وَمَنْ يَّكْسِبْ خَطِيْٓـئَةً اَوْ اِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ ١٦

بِهٖ بَرِيْٓــًٔـا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَّاِثْمًا مُّبِيْنًا ؒ ﴿۱۱۲﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهٗ لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ اَنْ ع ٨ ١٣

:حدثني أبو بكر رضي الله عنه وصدق أبوبكر قال: مامن عبدٍ يُذنب ذنباً ثم يتوضأ ويُصلي ركعتين، ويستغفرالله، إلاغفرله، ثم تلاهذه الآية، اللباب (٧/ ١٠)

(١١١) **قوله: وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا**، عنوان الآية: كل نفس بماكسبت رهين، يعني ومن يعمل ذنبا يأثم به،

قوله: فإنّما يكسِبُهٗ على نفسه، يعني إنما يعود وبال كسبه عليه، والكسب عبارة عما يفيد جرّمنفعة أودفع مضرة فكأنه تعالى يقول ياأيهاالإنسان إنّ الذنب الذي إرتكبته إنماعادت مضرته عليك فإني مُنزه عن الضر والنفع، فأكثِرمِنَ الإستغفارولا تيأس مِن قبول التوبة فإني لغفارلمن تاب، وهذه الآية نزلت في طعمة أيضاً، تفسيرالخازن (١/ ٤٢٥)، اللباب (٧/ ١١)

(١١٢) **قوله: وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا**، عنوان الآية: ألمنع عن نسبة التُهمة الي الغير، [1] قيل: ألمراد بالخَطِيئَة: سَرِقَةُ الدِّرْع، وبالإثم: يَمينه الكَاذِبَة. [2] وقيل: ألخَطِيئَةُ: الصَّغيرة، والإثـم: الكبيرة [3] وقيل: الخطيئة :مالايَنْبَغي فِعْلُه سواءً كان بالعَمْد أو بالخَطأ، والإثم: ما يَحْصُل بسبب العمْد؛ [4] وقيل: هُما بمعْنَى واحِد، كرر لإختِلاف اللَّفظ تأكِيداً.

قوله: ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا، [1] قال مقاتل: وهوطعمة حين رمى بالدرع في دار الأنصاري وإتهمه به، [2] وقال الضحاك: يعني به المنافقين حيث قالوافي عائشة رضي الله عنها قولاًعظيماً، تفسير السمرقندي (١/ ٣٣٧)

قوله: فقدِاحتمل بُهْتَانًا ألبهتان: هوالبهت، وهوالكَذِب الَّذي يتحيَّرفي عِظَمِه، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِاغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٠١)، فرمْيُ البَرِيءِ بَهْتٌ له، اللباب (٧/ ١٢)

(١١٣) **قوله: وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ**، عنوان الآية: بيان عصمة النبي ﷺ وفي المراد بفضل الله ورحمته قولان: [1]: ألنبوّة والعصمة. [2] ألإسلام والقرآن، قاله بن عباس. [3] وقال مقاتل: لولافضل الله عليك حيث بيّن لك أمرطعمة وحوّلك بالقرآن عن تصديق الخائن ، زادالمسير (١/ ٤٦٩)، والجزآءمحذوفٌ أي لَضلوك عن القضاء بالحق، وقوله لهمّت، علة للجزاء المحذوفة،

قوله: لَهَمَّتْ طائفةٌ مِنهُمْ أنْ يُضلُّوكَ، قال الضحاك: نزلت الآية في وفد ثقيف، قدموا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: جئناك لِنُبايعك على أن لاتكسرأصنامنا، فلم يُجبهم رسول الله ﷺ فنزلت الآية. تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٣٨)

وفي الحديث: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ قُرَيْشًاأَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلاأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَاضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُواإِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُواعَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللهِ، لَوْأَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»

يُضِلُّوْكَ ۚ وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا ﴿١١٣﴾

صحيح البخاري (٨/ ١٦٠) **فإن قيل**: كيف قال لَهَمَّتْ طائفةٌ، وقد همت بإضلاله؟ **فالجواب**: أنه لولا فضل الله، لظهرتأثير ماهمّوابه. زاد المسير (١/ ٤٦٩) **قوله: والحكمة**، فيه ثلاثة أقوال. [1]: القضاء بالوحي، قاله بن عباس [2]. الحلال والحرام، قاله مقاتل. [3] بيانُ ما في الكتاب وإلهام الصواب وإلقاء صحة الجواب في الرّوع، قاله أبوسليمان الدمشقي.

قوله: وَعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، أي الذي لم تكن تعلمه من خفيات الأموروضمائرالصدور، ومن جُملتها وجوه إبطال كيد الكائدين، [1]: أنه الشرع، قاله بن عباس [2]: أخبارالأولين والآخرين، قاله أبوسليمان. [3]: الكتاب والحكمة، زاد المسير (١/ ٤٧٠)

واستدل أهل البدع: من الآية أنّ النبي ﷺ كان عالما بماكان ومايكون كمايقوله البريلوية والشيعية، لأنّ كلمة ماعامة كمافي نورالأنوار....، أنّ "مَن وما، يحتملان العموم والخصوص فيُستعمل للعموم حقيقةً وللخصوص مجازاً، ويحتمل الخصوص حقيقة بعارض القرائن، **قلنا**: [1] أنّ الموصولات لم تُوضع للعموم بل للجنس يُطلق علي القليل والكثير (شرح مواقف ص٧٢٨) فالمراد منه الأحكام الشرعية، كمامرّ، [2] أنها عطف التفسيرللكتاب والسنةوالمراد به أحكام الشرع، [3] أيضاًكلمة ماليست للعموم وإلافمامعني آية البقرة٩٢)و١٥١)و٢٣٩)والأنعام٥٠)و٩١) والأعراف١٨٨) والتوبة ١٠١)وهود٩٤)والنفي عن جميع الأنبياء في المائدة١٠٩)و١١٦)والنفي عن جميع الخلق النمل٦٥).

فإن قيل: أنّ العطف يقتضي المغائرة فلامحالة تريد منه ماسوي الكتاب والسنة، **قلنا**: [1] أنّ المُغائرة موجودٌفي العنوان وهُوكاف، [2] أونقول، أنّ المغائرة في المُعَنوَنِ أيضاًموجودٌ بحيث أنّ معناه، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمَك مالم تكن تعلم مِن تعينِ السارق، [3] أيضا: نقول عن أصل الإعتراض، بأنه لوثبت عن هذه الآية كونُ النبيﷺ عالمابماكان ومايكون، فماالضرورة إلي الوحي بعده؟ والحال أنه نزل بعدهذه الآية سبعة وعشرون سوراًمنهاسورة النور وفيهاقصةُ الإفك، فعُلم أنهﷺ لم يكن عالما بشيئ مماتقولون،

وأيضا يستدل أهل البدع بحديث بن عباس، عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَامُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُالأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لاَأَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٢٠) ومرفي رواية، (فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٢٢٠) وبعد الحديث كتب الحُسيني في تفسير الحسيني....، أنّ قطرةً مِن ماءِالعرش نزلت في حلقي (قطره آب أزعرش درحلق ماريخت) فعلمتُ بماكان ومايكون، **الجواب**: [1] أنه لاسندله [2] أنه ليس بحديث بن عباس بل حديث إبن عائش، فلم يميّزوا بين عبد الرحمن بْن عايش، وبين بن عَبَّاس. علل الحديث لابن ابي حاتم (١/ ٤٣٥) وعبد الرحمن بن عايش لم يسمع

لَا خَيْرَ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ اَوْ مَعْرُوْفٍ اَوْ اِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۭ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ ابْتِغَاۗءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ﴿١١٤﴾

من النبي ﷺ هذه القصة ... »" تصحيفات المحدثين للعسكري (٢/٨٦٨) والإصابة (٦/٢٩٢) **فإن قيل**: نقله السيوطي ايضاً، **قلنا**: أنَّ السيوطي كان كحاطبِ الليل يروي مِن الكُليني وهُوشيعيّ، وأماملاحُسين صاحب تفسيرالحُسيني أيضاشيعيّ، والحديث مُضطربٌ أشدّالإضطراب، 3 اوانهاخبرالواحد لايقابل كتاب الله، وأيضاً: هي مخالف مِن آية الانعام ٥١) والأعراف ٨٧) و ٨٨) وآية حمٓ السجدة ٤٧) والنازعات ٤١) **وقال الشاعر**•

علم غيب كس نمي دارد جُزپروردگار • هركس كه دعوي كندباآوباورمدار••

أقوال أهل العلم في نفي علم الغيب عن غيرالله: 1 لوتَزَوَّجَ رجلٌ بِشَهَادَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَجُزْ، بَلْ قِيلَ يَكْفُرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. الدر المختار (٣/ ٢٧) وفي قاضي خان رجلٌ تزوج إمرءةً بغيرشهود فقال الرجل للمرءة أشهدُالله ورسوله قالوايُكفرلأنه إعتقد أن محمداًيعلم الغيب وهوماكان يعلم الغيب حين كان في الأحياء فكيف يعلم بعدالموت. ج٣ص٣٢٨) 2 وقال ابن النجيم: لوتزوج بشهادة الله ورسوله لاينعقد لإعتقاده أن النبي ﷺ يعلم الغيب. بحرالرائق ج٣ص٨٨) وج٥ص١٢٢) 3 وفي الفتاوي الهندية: لوتزوج بشهادة الله ورسوله لاينعقد ويخاف عليه الكفر. ج٢ص١١٩) 4 وفي المسامرة: ذكرالحنفية في الفروع تصريحاًبالتكفيربإعتقادأن النبي ﷺ يعلم الغيب لِمعارضته قوله تعالي، لاأعلم الغيب. ص٢١٢)، 5 وفي شرح فقه الأكبر: إعلم: أنَّ الأنبياء لم يكونوايعلمون الغيب والتصريح بتكفيرمِن إعتقدأنَّ الأنبياء يعلمون الغيب. (١٨١) 6 وَاعْلَم: أَنَّ من إعتقد تَسْوِيَة علم الله وَرَسُوله يكفر إِجْمَاعًا. اللؤلؤالمرصوع (ص: ٢٣٦) وكذافي موضوعات الكبري ص١٦٢) و٣٢٤)

(١١٤) **قوله: لَاخَيْرَفِي كَثِيرٍمِنْ نَجْواهُمْ**، عنوان الآية: ترديدٌعلي المنافقين المناجين بالآثام، وبيان أُصول النجوي الإسلامية، 1 ومَعْنى الآية: لاخَيْرفي كَثِيرٍممايُدَبِّرُونه بَيْنَهُم، إلّامن أمَرَبِصَدَقَة، آهفالإستِثْنَاء مُتَّصِل، 2 وقيل: هوإستِثْنَاء مُنْقَطِع بمعنى: لكن من أمرِبصَدقَةٍ، **قوله: أَوْمَعْرُوفٍ** اي قرض أوإغاثة ملهوفٍ أوكل جميل، أوالمرادبالصدقة الزكاة وبالمعروف التطوع تفسيرالنسفي (١/ ٣٩٠)

اعلم إنَّ الله ذكر هذه الأقسام الثَلاثة؛ لأن عَمَل الخَيْر، إمَّا أن يكُون بإيصَال المَنْفَعَةِ، أو بدفع المَضَرَّة، **وإيصال الخَير** 1: إمّا أن يكُون من الخَيْرَات الجِسْمَانِيّة، وهوإعطاء المَالِ، اشاراليه بقوله: «إِلاَّ مَنْ أَمَرَبِصَدَقَةٍ» 2 وإمّا أن يكُون من الخَيْرَات الرُّوحَانية، أشاراليه بقوله: «أَوْمَعْرُوفٍ» 3. وإمّاإزالة الضَّرَرِ أشاراليه بقوله: {أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ الناس} اللباب (٧/ ١٦) **وفي الحديث**: 1 عن حُمَيْد بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَاسَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» صحيح البخاري (٣/ ١٨٣) 2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ» المعجم الكبير للطبراني (١٣/ ٢٠) ثم إنمايُثاب علي هذه الثلاثة بصحة النية وأشاراليه بقوله، **مرضات الله**، بأن لايكون للرياء والغرض الدنيوي، **وفي الحديث**: 1 عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «كُلُّ

وَمَنۡ يُّشَاقِقِ الرَّسُوۡلَ مِنۡۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الۡهُدٰى وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيۡلِ الۡمُؤۡمِنِيۡنَ نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى وَنُصۡلِهٖ جَهَنَّمَ ؕ
وَسَآءَتۡ مَصِيۡرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغۡفِرُ اَنۡ يُّشۡرَكَ بِهٖ وَيَغۡفِرُ مَا دُوۡنَ ذٰلِكَ لِمَنۡ يَّشَآءُ ؕ

ع ١٧ / ١٤

كَلامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لا لَهُ،إلا أَمْرٌبِمَعْرُوفٍ،أَوْنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ،أَوذِكْرُاللهِ» مسند أبي يعلى الموصلي(١٣/ ٥٨) سنن الترمذي (٤/ ٦٠٨) وَقَالَتْ:"لَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ إلافِي ثَلاثٍ:فِي الْحَرْبِ وَالإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ إمْرَأَتَهُ،وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا"مسند أحمد (٤٥/ ٢١١) [2] وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أَلاأُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟»قَالُوا:بَلَى،يَارَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ،وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»سنن أبي داود (٤/ ٢٨٠)

(١١٥)قوله:وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لمخالفي الرسول إثربيان شانه ﷺ ونَزَلَت الآية في طعمة بن أبَيْرِق،وذلك أنه لمّا ظهرت عليه السَّرِقَةُ،خاف على نَفْسِهِ من قَطْعِ اليد والفضيحة،فهربَ مرتدًاإلى مَكَّة.اللباب(٧/ ١٧)ألمشاقق هوالمخالف للرسول علي سبيل الشق بأن بَني فِرقَةً علي خلاف الرسول،فكل مبتدع مخالف الرسول، فالآية عامّ ،قوله:الهدي،هي سنة الرسول ﷺ

قوله:ويتبع غيرسبيل المؤمنين،وفي لفظ غيرإشارة إلي أن كل عملٍ خالف طريق الصحابة فهو بدعةٌ،وهودليل على أن الإجماع حجة لاتجوزمخالفتهاكما لاتجوزمخالفة الكتاب والسنة لأن الله تعالى جمع بين،إتباع غيرسبيل المؤمنن وبين مشاقة، تفسير النسفي(١/ ٣٩٦) فإن قيل: إذاإجتمع قومٌ علي البدعات فهل الخلاف عنهم خلاف القرآن؟قلنا:أن المؤمنين مُشتقٌ وإذادارالحكم علي المُشتقي يكون المبدأعِلّةً لها فالمعني ويتبع غيرسبيل المؤمنين الذي إتخذها المؤمنون بنور إيمانهم،وهم المُجتهدون،أوالمراد من المؤمنين الفرد الكامل منهم وهم الصحابة ومن تبعهم في النقيروالقطمير،وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه(كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَتَعَبَّدْهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلاتعبّدوها؛فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِمَقَالا،فَاتَّقُوااللهَ يَامَعْشَرَالْقُرَّاءِ وَخُذُوابِطَرِيقِ مَنْ كَانَ قبلكم)الاعتصام للشاطبي (٣/ ٣٨)

ويحكى:أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن آية في كتاب الله دالّة على أنّ الإجماع حجة،فقرأالقرآن ثلاثمائة مرة حتى وقف على هذه الآية.ووجه الإستدلال أنّ إتباع غير سبيل المؤمنين حرامٌ،لأنه تعالى جمع بين إتباع غيرسبيلهم وبين مشاقة الرسول،ورتّب الوعيدعليهما،وإتباع غيرسبيل المؤمنين يلزمه عدم إتباع سبيل المؤمنين، لإستحالة الجمع بين الضدين.فعدمُ إتباع سبيل المؤمنين حرام وإتباع سبيلهم واجبٌ كموالاة الرسول. وفي الآية:دلالة على وجوب عصمة النبي ﷺوعلى وجوب الإقتداء بأقواله وأفعاله وإلاوجب المشاقة في بعض مِن الأموروهي منهي عنهافي الكل.تفسير النيسابوري (٢/ ٤٩٧)

(١١٦)قوله:إن الله لايغفرأن يشرك به،عنوان الآية:ألردعلي الشرك،ومرّمثل الآية في ٤٨) فإن قيل:لمَ خَتَم تلك الآية بقوله:فَقَدِإفْتَرَى،وهذه بقوله:«فَقَدْ ضَلَّ»فالجوابُ:[1] أنَّ ذلك في غَايَةِ المُنَاسَبة،فإنَّ الأولى في شأن أهْل الكِتَاب مِن أنّهم عِنْدَهم علمٌ بصِحَّة نبوته ﷺ،وأنَّ شريعته ناسِخَةٌ لجَمِيع الشَّرائعِ،ومع

وَمَنْ يُّشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١١٦﴾ اِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖٓ اِلَّآ اِنٰثًا ۚ وَاِنْ يَّدْعُوْنَ اِلَّا شَيْطٰنًا مَّرِيْدًا ﴿١١٧﴾

ذلك فقد كابَرُوافي ذلك،فافتَرَواعلى الله تعالى،وهذه في شأن قوم مُشركين غيرأهل كتابٍ ولاعِلْمٍ فناسب وَصْفُهم بالضَّلال،2 وأيضاً فقد تقدَّم ههنا ذكر الهُدَى،وهوضدُّ الضلال.اللباب (٧/ ١٩)

(١١٧)قوله:إن يَدْعُونَ،عنوان الآية: الردعلي الشرك في الدعاء،ومعناهُ ما يعبدون،كمافي الحديث:عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺقَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ سنن الترمذي (٥/ ٢٢٧) ولأن من عبد شيئا دعاه لحوائجه ومصالحه

قوله:مِنْ دُونِه إلاإناثاً،1 قال أكثرالمفسرين: معناه الأوثانا ووجه تسميتها بالإناث إمالأن العرب كانوا يزعمونها إناثا ويسمونها بأسماء الإناث اللات والعزى ومناة ونحوها، ويقولون ربة بنى فلان،وعن ابى بن كعب أنه قال: "إلاإناثا"قال مع صنم جنية،2 وإمّالأنه لاحقيقة لها إلاأسماءها.قال الله تعالى ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إلاأَسماءً سَمَّيْتُمُوها فاعتبرت إناثا بإعتبارتأنيث أسمائها،3 وإمّالأنهاكانت جماداتٌ والإناث يُطلق على الجمادات لغة.وفى القاموس الإناث جمع الأنثى كالاناثى والموات،4 وقال الحسن:كل شيء لاروح فيه كالحجروالخشبة،فهو إناث.أى أمواتالاروح فيه، زاد المسير (١/ ٤٧٣)

وعن الحسن أيضا:لم يكن حيٌّ مِن أحياء العرب إلاولهم صنمٌ يعبدونه ويسمونه أُنثى بني فلان، وقيل :كانوايقولون في أصنامهم هنّ بنات الله، السراج المنير(١/ ٣٢٣)5 وقال الضحاك: أراد بالإناث الملائكة فإنهم كانوايقولون الملائكة بنات الله،علي زعمهم الكاسد النجم٢٧)والصافات١٥٣)6 أولأن المؤنث مُنفعلة لافاعلةٌ،قاله الراغب،وقاله الشهيد،

ثم إعلم:أنّ نفس معبوديهم شبههم الله بالإناث إماللعجز، أولأنهم كانوايُلبِسُونهاأنواع الحُلِيِ،ويسمونها بأسْمَاءِ المُؤنثات،نحو:اللاَّت،والعُزَى،ومناة،وايضا: الأنثى أخسّ مِن الذَّكر،والمَيِّت أخسُّ من الحَيّ، فلهذِهِ المُنَاسَبة أطْلَقُواإسمَ الأنثى على الجَمَادَات المَوَاتِ، والمَقْصُود هل أحدٌ أجهل ممن أشركَ؟ اللباب(٧/ ٢١)،وقال الشاعر" جميع العلم في القرآن لكن "تقاصُرعنه أفهام الرجال""

قوله:وإن يَدْعُونَ إلاشَيْطاناً، 1 وذلك أنه كان فى كل وثنٍ شيطانا يَتزَيّن للسدنة والكهنة ويُكلِّمُهم كما ذكرنافيماسبق.2 وقيل:ألمراد به إبليس فإنه هُوالذي أمرهم بعبادتهافعبادتهاطاعته وعبادته. التفسير المظهري٢ ق ٢/ ٢٣٨،فإن قيل:أنّ لفظ ماوالاّ للحصرفههناأوردالله الحصرين،بأن حصراوّلاًدُعاءهم في الإناث،وحصرثانياً دُعاءهم،في دعاء الشيطن،فهذاظاهرالبطلان لأنه لم يبق الحصرحصرا؟قلنا:1 أنّ لِدُعاءهم حالتين ألإبتداء والإنتهاء،فإبتدآء دُعاءهم للإناث ظاهرأوعاقبةُ دُعاءهم للشيطان حقيقةً لأن الشيطان ربمايظهرُفي صورة معبودهم،2 أوالمراد مِن دُعاء الشيطان طاعته فالمعني إن يستغيثون إلاإناثاً وإن يتبعون إلاشيطاناً،فإن قيل: مارأيناأحداً إستغاث بالشيطان فكيف قال تعالي إن يدعون إلاشيطانا؟قلنا:قال ابن عباس:في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة فيُكلِّمُهم،فهذاالدعاءللاصنام في الحقيقة دعاءٌ للشيطان.زاد المسير(١/ ٤٧٣)

لَعَنَهُ اللهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ

(١١٨) **قوله: لَعَنَهُ الله وقَالَ لأتَّخِذَنَّ**، عنوان الآية: ملعونية الشيطان، وحلفه بإضلال الناس،

قوله: من عبادك نصيباً مفروضاً حظًا معلومافما أطاع فيه إبليس فهومفروضة. تفسير الثعلبي (٣/ ٣٨٨) [1] قال الحسن: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، [2] يكونون متبعين لي كمافي الأنعام١٣٦، [3] أومفروضاًبالنذورلغيرالله في الأموال والأولاد، **فإن قيل**: أنَّ قوله نصيباتدلُّ علي القليل وأنَّ حزب الشيطان وهم الذين يتبعون خطواته من الكفاروالفسّاق أكثرمن حزب الله، فلِم أطلق عليهم لفظ النصيب مع أنه لايتناول النصيب إلاالقسم الأقل؟ **قلنا**: [1] أنَّ هذاالتفاوت إنمايحصل من نوع البشر، أماإذاضُمّ الملائكة إليهم فالغلبة للمحقين لامحالة. [2] وأيضا: ألغلبة لأهل الحق وإن قلّوا، وغيرهم كالعدم وإن كثروا تفسيرالنيسابوري (٣/ ٣٩٧)

قوله: ولأضلنهم أي: لأجتهدن في إضلالهم عن طريقك المستقيم بماسلّطتني به من الوسواس وتزيين الأباطيل، وبالدعاء إلى الضلالة والتزيين والوسوسة، ولوكان إنفاذ الضلالة إليه لأضل الكل، تفسير السمعاني (١/ ٣٩٧)

وفي الحديث: عن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ صحيح البخاري (٤/ ١٢٣)،

قوله: ولأمنينهم أي: بكل ما أقدرُعليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولانار وغيره، وألقي في قلوبهم طول الأعماروبلوغ الآمال من الدنياوالآخرة بالرحمة والإحسان ونحوه مماهوسبب للتسويف بالتوبة،

وفي الحديث: [1] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ» صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) [2] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ سنن الترمذي (٥/ ٦٩)،

قوله: ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام أي: يقطعن كماكانت العرب تفعله بالبحائروالسوائب التي حرّموها على أنفسهم كانوا يشقون آذان الناقة إذاولدت خمسة أبطن، وجاء الخامس ذكراًحرمواعلى أنفسهم الإنتفاع بها (وقالوالولم نخرجهالاإلي مالك، يهلك الباقين قاله الشهيد)،

وفي الحديث: [1] عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ

وَلَأٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ ۚ وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيْهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ﴿١٢٠﴾ اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۡ

الكتاب. صحيح مسلم (١/ ٢١٩٧) [2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجرّ قصبه في النار وكان أوّل من سيّب السوائب" صحيح البخاري (٤/ ١٨٤)

قوله: ولآمرنهم فليغيرنّ خلق الله [3] أي فطرة الله التي هي دين الإسلام بالكفر، والتوحيد بالشرك وإحلال ماحرّم الله، وتحريم ماأحل الله، [4] ويدخل في ذلك اللواط والسحر **والوشم** وهو أن يغرز الجلد بإبرة ويحشى بنحونيلة، **والوشر** وهو أن تحدّ المرأة أسنانها وترققها ونحوذلك، وكالخصاء وهوحرام في بني آدم، السراج المنير (١/ ٣٣٣) [3] ومنها: حلق اللحية وقصرهادون القبضة وتطويلهاحيث يكون ضحكةً للناس، قاله الشهيد [4] خلقية الله فإن الشمس والقمروالنجوم والناروالأحجارخلقهاالله للعبرة والمنفعة فعبدوها، **وقال ابن زيد**: هوالتخنث وهوأن يتشبه الرجل بالنساء في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحوذلك. **وقيل**: تغييرخلق الله هوأن الله تعالى خلق البهائم والأنعام للركوب والأكل فحرموهاعلى أنفسهم تفسير الخازن (١/ ٤٢٩)

فإن قيل: كيف صدق ماقاله وصاروا كماظنه؟ **قلنا**: [1] قالهاظنامنه فصدقه عليهم، [2] قال الماوردي من الجائزأن يكون قد علم ذلك من الملائكة بخبرمن الله تعالى أن أكثرالخلائق لايؤمنون، تفسير الخازن (١/ ٤٢٩)

قوله: وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا، أي ربًّا يطيعهُ بإيثاره ما يدعوه إليه على ما أمرالله تعالى، وفيه إشارة إلى أن عبادة الله بالإشراك غيرمقبول عند الله تعالى بل هوعبادة لغيرالله فقط ولايجتمع عبادة الله مع عبادة غيره، **وفي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ "صحيح مسلم (٤/ ٢٢٨٩)

قوله: فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا لأنّ طاعة الله تعالى تُفيد المنافع العظيمة الدّائمة الخالصة عن شوائب الضّرروطاعة الشّيطان تفيد المنافع القليلة، المُنْقطعة، المشوبة بالغموم والأحزان، ويعمها العذاب الدّائم، وهذا هُوالخسار المُطلَق

(١٢٠) **قوله: يعدُهُمْ** عنوان الآية: بيان سبكة أُخري مِن شبكاتِ الشيطن، [١] أي: يعدُهُم الباطِل أوالسلامة والعافية ووعدُه وتمنيتُه: ما يوقعه في قلب الإنسان من طُول العمر، ونَيل الدُّنياكمامزبيانه، [٢] وقد يكون الوعد بالتّخويف بالفقر، فيمنعه من الإنفاق، وصِلة الرّحم، كمامرّفي البقرة: ٢٦٨] **قوله: ويُمنيهم** بأن لابعث، ولاجنّة، أوبأن الله غفوررحيم، **قوله: وما يعدُهُمُ الشّيطانُ إلا غُرورًا** لأنه ربما لم يطل عمره، وإن طال فربما لم يجد مطلُوبه، وإن طال عمره ونال مأمُوله على أحسن الوجوه فلا بُدّ أن يكون عند الموت في أشدّ حسرة وأبلغ حيرة لأنّ المطلوب كلما كان ألذّ وأشهى وكان الإلف معه أدوم وأبقى كانت مفارقته آلم وأنكى. تفسير النيسابوري (٢/ ٥٠٠)

(١٢١) **قوله: أولئك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ** عنوان الآية: بيانُ التخويف الأُخروي، وإنما قال: «مأواهُم جَهنَّم» لأن

وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ۗ

الغُرُورعِبارة عن الحَالَةِ التي يَسْتَحْسِنُ ظَاهِرَهَا،ويَحْصُل النَّدَم عندإنْكِشاف الحَالِ فيها،والإستِغراق في طَيِّباتِ الدُّنْيا،وفي مَعَاصِي الله تعالى،وإن كان في الحَالِ لَذِيذٌ،إلا أن عَاقِبَتَهُ جَهَنَّم وسُخْطُ الله وهذا هومعنى الغُرُور.اللباب (٧/ ٢٧)

(١٢٢)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،عنوان الآية:بيان البشارة الأُخروي بعدالتخويف، الربط:لمافرغ من الوعيد،أتبعه بذكرالوَعْد.وذكرتعالى حال السعداء والأتقياء ومآلهم من الكرامة

قوله: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا،أي وعداوخبرا.وهوإستفهام بمعنى النفي.أي: لاأحدٌ أصدق منه قيلا .لاإله إلاهوولاربٌ سواه.وفي الحديث:عنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه،قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺإذَاخَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ،وَعَلَا صَوْتُهُ،وَإشْتَدَّغَضَبُهُ،حَتَّى كَأَنَّهُ مُنذِرُجَيْشٍ يَقُولُ:«صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ »وَيَقُولُ:«بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ »وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ،وَالْوُسْطَى،وَيَقُولُ:«أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ،وَشَرُّالأُمُورِمُحْدَثَاتُهَا،وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »صحيح مسلم (٢/ ٥٩٢)والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه،بوعدالله الصادق لأوليائه.والمبالغة في توكيده ترغيباللعباد في تحصيله.تفسير القاسمي (٣/ ٣٤٧)

(١٢٣)قوله:لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ،عنوان الآية:بيان الزجروأنَّ تعميل الأحكام بترك المخترعات،وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الآيَةِ:تخاصَمَ أَهلُ الأديَان فَقَالَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ:كِتَابُنَاخَيْرُالْكُتُبِ، وَنَبِيُّنَاخَيْرُ الأَنْبِيَاءِ. وَقَالَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ مِثْلَ ذَلِكَ.وَقَالَ أَهْلُ الإِسْلامِ:لادِينَ إِلا الإِسْلامُ.وَكِتَابُنَانَسَخَ كُلَّ كِتَابٍ،وَنَبِيُّنَاخَاتَمُ النَّبِيِّينَ،وأُمِرتُم وَأُمِرْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِكِتَابِكُمْ وَنَعْمَلَ بِكِتَابِنَا. فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمْ،[1] أي:ليس الأمرعلى شهواتكم وأمانيكم أيهاالمشركون أن تنفعكم الأصنام،[2] أوالْمَعْنَى:لَيْسَ الدِّين بِالتحَلِّي وَلابِالتمَنِّي،وَلَيْس كُلّ مَن إدَّعَى شَيْئًاحَصَلَ لَهُ بِمُجَرَّدِدَعْوَاهُ،وَلاكُلُّ مَنْ قَالَ:"إِنَّهُ هُوَالْمُحق" سُمِعَ دعواه،حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ؛فالْعِبْرَةُ لطَاعَةِ اللهِ،وَاتِّبَاعِ مَاشَرَعَهُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ الْكِرَام؛ تفسير ابن كثير (٢/ ٤١٧)،[3] وقال مُجَاهِد:الآية خطاب لِعَبَدَة الأوْثان،يعني:مُشرِكي أهل مَكَّة،وذلك أنَّهم قالوا:لابَعْث ولاحِسَاب،اللباب (٧/ ٣١)

قوله:وَلا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ،ولاعلى شهوات اليهودوالنصارى حيث قالوا: نَحْنُ أَبْناءُ اللهِ[المائدة:١٨]لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّاماً مَعْدُودَةً[البقرة: ٨٠]تفسيرالقاسمي (٣/ ٣١٨)

قوله:مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ:قَالَ دَاوُدُ النَّبِيُّ عليه السلام:كُنْ لِلْيَتِيم كَالأَبِ الرَّحِيمِ وَاعْلَمْ: أَنَّكَ كَمَاتَزْرَعُ تَحْصُدُ،وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ لِبَعْلِهَا كَالْمَلِكِ الْمُتَوَّجِ بِالْمُخَوَّصِ بِالذَّهَبِ كُلَّمَارَآهَا قَرَّتْ بِهَا عَيْنَاهُ وَمَثَلُ الْمَرْأَةِ السُّوءِ لِبَعْلِهَا كَالْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/ ٢٧٩) ومن أقوال داؤد عليه السلام:يازارع السيئات أنت تحصد شوكها قاله الشهيد،وقال ابن الكثيرقلت:والأمر

وَلَا يَجِدْ لَهٗ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿۱۲۳﴾ وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصّٰلِحٰتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰٓئِكَ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُوْنَ نَقِيْرًا ﴿۱۲۴﴾ وَمَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهٗ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَّ اتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا ؕ وَاتَّخَذَ اللّٰهُ اِبْرٰهِيْمَ خَلِيْلًا ﴿۱۲۵﴾

كماقيل في بعض كتب الله: تزرعون السيئات وترجون الحسنات ،لايجتنى من الشوك العنب.
وقال الشاعر:*

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي * درج الجنان وطيب عيش العابد**
ونسيت أن الله أخرج آدماً * منها إلى الدنيا بذنب واحد** البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ٢٨٦)

وفي الحديث: 1 عن عائِشَة أن رجلاً لما قرأهذه الآية.فقال:إن كان الجزاء بكلّ مانعمَل لقد هلكنا،فبلغ النبيَّ ﷺ كَلامُهُ؛فقال:يُجزى المُؤمنُ في الدنيا بمُصِيبَةٍ في جَسَدِه وما يُؤذيه». 2 وعن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه «لمّا نَزَلَت هذه الآية بَكَينا،وحزِنّا،وقلنا:يارسول الله،ما أبقَت هذه الآية لناشيئاً،فقال ﷺ :أبشروافإنّه لايُصيبُ أحداً منكم مُصِيبَةٌ في الدُّنيا،إلاجعَلَها الله له كفّارة؛حتّى الشَّوْكَة التي تَقَع في قَدَمِه،اللباب(٧/-) 3 وروي عن بن عباس أنه لمانزلت الآية شقت على المسلمين وقالوا:يارسول الله وأينا لم يعمل سوءا فكيف الجزاء؟ فقال ﷺ:إنه تعالى وعد على الطاعة عشرحسنات،وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة،فمن جُوزِيَ بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات،فويل لمن غلبت آحاده أعشاره.تفسير النيسابوري (٢/ ٥٠٢). ٢ أوالمراد مِن السوء الشرك والبدعة وكل عملٍ خالف السنة المُلتقي فلامحالة يُجزبه في القيامة بأشد العذاب،

(١٢٤)قوله:وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصالحات،عنوان الآية:بيانُ البشارة لِمن كانَ لهُ أُمنِية حسنةٌ
،قوله:وهومؤمن،ذكرالإيمان بعدالعمل الصالح إشارة إلي أن لاإعتبارله بدون الإيمان،
(١٢٥)قوله: ومن أحسن ديناً،عنوان الآية:بيانُ العلة لِماقبله بأنّ الدين الحسن سبب لِدخول الجنة
،الربط:لماشرط في حُصُول النّجاة والفَوْز بالجنّة كون الإنْسان مُؤمناً،شَرَح هَهُناالإيمان،وبَيّن فَضْلَه من وَجْهَين:أحدهما:أنّه الدِّين المشتمل على العُبُودِيّة والإنقِياد لله تعالى.والثاني:أنه دينُ إبْراهيم عليه السلام وكل واحدٍ من هَذَين الوَجْهَين سَبَبٌ مستقِلٌ في التّرْغِيب في دِينِ الإسْلاَم.اللباب(٧/-)
قوله:ممن أسلم وجهه لله أي:أخلص نفسه لله وجعلهاسالمة له لايعرف لهارباولامعبوداسواه،
قوله:واتَّبَعَ مِلَّةَ إبراهيم حنيفاً مائلاًعنِ الأديان الباطلة إلي الدين الحقه وكان غيُوراًعلي الدين،وقال علي رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه :حين توُفي كُنتَ كاالجبل حتي لاتُزعزعك الرياح النكِد،قاله الشهيد.
قوله:واتخذ الله إبراهيم خليلا وهذه جُملةٌ معترضةٌ،والسبب في إيرادها أن يعلم أنّ مَن كان في علوِّ الدرجة بهذه الحيثية كان جديرابأن تتبع طريقته. 1 وأيضاإتخذ الله إبراهيم خليلاً لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام، 2 وقيل:أوحي إليه إنماإتخذتك خليلاً،لأنك تعطي الناس ولا تسألهم

ع ۱۸ ۱۵

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

،تفسير السمعاني(١/ ٣٩٦) 3 ولما أطلع الله تعالى إبراهيم ﷺ على الملكوت الأعلى والأسفل ودعا القوم مرّة بعدأخرى إلى توحيد الله ومنعهم عن عبادة النجوم والقمروالشمس وعن عبادة الأوثان،ثم سلّم نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان،ثم جعله الله إماما للناس ورسولا إليهم وبشّره بأن المُلك والنبوة في ذريته إلى يوم الدين كان خليلاالله، 4 وقيل:ألخليل،هوالذي يوافقك في خلالك،

5 وقيل:ألخليل الذي يُسايرُك في طريقك من الخل وهوالطريق في الرمل،6 هذامن جهة الإشتقاق، وأمامِن قبل أسباب النزول فعن عبد الله بن عمرقال:قال رسول الله ﷺ:ياجبريل بم إتخذالله إبراهيم خليلا؟قال:لإطعامه الطعام يامحمد.7 وقال عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي:دخل إبراهيم فُجاةً فرأى ملك الموت في صورة شابٍ لايعرفه،فقال إبراهيم ﷺ:بإذن مَن دَخلت؟فقال:بإذن رب المنزل. فعرفه إبراهيم ﷺفقال له ملك الموت:إنّ ربّك إتخذ مِن عباده خليلا.قال إبراهيم:ومَن ذلك؟ قال: وماتصنع به؟قال:أكون خادما له حتى أموت.قال:فإنه أنت.8 وقال شهربن حوشب:هبط مَلكٌ في صورة رجلٍ وذكرإسم الله بصوت ضعيف شج (شديدالضعف).فقال إبراهيم:وكان يرعي الغنم،أذكره مرة أخرى. فقال:لا أذكره مجانا.فقال:لك مالي كله.فذكره الملك بصوت أشجى من الأول .فقال:أُذكره مرة ثالثة ولك أولادي.فقال الملك:أبشرفإني ملكٌ لاأحتاج إلى مالك وولدك،وإنماكان المقصود إمتحانك.فلما بذل المال والأولادعلى سماع إسم الله فلاجرم إتخذه الله خليلا.تفسير النيسابوري(٢/ ٥٠٤)

9 ويقال:لمادخلَت عليه الملائكة في شبه الآدميين،وجاءهم بعجل سمين فلم يأكلوامنه،وقالوا:إنالاناكل شيئاً بغيرثمنٍ.فقال لهم:أعطوني ثمنه وكلُوه. قالوا: وماثمنه؟قال:أن تقولوافي أوّلِه بسم الله وفي آخره ألحمد لله. فقالوافيمابينهم:حقاًعلى الله أن يتخذه خليلاً فاتخذه الله خليلاً.10 ويقال:إنه أضاف رؤساء الكفار،وأهدى لهم هدايا وأحسن إليهم فقالواله: ماحاجتك؟فقال:حاجتي أن تسجدوالله سجدة، فسجدوا .فدعاالله تعالى وقال:أللهم إني قد فعلت ما أمكنني،فافعل أنت ماأنت أهل لذلك.فوفّقهم الله تعالى للإسلام فاتخذه الله خليلاً لذلك.تفسير السمرقندي(١/ ٣٤٢)

11 قال ابن الخَطِيب:وعندي فيه وَجهٌ آخَر،ومعناه:إنماسُمِّي خَلِيلاً،لأن مَحَبّة الله تخلّلت في جَمِيع قُوَاه،فصاربحيث لايَرى إلاالله،ولايَتَحرك إلالله،ولايَسكن إلا لِله،ولايسمع إلا بالله،ولايَمشِي إلاالله، فكان نُورجلال الله قد سرى في جَمِيع قُوَاه الجُسمَانِيّة،ومثل هذاالإنسَان يوصَفُ بانه خَلِيلٌ،وإليه أشار ﷺ بقوله في دعَائِه«أللهم اجْعَل في قَلْبِي نُوراً»اللباب(٧/ ٣٠)

(١٢٦)قوله:وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ،عنوان الآية:بيان مسالة التوحيد،الربط:بوجوهٍ،1 أن الله لم يَتَّخِذ إبرَاهِيم خليلاً لإحتياجه إلَيه في شَيْءٍ كخلةِ الآدمِيّين،لأن الله مالك الملك،2 ذكرالله تعالي من أوّل الشُورة إلى هذاالمَوْضِع أنواعاً كَثِيرَة من الأمروالنّهي،والوعْد والوَعِيد،وذكرفي هَذِه الآيَة أنه إلَهٌ

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَآءِ ۖ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ۙ وَمَا يُتْلٰى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ فِي يَتٰمَى النِّسَآءِ الّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ۙ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ

المُحْدَثاتِ، وموجِدُ الكائِناتِ،ومن كان مَلِكاًمطاعاً،وجب على كُلِّ عاقلٍ أن يَخْضع لتكاليفه ،وينقاد لأمره 3 أنه تعالى لماذكرالوَعْدَ والوَعِيدَ،ولايمكن الوفاءُ بهما إلابأمرين ١: القُدْرَةُ التَّامَّةُ المتعلِّقة بجميع الكائِنات والمُمْكِنات. ٢: العِلْمُ المتعلِّق بجميع الجزئيّات والكُلّيات،حتى لايشْتبه عليه المُطيعُ والعاصِي،والمحسن والمُسيء؛فدلّ على كَمال قُدْرته بقوله: {وللهِ مافي السماوات،وعلى كمال عِلْمه بقوله: {وَكَانَ الله بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً} 4: أنه تعالى لمّاوصفَ إبْراهيم ﷺ بأنه خليلُه، بيّن أنّه مع هذه الخُلّة عبدٌ له،وذٰلِك أنّ له مَا فِي السّمواتِ،اللباب (٧/ ٤١)

(١٢٧)قوله:وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ،عنوان الآية:تنويرعلي الآية السالفة ٣) في أول السورة ،الربط ذكرالأحكام عَقِيب آياتِ الوَعدِ والوَعِيدِ،والتّرغيب والتّرهيب ،وهذ أحسن أنواع التّرتِيب، وأقوى تأثيراً في القُلُوب؛لأن التّكْليف بالأعمال الشّاقّةِ لايقع مَوْقِع القُبُول ،إلاإذاإقْترن بالوَعْد والوَعِيد،

وقال القُرطُبي:هذه الآية نَزَلَت بسبب قَوْم من الصَّحابة،سألواعن أمرالنِّساء وأحكامِهن في الميراث وغير ذٰلِك،وهذه الآية رُجوعٌ إلى ما إفْتتحتْ به السُّورة من أمرالنِّساءِ،وكانَ قد بَقِيتْ لهم أحكام لم يَعرفُوها ،فسألوا؛ اللباب(٧/ ١٣) 1 وروى عروة عن عائشة ﷺ أنهاقالت:كانت يتيمة في حجررجل،فأراد أن يتزوجهاولم يكمل نصاب صداقها،فأمروابإكمال الصداق. 2 وقال مجاهد:كان أهل الجاهلية لايورثون النساء ولاالصبيان شيئاً،ويقولون:لايغزون،ففرض الله لهم الميراث وأمرلليتيم بالقسط.وكانت المرأة تكون دميمة ولهامال فيكره وليها أن يتزوجهامن أجل دمامتها،ويكره أن يزوّجهاغيره من أجل مالها،وكان وليها لايتزوجهاويحبسهاعنده حتى تموت،ويرثها. تفسيرالثعلبي (٣/ ٣٩٣)

قوله:وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ،1 وترغبون عن نكاحهن لدمامتهن،2 وقيل:ترغبون في نكاحهن لمالهن تفسيرالثعلبي (٣/ ٣٩٤)

(١٢٩)قوله:وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا، عنوان الآية:بيان إصلاح ذات البين، قوله:نُشُوزاً يعني ترك مجامعتها قوله:أَوْإِعْرَاضاً يعني يعرض بوجهه ويقل مجالستها ومحادثتها ،

قوله:أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً قال مجاهد:قول الرجل لامرأته أنت كبيرة،وإني أريد أن أستبدل بك شابة ،فَقِرّي على ولدكِ ولاأقسم لكِ من نفسي شيئاًورضِيَت بذلك، فذلك الصلح بينهما،ومنه الخلع كمامرفي البقرة،وقال سعيد بن جبير :فهوأن يتراضياعلى شيء معلوم في نفسه وماله. تفسيرالثعلبي(٣/ ٣٩٥)

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا

قوله:وَالصُّلْحُ خَيْرٌ،أي وفق الشريعة،**كمافي الحديث**:عن كثيربن عبد الله بن عمرو بن عوف المُزنيِّ،عن أبيه،عن جده،أنَّ رسول الله ﷺقال:الصُّلحُ جائزٌبين المسلمينَ،إلاّصلحًا حرّم حلالاً،أوأحلّ حرامًا، والمسلمونَ على شروطِهم،إلاّشرطاحرّم حلالاً ،أوأحلّ حرامًا.سنن الترمذي (٣/ ٢٨)يعني إقامتهابعد تخييره إياهاوالمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خيرمن الفُرقة،

وعن بن عباس: قال:«خشيت سودة ﷺ أن يطلّقهارسول الله ﷺفقالت:لاتطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشةﷺ ففعل فنزل. تفسير الخازن (١/ ٤٣٤)

وفي الحديث: 1 عن أمّ كُلثومٍ بنتَ عُقبةَﷺ أنّها سَمِعتْ رَسُولَ اللهِ ﷺيقُولُ:«لَيسَ الكذّابُ الّذي يُصلِحُ بَيْنَ النّاسِ،فَيَنمِي خَيْرًا،أو يقُولُ خيْرًا»صحيح البخاري(٣/ ١٨٣) 2 وعن الزُّبيْربْنَ العَوّامِﷺأنَّ النّبِيّ ﷺقال:دبَّ إليكُم داءُ الأُممِ قبلَكُم:الحسدُ والبغضاءُ،هِيَ الحالِقةُ،لاأقولُ تحلِقُ الشّعرَولكِنْ تحلِقُ الدِّينَ،والّذِي نفسِي بيَدِهِ لا تدخُلُواالجنّةَ حتّى تُؤمِنُوا،ولاتُؤمِنُوا حتّى تحابُّوا، أفلاأُنبِّئُكُم بِما يُثبِّتُ ذلِكَ لكُم؟ أفشُواالسّلامَ بينَكُم. سنن الترمذي (٤/ ٢١٥)

قوله:وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ،يعني الشح حملهاعلى أن تدع نصيبها،ويقال:شحت المرأة بنصيبهامن زوجها أن تدعه للأخرى، وشحّ الرجل بنصيبه من الأخرى. **وقال مقاتل** :طمعها وحرصهايجرهاإلى أن ترضى .تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٤٤)

قوله:وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا،هذاخطاب للأزواج 1 يعني وإن تحسنواأيهاالأزواج الصحبة والعشرةوتتقواالله في حق المرأة فإنها أمانة عندكم،2 وقيل:معناه وإن تحسنوابالإقامة معهاعلى الكراهة وتتقواظلمها والجورعليها.

(١٢٩)**قوله: وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ**،يعني ولن تقدرواأن تسووابين النساء في الحُبّ وميل القلب لأن ذلك ممالاتقدرون عليه وليس من كسبكم **قوله:وَلَوْ حَرَصْتُمْ**،1 يعني على العدل والتسوية بينهن 2 وقيل :معناه ولوحرصتم على ذلك **قوله:فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ**،يعني إلى التي تُحِبُّونهافي القسم والنفقة،والمعنى أنّكم لستم منهيين عن حصول التفاوُت في الميل القلبي لأنّ ذلك خارجٌ عن قُدرتكم ووسعكم ولكنّكم مُنهيون عن إظهارذلك الميل.تفسيرالخازن (١/ ٤٣٤)

وفي الحديث:عَنْ عائِشةَ ﷺقالتْ:كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيقْسِمُ فيَعْدِلُ، ويقُولُ:«اللّهُمّ هذا قسْمِي فِيما أمْلِكُ،فلاتلُمْنِي فِيما تمْلِكُ ،ولاأمْلِكُ»سنن الدارمي (٣/ ١٤١٦)

قوله:فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ،بغيرقسمة كالمسجونة لاأيم ولاذات بعل.

وفي الحديث:عَنْ أبِي هُريْرةَﷺعنِ النّبِيِّ ﷺ قالَ:مَنْ كانتْ لهُ امْرأتانِ فمالَ إلى إحْداهُما،جاءَ يوْمَ القِيامةِ، وشِقُّهُ مائِلٌ» سنن الدارمي (٣/ ١٤١٦)تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٤٤)

فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَّتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهٖ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيْمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَاِيَّاكُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ ۚ وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيْدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ ۚ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا ﴿١٣٢﴾

قوله:وإن تُصلِحُوا، 1 بالعدل في القَسْم **وتَتَّقُوا** الجور 2 وقيل المعنى:وإن تُصلحوا مامضى من مَيلكم، وتَتَدارَكُوه بالتَّوبة،وتَتَّقُوا في المُستقبَل عن مِثلِه،غفرالله لكم ذٰلك، وهذاأولى؛لأن التَّفاوُت في المَيل القَلْبي ليس في الوُسع،فلايحتاج إلى المَغْفِرة.(اللباب ٧/ ٥٧)

(١٣٠)**قوله:وَإِنْ يَتَفَرَّقَا**،عنوان الآية:بيان التسلي عند عدم الإصلاح، يعني:الزَّوج والمَرأة بالطَّلاق، **قوله:يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّنْ سَعَتِهِ**، 1 يعني:المَرأة بِزَوج آخر،والزَّوج بِامرأة أخرى. 2 وقيل:يُغْنِي الله كل واحِدٍ منهماعن صَاحِبِه بعدالطَّلاق، 3 يعني من رزقه.وقال مجاهد: يعني الطلاق.بأنه سبب الوُسعة،وروي عن جعفربن محمد أن رجلاً شكاإليه الفقرفأمره بالنكاح،فذهب الرجل وتزوج ثم جاء فشكا إليه الفقر،فأمره بالطلاق،فسئل عن ذلك فقال:أمرتُه بالنكاح.وقلتُ:لعله من أهل هذه الآية إِنْ يَكُونُوافُقَراء يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ [النور: ٣٢]فلما لم يكن من أهل هذه الآية.قلتُ: فلعله من أهل هذه الآية(وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ الله كلاًّمن سعته)(تفسير السمرقندي ١/ ٣٤٥)

(١٣١و١٣٢)**قوله:وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ**،عنوان الآيتين:دعوي التوحيد ثلاث مراتٍ،**الربط**:لمّاأمرتعالي بالعَدل،والإحسان إلى اليَتامي والنِّساء،بيَّن أنه مَاأمربهٰذه الأشياء لإحتياجه لأعمال العِبادِ،لأن من كَانَ لَهُ مافي السَّموات كيف يَكُون مُحتَاجاً إلى عَمَل الإنسان مع ضَعفِهِ وقُصُوره، وإنما أمربها رِعَاية لماهو الأحسَن لَهم في دُنياهم وأخراهُم.

فإن قيل:مافائِدة التَّكرَارفي قوله : {وَللهِ مَافِي السماوات} **فالجواب**: 1 أنَّ لكل منهاوجهة:**أما الأول**:معناه:لله مافي السماوات ومافي الأرض ،وهو يُوصِيكم بالتَّقوى فاقْبَلُواوصِيَّته.**والثاني**:يقول:لله مافي السماوات، بأنه هوالغَنِيُّ،وله المُلكُ ،فاطْلُبوا منه ما تَطلُبُون. **والثالث**:يقول وَللهِ مَافِي السماوات،بأن له المُلْك؛ فاتَّخِذُوه وَكِيلاً، ولاتتوكَّلُواعلى غيره. 2 وقال القُرطُبي: وفائدة التَّكرَار **من وجهين**: 1 :أنه كَرَّرتأكيداً؛لتنبيه العِبَاد، ولينظروافي مُلكه ومَلكُوته،أنه غَنِيٌّ عن خَلقِهِ. 2 أنه كرَّرلفوائد:فأخبرفي الأوَّل،أنَّ الله يُغْنِي كُلاًّمن سَعتِه؛ لأن لَهُ مَافي السماوات ومافي الأرض، فلاتنفدُخزائنُه،ثم قال:أوْصَيناكُم وأهْلَ الكِتَاب بالتَّقوى ،وإن تَكفُروا ،فإنَّه غَنِيٌّ عنكم؛لأنَّ له مافي السماوات]ثم أعلم في الثَّالث:بحفظ خَلقِهِ،وتدبيره إيَّاهُم بقوله:{وكفى بالله وَكِيلاً}؛لأن له مافي السماوات آه،(اللباب ٧/ ٥٩)

قوله:وَكَانَ اللهُ غَنِيًّا حَمِيدًا،عن إيمان الخلق وطاعتهم،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:يَقُولُ اللهُ تَعَالَى:لَوْأَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَحَيَّكُم وَمَيِّتَكُم وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم إجْتَمَعُواعَلَى أَتْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَازَادَ ذٰلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،وَلَوْأَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُم وَحَيَّكُم وَمَيِّتَكُم وَرَطْبَكُم وَيَابِسَكُم

إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِاٰخَرِيْنَ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۭ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿١٣٤﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ

ع ١٩ ١٢

إجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي مَا نَقَصَ ذَلِك مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ،وَلَوْأَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ إجْتَمَعُوافِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَاسَأَلَ مَانَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إلاَّكَمَا لَوْأَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّبِالبَحْرِفَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً ثُمَّ رَفَعَهَاإِلَيْهِ،ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌوَاجِدٌ مَاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ عَطَائِي كَلاَمٌ وَعَذَابِي كَلاَمٌ إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَاأَرَدْتُهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ:كُنْ،فَيَكُونُ. سنن الترمذي (٤/ ٢٣٨)

(١٣٣)قوله:إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ،عنوان الآية:دليل التوحيد مع التخويف الدنيوي،وذكرالتهديد لمن رجع عن عبادة الله ،والمعنى:أنه تعالى قادرعلى الإفناء والإيجاد،فإن عَصَيْتُموه فإنه قادرعلى إفنائكم،اللباب (٧/ ٦١)

وفي الآية تخويفٌ وتنبية لجميع مَن كانت له ولاية أوإمارة أورئاسة،فلايعدل في رعيته أوكان عالماً،فلا يعمَل بعلمهِ ولاينصح الناس،أن يذهبه ويأتي بغيره.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٤٥)

(١٣٤)قوله:مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنيا،عنوان الآية:الترغيب إلي الآخرة ونعيمها،[١] يعني مَن كان يطلب الدنيابعمله الذي يعمل ولايريد به وجه الله، فالجزاء محذوفٌ،أي فهوأحمقٌ أوخابَ وخسِرَ أوأخطافي الطلب،قوله:فَعِنْدَ اللهِ ثَوابُ الدُّنيا هذاهوعِلة الجزاء المحذوفة،يعني الرزق في الدنياوالثواب في الأخرة،وهوالجنة.

وقال الزجاج:كان المشركون مُقرِّين بأن الله خالِقهم وأنه يعطيهم خيرالدنيا،فأخبرالله تعالى أن خيرالدنياوالأخرة إليه فلاتسألوا الدنياوحدها،وروي في بعض الأخبار أن في جهنم وادياً تتعوذ منه جهنم،أعِدّ لِلقُراءِ المُرائين.تفسير السمرقندي (١/ ٣٤٦)

يقول:من كان يريد بعمله الذي رضه الله بقدرته عرضامن الدنيا،ولايريد به الله، أثابَهُ الله عليه ما أحبُّ من عرض الدنيا أودفع عنه فيهاما أحب، وليس له في الآخرة من ثواب لأنه عمل لغيرالله،ومن أراد بعمله الذيْ إفترضه الله عزوجل عليه في الدنياثواب الآخرة أثابه الله عليه من عرض الدنيا ما أحبُّ ودفع عنه ما أحبُّ وجزاه في الأخرة الجنةبعمَله .تفسيرالثعلبي (٣/ ٣٩٩)

(١٣٥)قوله:ياأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا،الحصة الثالثة إلي آخرالسورة،وهي تنويرعلي الحُكم السلطاني الذي مرّفي الآية١٠٥)وفيه الزواجرللمنافقين واليهود،وفيه أيضا ثلاثة أبوابٍ،الباب الاول:مِن هُنالِي الآية١٤٩) وفيه الترغيب أوّلاًإلي طاعة الله ورسوله و بيان قبائح المنافقين والزجرلهم في الآية الأولي١٣٦)مع بيان المقاصدالأربعة،وبيان أحدعشرقبائح للمنافقين والتخويف الأُخروي١٤٥)وبيان شرائط توبة المنافق

(١٣٥)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عنوان الآية:بيان الإستقامة علي التوحيدبدون الإعوجاج واللجاج ،قوله:كُونُوا قَوّامِينَ بِالقِسطِ شُهَدَاءَ لِلهِ،يعني كونواقوامين بالشهادة،وقال ابن عباس:معناه:كونوا قوّامين

بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْعَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِالْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ ۚ اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْفَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا ۣ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا ۚ وَاِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا ﴿١٣٥﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۭ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰۗىِٕكَتِهٖ

بالعدل في الشهادة على من كانت،ولمن كانت،وَلَوْعَلٰى اَنْفُسِكُمْ، أي:ولوكان في الشهادة تنقيص النفس، كماعزالاسلمي ﷺ،والإمرءة الغامدية ﷺ،شهداعلي أنفسهمابالزني وجاآمقرين للتطهير .

قوله:أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ في الرحم فأقيموها عليهم لله تعالى،ولاتحابواغنيا لغناه،ولا ترحموا فقيرالفقره ولاذي الرحم لرحمه، تفسيرالثعلبي (٣/ ٣٩٩)

قوله:إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْفَقِيرًا،أي:المشهودعليه أوالمشهودله[1] أي أدواالشهادة ولاتكتموها،سواءكان لغني أولفقير،ولاتميلواإلى الغني لأجل غناه،ولاتكتمواالشهادة على الفقيرلأجل فقره .[٢] ويقال:إشهدواعلى الوالدين كاناغنيين أوفقيرين،قوله:فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا أي ولاتكتمواالشهادة لأن الله أليقُ بأن يُلاحظ، [1] أي بالغني وبالفقير.[2] ويقال:أولى بالوالدين وأرحم بهما إن كاناغنيين أوفقيرين.

قوله: فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى،[1] أي:لاتشهدوابهواكم ولكن إشهدواعلى ماشهدتم عليه.قوله:أَنْ تَعْدِلُوا،ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا،قاله الزجاج.[2] ويقال:فلا تتبعواالهوى أن لاتعدلوا.[3] وقال مقاتل:يعني فلا تتبعواالهوى للقرابة،واتقواالله أن تعدلواعن الحق إلى الهوى، تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٤٧) [4]:فلاتتبعواالهوى كراهية أن تعدلوا عن الحق.زاد المسير(١/ ٤٨٤)

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ:أَخَذَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْحُكَّامِ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ:أَلَا يَتَّبِعُواالْهَوَى ،وَأَن لايَخْشَوُا النَّاسَ وَيَخْشَوْهُ،وَأن لا يَشْتَرُوابِآيَاتِهِ ثَمَنًاقَلِيلا .تفسيرالقرطبي (٥/ ٤١٣)

قوله:وَإِنْ تَلْوُوا،[1].قال ابن عباس:أن يلوي لسانه بغيرالحق،ولايقيم الشهادة على وجهها،أو يعرض عنها ويتركها.[2]:أن يلوي الحاكم وجهه إلى بعض الخصوم،أويُعرِضَ عن بعضهم،قاله ابن عباس أيضاً.[3]:أن يلوي الإنسان عنقه إعراضاًعن أمر الله لكبره وعتوّه. زادالمسير(١/ ٤٨٥)

(١٣٦)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ عنوان الآية: ألترغيب إلي طاعة الله والرسول،وبيان الأحكام لإصلاح المنافقين ،الربط:لمّا بيّن الأحكَام الكَثِيرة في هَذِه السُّورة،ذكرعَقِيبَهَا الأمربالإيمان،اللباب (٧/ ٧١)

وسبب نزولها:أن عبد الله بن سلام،وأصحابه أتوارسول الله ﷺفقالوا:يارسول الله نؤمن بك،وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفربماسوى ذلك من الكتاب والرسل،فنزلت هذه الآية، قاله ابن العباس، زادالمسير(١/ ٤٨٥)

فإن قيل:أنّ قوله آمَنوا آمِنوا،هي تحصيل الحاصل؟ قلنا:[1] لا،بل هي تكميل الكامل،ومعناه أيُّهاالمؤمنون إستقيمواعلي الإيمان،[2] أومعناه آمَنوابِاللسان آمِنوا بالقلب والجنان،[3] آمَنواْ بمن قبل محمّدٍ من الأنبياء آمِنواْ بالله ورسوله ويكون ذلك خطاباً لليهود والنصارى.تفسيرالماوردي (١/ ٥٣٦)

قوله: وَمَنْ يَكْفُرْبِاللَّه وملائكته،مثل القيرواني رئيس الفرقة الباطنية حيث كتب، في رسالته الى سُلَيْمان

وَكُتُبِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا ﴿۱۳۶﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ
ازْدَادُوْا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلًا ﴿۱۳۷﴾ بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا
﴿۱۳۸﴾ الَّذِيْنَ يَتَّخِذُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ

بن الحسن أني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبوروالانجيل وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع وإلى إبطال المعادوالنشورمن القبوروإبطال الملائكة في السماء وإبطال الجن في الأرض وأوصيك بأن تدعوهم إلى القول بأنه قدكان قبل آدم بشركثيرفإن ذلك عون لك على القول بقدم العالم، الفرق بين الفرق (ص ٢٨٠)

فإن قيل:لم ذكرفي مراتب الإيمان أموراً ثلاثة:ألإيمان بالله،وبالرسل،وبالكتب، وذكرفي مَرَاتِب الكُفر أموراًخمسة:ألكفر بالله،وبالملائكة،وبالرُسل،وبالكُتب،وباليوم الآخر؟قلنا: لأنّ الإيمان بالله وبالرُسل، وبالكُتب متى حَصَل،فقد حَصَل الإيمان بالملائكة،وباليوم الآخرلامَحَالة،اللباب (٧/ ٧٢)

(١٣٧)قوله:إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا،عنوان الآية:بيان الصفة الأولي للمنافقين،أعني الترددفي الإيمان ،الربط لماأمربالإيمان ورغب فيه،بيّن فسادطَرِيقَة من يَكْفُربعد الإيمان.اللباب (٧/ ٧٣)

ولهامعان،1:أنهم آمنوابموسى ثم كفروا بعبادة العجل،ثم آمنوابموسى بعد عوده ثم كفروابعيسى،ثم إزدادواكفرابمحمد ﷺ قاله قتادة.لكنه غيرصحيح لانه يلزم فيه حيوة طويلة إلي أن يُدرك هذه الأطوار ولم يُوجدله شاهدٌ من القرآن والحديث،2:أنهم المنافقون آمنواثم إرتدوا،ثم آمنواثم إرتدوا،ثم ماتواعلى كفرهم،قاله مجاهد.3:أنهم قوم من أهل الكتاب قصدوا تشكيك المؤمنين فكانوا يُظهرون الإيمان ثم الكفرثم إزدادواكفراً بثبوتهم عليه،قاله الحسن. تفسيرالماوردي (١/ ٥٣٦)

قوله:لم يكن الله ليغفرلهم فإن قيل:ألحُكم المَذكُورفي هذه الآية:إمّا أن يكون مَشرُوطاً بما قبل التوبة ،أوبمابَعْدَها والأوّل:باطلٌ؛لأن الكُفرقبل التّوبَة غيرمَغفُوْرعلى الإطلاق،وحينئذٍ تضيع الشُروطُ المَذكُورَة .والثاني:باطل أيضاً؛لأن الكُفريُغفَربعد التّوبَة،ولوكانَ بعد ألف مَرّة،فعلى التّقديرين يلزم السُؤالُ. قلنا :1:ألمرادمنه أقوام مُعَيّنُون في علم الله أنّهم يَموتون على الكُفر،ولايَتُوبون عَنه،ففي الآية إخبارعن مَوْتِهِم على الكُفر.2:أن الكلام خَرَج على الغَالِب المُعْتَاد،فإن كثرة الانتِقَال من الإسْلاَم إلى الكُفر،لمن لم يكن للإيمان في قَلْبِه وَقْعٌ،ولاوَجَدحلاوَةَ الإيمان كما تقدّم،والظّاهِرممن حاله هذا أنّه يمُوت كَافراً .3:أن الحُكم المَذكُورفي الآية مَشرُوطٌ بعدم التّوبة عن الكُفر،اللباب (٧/ ٧٥)

(١٣٨)قوله:بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا،عنوان الآية:بيان التخويف الأُخروي للمنافقين والتبشير لهم إستهزآءً بهم،

(١٣٩)قوله:الذين يتخذون الكافرين أولياء،عنوان الآية:بيان القباحتين للمنافقين، والعادة الأُولي ألتولي مع الكفاروالثاني طلبُ العزة منهم،يعني:يَتّخذون اليَهُودوالنّصَارى أولياء،وأنصاراً، وبطَانة من دُون المُؤمنين،كان المُنَافقُون يوادُّونَهُم،ويقول بَعْضهم لبَعْضٍ:إن أمرمحمّد لايَتِمّ. اللباب (٧/ ٧٦)

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيٰتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا فَلَا
تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ
جَمِيْعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ بِكُمْ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ قَالُوْٓا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ

قوله:فإن العزة لله جميعاً **فإن قيل**:هذاالآية وآية الفاطر١٠) ويونس٦٥) كالمناقض لقوله: {وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨]فكيف التطبيق،؟**قلنا**:**1** أن القُدرة الكامِلة لله،وكل من سواه فبإقداره ضارقادراً،وبإعزازه صارعَزِيزاً،فالعِزَّة الحاصِلة للرسُول وللمُؤمنين لم تحصل إلامن الله (الصاوي٧٧/٧) **2** أواللام ههناللإختصاص من حيث الإختيار واللام في غيره للتوصيف،بحيث أن الله يُوصفهم بالعزة،

(١٤٠)قوله:وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ عنوان الآية بيان العلة لترك موالات الكافرين،وهي حوالةٌ علي آية المائدة٥٧)والأنعام٦٨)وذلك أن المشركين بمكة كانوايستهزئون بالقرآن،فنهى الله تعالى المسلمين عَن القعودمعهم،**قوله:وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا**،والإستهزآء إما حقيقة كماهي دأب الفرقة الكيمونسنية،أوالمرادمنه الإستهزآءحكماًوعملاًومآلاً كماهي دأب أهل البدع حيث يُحرفون القرآن تحريفا معنويا يثبتون بهابدعاتهم،**قوله:إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ**،لِأنَّ الرِّضَابِالْمعصِيةِ مَعصية، وَلِهٰذَا يُؤاخَذ الفاعِلُ وَالرَّاضِي بِعقوبَةِ الْمَعَاصِي حَتَّى يَهْلَكُوا بِأَجْمَعِهِمْ، تفسيرالقرطبي (٥/ ٤١٨) يعني:لوجلستم معهم كنتم معهم في الوزر،وفي هذه الآية دليل علي أن من جلس في مجلس المعصية(مثل غيبة أهل العلم والعُلماء)ولم ينكرعليهم يكون معهم في الوزرسواء،وينبغي أن ينكرعليهم إذاتكلموا بالمعصية أوعملوابها، فإن لم يقدرالإنكارعليهم ينبغي أن يقوم عنهم حتى لايكون من أهل هذه الآية.وَإِذَا ثَبت تَجنُّب أَصْحَابِ الْمعاصِي كَمَا بَينافتَجَنُّب أَهْلِ الْبِدعِ وَالأَهْوَاءِ أَوْلَى.تفسيرالقرطبي (٥/ ٤١٨)

وعن الضحاك:أنه قال:دخل في هذه الآية كل محدث في الدين،وكل مبتدع إلى يوم القيامة.تفسير السمرقندي (١/ ٣١٩)

فإن قيل:لِمَ لم يحكم بكفرالمسلمين بمكة لمجالسة المشركين الخائضين وحكم بنفاق هؤلاء بالمدينة لمجالسة أحباراليهود الخائضين؟ **قلنا**:لأن مجالسة أولئك المسلمين كانت للضرورة وفي أوانِ ضُعف الإسلام ولم يرد نهي بعد،ومجالسة هؤلاء المنافقين كانت في وقت الإختياروقوة الإسلام وبعد ورود النهي،ولذاقال أهل العلم:في الآية دليل على أن من رضي بالكفرفهوكافر،ومن رضي بمنكريراه وخالط أهله وإن لم يباشركان شريكهم في الإثم. تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥١٥)

(١٤١)قوله:الذين يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ،عنوان الآية:بيان القبائح الثلاثة للمنافقين،أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من نصراوضرر.**قوله:فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللهِ** ظهوروغلبةعلى اليهود

قوله:قَالُواأَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ أي مظاهرين فأسهموالنا في الغنيمة،

وَإِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ ۙ قَالُوْۤا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ؕ فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ؕ وَلَنْ يَّجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكٰفِرِيْنَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ سَبِيْلًا ﴿۱۴۱﴾ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ يُخٰدِعُوْنَ اللّٰهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ۚ وَ اِذَا قَامُوْۤا اِلَى الصَّلٰوةِ قَامُوْا كُسَالٰى ۙ يُرَآءُوْنَ النَّاسَ

قوله:وَإِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نصيبٌ إستيلاء مافي الظاهر قوله:قالوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ 1 ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم ثم لم نفعل شيئا من ذلك ونمنعكم مِن الْمُؤمِنِين بأن ثبطناهم عنكم(وسعينافي أن لاتُصيبكم ضررالمؤمنين قاله الشاه ولي الله)فهاتوانصيبنا مما أصبتم. 2 أنّ أولئك الكفاركانوا قدهموا بالدخول في الإسلام ثم إنّ المنافقين نفروهم،وأطمعوهم أنه سيضعف أمرمحمد ﷺويقوى أمركم. فالمراد ألستاغلبناكم على رأيكم في الدخول في الإسلام ومنعناكم منه وأرشدناكم إلى مصالحكم فادفعوا إلينا نصيبامماوجدتم.

وفي تسمية ظفرالمؤمنين فتحا،وظفر الكافرين نصيبا:تثبيتٌ للمؤمنين وتعظيم لِماهُم عليه مِن الدين وتحقيرٌلشأن الكافرين وتوهينٌ لأمرهم، فكان ظفرالمسلمين أمرٌعظيم يفتح له أبواب السماء حين ينزل على أولياء الله،وظفرالكافرين حظ دنيوي ينقضي ولايبقى منه إلاالذم في الدنياوالعقاب في الآخرة. تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥١٥)

قوله:فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ. أي بين المؤمن والمنافق .بكونه فريق في الجنة وفريق في السعيروالغرض أنه يقال:ماوضع السيف على المنافقين في الدنياولكن أخرعقابهم إلى يوم القيامة. قوله:وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا،فإن قيل:كيف وهم يُقاتلون المسلمين وأحيانا يغلبون؟قلنا: 1 قال علي وابن عباس:ألمراد في الدنيا ولكن بالحجة أي حجة المسلمين غالبة على حجة الكل. 2 وقيل:في الآخرة. 3 وقيل:عامّ في الكل. 4 وقال القرطبي إنَّ اللهَ سُبحَانَهُ لايَجعلُ لِلكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤمنِينَ سَبِيلا إلاأنْ يَتواصَوابِالباطِلِ وَلايَتَنَاهَوْاعَنِ الْمُنكَرِ وَيَتَقَاعَدُواعَنِ التَّوبةِ فَيَكُونُ تسلِيطُ العَدُوِّمِنْ قِبَلِهِمْ،تفسيرالقرطبي (٥/ ٤٢٠)وصدق والله نري المؤمنين اليوم كذالك ، 5 وقيل:معناه إنّ الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين بالكلية حتى يستبيحوا بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين، 6 وقيل:معناه إن الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فإن شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيامة،تفسيرالخازن (١/ ٤٣٩)

(١٤٢)قوله:إنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللهَ،عنوان الآية:بيانُ القبائح الأربعة للمنافقين،وَالْخِداعُ مِنَ اللهِ مُجَازَاتُهُم عَلَى خِدَاعِهِم أَوْلِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ.وَقَالَ الْحَسَنُ: يُعْطَى كل إنْسَان مِنْ مُؤْمِن ومنافق نوريوم القيامة فيفرح الْمُنَافِقونَ وَيظنونَ أنّهم قَدْ نَجَوْا، فَإِذَاجَاءُوا إِلَى الصِّرَاطِ طُفِئَ نُورُكُلِّ مُنَافِقٍ،فَذلِكَ قَوْلُهُمْ:(انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ)

قَوْلُهُ:وَإذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى أيْ يُصَلُّونَ مُراءاةً وَهُم مُتكاسِلُونَ مُتَثاقِلُونَ ،لا يَرْجُونَ ثوابا ولايعتقدون على تَرْكِهَا عِقَابًا.وَفِي الْحَدِيثِ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إنَّ أَثْقَلَ صَلاةٍ

وَلَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ اِلَّا قَلِيْلًا ﴿۱۴۲﴾ مُّذَبْذَبِيْنَ بَيْنَ ذٰلِكَ ۖ لَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ وَلَآ اِلٰى هٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلِ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهٗ سَبِيْلًا ﴿۱۴۳﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۚ اَتُرِيْدُوْنَ اَنْ تَجْعَلُوْا لِلّٰهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿۱۴۴﴾ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ فِى الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ

عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاةُ الْعِشَاءِ،وَصَلاةُ الْفَجْرِ،وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَافِيهِمَا لأتَوْهُمَاوَلَوْحَبْوًا ،صحيح مسلم (١/ ٤٥١)، فإنَّ الْغنمَةَ تَأْتِي وَقَدْ أتعبهُم عَمَل النَّهارفَيَثقُلُ علَيهم القِيامُ إليها،وصلاةُ الصُّبح تأتي والنَّومُ أحبُّ إليهم مِنْ مَفْرُوح بِهِ،ولَولاالسَّيفُ مَا قامُوا .تفسيرالقرطبي (٥/ ٤٢٢)

قوله:وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاقَلِيلا، 1 إلازمانا قليلا، 2 أوإلاذكراقليلا إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه وهوأقل أحواله،أولأن ذكرهم باللسان قليلٌ بالنسبة إلى الذكر بالقلب، 3 وقيل: إنما وصف بالقلة لأنه لم يقبل،وكل ما لم يقبله الله تعالى قليلٌ وإن كان كثيرا،وماقبله فقليلُه كثيرٌ قاله قتادة، **وقال بن عباس** رضي الله عنهما ولوكان ذالك القليل لله لكان كثيراً، **وعن علي** رضي الله عنه أنه قال:لايقِلُّ عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل- 4 وقيل:ألمراد بالذكر الذكر الواقع في الصلاة نحوالتكبيروالتسبيح، **كمافي الحديث**:عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:«تِلْكَ صَلاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَاكَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ،قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا،لايَذْكُرُاللهَ فِيهَاإلاقَلِيلا»صحيح مسلم (١/ ٤٣٤) 5 وقيل: ألذكربمعنى الصلاة لأن الكلام فيهالابمعناه المتبادرمنه ،وجوّزأن يراد بالقلة العدم،أي لايصلون إلاقليلا، روح المعاني (٣/ ١٧٩) 6 وقيل:لا يَذْكُرُون اللهَ في جَمِيع الأوقات، سواءً كان وَقْت الصَّلاة أوْلَم يكُن إلاَّ قَلِيلاً نادراً .اللباب (٧/ ٨٦)

(١٤٣)قوله:مُذَبْذَبِين بَيْنَ ذَلِكَ،عنوان الآية بيان القبائح الأربعة للمنافقين، 1 يعني مضطربين كالشيء الخفيف المُعلق ومتحيرين مترددين بين الكفر والإيمان، **قال قتادة**:معنى الآيَة:لَيْسُوامُؤْمِنين مُخْلِصِينَ ،فَيَجِبُ لَهُم مَايجبُ للمُؤمنين،ولامُشْرِكين مُصَرِّحِين بالشِّرْكِ.اللباب (٧/ ٨٨) 2 أومعناه متدافعين،

وفي الحديث :عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُإِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً» صحيح مسلم (١/ ٢١٤٦)

(١٤٤)قوله:ياأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:منع المؤمنين عن موالاتهم بعدبيان قبائحهم، **الربط**:لماذمّ الله عزوجل المنافقين بقوله مذبذبين بين ذلك نهى الله المؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين،أي لاتولواالكفارمن دون أهل ملتكم ودينكم فتكونواكمن أوجبت له النارمن المنافقين والسبب في هذاالنهي أن الأنصاربالمدينة كان لهم من يهودبني النضيروقريظة حِلْفٌ ومَودةٌ ورضاعٌ فقالوايارسول الله من نتولى؟فنزلت، **قوله:عليكم سلطانا** أي دليلاً واضحاً على كفركم بإتباعكم غيرسبيل المؤمنين، نظم الدرر (٥/ ٤٤٣)

(١٤٥)قوله:إنَّ الْمُنَافِقِينَ عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي للمنافقين **الربط** ولمانهاهم عن فعل المنافقين إستأنف بيان جزائهم عنده فقال آه،

قوله:فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ 1 يعني في الطبق الذي في قعرجهنم والنارسبع دركات بعضها فوق

مِنَ النَّارِ ۚ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

بعض،سميت طبقات جهنم دركات لأنها متداركة متتابعة .2وقال أبوهُرَيْرة ﷺ:بَيْتٌ يُقْفَل عليهم،تتوقّد فيه النّارمن فوقهم ومن تَحْتِهِم،3 وقال بن مَسْعُود ﷺ:الدَّرْكُ الأسفل من النّار:توابيت من حديدٍ مُقْفَلَة في النّارِ،اللباب(٧/ ٩١). **فإن قيل**:لم كان المنافق أشدعذابا من الكافر؟**قلنا**:إن المنافق مثل الكافر في الكفر وزيادة وهوأنه ضمّ إلى كفره نوعاآخرمن الكفرأخبث منه وهوالإستهزاء بالإسلام والمسلمين وإفشاء أسرارالمسلمين ونقلها إلى الكفار .فلهذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد من الكفار، **والمنافق**: مَن أظهرالإيمان وأبطن الكفر **وقيل**:هوالذي يصف الإسلام بلسانه ولا يعمل بشرائعه ولايتقيد بقيوده ولايدخل تحت أحكامه،تفسير الخازن (١/ ٤٤٠).

قوله:الأسفل من النار لأن ذلك أخفى مافي الناروأستره وأدناه وأوضعه كماأن كفرهم أخفى الكفروأدناه،وهوأيضاً أخبث طبقات الناركما أن كفرهم أخبث أنواع الكفر،نظم الدرر (٥/ ٤٤٤).

(١٤٦)قوله:إلاالذين تابوا،عنوان الآية بيان أربعة شروط لِتوبة المنافق،1 ألتوبة .2 إصلاح ماأفسدوامن أسرارهم. 3 ألإعتصام بدين الله.4 ألإخلاص لأنه إذاكان مطلوبه جلب المنافع ودفع المضار تغيّرعن التوبة وإصلاح العمل سريعا،أما إذاكان مطلوبه مرضاة الله وسعادة الآخرة والإعتصام بحبل الله بقي على هذه الطريقة ولم يتغيرعنها.

قوله:فأولئك مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ولم يقل هم مؤمنون تشريفا للمؤمنين أنهم مُتّبعون والمنافقون بعدالشرائط تبع لهم.

(١٤٧)قوله:ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ،عنوان الآية: ألترغيب إلي الإخلاص في الإيمان وبيان الشرطين لِدفع العذاب،وكلمة مانافية 1 أي لايُعذبكم الله أبداً إن أطعتم الأحكام حال كونكم مُنقادين لها،لأن تعذيب الملوك بعض الرعية إنمايكون للتشفي من الغيظ أولدرك الثارأولجلب المنافع أولدفع المضاروأمثال هذه الأمورفي حقه تعالى محال،وإنما المقصودجمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالواالسعادة العظمى،فمن إمتثل وأطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه.تفسير النيسابوري (٢/ ٥٢٠)،2 أومعناه:مَايَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ أيتشفى به غيظاً أو يدفع به ضرراً أو يستجلب به نفعاً،لا،،وهوالغني المتعالي عن النفع والضر،وإنما يعاقب المُصربكفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذاأزاله بالإيمان والشكر .ونفى نفسه عنه.تخلص من تبِعته، تفسير البيضاوي (٢/ ١٠٥)

لَا يُحِبُّ اللّٰهُ الْجَهْرَ بِالسُّوْٓءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا ﴿١٤٨﴾ اِنْ تُبْدُوْا خَيْرًا اَوْ تُخْفُوْهُ اَوْ تَعْفُوْا عَنْ سُوْٓءٍ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيْرًا ﴿١٤٩﴾

(١٤٨)**قوله:لا يُحبُّ اللهُ الجَهر**،عنوان الآية: ألتجهيربالكفرمن فعل المنافقين،**الربط**: [1] كان فيماسبق بيان أصول النفاق فالأن يقول أن التجهيربالكفربدون الإكراه من فعل المنافقين،[2] لماهتك سترالمنافقين وفضحهم وكان هتك السترمنافيا للكرم والرحمة ظاهرا،ذكرمايجري مجرى العذرمن ذلك فقال:

ثم في الاية توجيهات [1] أن المراد من السوء سوءالدعاء،**وقوله الامن ظُلم**:ألمراد منه المظلوم أي يجوزله أن يدعو علي الظالم،فإن الله قد أرخص له،قاله ابن عباس.والثاني:إلاأن ينتصرالمظلومُ من ظالمه،قاله الحسن،زادالمسير(٦/ ٣٤٠)

وفي الحديث:[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ،مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ»صحيح مسلم(٤/ ٢٠٠٠)[٢] وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ،فَقَالَ: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ،فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»صحيح البخاري(٣/ ١٢٩)[2] أوالمرادمن السوء إظهاركلمة الكفر والشرك وقوله إلامن ظُلم،ألمراد منه الإكراه المُلجئة،كمافي النحل١٠٦)

وقال القرطبي:وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَنِيرِ(قطرب النحوي)" إِلَّا مَنْ ظُلِمَ"مَعْنَاهُ،إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ عَلَى أَنْ يَجْهَرَ بِسُوءٍ مِنَ الْقَوْلِ كُفْرٍ أَوْ نَحْوِهِ فَذَلِكَ مُبَاحٌ.وَالْآيَةُ عَلَى هَذَا فِي الْإِكْرَاهِ،تفسير القرطبي(٦/ ١)[3] أومعناه:لايُحبُّ إظهارا لفضائح،إلافي حقّ من عظُم ضررُه وكثُركيدُه ومكرُه،فعند ذلك يَجُوزُإظهارفضائحه؛ولهذاقال ﷺ:«أذكُرواالفَاسِق بِمَافِيهِ كَي يَحذَرَهُ النَّاسُ »والمُنافِقُون قدكثُركيدُهم،[4] وقال الأصَمُّ: لايَجُوزُ إظهارالأحْوال المستورة؛لأن ذلك يصيرسَبباً لِوُقُوع النَّاسِ في الغيبَةِ؛وُقُوع ذلك الإنْسَان في الرِّيبَةِ؛ولكن من ظُلِمَ فيجوز إظْهارُ ظُلْمِه؛بأن يُذكرأنّه سَرَق أوغَصَب.اللباب(٧/ ٩٥)

(١٤٩)**قوله:إن تُبدُواخيرًا**،عنوان الآية بيان العزيمة في العفووالحث عليها،**الربط** ألجهربالسوء عفوٌورُخصة،وعدم الجهربه عزيمة وفضيلةٌ،

قوله:خيرا،[1] قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد من أعمال البركالصيام والصدقة والضيافة والصلة.[2] وقيل:معناه إن تُبدواخيرابدلامن السوء أوتُخفُوهُ يعني تخفواالخيرفلم تظهروه [3] وقيل:معناه إن تبدواحسنة فتعملوا بها تكتب لكم عشراوإن همّ بها ولم يعملها كتبت له واحدة [4] وقيل:إن جميع مقاصدالخيرات على كثرتها محصورة في قسمين:**أحدهما**صدق النية مع الحق.**والثاني** ألتخلق مع الخلق **فالذي يتعلق** بالخلق ينحصر في قسمين أيضاوهماإيصال نفع إليهم في السر والعلانية وإليه الإشارة بقوله تعالى:إِنْ تُبْدُواخَيْراً أَوْتُخْفُوهُ ،أورفع ضُرّعنهم وإليه الإشارة بقوله تعالى: أَوتَعْفُواعَنْ سُوءٍ فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال البروجميع دفع الضر،[5] وقيل:ألمراد بالخيرالمال والمعنى إن تبدواالصدقة فتُعطوهاالفقراء جهرا أوتخفوها فتعطوهاسِراأوتعفواعن مظلمة،تفسير الخازن(١/ ٤٤٢)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ع ٢١

(١٥٠)قوله إنَّ الذين يكفرون، الباب الثاني من هنا إلي الآية١٦٩)وفيه الزجر لأهل الكتاب من الآية ١٥٠)وجواب سوالهم بالطريقين ألجواب الإلزامي من الآية١٥٣)مع بيان القبائح أحدٌ وعشرون،وبيان أسباب تحريم الطيبات عليهم،والجواب التحقيقي في الآية ١٦٣)و١٦٦)مع التخويف الأخروي،

(١٥٠)قوله:إنَّ الذين يكفرون بالله ورُسُله عنوان الآية:بيان الزواجر لأهل الكتاب الربط: لما تكلّم على طَرِيقَة المُنافِقِين،أخذيتكلّم على مَذاهب اليَهُودِ والنّصارى ومناقضاتهم،وذكرفي آخرهذه السُّورَةِ من هذا الجِنْس أنْوَاعاً:أوّلها:إيمانهم ببعْضِ الأنبياءِ دون بعضٍ؛اللباب(٧/ ١٠٢)،

ونزلت في اليهود والنصارى جميعاوذلك أن اليهودآمنوابموسى وكفروا بعيسى ومحمد والنصارى آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد ﷺ تفسير الخازن(١/ ٤٤٢)

قوله :وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعضهم،تفسير السعدي(٢/ ١٠٦)
أوفيؤمنون بالقرآن ويُنكرون من الحديث كمنكري الحديث اليوم،

قوله:وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا [1] طريقاً وسطاً بين الإيمان والكفر،ولاواسطة:إذالْحق لايختلف فإن الإيمان بالله سبحانه وتعالى لايتم إلابالإيمان برُسُله وتصديقهم فيما بلغواعنه تفصيلاً أوإجمالاً،فالكافر ببعض ذلك كالكافربالكل في الضلال،تفسير السعدي(٢/ ١٠٦) [2] أوطريقاوسطابين المسلمين واليهودوالنصاري، كاالجمهورية(الديمقراطية)أليوم فإنه كفرٌفي جميع بُلدانِ الكفرية لكنه لمابلغ إلي الباكستان وغيره زادوالفظ الإسلام وسمُّوه إسلامي جمهوري باكستان أي: الكفرالإسلامي،وكذاأعلن الملك عبدالله في مؤتمرمكه (كانفرنس) خلال ٢٠٠٨ء يُخاطب أصحاب الأديان المُختلفة،أطلُب منكم الإتفاق وقُربة الأديان السماوية أعني اليهودية والنصرانية،ألإتفاق علي مِلَّةٍ يقودُها الأقوام المُتحدة،العياذبالله،وكمايفعله المستشرقون في الباكستان من الإتفاق بين المذاهب الإسلامية والكفرية وسموه(متحده مجلس عمل)ففيه الشيعة الكفرة والبريلوية المشركة القائلين بتكفير الديوبندية،وجماعة أهلُ الحديث القائلين بتكفيرالمقلدين مطلقاً فماظنُّك بالإسلام الذي يخرج من هكذاالبارلمان؟فياحسرة علي العباد؟

(١٥١)قوله:أولئك هُمُ الكافرون،عنوانُ الآية:بيانُ التخويف الأُخروي وبيان الصفة القبيحة، أي:هُم الكاملون في الكفر لاعبرة بإيمانهم هذا.مثله في المؤمنون ١١٧)

(١٥٢)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ،عنوان الآية:بيان البشارة للمؤمن كتابياأوغيره،الربط:لما ذَكَر سبحانَهُ أنَّ المفرِّقين بَيْنَ الرسُلِ هم الكافرونَ حقًّا،عَقَّبَ ذلك بذكْرِالمؤمنين بالله ورسُلِهِ جميعاً،وهم المؤمنون بمحمّد ﷺ ليصرِّح بوَعْد هؤلاء كماصرَّح بوعيد أولئكَ،فبيْن الفرق بين المنزلتين.تفسير الثعالبي(٢/ ٣٢٤)

يَسْـَٔلُكَ اَهْلُ الْكِتٰبِ اَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتٰبًا مِّنَ السَّمَآءِ فَقَدْ سَاَلُوْا مُوْسٰٓى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالُوْٓا اَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً
فَاَخَذَتْهُمُ الصّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ ۚ وَاٰتَيْنَا مُوْسٰى
سُلْطٰنًا مُّبِيْنًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ بِمِيْثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَّقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوْا فِي
السَّبْتِ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيْثَاقًا غَلِيْظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيْثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَقَتْلِهِمُ الْاَنْۢبِيَآءَ

(١٥٣) قوله: يَسْـَٔلُكَ اَهْلُ الْكِتٰبِ، عنوان الآية: بيان الرسالة، بدفع الإعتراضات والزواجر للمنافقين في إثنا عشر آية، تضعيفاوتنصيفاً، بأن الزواجر للمؤمنين كانت ثلاثة وللبهودستة وللمنافقين إثناعشر، فإذاانصفت إثناعشرصارستة وإذاانصفت الستة صارت ثلاثة، وكذاتضعيف الثلاثة ستة وتضعيف الستة إثناعشر، قاله الشهيد ولي الله الكابلكرامي، وقال قتادة: سألت اليهودُ النبيَّ ﷺ أن يأتيهم بكتابٍ مِنْ عند الله خاصٍ لليهود، يأمرهم فيه بالإيمان بمحمّد ﷺ (تفسير الثعالبي ٢/ ٣٢٤) وهكذاسأله أهل مكة كمافي الإسراء ٩٣) والفرقان ٣٢)

قوله: فَقَدْ سَاَلُوا مُوسٰى اَكْبَرَ مِنْ ذٰلِكَ يعني أعظم من الذي سألوك يامحمد ففيه تسلية للنبي ﷺ وتوبيخ وتقريع لليهودحيث سألوارسول الله ﷺ سؤال تعنُّتٍ، والمعنى: لاتعظمنْ عليك يامحمد مسألتهم ذلك فإنهم من فرط جهلهم وإجترائهم على الله لوأتيتهم بكتاب من السماء لماآمنوابك، وإنما أسندالسؤال إلى اليهود الذين كانوافي زمن النبي ﷺ وإن وُجد هذاالسؤال من آبائهم الذين كانوا في أيام موسى ﷺ لأنهم كانواعلى مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشاكلين لهم في التعنت،

قوله: مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰتُ، يعني: الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهي: ألعصاواليد وفلق البحروغيرذلك من المعجزات الباهرة قوله: فَعَفَوْنَا عَنْ ذٰلِكَ، يعني عن ذلك الذنب العظيم فلم نستأصل عبدة العجل. والمقصود من هذا تسلية النبي ﷺ قوله: سُلْطٰنًا مُبِيْنًا، يعني حجة واضحة تدل على صدقه وهي المعجزات الباهرات التي أعطاهاالله عز وجل لموسى ﷺ أوالمرادمنه رُعب موسى ﷺ حيث بال فرعون في سرباله وإستطلق بطنه، قاله الشهيدولي الله

(١٥٤) قوله: وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّوْرَ بِمِيْثَاقِهِمْ، عنوان الآية: بيان أحوالهم الأربعة وتمهيدٌ للآية التالية بأنهم نقضواهذه العهود، أي ورفعنافوقهم الطوربسبب أخذ ميثاقهم وذلك أنّ بني إسرائيل إمتنعوامن قبول التوراة والعمل بمافيهافرفع الله فوقهم الطورحتى أظلهم ليخافوافلاينقضوا العهدوالميثاق، (تفسير الطبري ٩/ ٣٦١)

قوله: وَقُلْنَا لَهُمْ لَاتَعْدُوا فِي السَّبْتِ، [١] يعني: وقلنالهم لاتُجاوزوافي يوم السبت إلى مالايحل لكم فيه. وذلك أنهم نُهواأن يصطادواالسمك في يوم السبت فاعتدوا وإصطادوافيه، وقيل: المراد به النهي عن العمل والكسب في يوم السبت،

(١٥٥) قوله: فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ عنوان الآية: بيان القبائح الخمسة لأهل الكتاب، وبيان أسباب تحريم الطيبات ويأتي ذكرالمسبب في الآية ١٦٠) وفي المائدة ١٣) اللباب (٧/ ١٠٩)

بِغَيْرِحَقٍّ وَّقَوْلِهِمْ قُلُوْبُنَاغُلْفٌ ۭ بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَايُؤْمِنُوْنَ اِلَّاقَلِيْلًا ﴿١٥٥﴾ وَّبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلٰى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيْمًا ﴿١٥٦﴾ وَّقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللّٰهِ ۚ وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۭ وَاِنَّ الَّذِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْهِ

قوله:قلوبناغلف ،1 أي:أوْعِيةٌ للعِلْم فلاحاجة بنا إلى عِلْم سوى ما عِندنا،فكذَّبواالأنبياء بهذاالقول 2 وقيل:إنَّ غُلفاًجمع اغلف وهو المغطَّى بالغلاف،أي:قُلُوبُنا في أغطِيةٍ،فهي لا تفْقهُ ما تقولُون،نظيره قولُهُم:{قُلُوبُنَافِي أَكِنَّةٍ مِمَّاتَدْعُونَا إِلَيْهِ} [فصلت: ٥] قوله:فلايؤمنون إلا قليلا،1 يعني إيمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بماسواه من الأنبياء والكتب،2 وقيل:لايؤمنون قليلاولاكثيرا،3 وقيل ألمراد بالقليل هوعبدالله بن سلام وأصحابه والذين آمنوامن اليهود.

(١٥٦)قوله:وَبِكُفرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً عنوان الآية:بيان قبحِهِم الآخرأعني إتهام الأبرار،يعني حين رموها بالزناوذلك أنهم أنكرواقدرة الله تعالى على خلق الولد من غيرأبٍ ومُنكرقدرة الله كافر.وإنما سماه بهتاناعظيمالأنه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات مايدل على براءتهامن ذلك فلهذاالسبب وصف الله قول اليهودعلى مريم بالبهتان العظيم. تفسيرالخازن (١/ ٤٤٣)

واعلم: أنَّه لما وَصَفَ طَعْن اليَهُود في مَرْيم بأنَّه بُهْتَانٌ عَظِيمٌ،ووصَفَ طَعْن المُنَافِقِين في عائِشَة بأنَّهُ بُهْتَانٌ عَظِيمٌ؛[النور: ١٦]دلَّ ذلك على أنَّ الرَّوافِضَ الَّذِين يَطْعَنُون في عائِشَةَ رضي الله عنها، بمَنْزِلَة اليَهُودِ الَّذِين يَطْعَنُون في مَرْيم عليهاالسلام اللباب(٧/ ١١١)

(١٥٧)قوله:وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عنوان الآية:بيانُ تكذيب الله إدّعاءهم،وإشارة إلى حيوة المسيح عليه السلام لأنهم لوقتلوه لقال تعالي ومن كفرهم أنهم قتلواالمسيح،

إعلم:أنه إدعت اليهود أنهم قتلواعيسى عليه السلام وصدقتهم النصارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل جميعاوردّ عليهم بقوله:وَماقَتَلُوهُ وَماصَلَبُوهُ،قوله:رسول الله،1 أنه من قول اليهود قالوها إستهزاءًومفتخــرين بقتله.2 أنه من قول الله،أي أنه رسول الله ومع هذاإدّعواقتله،والحال أن قتل الرسل لايجوزفي مِلة من الملل،

قوله:وَلكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ يعني: ألقى شبه عيسى على غيره حتى قتل وصُلِب.واختُلف في صفة التشبيه 1 روى:أنَّ رهطامِن اليهود سبُّوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء،2 وفي بعض الروايات: أنه قال عيسى عليه السلام لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيُقتل ويُصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب كذاأخرج النسائي عن ابن عباس-3 وفى رواية: ذكره البغوي أن الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام على الذي نافق من الحواريين وأخذدراهم ودلَّ اليهود عليه 4 وعن بن عباس:أنه أمريَهُودَا رئيس اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطانوس أن يدخل بيتا كان عيسى عليه السلام فيه ليقتله،فدخل فرفعه الله إلى السماء وألقى الله شبهه على طيطانوس فلماخرج ظنواأنه عيسى عليه السلام فاخذوه وصلبوه،5 وقيل: إنهم حبسواعيسى عليه السلام فى بيت وجعلواعليه رقيبافالقى الله شبهه على الرقيب فقتلوه،والله أعلم،التفسير المظهري (٢ ق ٢/ ٢٧١)،فالمعني قتلوامَن شُبِّه لهم بعيسي أوشُبِّه عليهم الأمربأنهم إن قتلواعيسي فأين صاحبنا،وإن قتلنا صاحبنا فأين عيسي؟ 6 وقيل:إن

لَفِيْ شَكٍّ مِّنْهُ ۗ مَا لَهُمْ بِهٖ مِنْ عِلْمٍ اِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوْهُ يَقِيْنًا ۙ ﴿۱۵۷﴾ بَلْ رَّفَعَهُ اللّٰهُ اِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ
عَزِيْزًا حَكِيْمًا ﴿۱۵۸﴾ وَاِنْ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهٖ قَبْلَ مَوْتِهٖ ۚ

المختلفين هم النصارى وذلك أنهم بأسرهم مُتفقون على أن اليهود قتلوه إلاأنهم إختلفوا **وَافْتَرَقُوا ثلاث فِرَقٍ**: 1 فَقَالَتْ طَائفة:كَانَ اللهُ فِينَامَاشَاءَ ثُمَّ صعِدَ إلى السَّماء. وَهؤلاءِ الْيعقوبية،2 وَقَالَتْ فِرقَة:كَانَ فِينَا إبن اللهِ مَاشاء،ثم رَفعهُ الله إليه.وَهؤلاءالنَّسطورية،3 وقَالَتْ فِرقَة:كَانَ فِينَاعَبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ،ثُمَّ رَفَعَهُ اللهُ إلَيهِ.وَهؤلاءِ الْمُسلِمُونَ،فَتظَاهرتِ الْكَافِرتَانِ على الْمُسْلِمَةِ،فَقَتلوهَا،فَلَمْ يَزِلِ الإِسْلامُ طَامِسًا حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ.تفسيرابن كثير(٢/ ٤٥٠)

قوله:ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلاَاتِّبَاعَ الظَّنِّ، **فإن قيل**:قال أوّلاًلفي شك منه، والشك هوتساوي الطرفين بدون رُجحان أحدهماعلي الآخر،ثم قال إلااتباع الظن،والظن هورُجحان أحدهماعلي الآخر،**قلنا**:كان الناس فرقتين 1 مُريدين قتل عيسي فكانوافي الشك بأناقتلناه أوصاحبنا،2 ألعوام وكانوافي الظن،**أونقول**:أن الظن هي الشك وأوردلفظين فهي من تفنن كتاب الله،فتح الرحمن...

قوله:وماقتلوه يقينا: 1 ألْمَعْنَى:وَمَا قَتَلُواعِيسَى، قَالُواهَذَاقَوْلايَقِينًا،أَوْقَالَ اللهُ هَذَاقَوْلايَقِينًا.تفسيرالقرطبي(٦/ ١٠) 2 أوالضميرراجعٌ إلي شبيه عيسي وبعدقوله يقينا،تقديرٌ أي بأنه عيسي،فالمعني ماقتلوامَن شُبِّه بعيسي يقينا أنه عيسي أوحال كونهم موقنين بأنه عيسي بل قتلوابالشك طيطانوس، تفسيرالنسفي (١/ ٤١٤)

(١٥٨)**قوله:بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ**،عنوان الآية:تصريح برفع عيسي بجسده وروحه،أي إلى حيث لايجري فيه حكم المخلوق،أو إلى السماءوفيه تصريحٌ برفع عيسي فمن أنكرمنها فقدضلَّ وغوي،وحياة عيسي ثابتٌ بمأة حديث متواترا معنىً قاله الشهيد

قوله:وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا **فإن قيل**:كيف رفعه مع طبقات النارية والهوائية في الجوّ؟ أجاب بأنه عزيزلايمنعه شيئ من شيئ،**فإن قيل**:فلِم لَم يرفع محمداً؟ أجاب أنه حكيمٌ فيه،

(١٥٩)**قوله:وَإن مِّنْ أهْلِ الكتاب إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِه قَبْلَ مَوْتِه**،**الربط**:لماذكرفَضَائح اليَهُود وقبحَ أفعَالِهِم ،وأنهم قَصدُواقَتْل عِيسَى ﷺ ،وأنَّه لَم يَحْصُل لهم ذَلِكَ المَقْصُود،وأنَّ عيسى ﷺ حَصَل له أعْظَمُ المَنَاصِبِ، بَيَّن أن هؤلاء اليَهُودالذين بَالَغُوا في عَدَاوَتِهِ، لايَخْرُجُ أحَدٌ مِنْهُم من الدُّنيا إلا بَعْدَأن يُؤمِنَ بِه، اللباب(٧/ ١١٧)

ثم في الآية معانٍ:1 إلاليؤمنن بالمسيح قبل موت المسيح ،إذانزل من السماءقاله ابن عباس ،واليوم لم يؤمن النصاري به فعُلم أنهُ حيٌّ،**كمافي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"ينزل عيسي بن مريم،فَيُقَاتِلِ النَّاسَ عَلَى الإِسْلامِ،فيدق الصَّلِيبَ، وَيَقتل الخِنْزِير،وَيَضَع الجزيَةَ،وَيُهلِك اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كلهَا إلاالإِسْلامَ،وَيهلِك الْمَسِيحَ الدَّجالَ، فَيمكثُ فِي الأَرض أربَعينَ سَنة،ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "سنن أبي داود (٤/ ١١٧) وذلك أن اليهودي إذا حضرته الوفاة وعاين أمرالآخرة ضربته الملائكة،وقالت له :ياعدوالله أتاك عزير فكذبته،ويقال للنصراني :ياعدوالله أتاك عبدالله ورسوله عيسى،فزعمت أنه إبن

وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ﴿۱۵۹﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ كَثِيْرًا ﴿۱۶۰﴾ وَّاَخْذِهِمُ الرِّبٰوا وَقَدْ نُهُوْا عَنْهُ وَاَكْلِهِمْ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِيْنَ مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ﴿۱۶۱﴾ لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ

الله،فيؤمن عند ذلك ويقرّ أنه عبدالله ورسوله، ولاينفعه إيمانه في ذلك الوقت،ويكون إيمانهم عليهم شهيداً يوم القيامة.

وقال الحسن:والله إنه لحي عند الله الآن،ولكن إذانزل آمنوا به أجمعون.2:إلاليؤمنن بالمسيح قبل موت الكتابي عند المعاينة،فيؤمن بما أنزل الله من الحق وبالمسيح عيسى ابن مريم،قاله الحسن، وروي عن ابن عباس أنه قال:يمكث عيسى ﷺ في الأرض أربعين سنة نبياً إماماً مهدياً، ثم يموت وتصلي عليه هذه الأمة. وقال الضحاك: يهبط عيسى ﷺ من السماء إلى الأرض بعد خروج الدجال، فيكون هبوطه على صخرة بيت المقدس،ثم يقتل الدجال ،ويكسرالصليب،ويهدم البيَع والكنائس، ولايبقى على وجه الأرض يهودي ولانصراني إلا آمن بالمسيح ودخل في الإسلام. تفسيرالسمرقندي(١/ ٣٥٦) 3 إلاليؤمنن بحقيقة ماقال محمدﷺ بأنهم ماقتلوه وماصلبوه قبل موت الكتابي أوقبل موت عيسيﷺ،قاله عكرمة.

قوله:وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكُوْنُ عَلَيْهِمْ شَهِيْدًا ١:يعني المسيح يكون شهيداً بتكذيب مَن كذبه وتصديق من صدقه من أهل عصره.وتفسيره في المائدة ١١٦) ٢ يكون شهيداً أنه بلّغ رسالة ربه،وأقربالعبودية على نفسه،قاله قتادة.تفسيرالماوردي(١/ ٥٤٤)

(١٦٠)قوله:فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِيْنَ هَادُوْا عنوان الآية:بيان غيره من أسباب التحريم وإعادةً بُعدالعهد لِترتُّب الجزاء،**الربط**:لمّا ذكرقَبائِح أفعَالِ اليَهُودِ،ذكر عَقِيبَهُ تشديدَهُ تعالى عليهم في الدُّنْياوالآخِرَةِ،أما تَشْدِيدُه في الدُّنْيا،فهوتحْرِيمُ الطّيّباتِ عليهم وكانتْ مُحَلَّلَةً لهم قَبْل ذلك؛اللباب(٧/ ١٢٠) والمرادمن الظلم ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء وبُهتانهم على مريم وقولهم تفاخراقتلنا المسيح،

قوله: حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبٰتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ.قبل ذلك،1 وهى ما ذكرفى سورة الأنعام ١٤٦)لكن يردعليه أن هذاالتحريم كان بعدنزول الإنجيل،**قلنا**:ليس المراد منه حدوث التحريم بل المراد منه دوام التحريم،2 ويحتمل أن يرادبه طيبات الجنة،3 ويحتمل:أن يراد الأرزاق الطيبة فى الدنيا يعنى أنهم مع كثرة الرزق الحلال الطيب فى الدنيا جعلهم الله تعالى محرومين عنها فلايأكلون إلارزقاحراما خبيثاحتى تكون النار أولى بهم- وعَنْ أَبِي بَكْرٍالصِّدِّيقِ، ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ«مَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»المستدرك على الصحيحين للحاكم(٤/ ١٤١)التفسيرالمظهري(٢ ل ٢/ ٢٧٣)

(١٦١)قوله:وأخذهم الربا وقدنهوا عنه عنوان الآية:بيان السببين للتحريم،أعني أكل الربواوأكل أموال الناس بالباطل،نحوالميراث،والرشاءوالمكوس علي المسلمين،وغيره،وفي الآية دلالة على أن الرباكان محرما عليهم كماهومحرم علينا،وأن النهي يدل على حرمة المنهي عنه، وإلا لماتوعّد سبحانه على مخالفته، روح المعاني(٣/ ١٨٩)

(١٦٢)قوله:لٰكِنِ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ،عنوان الآية: ليسواسواء ولاتَظُن العرين خاليامن الأسود،

وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلٰوةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللهِ
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ط أُولٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلٰى نُوحٍ وَّالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ج
وَأَوْحَيْنَآ إِلٰٓى إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسٰى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهٰرُونَ وَسُلَيْمٰنَ ج

الربط:لماوصف طريقةَ الكفّاروالجهّال من اليهود،وصف طريقة المؤمنين المحقّين منهم المقابلين لهم مع البشارة،اللباب (٧/ ١٢١).والمراد من الراسخين عبدالله بن سلام وأصرابه ممن نبت في العلم وثبت وأتقن وإستبصر حتى حصلت له المعارف بالإستدلال واليقين دون التقليد والتخمين،لأن المقلد يكون بحيث إذاشكك تشكك،أماالمستدل فإنه لايتشكك ألبتة،قوله والمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ،منصوب علي المدح أعني أمدح المقيمين ،أومنصوبٌ علي الإختصاص .تفسير النيسابوري (٢/ ٥٢٩)

(١٦٣)قوله: إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ عنوان الآية:ألجواب التحقيقي للسوال السابقة ،علي الرسالة في الآية ١٥٣)
الربط لماحكَى أن اليَهُود يَسألُون الرَّسُول ﷺ أنْ يُنَزِّل عَلَيْهِم كِتَاباًمن السَّماءِ،وذكرتعالى بَعْدَهُ أنَّهُم لا يَطْلُبُون ذَلِك إسْترشاداًولكن عِناداً،وحَكَى أنواع فَضَائِحِهم وقَبَائِحِهم ،فلماوصل إلى هذاالمَقَام،شرع الآن في الجواب عن تلك الشُّبْهَة؛فقال:اللباب (٧/ ١٣٠)

قوله:كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَى نُوحٍ فإن قيل:لماذاذكرنوح عليه السلام أولاًمع أنَّ الأنبياءكانواقبله أيضاً؟وأيضاً قال الإمام البخاري باب كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله ﷺ وذكرهذه الآية،فتحيَّرشُراح البخاري في مقصد الإمام البخاري،وتشبيه وحيه بوحي النوح عليه السلام؟ قلنا: 1 إنَّما بَدَأتعالى بذِكْرِنُوحٍ عليه السلام؛لأنه كان أباالبَشَرِمِثْل آدم عليه السلام 2ولأنه أول نَبِيٍ شرحَ الله على لِسَانِه الأحْكَام،3 وأوَّل نَذِيرعلى الشِّرْك والمنكرات ،4 وأوَّل من عُذِّبَتْ أمَّته لردِّهم دَعْوَتَه،وأهْلِك أهْلُ الأرْضِ بدُعَائِه،5 وكان أطْوَل الأنْبِيَاءِ عُمراً،6 وجُعِلَت مُعْجِزَتُه في نَفْسِهِ،لأنه عُمِرألْف سَنَةٍ،فلم تَنْقُص له سِنٌّ، ولم تَشِبْ له شَعْرَةٌ،ولم تَنْتقص له قُوَّة،ولم يَصْبِرأحَدٌعلى أذَى قَوْمِهِ مِثْل ماصَبَرهُوعلى طُولِ عُمُرِه.7 وكان يُشتم ويُضرب حتى يُغمى عليه فإذا أفاق دعاوبلغ،وكان الرجل منهم يأخذ بيَدِ إبنه فيقول له:يا بُني إحذر هذا فإنه ساحركذاب.تفسير الثعلبي (٣/ ٤١٥)8 وأوَّل من بُعث بتحريم نكاح الأخوات والخالات والعمات،قاله الشهيد،

قوله:والنبيين من بعده،واعْلَم أنه ذكرفي هذه الآية إثْنَاعشرة نَبِيًا،ولَم يذكُرمُوسَى مَعَهُم؛ لأن اليَهُودقالُوا: إنْ كُنتَ يامُحَمَّد نَبِيًاحَقًّا فأتِنَا بكتاب من السَّماءِ دَفْعَةً واحِدَةً،كما أتى موسى عليه السلام بالتَوْرَاةِ دفعةً واحدةً؛ فأجَاب الله عَنْ هَذِهِ الشُّبهَة بأنَّ هؤلاء الأنْبِيَاءِ الإثْنَي عشر،كانواأنْبِيَاءَ ورُسُلاً،مع أنَّ واحداً منهم لم يأتِ بكتاب مثل التَّوْرَاةِ دفْعَةً واحِدَةً.وإذَاكَانَ المَقْصُود من تعديده هؤلاءِ الأنْبِيَاءهذاالمَعْنَى،لم يجزذِكْرمُوسَى مَعَهُم.اللباب (٧/ ١٣١)

قوله:وأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ،لهؤلاء ميراث الصحائف اللاتي أنزل علي إبراهيم،قوله:وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ كانواأصحاب المصائب الكثيرة،قوله:وَهَارُونَ،كان وحيُه إصلاح الناس،ولذاكان خليفةً،

وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

قوله:وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً أي: صُحُفاً وكُتُباً مَزْبُورَة،أي: مكتوبة،وكان فيها التَّحْمِيدُ والتَّمْجِيدُ والثَّناءُ على الله تعالى وكان فيه أن محمداخاتم الأنبياء،قال القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: اَلزَّبُورُكِتَابُ داود عليه السلام مائة وخمسين سُورة،لَيْس فيها حُكْمٌ،ولاحَلالٌ ولاحَرامٌ،وإنَّماهي حِكَمٌ ومَواعِظُ،وكان داوُد عليه السلام حسن الصَّوْتِ؛ وإذا أخَذَ في قِرَاءةِ الزَّبُور،إجتمع عليه الإنْسُ والجِنُّ والطَّيرُوالوحشُ لحُسْنِ صوتِهِ،وكان مُتواضِعاً يأكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ،فكان يَصْنَعُ الدُّرُوعَ،تفسير الخازن (١/ ٤٤٩)،

(١٦٤)قوله:وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ،عنوان الآية:نفي العلم الكلي عن النبي ﷺ **الربط**:لمانزلت هذه الآية المتقدمة قالت اليهود ما لموسى لم يّذكر؟فأنزل الله هذه الآية وفيها ذِكرموسى عليه السلام والمعنى وأوحينا إلى رسل قد قصصناهم عليك من قبل يعني سميناهم في القرآن وعرفناك أخبارهم وإلى مَن بُعِثوا وماورد عليهم مِن قومهم،**قوله: وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ** أي:لم نُسَمِّهم لك ولم نعرفك أخبارهم،

وَكَلَّمَ الله موسى تَكْلِيماً ويُعلم مِن قوله تكليما إسناد الفعل إلي الفاعل حقيقة،بأن كلَّمه بدون واسطة الغير والشجرة،قاله الشهيد،ومعنى الآية:أنَّ الله تعالى ذكرهٰؤلاء الأنْبِيَاء والرُّسُل [وخصَّ مُوسَى]بالتكْليم مَعَهُ ولم يَلْزَم مِنْ تَخْصِيصِ مُوسَى عليه السلام بِهٰذَا التَّشْرِيف،الطَّعْن في نُبُوة الأنْبِيَاء عليهم السلام،فكَذٰلِك لايلزم من إنْزَالِ التَّوْرَاة دفْعَةً واحِدَةً الطَّعْن فيمن أُنْزِل عليه الكِتَاب مُفَصَّلاً .اللباب (٧/ ١٣٣)

(١٦٥)قوله:رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ،عنوان الآية: الجواب عن شبهة اليهود، وتقريرُه أنَّ المقْصُود مِن بعْثَةِ الرُّسُلِ أن يُبَشِّرُواوينْذِرُوا،وهذاالمَقْصُود حَاصِلٌ سواءٌ كان الكِتَابِ نَازِلاًدَفْعَةً واحِدَةً أومُنَجَّماً،ولايَخْتَلِفُ هذا الغرَضُ بِنزُول الكِتَابِ مُنَجَّماً أودفعةً واحدةً.بل لوقِيلَ:إنَّ إنْزَال الكِتَاب مُنَجَّماً مُفَرَّقاً أقْرَبُ إلى المصْلَحَة ،لكان أوْلَى؛لأنَّ الكِتَاب إذا نَزَل دَفْعَةً واحِدَة،كثُرت التَّكالِيفُ على المكَلَّف،فيَثْقُل فِعْلُهَا،ولهذا السَّبب أخذ قومُ مُوسَى عليه السلام على التمرُّدِ،ولم يَقْبَلُواتلك التَّكَاليف.أمّا إذا نَزَل الكتابُ مُنَجَّماً مُفَرَّقاً،سَهُل قُبُولُه للتَّدريج ،فحينئذٍ يَحْصل الإنْقِيَادُ والطَّاعةُ من القَوْمِ،فكان إقْتِرَاحُ اليَهُودِ إنْزَالَ الكِتَابِ دفعَةً واحِدَة إقْتِراحاًفاسِداً،اللباب (٧/ ١٣٤)

قوله:لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ،أي : لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل،فيقولواما أرسلت إلينارسولاوما أنزلت عليناكتابا،ففيه دليل على أنه لولم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة،وفيه دليل على أن الله لايعذب الخلق قبل بعثة الرسل،تفسيرالخازن (١/ ٤٥٠)،ولوأنَّ الله تعالى لم يرسل رسولاًكان ذلك عدلاً منه إذ أعطى كل واحدٍ مِن خلقهِ مِن العقل مايعرفه،ولكن أرسل تفضُّلاً منه،ولكي يكون زيادة في الحجة عليهم. تفسير السمرقندي (١/ ٣٥٨)،

وفي الحديث:عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ:لَوْرَأَيْتُ رَجُلا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُمُصْفِحٍ عَنْهُ،فَبَلَغَ ذٰلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُمِنْهُ،وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي،مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ،مَاظَهَرَمِنْهَا، وَمَا بَطَنَ،وَلاشَخْصَ أَغْيَرُمِنَ اللهِ،وَلاشَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ

﴿١٦٥﴾لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ اَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ ۚ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ ؕ وَكَفٰى بِاللهِ شَهِيْدًا ؕ ﴿١٦٦﴾ اِنَّ
الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللهِ قَدْ ضَلُّوْا ضَلٰلاً بَعِيْدًا ﴿١٦٧﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَظَلَمُوْا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيْقًا ﴿١٦٨﴾ ۙ اِلَّا طَرِيْقَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ؕ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيْرًا ﴿١٦٩﴾
يٰۤاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُوْلُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ فَاٰمِنُوْا خَيْرًا لَّكُمْ ؕ وَاِنْ تَكْفُرُوْا فَاِنَّ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰتِ

الْعُذْرمِنَ الله،مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ،مُبَشِّرِين ومُنْذرين، ولاشخص أحبُّ إليه الْمِدْحةُ منَ الله،مِنْ أَجلِ ذٰلِكَ وَعدَ اللهُ الْجَنَّةَ »صحيح مسلم (٢/ ١١٣٤)،ونظيرالآية في المائدة ١٩) والأنعام١٥٦) وطه١٣٣) وقصص٤٧)

(١٦٦)قوله:لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ،عنوان الآية:شهادة الله بحقانية القرآن،**الربط**:هذاالتَّشريف،ومع ذلك أصرُّوا على المُكَابرة واللِّجاج. **قال بن عباس**:إن رؤساء مكة أتوا رسول الله ﷺفقالوا:يامحمد إناسألناعنك اليهود وعن صِفَتِك في كتابهم فزَعمُواأنهم لايعرفُونك فأنزل الله الآية تفسيرالخازن(١/ ٤٥٠)،

قوله:أَنْزَلَهٗ بِعِلْمِهٖ،[1] أي:أنزله على علمٍ منه بمن يَقبل ومن لايقبل،ليس كمايبعث ملوك الأرض بعضهم إلى بعض رسائل وهدايا لايعلمون قبولهاولاردها،تفسيرالماتريدي (٣/ ٤٢٢)[2] أنزله وهوعالم بأنك أهلٌ لإنزاله عليك وأنك مُبلِّغه إلى عباده وأنك مستحق للنبوة،كما قال:(اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام١٢٥)[3]. وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده في إنزاله عليك ومايحتاجون إليه،تفسيرالخازن(١/ ٤٥١) أي هومتضمن للعلوم الإلهية كمافي الأعراف٥٢)،تفسيرالراغب الأصفهاني (٤/ ٢٣٤) [4] أوعالمابأنه لاطاقة لأحدٍ أن يُحرِّف القرآن أويأتي بمثله (١٦٧)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية: ألزجر للمنكرين،قال مقاتل وغيرُهُ:هُم اليهودكفروا بمحمد، وصدُّواالناس عن الإسلام.

(١٦٨)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي للمنكرين.**الربط**:ولمَّاوصَفَ الله ضلالَهُم ذكروعيدَهُم فقال:اللباب (٧/ ١٤٠)،**وقال مقاتل** وغيره:هُم اليهود أيضاً كفروابمحمد والقرآن. وظلموا حيث أخرجواالقرآن من حيثية القانونية وأخذوالجمهورية (الديمقراطية)قانونامكانه،قاله الشهيد، **والظلم** [1]:هُوالشرك،قاله مقاتل .[2]:أنه جحدهم صفة محمَّد النبيّ ﷺفي كتابهم. قوله:لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ يريد من مات منهم على الكفر. وقال أبوسليمان:لم يكن الله ليسترعليهم قَبيح فعالهم،بل يفضحهم في الدنيا، ويعاقبهم بالقتل والجلاء والسّبي،وفي الآخرة بالنار،زاد المسير(١/ ٥٠٠)،

قوله:وَلَالِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا،[1] يعني ينجون فيه من النار[2] وقيل ولا ليهديهم طريقا إلى الإسلام لأنه قد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون،

(١٧٠)قوله:ياأَيُّهَا النَّاسُ،**الباب الثالث**،إلي الآخر،[1] وفيه أولاً الترغيب إلي طاعة الرسول١٧٠) [2] الرد علي الشرك الإعتقادي ببيان عبدية عيسي عليه السلام ١٧٢)[3] الترغيب إلي إتباع القرآن ١٧٥)[4] بيان حكم من أحكام الرعية١٧٧) ليرتبط آخرالسورة بأولها،

(١٧٠)قوله:يا أَيُّهَا النَّاسُ عنوان الآية:ألترغيب إلي إتباع القرآن والسنة،**الربط**:[1] لاتتبعوا المعاندين بل . إتبعواالرسل،[2] لماأجَابَ عن شُبهَة اليَهودِ و بيَّن فَسَادَ طرِيقهِم،ذكَرخطَاباًعاماً يعُمُّهُم ويعُمّ غيرَهم في

وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١٧٠﴾ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَلَا تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ۚ اِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَكَلِمَتُهٗ ۚ اَلْقٰهَآ اِلٰى مَرْيَمَ

الدَّعْوةِ إلى الإسلامِ،اللباب (٧/ ١٤١)،وهذاخطاب عام يدخل فيه جميع الكفارمن اليهودوالنصارى وعُبّاد الأصنام وغيرهم **وقيل**:هوخطاب لمشركي العرب،**قوله:بالحق**،أي بالتوحيد،أوالقرآن الذي تشريحه في السنة، **قوله:وإن تكفروا**،جزآءه محذوفة [1] أي:فلاتضر الله شيئاً وعلة الجزآء قوله فإن لله آه،[2] فإنَّ الله غَنِيٌّ عن إيمانِكُم؛لأنه مَالِك السّمَاوات والأرضِ وخَالِقُهَا،ومن كان كذلِك، لم يكن مُحْتَاجاً إلى شَيْءٍ،[3] أوقادرعلى إنْزَالِ العَذَابِ عَلَيْكُم لوكَفَرْتُم،[4] أويكون المرادُ: إن كَفَرْتُم،فلَهُ مُلْكُ السّماواتِ والأرْضِ،ومن كان كذلِك فله عَبِيدٌ يَعْبُدُونَهُ ويَنْقَادُون لأمْرِهِ فيُجَازِي كُلاً بِفِعْلِه.اللباب(٧/ ١٤١)

قوله:فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،يعني فإن الله هوالغني عن إيمانكم لأن له مافي السموات والأرض ملكاوعبيداومن كان كذلك لم يكن محتاجا إلى شيء وأنه قادرعلى مايشاء، تفسيرالخازن (١/ ٤٥١)

(١٧١)**قوله:يا أهْلَ الْكِتَابِ**،عنوان الآية: ألردعلي الشرك الإعتقادي للنصاري ومن حَزَي حزوهم من العلماء السوء،[1] ونزلت هذه الآية في النصارى،وذلك أنَّ الله تعالى لما أجاب عن شُبه اليهود فيما تقدَّم مِن الآية أتبع ذلك بإبطال ما تعتقده النصارى. **الربط**:لماحَكَى عن اليَهُودِ مُبَالَغَتَهُم في الطَّعْنِ في المَسِيح ،وهناحَكَى عنِ النَّصَارَى مُبَالَغَتَهُم في تعظِيمِه.اللباب (٧/ ١٤٣)[2] وقيل:يحتمل أن يكون المرادُ بأهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا.فإنهم غلوافي أمر عيسى عليه السلام فأمّا اليهود فإنهم بالغوافي التقصيرفي أمره حتى حطُّوه عن منزلته حيث جعلوه ولدالزنا،وغلت النصارى في رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوه إلها، فردَّالله عليهم جميعا ،

قوله:لاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وأصل الغلومجاوزة الحد وهوفي الدين حرامٌ إشارة إلي أن البدعة في الدين حرامٌ،وهذه الأمة داخلة في أهل الكتاب أيضاً فإن عمر رضي الله عنه قال مضي القوم ومايُعني بهاإلاأنتم،قاله الشهيد،[1] والمعنى لاتفرطوافي أمرعيسى ولا تحُطوه عن منزلته ولاترفعوه فوق قدره ومنزلته،[2] وقيل معناه لاتصفوه بالحلول والإتحاد في بدن الإنسان ونزِّهُواالله تعالى عن ذلك:[3] وقال قتادة لاتبدعوا ،كمايأتي في المائدة ٧٧)

قوله:ولاتقولوا علي الله الاالحق،والمراد منه ماأنزل من الحق ولاتُخالفوه،

قوله:إنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّٰهِ ولما منعهم الله من الغلوفي دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمرعيسى عليه السلام فقال تعالى،آه **قوله:وَكَلِمَتُهُ**،[1] أنه حصل بكلمة كن من غيرمادة مُعتادة،قاله الحسن وقتادة.[2] وقال الغزالي قدس سره:لكل مولود سبب قريب وبعيد،فالأول المني والثاني قول كن،فأضافته إلى البعيد،وهوقول كن إشارة إلى إنتفاء القريب،

قوله: ألقاها إلى مَرْيَمَ اي:أوصلها إليهاوحصلها فيها،فجعله كالمني الذي يُلقى في الرحم فهوإستعارة،[3] وقيل: معناه أنه يُهتَدَي به كما يُهتَدَي بكلام الله تعالى،قاله أبوعلي الجبائي،[4] وقيل:إنه كان سَبَبَاًلحياة

وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ

٢٣ ع ٩ ٣ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ

الخَلْقِ في أدْيانهم[فوُصِفَ أنّه رُوحٌ،كما وُصِفَ القُرآن،اللباب(٧/ ١٤٥) 5 وقيل:معناه بشارة الله تعالى التي بشّربها مريم عليها السلام على لسان الملائكة،

قوله:وَرُوحٌ مِّنْهُ،عطف على ما قبله وسمي عليه السلام روحا،1 لأنه حدث عن نفخة جبرائيل عليه السلام في درع مريم عليها السلام بأمره سبحانه،يُحكى أن طبيبانصرانياحاذقا للرشيد ناظرعلي بن الحسين الواقدي المروزي ذات يومٍ فقال له: إنّ في كتابكم ما يدُل على أنّ عيسى عليه السلام جزءٌ منه تعالى،وتلاهذه الآية،فقرأالواقدي قوله تعالى:وَسَخَّرَلَكُمْ مافِي السّماواتِ وَمافِي الأَرْضِ جَمِيعاًمِنْهُ [الجاثية: ١٣]فقال :إذن يلزمُ أن يكُون جميع الأشياء جزأمنه سبحانه وتعالى علواكبيرا،فانقطع النصراني فأسلم،وفرح الرشيد فرحاشديدا،ووصل الواقدي بصلةٍ فاخرةٍ،2 وقيل:سمي روحا لأن الناس يحيون به كما يحيون بالأرواح ،وإلى ذلك ذهب الجبائي،3 وقيل:ألروح هنابمعنى الرحمة كمافي قوله تعالى:وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ[المجادلة: ٢٢]على وجه،4 وقيل:أريد بالروح الوحي الذي أوحي إلى مريم عليها السلام بالبشارة،5 وقيل:جرت العادة بأنهم إذا أرادواوصف شيء بغاية الطهارة والنظافة قالوا:إنه روحٌ فلما كان عيسى عليه السلام متكوّنا مِنَ النفخ لامِنَ النطفة وصَف بالروح،6 وقيل: أُريد بالروح السِّرّ اي: أنه عليه السلام سِرٌّ مِن أسرارالله تعالى وآية مِن آياته سبحانه،7 وقيل:ألمراد ذورُوح على حذف المضاف،والإضافة إلى الله تعالى للتشريف.روح المعاني (٣/ ٢٠٠)

قوله:وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ،والقول بمعني الإفتراء،لأنّ كل مبتدع متقوّلٌ علي الله،يعني ولا تقولواالآلهة ثلاثة وذلك أن النصارى يقولون أب وابن وروح القدس،

وأصناف النصارى أربعة :أليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية،1 فأمااليعقوبية 2 والملكانية فقالوافي عيسى أنه الله 3 وقالت النسطورية إنه ابن الله 4 وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علواكبيرا،ويقال إنّ الذي أظهرهذاللنصارى رجلٌ من اليهود يقال له بُولَص تنصّروَدَسّ هذا في دين النصارى ليضلهم بذلك.تفسير الخازن (١/ ٤٥٢)

قوله:انتهواخَيْراً لَكُمْ،اي عن التثليث واقصدواوجِدواخيرا لكم،**وفي الحديث**:عَنْ عُبادَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم،قَالَ:«مَنْ شَهِدَأَنْ لاَإِلَهَ إِلاّاللّهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًاعَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُاللّهِ وَرَسُولُهُ،وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ،وَالجَنَّةُ حَقٌّ،وَالنَّارُ حَقٌّ،أَدْخَلَهُ اللّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَاكَانَ مِنَ العَمَلِ» صحيح البخاري (٤/ ١٦٨)

قوله:له مافي السموات،والمعنى:أنّ من كان مَالِكاً لِمَا في السّموات وفي الأرْضِ ،ولكُلِّ مافيها،كان مَالِكاً لعِيسَى ولمَرْيم،لأنهماكانا في السّموات وفي الأرْضِ،اللباب (٧/ ١٤٧)

(١٧٢) **قوله:لن يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ**،عنوان الآية:ترديدٌ علي النصاري بإستكبارهم **الربط**: لمّاأقام الحُجّة القَاطِعَة على أنّ عيسى عَبْدُ الله،لايَجُوزأن يكُون إبْنالَهُ،أشَارَبَعْدَه إلى حِكَايَةِ شُبْهَتِهم،(بأنه كان مصدر

وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ الْمُقَرَّبُوْنَ ۚ وَمَنْ يَّسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ اِلَيْهِ جَمِيْعًا ﴿۱۷۲﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَيُوَفِّيْهِمْ اُجُوْرَهُمْ وَيَزِيْدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ ۚ وَاَمَّا الَّذِيْنَ اسْتَنْكَفُوْا وَاسْتَكْبَرُوْا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ وَّلَا يَجِدُوْنَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا ﴿۱۷۳﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكُمْ نُوْرًا مُّبِيْنًا ﴿۱۷۴﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَاعْتَصَمُوْا بِهٖ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِيْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ۙ وَّيَهْدِيْهِمْ اِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا ۭ ﴿۱۷۵﴾ يَسْتَفْتُوْنَكَ ۭ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيْكُمْ فِي الْكَلٰلَةِ ۭ

الخوارق) وأجَابَ عَنهَا.اللباب(٧/ ١٤٨)وروي: أنّ وفد نجران قالوالِنَبِينا ﷺ «يامحمد لم تعيب صاحبنا؟ قال:ومَن صاحبكم؟قالوا:عيسى عليه السلام،قال:وأيُّ شيء أقول فيه؟قالواتقول:إنه عبدالله ورسوله،فنزلت.الروح المعاني(٣/ ٢١١)والإستنكاف ترك الشيئ لأجل الكراهة والتعنف الطبعي،والإستكبارترك الشيئ لاجل العلُو كمافي الأنبياء٢٩)

(١٧٣)قوله:فأمّا الذين آمنوا عنوان الآية: بيان البشارة لِمَن آمن بعيسي بأنه عبدالله ورسوله والتخويف لمن خالفه:قوله:فيُعَذِّبُهُمْ وقدّم ثواب المُؤمنين على عقاب المسْتَنكِفين لأنّ المستنكفين إذارَأوا ثواب المُطيعين،ثم شَاهَدُوا بعده عقاب أنفسهم،كان ذلك أعظَم في الحسرة.

(١٧٤)قوله:يا أيُّها النّاسُ،عنوان الآية: ألترغيب الي إتباع الرسول والقرآن وبيان صدقه، الربط:لما أوْرَد الحُجّة على جميع الفرق من المُنَافِقين والكفّاروالبَهُودِ والنّصَارَى،وأجَابَ عن شُبُهَاتِهم عمّم الخطاب، ودعاجميع النّاس إلى الإعْتِرَافِ بِرِسَالَةِ مُحَمّد ﷺ قوله:قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ والمراد بالبُرْهَان :ألقرآن أوالمُعجزات أومحمد ﷺ وسُمِّي بُرْهَانًا؛لأن حِرْفَتَهُ إقامَة البُرْهَان على تحقِيق الحقّ،وإبْطَال الباطِل ،والنُّورالمُبينُ هوالقُرآن؛لأنه سَبَبٌ لِوُقُوعِ نُورالإيمانِ في القَلْبِ.اللباب(٧/ ١٥١)

(١٧٥)قوله:فأمّا الذين آمنوأبالله، عنوان الآية بيان البشارة للمؤمنين، قوله : وَاعْتَصَمُوا بِهِ:أي إعتصموابالله،ويحتمل:إعتصموا بالقُرآن،كمافي الحديث،قال ﷺ «القُرآنُ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ مَنْ تَمَسّكَ بِهِ عُصِمَ،تقدم في فضائل القرآن من هذا التفسير،قوله:ويهديهم اليه، فيه قلبٌ أصله يهديهم صراطا مُستقيما إليه،لكن قدّم لفظ،،إليه،، لأن المقصودهوالله تعالي وهوأولي بالتقديم،وأماالصراط فهوذريعة ووسيلة إلي الوصول للمقصود والهداية في الدنيا،

(١٧٦)قوله:يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلالَةِ ،عنوان الآية:بيان التنويرعلي مساله الميراث، والأُمور الإنتظامية،وأخرج ابن مردوية عن عمر رضي الله عنه أنه سال النبي ﷺ كيف يورث الكلالة فأنزل الله تعالى.الربط: 1 ومن إتباع البرهان والنورأن تعملوابحُكم الميراث،2 ألقرآن نورٌ يُخرج الظلمات من بينكم ويأتي به المسائل النورانية،ومرّمعنى الكلالة في أوّل السورة،

وفي الحديث:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه،قَالَ:إشْتَكَيْتُ وَعِنْدِي سَبْعُ أَخَوَاتٍ لِي،فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَنَضَحَ فِي وَجْهِي،فَأَفَقْتُ،فَقُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ أُوصِي لأَخَوَاتِي بِالثُّلُثَيْنِ؟قَالَ:«أَحْسِنْ» قُلْتُ:الشَّطْرُ؟ قَالَ:«أَحْسِنْ»ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَنِي،ثُمَّ رَجَعَ،فَقَالَ يَاجَابِرُ،إِنِّي لاأَرَاكَ مَيِّتًا مِنْ وَجعِكَ هَذَا،وَإِنَّ اللهَ قَدْأَنْزَلَ،فَبَيَّنَ لأَخَوَاتِكَ،فَجَعَلَ لَهُنَّ

إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

الثُّلُثَيْنِ السنن الكبرى للنسائي(٦/ ١٠٦) قال الحافظ ابن حجرالعسقلاني هذه قصّة أخرى لجابر رضي الله عنه غيرالتي تقدمت في أوّل السورة- التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٢٨٣)

قوله:فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ ،لأنهاترث الأخ بسبب الأب وكان أكثرحصتها من الأب ألنصف بصورة الوحدة،

قوله:وَهُوَ يَرِثُها أي المرء يرث جميع مال أخته إن هلكت عن أخ لها لأب وأم،

قوله:مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يعني إن كان مع الأنثيين أوأكثرذكرواحدٌ أوأكثريعطى لكل واحد منهم مثل مايعطى للإنثيين ويعلم بدلالة النص أنه إن كان ذكرواحدٌ اواكثرمع أنثى واحدة يعطى للأنثى نصف ما يعطى لذكرواحد منهم، التفسيرالمظهري (٢ ق ٢/ ٢٨٤)

ثم اعلم،إنه كانت ذِكرالقرابة في أول السورة١٢) بواسطة الأم فكانواشُركآءفي الثلث بدون فضيلة الأخ علي الأخت،وههناالواسطة في الميراث هي الذكرفيه تفضيل الذكرعلي الأنثي،

قولـه:أن تَـضِلُّوا،1 ألـلام مقـدرٌ أي لأن لاتـضلوا،2 أوالجانـب الآخرمحـذوفٌ أي بـيِّن لكـم الـضلالة والهداية،3 أوكراهية أن تضلوا، وفي الحديث:عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه،قَالَ:آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ:صحيح البخاري (٨/ ١٥٣)والمراد منه آخرآية في الميراث لأن آخيرآية نزلت بأعتبارالأيات قوله تعالي واتقوايوما تُرجعون فيه إلي الله.

امتيـازات السورة :1 ألـسورةممتازٌبالجهادثالثاً ببيـان فـرائض الأركـان وفـرائض الأمير2 ببيـان الأحكـام الستة فيمابين الرعية كلهم،3 بإصلاح المعاشرة بكتاب الله،4 ببيان فرائض مُنعم عليهم أعني سورة النساء وسورةُ الضعفة،5 ببيان سُبُل إصلاح الزوجة بقوله،،عِظُوهن،آه،6 بآية إن الله لايغفران يُشرَك به، مرتين،7 ببيان حالة علماء السوءوالعوام بقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت،8 ببيان الأحكام الثمانية بين الراعي والرعية،9 بقوله فلاوربك لايؤمنون،10 بقوله من يُطيع الله والرسول،مع البشارة العُظمي فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم،11 بقوله قُل متاع الدنيا قليل،

وفي الحديث:الدنياكلها متاع،12 بالزجربترك التدبر،أفلايتدبرون القرآن،13 ببيان حالة المنافقين،بقوله إذاجآءهم أمرمن الأمن ،،،أذاعوابه، 14 بقوله من يشفع شفاعةً حسنة،15 بقوله إذاحُييتم بتحية،16 بقوله فضَّل الله المُجاهدين،17 بقوله إن الذين توفاهم الملائكة،18 بقوله ومن يُهاجرفي سبيل الله،وبيان فضيلة الهجرة،19 بقوله لاخيرفي كثيرمن نجواهم،أصول الشوري، 20 بقوله ويتبع غيرسبيل المؤمنين،حجية الإجماع،21 بقوله إن يدعون من دونه إلاإناثاً،22 بقوله كونواقوامين بالقسط،23 بقوله ياأيهاالذين

آمنوا آمِنوا بالله، 24 ببيان شرائط الأربعة لتوبة المنافق، 25 بقوله إن الله جامع المنافقين والكافرين، بأنهما واحدٌ في الكفر، 26 بقوله أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً، 27 بقوله إن المنافقين في الدرك الأسفل، 28 بقوله يسئلك أهل الكتاب، 29 بقوله ماقتلوه يقينا، 30 بقوله وإن من أهل الكتاب إلاليُؤمنن به، 31 بقوله إناأوحينا إليك، 32 بشهادة الله والملائكة علي الكتاب، 33 بقوله لاتغلوافي دينكم، 34 بقوله لن يستنكف المسيح، 35 بقوله قدجآءكم بُرهانٌ 36 ببيان أحكام الكلالة مرتين، 37 ببيان حقوق الضعفة 38 ببيان تنوُّع عناوين التوحيد بلفظ ،،كفي ثماني مرات، 39 بقوله ألم ترإلي الذين يزعمون أنهم آمنوا، 40 ببيان أحكام أقسام المنافقين، بالقتال مع البعض بالسيف ومع البعض باللسان، 41 ببيان أحكام الدية في قتل الخطأ 42 بصلوة الخوف مع بيان الحكمة وهوعدم التفرق، 43 بقوله ودَّ الذين كفروالوتغفلون، 44 بقوله لايُحب الله الجهر 45 ببيان قبائح أهل الكتاب مُجتمعة، 46 بقوله ياأيها الذين أوتوالكتاب آمنوا بمانزلنا ،قاله الشهيد رحمه الله

وكتبه الفقير إلي الله القديرابوأسامه محمدطيب عفي الله عنه بتاريخ ٢٩ ذي القعده ١٤٣٥هـج م٢٣دسمبر ٢٠١٤ء

تفسير سورة المائدة

آياتها ١٢٠ (٥) سُوْرَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ (١١٢) رُكُوعَاتُهَا ١٦

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالفتح (١١٢)وقبل التوبة،ويقال له سورة العقودوالمنقذة

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَوْفُوْا بِالْعُقُوْدِ ۝

ربط السورة بماقبلهابوجوه 1 قال في آخرالنساء يُبين الله لكم أن تضلوا،ففي هذه السورة يُبينُ طرق الضلال أعني ألأشراك الفعلية والإعتقادية وردُها،2 كان قبل: الردعلي الأشراك الإعتقادية تفصيلا فالآن بيان الرد علي الأشراك الفعلية تفصيلا،3 كان في النساء:بيان حقوق العباد أصالة فالآن بيان حق الله أصالة وبيان العقوبات علي من يخالفه،4 كان في النساء حكم القيام بالقسط بقوله:كونواقوامين بالقسط فالآن بيانُ القسط بقوله،،ولاآمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا،5 كان في النساء حُسنُ الدين بقوله:ومن أحسن دينامن أسلم وجهه لله وهومحسن ،ففي المائدة ذكرعِلّته بقوله ورضيت لكم الإسلام دينا،6 كان في النساء:بيان فرائض التيمم فالآن بيان فرائض الوضوءوالغسل،7 كان في النساء حكم شهادة القسط بقوله:كونواقوامين بالقسط شهدآء لله،ففي هذه السورة بيان جزاءه بقوله إنما جزاء الذين يُحاربون الله ورسوله،

8 سُمي القرآن في النساءبإسم البرهان: بقوله قدجاءكم برهان من ربكم،وفي هذه السورةبإسم النور بقوله قدجاءكم من الله نور،يعني المناسبة بذكرإسم القرآن،9 قال في النساء:ليس بأمانيكم ولااماني اهل الكتاب،فالآن تفصيل الأماني،بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه،10 كان في النساء:بيان فرائض النبوةبحكم التحريض علي القتال بقوله حرّض المؤمنين علي القتال،ففي هذه السورة جزاء المخالفين لأمرالنبيﷺ، بقوله فإنهامحرمة عليهم أربعين سنة،11 كان في النساءذكرالطائفتين في أمرالمنافقين بقوله:فمالكم في المنافقين فيئتين والله أركسهم بماكسبوا،ففي هذه السورة ذكرجزاءمن خالف الرسول منهم إنماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله،12 كان في النساءالتحريض بأخذالسلاح بقوله:خذوا حذركم ،ففي هذه السورة جزاءالمخالفين في تركهم أمرالله بقوله فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله،قاله الشهيد ،13كان في النساء:ذكر قبائح اليهودوشرك النصاري إعتقادا،ففي هذه السورة عملا،و المنع عن موالاتهم ،14 كان مبدأالنساء بالخطاب العام فمبدأ المائدة بالخطاب الخاص،15 كان في النساء:ذكرإصلاح المعاش ففي هذه السورةذكرجزئيات المعاش وهوالطعام وغيره،16 كان في آخر النساء ألردعلي الشرك الإعتقادي ففي المائدة ألردعلي الشرك الفعلي إبتداء،17 كان في النساء:الردعلي الظلم الذي هوسبب التحريم(في حقوق العباد) فههناالردعلي الظلم الذي هوالشرك في حقوق الله،18 كان في النساءذكر الضلالة إجمالا بقوله:يُبين الله لكم أن تضِلوا،ففي هذه السورة تفصيل تِلك البيان،19 كان في النساء:بيان تدبيرالمنزل والسياسة،وهي العُقود،فههنا بيان الوفاء بتلك العقود،

دعوي السورة:توضيح الحلال والحرام بعدالأحكام سابقا،والردعلي الشرك الفعلي والشرك في

التصرف،والعلم،والعبادة،أسماءالحُسنى:بحذف التكرارستة عشر.

خلاصة السورة:وفيه بيان الحصص الثلاثة،الحصة الأولى:من الأول إلي الآية٤١) وفيه الأبواب الثلاثة،الباب الاول،إلي الآية١٤) وفيه دعوي السورة والردعلي الشرك الفعلي بذكرالمسائل الأربعة،1 تحريمات العِبادغلطٌ أكله حلال، أحلت لكم بهيمة الأنعام،١)2 تحريمات الله صحيحٌ لايؤكل،غيرمُحلي الصيد١)3 نذورالله حقٌ فلاتُبطلوها ،لاتُحلوا شعائرالله،٢) 4 النذورلِغيرالله شِركٌ يُحرم أكله،وماأهل به لغير الله،٣)ثم بيان التحليلات الإلهية في الآية٤و٥)وبيان الأمرالمُصلح٦) والترغيب إلي الوفاءبالعهد٧ و٨و١١)والبشارة لِمن أوفي بالعهد٩) والتخويف١٠) والزجربنقض العهدمع الأمثلة، بذكراليهود١٢) والنصاري١٣)

(١)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواأَوْفُوا بِالْعُقُودِ،عنوان الآية:بيان التحريمات الإلهية (غيرمُحلي الصيد١) والردعلي تحريمات العباد،روي عن ابن مسعودﷺ قال:أنزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها،السراج المنير(١/ ٣٥٠)وقال القرطبي:هذه الآية مما تلوح فصاحتهاوكثرة معانيها على قلة ألفاظها، لكل بصيربالكلام؛فإنها تضمنت خمسة أحكام:1 الأمربالوفاء بالعقود.2:تحليل بهيمة الأنعام.3 إستثناء ما يلي بعد ذلك.4:إستثناء حال الإحرام فيما يُصَادُ.5:ما تقتضيه الآية من إباحة الصيدلمن ليس بمحرم.اللباب (٧/ ١٦٢) وقال مشايخناالكرام أنّ في السورة بيان العقودإثناوعشرون،ويُقال له سورة المُنقذة لأنهاتُنقذصاحبها من النار،

قوله:أوفوابالعقود،قال بن عباس ﷺ:هي عهودالإيمان وما أخذه على عباده في القرآن بما أحل ويماحرم،ويمافرض ويماحدّ في جميع الأشياء،اللباب (٧/ ١٦٣)

وعن عائشةﷺ :أنّ المائدة آخرما أنزل الله على نبيه،فماوجدتم فيهامن حلال فاستحلوه،وماوجدتم فيهامن حرام فحرموه.تفسير السمرقندي(١/ ٣٦٤) والمقصود من الإيفاء بالعقودأداء التكاليف فعلاًوتركاً.قاله النسابوري،والعقود ماعقد مع ربّه من الطاعات،قاله الشهيد،

وقال السمرقندي:والآية من جوامع الكلم،لأنه إجتمع فيه ثلاثة أنواع من العقود 1:ألعقود التي عقدالله تعالى على عباده من الأوامر والنواهي.2:ألعقود التي يعقدها الإنسان بينه وبين الله تعالى من النذور والأيمان وغيرذلك.3 ألعقود التي بينه وبين الناس،مثل البيوع والإجارات وغير ذلك.فوجب الوفاء بهذه العقودكلها.تفسير السمرقندي(١/ ٣٦٥)

وأماالعهود التي فيما بينهم من نحو:الأيمان وغيرها،أمربوفاء ذلك إذا لم يكن فيهامعصية الرب؛كقوله تعالى: (وَلاتَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)الآية،أمرههنابوفاء الأيمان،ونهى عن تركها ونقضها،ثم جاء في الخبرأنه قال:"مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ،فَرَأَي غَيرَهَاخَيرًامِنْهَا،فَلْيَأْتِ الذِي هُوَخَيرٌ، وَلْيُكَفِرْ عن يَمِينَهُ "أمرفيما فيه معصية بفسخها،وأمربوفاء ما لم يكن فيه معصية،ونهي عن نقضهابقوله تعالى: (وَلاتَنقُضُوا) وقيل:إنّ العقود التي أمرالله بوفائها هي العهود التي أخذ الله تعالى على أهل الكتاب:أن يؤمنوا بمُحَمَّد ﷺ ويأخذوا بشرائعه، ويعملوا بما جاء به،تفسيرالماتريدي (٣/ ٤٣٥)

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾

قوله:أحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأنعام،لمّا قرّرأولاًجميع التكاليف مجملا،شرع في ذكرها تفصيلا، **والبهيمة** 1 كل ذات أربع في البروالبحر 2 وقيل:ما أبهم من جهة نقص النطق والفهم.قالوا وأصله:كل حي لاعقل له فهوبهيمة، اللباب (٧/ ١٦٤)والإضافة بيانية،(الحيوان الغيرالناطق)والمرادمنها ماحرّموها من الانعام،كمايأتي في المائدة٨٧)و٩٢) و٩٦) و١٠٣)والأنعام ١٤٠)والأعراف٣٢)

قوله:إلا ما يتلى عليكم هذامستثنى من» بهيمة الأنعام«والمعنى:ما يتلى عليكم تحريمه، اللباب (٧/ ١٦٦)

قوله:غَيْرَمُحِلِّي الصيد معناه:أنه لما أحلّ بهيمة الأنعام،ذكرالفرق بين صيدهاوغيره،فبيّن أنّ كُلَّ ما كان صَيْداً،فإنّه حلالٌ في الإحلالِ دُونَ الإحرامِ، ومالم يكنْ صيداً فإنّه حلالٌ في الحالَيْنِ جَميعاً.اللباب (٧/ ١٧٤)

(٢)**قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوالاَتُحِلُّوا شَعائِرَاللّهِ**،عنوان الآية:بيان الأمورالّتي يتعلق بحَرَم مكة المكرمة مكاناأوزماناحيوانا أوإنسانا ،الْمُعَنوَنُ بالنذورالإلهية،والشعائرماجعله الله علَمًا لطاعته،كالمساجد والمدارس والعلماء الصالحين،وغيره واحدهاشعيرة،ومعناه لاتستحلواشيئاًمن ترك المناسك كلهامما أمرالله تعالى مِن أمرالحج،وهوالسعي بين الصفاوالمروة،والخروج إلى عرفات،ورمي الجمار ،والطواف، وإستلام الحجروغيرذلك.وذلك أن الأنصاركانوالايسعون بين الصفاوالمروة،وكان أهل مكة لايخرجون إلى عرفات،وكان أهل اليمن يرجعون من عرفات،فأمرالله تعالى في هذه السورة بأن لايتركوا شيئاً من أمور المناسك .تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٦٦)

وقال زيد بن أسلم:كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون وقد إشتد ذلك عليهم،فمرّ بهم ناس من المشركين يريدون العُمرة،فقال أصحاب رسول الله ﷺ:نصُدُّ هؤلاء عن البيت كما صدُّنا أصحابهم؟ فأنزل الله:لاتُحِلُّواشَعائِرَ اللّهِ،تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥٠٣) **وقال ابن قتيبة**:وشعائِرالله:ما جعله الله علماً لطاعته.

وفي المراد بها هنا سبعة أقوال: 1 أنها مناسك الحج، رواه الضّحّاكُ عَن ابن عباس. وقال الفرّاء:كان عامّة العرب لايرون الصّفاوالمروة من الشعائر،ولايطوفون بينهما،فقال الله تعالى: لاتستحلوا ترك ذلك. 2:أنهاماحرم الله تعالى في حالة الإحرام ،رواه العوفي عن بن عباس. 3 دين الله كله، قاله الحسن. 4حدود الله،قاله عكرمة وعطاء 5 حَرمُ الله،قاله السدي. 6 ألهدايا المُشعرة لبيت الله الحرام، قاله أبوعبيدة والزجاج. 7 أنها أعلام الحرم،نهاهم أن يتجاوزوها غيرمحرمين إذا أرادوا دخول مكة،،زاد المسير (١/ ٥٠٨) 8 وقال الشيخ عبدالقادرالرائفوري،هي ماخُصّ بإسم الله كاالنذورمثلا، (موضح القرآن...، 9 وقال الشيخ حسين علي رحمه الله كل ماكان مُعلَما بقربانٍ يُتقرب به إلي الله تعالي من صلوةٍ أودُعاءٍ أوذبيحة أوغيرها ،(بُلغة الحيران...،

وقيل:ألشعائر،ألهدايا المشعرة وإشعارها أن يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة.أنهاهدي،**كمافي الحديث**:عن عائشة رضي الله عنها:قَالَتْ:«فَتَلْتُ قَلاَئِدَ بُدْنِ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قَلَّدَهَا

وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَآئِدَ وَلَآ آمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوْا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ اَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اَنْ تَعْتَدُوْا ۘ وَتَعَاوَنُوْا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى ۖ

وَأَشْعَرَهَا وَأَهْدَاهَا،فَمَاحَرُمَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أُحِلَّ لَهُ» صحيح البخاري (٢/ ١٦٩)

وقال بن عباس رضي الله عنهما:في معنى الآية:لاتحلوا شعائرالله هي أن تصيد وأنت محرم.وقيل:شعائرالله شرائع الله ومعالم دينه،والمعنى :لاتحلواشيئا من فرائضه التي إفترض عليكم وإجتنبوا نواهيه التي نهى عنها،تفسير الخازن (٢/ ٥)

قوله: وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ،ثلاثٌ متواليات،شوال وذوالقعدة وذي الحجة والرابع رجب المرجب،قال ابن عباس :لاتُحِلُّواالقتال فيه،قوله:ولاالهدي،صغيرالحيوان مايُهدي الي الحرم،قوله:ولاالقلائد أنها ماكان المشركون يقلدون به إبلهم وأنفسهم في الجاهلية،ليأمنوا به عدوّهم،لأن الحرب كانت قائمة بين العرب إلا في الأشهرالحُرُم،فمن لقُوة مقلِّداً نفسه،أوبعيره،أومشعراً بُدُنَهُ أوسائِقاً هدياً لم يُتعرض له.وقال ابن عباس:كانَ مَن أرادأن يسافرفي غيرالأشهرالحُرُم،قلد بعيره من الشعروالوبر،فيأمَن حيثُ ذهب

وقال الفراء:كان أهل مكة يُقلّدون بلحاء الشجر،وسائرالعرب يُقلّدون بالوبروالشعر.ومعناه:[1] لاتستحلّوا المقلّدات من الهدي.قاله ابن عباس.[2]:لاتستحلواأصحاب القلائد.[3] أن هذا نهيٌ للمؤمنين أن ينزعوا شيئاً من شجرالحرم،فيتقلّدوه كما كان المشركون يفعلون في جاهليتهم،زاد المسير (١/ ٥٠٨)

قوله:وَلا آمِّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ أي قاصدين إلى البيت لحج أوعمرة،ونهى الله عن الإغارة عليهم أوصدّهم عن البيت،التسهيل (١/ ٢٢٠)،وقيل: الآية منسوخ بآية التوبة ٥) إن كان المرادمن الآمنين المُشركين بقوله تعالي فلايقربوا المسجد الحرام بعدعامهم هذا،بأن الله منع الكفارمن البيت؟قلنا:ليس في المائدة منسوخ،وكيف يكون التوبة ناسخة لهاوالحال أنها نزلت قبل المائدة، والأصح:أن المراد منه المؤمنون الذين كانوا كُفاراقبل صُلح الحديبية ثم أسلموابعدالصلح ويأتون إلي الحج فلاتمنعوهم،وقدمرّقول عائشة رضي الله عنها انهاآخرمانزلت من القرآن،قوله:وَإِذَاحَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا أي إذاحللتم من إحرامكم بالحج فاصطادوا إن شئتم، فالأمرههنا للإباحة بالاجماع،

قوله:وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ،اي لا يكسبنكم،والشنآن:هوالبغض والحقد،ومعنى الآية:لاتحملنكم عداوة قوم من أهل مكة على أن تعتدواعليهم من أجل أن صدوكم عن المسجد الحرام،ونزلت عام الفتح حين ظفرالمسلمون بأهل مكة فأرادوا أن يستأصلوهم بالقتل،لأنهم كانوا قد صدوهم عن المسجد الحرام عام الحديبية،فنهاهم الله عن قتلهم،التسهيل (١/ ٢٢٠)

قوله:وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى [1]،روى بن عباس:البِرُّ ماأمرالله تعالى به، يعني تحاثُّواعلى أمرالله واعملوا به،وإنتهواعما نهى الله تعالى عنه، وهذا موافق لماروي عن رسول الله ﷺ أنه قال:«الدَّالُّ عَلَى

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ

الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ،**وقد قيل**:الدالُّ على الشركصانعه.تفسير السمرقندي (١/ ٣٦٧) 2 والبركلُّ خيرٍ أمربه الشرع أونهى عنه من المنكرات،أواطمأن إليه القلب،3 البرهي آداءحقوق العباد والتقوي آداء حقوق الله،4 البرهوالتوحيد والإيمان،والتقوي هوالعمل بالسنة،قاله سهل بن عبدالله،5 قِيلَ:الْبِرُّمُتَابَعَةُ الأَمْرِ،وَالتَّقْوَى مُجَانَبَةُ النَّهْيِ،

قوله:ولاتتعاونواعلى الإثم 1 قِيلَ:الإِثْمُ:الْكُفْرُ، وَالْعُدْوَانُ:الظُّلْمُ،2 وَقِيلَ:الإِثْمُ:الْمَعصِيةُ ،والعدوان :الْبدعة.تفسير البغوي (٢/ ٩) 3 وعن بن عباس رضي الله عنهما وأبي العالية أنهما فسراالإثم بترك ما أمرهم به وإرتكاب ما نهاهم عنه،

وفي الحديث:1عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ:سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ فَقَالَ:«الْبِرُّحُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ،وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٠) 2 وعن أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي وَمَا يَحْرُمُ عَلَيَّ،فَصَعَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِيَّ الْبَصَرَوَصَوَّبَ،فَقَالَ: الْبِرُّمَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ،وَاطْمَأَنَّ الْقَلْبُ،وَالإِثْمُ مَا لَمْ يَسْكُنْ النَّفْسُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ،وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ مسند أحمد مخرجا (٢٩/ ٢٧٩)فالمعني،لاتعاونواعلي إرتكاب المنهيات ولاعلي الظلم لتشفي الصدور بالإنتقام ،**والعدوان** بمجاوزة ما حدّه سبحانه لعباده في دينهم وفرَضَه عليهم في أنفسهم،وقدمت التحلية على التخلية مسارعة إلى إيجاب ماهوالمقصود بالذات،

قوله:وَاتَّقُوااللَّهَ،أمربالإتقاء في جميع الأمورالتي من جملتها مخالفة ماذكرمن الأوامر والنواهي،روح المعاني (٣/ ٢٣٠)

(٣)قوله:حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ عنوان الآية ،بيان المحرمات الإلهية بذكر إثناعشرمحرما،**الربط**:لما بيّن الله تعالى في أول السورة ما أحل لنامن بهيمة الأنعام بقوله أحلت لكم بهيمة الأنعام ثم إنه تعالى إستثنى من ذلك بقوله:إلامايتلى عليكم.فذكرذلك المستثنى بقوله حرمت عليكم الميتة فكل مافارقته الروح مما يذبح بغيرذكاة فهوميتة

وسبب تحريم الميتة: أن الدم لطيف جدا،فإذامات الحيوان حتف أنفه إحتبس ذلك الدم وبقي في العروق فيفسد ويحصل منه ضررعظيم والدم هوالمسفوح الجاري، **قوله:ولحم الخنزير**،أراد به جميع أجزائه وأعضائه.وإنما خص اللحم بالذكر،لأنه المقصود بالأكل، **قوله:وَماأُهِلَّ لِغَيْرِاللَّهِ بِهِ**،يعني ما ذكر على ذبحه غيرإسم الله وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله بهذه الآية تفسيرالخازن (٢/ ٧) **ثم إعلم**:أن في الآية عِدة أبحاثٍ،**الاول** ماالمراد من كلمة،،ما،،**والثاني** حكم النذرلغيرالله **والثالث**،هل يحل النذرلغيرالله بعد التوبة أم لا؟

١ **البحث الاول**:أن في كلمة،،ما،،**ثلاث إحتمالات**:1 أن المراد من كلمة،،ما،،المذبوحة لكن يرد عليه بأنه يلزم التكرارمع قوله تعالي،وماذُبح علي النصب،فقيل بأنهاتخصيص بعدالتعميم بأنّ فيه الرد علي عادة الخاصة للعرب،2 أن المراد من،،ما،،عامّ المذبوحات وغيرالمذبوحات كمافي النساء١١٨) والأنعام ١٣٦) والنحل٥٦)3 أن المرادمن كلمة،،ما،،الكلمة الشركية،وقوله أُهل،أي رُفع به الصوت لِتعظيم غيرالله

وتقرُّبه،كمافي الأنعام١٤٥)والحج٣٠)قاله الشيخ حسين علي رحمه الله وقال البقاعي:أي: ذبح على إسم غيره من صنم أوغيره على وجه التقرب عبادة لذلك الشيء،والإهلال:رفع الصوت.نظم الدرر (٦/ ١١) [2]

البحث الثاني،النذرلغيرالله حرامٌ شرعا وعقلا: [1] قال الشامي:وَاعْلَمْ أَنَّ النَّذْرَالَّذِي يَقَعُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ أَكْثَرِالْعَوَامِ وَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالشَّمْعِ وَالزَّيْتِ وَنَحْوِهَا إِلَى ضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ (كَأَنْ يَقُولَ يَا سَيِّدِي فُلَانٌ إِنْ رُدَّ غَائِبِي أَوعُوفِيَ مَرِيضِي أَوْقُضِيتْ حَاجَتِي فَلَكَ مِنَ الذَّهَبِ أَوالْفِضَّةِ أَومِنَ الطَّعَامِ أَوالشَّمْعِ أَوالزَّيْتِ)فَهُوَ بِالْإِجْمَاعِ بَاطِلٌ وَحَرَامٌ لوجوهٍ.**مِنْهَا:أَنَّهُ نَذْرٌ** لِمَخْلُوقٍ وَالنَّذْرُ لِلْمَخْلُوقِ لايَجُوزُلأَنَّهُ عِبَادَةٌ وَالْعِبَادَةُ لاتَكُونُ لِمَخْلُوقٍ. **وَمِنْهَا:أَنَّ الْمَنْذُورَلَهُ مَيِّتٌ** وَالْمَيِّتُ لا يَمْلِكُ. **وَمِنْهُ:أَنَّهُ إِنْ ظَنَّ** أَنَّ الْمَيِّتَ يَتَصَرَّفُ فِي الْأُمُورِدُونَ اللهِ تَعَالَى وَاعْتِقَادُهُ ذَلِكَ كُفْرٌ،الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٢/ ٤٣٩)وكذافي البحرالرائق(٣ \ ٢٩٨) [2] وفي الهندية:والنذرالذي يفعله أكثرالعوام بأن يأتي إلي قبربعض الصلحاء ويرفع ستره قائلاًياسيِّدي فلان إن قضيت حاجتي فلك مِنِّي من الذهب ونحوهامايُنقل الي ضرائح الأولياء تقرُّباًإليهم فحرامٌ بالإجماع،الهندية(١\٢١٦) [3] وفي الفتاوي الكاملة:سُئِلتُ عن النذر للأنبياءوالأولياء هل يجوزأم لا؟فالجواب،أنه باطلٌ وحرامٌ لأن النذرإنمايكون لله تعالي.الفتاوي الكاملة(١\٦١)وكذافي اللحجة(١\١٢١)إلي(١٤١) هذاشركٌ وفاعله ملعون لأن النبي ﷺ قال لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِاللهِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَالأَرْضِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا)رواه علي رضي الله عنه مسلم، (٣/ ١٥٦٧)

[4] وقال الرومي:ولهذاقال العلماء لايجوزأن ينذرللقبورشمعٌ ولازيتٌ وغيرذالك فإنه نذرمعصية مجالس الأبرار(١٢١)،[5] وقال الشيخ عبدالوهاب المانكوي:فالذابح مُشركٌ والمذبوحة ميتةٌ وإمرءته بائنةٌ وأولاده حراميون،هداية الإبرارللشيخ المانكوي(٩٩) وتذكرة الابرارلإخوان دربيز(٢٣٠و٢٤١) [6] وفي الكبائر:لإبن الحجر،الكبيرة الثامنة والخمسون ألذبح لغيرالله عزوجل مثل أن يقول بإسم الشيطان والصنم والشيخ والفلان،[7] وفي هامش الماوردي:(٢ \ ١٠) ذكرالسيدعبد المقصور.

إعلم أنّ الذبح لغيرالله مع تعظيم الذي ذُبح اليه كجلب نفعٍ أودفع ضرفهذا شركٌ وضلالٌ،ومن إعتقدأنه ينتفع بنبيّ أوولِيّ بدونِ مشيته تعالي فقدكفر،ثم قال:واعلم أنه لانافع ولاضارعلي الحقيقة إلاالله[8] وقال المهائمي :فإنه وإن ذكرمعه إسم الله فقدعارض المطهرفيه المنجس مع نجاسته بالموت وأن لم يذكرفقدزيدفي تنجيسه، تبصيرالرحمن (١٧٨) [9] وقال البقاعي: وإذاذبح للصنم لم تُؤكل ذبيحته سواء كان الذابح مسلماً أونصرانياً،وفي تعليقه للشيخ إبراهيم المروزي أنّ ما يُذبح عند إستقبال السلطان تقرُّباً إليه أفتى أهل بخارى بتحريمه لأنه مما أهل به لغيرالله.

واعلم: أن الذبح للمعبود بإسمه نازل منزلة السجود له.وكل واحد منهما نوعٌ مِن أنواع التعظيم،ألعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هُوالمستحق للعبادة،فمَن ذبح لغيره مِن حيوانٍ أوجماد كالصنم على وجهِ التعظيم والعبادة لم تحل ذبيحته،وكان فِعله كفراًكمن سجد لغيره سجدة عبادة،نظم الدرر (٧/ ٢٤٩)و تفسير السعدي (ص: ٢٢٠) والبرهان(١\٣٤) ومكتوبات مجدد(٣٦٤)دفتردوم،

الأحاديث في ذالك: [1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ،وَذَاكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الوَحْيُ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ،فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا،ثُمَّ قَالَ:«إِنِّي لاَ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ،وَلاَ آكُلُ إِلَّا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ» صحح

وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ

البخاري (٧/ ٩١) وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ المَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ، إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ. صحيح البخاري (٥/ ٠٤)

2 عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ، أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَاخَصَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَامَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الأَرْضِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا» صحيح مسلم (٣/ ١٥٦٧)

3 وعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ، مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ قَدْ عَكَفُوا عَلَى صَنَمٍ لَهُمْ» وَقَالُوا: لَايَمُرُّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ إِلَاقَدَّمَ شَيْئًا، فَقَالُوا الأَحَدِهِمَا: قَدِّمْ شَيْئًا، فَأَبَى فَقُتِلَ، وَقَالُوا لِلآخَرِ: قَدِّمْ شَيْئًا، فقال لاأجد فَقَالُوا: قَدِّمْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَالَ: وَأَيْشٍ ذُبَابٌ، فَقَدَّمَ ذُبَابًا فَدَخَلَ النَّارَ، فَقَالَ سَلْمَانُ «فَهَذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ هَذَا النَّارَ فِي ذُبَابٍ» مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ١٨٥)

٣ البحث الثالث هل يحل النذر لغيرالله إذاذكرإسم الله عليه ام لا؟

قلنا: إن كان الشيئ غيرمُعيّن يحل إتفاقاًوإن كان الشيئ مُعينا فيحلُّ عندالبعض مستدلين بماقال الشاه انور الكاشميري رحمه الله في كتابه حيث قال: وأعلم أنّ الإهلال لغيرالله وإنكان فعلاًحرامًاولكن الحيوان المهل عليه حلالٌ إذاذكّاه بذكاةٍ شرعيّ، فيض الباري(٤\١١\١٨٠) **قلنا**: أجاب منه القاضي شمس الدين في الشهاب الثاقب ....بِأنّ هذالقول زيادة من تلميذه ملابدرالعالم، وقلنا له هذالقول ليس مِن الكاشميري؟ فقال بدرالعالم هذاسهوٌمِنّي أزيله في الطباعة الثانية لكنّه مات قبل الإزالة، فالأصح أنه حرامٌ كمامرّقول المهائمي في التبصير، وكذافي إمدادالفتاوي للتهانوي (٢\٥٥٣) وكفاية المفتي (٨\٢٥٦) والبحرالرائق(١\١٤١) والتفسيرعزيزي (٧٣٩)، **فإن قيل**: يُعلم من التفسيرات الاحمدية(٤٥) لِملاجيون، أنهاحلال كماقال، ومن ههناعُلِم أن البقرة المنذورة للأولياءكماهورسمٌ في زماننا حلالٌ طيبٌ لأنه لم يُذكرعليهاإسم غيرالله، **قلنا**: إنهاليست مقولة ملاجيون، كمايُعلم من السياق والسباق بل هي دسٌ من البُغات،

وقال المظهري: لايجوزمايفعله الجهال بقبورالأولياء والشهداء، المظهري(٣\٢١٣) **وقال الشيخ السرهندي**: أنّ عمل الصوفياء غير معتبرفي الحل والحرمة، المكتوبات للسرهندي(١\٢٩٣) وكذافي (٣\١٤٨)

ولذاقال النسابوري: قال العلماء: لوأن مسلماذبح ذبيحة وقصد بذبحهاالتقرب إلى غيرالله صارمرتدا، وذبيحته ذبيحة مرتد. تفسير النيسابوري (١/ ٤٧١)

قوله: والمنخنقة، وهي التي تموتُ خَنقاً، وهوحَبْسُ النَّفَسِ سَواءٌ فَعل بها ذلك آدمِيٌّ أواتفق لها ذلك في حَبْلٍ أوْ بين عُودَيْنِ أو نحوه. وذكرقتادةُ أنّ أهلَ الجاهليةِ كانوا يَخْنُقُونَ الشاةَ وغيرَها، فإذاماتتْ أكلُوها، **قوله: والمَوْقُوذَةُ**: وهي التي وُقِذَتْ أي: ضُرِبَتْ حتى ماتت من وَقْذِه أيْ ضَرَبَهُ حتى إسْتَرْخَى، ويدل في الموقوذةِ ما رُمِيَ بالبندقِ فماتَ، وهي أيضاً في مَعْنى الميتةِ وفي معنى المنخنقةِ، فإنهاماتَتْ ولم يَسِلْ دَمُهَا. **قوله: والمتردِّيَة**: من تَرَدَّى، أي: سَقَطَ مِنْ عُلُوٍّ فَهَلَكَ، ويدخل فيه إذاأصابه سَهْمٌ وهو في الجبل فَسَقَطَ على الأرض؛ فإنه يَحْرَمُ أكْلُه؛ لأنّه لا يُعْلَمُ ماتَ بالتَّرَدِّي أوبالسَّهم

وَالنَّطِيْحَةُ وَمَآ اَكَلَ السَّبُعُ اِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ۗ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ

قوله:والنَطِيحَةُ،«فعيلَة »بمعنى «مَفْعُولة »وهي التي تنطَحُها الأخرى فتموت،وهذه أيضاً- لأنها ماتت من غيرسَيَلانِ الدَّم. اللباب (٧/ ١٨٨)

قوله:وَمَآ أَكَلَ السبع إلَّا ما ذَكَّيْتُمْ قال أهل الشرك:أنَّ هذاإستثناء من قوله،، وماأهل به لغيرالله ،بأن المنذورلغيرالله لوذبح بالذبح الشرعي يحل،لأن قوله إلا ماذكيتم،هي الذبح بإسم الله،قاله المشرك نعيم الدين المراد آبادي في تفسيره (١٥٥) **قلنا**: 1 علي هذايلزم أن يكون هذاإستثناء من لحم الخنزيرايضاًبأن يحل الخنزيرأيضاإذاذُكرإسم الله عليه ولم يقل به أحدٌ،2 أونقول أن هذه الآية مذكورةٌفي القرآن أربع مراتٍ،في البقرة١٧٣)وههناوفي الأنعام١٤٥)والنحل١١٥)ولم يذكرالإستثناءفي هذه المواضع الثلاث،3 والأصح ماقال الآلوسي،بأن هذاإستثناء من ماأكل السبع، أي إلاما أدركتموه وفيه بقية حياة يضطرب إضطراب المذبوح وذكيتموه،

وعن السيدَين الشندَين الباقروالصادق ﷺ:إن أدنى ما يُدرك به الذكاة أن يُدركه وهُويحرك الأذن أوالذنب أوالجفن،روح المعاني (٣/ ٢٣١) **وقال أبوالبَقاء**: والإستثناءُ راجعٌ على المتردِّيةِ،والنَّطِيحَةِ وأكيلة السبُعِ، اللباب (٧/ ١٩٠)

قوله:وَما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ،فيه التخصيص بعدالتعميم،فعُلم منه أن أُهل،،بمعني رفع الصوت لاالذبح،وإلاّ لزم الدوروالتكرار **وبينهمافرقٌ**،الإهلال هُورفع الصوت عليه بأنه نذرٌلِفلانٍ، والذبح علي النصب هي اللتي كانوايجرون الي الضرائح،قال المهائمي،وماذُبح علي النصب،وإن لم يُسمع فيه إهلال غيرالله وزعم صاحبه أنه ذبح لله،(تبصيرالرحمن(١٧٨) فالمعني وحرم ما ذبح على النصب.**قيل**:كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون حجرامنصوبة(الصورالمنقوشة).كان أهل الجاهلية يعبدونهاويعظمونها ويذبحون لها

وقال ابن عباس:هي الأصنام المنصوبة.والمعنى:وماذبح على إسم النصب أولأجل النصب،تفسيرالخازن (٢/ ٨)

وقال النسابوري:وهذه النصب أحجاركانوا ينصبونهاحول الكعبة وكانوا يذبحون عندهاللأصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون اللحوم عليها،فالمرادماذبح على إعتقاد تعظيم النصب،تفسيرالنيسابوري (١/ ٤٧٣)

وقَالَ ابنُ فَارِسٍ:" النُّصُبِ"حَجَرٌكَانَ يُنْصَبُ فَيُعْبَدُ وَتُصَبُّ عَلَيْهِ دِمَاءُ الذَّبَائِحِ،تفسير القرطبي (٦/ ٥٧)،وكان للعَرَبِ حِجَارةٌ تعْبُدُهاوتَذْبَحُ عليها.المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٠٧)وهي حجركانوايذبحون عليه فيحمربالدم عمع الحسار (٣٦٠/١٣)،ولمّاأرادخالد ﷺ قطع الشجرة اللتي كانت فيهاالعُزي نادي سدنة العُزي بأعلي الصوت، **شعرٍ**،*

ياعزي شِدي شِدَّةً لاتُكذبي*علي خالدٍوالقي الخِماروشَمِّري**

فإنكِ إن لم تقتل اليوم خالداً* تبوئي بذُلٍ عاجلٍ وتنصُري**

فقال خالدبن الوليدﷺ في جوابهم: ياعُزي كُفرانَكِ لاسبحانكِ*إني رأيتُ الله قدأهانكِ**

فضربهاوقتلها وقال ﷺ تلك العزي ولاعزي بعدهاللعرب،وأنّ عبدالله بن مسعودﷺ كسرالمناة،وأنّ جريربن عبداللهﷺ كسرأنصاب اليمن وقال جعلتُهاكجعل أجرب،وكذالك أعلن أباذرالغفاري بكلمة

وَاَنْ تَسْتَقْسِمُوْا بِالْاَزْلَامِ ۚ ذٰلِكُمْ فِسْقٌ ۚ اَلْيَوْمَ يَىِٕسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ دِيْنِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِيْنًا ۚ

التوحيدبمكة جهاراً(والله أعلم) قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري.

قوله:وأن تستقسموا بالأزلام،وإنماذكرمع الذبح على النصب لأنهم كانوا يفعلون كُلامنهماعندالبيت **وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ:إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺلَمَّا قَدِم مكة أَبى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيت وَفيهِ الآلِهَةُ، فَأَمَرَبِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأَخْرَجُواصُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِماالأَزْلَامَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «قَاتَلَهُمُ اللهُ،أَمَاوَاللهِ لَقَدْ عَلِمُواأَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَقْسِمَا بِهَا قَطُّ»صحيح البخاري (٢/ ١٥٠)

وازلام العرب بطريقين:1 كان أحدهم إذاأراد سفراأوغزواأو تجارة أونكاحا أوأمراآخرمن معاظم الأمورضرب القداح وكانواقدكتبواعلى بعضها: «أمرني ربي» وعلى بعضها:«نهاني ربي» وتركوا بعضهاخالياعن الكتابة.فإن خرج الأمرأقدم على الفعل، وإن خرج النهي أمسك،وإن خرج خاليا أعادالعمل.فمعنى الإستقسام بالأزلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح.تفسير النيسابوري (٢/ ٥٤٦)

2 وكان نوع آخر:أنهم كانوايجعلون عشرة من القداح ،ويشترون جزوراويجعلون لحمهاثمانية وعشرين حصة،وكان لكل واحد منهاسهمٌ،ولم يكن لثلاثة منها نصيب من اللحم.**وهوالسفيح والمنيح والوغد** وكان للسبعة لكل سهم نصيبٌ وهو:للفذ سهمٌ، وللتوأم سهمان ،وللرقيب ثلاثة أسهم،وللمُعلّى أربعة أسهم،وللحلس خمسة،وللناقس ستة،وللمُسبل سبعة أسهم.تفسير السمرقندي(١/ ٣٦٨) فكانت من خرج له سهمٌ جعله في الفُقراء ولم يأكل منه،وكانوايفتخرون بذالك،ومن لم يخرج له سهمٌ يُسمونه اللئيم.(تحفة العرب٦٨)

قوله:ذٰلِكُمْ فِسْقٌ،يعني هذه الأفعال معصية وضلالة وإستحلالها كفر.

قوله:اَلْيَوْمَ يَىِٕسَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ دِيْنِكُمْ يعني يَئِسَ كفارالعرب أن تعودواكفاراًحين حج النبيّ ﷺ حجة الوداع وليس معهم مشرك.**وقال الضحاك**:نزلت هذه الآية حين فتح مكة،وذلك أنّ رسول الله ﷺفتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة سبع،ويقال:سنة ثمان.ودخلهاونادى منادي رسول الله ﷺ ألا من قال لاإله إلاالله فهوآمن،ومن وضع السلاح فهوآمن،ومن أغلق بابه فهوآمن.فانقادت قريش لأمرالله ورفعوا أيديهم وأسلموا.تفسير السمرقندي (١/ ٣٦٨)

قوله:اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ،1 يعني دينكم حلالكم وحرامكم.ونزلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصرفي يوم عرفة والنبي ﷺواقفٌ بعرفة على ناقته العضباء فكادت عضدالناقة تندَقُّ،وبركت لِثقل الوحي،وذلك في حجة الوداع سنة عشرمن الهجرة 2 يعني بالفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام،ولم ينزل بعد هذه الآية حلالٌ ولاحرام ولاشيء من الفرائض،قاله ابن عباس.تفسير الخازن (٢/ ٩) **وَقَالَ الْجُمْهُورُ**:اَلْمُرَادُ مُعْظَمُ الْفَرَائِضِ وَالتَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ،قالوا:وقد نزل بَعْدَ ذٰلِكَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ،وَنَزَلَتْ آيَةُ الرِّبَا،وَ آيَةُ الْكَلَالَةِ إِلَى غَيْرِذٰلِكَ،وَإِنَّمَاكمل معظم الدين وأمرالحج،إذ لَمْ يَطُفْ مَعَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُشْرِكٌ،وَلاعُرْيَانٌ،وَوَقَفَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِعَرَفَةَ.تفسير القرطبي (٦/ ٦٢)

وعن طارق بن شهاب: قال:جاءرجل من اليهود إلى عمربن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أميرالمؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لوعلينا نزلت معشراليهود لأتخذنا ذلك اليوم عيدا قال:فأيُّ آية؟ قال:«اليوم أكملت لكم»فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه،نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات في يوم الجمعة، أشارعمرإلى أن ذلك اليوم يوم عيد لنا ولكننالانبتدع،وروي أنه لما نزلت هذه الآية:بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ«ما يبكيك يا عمر؟ فقال أبكاني أناكنافي زيادة مِن ديننا.فأما إذاكمل فإنه لم يكمُل شيء إلانقص،قال:صدقت»فكانت . . ه الآية نعيُ رسول الله ﷺ عاش بعدها أحداوثمانين يوماومات ﷺ يَوْم الإِثنَيْنِ بعدما زَاغَتِ الشمسُ لليلتين خَلَتَامِن شهرِربيع الأوّلِ سَنة إِحْدَى عَشْرِنَ الْهِجْرَةِ،وقيل:يومَ الإثنين يَوْمَ الثاني عشرمِنْ ربيع الأولِ،وكانت هجرتُه في الثاني عشرمِنه.اللباب (٧/ ١٩٨)تفسير الخازن (٢/ ٩) فإن قيل: أنَّ الإكمال مقابل النقصان فيُعلم منه أنَّ الدين كان ناقصاً،أيضاً:ألصحابة الذين ماتواقبل نزول الآية،ماتواعلي الدين الناقص،وليس الأمركذالك،لأن مانزل من الأحكام كانت كاملة بأسرهاقليلها وكثيرها، قلنا:أن الإكمال ليس مقابل النقصان بل هومقابل الزيادة فالمعني اليوم أكملت الدين فلايحتمل بعدهاالزيادة،

ولذاقال ملاعلي القاري رحمه الله:فلانحتاج في تكميله إلي أمرٍ خارجَ عن الكتاب والسنة،شرح فقه الاكبر(ص١١) نعم نحتاج في تشريحه إلي الفقه وأقوال المجتهدين،ولذاقال ابن الماجشون:سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ:" مَنِ إبْتَدَعَ فِي الإِسْلامِ بِدْعَةً ويَرَاهَاحَسَنَةً،فقد زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ،لأَنَّ اللهَ يَقُولُ: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ} [المائدة: ٣]فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا،فَلايَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا.الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ٦٥)وكذافي (١٨\٢)و(٦٢\٣)

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ:قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَمَّ هَذَاالأَمْرُ وَاسْتُكْمِلَ الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٤٠) و(٢/ ٦٦٠)

قوله:واتممت عليكم نعمتي أي بإكمال أمرالدين والشريعة،وفيه بيان الكيفيات المذكورة في الأحاديث ،لأن الإكمال يكون في الذوات والإتمام يكون في الكيفيات،قوله:ورضيت،جملة مستقلة والواوللإبتداء وليس المرادمنه أنْ ماكان قبل الإكمال والإتمام يكون غيرمرضي،ثم إعلم:أنَّ في الآية ترديدًعلي كل من يبتدع في الإسلام إلي يوم القيامة

ومن هذالبدع ،،عيدميلادالنبي ﷺ ،،حيث إبتدعوافي الإسلام عيدا ثالثاًولم يكن في الإسلام غيرالفطر والأضحي،تاريخ إيجادعيدميلادالنبي ﷺ أجاده أبوالخطاب المبتدع بحكم سُلطان أبو المظفركوكبري ابن إربل المتوفي (٦٣٠هج)في بلادموصل العراق وأجاده في (٦٠٤هج)

وسلطان مظفرالدين كان ملكاًمسرفا،يأمُرعلماءزمانه أن يَعملوابإستنباطهم وإجتهادهم،وأن لايتبعوا لِمذهب غيرهم،حتي مالت إليه جماعة مِن العلماء وطائفة مِن الفضلاءوكان يحتفل بِمولدالنبي ﷺ في ربيع الأول،وهُوأوّل مَن أحدث مِن الملوك هذالعمل،كذافي القولَ المعتمد في عمل المولدللامام احمدبن محمدالمصري المالكي....،وكان يُنفق كل سنةٌ علي الميلادنحوثلاث مأةألف درهم كذافي دول الاسلام للذهبي (١٠٣\٢) وكان يعمل للصوفية محفل السماع مِن الظهرإلي العصرويَرقص بنفسه معهم.كذافي مرآة الزمان لابن الجوزي.... وأماابو الخطاب:إسمه عمربن الحسن أبوالخطاب بن دحية الأندلسي المحدث،فقال الحافظ بن حجر العسقلاني:فيه ،كان ظاهريُّ المذهب كثيرالوقيعة في الأئمة وفي السلف من العلماء

فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ

خبيث اللسان أحمقٌ شديدالكبر قليل النظرفي أمورالدين متهاونا،**وقال ايضا** رأيت الناس مُجتمعين علي كذبه وضعفه، لسان الميزان (٤/ ٢٩٦)ونظيره في هذاالزمان جماعة غيرالمقلدين والله إنهم مجموعة الحُمقاءومن حماقتهم كثرة الوقوع في الأئمة السلفيين،**وقال العلامة عمربن علي السكندري** المالكي،المشهور بالفاكهاني،رحمه الله: لاأعلم لهذا المولد أصلافي كتابٍ ولاسنةٍ،ولاينقل عمله عن أحدٍ من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين.بل هُو بدعة أحدثها البطالون **وقال العلامة ابن الحاج المالكي**رحمه الله تعالى في المولد إذاخلامن جميع المنكرات:وكل ما تقدم،فهو بدعة بنفس نيته فقط، إذ إن ذلك زيادة في الدين،وليس من عمل السلف الماضين.(المدخل١\٨٥) حقائق حول المولد النبوي (ص: ٣)

قوله:فمن اضطرَّ في مخمصة غيرَ متجانفٍ لإثم هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها،والمعنى: أن المحرمات وإن كانت محرمة، إلا أنها قد تحل في حالة الإضطرارإليها تفسير الخازن (٢/ ١١) **وفي الحديث**:عَنِ الْفُجَيْعِ الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا يَحِلُّ لَنَامِنَ الْمَيْتَةِ؟قَالَ«مَاطَعَامُكُمْ»قُلْنَا: نَغْتَبِقُ وَنَصْطَبِحُ- قَالَ أَبُونُعَيْمٍ :فَسَّرَهُ لِي عُقْبَةُ، قَدَحٌ غُدْوَةً،وَقَدَحٌ عَشِيَّةً، قَالَ «ذَاكَ وَأَبِي الْجُوعُ»فَأَحَلَّ لَهُمُ الْمَيْتَةَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ،قَالَ أَبُو دَاوُدَ:" الْغَبُوقُ: مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، وَالصَّبُوحُ مِنْ أَوَّلِ النَّهارِ"سنن أبي داود (٣/ ٣٥٩)

(٤)**قوله:يسألونك ماذا أحلّ لهم** عنوان الآية:بيان تفصيل المحللات إثربيان المحرمات،1 ثم قيل:سئل الصحابة رضي الله عنهم عن الحلال والحرام فأجاب الله بالزيادة،2 أوأنَّ الآية تفصيل لبهيمة الأنعام،3 وقال سعيدُ بنُ جُبيرٍ:نزلت هذه الآيةُ في عديّ بنِ حاتم وزَيْدِ بنِ المُهَلْهِلِ [الطائيين وهوأزَيْدُ الخيل الذي سمَّاه النبيُّ ﷺ زيدالخير،فقال: » يارسول الله، إنَّاقومٌ نَصيدُ بالكِلاَبِ،والبزاةِ،(البازالذي يصيد)فَمَاذَا يَحِلُّ لَنامنها؟ «فنزلت هذه الآية.4 وقيل سببُ نزولِها أنّ النبيّ ﷺ لمّاأمربقتل الكلاب،قالوا:يارسول الله،ماذايحلُّ لنامن هذه الأمّةالتي أمرت بقتلها؟ فنزلت هذه الآية، فلما نزلت أذنَ رسولُ الله ﷺ في إقتناءِ الكِلابِ التي يُنْتَفَعُ بها،ونَهى عن إمْساكِ ما لايُنْتَفعُ بها. اللباب (٧/ ٢٠٤)

قوله:قل أحلّ لكم الطيبات أي ماليس بخبيث منها أوهوكل مالم يأت تحريمه في كتاب الله أوسنة أوإجماع أو قياس، تفسير النسفي (١/ ٤٢٧) ثم بين الحلال والطيب عمومٌ وخصوصٌ مطلق،كاالشاة المملوك حلال وطيّبٌ والشاة الغيرالمملوك حلال ولكنه غير طيِّب لك،

قوله:وما علَّمتم من الجوارح عطف على الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ماعلمتم، **ثُمَّ حِلُّ التَّنَاوُلِ بِالاصْطِيَادِ مُخْتَصٌّ بِشَرَائِطَ**:(1) أَنْ يَكُونَ مَا يَصْطَادُ بِهِ مُعَلَّمًا.(2) أَنْ يَكُونَ جَارِحًا{مِنْ

فَكُلُوا مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَاذۡكُرُوا اسۡمَ اللّٰهِ عَلَيۡهِ ۖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الۡحِسَابِ ﴿٤﴾ اَلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الۡكِتٰبَ حِلٌّ لَّكُمۡ ۖ وَطَعَامُكُمۡ حِلٌّ لَّهُمۡ ۖ

الْجَوَارِحِ}(3) الإِرْسَالُ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي السُّنَّةِ، وَهُوَ«قَوْلُهُ ﷺ لِعَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ: وَإِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَ وَذَكَرْتَ إِسْمَ اللهِ عَلَيْهِ فَكُلْ، وَإِنْ شَارَكَ كَلْبَكَ كَلْب آخَرَ فَلا تَأْكُلْ» (4) التَّسْمِيَةُ. (5) إِمْسَاكُهُ عَلَى صَاحِبِهِ {فَكُلُوامِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُم }(6) أَنْ يَكُونَ الصَّيْدُ مِمَّا يُبَاحُ تَنَاوُلُهُ، وَيَكُونُ مُمْتَنِعًا وَمُسْتَوْحِشًا.(7) أَنْ لايَتَوَارَى عَنْ بَصَرِهِ أَولا يَقْعُدَ عَنْ طَلَبِهِ حَتَّى يَجِدَهُ؛ لأَنَّهُ إِذَاغَابَ عَنْ بَصَرِهِ،فَلا يَدْرِي لَعَلَّ مَوْتَهُ كَانَ بِسَبَبٍ آخَرَ سِوَى جُرْحِ مَا أَرْسَلَهُ،وَإِلَيْهِ «أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ إِذَا وَقَعَتْ رَمِيَّتُكَ فِي الْمَاءِ،فَلاتَأْكُلْ، فَإِنَّكَ لاتَدْرِي أَنَّ الْمَاءَ قَتَلَهُ أَوْسَهْمَكَ»المبسوط للسرخسي (١١/ ٢٢٢)

قوله : وَاتَّقُوا اللّٰهَ [١] اي فلا تستحلواما لم يذكرإسم الله عليه فإنهاميتة.[٢] ويحتمل:إتقوا الله في ترك ما أمرونهى كله. قوله:إِنَّ اللّٰهَ سَرِيعُ الۡحِسَابِ يعني سريع المجازاة يُجازيكم بأسرع مُجازي الكلب والشاهين صيده،

(٥)قوله:اَلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبٰتُ،عنوان الآية:أيضا بيان تفصيل الحلال اللتي يتعلق بأهل الكتاب والمسلمين،الربط لَمَّاذَكَرَ تَعَالَى مَاحَرَّمَهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَبَائِثِ وَمَا أَحَلَّهُ لَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ،قَالَ بَعْدَهُ:{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ}قوله:وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الۡكِتٰبَ حِلٌّ لَّكُمۡ بيان حكم ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِيّيْنِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى،وأَنَّ ذَبَائِحَهُمْ حَلالٌ لِلْمُسْلِمِينَ؛لأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ الذَّبْحِ لِغَيْرِاللهِ،وَلايَذْكُرُونَ عَلَى ذَبَائِحِهِمْ إلاإِسْمَ اللهِ،وَإِنِ اعْتَقَدُوا فِيهِ تَعَالَى مَاهُومُنَزَّهٌ عَنْ قَوْلِهِمْ،تَعَالَى وَتَقَدَّسَ.وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ:دُلِّيَ بِجِرَابٍ مِنْ شَحْمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ.[قَالَ] فَاحْتَضَنْتُهُ وَقُلْتُ:لا أُعْطِي الْيَوْمَ مِنْ هَذَاأَحَدًا،والتفتُّ فَإِذَاالنَّبِيُّ ﷺ يَتَبَسَّمُ.تفسيرابن كثير (٣/ ٤٠)

وقال السرخسي:وَلا بَأْسَ بِذَبِيحَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ)هَكَذَا رُوِيَ عَنْ عَلِيّ ﷺ وَهَذَا؛لأَنَّهُمْ يَدَّعُونَ التَّوْحِيدَ سَوَاءً كَانُوا أَهْلَ الذِّمَّةِ، أَوْ أَهْلَ الْحَرْبِ»المبسوط للسرخسي (١٢/ ٥)ويشترط فيه أن لايذكرعندالذبح أسم غيرالله،وقال الحسنُ: إذاذبح اليهوديُّ والنصرانيُّ فذكرإسم غيرالله وأنتَ تسمع فلا تأكله،وإذاغابَ عنك فَكُلْ، فقد أَحَلَّ الله ذلك اللباب (٧/ ٢١١)والبريلوية اليوم في الباكستان وكذالشيعة الشنيعة غيرداخلون في أهل الكتاب بل حكمهم حكم المرتدين لأن كفرهم فوق كفرأهل الكتاب،أنظرلهذه المسئلة،الأقوال الصادقة في حكم الزنادقة ،للشيخ حسين شاه النيلوي رحمه الله كتابٌ جيدٌ فيه مقالات مشاهيرالعلماء الربانيين،قاله الشهيد،

قوله:وَطَعَامُكُمۡ حِلٌّ لَّهُمۡ،فإن قيل:ماالفائدة في هذالقيد لأن طعام المؤمن جائزٌلكل أحدٍ،قلنا:هذالقيدلِدفع الوهم الناشي مِن عدم حِلِّ نساء المؤمنات لهم،فدفع بأنَّ جوازالطعام من الجانبين والنكاح من جانب

وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَالْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ اِذَآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ مُحْصِنِيْنَ غَيْرَ مُسٰفِحِيْنَ وَلَا مُتَّخِذِيْٓ اَخْدَانٍ ؕ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِالْاِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهٗ ؗ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ؑ ﴿۵﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ اِلَى الْمَرَافِقِ

ع ٥

واحدٍ، قوله :والمُحصنات من الذين أوتُوا الكتاب،فإن قيل يعلم من آية البقرة٢٢١)أنّ نكاح المشركات حرام مُطلقا ويُعلم من ههناالجواز؟فقيل: 1 لايُطلق إسمُ المشرك علي الكتابي لكنه غلطٌ لأنّ في الحديث: أُوصيكُم بِثلاثٍ: أَخرِجُواالْمُشرِكِينَ مِنْ جَزِيرةِ الْعرب،وأجيزُواالْوفد بنحْوِماكُنْتُ أُجيزُهُمْ"رواه ابن عباس صحيح مسلم (١٢٥٨/٣)والمرادمنه اليهودوالنصاري،2 أونقول هي التخصيص بعدالتعميم الذي في البقرة ٢٢١) 3 أونقول أنّ آية البقرة في حق مشركي العرب خاصة وهم غيرأهل الكتاب فالنكاح مع الكتابي جائزٌمع الشرك لأنهم يقولون عيسي ابن الله وعزيرابن الله وأيُّ شركٍ أعظم من هذا قاله ابن عباس «البدائع والصنائع (٢٧٠/٦)

ثم النكاح معهم جائزٌ بشروط: 1 محصنات أي: الحرائر العفيفات 2 غيرمسافحات ظاهرا،3 غير متخذي الأخدان باطنا،4 أن يكون قائماعلي دِينه ولم يكن دهريا،وقال الكاساني:يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَزَوَّجَ كِتَابِيَّةً فِي دَارِالْحَرْبِ،وَلَكِنَّهُ يُكْرَهُ؛لِأَنَّهُ إذَا تَزَوَّجَهَا ثَمَّةَ رُبَّمَا يَخْتَارُ الْمُقَامَ فِيهِمْ،وَقَالَ: ﷺ«أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مَعَ مُشْرِكٍ لاتراءى نَارَاهُمَا المبسوط للسرخسي (٥٠/٥)

قوله:وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمانِ،1 قال ابن عباس: يعني من يكفربالتوحيد بشهادة أن لاإله إلاالله فقد حبط عمله.2 وقال مجاهد:معناه بطل ثواب عمله.تفسيرالسمرقندي(٣٧١/١)3 وقال الزجاج:معنى الآية:من أحل ما حرّم الله،أوحرّم ما أحلّه الله فهوكافر 4 وقال أبوسليمان :من جحدما أنزله الله من شرائع الإيمان،وعرفه من الحلال والحرام،فقدحبط عمله المتقدّم .5 وسمعت الحسن بن أبي بكرالنّيسابوريّ الفقيه يقول:إنّما أباح الله عزّوجلّ الكتابيّات،لأنّ بعض المسلمين قد يعجبه حسنهن،فحذّر ناكحهنّ من الميل إلى دينهن ،لأنّ دينهم باطلٌ،زاد المسير (٥١٩/١)

(٦)قوله:يا أيُّها الّذين آمنُوا إذا قُمتُم إلَى الصّلاة عنوان الاية: بيان الامورالمصلحة،الربط: 1 كان فيماقبل بيان التطهيرالباطني شرع الآن في بيان التطهيرالظاهري،2 كان فيماقبل بيان الأكل والشرب والنكاح فباالأكل والشرب يأتي الحدث الأصغروبالنكاح يأتي الحدث الأكبرفبيّن الآن الوضوءوالغسل علي الترتيب،وظاهرالآية الكريمة يُوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثاً،لكن صدّ عنه الإجماع لماروي أنه ﷺ صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال له عمر:صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال: «عمداً فعلته» فقيل:هومطلق أريد به التقييد والمعنى:إذا قمتم إلى الصلاة محدثين وقيل:الأمرفيه للندب،السراج المنير (٣٥٧/١)

قوله:فاغسلوا،إعلم أنّ الفاءداخلة علي المجموع فلم يبق للشافعي الإستدلال علي لزوم الترتيب،بأن غسل المجموع فرضٌ وأماالترتيب فسنةٌ، قوله:الي المرافق،اي مع المرافق،لأن كل غاية تكون من

وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ

جنس المغيّاكانت الغاية داخلةفي المغيّا

قوله: وامسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ،إختلف العلماء فى القدرالواجب من مسح الراس بهذه الآية،1 فقال مالك واحمد رحمهم الله يجب مسح جميع الراس لأن الراس إسم لعضو معلوم والباء زائدة فاذاأُمرنا بالمسح يجب إستيعابهاكما يجب إستيعاب الوجه بالمسح فى التيمم،ويدل عليه إستيعابه ﷺ كماروى عبد الله بن زيد أن رسول الله ﷺمَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ،فَأَقْبَلَ بِهِماوأَدْبَر،بَدَأَ بِمُقَدَّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَفَاهُ،ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى المَكَانِ الَّذِي بَدَأَمِنْهُ،ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ"صحيح البخاري (١/ ٤٨)،2 وقال أبوحنيفة والشافعي رحمهم الله الباء للإلصاق داخلة علي المحل ولذلك إذادخلت على المحل دلت على أن الإستيعاب غيرمرادفالآية مُجملٌ في المقدار،

وتفسيره في الحديث:عن المغيرة بن شعبةﷺ أن رسول اللهﷺ «تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ،وَعَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى الْخُفَّيْنِ»رواه مسلم (١/ ٢٣١)، فقلنابوجوب مسح ربع الراس لأن للراس أربعة جوانب ومقدم الراس واحد منها، التفسير المظهري (٣/ ٤٦)3 وقال الشافعي رحمه الله المعنى وامسحوا بعض رءوسكم فالآية مُطلق فيكفى من الرأس مسح شعرة أوثلث شعرات،التفسير المظهري (٣/ ٤٦) فأحاديث الإستيعاب محمولة علي الإستحباب،

قوله:وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ،بالنصب عطف علي الأيدي، وبالجرأيضا يُرادبه الغسل لاالمسح لأن الجرللجوارلايُفيدالحُكم،**وايضاً** ثبت من سبعين حديث أن النبيﷺ مسح علي الخفين وفي غزوة التبوك وتلك الغزوة وقعت بعدنزول هذه الآية فلوكان المسح علي الرجلين لفعله ولومرّةً،فالمسح علي الرجلين من مُخترعات الشيعة الشنيعة لاأصل له،**وعن الحسن البصري**: حدثنى سبعون من الصحابة بالمسح على الخفين قال ابوحنيفة رحمه الله ما قلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار،وعنه،أنه قال،أخاف الكفرعلى من لم يرالمسح على الخفين،التفسير المظهري (٣/ ٥٠)**وايضا لنا الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍوﷺ،قَالَ:تَخَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺعَنَّا فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا،فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا العَصْرَ، فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأُونَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا،فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:«وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»مَرَّتَيْنِ أَوْثَلاَثًا،صحيح البخاري (١/ ٤٤)

قوله:الي الكعبين،والكعب هوالمرتفع من العظم عند مُلتقى الساق والقدم هوالذي يعرفه أهل اللغة دون معقد الشراك،التفسير المظهري (٣/ ٤٩)

قوله:فَلَمْ تَجِدُواماءً فَتَيَمَّمُواصَعِيداً طَيِّباً بعد طلبه لفقده حساً أومعنى بالعجزعن إستعماله للمرض بجرح أوغيره،السراج المنير (١/ ٣٥٨) **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي ذَرٍّﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ،وَإِنْ لَمْ يَجِدِالْمَاءَعَشْرَ سِنِينَ،فَإِذَاوَجَدَهُ فَلْيُمِسَّهُ بَشَرَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَخَيْرٌ»مسند احمد مخرجا (٣٥/ ٤٤٨)

وإستنبط النسابوري من الآية ثمان وستون مسائل فقهية،**وعَنْ عَائِشَةَ**ﷺسَقَطَتْ قِلاَدَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ المَدِينَةَ،فَأَنَاخَ النَّبِيُّ ﷺوَنَزَلَ فَثَنَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَاقِدًا، وَأَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍﷺ فَلَكَزَنِي لَكْزَةً شَدِيدَةً،وَقَالَ:حَبَسْتِ النَّاسَ فِي قِلاَدَةٍ فَبِي المَوْتُ،(أي كاديتزل بي الموت من شدة الوجع) لِمَكَانِ رَسُولِ

وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ۚ

اللهِ ﷺوقد أوجعني،ثمّ إنّ النّبيّ ﷺ إستيقظ وحضرت الصُّبحُ، فالتُمس الماء فلم يوجد"فنزلت:{يا أيُّها الّذِينَ آمَنُواإذاقُمْتُمْ إلى الصّلاةِ}[المائدة: ٦]الآية"فقال أسيدُ بنُ حُضيرٍ:لَقَدْ بَارَكَ اللهُ لِلنَّاسِ فيكُم يآآلَ أبِي بكْرٍ،ما أنْتُم إلا بَرَكَةٌ لَهُمْ،صحيح البخاري (٦/ ٥١)

وقال أكثرُ العُلَمَاءِ:لا بُدّ في التَّيمُّمِ من النّيّةِ؛لأنّ التّيمُّمَ عِبارةٌ عن القَصْدِ،وقال زفر:لا تجِبُ.اللباب (٧/ ٢٣٦)

قوله:وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ،تمام ماذكرنا من التوحيد والإيمان والهداية لدينه والتكفيرمما إرتكبوا، ويجوزأن يكون هذافي قوم علِمَ الله أنهم يموتون على الإيمان؛حيث أخبرأنه يتم نعمته عليهم،تفسيرالماتريدي (٣/ ١٧٠) 1 أي:بشرعه ماهو مطهرلأبدانكم ومكفّرلذنوبكم، 2 أوليُتم برخصه إنعامه عليكم بتمكينكم من عبادته بكل حال،حتى حال الحدث،وقد روى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺمَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ،حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» صحيح مسلم (١/ ٢١٦) تفسير القاسمي (٤/ ٧٦)

وفي الحديث ايضا: 1عَنْ مُعَاذِبْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه،قَالَ:سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺرَجُلاً يَدْعُو يَقُولُ:اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ،فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النِّعْمَةِ؟قَالَ: دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا أَرْجُو بِهَاالخَيْرَ.قَالَ:فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَمِنَ النَّارِ، سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٢٨)، 2 وعَنْ نُعَيْمٍ المُجْمِرِ،قَالَ:رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى ظَهْرِالمَسْجِدِ،فَتَوَضَّأَ،فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ،فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»صحيح البخاري (١/ ٣٩)

(٧)قوله:وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ،عنوان الآية: ألترغيب إلي إيفاء العهودبالطرق الثلاثة،أعني ذكرالنعمة وذكرالميثاق والترغيب إلي التقوي بقوله واتقواالله،والمرادمِن ذكرنعم الله هُوالشكرعلي النعم معناه: إحفظواِمِنَن الله عليكم بإقراركم بوحدانية الله تعالى،وقال:«نِعْمَةَ اللّه» ولمْ يَقُلْ«نِعَم اللهِ»لأنّ هذاالجِنْسَ لايقْدِرُعَلَيْه غيرالله؛لأنّ نِعْمَة الحَيَاةِ والصِّحّة والعَقْل والهِدَايَةِ،والصَّوْن من الآفاتِ،وإيصَال الخَيْرَاتِ في الدُّنْيَاوالآخِرَة شيء لايَعْلَمُهُ إلاّالله تعالى؛اللباب (٧/ ٢٤٠)

قوله:وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ هي الطريق الثاني بأنّ التذكيرداخلٌ في الميثاق فيجب عليكم الإيفاء به،1 يعني:يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلاموقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوابَلى[الأعراف: ١٧٢]قاله الضحاك.2 وقال بعضهم:هُوالميثاق الجبلة والإدراك،فكُل مَن أدرك فقد أخذعليه الميثاق،وشهدت له خلقته وجبلته فصارذلك كالإقرارمنه ،تفسير السمرقندي (١/ ٣٧٣) 3 ألذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فى العسر واليُسر والمنشط والمكره؛أخرجه البخاري (٩/ ٧٧)ومسلم (٣/ ١٤٧٠)من حديث عبادة بن

إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ع ٦

الصامت 4 أوميثاق ليلة العقبة الذي أخذه من الأنصار رواه البخاري (٥/ ٥٥) وغيره. 5 أوميثاق بيعة الرضوان في الحديبية كمانطق به القران، التفسير المظهري (٣/ ٦١)

(٨)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا،عنوان الآية: أيضا ترغيبٌ إلي الوفاءبالعقود بالطرق الثلاثة، أعني ،،قوام،،عدل،،تقوي،،والنهي عن سبب نقض العهدالذي هي للعداوة والتعصب، الربط:شروعٌ في بيان الشرائع المتعلقةِ بما يجري بينهم وبين غيرهم إثْرَ بيانِ ما يتعلق بأنفسهم، تفسيرأبي السعود (٣/ ١٢)

قوله:على أَلَّا تَعْدِلُوا. 1 أي لايحملنَّكُم بُغْضُ قومٍ على أن لاتَعدلُوا:2 قيل:والمعنى: ولا يَحْمِلَنَّكُم بُغْضُ قوم على أن تجُورُواعلَيهم وتتَجاوزُواالحدَّ بل اعْدِلُوافيهم،وإن أساءُوا إلَيكم وهذاخِطَابٌ عامٌ،3 وقيل:إنَّهامُختَصَّةٌ بالكفَّار،فإنَّهانزلت في قُرَيْشٍ لماصَدُّواالمُسْلِمين عن المَسْجِد الحَرَام. اللباب (٧/ ٢٤٢)

(٩)قوله: وعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ،عنوان الآية:ألبشارة لأهل الإيمان وأهل إيفاء العهود،

(١٠)قوله:وَالَّذِينَ كَفَرُوا،عنوان الآية:ألتخويف الأخروي لمن لايُوفي بالعقودوالعهود وخصوصاعهد التوحيد،

(١١)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ،عنوان الآية: أيضاً ترغيب إلي الإيفاء بالعهود بذكرنعمة الحفاظة عن الاعدآء والبشارة الدنيوية،1 ونزلت:هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو ببطن نخلة في الغزوة السابعة فإذابنوثعلبة،وبنومحارب أرادوا أن يمسكوابه وبأصحابه إذاإشتغلوا بالصلاة، وقالوا: إنَّ لهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأمهاتهم فإذاسجدوافيهاأوقعنا بهم،فأطلع الله نبيّه على ذلك،وهي صلاة الخوف.2 وقال الحسن:كان النبي ﷺمحاصرابطن نخلة.فقال رجل من المشركين:هل لكم في أن أقتل محمدا،قالوا:فكيف تقتله؟قال أمسك به،قالوا:وددنا إنّك فعلت ذلك.فأتى النبي ﷺ وهومتقلد سيفه،فقال: يامحمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهزالسيف وينظرمرّة إلى السيف ومرّة إلى النبي ﷺوقال:من يمنعك مني يامحمد؟قال:الله،قال الأعرابي مرّتين أوثلاثا:من يمنعك منّي؟والنبي ﷺيقول:الله،فشام الأعرابي السيف،فدعا النبي ﷺأصحابه فأخبرهم بخبرالأعرابي وهوجالس إلى جنبه ولم يعاقبه.تفسير الثعلبي (٤/ ٣٥) 3 وكذايدل عليه واقعة بني النضيرحين ذهب إليهم النبيﷺ للصلح وأرادواقتله لكن الله سلّمه،قوله:أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ،أي: بالقتل والإهلاك يقال بسط اليه يده إذابطش وبسط اليه لسانه إذاشتم،

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ ۚ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَوٰةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ

(١٢)**قوله:وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** عنوان الآية:بيان عاقبة ناقضي العهود بالتخويف الدنيوي وبيان العهودالخمسة(أعني إقامة الصلوة،وإيتاء الزكوة،والإيمان بالرسل،والتعزير، وإيتاءالقرض الحسن) والعذابات الخمسة بسبب نقض العهود،كما يأتي في الآية التالية،وكان ذالك العهد حين أنزل عليهم التوراة بعد الفراغ من أمر فرعون وقد مرّقصة أخذ الميثاق فى سورة البقرة حيث قال وإذ أخذناميثاقكم ورفعنافوقكم الطور،التفسير المظهري (٣/ ٦٥) **الربط**:لماذكرالله في الآية المتقدمة بعض غدرات اليهودوما أرادوه من كيد رسول الله ﷺ وأصحابه أتبعه بذكرأسلافهم ومانقضوه من المواثيق والعهود، ومعنى الآية أن الله أخذ ميثاقهم أن يعبدوه ولايشركوا به شيئاوأن يعملوابمافي التوراة من الأحكام والتكاليف،تفسير الخازن (٢/ ٢٢)

قوله:وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا والمراد به رئيس كلُّ سبطٍ يكون شاهدا ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها،ويكفل عنهم بالوفاء بما أمروا به ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكرعلى حسب أمر نبيهم ونهيه.التفسير المظهري (٣/ ٦٥) **قوله:لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**،بيان المواعيدالإلهية علي إيفاءالعهود،

(١٣)**قوله:فبما نَقْضِهِمْ**،عنوان الآية بيان العذابات الخمسة لأجل نقض العهود،وما،زائدة أفاد التفخيم **قوله:مِيثَاقَهُمْ**،حيث كذب النصارى محمدا ﷺ واليهودإياه وعيسى وغيرهمامن الأنبياء ونبذواكتاب الله وضيعوافرائضه،**قوله:لَعَنَّاهُمْ**،1 قال عطاء بعدناهم عن رحمتنا 2 وقال الحسن ومقاتل مسخناهم3 وقيل معناه ضربنا عليهم الجزية،قاله ابن عباس، زاد المسير (١/ ٥٢٧)،

قوله:وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً،1 غليظة لا تلين بذكرالله،وقال البيضاوي وهى إما مبالغة قاسية،أوبمعنى ردية من قولهم درهم قِسى إذاكان مغشوشا،2 وقيل معناه أنّ قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفروالنفاق كالدرهم المغشوش،التفسيرالمظهري (٣/ ٦٦)**وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺلاَ تُكْثِرُوا الكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِاللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلاَمِ بِغَيْرِذِكْرِاللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ،وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي.سنن الترمذي (٤/ ١٨٦)

قوله:وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ،1 أي:تركوانصيباوافيافى التوراة وعلى لسان الأنبياء مِن إتباع محمد ﷺ 2 أوالمعنى تركواحظهم مماأُنزل إليهم لأن حظ آبائهم كان إتباع موسى عليه السلام وحظ هؤلاء الموجودين فى زمان النبي ﷺكان إتباع محمد ﷺفلم ينالوه،وذكرالتحريف بلفظ المضارع والنسيان بلفظ الماضي لأن الأول مترتب على الثاني فى الوجود 3 وقيل:معناه أنهم حرفوا فنسوبشوم التحريف علوماًكانوا يحفظونها متاذكروابه، وروى احمد بن حنبل فى الزهد عن ابن مسعود رضي الله عنه إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى العِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا" الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١٢٩) وتلا هذه الآية، التفسير المظهري (٣/ ٦٦)

وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلٰى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا نَصٰرٰٓى اَخَذْنَا مِيْثَاقَهُمْ فَنَسُوْا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوْا بِهٖ ۠ فَاَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمَا كَانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴿١٤﴾ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيْرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُوْنَ مِنَ الْكِتٰبِ

قوله:ولاتزال تطّلع على خائنة،يعني على خيانة أوهي بمعناها والمعنى فرقة خائنة أونفس خائنة أوفعلة ذات خيانة أومعناه خائن، **قوله:إلا قليلا منهم**، قال ابن عباس رضي الله عنهما :وذلك مثل نقض قريظة عهد رسول الله ﷺ،وخروج كعب بن الأشرف إلى أهل مكة للتحريض على رسول الله ﷺ إلاقليلا منهم لم ينقضواالعهد،وهم عبدالله بن سلام وأصحابه.(زاد المسير (١/ ٥٢٨))

قوله:فاعف عنهم واصفح،1 أي:أعرض عنهم ولاتتعرض ولاتؤاخذهم بما آذوك ولاتُعامل معهم إلاما أمرك الله به والعفوعمافعلوافي شانه ﷺ لايُنافي القتال بأمرالله تعالى 2 وقيل: معناه أعف واصفح عنهم إن تابواوأمنوا أوعاهدواوالتزموا الجزية 3 وقيل:هذاالحكم منسوخ بآية السيف ،(التفسير المظهري (٣/ ٦٧)) 4وقيل: معناه فاعف عن صغائرزلاتهم مادامواباقين على العهد،

(١٤)**قوله:ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم**،عنوان الآية:بيان أنموذج الثاني لنقض العهدمن النصاري وبيان العذاب الدنيوي،**الربط** لمّاذكرنقض اليهود الميثاق أتبعه بذكرنقض النصارى الميثاق،وأن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق،

قوله:فأغرينا بينهم العداوة يعني فألقينا وأوقعنا 1 قال قتادة:لمّا تركوا العمل بكتاب الله وعصوارسله وضيّعوا فرائضه وعطّلواحدوده،ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم.2 وقيل: :العداوة والبغضاء هي الأهواء المختلفة **قوله:فأغرينا بينهم** 1 أن المراد بهم اليهود والنصارى فإن العداوة والبغضاء حاصلة بينهم إلى يوم القيامة.وإن لم نعلم به كـذا في [illegible] ، 2 أن المراد بهم فرق النصارى،فإن كل فرقة منهم تكفر الأخرى،(تفسير الخازن (٢/ ٢٤)) **قوله:يصنعون** الصُنع هوالفعل بالمهارة،لأنهم كانوامهرة في صنع البدعات،

(١٥)**قوله:يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**،**الباب الثاني**:من هُنا إلي الآية٤١)وفيه أوّلاً الترغيب إلي إطاعة الرسول،١٥)و١٦)وثانياً الردعلي الشرك في التصرف١٧)في حق عيسي عليه السلام وثالثاً،أنموذجين لِنقض العهد 1 تحيّربني إسرائيل٢٠)و2 تحيرقابيل٢٢) ورابعاًبيان الأمورالإنتظامية ٣٢) و٣٣) و٣٨) وحكم الجهاد٣٥)والتخويف الأخروي٣٦)والردعلي الشرك في التصرف٤٠)

(١٥)**قوله:يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا** عنوان الآية:خطاب لأهل الكتاب لإطاعة الرسول ﷺ والقرآن،بذكرعظمة القرآن والرسول،**الربط** لمّاحكى عن اليهودوالنصارى نَقضَ العَهد،دَعَاهُم بعدذلك إلى الإيمان بِمُحَمّد ﷺ.(اللباب (٧/ ٢٥٨))

قوله:مِمّا كنتم تخفون من الكتاب،يعني إنّ محمدا ﷺ يظهركثيراممّا أخفواوكتمواإمن أحكام التوراة والإنجيل،وذلك أنهم أخفواآية الرجم وصفة محمد ﷺ وغيرذلك ثم إنّ رسول الله ﷺ بيّن ذلك وأظهره

وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ

وهذامعجزة النبي ﷺ لأنه لم يقرأكتابهم ولم يعلم مافيه فكان إظهاره ذلك معجزة له.

قوله: وَيعفوا عَنْ كثِير يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم به لأنه لاحاجة إلى إظهاره والفائدة في ذلك أنهم يعلمون كون النبي ﷺ عالما بما يخفونه وهومعجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا لهم إلى الإيمان به،تفسير الخازن (٢/ ٢٣).

قوله: قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ وكتاب مُبِينٌ 1 والمرادمن النورالقرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولإظهاره ماكان خافياً على الناس مِن الحق أولأنه ظاهرالإعجاز 2 أوالنور محمد ﷺ لأنه يهتدى به كماسمي سراجا.تفسيرالنسفي (١/ ٣٣٦)وقال أهل البدع:يلزم المغائرة بين المعطوف (الكتاب)والمعطوف عليه(النور)فعُلم منه أنَّ المرادمِن الكتاب القرآن والمرادمن النور محمدﷺ فهو نورٌ لابشرٌ،**قلنا**: 1 ألمرادمن النورهوالقرآن والكتاب هي عطف التفسيرمن قبيل عطف الصفة علي الصفة كمافي الحديد٢٥) قاله قتادة، 2 أونقول،يكفي المغائرةفي العنوان دون المُعنون فالمرادمن النوروالكتاب كليهما هوالقرآن،كماقال النسابوري، 3 ويحتمل أن يكون النوروالكتاب هوالقرآن والمغايرة اللفظية كافية بين المعطوفين.ولاشك أن القرآن نورمعنوي تتقوى به البصيرة على إدراك الحقائق والمعقولات. تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥٧٠)

فقوله: **جاءكم رسولنا**،بيان الرسول،**وقوله: نوروكتابٌ**،بيان الكتاب فلايلزم التكرار، وإن أريد مِن النورالرسول يلزم التكرار، 4 نُورٌ"أي ضِيَاءٌ، قِيلَ:الإسلام.تفسيرالقرطبي (٦/ ١١٨) 5 أونقول:أنّه ثبت إطلاق النورعلي القرآن في القرآن كمافي النساء١٧٤)والأعراف ١٥٧)والشوري٥٢)والتغابن٨)ولم يطلق النورعلي النبيﷺ 6 أونقول تسليماً:بأنَّ النبي ﷺنورٌ فمِن أين ثبت بأنَّ ذاتَه نورٌ؟بل صفته النور ،

وقال ابن جرير:يُعني بالنورمحمدًا ﷺ الذي أنار الله به الحقَّ،وأظهر به الإسلام،ومحق به الشرك،فهو نور لمن إستنار به يبيّن الحق.ومِن إنارته الحق،تبيينُه لليهودكثيرًامماكانوا يخفون مِن الكتاب.تفسير الطبري (١٠/ ١٤٣) **فإن قيل**:أنَّ النبي ﷺ لم يكن له ظِلٌّ كمافي حديث عبدالرحمن بن قيس الزعفراني أخرج الْحَكِيم التِّرمِذِيّ عَن ذكْوَان أنّ رَسُول الله ﷺلم يكن يُرى لَهُ ظلٌّ فِي شمس وَلاقمر،قَالَ بْن سبع: من خَصَائِصه أنَّ ظله كَانَ لا يَقع على الأَرْض وَأنه كَانَ نورافكَانَ إذامَشى فِي الشَّمس أوالْقَمَر لاينظرلَهُ ظلّ.الخصائص الكبرى (١/ ١١٦) للسيوطي،والظل من لوازم البشر،فعُلم منه أنَّ النبي ﷺكان نوراً،**قلنا**: لايصحُ هذالحديث لأجل عبدالرحمن بن قيس الزعفراني،وقال عبد الله بن أحْمَد بن حنبل،سألت أبي،عن عبد الرحمن بن قيس الزعفراني،فقَالَ: حديثه ضعيف،ولم يكُنْ بشيء متروك الحديث.وقال مسلم بن الحجاج: يقُول:أبومعاوية عبد الرحمن بن قيس الزعفراني البصري ذاهب الحديث.تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ٥٢٤) عبد الرحمن ابن قيس الضبي أبومعاوية الزعفراني متروكٌ كذبه أبوزرعة وغيره،تقريب التهذيب (ص: ٣٤٩)

وقدثبت في الحديث الصحيح عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قالت:بينما أنا يومامنصف النَّهَارِ إِذَا أَنَا بِظِلِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلا .الطبقات الكبرى ط العلمية (٨/ ١٠٠)و الطبقات الكبرى ط دار صادر (٨/ ١٢٧)

(١٦)قوله: يَهْدِي بِهِ اللَّهُ عنوان الآية:بيان الفوائد الثلاثة لإنزال القرآن وإرسال الرسول،ففي الآية بيان

وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ بِاِذْنِهٖ وَيَهْدِيْهِمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْۤا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ؕ قُلْ فَمَنْ يَّمْلِكُ مِنَ اللّٰهِ شَيْـًٔا اِنْ اَرَادَ اَنْ يُّهْلِكَ الْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهٗ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا ؕ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ؕ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيْرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصٰرٰى .

الفائدة الأولي،وهوإهداء الخلق إلي سبل السلام،

قوله:من اتبع رضوانه سبل السلام [1]،أي: سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه،وإبتعث به رُسله،وهوالإسلام الذي لايقبل من أحدٍ عملا إلا به،لااليهودية ولاالنصرانية ولاالمجوسية.تفسير البغوي ١٠، ١٢٥، [2] قال بن عباس:يريد دين الله وهوالإسلام فسُبلُه دينه الذي شرع لعباده وبعث به رُسله وأمرعباده بإتباعه.[3] وقيل:سُبل السلامة طرُق السلام.[4] وقيل: دارالسلام فيكون من باب حذف المضاف.تفسير الخازن ٢، ٢٥،قوله:وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ،هي الفائدة الثانية للقرآن والرسول،يعني يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر،ويدخل فيهاحلاوة الإيمان ويوفقهم لذلك،

قوله:وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ،هي الفائدة الثالثة،يعني يوفقهم إلى دين الإسلام.تفسير السمرقندي (١/ ٣٧٨)

(١٧)قوله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا،عنوان الآية:ترديدٌ لِفرقة من النصاري القائلين بالحلول،والآية متعلق بقوله يُبيّن لكم،الربط:ومن مقاصِدإرسال الرسل إظهاركفرالكافرين،قال ابن عباس:هؤلاء نصارى نجران،فإنهم قالواهذه المقالة وهومذهب اليعقوبية والملكانية من النصارى لأنهم يقولون بالحلول وأن الله قد حل في بدن عيسى فلماكان إعتقادهم ذلك لاجرم حكم الله عليهم بالكفر ثم ذكرالله ما يدل على فساد مذهبهم، تفسيرالخازن (٢/ ٢٥).

قوله:إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ألمراد منه الوصف المشهورأعني المتصرف، فقالواألمتصرف في الأمورهوعيسي،كمايقوله اليوم البريلوية بأنه لافرق بين الأحدوالأحمد،[1] فالقائلون بالحلول اليعقوبية [2] والقائلون بالإتحاد والتثليث النسطورية كمافي المائدة) [3] والقائلون بالإبنية الملكانية منهم،كمافي التوبة ٣٠) قوله:فمن يملك من الله،بيان ترديدهذه العقيدة بالطرق الأربعة،أي يدفع من عذاب الله و مُرادات الله،قوله:وأمّه ،ألواومفعول معه يتعلق بالمجموع أي وقدأهلك أمّه،قاله أنورشاه،

قوله:ولله ملك،بيان الطريق الثاني قوله:يخلق،بيان الطريق الثالثة،

قوله:والله علي كل شيئ قدير،بيان الطريق الرابع،

(١٨)قوله:وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى،عنوان الآية: ترديدٌآخرعلي عقيدة اليهودوالنصاري اللتي قالوها لإظهارتفضلهم وبيان مرضهم.قال ابن عباس: إنّ النبيّ ﷺدعا جماعة من اليهود إلى دين الإسلام وخوّفهم من عقاب الله فقالوا:كيف تخوّفنابعذاب الله ونحن أبناء الله تعالى وأحباؤه فهذه الرواية إنماوقعت عن تلك الطائفة،وأمّا النصارى فإنهم يتلُون في الإنجيل أنّ المسيح قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم،وقيل: أرادوا أنّ الله كالأب لنافي الْحنووالعطف ونحنٍ كالأبناء له في القرب والمنزلة.وقال إبراهيم النخعي:إنّ اليهودوجدوافي التوراة يا أبناء أحباري فبدلوه يَا أبناء أبكاري فمن ذلك قالوا: نحن

نَحۡنُ اَبۡنٰٓؤُا اللّٰهِ وَاَحِبَّآؤُهٗ ؕ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمۡ بِذُنُوۡبِكُمۡ ؕ بَلۡ اَنۡتُمۡ بَشَرٌ مِّمَّنۡ خَلَقَ ؕ يَغۡفِرُ لِمَنۡ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنۡ يَّشَآءُ ؕ وَلِلّٰهِ مُلۡكُ السَّمٰوٰتِ وَالۡاَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ۫ وَاِلَيۡهِ الۡمَصِيۡرُ ﴿۱۸﴾ يٰۤاَهۡلَ الۡكِتٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُوۡلُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلٰى فَتۡرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ اَنۡ تَقُوۡلُوۡا مَا جَآءَنَا مِنۡۢ بَشِيۡرٍ وَّلَا نَذِيۡرٍ ۫ فَقَدۡ جَآءَكُمۡ بَشِيۡرٌ وَّنَذِيۡرٌ ؕ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيۡرٌ ﴿۱۹﴾ وَاِذۡ قَالَ مُوۡسٰى لِقَوۡمِهٖ يٰقَوۡمِ اذۡكُرُوۡا نِعۡمَةَ اللّٰهِ عَلَيۡكُمۡ اِذۡ جَعَلَ فِيۡكُمۡ اَنۡۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُمۡ مُّلُوۡكًا ۖ

ع ٣ ٧

أبناء الله وأحباؤه. وجملة الكلام: إنّ اليهودوالنصارى كانوايرون لأنفسهم فضلاًعلى سائرالخلق بسبب أسلافهم من الأنبياء إلى أن إدعواذلك.السراج المنير (١/ ٣٢٢) **قوله:نحن ابناءالله**،أي عيسي وعزير أبناءالله ونحن من نسلهمافإبن الإبن إبنٌ والمرادمنه بنُوّة الشفقة **قوله:وأحباؤه**،وحبيب الحبيب حبيب.

قوله قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ معناه:إذاكان الأمركما تزعمون فلم يعذبكم الله(بأن جعل منكم القردة والخنازير)وأنتم قد أقررتم على أنفسكم أنه يعذبكم أربعين يوما،وهل رأيتم والدا يعذب ولده بالناروهل تطيب نفس محب أن يعذب حبيبه في النار،

قوله:وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما يعني:أنه تعالى يملك ذلك لا شريك له في ذلك فيعارضه،وهوالذي يملك المغفرة لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء وفيه دليل على أنه تعالى لاولدله،لأن من يملك السموات والأرض يستحيل أن يكون له شبيه من خلقه أوشريك في مُلكه،

(١٩) قوله:يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ،عنوان الآية:تكرارالخطاب لدفع المعاذير،قال ابن عباس: قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود:يامعشراليهود إتقواالله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقدكنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته،فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهودا: ما قلناذلك لكم،وما أنزل الله من كتابٍ بعد موسى ولاأرسل بشيراولانذيرا بعده فأنزل الله هذه الآية. **قوله :علي فترة من الرسل** قال ابن عباس:يعني على إنقطاع من الرسل.وإختلف العلماء في قدرمُدة الفترة. 1 فروي عن سلمان رضي الله عنه قال:فترة مابين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة أخرجه البخاري. 2 وقال قتادة: خمسمائة وستون سنة. 3 وقال ابن السائب:خمسمائة وأربعون سنة. 4 وقال الضحاك: إنها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة.تفسير الخازن (٢/ ٢٤)

وفي الآية:إمتنانٌ عليهم بأن بعث إليهم حين إنطمست اثارالوحي وكانوا أحوج مايكونون إليه،

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَّتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»صحيح البخاري (٤/ ١٦٧)

(٢٠)وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عنوان الآية بيان تفريطهم (و٤) إثربيان إفراطهم وخبائثهم،**الربط**: 1 جاءكم الرسول يبين لكم،ومن بيانه أن آباءكم تركواالجهاد 2 عدم إيفاء العهدسبب الذلّة كماأن من نقض عهدالجهاد ذَلّ،

قوله:إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِياءَ فارشدكم وشرفكم بكثرة الأنبياء ولم يبعث فى أمة مابعث فى بنى إسرائيل

وَ اٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۲۰﴾ يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ ﴿۲۱﴾

قوله:وَجَعَلَكُمْ،اي جعل منكم أوفيكم مُلوكاً [1] قال ابن عباس أراد بالملوك أصحاب خدَم وحشم،[2] قال قتادة كانواأوّل من ملك الخدم ولم يكن لِمن قبلهم خدمٌ،وروى ابن أبى حاتم عن ابى سعيد الخُدري ﷺعن النبي ﷺقال كان بنوإسرائيل إذاكان لأحدهم خادم وإمرأة ودابة يُكتب ملكا (وقال آخرون:كل من ملك بيتًاوخادمًاوإمرأةً،فهو"ملك"كائنًا من كان تفسير الطبري (١٠/ ١٤١) .

وقال عبد الرحمن الحبلي:سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين؟فقال له عبد الله ألك إمرأة تأوي إليها؟قال نعم قال ألك مسكن تسكنه؟قال نعم قال فأنت من الأغنياء قال فإن لي خادما قال فأنت من الملوك،[3] وقال السدى معناه وجعلكم أحرارا تملكون أمر أنفسكم بعدماكنتم في أيدي القبط يستعبدونكم،[4] وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيهامياه جارية فمن كان مسكنه واسعا فيهاماء جارفهوملِك،التفسير المظهري (٣/ ٧١) **وفي الحديث**:عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ،وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ١٥٢)

قوله:وَآتَاكُمْ ما لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ يعني أعطاكم مالم يعط أحداًمن الخلق،وهو:المن والسلوى والغمام وغيرذلك الذي مرفي البقرة ٥)تفسير السمرقندي (١/ ٣٨١)

(٢١)**قوله:يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ** إعلم: أنه لماخَرَجَ مُوسَى من مِصْر ،وعدَهُم الله إسكان أرْض الشَّام،وكان بَنُوإسرائيل يُسَمُّون أرْضَ الشَّام أرْضَ المَوَاعِيد،ثم بَعَثَ مُوسى ﷺ إثْنَي عَشَر نَقِيباً،يَتَجسَّسُون لَهُمْ أحْوَال تلك الأرَاضي،فلما رجعواخان العشرة منهم،وذكرالبغوي أنه لقيهم رجل من أولئك يقال له:عوج بن عنق،وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجزبالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرارالبحرفيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله،روح المعاني (٣/ ٢٥٩)**قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ**:وهذه هَذَيَاناتٌ من وضع جُهّالِ بني إسرائيل،ولوكان هذا صَحِيحاً لكَان بَنُوإسرائيل معذُورين في إمْتِنَاعِهِم عن القتال،وقد ذَمَّهُمُ اللهُ تعالى على مُخَالَفَتِهم وتَرْكِ جِهَادِهِم وعاقَبَهُم بالتِّيهِ،اللباب (٧/ ٢٧١)

قوله:كتب الله لكم،[1] يعني كتب الله في اللوح المحفوظ إنهالكم مساكن [2] وقيل:فرض الله عليكم دخولهاوأمركم بسكناها.[3] وقيل:وهبهالكم.**فإن قيل**:كيف قال الله تعالى: أُدخلواالأرض المقدسة التي كتب الله لكم.وقال فإنها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما؟ **قلنا**،فيه وجوه [1] أنهاكانت هِبَة من الله ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم[2] أنّ اللفظ وإن كان عامالكنَّ المراد منه الخصوص فصاركأنه مكتوبٌ لبعضهم وحرامٌ على بعضهم،فإنّ يوشع بن نون وكالب بن يوفنا دخلاها وكانا ممن خوطب بهذاالخطاب.[3] إنّ هذاالوعد كان مشروطا بالطاعة فلمّا لَم يُوجد الشرط لَم يُوجد المشروط.[4] أنه قال:إنها محرمةعليهم أربعين سنة فلمامضت الأربعون دخلوهاوكانت مساكن لهم كما وعدهم الله تعالى،

قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ ۖ وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا ۚ فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ
﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلٰنِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ۚ فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ
غٰلِبُوْنَ ۚ وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٣﴾ قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ
اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ لَآ اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاَخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَاِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً ۚ يَتِيْهُوْنَ فِي الْاَرْضِ ۚ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ
ع ٨ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٢٦﴾

(٢٢)قوله:قالوا يا موسى إنَّ فيها قوماً جبّارين،عنوان الآية:بيان نقض عهدهم وشدة جُبنهم،يعني قوماعاتين لاطاقة لنابهم ولاقوةلنابقتالهم،تفسيرالخازن (٢/ ٢٧)

(٢٣)قوله:قَالَ رَجُلَانِ المرادمِن الرجلين يوشع وكالب. قوله:مِن الذين يخافون فيه معنيان 1 أن يكون من بيانية والخوف من الله،أي قال رجلان من الذين يخافون من الله،2 أن يكون الخوف من العدوّ،وكانا محذوف قبل كلمة،من،أي قال رجلان كانا من الذين يخافون من الجبابرة،ثم في الرجلان تعريضٌ بأنّ مَن ترك الجهاد فليس برجلٍ، قوله:انعم الله عليهما،أي:بالشجاعة والتثبت والخوف مِن الله،

قوله: الباب ،أي باب السوق أوباب المسجد،

قوله:فإذا دَخَلتُموهُ فإنّكم غالبُون،لأنّ الله وعدكم بالنصروأنّ الله ينجزلكم وعده،تفسيرالخازن (٢/ ٢٨)

(٢٣) قوله:قالوا يا موسى إنّا لَن نَدخُلَها أبداً،عنوان الآية:بيان خُبثهم الآخرتوهينهم لِموسى عليه السلام،

قوله:فاذهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فقاتِلاإنّا هاهنا قاعِدونَ،1 إمّامحمولٌ علي الظاهرلِسُوءأدبهم،2 أومعناه وربك ناصرك بزعمك 3 أومعناه أخاه هارون لأنه كان أكبرمِن موسى،والأصحُ أنهم إنماقالواذلك جهلامنهم بالله تعالى وصفاته.تفسيرالخازن (٢/ ٢٨)

(٢٥)قوله:قالَ رَبِّ إنّي لاأملِكُ إلا نَفسِي وَأخِي،عنوان الآية:دعاء الشرمن موسي لهذالقوم الطالح،1 يعني إني لاأملك إلانفسي وأخي لايملك إلانفسه،2 وقيل:معناه لاأملك إلانفسي ونفس أخي لأنه كان يطيعه وإذاكان كذلك فقدملكه،وإنما قال موسى لاأملك إلانفسي وأخي وإن كان معه في طاعته يوشع بن نون وكالب بن يوفنالإختصاص هارون به ولمزيد الإعتناء بأخيه،3 ويحتمل:أن يكون معناه وأخي في الدين ومن كان على دينه وطاعته فهوأخوه في الدين فعلى هذاالإحتمال يدخل الرجلان في قوله وأخي،تفسيرالخازن (٢/ ٢٩)

(٢٦)قوله:قال فإنّها مُحَرّمَةٌ عَلَيهِم عنوان الآية:بيان إجابة دُعاء موسي عليه السلام،وبيان العذاب الدنيوي ،والمرادمِن التحريم بالمعني اللغوي أعني المنع لاالشرعي،أي:تحريمَ منعٍ لاتحريمَ تعبُدٍ، لايدخُلونها ولايملِكُونها لأنّ كتابتها لهم كانت مشروطةً بالإيمان والجهاد وحيث نكصواعلى أدبارهم حُرموا ذلك وانقلبواخاسرين. تفسيرأبي السعود (٣/ ٢٥)

قوله:يتيهُونَ فِي الأرض يعني:يتحيرون فيها ولايعرفون وجه الخروج منهاضُلالاًفي التيه.تفسير السمرقندي (١/

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ۘ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

٣٨٢،لكنه لايصح لأن طول هذه البقعة كلهاأربعين ميلاًوعرضه خمسةعشرميلا،والأصح في معناه أن يكونواأذِلاءفي الأرض،ومافيل،أنهم كانواستة مأةآلاف وكانوايموتون كل يوم سبعين الف(كمافي الخازن ....) فقولٌ بلادليل، قوله:فلاتأس،أي:علي هلاكهم وحيرتهم،فإنهم أحقاء بالعذاب لفسقهم .وجوّز بعضهم أن يكون ذلك خطابا لمحمد ﷺأي لاتحزن على قوم لم تزل مخالفة الرسل هجيراهم،تفسير النيسابوري (٢/ ٥٧٥). بل أمرنابالتحميدعلي موتهم كمافي المؤمنون ٢٨) وموت المبتدع فتحٌ في الإسلام،اللباب (٧/ ٢٨٠)

(٢٧)قوله:واتل عليهم نبأ ابني آدم عنوان الآية:بيان تبيين الحقائق،**الربط**: 1 كان بنوإسرائيل يكذبون في بيان هذه القصة وكان النبي موصوفا بصفة يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراًمِمَّاكُنْتُم تُخْفُونَ، فبيَّن كماكانت،2 أنهامتعلِّقة بقصة [محاربة]الجبّارين،أي:ذكِّرواالیهود بحدیث إبْنَي آدم؛ليعلمواأنّ سَبيل أسلافهم في النَّدامة والحسرة الحاصلة بسبب إقدامهم على المعاصي،مثل سَبيل إبْنَي آدم في نَدامة أحدهماعلى قتلِ الآخر.3:أنه مُتَّصِل بحكاية قول اليَهود والنَّصارَى:{نَحنُ أَبْنَاءُ الله وَأَحِبَّاؤُهُ} أي: لاينفعهم كَونُهُم أولادالأنبياء مع كُفرهم،كما لم يَنْتَفِع وَلدآدم بقَتْلِ أخيه بكون أبيه نَبِيّاً مُعظَّماًعند الله تعالى.4:لماكفَرأهل الكِتاب بمحمَّد ﷺحَسَداً أخبَرَهُم الله تعالى بخبرإبْنَي آدم،حيث صارمن النادمين ،وأنَّ الحسدأوقَعَهُ في سُوءِ الخَاتِمة والمقصود منه التَّحْذِيرعن الحَسَدِ.اللباب (٧/ ٢٨١)5 وجه إتصال هذابما قبله ألتنبيه مِنَ الله عَلَى أنّ ظلم اليهودونَقضِهم المواثيق والعهُودهُوكظلم إبن آدم لأخيه، فالداء قديمٌ والشرُّ أصيل.فتح البيان (٣/ ٣٩٥)

قوله بالحق، 1 والمراد أتل على الناس أوعلى أهل الكتاب خبرإبني آدم من صلبه- هابيل وقابيل- تلاوة مُلتبسة بالحق والصحة مِن عند الله تعالى،2 أوملتبسة بالصدق موافقة لمافي التوراة والإنجيل،3 أوبالغرض الصحيح وهوتقبيح الحسد والتحذيرمن سوء عاقبة الحاسد.4 أواُتل عليهم وأنت مُحق صادقٌ لامبطل هازلٌ كالأقاصيص التي لاغِناءفيها،تفسير النيسابوري (٢/ ٥٧٨).

قوله:اذ قرّبا قربانا،وكانت تلك الأيام أيّام قربانٍ، وأنَّ هَابيلَ كان صاحب غَنمٍ،وقابيلَ صاحب زَرْعٍ ،فقرّب كل واحدمنهماقُرْبَاناً،فطلَب هابيلُ أحْسَنَ شاة كانت في غنمه وجعلهاقرباناً،وطلب قابيل شَرْحِنْطةٍ كانت عنده وجعلها قُرْبَاناً،فنزلت نارٌمن السَّماءِ فَاحْتَمَلَتْ قُرْبَانَ هَابيلَ ولم تَحْتَمِل قُرْبان قابيل،فعَلِم قابيل أنّ الله تعالى قَبِل قُرْبَان أخِيه ولم يقبَل قُرْبَانه، فحَسَده وقصد قَتْلَهُ.**وقال سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ**:ولم يقبل قربانه ؛لأنّه كان كافراً(وهوأول من بني بيتا للنار وعَبَد النارقاله النسابوري والبغوي)فقال قابيل لأخيه هابيل - وكان مُؤمِناً:أتَمْشِي على الأرض يراكَ النَّاس أفْضَلَ مِنِّي به،فَحَسَدَه وَقَصَدَ قَتْلَهُ.اللباب (٧/ ٢٨٣)،وأماقصة الجدل علي النكاح فليس فيه خبرٌيعول عليه، قوله: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ المتقين،أي المخلصين المتبعين

لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾

للسنة،ففيه تعريض من الهابيل إلي القابيل بعدم تقواه من الله،ولم يكن الذنب مني،وإنما لم يتقبل منك لخيانتك وسوء نيتك.**وقال بعض الحكماء**:العاقل من يخاف على حسناته،لأن الله تعالى قال:إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ والخاسرمن يأمن من عذاب الله لأن الله تعالى قال:فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ[الأعراف:]تفسير السمرقندي (١/ ٣٨٢)**وقيل** يحتمل أن يكون خطابا للنبي ﷺفكأنه تعالى بيّن للنبي ﷺ أنه إنما لم يتقبل قربانه لأنه لم يكن متقيا وإنمايتقبل الله من المتقين،تفسير الخازن (٢/ ٣٣)**وقال القاري**:وَسلبُ الْقَبُولِ مَعَ فَقْدِهِ يُؤْذِنُ بِأَنَّ الْمُبْتَدِعَةَ لاتُقْبَلُ لَهُمْ أَعْمَالٌ أَيْ:لا يُثَابُونَ عَلَيْهَامادامواعلى بِدْعَتِهِمْ،وَيُؤَيِّدُهُ خَبَرُ:أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَتُوبَ مِنْ بِدْعَتِهِ،**عَنِ الْحَسَنِ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ بِتَوْبَةٍ »البدع لابن وضاح (٢/ ١٠٦)وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ أَهْلَ الْبِدْعَةِ لَيْسُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ؛مرقاة المفاتيح (١/ ١٨٦)

(٢٨)**قوله:لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ**،عنوان الآية،إظهاربرآءةهابيل من بسط اليد لقتال قابيل،

قوله:ما أَنَا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ،[١] يعني ما أنا بِمُنتصرٍلِنفسي بل أستسلِم لأمرالله [٢] وقيل معناه ماكنت بمبتدئك بالقتل وذلك أن الله كان قد حرم عليهم قتل نفس بغيرنفس ظلما.[٣] وقال مجاهد:كان قد كتب عليهم إذاأراد الرجل أن يقتل رجلا تركه ولايمتنع منه.[٣] وقيل:إنَّ المقتول كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه تحرّج عن قتل أخيه فاستسلم له خوفامِن الله،فذلك قوله إِنِّي أَخافُ اللَّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ،والمعنى إني أخاف الله في بسط يدي إليك إن أبسطها لقتلك أن يعاقبني على ذلك.تفسيرالخازن (٢/ ٣٣)

(٢٩)**قوله:إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ** يعني ترجع بإثم قتلي إلى إثم معاصيك التي عملتهامن قبل،والإرادة هنا ليست بإرادة محبّةٍ وشهوةٍ،وإنماهُوتخييرٌفي أهون الشرّين كأنه قال:إن قتلتني،فذلك أحبُ إليّ من أن أقتلك،كماورد في الأثر:«كُن عبد الله المقتول،ولاتكن عبدالله القاتل»رواه أحمد من حديث خباب ح ١٤٨/٥ التسهيل (١/ ٢٢٨)**معناه**:إني أُريد أن ترجع بإثم قتلي وإثمك الذي في عنقك،قاله ابن مسعود،

فإن قيل:كيف قال هابيل إني أريد وإرادة القتل والمعصية من الغيرلاتجوز؟**قلنا**:[1]:أنه ما أراد لأخيه الخطيئة وإنما أراد:إن قتلتني أردت أن تبوء بالإثم،قاله الزجاج.[2] أن في الكلام محذوفا وتقديره:إني أريد أن لاتبوء بإثمي وإثمك،نظيره في يوسف٨٦) والنحل١٥) [3] أن المعنى:أريدزوال أن تبوء بإثمي وإثمك ،وبُطلان أن تبوء بإثمي وإثمك.زاد المسير (١/ ٥٣٨)[4] أريدمُدافعتك وإن قتلتني فتبوء،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«لاَ تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا،إلاكَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا،لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ القَتْلَ »صحيح البخاري (٣/ ١٣٣) زاد المسير (١/٥٣٨)

قوله فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ وَذلِكَ جَزاءُ الظَّالِمِينَ،فان المظلوم يُعطى من حسنات الظالم يوم القيمة

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ

جزاءً لِظلمهِ،وإن لم يكن للظالم حسناتٌ أوكانت ولكن فنيت قبل أداء جميع حقوق الناس يُطرح على الظالم إثم خطايا المظلوم،ويُلقى فى النار.كمافي الحديث:عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أَتَدْرُونَ مَاالْمُفْلِسُ؟»قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَادِرْهَمَ لَهُ وَلَامَتَاعَ، فَقَالَ:«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ،وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا،وَقَذَفَ هَذَا،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،وَضَرَبَ هَذَا،فَيُعْطَى هَذَامِنْ حَسَنَاتِهِ،وَهَذَامِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»مسلم (٣/ ١٩٩٧)التفسير المظهري (٣/ ٨٠)

(٣٠)قوله :فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ،عنوان الآية:بيان عدم إفادةوعظ الهابيل للقابيل،وقال قتادة زينت له نفسه بقتل أخيه، تفسير السمرقندي (١/ ٣٨٤)

(٣١)قوله:فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً عنوان الآية:بيان أثرمن آثارالخسران بأنَّ فقاهة القابيل سقط من فقاهة الغراب،روي أنه لمَّا قتله تحيرفي أمره ولم يدرما يصنع به إذكان أوَّل ميت من بني آدم، تفسيرالبيضاوي (٢/ ١٢٣) فبعث الله غرابين وإقتتلاحتى قتل أحدهما الآخر،ثم جعل القاتل يبحث عن التراب ويواري الميت »السعدي (١/ ٢٢٨)

قوله:فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادمين ،فإن قيل: ألندم توبة كمافي الحديث،فعُلم منه أنه تاب، قلنا: 1 صارمن النادمين على قتله لِمَا تعِب مِن حمله ولم يندم ندم التائبين 2 أنه يجوز أن لايكون الندم توبة لمن تقدَّمنا،ويكون توبة لهذه الأمة،لأنهاخُصَّت بخصائِص لم تُشارَكْ فيهاغيرها،قاله الحسين بن الفضل. 3 أوصار نادماعلى حمله لاعلى قتلِه أنه ندم إذ لم يواره حين قتله.زاد المسير (١/ ٥٣٩)وتفسير السمعاني (١/ ٣٢٣) 4 وقيل: إنما ندَمهُ كانَ عَلَى فقدِهِ لاعَلَى قتله،فقَالَ ابْنُ عَبَاسٍ: وَلوكانَت ندامَتهُ عَلَى قَتلِهِ لَكانتِ النَدَامَة توبة مِنهُ. تفسير القرطبي (٦/ ١٤٢)

(٣٢)قوله:مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ،عنوان الآية:بيان إنتقال البحث من قصة القابيل إلي ذكرخبائث بني إسرائيل،بأن القصاص عقدٌ شرعِيٌ وهم لايوفون به،وفي الآية ثلاثة معان 1 من أجل قوله ماأنابباسط، 2 من أجل قوله أعجزتُ،فبناءً علي الوجهين الوقف علي قوله ،،ذالك،، وقوله كتبنا،كلامٌ مُستقل، 3 من أجل أن القتل بغيرالحق سبب ندامة القاتل كتبنا،فعلي هذاالوقف يكون علي ،،النادمين،، ومابعده كلامٌ مستقلٌ،أومِن أجل أنه الباني للمظالم ويعمل الناس بهابعده كتبنا،

قوله:علي بَنِي إِسرائيل ،خُصُّوابالذكرلكثرة القتل فيهم،أولأنهم أنكروامن القصاص،

قوله:مَنْ قَتَلَ نَفساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، 1 اى بغيرقتل نفس يوجب القصاص، 2 وقال بعضهم:معنى ذلك:ومن

اَوْ فَسَادٍ فِي الْاَرْضِ فَكَاَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيْعًا ؕ وَمَنْ اَحْيَاهَا فَكَاَنَّمَآ اَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعًا ؕ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنٰتِ ؗ ثُمَّ اِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْاَرْضِ لَمُسْرِفُوْنَ ﴿۳۲﴾ اِنَّمَا جَزٰٓؤُا الَّذِيْنَ يُحَارِبُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا اَنْ يُّقَتَّلُوْٓا اَوْ يُصَلَّبُوْٓا

قتل نبيًا أوإمام عدل،فكأنما قتل الناس جميعًا،ومن شدّعلى عضد نبيّ أوإمام عدل،فكأنما أحيا الناس جميعًاتفسير الطبري (١٠/ ٢٣٢) 3 **وقال الماتريدي:** أي:من إستحل قتل نفس حرّم الله قتلهابغير حق،فكأنماإستحل قتل الناس جميعًا؛لأنه يكفربإستحلاله،فكان كإستحلال قتل الناس جميعًا؛ لأن من كفربآية من كتاب الله يصيركافرًا بالكل؛ 4 ويحتمل:أن يكون هذا في أوّل قتيل قتل لم يكن قبل ذلك أحد،فلما قتل هذا قتيلا جعل الناس يقتلون بعد ذلك بعضهم بعضًا، وكان ذلك منه سنة إستن الناس به؛ **فهو كما في الحديث:** عَنِ الْمُنْذِرِبْنِ جَرِيرٍ،عَنْ أَبِيهِ قال،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَاوَأَجْرُمَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِأَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ،وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً،كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُمَنْ عَمِلَ بِهَامِنْ بَعْدِهِ،مِنْ غَيْرِأَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»صحيح مسلم (٢/ ٧٠٥)،فيشترك هذاالقاتل في وزركل قتيل قتل إلى يوم القيامة بغيرحق.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٠١)

قوله:أوفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ: كالشرك في الأرض،والزنابعدالإحصان وقطع الطريق،

قوله:فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا: أي:يعذب عليهاكما أنه لوقتل الناس جميعًا،تفسير الماتريدي (٣/ ٥٠٢) 1 والتشبيه صحيح فإنه لاأعظم جُرمامن قتل نبيّ ،فعذاب قتل النبيّ يُساوي قتل جميع الناس،2 أوالتشبيه في نفس الحرمة،3 أو يكون جميع الناس خُصماؤهُ،4 وقال الحسن:(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا)أي:من أضلّه عن طريق الهدى،(وَمَنْ أَحْيَاهَا) أي دعامشركاً إلى الإيمان فهداهُ وأرشده.تفسير الراغب الأصفهاني (٤/ ٣٣٢)

قوله:وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ: أي: بعدماكتبنا عليهم هذاالتشديد العظيم مِن أجل أمثال تلك الجناية،وأرسلنا إليهم الرسل بالآيات الواضحة تأكيداً للأمروتجديداً للعهدكي يتحاموا عنهاوكثيرمنهم يسرفون في الأرض بالقتل ولايبالون به، وبهذا اتصلت القصة بما قبلها **قوله:لمسرفون** والإسراف :ألتباعد عن حدّ الإعتدال في الأمر.تفسير البيضاوي (٢/ ١٢٤)

(٣٣) **قوله:إِنَّمَا جَزَاءُ الذين يُحاربُون اللهَ:** عنوان الآية:بيان نوع من الإسراف الذي هي سبب العذاب في الدنياوالاخرة،**الربط:** لمّاذكرتغليظ الإثم في قَتل النّفس بغيرحقّ ولافساد في الأرض أتبعه بِبَيان الفَساد في الأرض.وهي مُبتدأوخبره«أنْ يُقَتَّلُوا»وما،عطفَ عليه أي:إنَّما جَزاؤُهُمُ التَّقْتِيلُ، أوالتَّصليب، أوالنَّفي .**وقال الضّحّاك:** 1 نزلت في قوم مِن أهل الكتاب،كان بَيْنهم وبين رسول الله ﷺعَهدٌ،فَنَقَضُواالعَهْد وقطعُوا السَّبيل وأفْسَدوا.اللباب (٧/ ٣٠٥) 2 وقيل: الآية في حق العُرنيين،كمافي البخاري،عَنْ أَنَسٍ ﷺ،قَالَ :قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺنَفَرٌمِنْ عُكْلٍ،فَأَسْلَمُوا،فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ «فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُواإِبِلَ الصَّدَقَةِ، فَيَشْرَبُوامِنْ

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ع ٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ

أبوالها وألبانها » ففعلوا فصحُّوا فارتدُّوا وقتلوا رُعاتها،واستاقُوا الإبل،فبعث في آثارهم،فأُتِي بهم«فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم،ثُمَّ لم يحسمْهم حتَّى ماتُوا»صحيح البخاري (٨/ ١٢٢) 3 والصحيحُ أنَّ هذه الآيةَ عامَّةٌ في المُشركين وغيرهم ممَّن ارتكب هذه الصفات.تفسير ابن كثير (٣/ ٩٥) **قوله:ان يقتّلوا**،إن قتلوا، **قوله:اويصلبوا**، إن جمعوا بين القتل وأخذ المال،**قوله:اوتقطع**،أي إن أخذواالأموال فقط وكلمة أوللتنويع،**قوله:اَوْيُنفَوْاْ منَ الأرض** بالحبس إذا لم يزيدواعلى الإخافة،تفسير النسفي (١/ ٤٣٣) وقال قومٌ الإمام فيهم بالخيارفأيَّ شيء من هذه الأشياء شاء فعل.وهوقول الحسن.تفسير الثعلبي (٤/ ٥٢)

(٣٣) **قوله:إلاَّالذين تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ**،عنوان الآية بيان التوبة قبل القبض، **قال البغوي:** 1 إنَّ الآية نزلت فى الكفار،وقال معناه إلاالذين تابوامن الشرك وأسلمواقبل القدرة عليهم فلاسبيل عليهم بشئ من الحدود ولاتبعة عليهم فيما أصابوافى حال الكفرمن دم أومال، **قلت: وكذا** إن تاب الكافر الحربي عن الشرك بعد القدرة ويثبت هذا الحكم من غيرهذه الآية 2 **وأما قُطاع الطريق من المسلمين** وأهل الذمة:فمن تاب منهم مِن قَطع الطريق قبل القدرة عليه،فبمقتضى هذاالإستثناء يسقط عنه الحد المذكورحقا لله تعالى إجماعا،كما يدلُّ عليه قوله تعالى فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌرَحِيمٌ.**واما حقوق العباد** فقال بعضهم:يسقط ولايكون لأحدٍعليه تبِعةٌ فى دم أومالٍ الا أن يُوجد معه مالٌ بعينه فيرُدّه إلى صاحبه وهوالمروي عن على فى حارثة بن بدر،كان خرج محاربا فسفك الدماء وأخذ الأموال ثم جاء تائبا قبل أن يقدر عليه فلم يجعل عليه عليٌّ تبعةً.التفسيرالمظهري (٣/ ٩١)

(٣٥) **قوله.ياأَيُّها الَّذِين آمنوااتَّقوااللهَ وَابْتَغواإلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** عنوان الآية: ألاجتناب عن هذه الخبائث هي التقوي،فعليكموها،**الربط**: أنهم لمّا قالوا:{نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وَأَحِبَّاؤُهُ}أي:أبناء أنبياء الله فكان إفتخارهم بأعمال آبائهم كأنّه تعالى قال:«ياأيها الذين آمنوا[اتّقوا الله]ولتكن مفاخرتكم بأعمالكم لابشرف آبائكم وأسلافكم،فاتّقواالله وابتغواإليه الوسيلة».اللباب (٧/ ٣١٢) **قوله:اتَّقُوا اللَّهَ** إشارة إلى ترك المنهيات مثل الحرب والسرقة **وقوله: وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ** عبارة عن فعل المأمورات،تفسيرالنيسابوري (٢/ ٥٨٥)وكذاقاله الرازي،فعلي هذاسيقت الآية لرد التوسل بالذوات،واماأهل البدع فيجُرُّون الآية للتوسل بالذوات لعَمري هذافي القياس بديع،

تحقيق الوسيلة واقسامها،

إعلم: أن الوسيلة في اللغة مايُتوسّل به،**وفي الاصطلاح**: 1 هي كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أوصنيعة أوغيرذلك فاستعيرت لمايتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات.تفسير النسفي (١/ ٤٣٥) 2 وحقيقةُ الوَسِيلَةِ إلى الله تعالى:مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرّي مكارم الشّريعة.المفردات (ص: ٨٧١) 3 وَقَالَ قَتَادَةُ: أَيْ تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ.تفسير ابن كثير (٣/ ١٠٣) 4 مِن الإعتقادات الصحيحة

والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة،ولاتتم إلا بمجاهد النفس.قاله التهانوي في السعر(١٨٧) 5 تقربوإليه بطاعته والعمل بما يرضيه.تفسير الطبري(١٠/ ٢٩١) 6 وقال أشرفعلي التهانوي،لاتعلُق لهذه الآية مع التوسل بالذوات.بيان القرآن... 7 وقال الآلوسي:**واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الإستغاثة بالصالحين** وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد،والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال:اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا، **ومنهم من يقول للغائب أوالميت من عباد الله تعالى الصالحين** يافلان أدع الله تعالى ليرزقني كذاوكذا،ويزعمون أنّ ذلك من باب إبتغاء الوسيلة،**ويروون عن النبي ﷺ** أنه قال: إذا أعيتكم الأمورفعليكم بأهل القبور،أوفاستغيثوابأهل القبور،وكل ذلك بعيدٌعن الحق بمراحل.

وتحقيق الكلام في هذا المقام أنّ الإستغاثة بمخلوقٍ وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشكّ في جوازه إن كان المطلوب منه حيا،ولايتوقف على أفضليته من الطالب،بل قد يطلبُ الفاضل من المفضول ،فقد صحّ أنه ﷺقال لعمرﷺ لماإستأذنه في العمرة:«لاتنسنايااخي من دُعائك،وأمره أيضا أن يطلُب مِن أُويس القرني رحمه الله أن يستغفِرله،وأمرأمته ﷺبطلب الوسيلة له كما مرآنفافي دُعاءِالآذان وبأن يُصلواعليه،

وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أوغائبا: فلايستريب عالم أنه غيرجائز،وأنه مِن البدع التي لم يفعلها أحد من السلف،نعم،ألسلام على أهل القبورمشروع ومخاطبتهم جائزة،**فقد صح**: أنه ﷺكان يُعلِّم أصحابه إذا زاروالقبورأن يقُولوا:«ألسلام عليكُم أهل الديارمِن المؤمنين وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين مناومنكم والمستأخرين،نسأل الله تعالى لناولكم العافية،أللهم لاتُحرمنا أجرهم ولاتفتنا بعدهم واغفرلناولهم»

ولم يروي عن أحد من الصحابة ﷺ وهُم أحرص الخلق على كل خيرأنه طلب مِن ميتٍ شيئا،بل قد صح عن إبن عمر ﷺأنه كان يقول: إذادخل الحجرة النبوية زائرا:ألسلام عليك يارسول الله ألسلام عليك يا أبابكر،ألسلام عليك يا أبت،ثم يَنصرف ولايزيدُ على ذلك،ولايطلُب من سيدالعالمين ﷺأومِن ضجيعيه المكرمين ﷺشيئا وهُم أكرم مَن ضَمَّته البسيطة وأرفع قدرامِن سائر مَن أحاطت به الأفلاك المحيطة- نعم ألدعاء في هاتيك الحضرة المكرمة والروضة المعظمة أمرمشروع فقد كانت الصحابة تدعوالله تعالى هناك مُستقبلين القبلة ولم يرِدْ عنهم إستقبال القبرالشريف عند الدعاء مع أنه أفضل مِنَ العرش،وإختلف الأئمة في إستقباله عند السلام،**فعن ابي حنيفة رحمه الله** أنه قال: لايستقبل بل يستدبر ويستقبل القبلة،روح المعاني(٣/ ٢٩٣)

ثم إعلم،أن الوسيلة علي أقسامٍ بعضهاجائزة وبعضها بدعة وبعضهاشرك،**فالاقسام الجائزة ستة**: 1 ألتوسل بأسماءالله وصفاته وهذاالنوع من الوسيلة هي أعلي الوسائل،فعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَدْعُوَاللهَ إلابِهِ،(اي بأسمائه وصفاته) الدرالمختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٦/ ٣٩٦) تحت آية الاعراف،١٨٠ 2 ألتوسل بالأعمال الصالحة،وتدُل علي مشروعيته واقعة أصحاب الغار،**وفي الحديث**:عن عَبْدَ اللهِ بْن عُمَرَ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"إنْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْاالمَبِيتَ إِلَى غَارٍ،فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ،فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا:إِنَّهُ لاَيُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إلا

أَنْ تَدْعُوااللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ،آه، صحيح البخاري (٣/ ٩١) وقداتفق أهل التفسيربأن الوسيلة إسمٌ للتوسل بالأعمال الصالحة،3 ألتوسل بالمحبة مع الأنبياء والصالحين،4 ألتوسل باالصلوة علي النبيﷺ،وهذين القسمين يرجع إلي التوسل باالاعمال،5 ألتوسل بطلب الدعاء من الحيّ فاضلاً أومفضولاً،كماقال بنوإسرائيل إلي موسي،،أدع لنا ربك،،**وكمافي الحديث** عن عمر رضي الله عنه قال: إستأذنتُ النبيّ ﷺفي العُمرة،فأذِن لي،وقال:«لا تنسنا يا أُخيّ من دعائك»فقال كلمةً ما يسُرُّني أنّ لي بها الدُّنيا سنن ابي داود (٢/ ٨٠) 6 ألتوسل بإضافة الرب تعالي إلي المقربين الصالحين نحويارب جبرئيل وياربَّ محمد ،ويارَبَّ إبراهيم،فهذه الأقسام جائزةٌ مشروعةٌ فمن أنكرهافقدخالف الملة البيضاء،فأفضل الوسيلة هي الإعتقاداتُ الصحيحة والأخلاقُ الفاضلة والأعمالُ الصالحة ولاتتمُّ إلابمجاهدةالنفس ولذالك ذكرالله **جاهدوافي سبيله**، لابطريق الرهبانية. قاله المهائمي في التفسير(١٨٧) وأضواء البيان (١/ ٣٠٢) والتسهيل (١/ ٢٣٠) و نظم الدرر (٤/ ١٣٩) وجامع البيان (ج٦ص١٣٤)وغيره.

والاقسام المحرمة:وهي تختلف بحسب المراتب والأنواع بعضهاشركٌ وبعضهامكروة وبعضهابدعة،1 ألتوسل بحقّ فلانٍ وبحرمة فلانٍ وجاه فلانٍ فهذاالقسم مكروة،(و)كُره قولُهُ (بحقّ رُسلك وأنبيائك وأوْلِيائك) أوْبِحَقّ الْبَيْتِ لأَنَّهُ لاحَقَّ لِلْخَلْقِ عَلَى الْخَالِقِ.الدرالمختار (٤/ ٣٩٧) ويكره أن يقول في دعائه: بحقّ فلان،أوبحق أنبيائك ورُسلك؛لأنه لاحقَّ للمخلوق على الخالق. البناية شرح الهداية (١٢/ ٢٢٨)و(١٢\٢٥٩)

وأيضاً لم يُنقل هذه الألفاظ مِن الصحابة،2 ألتوسل ببركة فلانٍ،فإن كان المتوسل يعتقد أن الفلان هوالمُبارِك (بصيغة الفاعل)فهوعين الشرك،لأن المُبارِك هوالله تعالي،وإن كان مُبارَك(بصيغة المفعول)فهومن البدع لم يُنقل عن السلف الصالحين وإن نُقل من بعض علماءديوبند وهُم ليسوابحُجّة في الشرع الشريف،3 ألتوسل بالدعاء عندقبررجل صالح مُعتقدابأن الدعاءعندهذاالقبرمُستجابٌ،فهذاالقسم من البدع بل ربّمايفضي إلي الشرك عندأهل التحقيق،4 ألتوسل بطلب الدعاء من الميّت في قُرب القبر،وهذاأيضاً من البدع بالإتفاق وربّما يَجُرُّإلي الشرك،5 ألتوسل بطلب الدعاء من بعيدٍ فهذاشركٌ جليٌ،6 ألتوسل بأن يقول عندالقبرياسيّدي يافلان أويقول لِحَيّ،إشف مريضي وأعطيني ولدا،فهذاالقسم أيضاشركٌ جليٌ وكذاالإستمدادمن الأموات شركٌ جليٌ،صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص ١٩٧ إلي ٢٠٣)

وأيضا:قال العلماء: ألدعاء من الميّت من الإعتداءفي الدعاء وذالك لم يُنقل عن النبي ولاعن الصحابة ولاعن التابعين ولاعن الأئمة المجتهدين،شرح عقيدة الطحاوية(٢٢٢) مطبع سلفيه لاهور،وجلاء العينين(٢٩٥) ومخزن الاسلام لأحوند درويزه،٢٩،و٣٧،وكفاية المفتي(١٢\٥٥)ومجموعة الفتاوي لعبدالحي (٣٣٨)وفتاوي الرشيديه (١٥٠)

وقال الالوسي وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال:إستغاثةُ المخلوق بالمخلوق كإستغاثة المسجون بالمسجون،ومن كلام السجاد رضي الله عنه أنّ طلبَ المحتاج مِن المحتاج سفةٌ في رأيه وضلّةٌ في عقله. روح المعاني (٣/ ٢٩٧)

ألأجوبة عن شبهات أهل الزيغ: 1 إستدل أهل الباطل بحديث:عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" لَمَّا إقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَارَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي،فَقَالَ اللهُ: يَا آدَمُ،وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًاوَلَمْ أَخْلُقْهُ؟قَالَ: يَارَبِّ،لأَنَّكَ لَمَّاخَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لاإِلَهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى إسْمِكَ إِلاأَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ،فَقَالَ اللهُ:صَدَقْتَ يَاآدَمُ، إِنَّهُ لَاحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلا

مُحَمَّدٌ مَاخَلَقْتُكَ«هَذَاحَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَهُوَأَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ»[التعليق - من تلخيص الذهبي] ٤٢٢٨ - بل موضوعٌ المستدرك (٢/ ٦٧٢)،وأيضا قال الحاكم في علوم الحديث...،أنّ عبدالرحمن بن زيدبن أسلم متروك وضعيف لايوثق به،فعجبا منه ثم يروي منه،في المستدرك.

2 أيضا: استدل اهل الباطل بحديث ضرير البصر،عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ،أَنَّ رَجُلاً ضَرِير البصرأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:أُدْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ،وإِنْ شِئْتَ صبرْت فَهُوخَيْرٌلك. قال: فادْعُهْ،قال: فأمرهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَبِهَذَاالدُّعَاءِ:اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وأتوجَّهُ إليك بنبيّك محمّدٍ نبيِّ الرّحمة، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ،اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ.هذاحديثٌ حسنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ،لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّمِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍوَهُوَ الْخَطْمِيُّ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٤٦١). قلنا:أنّ في سنده ابوجعفروهوضعيف،ولاعبرة بتصحيح الترمذي،على أنّ الترمذي متساهلٌ في التصحيح والتحسين، ولذا لم يعتمد العلماء عليه في هذاالباب،صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص: ١٠٣)

وقال الالوسي وأجاب عن الحديث: بأنه على حذف مضاف أي بدعاءِ أوشفاعة نبيك ﷺ، ففيه جعل الدعاءوسيلة وهوجائز بل مندوبٌ،والدليل على هذاالتقديرقوله في آخرالحديث:«اللهم فشفّعه فيّ»فإنه لوكان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد إنتقاله مِن هذه الدارلماعدلوا إلى غيره،بل كانوايقولون:اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا فاسقنا،وحاشاهم أن يعدلواعن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس،وهم يجدون أدنى مساغ لذلك،روح المعاني (٣/ ٢٩٦) 3 أيضا إستدلوابحديث.عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ:«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺيَسْتَفْتِحُ بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ»المعجم الكبير للطبراني (١/ ٢٩٢)قلنا:قال القاري يَطْلُبُ الْفَتْحَ وَالنُّصْرَةَ عَلَى الْكُفَّارِمِنَ اللَّهِ تَعَالَى (بِصَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ) أَيْ: بِفُقَرَائِهِمْ وَبِبَرَكَةِ دُعَائِهِمْ.مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٢٨٣)4 ثبت في الحديث حيث قال النبي ﷺ :فاسئلواالله بجاهي قلنا:قال السهسواني،ويَروون حديثاً موضوعاً:إذاسألتم الله فاسئلوه بجاهي فإنّ جاهي عند الله عريضٌ.صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص ٣٥٧)5 يقولون إنّ الشيخ خليل أحمد سهارنفوري،من علماءديوبند،قال: إنّ الدعاءبطفيل فلان جائز،قلنا 1 أنّ قول المُقلد لايكون حجة بدون الدليل ولم يذكر دليلاً،2 أيضا نُقلّدالمُجتهد ولانُقلّد المقلّد،3 علي أنّ أكثرعلماء ديوبند نفوا التوسل بالذوات كمايُعلم من كُتبهم،ومن أثبتهافهي مِن تفرداتهم ولسنا بمُكلفين بتفردات الصحابة رضي الله عنهم فضلا بتفردات أهالي هذالعصرالمفتون،4 أوأنّ لفظ الطفيل لم يُنقل عن السلف الصالحين،5 أونقول:أن الطفيل بمعني الإتباع فلايثبت به التوسل بالذوات،لأنّ مرجعه إلي التوسل بالأعمال،كذا في مجموعة الفتاوي لعبدالحي.

فإن قيل:أن الله ذكرههناالوسيلة بعدالتقوي فلوكان الوسيلة هي العمل، والتقوي،أيضاً عملٌ للزم التكرار ولم يحصل المغائرة بين المعطوف والمعطوف عليه،قلنا:أن المراد من التقوي هي ترك المنهيات والمراد من إبتغاء الوسيلة هي إمتثال الأوامرفحصل التغائر، فإن قيل:روي ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺفي دعاء الخارج إلى الصلاة اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشرا ولابطراولارياءولاسمعة ولكن خرجت إتقاء سخطك وإبتغاء مرضاتك

وَجَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِهٖ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٣٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ اَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا وَّ مِثْلَهٗ مَعَهٗ لِيَفْتَدُوْا بِهٖ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيْدُوْنَ اَنْ يَّخْرُجُوْا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنْهَا ۫ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيْمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ

أن تنقذني من النار وأن تدخلني الجنة، سنن ابن ماجه (١/ ٢٥٦) **قلنا**: في تعليق محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد
هذا إسناده مسلسل بالضعفاء. عطية وهوالعوفي وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء.
وعلى تقديرأن يكون من كلام النبي ﷺ يقال فيه: إن حق السائلين عليه تعالى أن يجيبهم، وحق الماشين
في طاعته أن يثيبهم، روح المعاني (٣/ ٢٩٦)
وايضاً: قال شيخنامحمدطاهرالفنجفيري، أن التوسل، إماأن يكون بجسده المركب من اللحم والدم، فقد
مضي بسبيله، وإمابعمله فهومنقطع عناكماثبت ذالك في الحديث، وإمابنسبه فلم يقل به أحدٌ.
ايضا **التوسل بالجاه والحرمة والعزة من شان المشركين**، 1 هذاابوطالب يقول:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالُ اليَتَامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ ** صحيح البخاري (٢/ ٢٧)

2 وقال قوم فرعون: **بعزة فرعون**، بمقابلة موسي، 3 إنهامن فعل اليهود، فَقَالَت الْيَهُود: اَللّٰهُمَّ اُنصرنا بِالنَّبِيِّ الأُمِّي الَّذِي تبعثه فِي آخرالزَّمَان، تفسير السمعاني (١/ ١٠٨) فهنيئاًلكبرائكم، هذاتحقيق أنيق جمعتهامن صدور الأعلام

قوله: وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِه يعني في طاعته. ويقال: جاهدواالعدوبالأموال والأنفس كمافي آل عمران٥٢)
والمائدة٨٣) والأعراف١٨٠) ويوسف١٠٩) والإسراء١٠١) والمؤمنون١٠٩)،

قوله: لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، اي لكي تنجوامن العقوبة وتنالواالثواب. تفسير السمرقندي (١/ ٣٨٧)

(٣٦) **قوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ**، عنوان الآية: بيان التخويف الأخروي، **الربط**: كان
الذي يمنعهم عن الإسلام والإيمان بالله وبالرسل قضاء شهواتهم، وطلب العزة والشرف بالأموال، فالآن
يقول أنهالاتفيدهم، تفسير الماتريدي (٣/ ٥٠٩) **وفي الحديث**: عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ:
"يُجَاءُ بِالكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: أَرَأَيْتَ لَوْكَانَ لَكَ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا، أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ
لَهُ: قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُمِنْ ذَلِكَ " صحيح البخاري (٨/ ١١٢) والحكمة في ذكرهذاوالله أعلم -
ليعلموا أنّ الآخرة ليست بدارتقبل فيهاالرشاكما تقبل في الدنيا. تفسير الماتريدي (٣/ ٥١٠)

قوله: ما تُقُبِّلَ مِنْهُمْ يعني: أن الكافرلوملك الدنيا ودُنياأخرى مثلهامعها ثم فدى نفسه من العذاب يوم
القيامة لم يقبل منه ذلك الفداء، تفسير الخازن (٢/ ٣٠) لأن أسباب القبولية هي الإيمان والأعمال الصالحة، كمافي
آل عمران٨٩) والمعارج١١)

(٣٧) **قوله: يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ**، عنوان الآية: كما لايُقبل منهم الفدآء كذالك لاينفعهم الفرار، 1
أنهم يقصدون الخروج من الناروطلبونه ولكن لايستطيعون ذلك **قيل**: إذاحملهم لهب النارإلى فوق
طلبوا الخروج منها فلا يقدرون عليه. 2: أنهم يتمنون الخروج من النار بقلوبهم، تفسير الخازن (٢/ ٣٠)

(٣٨) **قوله: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**، عنوان الآية: بيان حكم السارق، قال ابن السائب: نزلت في طعمة بن

فَاقْطَعُوٓا اَيۡدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ عَزِيۡزٌ حَكِيۡمٌ ﴿۳۸﴾

أبيرق وقدمنا قصته في سورة النساء،وإنماسمي السارق سارقا لأنه يأخذ الشيء الذي ليس له أخذه في خفاء،**الربط**: 1 لمّاقال أنّ الفدية لاتُقبل منهم،لأن المال هيّنٌ عندالله فتوهّم المتوهّم بأنه يجوزسرقته لأن المال خبيث،فقال ههناأنّ المال ذوخطرٍفي دُنياكم يَقطع عليهاالأيدي وحقيرة في حق الآخرة،2 أنه لما أوْجَبَ في الآية المتقدِّمة قَطع الأيْدي والأرْجُل عند أخذ المالِ على سبيل المحاربة بيّن في هذه الآية أن أخذ المال على سبيل السَّرِقَة يُوجبُ قطع الأيدي والأرجُل أيضاً،اللباب (٧/ ٣١٧).

ثم إعلم:أن السرقة علي نوعين،1 سرقة المال ففيه قطع الأيدي،2 سرقة الإيمان ففيه قطع الأعناق ،

قوله:وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ،بدأ بالرجل لأن السرقة في الرجال أكثر،وقال في الزنى:الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي بدأبالنساء،لأن الزنىَ في النساء أكثر،وهنّ الفاتنات للرجال،تفسير السمرقندي ١/ ٣٨٨)لكن هذاالقول غيرصحيح لأن في السرقة ألتستروهي في المستورات أكثروفي الزناينبغي القوة والقوّة في الرجال أكثر،**والأصح**:أنّه قدّم السارق علي السارقة لأنه يسرق مع القُدرة علي الكسب فهوجديرٌ بالقطع،وقدّم الزانية علي الزاني،في سورة النورلأنّ المرءة مستورة فإذا كشفتِ السِّترفهي أليق بالجلد،

إعلم: أنه لا قطع في أقل من دينارأوعشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري وأبوحنيفة لماروي عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ:«قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَ رَجُلٍ فِي مِجَنٍّ قِيمَتُهُ دِينَارٌ، أَوْ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ»سنن أبي داود (٣/ ١٣٤) ويعضهم قالوابرُبع الدينارقاله الشافعي، تفسير الخازن (٢/ ٤١) وأمّاقيمة اليدِ فهي خمسة الأفِ،فمن هُناإعترض الزنادقة بأنهاظلمٌ،**قلنا**،أنّ اليد كانت ثمينةً لمّا كانت أمينة فلمّاخانت هانت،(قاله شبيراحمدعثماني) وأنَّ عِصمةالشيئ قُبيل السرقة إنتقلت من المالك إلي الله تعالي،فلِذالك ليس ضمان المسروق في صورة الهلاك أوالإستهلاك،(مرجان) **وقال ابن القيم**:وَأَمَّا قَطْعُ الْيَدِ فِي رُبعِ دِينَارٍوَجَعْلُ دِيَتِهَا خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍفَمِنْ أَعْظَمِ الْمَصَالِحِ وَالْحِكَمِ؛ فَإِنَّهُ احْتَاطَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلْأَمْوَالِ وَالْأَطْرَافِ،فَقَطَعَهَا فِي رُبُعِ دِينَارٍحِفْظًا لِلْأَمْوَالِ،وَجَعَلَ دِيَتَهَاخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍحِفْظًا لَهَا وَصِيَانَةً، **وَقَدْ أَوْرَدَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ** هَذَا السُّؤَالَ وَضَمَّنَهُ بَيْتَيْنِ،فَقَالَ:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِي مِنْ عَسْجَدٍ(ذهب خالص) وُدِيَتْ ...مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبُعِ دِينَارِ**
تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إلا السُّكُوتُ . لَهُ ... وَنَسْتَجِيرُ بِمَوْلَانَا مِنَ الْعَارِ**

فَأَجَابَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ:بِأَنَّهَا كَانَتْ ثَمِينَةً لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَت،وَضَمَّنَهُ النَّاظِمُ قَوْلَهُ:**شعر**

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِي مِنْ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ... لَكِنَّهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ**
حِمَايَةُ الدَّمِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ... خِيَانَةُ الْمَالِ فَانْظُرْحِكْمَةَ الْبَارِي**

وَرُوِيَ أَنَّ الشَّافِعِيَّ رحمه الله أَجَابَ بِقَوْلِهِ:

هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيمَتِهَا ...وَهَا هُنَا ظَلَمَتْ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي**

وَأَجَابَ شَمْسُ الدِّينِ الْكُرْدِيُّ بِقَوْلِهِ:

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَاَصْلَحَ فَاِنَّ اللّٰهَ يَتُوْبُ عَلَيْهِ ۭ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٣٩﴾ اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۭ يُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۗءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۗءُ ۭ وَاللّٰهُ عَلٰي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤٠﴾ يٰٓاَيُّهَا الرَّسُوْلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اٰمَنَّا بِاَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوْبُهُمْ ۚ وَمِنَ

قُلْ لِلْمعَرِّيِ عَارٌ أيما عارِ ... جهلُ الْفتى وَهُوعَنْ ثوبِ التُّقى عَارِ••

لاتقْدَحَنَّ زِنادَ الشِّعْرِعَنْ حِكَمٍ ... شعائِرُالشَّرْعِ لَمْ تُقْدَحْ بِأشْعارِ••

فَقِيمَةُ الْيَدِ نِصْفُ الأَلْفِ مِنْ ذَهبٍ ... فَإِنْ تعدَّتْ فَلا تَسْوى بِدِينَارِ•• إعلام الموقعين (٢/ ٣٨)و(٢/ ٣٩)

(٣٩)قوله:فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ،عنوان الآية الترغيب إلي التوبة،إشارة إلي أنْ نفس العقوبة لايختم الذنب مالم يتب منها،والمرادمن الظلم السرقة،

(٣٠)قوله:أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عنوان الآية،أنَّ قطع الأيدي من إختيارات الملك المُقتدر،من غيرخوف أحدٍولارجاءمن أحدٍ،وله الإختيارفي عقوبة البعض بالصليب والبعض بالقطع ،قوله:يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُلِمَنْ يَشَاءُ. [1] قال ابن عباس:يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفرلمن يشاء على الكبيرة [2] وقيل يعذب من يشاء على معصيته وكفره بالقتل والقطع وغيرذلك في الدنيا ،ويغفرلمن يشاء بالتوبة عليه فينقذه من الهلكة والعذاب وإنما قدّم التعذيب على المغفرة،لأنه في مقابلة قطع السرقة على التوبة.تفسير الخازن (٢/ ٤٢)

(٣١)قوله:يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ الحصة الثانيـة:من هُناإلي الآية٥٦)وفيه البابين،الباب الاول:إلي الآية٥٠) وفيه الخطاب للرسولﷺ للتسلي والزجرللمنافقين واليهود٤١)مع بيان القبائح العشرة لهم،وذكرالكتب الثلاثة(القرآن والتورات والإنجيل) للتحكيم،٤٤)

(٣١)قوله:يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لايَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ عنوان الآية:بيان التسلي والتشجيع للنبيﷺ،بذكروصف الرسول،وهذاخطابٌ للنبي ﷺ وهُوخطاب تشريف وتكريم وتعظيم،وقد خاطبه الله عزوجل بياأيهاالنبي في مواضع من كتابه وبياأيها الرسول في موضعين. تفسيرالخازن (٢/ ٤٣)

وقال الضحاك: نزلت الآية في شأن المنافقين،كانت علانيتهم تصديقاً وسرائرهم تكذيباً.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٨٩)

وقال الشعبي: أنها نزلت في يهودي قتل يهودياً،ثم قال:سلوامحمداً فإن كان بُعِثَ بالدّية،إختصمنا إليه،وإن كان بعث بالقتل لم نأته،زاد المسير (١/ ٥٢٨)

قوله:لايَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ يعني لاتهتم بموالاة الكفارولاتبال بهم فإني ناصرك عليهم وكافيك شرهم،تفسيرالخازن (٢/ ٤٣)وفي الآيـة معان: [1]:أنَّ لايحزنك كفرمَن كفرمنهم ليس على النهي لحن ذلك،ولكن ألايحمل على نفسه بكفرهم مايمنعه عن القيام بأمره،نحو(فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ)،وكقوله:(لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ ألا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)،ونحوذلك من الآيات مما يشتد به الحزن بكفرهم؛لشدة رغبته في إسلامهم. [2]:لايحزنك تمرُّدهَـؤُلاءِ وتكذيبهم إياك؛فإنَّ الله ناصرك ومظفِرُك عليهم [3]:لايحزُنك صنيع هَؤُلاءِ الكفرة وسوءعملهم؛فإنك لاتؤاخذ بصنيعهم.تفسيرالماتريدي (٣/ ٥١٩)

الَّذِيْنَ هَادُوْا ۚ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ سَمّٰعُوْنَ لِقَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ۙ لَمْ يَاْتُوْكَ ؕ يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ مِنْۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهٖ ۚ يَقُوْلُوْنَ اِنْ اُوْتِيْتُمْ هٰذَا فَخُذُوْهُ وَاِنْ لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوْا ؕ وَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ فِتْنَتَهٗ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهٗ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا ؕ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ اَنْ يُّطَهِّرَ قُلُوْبَهُمْ ؕ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۚ وَّلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿۴۱﴾ سَمّٰعُوْنَ لِلْكَذِبِ اَكّٰلُوْنَ لِلسُّحْتِ ؕ فَاِنْ جَآءُوْكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ اَوْ اَعْرِضْ عَنْهُمْ ۚ

قوله:سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ،وصف الكل بهذا،[1] أي يسمعون الكذب من رؤسائهم ويقبلونه منهم والسمع يستعمل والمراد منه القبول،نحوسمع الله لمن حمده [2] وقيل معناه سماعون لأجل أن يكذبواعليك وذلك أنهم كانوايسمعون من رسول الله ﷺ ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنامنه كذاوكذاولم يسمعواذلك منه بل كذبواعليه.

قوله:سَمّٰعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ،يعني بني قريظة يعني أنهم جواسيس وعيون،

قوله:لَمْ يَأْتُوكَ يعني أهل خيبرلم يأتوك ولم يحضرواعندك يامحمد. تفسير الخازن (٢/ ٣٣)

قوله:يُحَرِّفُونَ الكلم مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ والمرادمنه التحريف اللفظي،أي من بعدأن وضعه الله عز وجل في مواضعه،أي فرض دينهٔ وأحلّ حلالهٔ وحرّم حرامهٔ.**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوإِلَى النَّبِيِّ ﷺبِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَيَا،فَقَالَ لَهُمْ:«كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ؟» قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا،فَقَالَ:«لاَ تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ؟» فَقَالُوا:لاَ نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا،فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ كَذَبْتُمْ فَأْتُوابِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَوَضَعَ مِدْرَاسُهَا الَّذِي يُدَرِّسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُمَا دُونَ يَدِهِ،وَمَاوَرَاءَهَاوَلاَ يَقْرَأُآيَةَ الرَّجْمِ ،فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ،فَقَالَ:مَا هَذِهِ؟فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا:هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ،فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا.صحيح البخاري (٩/ ٣٧)

قوله:وَمَن يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ وفي الآية نفي الشرك في التصرف، [1] أي:كفرَهُ وضلالَهُ،[2] وقال الضحاكُ: هلاكَهُ.[3] وقال قتادةُ:عذابَهُ.ولمّاكان لفظُ الفتنةِ مُحتملٌ لجميعِ أنواعِ المفاسدِ،وكان هذااللفظُ مذكُوراً عَقِيْبَ أنواع كفرِهم التي شرحَهاالله تعالى وجب أن يكُون المرادُمن هذه الفتنةِ تلك الكُفرياتِ المذكُورة، ويكونُ المعنى:ومَنْ يُرد الله كفره وضلالتهٔ،فلَنْ يقدِرأحدٌ على دفع ذلك عنه. اللباب (٧/ ٣٢٩)

(٤٢)**قوله: سَمّٰعُونَ لِلْكَذِبِ** عنوان الآية:بيان أحوال اليهودعلي الترقي،يجُوزُ أن يكُون مُكرّراً للتّوكيدِ إنْ كان مِنْ وصف المنافقينَ،وغيرمُكرّرٍ إنْ كانَ مِنْ وصف بَني إسْرائيل.

قولـه:أَكّٰلُونَ لِلسُّحْتِ، ذكرالمبالغة لِمزيدالقباحة،والمرادُبالسُّحتِ:اَلرِّشْوَةُ في الحُكْمِ،وَمَهْرُ البَغِيّ، وعَسِيبُ الفَحْلِ، وكَسْبُ الحجامِ،وثمنُ الكَلْبِ،وثمنُ الخمرِ،وثمنُ المَيْتَةِ،وحُلوانُ الكَاهِنِ، والإستعجالُ في المعصية،رُوِيَ ذلك عَن أكابرالصحابة رضي الله عنهم،**وقال الأخفش**:السُّحتُ كُلُّ كَسْبٍ لا يَحِقُّ.**وقال الحسنُ**: إنّماذلك في الحُكْم إذارَشوتَهُ ليحقَّ لك باطلاً،أو يُبْطل عنك حقاً،فأمّا أنْ يُعْطِيَ الرجلُ الوالِيَ يَخافُ

وَاِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَّضُرُّوْكَ شَيْئًا ۚ وَاِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ ﴿۴۲﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُوْنَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرٰىةُ فِيْهَا حُكْمُ اللّٰهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ ۚ وَمَاۤ اُولٰٓئِكَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿۴۳﴾ اِنَّاۤ اَنْزَلْنَا التَّوْرٰىةَ فِيْهَا هُدًى وَّنُوْرٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوْا

ظُلْمَهُ لِيَدْرَأَ بِه عَن نفسه فلابأس.(البحر ٧/ ٣٢٠) ايضاً [1] السحت مايأكل الرجل بدينه،وَقَدْ بَيَّنَ هَذَا عُمَرُ رضي الله عنه فِي حَدِيثِهِ حَيْثُ مَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْقُرَّاءِ فَرَآهُمْ جُلُوسًا قَدْ نَكَسُوا رُءُوسَهُمْ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هُمْ الْمُتَوَكِّلُونَ فَقَالَ: كَلا،وَلَكِنَّهُمْ الْمُتَأَكِّلُونَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ»المبسوط للسرخسي (٣٠/ ٢٢٨) [2] وعن مسروق قال:قلت لعمربن الخطاب رضي الله عنه أرايت الرشوة فى الحكم من السحت هى؟قال لاولكن كفرٌ إنماالسحت أن يكون للرجل عند السلطان جاهٌ ومنزلةٌ ويكون للآخرإلى السلطان حاجةٌ فلايقضى حاجته حتى يهدى إليه هدية .التفسير المظهري (٣/ ١١٤)

قوله:فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ،خيّرالله سبحانه رسوله ﷺ إذاتحاكم اليه الكفاربين الحكم والإعراض،قال البغوي إختلفوافى حكم هذه الآية اليوم هل للحاكم الخيار فى الحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا إلينا؟ [1] فقال أكثراهل العلم:هوحكمٌ ثابتٌ وليس فى سورة المائدة منسوخ،بل حُكام المسلمين بالخيارفى الحكم بين أهل الكتاب إن شاؤاحكمواوإن شاؤالم يحكمواوإن حكمواحكموا بحكم الإسلام،قاله النخعي وغيره [2] وقال قوم:يجب على حُكام المسلمين أن يحكم بينهم والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله،(المائدة ٤٩) التفسير المظهري (٣/ ١١٥) والأول أصحُّ والمراد من الثاني تأكيدُ الحكم بماأنزل الله لانفي التخيير،

(٣٣) قوله:وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ،عنوان الآية ألزجرلليهود وبيان الوصفين القبيحين لهم،والحاصل أنه ليس غرضهم من تحكيمهم إياك إصابة الحق وإقامة الشرع بل إنما يطلبون ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله،التفسير المظهري (٣/ ١١٤)

قوله:وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ أَيْ بِحُكْمِكَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَالَ أَبُوعَلِيٍّ: إِنَّ مَنْ طَلَبَ غَيْرَحُكْمِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لم يرضى به فهوكافر،وهذه حالة اليهود.تفسيرالقرطبي (٦/ ١٨٨)

(٣٢)قوله:إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ،عنوان الآية:ألزجرلليهودحيث أعرضواعن كتابهم، ومن ههنا إلي الآية، ٤)ذكرالكتب الثلاثة للتحكيم،وسبب نزول هذه الآية إستفتاء اليهود رسولَ الله ﷺ في أمرالزانيين وقد سبق بيانه،قوله:فِيهَاهُدًى وَنُورٌ [1] هدى من الضلالة،ونورمن العمى،[2] هدى لمن إستهدى به،ونورلمن إستناربه من العمى، تفسيرالماتريدي (٣/ ٥٢٦) [3] والهدى: هوالبيان لأن التوراة مُبينة صحة نبوة محمد ﷺ ومبينة ماتحاكموافيه،والنور:هوالكاشف للشبهات الموضح للمشكلات والتوراة كذلك.[4] وقيل :ألفرق بين الهدى والنورأن الهدى محمول على بيان الأحكام والشرائع،والنورمحمول على بيان أحكام التوحيد والنبوات والمعاد،تفسيرالخازن (٢/ ٤٧)

قوله:يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا،[1] المراد به النبيين الذين بُعثوابعد موسى عليه السلام وذلك أن الله بعث في بني إسرائيل ألوفامن الأنبياء وليس معهم كتاب إنما بُعثوا بإقامة التوراة وأحكامها ومعنى

وَالرَّبّٰنِيُّوْنَ وَالْاَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوْا مِنْ كِتٰبِ اللّٰهِ وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوْا بِاٰيٰتِيْ ثَمَنًا قَلِيْلًا ؕ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَاۤ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿۴۴﴾

أسلموا:أي إنقادوالأمرالله تعالى والعمل بكتابه وهذاعلى سبيل المدح لهم،وفيه تعريض باليهودلأنهم بعدواعن الإسلام الذي هودين الأنبياء عليهم السلام،2 وقال الحسن :يحتمل أن يكون المراد بالنبيين الذين أسلمواهومحمد ﷺوإنماذكره بلفظ الجمع تعظيماوتشريفاله ﷺ لأن النبي ﷺحكم على اليهود بالرجم وكان هذاالحكم في التوراة.**وقال ابن الأنباري**:هذاردٌعلى اليهود والنصارى لإن الأنبياء عليهم السلام ماكانواموصوفين باليهودية والنصرانية ،بل كانوامسلمين لله تعالى منقادين لأمره ونهيه .تفسيرالخازن (٢/ ٣٧)

قوله:والربانيون والاحبار،وبينهمافرق:1 الرّبانيون:الفُقهاء العُلماء، وهُم فوق الأحبار.قاله مجاهد .2 الربانيون:العلماء،والأحبارالقُرّاء.قاله السدي 3 الربانيون:الوُلاة، والأحبار:العُلماء،قاله ابن زيد4 وقيل:الربانيون:علماء النصارى،والأحبار:علماءاليهود.زاد المسير(١/ ٥٥٢) 5 وقيل:**الرباني** هوالعالم الذي يكون فكرعَمَله غالباًكاالفقهاء والمجتهدين،**والحبر**:من يأتي بحُسن الألفاظ والمعاني،أي يكون فكرعلمه غالباً

،**قوله:بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ**،1 يعني بما اُستودعوامِن كتاب الله.2 وقيل:هوأن يحفظواكتاب الله فلا ينسوه،3 وقيل:هوأن يحفظوه فلا يُضيّعواأحكامه وشرائعه.وقد أخذ الله على العلماء حفظ كتابه مِن هذين الوجهين معاوذلك بأن يحفظواكتاب الله في صدورهم ويدرسونه بألسنتهم لئلا ينسوه وأن لايضيعوا أحكامه ولايهملواشرائعه فإذافعلواذلك كانواقائمين بحفظه،

قوله:وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ يعني:أن هؤلاء النبيين والربانيين والأحباركانواشهداءعلى كتاب الله تعالى ويعلمون أنه حق وصدق وأنه من عندالله،

قوله:فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ،هذاخطاب لِحُكام اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله ﷺيعني لاتخافوا أحدا من الناس في إظهارصفة محمد ﷺ والعمل بالرجم واخشون يعني في كتمان ذلك،

قوله:وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا يعني:ولاتستبدلوابآيات الله وأحكامه ثمناقليلا يعني الرشوة في الأحكام والجاه عند الناس ورضاهم،والمعنى كما نهيتُكم عن تغيرالأحكام لأجل خوف الناس كذلك أنهاكم عن التغييروالتبديل لأجل الطمع في المال والجاه وأخذالرشوة فإن كل متاع الدنياقليل،تفسيرالخازن (٢/ ٤٧)

قوله:فأولئك هم الكافرون **فإن قيل**:ثبت مِن الآية مسلك الخوارج بنداءهم،إنِ الحُكم إلالله،وثبت منه مسلك المُعتزلة بأنّ صاحب الكبيرة كافرمُخلّدٌ في النار.**قلنا**:1 قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم حال كونه جاحداً(لأنّ قوله لم يحكم،،لفظ،،لم،،للجحدوالإنكار)فهُوكافر،وإن لم يكن جاحداًفهوفاسق ظالم.تفسيرالسمعاني (١/ ٣٢٩) 2 وقال مجاهد:في هذه الآيات الثلاث من ترك الحُكم بما أنزل الله ردًا لكتاب الله فهوكافرظالم فاسق.3 وقال عكرمة:ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فقدكفرومن أقرّبه ولم يحكم به فهوظالم فاسق 4 وقال طاوس:قلت لإبن عباس أكافرمن لم يحكم بما أنزل الله؟ فقال:هوكفر دون الكفر ،أي كفروليس بكفرينقل عن الملة،كمن كفر بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر،5 وقال بن مسعود

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ

والحسن والنخعي:هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة فكل من إرتشى وبدّل الحكم فحَكَم بغيرحُكم الله فقدكفروظلم وفسق. 6 وقيل:هذافيمن علم نص حكم الله ثم ردّه عيانا عمدا وحكم بغيره،وأما من خفي عليه النص أوأخطأ في التأويل فلايدخل في هذاالوعيد،والله أعلم بمراده. تفسيرالخازن (٢/ ٤٨)

(٣٥)قوله:وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ،عنوان الآية:ألزجرلليهودبأنهم خالفوا حُكم القصاص المذكورفي كتابهم،الربط: 1 قال فيماسبق بأنهم مُكلّفون بالعقائد،فالآن يقول إنهم مُكلفون بالأحكام أيضاً. 2 كان فيماسبق بيان تحريفهم،فالآن مثال تحريفهم،

ثم في الآية بيان القواة الخمسة:أعني اللامسة والباصرة والشامة والسامعة والذائقة،والمعني،فرضناعلى بني إسرائيل في التوراة أنَّ نفس القاتل بنفس المقتول وفاقافيُقتل به،وذلك أنَّ الله تعالى حكم في التوراة أنَّ على الزاني المحصن الرجم،وأخبرأن اليهود بدّلوه وغيّروه،وأخبرأيضا:أنَّ المذكورفي التوراة أنَّ النفس بالنفس وأنَّ هؤلاء اليهود غيّرُواهذا الحكم وبَدّلوه،ففضّلوابني النضيرعلى بني قريظة،فكان بنوالنضيرإذاقتلوامِن بني قريظة أدُّواإليهم نصف الدية وإذاقتل بنوقريظة مِن بني النضيرأدُّوا إليهم الدية كاملةً فغيّرُواحُكم الله الذي أنزل في التوراة.

قوله: وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ يعني فيما يمكن أن يُقتَصَّ منه وهذا تعميمٌ بعد التخصيص،وإلافقيه حكومة عدل، تفسيرالخازن (٢/ ٤٨)

(٣٦)قوله:وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ،عنوان الآية:بيان إنزال الكتاب الثاني لبني إسرائيل،

قوله: فِيهِ هُدًى وَنُورٌ يعني فيه هدى من الجهالة وضياء من عمى البصيرة،

قوله:وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ،هذا ليس بتكرارللأول لأن في الأول الإخباربأن عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة.وفي الثاني: الإخبار بأن الإنجيل مُصدق للتوراة،فظهرالفرق بين اللفظين وأنه ليس بتكرار

قوله:وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ، 1 إنما كرر:وهدى مرة أخرى،فالمرادمن الأول ألهداية العامة من الأحكام والمراد من الثاني،ألهداية الخاصة وهي البشارة بالنبي الآخر،لأن الإنجيل يتضمن البشارة بمحمد ﷺفيكون سببا لإهتداءالناس إلى نبوة محمد ﷺ. 2 أوالمرادمن الهداية الأولي الأحكام المنقولة من التورات،والمرادمن الثاني الأحكام الذاتية، وأما كون الإنجيل موعظة:فلماقيه من المواعظ البليغة والزواجروالأمثال، وإنماخص المتقين بالذكرلأنهم هم الذين ينتفعون بالمواعظ

(٤٧)قوله:وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ،عنوان الآية:بيان المقصد الأعلي من النزول،بعدذكر

فِيْهِ ۚ وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ

الأوصاف المحضة،1 ألمعنى: وقلنا ليحكم أهل الانجيل،فيكون هذاإخباراعمافرض عليهم في وقت إنزاله عليهم من الحكم بماتضمنه الإنجيل،2: ان يكون قوله وليحكم إبتداءوفيه أمرللنصارى بالحكم بمافي كتابهم وهوالإنجيل **فإن قيل**: فعلى هذاالوجه كيف جازأن يؤمروابالحكم بما في الإنجيل بعد نزول القرآن **قلنا**:أن المراد بهذاالحكم الإيمان بمحمد ﷺلأن ذكره في الإنجيل ووجوب التصديق بنبوته موجود فإذا آمنوا بمحمد ﷺ فقدحكموابما في الإنجيل. تفسير الخازن (٢/ ٥٠)

فأولئك هم الفاسقون يعني: فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله عزوجل. لأن ترك العمل فسق،**فإن قيل**: لِمَ غيّرخواتيم الآيات الثلاث،حيث قال في٤٤)هم الكافرون،وقال في٤٥)هم الظالمون،وقال في٤٦)هم الفاسقون،مع أن المسألة واحدةٌ وهو التحكيم بماأنزل الله،؟**قلنا**:1 في الأول بيان العقائد وترك العقيدة التوحيدية كفرٌ،وفي الثاني بيان الحدود وترك الحدودظلمٌ وكان ذالك في اليهودأكثر،وفي الثالث،بيان ترك العمل وكان ذالك أكثرفي النصاري، مع أنهم كانوارُهبانافقال هم الفاسقون،2 وقيل:ومن لم يحكم بما أنزل الله فهوكافربنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله،قاله الحسن البصري،تفسير النسفي (١/ ٤٥١)

وقيل لِحذيفة هؤلاء الآيات الثلاث في حق اليهود والنصاري وليس فينا،فقال حذيفة واعجبا نعم الإخوة لكم بنوإسرائيل اَن كان الحُرُّ لكم والمُرُّلهم لتتبعُنهم حذوي النعل بالنعل،بل الآيات عامة،قاله الشهيد،

(٤٨)**قوله:وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكتاب**،عنوان الآية ،ذكر التحكيم بالقرآن بعدذكرالتحكيم بالتورات والإنجيل،

قوله:وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ،1 عن بن عَبّاس رضي الله عنهما قال:مؤتمناعليه والقرآن شاهدعلى الكتب السماويةكلها.2 وعن الحسن قال:مصدقابهذه الكتب، وأمينًاعليها.3:وقال أبوعَوْسَجةَ:مسلطًاعليه.4 وقيل:مفسرايفسر التفسير .5 وقال أبوبكرالكيساني:قوله: (وَمُهَيْمِنًا)هي كلمة مأخوذةمن كتبهم معربة،غيرمأخوذة من لسان العرب. وفيه إثبات رسالته ﷺ وتأويله :هوشاهدوحافظ على غيره من الكتب،ومصدّقالها أنهامن عند الله نزلت سوى ماغيّروافيهاوحرفوا؛ ليميزالمغيرمنهاوالمحرف. من غيرالمغيروالمحرف،تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢٣).6 وقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ:الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلى مَا قَبْله مِنَ الْكُتُبِ،فَمَا أَخْبَرَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَنْ [كِتَابِهِمْ] فَإِنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ فَصَدِّقُواوَإِلاّفَكَذِّبُوا.7 وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ:قَاضِيًا،8 وَقَالَ الْخَلِيلُ:رَقِيبًاوَحَافِظًا،وَالْمَعَانِي مُتَقَارِبَةٌ،وَمَعْنَى الْكُلِّ:أَنَّ كُلَّ كِتَابٍ يَشْهَدُ بِصِدْقِهِ الْقُرْآنُ فَهُوَكِتَابُ اللّٰهِ تَعَالَى وَمَالاَفَلاَ.تفسير البغوي (٣/ ٢٥)9 وقال الشاه ولي الله الدهلوي: يُميّزالمحرّف عن غيرالمُحرّف،

قوله:فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ،من الرجم في الزاني الثيب،على ما ذكرفي بعض القصة :أنهم رفعواإلى رسول الله ﷺفي الزاني والزانية منهم،فطلبوامنه الجلد،وكان في كتبهم الرجم. تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢٣)

قوله:وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ نهى أن يحكم بماحرّفوه وبدلوه إعتماداً على قولهم،وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد ماحرفواويدلوامن أمرالرجم،روح المعاني (٣/ ٣٢٠)

عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

قوله:عَمَّا جَاءكَ مِنَ الحقِ معناه ولاتنحرف عماجاءك من الحق متبعاًأهواءهم أوالتقديرعادلاًعماجاءك، تفسيرالنسفي (١/ ٣٥٢) **قوله:لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُم شِرْعَةً ومِنْهاجًا**،قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ:أَيْ سَبِيلا وَسُنَّةً،فَالشِّرْعَةُ وَالْمِنْهَاجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ،تفسير البغوي (٣/ ٠) **قوله:شرعةً** أي:ديناً موصلاً إلى الحياة الأبدية **والشرعة**:هي الطريقة إلى الماء،شبّه بهاالدّين لأنهاموصلة إلى الماء الذي به الحياة الدنيوية،{ومنهاجاً}أي:طريقاًواضحاً في الدين ناسخاًلماقبله،السراج المنير (١/ ٣٧٨)

وقال الراغب:سمي الدين شريعة تشبيها بشريعة الماء من حيث إن من شرع في ذلك على الحقيقة رَوِيَ وتطَهَّر،وأعني بالري ما قال بعض الحكماء:كنت أشرب فلا أروى فلما عرفت الله تعالى رويت بلاشرب،روح المعاني (٣/ ٣٢١) **1 وقال قتادة**: ألخطاب للأمم الثلاث:أمةِ موسى، وعيسى،وأمة محمد،فللتوراة شريعة ،وللإنجيل شريعة،وللفرقان شريعة، يُحِلُّ الله فيهامايشاء، ويحرّم مايشاءبلاءً،ليعلمَ من يُطِيعه ممن يعصيه،ولكن الدين الواحدالذي لايُقبل غيره، ألتوحيدُ والإخلاصُ لله الذي جاءت به الرسل.زاد المسير (١/ ٥٥٥) **2** أوشرعة،بإعتبارالقانون، ومنهاجاً بإعتبار الوضوح والظهور **3** شرعةبإعتبارالعقائدومنهاجا، بإعتبار الأحكام، **4** وقال الزجاج:ألشرعة الدين،والمنهاج الطريق،تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٩٤) **5** ألشريعة مالم يُنسخ والمنهاج مانُسخ من الأحكامات،قاله الشهيدولي الله، **6** وماقيل،شرعة،هي الشريعة والمنهاج هي الحقيقة وهمامتضادان،فقولٌ باطلٌ كاسدٌ لاأصل لهُ،

قال الألوسي: وقد صرح الإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدس سره العزيز في المكتوبات في مواضع عديدة بأنَّ الإلهام لايحلُّ حراماولايُحرم حلالاويعلم من ذلك أنه لامخالفة بين الشريعة والحقيقة، والظاهروالباطن،كماقال في المكتوب الثالث والأربعين مِن الجلد الأول: إنَّ قومامالوا إلى الإلحاد وألزندقة يتخيلون أنَّ المقصودالأصلي وراء الشريعة حاشاوكلا:ثم حاشاوكلا:نعوذ بالله سبحانه من هذاالإعتقاد السوء،فكل مِن الطريقة والشريعة عينُ الآخرلامخالفة بينهمابقدر رأس الشعيرة،وكل ماخالف الشريعة مردودٌ،وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة.روح المعاني (٨/ ٣٤٠)

وقال ابن القيم:وَهَؤُلاءِ يَظُنُّونَ:أَنَّهُمْ يَسْتَغْنُونَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ عَنْ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ.وَأَجْمَعَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ عَلَى أَنَّ هَذَاكُفْرٌ وَإِلْحَادٌ.وَصَرَّحُوا بِأَنَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ لا تَتْبَعُهَا شَرِيعَةٌ فَهِيَ كُفْرٌ **قَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ**:مَنِ ادَّعَى بَاطِنَ الْحَقِيقَةِ يَنْقُضُهَاظَاهِرُحُكْمٍ:فَهُوَغَالِطٌ.**وَقَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ الْجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ**:عِلْمُنَاهَذَا مُتَشَبِّكٌ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ** النَّصْرَابَادِيُّ:أَصْلُ هَذَا الْمَذْهَبِ:مُلازَمَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،وَتَرْكُ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ.وَالتَّمَسُّكُ بِالأَئِمَّةِ،وَالإِقْتِدَاءُ بِالسَّلَفِ،وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الآخِرُونَ،وَالْمُقَامُ عَلَى مَاسَلَكَ الأَوَّلُونَ.مدارج السالكين (٣/ ١١٤) و(٣/ ١٣٤)وكذافي عوارف المعارف(٦/ ١٥١) ومكتوبات(٣/ ١٥٧) والاعتصام(١/ ٩٧)

قوله:وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجَعَلَكُم أُمَّةً واحِدَةً،بيان حكمة إختلاف الشرائع،أي:جماعة متفقة على شريعة واحدة، أو ذَوِي أمة واحدة،أو دِين واحد لا إخْتِلاَف فيه. اللباب (٧/ ٣٧١)

وَلٰكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ؕ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيْعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۙ
﴿۴۸﴾ وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَّفْتِنُوْكَ عَنْۢ بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ؕ
فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ ؕ وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ﴿۴۹﴾ اَفَحُكْمَ
ع الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ ؕ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۠ ﴿۵۰﴾

قوله:وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ أي: ولكن جعلكم أممًا مختلفة ليختبركم فيما أعطاكم من الشرائع المختلفة. هل تتركون المألوف لغيرالمألوف ،أوتزيغون عن الحق،وتتبعون الهوى،وتستبدلون المضرة بالجدوى،وتشترون الضلالة بالهدى؟ وبهذا إتضح أن مدارعدم المشيئة المذكورة ليس مجرد الإبتلاء. بل العُمدة في ذلك ماأشيرإليه من إنطواء الإختلاف على مافيه مصلحتهم معاشاومعادا،تفسير القمي (٢/ ١٥٨)،ومثل الآية في الأنعام١٤٩) ويونس٩٩) والرعد٣١) والنحل٩٣) والشوري٨) وجواب الكل ههناوهو،،ليبلوكم،

قوله:فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ أي: إعملواالخيرات،1 قيل:سابقوا يا أُمة مُحمَّد الأُمم كلها بالخيرات. 2: سابقوا إلى مابه تستوجبون المغفرة؛ كقوله:(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ). تفسير الماتريدي (٣/ ٥٣٢) 3 أومعناها بادروا بالطاعات،وبالأعمال الصالحة وإلى الصف المقدم،والتكبيرة الأولى. تفسير السمرقندي (١/ ٣٩٤)

(٤٩)**قولـه:وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ**،عنوان الآية،الأمرالتأكيدي للتحكيم بكتاب الله،**وسبب النـزول**:إن يهود بني النضيرقالوافيما بينهم:اذهبوابنا إلى محمد ﷺ لعلنانفتنه عن دينه. وإنماهو بشرفأتَوْه. فقالوا:يامحمد إنك قدعرفت أناأحبارالیهود،وأشرافهم ،وسادتهم،وأنّا إن إتبعناك إتبعك اليهود،ولن يخالفونا. وإنّ بيننا وبين قومناخصومة،فنحاكمهم إليك، فتقضي لناعليهم،فنؤمن بك،وَلَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمْ الإيمانَ،وَإِنَّمَاكَانَ قَصْدُهُمْ التَّلْبِيس وَدَعْوَتَهُ إِلَى الْمَيْلِ فِي الْحُكْمِ فأبى النبي ﷺ ذلك. فنزلت هذه الآية وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ،تفسير السمرقندي (١/ ٣٩٤) وتفسير البغوي (٣/ ٦٤)

وقال العلماء: ليس في هذه الآية تكرارلما تقدم، وإنماأنزلت في حكمين مختلفين. 1 أما الآية الأولى:فنزلت في شأن رجم المحصن وأن اليهودطلبوامنه أن يجلده،وهذه الآية نزلت في شأن الدماءوالديات حين تحاكموا إليه في أمرقتيل كان بينهم،تفسير الخازن (٢/ ٥٢) 2 أوكان فيماقبل:التحكيم في العقائد فالأن لبيان التحكيم في الأحكام،3 أوكان فيماقبل:بيان التحكيم بين اليهودوالنصاري فلذاذكركلمة الفاء هناك،وههنا بيان التحكيم بين العامة فلم يذكرالفاء،**قوله:أهوآءهم**،كان قبلُ بيان أهوآء العامة فالأن بيان أهواء العلماء السوء،والمراد منه ماإخترعوه من البدعات والضلالات،

(٥٠)**قولـه:أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** عنوان الآية: متعلق بقولـه،،تولّوا،، أوبقولـه،، لفاسقون،،والمعني أيتولون عن حكم الله فحكم الجاهلية يبغون،**وعن الحسن :** هوعامٌ في كل من يبتغي غيرحكم الله. قاله الشهيد .تفسير النيسابوري (٢/ ٦٠١)**وقال ابن عباس**:يعني بحكم الجاهلية ماكانواعليه مِن الضلال والجورفي الأحكام وتحريفهم إياهاعماأمرالله به.تفسير الخازن (٢/ ٥٢) وتقديم المفعول للتخصيص المفيد لتأكيد الإنكار والتعجيب. لأن التولّي عن حكمه ﷺ وطلب حكم آخر،منكر عجيبٌ. وطلب حكم الجاهلية أقبح

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَاتَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَالنَّصٰرٰۤى اَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ

وأعجب. والمراد ب (الجاهلية) إمّاالملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى،الموجبة للميل والمداهنة في الأحكام فيكون تعييرالليهود بأنهم مع كونهم أهل كتاب وعلم،يبغون حكم الجاهلية التي هي هوى وجهل لايصدرعن كتاب ولايرجع إلى وحي. وإما أهل الجاهلية وحكمهم ماكانواعليه من التفاضل فيما بين القتلى. انتهى. **وقال ابن كثير**: يُنكِرُ تَعالٰى عَلٰى مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلٰى كُلِّ خَيْرٍوَعَدْلٍ،النَّاهِي عَنْ كُلِّ شَرٍّ إِلَى مَاسِوَاهُ مِنَ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ وَالإِصْطِلاحَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الرِّجَالُ بِلامُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللهِ،كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلالاتِ وَالْجَهَالاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بِآرَائِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ،وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَكَافِرٌ يَجِبُ قِتَالُهُ،حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ فَلا يَحْكُمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلاكَثِيرٍ تفسير ابن كثير (٣/ ١٣١)،

ثم الجهل علي ثلاثة انواع: 1 عدم العلم، 2 إعتقاد الشيئ علي خلاف ماهوعليه، 3 العمل علي خلاف العلم،والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية وهى متابعة الهوى، التفسير المظهري (٣/ ١٢٤) **وفي الحديث**: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ،وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ،وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِحَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ "صحيح البخاري (٩/ ٦)

(٥١)قوله:يا أيها الذين آمنوا،**الباب الثالث**:من هناإلي الآية٦٦)في بيان المنع عن موالات اليهود والنصاري ،٥١)والزواجرعلي موالاتهم،٥٢)و٥٣) والإتقاءمن الصفات السبعة للموالات٥٤) وبيان العلل العشرة لِقطع الموالات من٥٧)وفي الآخربيان البشارة الأخروي٦٥) والدنيوي٦٦)

(٥١)قوله:يا أيها الذين آمنوا عنوان الآية:الترغيب بقطع موالات اليهودوالنصاري،**الربط**:ولما بيّن عنادهم وأن عداوتهم لأهل هذاالدين التي حملتهم علي هذا الأمرالعظيم ليس بعدهاعداوة،نهى من إتسم بالإيمان عن موالاتهم،لأنه لايفعلها بعد هذاالبيان مؤمن ولاعاقل،نظم الدرر (٦/ ١٨٤) **عن ابن عباس** رضي الله عنهما قال: أسلم عبدالله بن أبى ابن سلول،ثم إنه قال إنَّ بينى وبين قريظة والنضيرحِلفٌ وإنى أخاف الدوائر فارتدّ كافرا،وقال عبادة بن الصامت إنى أبرأإلى الله من حلف قريظة والنضيروأتولى الله ورسوله والمؤمنين فانزل الله تعالى هذه الآية التفسيرالمظهري (٣/ ١٢٥)

قوله:اولياء ،**وفي الحديث**: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَثْعَمٍ، فَاعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ،فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ،فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ،وَقَالَ:أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ مُقِيمٍ بَيْنَ أَظْهُرِالْمُشْرِكِينَ،قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ:وَلِمَ؟ قَالَ:لاتَرَايَا نَارَاهُمَا،معجم ابن الأعرابي (٢/ ٤٣٩)

ومعنى الاية: 1 لاتتخذواأولياء في الدِّين،أي:لاتدينوا بدينهم،فإنكم إذادنتم بدينهم صرتم أولياءهم. 2 ويحتمل:لاتتخذوهم أولياءفي النصروالمعونة،لأنهم إذا إتخذوهم أولياءفي النصروالمعونة صاروا أمثالهم ،لأنهم إذانصرواالكفارعلى المسلمين وأعانوهم فقد كفروا، 3 ويحتمل :لاتتخذوهم أولياء في المكسب والدنيا،فإنهم إذافعلواذلك لابدمن أن يميلواإليهم، ويصدرواعن رأيهم في شيء،فذلك مما يفسقهم،

وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّلِمِيْنَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ يُّسَارِعُوْنَ فِيْهِمْ يَقُوْلُوْنَ نَخْشٰى أَنْ تُصِيْبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَّأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهٖ فَيُصْبِحُوْا عَلٰى مَآ أَسَرُّوْا فِيْٓ أَنْفُسِهِمْ نٰدِمِيْنَ ۚ ﴿٥٢﴾

ويجرح شهادتهم، وفي الآية دلالة علي أن الكفركله ملة واحدة،وإن إختلفت مذاهبهم ونحلهم كمامرفي البقرة١١٣)،تفسير الماتريدي (٣/ ٥٣٧)**فماظنك بهؤلاء** المرتدين أعني ملوك الدُّول الإسلامية اليوم أكثرهم مرتدون معاونين للإنجليزعلي المسلمين،

قوله:وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ فيه الوجوه التي ذكرنا:ألولاية في الدّين،والولاية في النصروالمعونة؛ فإنهم إذافعلواذلك صاروامنهم في حكم الدنياوالآخرة،أوالولاية في المكسب والدنيا؛ فيصيرون منهم في حكم الدنيا،والله أعلم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٣٨) **وقال ابن عباس**: يريد أنه كافرمثلهم وفيه من التغليظ والتشديد مافيه، تفسير النيسابوري (٢/ ٦٠٢) **وقال الطبري**: وفي ذلك الدلالةُ الواضحة على صحة مانقول ،من أن كل من كان يدين بدينٍ فله حكم أهل ذلك الدين، كانت دينونته به قبل مجيء الإسلام أوبعده.تفسير الطبري (١٠/ ٤٠٠)

(٥٢)**قولـه:فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**. عنوان الآية،بيان الزجرللمنافقين بمخالفة العقد المذكور وبيان عذرهم الباطل وجوابه،والمرادمن المرض الميل إلي الكفار،

قولـه:يُسَارِعُونَ فِيهِمْ: لأنهـم كـانوايظهرون الموافقة للمسلمين؛خوفًامنهم،وفي السرمع الكفرة ؛لأنهم كانواأهل ريب وشك من أمر مُحَمَّد ﷺ،ولادين لهم،يميلون إلى من رأواالسعة معهم والأمن،

قوله: يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ: لعل محمدًالاينصرولايتم أمره؛فأسروافي أنفسهم الموافقة للكفر والغش للإسلام وأهله،ويظهرون الموافقة للمؤمنين؛لما كانوا يسمعون رسول الله ﷺ يعدالنصر والظفر للمؤمنين،لكن ذلك لايتحقق عندهم،وكانوا(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ)وكانوا ينتظرون النصروالظفر؛فيميلون إلى حيث كان النصروالظفر قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ تفسير الماتريدي (٣/ ٥٣٩) **قيل**:نَخْشَى أَنْ يَدُورَالدَّهْرُعَلَيْنَا بِمَكْرُوهٍ مِنْ جَذْبٍ وَقَحْطٍ فَلَا يُعْطُونَاالْمِيرَةَ وَالْقَرْضَ.تفسير البغوي - طيبة (٣/ ٦٨)،وصدق والله ماهوإلاحال الدُول الإسلامية اليوم،

قوله:فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ،[1] يعني: نصرمحمد ﷺ الذي أيسوامنه **أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ** يعني:من قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير.[2] ويقال:ألفتح أي:فتح مكة **أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ** يعني: الخصب والوسعة علي المؤمنين،[3] وقال القتبي:ألفتح أن يفتح المغلق.ثم قال:النصرة فتح،لأن النصرة يفتح الله بهاأمراً مغلقاً ،**أَوْ أَمْرٍمِنْ عِنْدِهِ** يعني:إظهارنفاقهم،[4] قيل:عذاب أولَئِكَ الكفرة وهلاكهم في الدنيا.

قولـه :فَيُصْبِحُواعَلَى مَاأَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ،[1] عند العذاب والهلاك،لأنَّ المنافقين لمارأوا من أمربني قريظة والنضيرندمواعلى ما قالواوهذاالندم لأجل الذلة والعارلاللتوبة،تفسير السمرقندي (١/ ٣٩٨)[2] أويندمون في الآخرة؛ لما أصابهم من العذاب.**قوله:مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ**:في الدنيامن المودة لهم،

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۙ

والعداوة للمؤمنين،والله أعلم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٤٠)

وعبّربقوله يُصبحوا،من الصباح لأنّ أحوال المنافقين كانت قبل في الظّلام والنور في الظلام كاالصباح وبهاظهرلهم نقص أنفسهم

(٥٣)قوله:وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا،عنوان الآية:تعجيب المؤمنين في حال ظهورنفاقهم،الربط لمابيّن حال المنافقين،بيّن على أثره حال المؤمنين.يعني:في ذلك الوقت الذي يظهرنفاقهم،

قوله:حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ. ١ أي:حبطت أعمالهم التي عملوها قبل إسرارما أسروا في أنفسهم إذ أسرواذلك ٢ أوالتي عملوا ظاهرًا،مراءاة للناس،قوله:فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ أي: صاروا خاسرين بعدالإفتضاح؛حيث ذهبت منافعهم التي كانت لهم قبل الإفتضاح وظهورنفاقهم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٤١) يعني :صارواخاسرين في الدنياوفي الآخرة.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٩٨)

(٥٣)قوله:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ عنوان الآية: بيان التسلي للمؤمنين عندإظهار نفاق المنافقين،والزجرللمرتدين، الربط: 1 بيان إستغناء رب العالمين لأنّ إرتدادهم لايضرولايقدح في حقانية الإسلام،وأنّ عواء الكلب لايظلمالبدر،2 أيضا بيان مدح القاطعين الموالات مع الكفار،و قَالَ الْحَسَنُ :عَلِمَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ قَوْمًا يَرْجِعُونَ عَنِ الإِسْلَامِ بَعْدَ مَوْتِ نَبِيهِم ﷺفأخبرأنه سيأتي بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمُ الله وَيُحِبُّونَهُ،

وَاخْتَلَفُوا فِي أُولَئِكَ الْقَوْمِ مَنْ هُمْ؟ 1 فقال قتادة بن غنم الأزدي:لما نزلت الآية قال رسول الله ﷺ«قوم هذا»وأشارإلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وكانوامن اليمن،وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:«الإيمان يمان والحكمة يمانية»2 وقيل: هم الأنصاروقد سُئل رسول الله ﷺعنهم فضرب على عاتق سلمان رضي الله عنه فقال :«هذاوذووه»ثم قال:«لوكان الإيمان معلقاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس» السراج المنير (١/ ٣٨٢) 3 قال على ابن ابى طالب والحسن والضحاك وقتادة:هم ابوبكر وأصحابه رضي الله عنهم الذين قاتلواأهل الردة ومانعى الزكوة، وذلك أنّ النبي ﷺ لماقبض إرتدّ عامةُ العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهمّ أبو بكر رضي الله عنه بقتالهم،فكره ذلك أصحاب النبي ﷺوقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًارَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُواالزَّكَاةَ،فَإِذَا فَعَلُواذَلِكَ عَصَمُوامِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلابِحَقِّ الإِسْلاَمِ،وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»صحيح البخاري (١/ ١٤)

فقال أبوبكر رضي الله عنه والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكوة فان الزكوة حق المال،والله لومنعونى عناقا

اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ۫ يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ؕ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٤﴾ اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ يُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رٰكِعُوْنَ ﴿٥٥﴾

كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها،قال انس بن مالك كرهت الصحابة رضي الله عنهم قتال مانعي الزكوةوقالواأهل القبلة،فتقلد أبوبكر رضي الله عنه سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على إثره،قال ابن مسعود رضي الله عنه كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الإنتهاء،تفسير المظهري (٣/ ١٢٨) وفي الآية دلالة إمامة أبي بكرالصديق رضي الله عنه لأنّ العرب لماإرتدت عن الإسلام بعد رسول الله ﷺ حاربهم،فكان هوومن قام بحربهم ممن أحب الله وأحبه الله.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢١)

قوله:أذلة علي المؤمنين،إنهم متواضعون ليّنون رحماء متعاطفون على الْمؤمنين،كمافي الفتح٢٩،

قوله:أعِزّةٍ علي الكافرين، اى أشداء عليهم متغلبين مإاستكانوا لهم وماضعفوافى مقابلتهم،

قوله: يجاهدون،1 أي بالنفس والمال،2 باللسان والقلب،3 بإيفاء العقودقلباًوقالبا،

قوله:لايخافون لَوْمَةَ لائم ،حالهم أنهم لايخافون لوم الكفاركما هوحال المنافقين كانوا يخرجون في جيوش الإسلام إماخوفا من ظهورنفاقهم أوطمعافي الغنيمة،ومع ذلك يخافون لومة اولياءهم من اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم لوم من جهتهم،**وفي الحديث**:عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه،قَالَ:«بَايَعْنَارَسُولَ اللهِ ﷺعَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ،وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ،وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَاكُنَّا،لَانَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»صحيح البخاري (٩/ ٧٧) صحيح مسلم (٣/ ١٤٧٠) تفسير المظهري (٣/ ١٣١)

(٥٥)**قوله:إنّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**، عنوان الآية:بيان أهل الولاية علي سبيل الحصربعدالمنع عن موالات اليهودوالنصاري وبيان صفات القاطعين،**الربط**: 1 لاتتخذوااليهود والنصارى أولياء لأن الله وليّكم،2 بيان موالات الله مع المؤمنين بعدماقطعواموالاتهم مع الكافرين،

وسبب النزول: 1 أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي ﷺ إنّ اليهود أظهروالناالعداوة،وحلفوا أن لايخالطونا في شيء،ومنازلنا فيهم، بعيدة من المسجد،ولانجد محدثادون هذا المسجد،فنزلت هذه الآية.تفسير السمرقندي (١/ ٤٠٠)،2 وقيل الآية عامةٌ في حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون الصفات التالية صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكرهذه الصفات تمييزالمؤمنين عن المنافقين.تفسيرالخازن (٢/ ٥٤)

قوله:الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاةَ، والصلاة هي رأس العبادات البدنية وعمودالإسلام،

قوله:ويؤتون الزكاة،يعني ويؤدون زكاة أموالهم إذا وجبت عليهم.وهي قنطرة الإسلام في العبادات المالية،**قوله:وهم راكعون**،اي خاشعون والمراد بالرُّكُوعِ الخُضُوعِ أي: يُؤْتُونَ الصَّدَقَةَ وهم مُتَواضِعُونَ للفُقَراءِ الَّذِين يتصَدَّقُونَ عليهم.وليس المراد منه الركوع المتعارف لأنه لامعني لإيتاءالزكوة حالة

وَمَنْ يَّتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَاِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغٰلِبُوْنَ ﴿٥٦﴾

ع ١٢

الركوع،**وقال أبو مسلم**: المراد من الرّكوع الخضوع، أي: يصلّون ويركعون وهم منقادون خاضعون لجميع أوامرِالله ونواهيه. (اللباب (٧/ ٣٩٩))

(٥٦)**قولـه:ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا**،عنوان الآية: بيان البشارة لأهالي هذه الصفات ،ظاهرهذا لوصُرف إلى أبي بكر الصديق ﷺكان أقرب؛لأنه كان هوالغالب على أهل الردة من أول ماوقع بينهم إلى آخره،وعلي ﷺ إنماصارالأمرله في آخره حين حارب الخوارج،والله أعلم. (تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢٦))

قوله:فإنّ حزب الله هم الغالبون،اي هؤلاء هم حزب الله وأنهم هم الغالبون،

قصة جعفر ﷺ مع النجاشي لماهاجررسول الله ﷺ إلى المدينة،وكان من أمربدرماكان إجتمعت قريش في دارالندوة ،وقالوا:إنّ لنافي الّذين عند النجاشي من أصحاب محمدﷺ ثأرابمن قتل منكم ببدر. فأجمعوا مالاوهدُوه إلى النجاشي لعلّه يدفع إليكم من عنده من قومكم،ولينتدب لذلك رجلان من ذوي آرائكم.

فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي معيط بالهدايا،ألأدُم وغيره .فركباالبحروأتيا الحبشة فلمّا دخلا على النجاشي سجداله،وسلّماعليه وقالاله:إنّ قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبّون، وإنّهم بعثونا إليك لنحذّرك هؤلاء القوم الّذين قدمواعليك لأنهم قوم رجل كذّابٍ خرج فينا فزعم أنّه رسول الله،ولم يبايعه أحد منّا إلاالسفهاء وإنّاكنّاقدضيّقناعليهم الأمر.وألجأناهم إلى شعب أرضنا لايدخُل إليهم أحدّ.ولايخرج منهم أحدّ.قد قتلهُم الجوع والعطش.فلما إشتدّ عليه الأمر.بعث إليك ابن عمّ له ليُفسد عليك دينك ومُلكك ورعيّتك فاحذرهم وأدفعهم إلينا لنكفيكهم.قالوا:وآية ذلك أنّهم إذادخلوا عليك لايسجدون لك ولايحيونك بالتحية التي يحييك بهاالنّاس رغبة عن دينك وسنّتك .قال:فدعاهم النّجاشي فلمّاحضروا صاح جعفربالباب:يستأذن عليك حزب الله. فقال النّجاشي:مرواهذا الصائح فليُعِد كلامه .ففعل جعفر.فقال النجاشي:نعم فليدخلوابأمانِ الله وذمّته.

فنظرعمروبن العاص إلى صاحبه.فقال:ألاتسمع كيف يدخلُون بحزب الله وما أجابهم النجاشي فساءهما ذلك،ثم دخلواعليه ولم يسجدوا له.فقال عمرو: ألا ترى إنّهم يستكبرون أن يسجدوالك.فقال لهم النّجاشي:مامنعكم ألاتسجدوا لي وتحيُّوني بالتحيّة التي يُحيّيني بها مَن أتى مِن الآفاق.فقالوا:نسجد لله الّذي خلقك،وملكك - قال- وإنماكان للملك التحية لنا ونحن عبدة الأوثان.فبعث الله فينا نبيا صادقا ،وأمرنا بالتحية التي رضيهاالله لنا.وهوالسلام تحية أهل الجنّة فعرف النّجاشي أنّ ذلك حقٌّ فيماجاء في التوراة والإنجيل.قال:أيّكم الهاتف:يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر:أنا.فقال:إقرأعليَّ شيئا ممّا يُقرأ عليكم.فقرأعليهم سورة العنكبوت والرُّوم.ففاضت أعين النّجاشي وأصحابه من الدمع.وقالوا: يا جعفر زدنامِن هذاالحديث الطّيب.فقرأعليهم سورة الكهف.فأرادعمرو أن يغضب النّجاشي.فقال:إنّهم يشتِمُون عيسى وأمّه.فقال النّجاشي:ماتقولون في هذا؟ فقرأجعفرعليهم سورة مريم فلمّا أتى على ذكرمريم وعيسى رفع النّجاشي نفسه مِن سواكه قدرما يقذي العين وقال:مازادالمسيح على ما يقولون.ثم أقبل على جعفروأصحابه فقال:إذهبوافأنتم سُيُومٌ بأرضي يقول آمنون،(تفسير الثعلبي (٣/ ٨٨)وكذاسمعته من الشيخ محمدطاهرالفنحوي)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ

(٥٧)**قوله:يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا**،عنوان الآية:شروع في بيان العلل لقطع الموالات مع الكفار بالوجوه العشرة،أولها الإستهزآء بأصول الدين،**الربط** لمانهى في الآية الأولى عن إتخاذ اليهود والنصارى أولياء،نهى هٰنا عن جميع موالاة الكفّارعلى العُموم،(اللباب ٧/ ٤٠٠)،روي أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهراالإسلام ثم نافقاوكان رجالٌ من المؤمنين يُوادُّونهما فنُهواعن موالاتهماورتّب النهي على وصف يعمُّهماوغيرهما تعميماً للحكم وتنبيهاًعلى العلة وإيذاناً بأن مَن هذا شأنه جديرٌبالمعاداة فكيف بالموالاة ؟ (تفسير أبي السعود ٣/ ٥٣)، **قوله:اتخذوا دينكم هزواولعبا**،هو إظهارهم الإسلام بألسنتهم قولاوهم على ذلك يبطنون الكفر،**قوله:إن كُنتُم مُؤمنين** يعني مؤمنين حقا لأن المؤمن يأبى موالاة أعداء الله عزوجل فعليكم القطع معهم؛

(٥٨)**قوله:وإذا ناديتُم إلى الصّلاةِ اتّخذوهاهُزُواً ولَعِباً**،عنوان الآية:بيان العلة الثانية لقطع الموالات،قال الكلبي:كان منادي رسول الله ﷺ إذانادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها،قالت اليهود:قد قامو الاقاموا وصلوالاصلوا ويضحكون على طريق الإستهزاء فأنزل الله هذه الآية.(تفسير الخازن ٢/ ٥٧) والمراد منه الإستهزاء حقيقة،كمامرّ وكماهودأب الدهرية اليوم،حيث يقولون عندسماع،،حيّ على الفلاح،أيّ فلاح هذا؟أوالإستهزآءحكمابأن زادوافي الآذان المحمدي،إمافي أوله كمايفعله الفرقة البريلوية أبناءالرضاخان المشرك الكبير،حيث يُنادون قبل الآذان،،الصلوة والسلام عليك يارسول الله،مُعتقدين حضوره ﷺ أوفي وسط الآذان كايفعله الشيعة الشنيعة اليوم،بأن يقولوا،،أشهد أن علياولي الله،،**وقال الشيخ غلام النصير الجلاسي حفظه الله:شعر**

عداوت ميكني با دُشمن أب*نداري دُشمني با دُشمن رب**

درين هردوبكو بهتركدامست* مراكو روز بهترست ياشب**

اكرتوشنوي دُشنام أب را * بمالي كوش مردبے أدب را**

شنيدي باكلام الله مزاقي * نيفكندي بدوزخ آن أغب را** (جامع نوس ٢/ ٢٢٣)

قوله:ذلك بأنهُم قَومٌ لا يَعْقِلونَ نفى عنهم العقل؛ لما لم ينتفعوابماعقلوا؛وإلاكانوايعقلون؛ويحتمل وجها آخر:وهوأن شدة بُغضهم وحسدهم لنبينا مُحمّد ﷺتمنعهم عن فهم ماخوطبوا به،وتحول بينهم وبين معرفة ذلك – فكانواكمن ليس لهم ذلك رأسًا.(تفسير الماتريدي ٣/ ٥١٧)،وفي الآية إشارة إلي مشروعية الآذان للصلوات كلها،وأيضا في كلمات الآذان بيان كبرياء الله وهي التوحيد وهُم لايعقلونه،

(٥٩)**قوله:قل يا أهلَ الكِتاب هَلْ تَنقِمُونَ**،عنوان الآية:بيان العلة الثالثة لقطع الموالات،وهوالعداوة لأجل الدين،وأيضا أنتم تستهزؤن بالآذان الذي هوعين التوحيد،والمعني،1 تنكرون منا أوتسخطون،(تفسير الماتريدي ٣/ ٥١٨)،ويأتي مثله في الأعراف١٢٦)والحج٤٠)وحم المؤمن٢٨)والبروج٨)2 وقال الزجاج:معنى

إِلَّآ أَنْ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ ۙ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ
ذٰلِكَ مَثُوْبَةً عِنْدَ اللّٰهِ ۚ مَنْ لَّعَنَهُ اللّٰهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيْرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوْتَ ۚ أُولٰٓئِكَ
شَرٌّ مَّكَانًا وَّأَضَلُّ عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوْكُمْ قَالُوْٓا اٰمَنَّا وَقَدْ دَّخَلُوْا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوْا بِهٖ ۚ
وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوْا يَكْتُمُوْنَ ﴿٦١﴾ وَتَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُوْنَ فِي الْإِثْمِ

هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّاهل تكرهون مناالإيماننا وبفسقكم إنماكرهتم إيماننااوأنتم تعلمون أناعلى الحق،لأنكم فسقتم،ولم تثبتواعلى دينكم، لمحبتكم الرئاسة ومحبتكم المال،(تفسير السمرقندي(١/ ٤٠٢)

قوله:وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ يعني:لم تؤمنوا لفسقكم، وعصيانكم.

(٦٠)قوله:قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ عنوان الاية:بيان العلة الرابعة لقطع الموالات، وجواب قولهم،وبيان تقابل الأديان بإعتبارالنتيجة الدنيوي والأخروي، قال بن عباس رضي الله عنهما: أتى رسول الله ﷺنفرمن اليهود،فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟فقال:«أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم-فلماذكرعيسى جحدواوقالوا:مانعلم أحداًمن أهل هذه الأديان أقلّ حظاً في الدنياولافي الآخرة منكم، فنزلت،الربط:كان في الآية السابقة،بيان العلة الباطني أعني النقمة،فالان بيان العلة الظاهري أعني خطابهم لأهل الإيمان بالشرار،قوله:مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ،معناه هل أنبئكم بمن لعنه الله أوهومن لعنه الله وأبعده وطرده عن رحمته،قوله:وَغَضِبَ عَلَيْهِ يعني وإنتقم منه لأن الغضب إرادة الإنتقام من العصاة،

قوله:وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ يعني ومنهم من جعلهم قردة وخنازيربسبب الحيل،مرّبيان في البقرة،٦٥)،[1] قال ابن عباس:إن الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبانهم مسخواقردة ومشايخهم مسخوا خنازير.[2] وقيل إن مسخ القردة كان من أصحاب السبت من اليهودومسخ الخنازيركان في الذين كفروابعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلامولما نزلت هذه الآية عيّرالمسلمون اليهودوقالوالهم:يا إخوان القردة والخنازير وإفتضحوا بذلك قوله وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ اي دينٌ من عبد،يعني:[1] وجعل منهم عبد الطاغوت،يعني من أطاع الشيطان فيماسوّل له والطاغوت هو الشيطان.[2] وقيل:هوالعجل،أي عابدي العجل،[3] وقيل: هوالكهان والأحبار.وجملته أن كل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت،(ومرّتفسيره في البقرة٢٥٧)والنساء٦٠)(تفسير الخازن (٢/ ٥٨)

قوله شَرٌّمكاناً،في الدرجة،والمكان إمافي جهنم،أوالمرادمنه هم أسوءحالاً،

(٦١)قوله وَإِذَا جَاؤُكُمْ قَالُوا آمَنَّا، عنوان الآية،بيان العلة الخامسة أعني التلبيس بقولهم آمنا،قال قتادة:نزلت في أناس من اليهود دخلواعلى رسول الله ﷺ،فاخبروه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به وهم متمسكون بضلالتهم وكفرهم،فكان هؤلاء يظهرون الإيمان وهم في ذلك منافقون،فأخبرالله تعالى نبيه ﷺبحالهم وشأنهم،(تفسير الخازن (٢/ ٥٩)

(٦٢) قوله:وترى كثيرامنهم يُسارِعُونَ.عنوان الآية:بيان دليل شرّهم وضلالهم،وهي العلة السادسة

وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ

للقطع معهم،والمسارعة في الشيء:المبادرة إليه بسرعة لكن لفظة المسارعة إنما تستعمل في الخير نحو:يسارعون في الخيرات وضدها العجلة،وتقال في الشرفي الأغلب،

وإنماذكرت لفظة،،في،،في **قوله يسارعون في الإثم والعُدوان** لفائدة،وهي أنهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم مُحقون فيها.[1] والإثم إسم جامع لجميع المعاصي والمنهيات فيدخل تحته العدوان وأكل السحت،فلهذاذكرالله العدوان وأكل السحت بعد الإثم والمعاصي،[2] وقيل:الإثم ما كتموه من التوراة والعدوان مازادوفيها والسحت هوالرشاومايأكلونه من غيروجهه،[3] أيضا:السحت ماخبث وقبح من المكاسب ويلزم منه العار،[4] الإثم في حقوق الله والعدوان في حقوق العباد،**ثم اعلم** [1] أن الإثم رزيلة ناشئة من القوة النطقية(أعني المعصية القولية)[2] والعُدوان،رزيلة ناشئة من القوة الغضبية(المعصية الفعلية)،[3] والسحت،هي رزيلة ناشئة من القوة الشهوانية،وقال الشامي: اَلسُّحْتُ :الْحَرَامُ،أوْمَاخَبُثَ مِنَ الْمَكَاسِبِ فَلَزِمَ مِنْهُ الْعَارُ الدر المختار (٤/ ٣٢١)**والسحت**:[1] قيل:هوكل محرم،[2] وقيل: هوالرشوة في الحكم.وعن عمر رضي الله عنه أنه قال:الرشوة:هي الكفر،وأما السحت:هوأنْ يرفع حاجة أخيه إلى السلطان فيأكل عنده،وقد ذكرناهذا فيماتقدم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٥٠)**وقال عبدالله بن المبارك**:

هل أفسدالدين إلاالملوك* أحبارسوءورهبانها**

(٦٣)**قوله:لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ**:عنوان الآية:ألزجربترك النهي عن المنكر،وهي العلة السابعة لقطع الموالات،وفي الآية تحضيضٌ في ضمنه توبيخٌ للعلماءوالعُبادعلي سكوتهم عن النهي عن المنكر،**وقال الطبري**:كان العلماءُ يقولون:مافي القرآن آيةٌ هي أشدُّ توبيخاًللعلماءِ من هذه الآية،ولاأخوَف عليهم منها.لأن الله تعالى جمع بين فاعل المنكروتارك الإنكارفي الذم.زاد المسير (١/ ٥٦٥)

وقال الضحّاك بنُ مُزَاحِمٍ:ما في القُرآنِ آيةٌ أخوَفُ عندي منها،تفسير الثعالبي (٢/ ٣٩٨) اي هلاّ ينهاهم الربانيون يعني:علماؤهم وعُبادهم.وإنماشكامن علماءالسوء اللذين لايأمرون بالمعروف، ويجالسونهم ويؤاكلونهم، وكل عالم لم يأمربالمعروف،ويجالس أهل الظلم والمعصية،فإنه يدخل في هذه الآية،تفسير السمرقندي (١/ ٤٠٣) **والربانيون**:[1] هُم علماء الإنجيل [2] مشائخ الطريقة،**والإحبار**:[1] هُم علماء التوراة،قاله الحسن،[2] علماء الشريعة،تفسير الماوردي (٢/ ٥٠).

وفي الحديث:عن النعمانُ بن بشيرالأنصاريّ رضي الله عنه،قال:سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ:«مَثَلُ الْمُدَاهِنِ فِي أَمْرِاللهِ كَمَثَلِ رَهْطٍ رَكِبُواسَفِينَةً،فَاقْتَرَعُواعَلَى الْمَنَازِلِ فِيهَا،فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَى السَّفِينَةِ وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا،فَاطَّلَعَ مُطَّلِعٌ مِنَ الَّذِي أَعْلَى السَّفِينَةِ،فَإِذَا بَعْضُ مَنْ أَسْفَلَهَا يَخْرِقُهَا،فَقَالَ لَهُ:مَا تَصْنَعُ يَا فُلَانُ؟

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ

قَالَ:أَخرِقُ مَكانَنا أستقي مِنهُ وأتوضأ وأشرب.قال رسول الله ﷺ:فإن غيَّرُواعلَيهِ نَجاوَنَجوا بِإذنِ الله،وإن تَركُوهُ يَخرِقُها غَرق وغرقوا» المعجم الكبير للطبراني (٢١/ ٤٦)

وقال مالك بن دينار: أوصى الله إلى الملائكة أن عذّبوا قرية كذا فصاحت الملائكة إلى ربها:يارب إن فيهم عبدك العابد.فقال:أسمعوني ضجيجه فإن وجهه لم يتغيرغضبالمحارمي،وأوحى الله إلى يوشع بن نون:إني مُهلِكٌ من قومك أربعين ألفامن خيارهم وستين ألفامن شرارهم.فقال:يارب فهؤلاء الأشرار ،فمابال الأخيار؟قال:إنهم لم يغضبوالغضبي وواكلوهم وشاربوهم.تفسير الثعلبي (٤/ ٨٧)

قوله لَبِئسَ ما كانُوا يَصنَعُون،والصنع مايفعله أحد تديُّناً.**اعلم ان الله غيَّرقوافي** الآيات،ههنايصنعون وفي الأول يَعمَلُونَ، لأنَّ ههناالبحث في العلماء فكان ذنب العلماء إذاتركواالنهي عن المنكرأشد وأعظم وأثبت وأرسخ.لأن الصنع أرسخ من العمل فلايسمى العامل صانعاولاالعمل صناعة إلاإذاتمكن فيه وتدرب، **وتحقيقه:أن المعصية** مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وأحكامه، فإذاحصل هذاالعلم ولم تزل المعصية دل على أن مرض القلب في غاية القوة والشدة كالمرض الذي شرب صاحبه الدواء فما زال،**والاية الاولى** في حق الأميين وكان أكلهم السحت لأجل الجهل،تفسير النيسابوري (٢/ ٦١٣)

(٦٤)قوله:وَقالَتِ اليَهودُ يَدُ اللهِ مَغلُولَةٌ عنوان الآية:،بيان العلل الثلاثة للقطع،أعني **الثامن** :بقولهم،، يدُالله مغلولة،،**والتاسع**: بقوله،،كلماأوقدوانارااللحرب،،**والعاشر**:بقوله ويسعون في الأرض فسادا [1] **إعلم:انهم لما سمعوا** قوله تعالي،مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللهَ قَرضاًحَسَناً،قالوامن إحتاج إلى القرض كان فقيرا عاجزامغلول اليدين،[2] أولعلَّهم لما رأوا أصحاب محمد ﷺفي غاية الفقروالضرقالوا: إن إله محمد كذلك.[3] وقال المفسرون:كان اليهود أكثر الناس مالاوثروة،فلما بعث الله محمدا ﷺ وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة،فعند ذلك قالوا: يد الله مغلولة، أي مقبوضة عن العطاء على جهة النعت بالبخل،والجاهل إذا وقع في البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الألفاظ.وغلُّ اليد وبسطها مجاز مستفيض عن البخل والجود،[4] وقال بن عبّاس رضي الله عنهما قولهم:"يد الله مغلولة "،لايعنُون بذلك أنَّ يدُه موثقة مغلولة حقيقة اليد والغل؛ولكن وصفوه بالبخل، وقالوا:أمسك ماعنده بُخلامنه،تعالى الله عن ذلك.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٥١)

قوله:غُلَّت أيديهم،إماجملة خبرية،إخبار عن حالهم،أودعائية،وهوالدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانواأبخل خلق الله وانكدهم،تفسير النيسابوري (٢/ ٦١٣).ودعاءعليهم بالبخل أوبالفقروالمسكنة،أوبغل الأيدي حقيقة بالأسرفى الدنيا،أوبالأغلال فى أعناقهم والسلاسل فى نارجهنم،التفسير المظهري (٣/ ١٤٠)

قوله:وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا [1] قيل:عذبوابما قالوا:(يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ)،واللعن في اللغة هوالطرد؛كأنه قال :طردواعن رحمة الله وأيسواعنهاحتى لاينالوهاأبدًابقولهم الذي قالوا.[2] وقيل:فيه إخبار:انهم يموتون على ذلك،ولايؤمنون فماتواعلى ذلك؛فذلك دليل رسالته،ﷺ،والله أعلم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٥٢)

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ۙ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ

قوله:بل يداه مبسوطتان مشيراًبالتثنية إلى غاية الجود وإنّ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي بيديه جميعاً،ثم هي من المتشابهات نؤمن به ولانعلم بكيفيه ولانقول اليد بالقدرة لان القدرة صفة عليحدة له تعالي،**قوله:ينفق كيف يشاء** تأبيدٌ لِمقصدقوله،،مبسوطتان،،أي:هومختارفي إنفاقه يضيق تارة ويوسع أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لااعتراض عليه،

قوله:وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراًمِنهُمْ مـا أُنزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ طُغيانـاً وَكُفراً،ونسبةُ الطغيان إلي القرآن نسبة سببية ،كمافي التوبة١٢٥)والإسراء٨٢)فكما أنّ الغذاء الصالح يزيدُ للصحيح قوة وللمريض مرضاوضعفا، كذلك القرآن لِفسادبواطنهم يزيدُهم طغياناوكفرا،1 قيل: معناه أنه كُلّمانزلت آية كفروابها فازدادوا طغياناوكفرا،2 وقيل:إنهم عند نزول القران يحسدُون ويتمادون فى الجحود فأسند الفعل إلى السبب البعيدمجازا،**قوله:وَأَلقَينا بَينَهُمُ العَداوَةَ وَالبَغضاءَ إِلى يَوْمِ القِيامَة**،1 يعنى بين اليهودوالنصارى،قاله الحسن ومجاهد2 وقيل:بين طوائف اليهودجعلهم الله مختلقين فى دينهم فلايتوافق قلوبهم ولايتطابق أقوالهم،لأن اليهود على مذاهب مختلفة وأهواء مشتتة:منهم من يقول:عزير ابن الله،ومنهم من يذهب مذهب التشبيه.هم على أهواء مختلفة؛ فبينهم عداوة وبغضاء،على ما ذكرنا الإختلاف الواقع بينهم.تفسير الماتريدي (٣/ ٥٥٣)

قوله:كلما أوقدوانارًاللحرب أطفأها الله أي:1 كلماأرادوامحاربة أحد غُلبواوقهروالم يقم لهم نصرمن الله تعالى على أحد،وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس،2 وقيل: خالفواحكم التوراة فبعث الله عليهم بختنصر،ثم أفسدوافسلط الله عليهم فطرس الرومي، ثم أفسدوافسلط الله عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسلمين،3 وقيل:كلماحاربوارسول الله ﷺنصرعليهم، **وعن قتادة**: لاتلقى اليهود ببلدة إلاوجدتهم من أذلّ الناس،السراج المنير (١/ ٣٨٥)

قوله:وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً 1 السعي بالفساد على حقيقة المشي على الأقدام،وهوماكانوا يسعون في نصب الحرب مع المؤمنين،والإتصال بغيرهم من الكفرة،والإستعانة بهم؛ 2:ما كتموامن نعت رسول الله ﷺ وصفته وحرفواما في كتبهم من أعلام نبوته وآيات رسالته ودعواالناس إلى غيرما نزل فيه؛وذلك سعي في الأرض بالفساد،تفسيرالماتريدي (٣/ ٥٥٣)

(٦٥)**قوله:وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا**،عنوان الآية بيان الدعوة لهم إلي الدين الحقه بعدذكرالعلل لِقطع الموالات،**قوله:آمَنُوا**،يعني:صدّقوابتوحيد الله تعالى وبمحمد ﷺوالقرآن **قوله:وَاتَّقَوْا**،اي الشرك والمعاصي، تفسير السمرقندي (١/ ٤٠٥)

(٦٦)**قوله:وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ**،عنوان الآية:بيان الدعوة لهم بطريق البشارة بأنّ العمل بكتاب الله سبب نزول البركات،،معناه1 ولوأنهم عمِلُوابما في التوراة والإنجيل،وبما أنزل إليهم من

جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِّنْ رَّبِّهِمْ لَاَكَلُوْا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ ؕ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ؕ وَكَثِيْرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُوْنَ ﴿٦٦﴾ يٰۤاَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ ؕ وَاِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهٗ ؕ

القرآن لأكلوامن كذامماذكر. 2 ولوأنهم عملوابما أنزل،ورجعواعماحرفوافيهاوغيّروه وكتموه من نعت نبينا مُحَمَّد ﷺ وصفته،ومافيهامن الأحكام،لكان لهم ما ذكر،فأخبرالله تعالى أنهم لوآمنوا واتقواالشرك، لوسع عليهم العيش بالاقامة بالعلم والعمل،**فإن قلت**:كيف يأمرأهل الكتاب بإقامة التوراة والإنجيل مع أنهما نسخا وبدلا؟**قلت**:إنما أمرهم الله تعالى بإقامة مافيهما من الإيمان بمحمد ﷺ واتباع شريعته وهذاغيرمنسوخ لأنه موافق لمافي القرآن.تفسير الخازن (٢/ ٦٢)

قوله:لأكلوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ 1 ليس على حقيقة الأكل؛ ولكن يخرج على المبالغة في الوصف بالسعة؛كما يُقال:فلان مِن قَرن رأسِهِ إلى قدمِه في نعمة. 2 ويحتمل: أن يكون على حقيقة الأكل: أمامايخرج مِن تحت الأرجل:فهُومايخرج مِن الأرض مِن المأكول والمشروب، أويكون الأولادمطيعين،**قوله:ومن فوقهم**: 1 بنزول السماءمدراراً، 2 أوأكلوامن الثماروالفواكه يخرج من الأشجار 3 أويتقررالحكام الصالحين،كمافي الأعراف٩٦) والجن ١٦)والطلاق٣)**.وقال قتادة**:لأعطتهم الأرض نباتها،والسماء بركاتها،والله أعلم.**قوله:أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ**: 1 مسلمةٌ. 2 منهم أمة مقتصدة على كتاب الله لم يحرفوه ولاغيّروه ولاكتمواشيئًا،ولاسعوافي الأرض بالفسادعلى ماعمل أكثرهم من التحريف والتغيير

، تفسير الماتريدي (٣/ ٥٥٥)

(٦٧)**قوله:يا أيها الرَّسُولُ بَلِّغْ**.**الحصة الثالثة**:إلي آخرالسورة،وفيه بابين،**الباب الاول**:من هُناإلي الآية ٨٦)وفيه الردعلي الشرك في التصرف،والتحضيض علي التبليغ ببيان المسائل الخمسة للتبليغ،٦٧)٦٨) ٧٢) ٧٣) ٧٦) ٧٧)ثم التخويف الدنيوي في٧٨)والأخروي في٨٠)لليهود والمنافقين،والبشارة لبعض النصاري،

(٦٧)**قوله:يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إليْكَ** عنوان الآية:الخطاب للرسول ﷺ وتاكيدالدعوة بالطروق الثلاثة،والمعني ايهاالمُرسَل بمسائل الحل والحُرمة، 1 **قوله:بلّغ ماأنزل اليك**:فيه إشارة إلي نصاب التبليغ وهو القرآن والسنة وتشريحها بأقوال الأئمةوالسلف الصالحين،والمرادمنه ماذكرفي هذه السورة في الآية ٦٨، و٧٢)٧٣)و٧٦)٧٧) وهو الأصح،

قوله:وإن لم تفعل،وهي الطريقة الثانية،أي إن لم تبلغ جميع ما أنزل إليك،

قوله:فما بلّغت رسالته،يعني:كأنك لم تبلغ شيئاًمن رسالته،لأنه أمر بتبليغ جميع الرسالة.فإذا ترك البعض صاربمنزلة التارك للكل.كما أن من جحدآية من كتاب الله تعالى صارجاحداً للجميع،

وفي الحديث : عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ:«مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًامِمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ،فَقَدْ كَذَبَ وَاللهُ يَقُولُ: {يَاأَيُّهَاالرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} صحيح البخاري (٦/ ٥٢)

وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلٰى شَيْءٍ حَتّٰى تُقِيْمُوا التَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَمَاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ ؕ وَلَيَزِيْدَنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ مَّاۤ اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَّكُفْرًا ۚ فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٦٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَالَّذِيْنَ هَادُوْا وَالصّٰبِـُٔوْنَ وَالنَّصٰرٰى مَنْ اٰمَنَ

قوله:وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ،وهي الطريق الثالثة لتأكيدالتبليغ،بأن الله يحفظك،يعني:من اليهودويقال:من كيدالكفار.سعود السمرقندي (١/ ٤٠٦) **وفي الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها،قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتّٰى نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ:{وَاللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ،فَقَالَ لَهُمْ:يَا أَيُّهَاالنَّاسُ انْصَرِفُوافَقَدْ عَصَمَنِي اللّٰهُ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٠١)

فإن قلت:أليس قد شُجَّ رأسه وكُسِرت رباعيته يوم أحُدٍ وقد أوذي بضروب من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس؟**قلت**:المراد.منه أنه يعصمه من القتل فلايقدرعليه أحد أراده بالقتل ويدل على صحة ذلك،**مافي الحديث**:عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ غَزَامَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ،فَلَمَّاقَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ،فَأَدْرَكَتْهُمُ القَائِلَةُ فِي وَادٍكَثِيرِالعِضَاهِ،فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي العِضَاهِ، يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ،وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَاسَيْفَهُ قَالَ جَابِرٌ:فَنِمْنَا نَوْمَةً،ثُمَّ إِذَارَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَافَجِئْنَاهُ،فَإِذَاعِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ هٰذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي، وَأَنَا نَائِمٌ،فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا،فَقَالَ لِي:مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ:اللّٰهُ، فَهَاهُوَذَاجَالِسٌ " ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ صحيح البخاري (٥/ ١١٥) تفسير الخازن (٢/ ٦٣)

(٦٨)قوله:قل يا أهل الكتاب عنوان الآية:المسألة الأولي من مسائل التبليغ،وهي تشريحٌ لقوله ،،بلِّغ،،

قوله:لستم على شيء أي:علي دين يُعتدُّ به حتى يسمى شيئاً لِفساده وبطلانه،كما تقول هذاليس بشيء تريدتحقيره وتصغيرشأنه،وفي أمثالهم هذاأقل من لاشيء،

قوله:حتي تقيموالتوراة والإنجيل ومـاأنزل إليكم من ربكم أي:بأن تعمَلُوابمافيها ومن إقامتهما الإيمان بمحمد ﷺ والإذعانِ لحكمه فإن الكتب الإلهية بأسرها آمرة بالإيمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له،السراج المنير (١/ ٣٨٧) **وقَالَ سُفْيَانُ** :"مَافِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ:{لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ}صحيح البخاري (٦/ ٥٠) و(٨/ ٩٩)فعُلم منه أن الآية ليست بمختصة بهم بل يشمل هذه الأمة أيضاً.

قوله:فلاَ تأسَ علي القوم الكافرين فيه وجهان:1:لاتأسَف عليهم بسبب طغيانهم وكُفْرِهم،فإنَّ ضررذلك راجعٌ إليهم، لاإلَيْكَ ولاإلى المُؤمنين.2:لا تأسَف بسبب نُزُولِ اللَّعْن والعذابِ عليهم فإنَّهُمْ من الكَافِرِين المُسْتَحِقِّين لِذَلك.اللباب (٧/ ٤٤١)

(٦٩)قوله:إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُون،عنوان الآية: الترغيب إلي الأعمال الصالحة ،**الربط**:لمَّابيَّن الله عزوجل أنَّ أهل الكتاب ليسواعلى شيء ما لم يؤمنوا،بيَّن في هذه الآية أن هذاالحكم عامّ في كل أهل الملل،وأنه لايحصل لأحدٍمنهم فضيلة ولامنقبة إلاإذاآمن بالله واليوم الآخروعمل صالحا يرضاه الله تعالي،ومن العمل الصالح الإيمان بمحمد ﷺ لأنه لايتم الإيمان إلا به وقد تقدم تفسيرهذه الآية في سورة البقرة. **فإن قيل**:قد قال الله تعالى في أول الآية إن الذين آمنوا،ثم قال في آخرالآية ،،من آمن،،فمافائدة هذاالتكرار؟**قلنا**:1 فائدته أن المنافقين كانوا يظهرون الإسلام ويزعمون

بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ اَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ وَ
اَرْسَلْنَآ اِلَيْهِمْ رُسُلًا ۭ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُوْلٌۢ بِمَا لَا تَهْوٰٓى اَنْفُسُهُمْ ۙ فَرِيْقًا كَذَّبُوْا وَفَرِيْقًا يَّقْتُلُوْنَ ﴿٧٠﴾
وَحَسِبُوْٓا اَلَّا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ فَعَمُوْا وَصَمُّوْا ثُمَّ تَابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ ۭ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا يَعْمَلُوْنَ
﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۭ وَقَالَ الْمَسِيْحُ يٰبَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَ
رَبَّكُمْ ۭ اِنَّهٗ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَاْوٰىهُ النَّارُ ۭ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ
كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ ۘ

أنهم مؤمنون،ففي هذاالتكرار إخراجهم من قبيل المؤمنين فيكون معنى إن الذين آمنوا أي بألستهم لابقلوبهم.ثم قال: من آمن يعني من ثبت على إيمانه ورجع عن نفاقه منهم.[2] وقيل:فيه فائدة أخرى وهي أن الإيمان يدخل تحته أقسام كثيرة وأشرفها الإيمان بالله واليوم الآخرففائدة التكرارالتنبيه على أن أشرف أقسام الإيمان هذان القسمان،تفسير الخازن (٢/ ٦٤)

(٧٠)قوله:لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ،عنوان الآية:جوابٌ عن إدّعاءأهل الكتاب بأنهم مؤمنون بالله،فالجواب،كيف الإيمان؟ وقدكذبتم و قتلتم رسلَهُ،والمعني،أخذنا العهود عليهم في التوراة بأن يعملوابمافيهامن التوحيد والعمل بما أمرناهم به والإنتهاءعمانهيناهم عنه،وكان فيمن كذبوا عيسى ﷺ ومحمد ﷺوكان فيمن قتلوازكرياويحيى عليهماالسلام وإنمافعلواذلك نقضا للميثاق وجُراءة على الله عزوجل ومخالفة لأمره.تفسير الخازن (٢/ ٦٥)

(٧١)قوله:وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ،عنوان الآية:بقاء هذاالمرض فيهم حتي ظنواعدم نزول العذاب،[1] يعني: ظنواأن لا يعاقبوا،ولايصيبهم البلاء والشدة والقحط.[2] ظنواأن قتل الأنبياء لا يكون كفراً [3] ويقال:ظنوا أن لاتفسد قلوبهم بالتكذيب وقتل الأنبياء.قوله:فَعَمُوا وَصَمُّوا،يعني:عموا عن الحق، وصمّوا عن الهدى،فلم يسمعوه،قوله:ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يقول:تجاوزعنهم،ورفع عنهم البلاء، فلم يتوبوا.تفسير السمرقندي (١/ ٤٠٧) قوله:ثم عموا وصموا يعني بسبب الكفر بمحمد ﷺقوله:كَثِيرٌ مِنْهُمْ،من اليهود لأنّ بعضهم آمنوا بمحمد ﷺ مثل عبد الله بن سلام وأصحابه،

(٧٢)قوله:لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا،عنوان الآية:بيان المسألة الثانية التبليغية أعني إظهاركفرالنصاري والمقصود منه دعوة التوحيد إليهم بقول عيسي ﷺ،الربط:لماحكى الله عن اليهودماحكاه من نقضهم الميثاق وقتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل وغيرذلك،شرع في الأخبارعن كفرالنصارى وماهُم عليه من فساد الإعتقاد فقال تعالى:،قوله:إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ،وهذاقولُ اليعقوبية والملكانية لأنهم لا يقولون إن مريم ولدت إلهًا بل يقولون إن الإله جل وعلاحلَّ في ذات عيسى ﷺ وإتحد به فصارإلهًا تعالى الله عن ذلك علواكبيرا،

(٧٣)قوله:لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ،عنوان الآية:بيان المسألة الثالثة التبليغية الردعلي عقيدتهم الأخري،وهذاقول المرقوسية والنساورية من النصارى.ولتفسيرقول النصارى طريقان[1] إنهم

وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّآ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۭ وَاِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾ اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللّٰهِ وَيَسْتَغْفِرُوْنَهٗ ۭ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ۚ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۭ وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ ۭ كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ ۭ اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ﴿٧٥﴾

أرادوا بهذه المقالة أن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة وأن الإلهية مشتركة بينهم وأن كل واحد منهم إلهٌ،قاله أكثر المفسرون 2:أن المتكلمين حكوا عن النصارى أنهم يقولون: إنه جوهرواحد ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس وهذه الثلاثة إله واحد كما أن الشمس إسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وزعموا أن الأب إله والإبن إله والروح إله،والكل إله واحد،**واعلم** أن هذاالكلام معلوم البطلان لبديهة العقل،فإن الثلاثة لاتكون واحداوالواحد لايكون ثلاثة.تفسيرالخازن (٢/ ٦٥)

(٧٤)قوله:أفلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ،عنوان الآية: ألترغيب إلي التوبة من هذين العقيدتين،وهذااستفهام بمعنى الأمر أي:توبواإلى الله بالقلب واستغفروه باللسان من هذاالذنب العظيم فإنه تعالى يغفرالذنوب ،تفسيرالخازن (٢/ ٦٦)

(٧٥)قوله : مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ،عنوان الآية:بيان الدليل لِنفي الألوهية من عيسي وأمّه،وهي العلة للتوبة،والآية مشتملة علي الأدلة الكثيرة **الاول**،بأنه إبن مريم فالإبنية والامومية ينافي الألوهية .**والثاني**: أنه رسولٌ والرسالة يُنافي الألوهية،ففي الآية دلالة المحاجة مع الفريقين؛ كأنهم كانوا فريقين: أحد الفريقين كانوا ينكرون أنه رسول، والفريق الآخر يدعون له الربوبية والألوهية، فقال: إنه ابن مريم، تفسيرالماتريدي (٣/ ٥٦٦)

قوله:قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ،وهي الدليل الثالث بالتوجهين 1 يعني أنّ المسيح رسول مِنَ الله عزوجل ليس بإلهٍ كما أنّ الرسل الذين كانوامِن قبلِهِ لم يكونوا آلهة،وقد أتى عيسى ﷺ بالمعجزات الدالة على صدقه كما أن الذين من قبله أتوابالمعجزات الدالة على صدقهم، تفسيرالخازن (٢/ ٦٦) 2بأنّ الرسل قدخلوا ومضواوماتوافكذالك عيسي ﷺ يموت،فمن يموت فلايكون إلهاً،قاله الشيخ عبدالسلام الرستمي ،قوله:وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ،وهي الدليل الرابع لنفي الربوبية،يعني أنهاكثيرة الصدق **وقيل**:سميت مريم صديقة،لأنهاصدقت بآيات ربها وكتبه. و الصديقية تنافي الألوهية،

قوله:كانا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ،هي الدليل الخامس المشترك لِنفي الألوهية يعني:1 أنّ المسيح وأُمّه مريم كانا بشرين يأكلان الطعام ويعيشان به كسائربني آدم،فكيف يكون إلها مَن يحتاج إلى الطعام ولايعيش إلابه؟ قاله الزجاج 2 وقيل:معناه أنه لوكان إلهاًكما يزعمون لدفع عن نفسه ألمَ الجُوع وألم العطش،3 وقيل :هذاكنايةٌ عنِ الحدث،وذلك أنّ كل مَن أكل وشرب لابُدّ له مِن الغائط والبول،ومن كانت هذه صفته فكيف يكون إلها؟قاله ابن قتيبة تفسير الخازن (٢/ ٦٦)زاد المسير (١/ ٥٧٢) إستدلالٌ على أنهما ليسا بإلهين فإنّ المحتاج إلى الإغتذاء سيحتاج إلى ما يتّبعُه مِن الهضم والقضم،وكلُّ هذه الإفتقارات دليلٌ ظاهرٌوبرهانٌ باهرٌعلى حدُوثهماوأفولهمافي حيزالإمكان.تفسيرالنيسابوري (٢/ ٦٢٣)

قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ؕ وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿۷۶﴾ قُلْ يٰۤاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِىْ دِيْنِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوْۤا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ وَاَضَلُّوْا كَثِيْرًا وَّضَلُّوْا عَنْ سَوَآءِ السَّبِيْلِ ؏

(٧٦)قوله:قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ،عنوان الآية:بيان المسألة الرابعة التبليغية للردعلي الشرك في العبادة ،وهي تفريعٌ علي نفي الألوهية من عيسي وأمِّه،وهذاالخطاب وإن كانت عامة في جميع المشركين،لكن المقصود منه النصاري، فإن الضار والنافع هوالله تعالى لامن تعبدون من دونه ومن لم يقدرعلى النفع والضررلايكون إلها،قوله:مالايملك لكم ضراً ولانفعا بل هوعبدٌ مأمورٌ،وما جرى على يدِهِ مِن النفع أووقع مِن الضررفهوبإقدارالله له وتمكينه منه، وهذافي حق عيسى النبي ﷺ،فما ظنك بولي من الأولياء؟ فإنه أولى بذلك.فتح البيان (٣/ ٢٩)

(٧٧)قوله:قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لاتَغْلُوا فِي دِينِكُمْ.عنوان الآية:بيانُ المسألة الخامسة التبليغية أعني الردعلي غلُوِّ النصاري في الشرك والبدعة،الربط:لما تكلَّمَ أوَّلاًعلى أباطيلِ اليهودِ،ثم تكلَّم ثانياً على أباطيلِ النَّصارى،وأقامَ الدَّلائل على بُطْلانِها وفسادِهَا،فعند هذاخاطب مجمُوعَ الفريقَيْنِ.اللباب (٧/ ٤٦٥) والغلُوُّ :مجاوزةُ الحَدِّ،وذلك أنَّ الحق بين طرفي الإفراط والتفريط،فمُجاوزةُ الحد والتقصيرمذمومان في الدين،قوله:غَيْرَ الْحَقِّ فإن قيل:يُعلم منه أنَّ بعض الغلُوحقٌّ؟ قلنا:1 هذاقيدٌ واقعيٌّ أي الغلوماكان بغيرحق،أي لاتغلُوافي دينكم غلواًباطلاغيرالحق وذلك أنهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلُوافي الإصرارعليه،وكلاالفريقين مِن اليهودوالنصارى غلوافي عيسى ﷺ أماغلوُّ اليهود فالتقصيرفي حقه حتى نسبوه إلى غيررشدة،وأما غلوُّ النصارى فمجاوزة الحد في حقه حتى جعلوه إلههم وكلاالغلُوين مذمومٌ تفسيرالخازن (٢/ ٦٧) 2 إعتقادا بلادليل،(تبصير...)وأماغلوُّ الحق فكإتيان الأدلة الكثيرة علي مسألة فهي جائزٌ،قاله الآلوسي،ويؤيِّد هذاما قاله الزمخشريُّ؛«لأنَّ الغُلُوَّ في الدين غُلُوَّانِ: حقٌّ ؛وهوأنْ يُفحَصَ عن حقائقه ،ويُفتَّش عن أباعدِمعانيه،ويُجتَهَد في تحصيله حُجَجِه،وغُلُوٌّباطلٌ؛وهوأن يتجاوز الحقَّ ويتخطَّاه بالإعْرَاضِ عن الأدلَّة »اللباب (٧/ ٤٦٦)

قوله:وَلاَ تتبعوا أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ. الأهْوَاء:جمْعُ الهَوَى،وهوما تَدْعُو إلَيه شهوةُ النَّفْسِ .والمراد هَاهُنَا:1 المذاهِبُ الَّتِي تدعو إليها الشَّهْوَةُ دُونَ الحُجَّة.2 وقال الشَّعْبِيُّ:ماذكرالله بلفظ الهوى في القُرآن إلاَّذَمَّهُ.3 قال أبُوعُبَيْدٍ: لم نجدِ الهوى يوضع إلا في مَوْضِعِ الشَّرِّ،لايقال:فلانٌ يَهْوَى الخَيْر،إنما يقال:يريدُ الخَيْرويُحِبُّهُ.4 وقال بعضُهم: الهَوَى إلهٌ يعبدُونَهُ من دُونِ اللّٰهِ.5 وقيل:سُمِّي الهَوَى هَوى؛ لأنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِه في النَّارِ وأنْشَدُوا في ذَمِّ الهَوَى قوله:

إنَّ الهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعَيْنِهِ ... فَإذَا هَوِيتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا

وقالَ رَجُلٌ لابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما الحَمْدُ لِلّٰهِ الذي جَعَل هَوَايَ على هواك،فقال بنُ عبَّاس:«كُلُّ هوى ضَلالةٌ» اللباب (٧/ ٤٦٧) قوله:قد ضلوامن قبل،أي في باب الأعمال بأن إبتدعوا،والمراد رُؤَسَاء الضَّلالةِ مِن فَرِيقَي اليهُود والنَّصارى لِمَا تَبيَّنَ،والخطاب لِلَّذِين في عَصْرِالنَّبِيِّ ﷺ نُهُواعن إتِّباعِ أسلافِهِم فيما إبْتَدَعُوه بأهْوَائِهِم»اللباب (٧/ ٤٦٨)قوله:وَأَضَلُّواكَثِيراً يعني من إتبعهم على ضلالتهم وأهوائهم

﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ عَلٰى لِسَانِ دَاوٗدَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۭ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿٧٨﴾ كَانُوْا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُّنْكَرٍ فَعَلُوْهُ ۭ لَبِئْسَ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ﴿٧٩﴾ تَرٰى كَثِيْرًا مِّنْهُمْ

قوله:وضلوا عن سواء السبيل أي: في باب العقائد،يعني وأخطئوا عن قصدطريق الحق.فالضلال الاول: هوالشرك والبدعة ،والضلال الثاني: هو الدعوة إلي الغير والضلال الثالث: هو البقاء عليه إلي الموت،قاله الرازي في الكبير،

(٧٨)قوله:لعن الذين كفروامن بني إسرائيل،قال أكثرالمفسرين: هم أصحاب السبت لمااعتدوا في السبت وإصطادواالحيتان فيه.قال داود وعيسي عليهما السلام:اللهم إلعنهم واجعلهم قردة فمسخواقردة وستأتي قصتهم في سورة الأعراف.1 وقال بعض العلماء:إن اليهود كانوا يفتخرون بآبائهم ويقولون نحن من أولاد الأنبياء عليهم السلام، فأخبرالله تعالى بأنهم ملعُونون على ألسنة الأنبياء عليهم السلام.2 وقيل: إن داود وعيسى بشّرا بمحمد ﷺ ولعنا مَن يكفربه،

(٧٩)قوله:كانوالايتناهون عن منكر فعلوه،عنوان الآية:بيان السبب الثالث للعنة،1 أي لاينهى بعضهم بعضاعن منكر.2 وقيل: معناه لايتناهون عن مُعاودة مُنكرفعلُوه(رضوه)ولاعن الإصرارعليه.تفسيرالخازن (٢/ ٦٧)

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ:وَالإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرْضٌ لِمَنْ أَطَاقَهُ وَأَمِنَ الضَّرَرَعَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ،فَإِنْ خَافَ فَيُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَهْجُرُ ذَاالْمُنْكَرِ وَلا يُخَالِطُهُ.

وَقَالَ حُذَّاقُ أَهْلِ الْعِلْمِ:وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ النَّاهِي أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا عَنْ مَعْصِيَةٍ بَلْ يَنْهَى الْعُصَاةُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.تفسير القرطبي (٦/ ٢٥٣) وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكرمن العظائم فياحسرة على المسلمين في إعراضهم عنه،تفسير النسفي (١/ ٤٦٧)

الاحاديث في ذالك:1 عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.سنن الترمذي (٤/ ٣٨)2 وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ"إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ،كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ،فَيَقُولُ :يَاهَذَا،اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ،فَإِنَّهُ لايَحِلُّ لَكَ،ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ،فَلايَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ،فَلَمَّا فَعَلُواذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ"ثُمَّ قَالَ:{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا،إِلَى قَوْلِهِ {فَاسِقُونَ} [المائدة:٨١]،ثُمَّ قَالَ:«كَلاوَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ،وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ،وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا،وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا»سنن أبي داود (٤/ ١٢١) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ١٥٩)3 وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ،عَنْ أَبِي بَكْرٍالصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الآيَةَ:عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَيَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَااهْتَدَيْتُمْ} ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْاالظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُواعَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ. سنن الترمذي (٤/ ٣٧)

(٨٠)قوله:ترى كثيراً منهم،عنوان الآية:بيان خيانة الموجودين بعدبيان خبائث السابقين منهم،

يَتَوَلَّوْنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ اَنْفُسُهُمْ اَنْ سَخِطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿۸۰﴾ وَلَوْ
كَانُوْا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالنَّبِيِّ وَمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوْهُمْ اَوْلِيَآءَ وَلٰكِنَّ كَثِيْرًا مِّنْهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿۸۱﴾ لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ
النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الْيَهُوْدَ وَالَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا ۚ وَلَتَجِدَنَّ اَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوا الَّذِيْنَ قَالُوْٓا اِنَّا
نَصٰرٰى ۭ ذٰلِكَ بِاَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيْسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَّاَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿۸۲﴾

لاستمرار اللعنة عليهم،وهي السبب الرابع للعنة فلذالم يذكرحرف العطف،[1] قال مقاتل يعني اليهود.

قوله:يتولّون الّذين كفروا من مشركي العرب من أهل مكة،وذلك حين خرجواإليهم ليجيشواعلى رسول الله ﷺ تفسير الخازن (٢/ ٦٨)،[2] وقال الكلبي ترى كثيرامن المنافقين يتولّون الّذين كفروا يعني اليهود،

(٨١)قوله:ولو كانوا يؤمنون بالله والنّبيّ وما أنزل إليه،عنوان الآية:ترديدٌ علي موالات الكفار،وللآية معنيان:[1] المنافقين،لوكانوايصدقون بتوحيدالله،ونبوة محمدﷺ حقيقة،وما أنزل إليه من القرآن،

قوله:ما اتّخذوهم أولياء أي مااتخذوااليهود أولياء في العون والنصرة تفسير السمرقندي (١/ ٤٠٠)،[2] لوكانوا يؤمنون بالله والنّبيّ، وهوموسى ﷺ وما أنزل إليه ما اتّخذوا المشركين أولياء،لأنّ تحريم ذلك متأكدٌ في التّوراة ،وفي شرع موسى ﷺ،فلمّا فعلوا ذلك،ظهرأنّه ليس مرادهم تقرير دين موسى ﷺ،بل مرادهم الرّياسةُ والجاه،ويسعون في تحصيله بأيّ طريقٍ قدرواعليه،وبهذاوصفهم الله بالفسق، اللباب (٧/ ٤٧٢)

(٨٢)قوله:لتجدنّ أشدّالناس عداوةً للّذين آمنوا اليهود عنوان الآية:تفريعٌ علي البيان السابق بذكر الفرق بين اليهودوالنصاري،إشارة إلي أنّ العيوب السابقة أوفرُ وُجودًافي اليهودوالمشركين بالنسبة إلي النصاري،الربط:لمّا ذكرعداوة اليهود للمسلمين،فلذلك جعلهم قرناء للمشركين في شدّة العداوة، بل قدّم ذكرهم على ذكرالمشركين وقال ﷺ«ماخلا يهوديانِ بمسلمٍ إلاّهمّا بقتله»،وذكرتعالى أنّ النّصارى ألين عريكةً من اليهود،وأقربَ إلى المسلمين منهم،والمقصود من بيانِ هذاالتّفاوت تخفيفُ أمراليهودعلى الرّسول ﷺ اللباب (٧/ ٤٧٥)

قوله:ولتجدنّ أقربهم مودّةً للّذين آمنوا الذين قالوا إنّا نصارى [1] قال بن عباس وغيره المرادُ به: النّجاشي وقومُه الذين قدموامن الحبشة،وآمنوابه،ولم يُرِدْ جميعَ النّصارى؛لأنهم في عداوتهم للمسلمين؛ كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم،وتخريب بلادهم،وهدم مساجدهم، وإحراق مصاحفهم ،(كما فعلواليوم في أفغانستان والصومال والعراق والشام)ولا كرامة لهم،(بل هم اليوم إبنان حراميان لأبٍ واحدٍ قاله الشهيد) بل الآيةُ فيمن أسلم منهم[2] قال بعضهم مذهب اليهود أنه يجب عليهم إيصال الشروالأذى إلى من خالفهم في الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال بأنواع المكروالكيد والحيل،ومذهب النصارى خلاف اليهود،فإن الإيذاء في مذهبهم حرام،فحصل الفرق بين اليهود والنصارى.

وقيل: إن اليهود مخصوصون بالحرص الشديد على الدنياوطلب الرياسة ومن كان كذلك كان

شديدالعداوة لغيره. وأماالنصارى،فإن فيهم من هومعرض عن الدنياولذتهاوترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فإنه لايحسد أحداولايعاديه بل يكون لين العريكة في طلب الحق، فهذا وَجهُ التَّفاوُتِ، تفسيرالخازن (٢/ ٦٨)

قولـه قسيسين،اي طالبين الحق فإن فيهم العلم والزهد والتواضع والشفقة، 1 وقال عروةُ بْنُ الزُّبيرِ:ضَيَّعَتِ النصارى الإنجيلَ ومافيه،وبَقِيَ منهمْ رَجُلٌ يقالُ له قِسِّيسٌ» يعني: بقي على دينه لم يُبَدِّلْهُ،فمَنْ بَقِيَ على هديه ودينه ومذهبه،قيل له:«قسّيسٌ»2 وقال قطربٌ: القَسُّ والقِسّيسُ: العَالِمُ بلغة الرُّوم؛ اللباب (٧/ ٤٧٣)

قوله ورهبانا اي عُباداًراهبين من الله تاركين للدنيا،**قوله وأنهم لايستكبرونَ** علل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بأنَّ منهم قسيسين ورهباناً وأن فيهم تواضعاً وإستكانة واليهودعلى خلاف ذلك،**وفيه دليل على** 1 أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخيروإن كان علم القسيسين 2 وكذاعلم الآخرة وإن كان في راهب 3 والبراءة من الكبر وإن كانت في نصراني،تفسير النسفي (١/ ٤٦٨)

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ

(٨٣)**قوله:وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرّسول**،عنوان الآية،بيان الصفة الرابعة لأهل الإيمان منهم،يعني وإذاسمعواالقرآن الذي أنزل إلى الرسول محمد ﷺ.**قوله:ترى أعينهم تفيض من الدّمع**،يقال فاض الإناء إذاإمتلأحتى يخرج منه مافيه.وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القرآن [1] أي تسيل أعينهم من كثرة الدموع،[2] يمتلئ أعينهم من الدموع فههنا ذكرالفيضان والمرادمنه الإمتلاء ففيه ذكرالملزوم(فيضان)والمرادمنه اللازم(الإمتلاء)فهذامجازمرسلٌ.**قال ابن عباس** يريد النجاشي وأصحابه لما قرأعليهم جعفربن أبي طالب سورة مريم.قال:فمازالوايبكون حتى فرغ جعفرمن القراءة،**وعن عمرو بن مرّة قال**:قدم على أبي بكرالصديق رضي الله عنه وفدٌ من اليمن.فقالوا: إقرأعلينا القرآن،فقرأعليهم القرآن فجعلوا يبكون فقال أبوبكر رضي الله عنه:كذاكناحتى قست القلوب،وكان أبوبكر رضي الله عنه لايملك دمعة حين يقرأالقرآن، تفسيرالثعلبي (٤/ ١٠٠)

قوله:مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يعني الذي نزل على محمد ﷺ وهوالحق،تفسيرالخازن (٢/ ٧١)

قوله: فاكتبنا مع الشاهدين [1] مع أمة محمد ﷺ الذين هم شهداء على سائرالأمم يوم القيامة (لتكونواشهداء على الناس)وقالواذلك لأنهم وجدواذكرهم في الإنجيل كذلك،[2] وقيل:كُلّ مَنْ شهدمن أنبيائك ومُؤمِني عِبادك بأنّكَ لاإله غيْرك.اللباب (٧/ ٤٨٤)[3] مع الذين يشهدون بنبوة محمد ﷺ وبأن القرآن حق،[4] من يشهد لك بالتوحيد ولأنبياءك باالرسالة،

(٨٤):**قوله وما لنا لانؤمن بالله** عنوان الآية،بيان الإستشهاد علي إعتقادهم،وجواب سوالهم،[1] إنكارواستبعادٌ لإنتفاء الإيمان مع قيام موجبه وهوالطمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصالحين،[2] وقيل لمارجعواإلى قومهم لاموهم،وقال لهم كفارقومهم:تركتم ملة عيسى عليه السلام [3] ويقال: إنّ كفارمكة عاتبوهم على إيمانهم .وقالوا:لم تركتم دينكم القديم،وأخذتم الدين الحديث؟فأجابوهم بذلك،تفسيرالنسفي (١/ ٤٦٩)،تفسير السمرقندي (١/ ٤١٢)

قوله:وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ،وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة أشياء [1] البكاءعلي الجفاء [2] والدعاء علي العطاء [3] والرضاءبالقضاء،فمن إدعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه،تفسيرالنسفي (١/ ٤٧٠)

(٨٥)**قوله:فأثابهم الله بما قالوا**،عنوان الآية بيان البشارة الأخروية،يعني بالتوحيد الذي قالوه **فإن قيل**،يُعلم منه أنْ حصول الجنة بمجردالقول؟وهي ملهب الكرامية بأن الإيمان هوالإقرارفقط **قلنا**:[1] وإنما علّق الثواب وهو قوله تعالى:جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ،بمجرد القول لأنه قد سبق وصفُهم بمايدُلّ على إخلاصهم فيماقالواوهُوالمعرفة والبكاء المؤذنان بحقيقة الإخلاص وإستكانة القلب،لأنّ القول إذاإقترن بالمعرفة،فهُوالإيمان الحقيقي الموعودعليه بالثواب.[2] وقال ابن عباس رضي الله عنهما :بماقالوا

وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ﴿٨٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحَرِّمُوْا طَيِّبٰتِ مَآ اَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ

ع ١١/٩

،يُريدسألوا،يعني قولهم فاكتبنامع الشاهدين،تفسيرالخازن (٢/ ٧١)،3 أوالمرادمن القول الإعتقادأي إعتقدوا،

قوله:وذلك جزآء المحسنين،هم الباكين عندسماع القرآن،

(٨٦)**قوله:والذين كفروا وكذبوا بآياتنا**،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي لمن يُخالف الصفات المذكورة،هذاأثرالرد في حق الأعداء والأول أثرالقبول للأولياء.تفسيرالنسفي(١/ ٤٧٠)

(٨٧)**قوله:ياأيها الذين آمنوا** **الباب الثاني**:من هُنالِي آخرالسورة وفيه الردعلي الشرك الفعلي بذكر المسائل الأربعة،1 ألردعلي تحريمات غيرالله٨٧)ومسئلة القسم طردا،٨٩)2 ألردعلي نذورغيرالله،٩٠)3 ذكرالتحريمات الإلهية، ٩٤)4 ذكرالنذورالإلهية ٩٧)ثم الإرشادإلي تعليم الدين،١٠١)والردعلي تحريمات غيرالله المخصوصة ،١٠٣) والردعلي دليل المشركين،١٠٤)ثم بيان الحلف بالله تفريعاعلي ماسبق ،١٠٦)والدليل النقلي الإجماعي علي نفي علم الغيب من غيرالله ١٠٩)والدليل النقلي من عيسي عليه السلام ١١٠)وفي الأخرخلاصة السورة١٢٠)بذكردعوي التوحيد،

(٨٧)**قوله:يا أيها الذين آمنوا**،عنوان الآية:ألمنع عن تحريم الحلال،وهي المسألة الأولي أعني الردعلي تحريم غيرالله،**الربط**:1 لمااِسْتَقْصَى فِي المُنَاظَرَةِ مع اليَهُودِ والنَّصَارى،عَادَ إلى بيانِ الأحْكَامِ، وذكرمنهاجُمْلَةً:أوّلُهَا:مايتعلّقُ بالمطَاعِمِ والمَشَارِبِ واللّذَاتِ،وهي هَذِه الآيَةُ،اللباب (٧/ ٤٨٨) 2 ماذَكَرَهُ القَفَّال وهوأنّهُ تعالى قال في أوّل السُّورةِ{أوفوابالعقود،فبيَّنَ أنَّهُ كمالايجُوزاِستحلاَلُ المُحرَّم، كذلك لايجُوزُ تَحْرِيمُ المُحَلَّلِ،وكانت العرب تُحرِّمُ من الطَّيِّبَاتِ مالَمْ يُحَرِّمْهُ اللهُ تعالى،وهو:البحيرة، والسّائِبَةُ، والوَصِيلَةُ ،والحامُ،وكانُوا يُحلّلُون المَيْتَةَ والدَّمَ وغيرهما،فأمَرَالله تعالى أن لايُحرِّمُواماأحَلَّهُ اللهُ، ولايُحَلِّلُوا ماحَرَّمَهُ اللهُ،اللباب (٧/ ٤٩١)ونزل في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم حلفواأن يترهبواويلبسواالمسوح ويقومواالليل ويصوموا النهارويسيحوافي الأرض ويجُبّوامذاكيرهم ولايأكلوااللحم والودك ولايقربوا النساء والطيب،

وعن عُثْمَانَ بن مَظْعُون رضي الله عنه:أنّه أتى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فقال:إئذَنْ لنا في الإخْتِصَاء،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ليس منامن خَصَى أواِخْتَصَا،إنَّ خِصاءَ أمّتِي الصِّيَامُ،فقال يارسُولَ الله: إئذَنْ لنافي السِّيَاحَةِ،فقال:إنَّ سِيَاحَةَ أمّتِي الجِهَادُ في سَبيلِ الله،قال يارسُول الله:إئذَنْ لنا في التَّرَهُّبِ فقال: إنَّ تَرَهُّبَ أمّتِي الجُلُوسُ في المَسَاجِدِ وانتِظَارالصَّلاةِ)الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٩٠)

وعلى هذا ظَهَر وجه النَّظْم بين هذه الآية، وبَيْنَ ما قَبْلَها،وذلك أنّهُ تعالى مدحَ النَّصَارى،بأنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِين ورُهْبَاناً، وعادَتُهُم الإختِرَازُ عَنْ طَيِّبَاتِ الدُّنيا ولذَّاتِها،فلمَّا مَدَحهم أوْهَمَ ذلك المدحُ ترغيبَ المسلمين في مِثْلِ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ،فَذَكَرَ تعالى عَقِيبَهُ هذه الآيَةَ،إزالةً لذلك الوَهْمِ؛ليظْهَرَ لِلْمُسْلِمِين أنّهُمْ لَيْسُوامَأمُورين بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ واللهُ أعلم.اللباب (٧/ ٤٨٩)

قوله:لا تحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم لها معان،1:الاتَعْتَقِدُوا تَحْرِيمَ ما أحَلَّ اللهُ لَكم.2:لاتُظْهِرُوا

وَلَا تَعْتَدُوْا ۚ إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْٓ اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِيْٓ اَيْمَانِكُمْ

باللِّسان تحريم ما أحلَّ الله لكُم 3 لاتجتنبوها إجتناباً يُشبهُ الإجتناب عن المحرّمات،فهذه الوجوه الثلاثة مخمُولةٌ على الإعتقادوالقول والعمل 4 لاتُحرِّمُواعلى غيركم بالفتوى 5 لاتلتزمُواتحريمها بنذرأويمين، ونظيرهُ التحريم ١) 6 أن يخلط المغصوب بالمملُوك إختلاطالايُمكنهُ التّميِيزُ ،وحينئذٍ يحرُمُ الكُلُّ،وذلك الخلطُ سببٌ لتحريم ماكان حلالاً،وكذلك إذاخلط النّجس بالطّاهر،فالآيةُ مُحتملةٌ لكُلِّ هذه الوجوه،(٧/ ٩١)ثمَّ إعلم أنَّ لتحريم الحلال صورٌ ثلاثة،1 إعتقادالحرمة فهي كفر2 قولاتحريم الحلال حلفٌ 3 معاملة الحرام مع الحلال بدعة،كمافي الحديث:عن أنس بن مَالِكٍ ﷺ،يقُولُ:جاء ثلاثةُ رهطٍ إلى بُيوت أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا،فقَالُوا:وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْغُفِرَلَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ،قَالَ أَحَدُهُمْ:أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا،وقَالَ الآخَرُ:أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَوَلاَ أُفْطِرُ،وَقَالَ الآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَأَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَيْهِمْ،فقَالَ «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَاوَكَذَا،أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ،لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ،وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ،وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ،فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »صحيح البخاري (٧/ ٢)

قوله:إنَّ الله لايُحِبُّ المعتدين،قال القرطبي هم الذين يُحرمون الحلال،والإعتداء تجاوزالمرءمما له إلي ماليس له في كل شيئ،قاله الشهيد ولي الله

(٨٨)قوله:وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ الله حَلاَلاً طَيِّباً،عنوان الآية:بيان التأكيد لقوله لاتحرموا،وبيان شرائط الطعام بأن يكون حلالاطيبا،1 وقال عبدُالله بن المُبارَك ﷺ الحَلاَلُ ما أخذتهُ من وجهه الشرعية ،والطَّيِّبُ:ماغذِيَ وأنمِي.فأمَّاالجوامِدُ:كالطِّينِ والتُّرابِ ومالا يُغذِّي،فمكرُوه إلاعلى وجهِ التّداوِي،2 والحلال بإعتبارالأصل والطيب بإعتبارالإستعمال بأن تأكل هذاالحلال بالطريق النبوي،قاله الشهيد،

(٨٩)قوله:لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم،عنوان الآية:بيان مسألة القسم طرداً،الربط:أنَّ قوماً من الصّحابة ﷺحرّمواعلى أنفُسِهِمُ المطاعِمَ والملاذَّ،وإختارُواالرُّهبانِيَّةَ(كمامرفي نزول الآية السابقة) وحَلَفُواعلى ذلك،فلما نَهاهُمُ اللهُ تعالى عنْ ذلك قالُوا:يارسُول الله،فكَيْفَ نَصْنَعُ بأيْمانِنا؟ فأنزَلَ اللهُ هذه الآية،اللباب (٧/ ٤٩٢)

قوله:لايؤاخذكم ثم المؤاخذة علي نوعين،1 الدنيوي أعني الكفارة 2 الأخروي،أعني العذاب،ففيه النفي لكليهما،ومرَّمثله في البقرة،٢٢٥) **قوله:باللغو في أيمانكم** 1 اللغوفي اليمين الساقط الذي لايتعلق به حكم وهوأن يحلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن،قاله مجاهد تفسير النسفي (١/ ٤٧١) 2 وعند الشافعي،وهوما يبدوامن المرء من غيرقصدكقوله لاوالله وبلى والله وهوقول عائشة ﷺ تفسير السعود(٣/ ٧٣)

وَلٰكِنْ يُّؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُّمُ الْاَيْمَانَ ۚ فَكَفَّارَتُهٗۤ اِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسٰكِيْنَ مِنْ اَوْسَطِ مَا تُطْعِمُوْنَ اَهْلِيْكُمْ اَوْ كِسْوَتُهُمْ اَوْ تَحْرِيْرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلٰثَةِ اَيَّامٍ ۚ ذٰلِكَ كَفَّارَةُ اَيْمَانِكُمْ اِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوْۤا اَيْمَانَكُمْ ۚ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿۸۹﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

قوله:ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم وقصدتم به اليمين علي الزمان المستقبل،وحنثتم،**ومنه قول الفرزدق**:

ولست بمأخوذ بلغو تقوله ... إذا لم تعمد عاقدات العزائم** تفسير الخازن (٢/ ٧٢)

(مسئلة) لوحلف بالقران يكون يميناعند الأئمة الثلاثة وعندأبى حنيفة رضي الله عنه لايكون يمينا لعدم العرف، **وقال ابن همام**:ولايخفى أنَّ الحلف بالقرآن الآن متعارف فيكون يمينا يعنى عند أبى حنيفة رضي الله عنه أيضا كما هوقول الأئمة الثلاثة(مسئلة)من حلف بالكعبة أوبالنبي ﷺ لايكون يميناولايجب عليه الكفارة عند الائمة الثلاثة وهى رواية عن احمد وفى أظهرالروايتين عنه الحلف بالنبي يكون يمينا،ولنا،[1] **حديث ابن عمر**أنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ:«مَنْ كَانَ حَالِفًا،فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ »صحيح البخاري (٣/ ١٨٠)[2] وعنه قال سمعت رسول الله ﷺمَن حلف بغيرالله فقد أشرك.رواه ابوداؤد (٣/ ٢٢٣)[3] وعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا،لأن أحلِف بالله كاذبا أحبُّ إليَّ مِن أن أحلِف بغيرالله صادقا.مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٨/ ٤٦٩)التفسير المظهري (٣/ ١٩١)

قوله:إِطْعَامُ عَشَرَةِ مساكين هوأن يُغدِّيهم ويعشيهم ويجوزأن يعطيهم بطريق التمليك وهولكل أحد نصف صاع من بُر(كلو)أوصاع من شعيرأوصاع من تمر،وعند الشافعي رحمه الله مُدٌّ لكل مسكين،

قوله:أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مؤمنة أوكافرة لإطلاق النص وشرط الشافعي رحمه الله الإيمان حملاً للمطلق على المقيدفي كفارة القتل ومعنى أو التخيير وإيجاب إحدىٰ الكفارات الثلاث،

قوله:فَصِيَامُ ثلاثة أَيَّامٍ متتابعة(شرطا)لقراءة أبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما كذلك،وعندغيره من الائمة التتابع سنة،**قوله:كَفَّارَةُ أيمانكم إذا حَلَفْتُمْ** أي وحنثتم فترك ذكرالحنث لوقوع العلم بأنَّ الكفارة لاتجب بنفس الحلف،ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث، **قوله:واحفظوا أيمانكم** اي [1] فبرُّوافيهاولاتحنثواإذا لم يكن الحنث خيراً [2] أوولاتحلفواأصلاً،تفسير النسفي (١/ ٢٧٢)[3] أواحفظوهابالكفارة،

(٩٠)قوله:يا أيها الذين آمنواإنّمَا الخمروالميسر،عنوان الآية:بيانُ تحريماتِ الله و الردعلي نذورالعباد، هذاهُوالنَّوْعُ الثَّالِثُ مِنَ الأَحْكَامِ المَذْكُورَةِ هُنَا،ثم كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الأمُورِالمستَطَابَة للجُمْهُورِالخَمْرُ والمَيْسِرُ، فبيَّن الله - تعالى -أنَّهُمَا غيرُدَاخِلَين في المُحَلَّلات،بل في المُحرَّمَات،

وقَالَ القُرْطُبِي:تحريمُ الخَمْرِ كَانَ بالتَّدْرِيج ونَوازِلَ كَثِيرة،كمامرَّفي البقرة٢١٩)نقائصهاوفي النساء ٤٣)عدم التقرب للصلوة عندشربها، لأنَّهُم كانوا مُولَعِينَ بشُرْبِهَا،حتي نزل بتحريمهاهذه الآية، اللباب (٧/

...**وقال المهائمي**:لأن **الخمر**:فيه تضييع العقل،ويُخرج الانسان من الإنسانية،**والميسر**:فيه تضييع

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٩٠﴾ اِنَّمَا يُرِيْدُ الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّوْقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّنْتَهُوْنَ ﴿٩١﴾

المال،ويكون الرجل أطمع الناس لأنه لايكسب كسبا،**والانصاب**: فيه تضييع عزة الإنسان بتذلله لماهوأدني منه، **والازلام**: فيه تضييعالعلم،للجهل بالثمن والمُثمَّن،(تفسير(١١\٢٠٠)

قوله:والانصاب،وقال احمد الرومي،ألنصب كل مانُصب وعُبدمن دون الله من حجر أوشجر أوقبرأوغيره والواجب هدم ذالك كله ومحوأثره،(مجالس الابرار(١٢١)مجلس١٨)

قوله:رجس،لغةًهوكل خبيث مُخبثٍ شرعاوعقلاً وأصل الرجس ألنتن،ويُطلق أكثرافي موضع يكون نجاسته باطنا،كماذكره في المنافقين في التوبة٩٥) والنجس ماكان نجساظاهراوباطناكالمشركين ذكره أيضا في التوبه٢٨)**قوله:لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ** ،لكى تفلحوابالإجتناب عنه،

إعلم:أنّ الله سبحانه أكّد تحريم الخمر والميسرفى هذه الآية بأن صَدّرالجملة، بإنّما،وقرنهمابالأنصاب والأزلام،وسمَّاهما رِجسا، وجعلهمامِن عمل الشيطان،تنبيها على أنَّ الإشتغال بهما شرٌّ بَحتٌ أوغالبٌ ،وأمَر بالإجتناب عن أعينهما وجعله سببا يُرجى منه الفلاح،التفسيرالمظهري (٣/ ١٧١)

(٩١)**قوله: إنَّما يُرِيْدُ الشَّيْطَانُ** عنوان الآية: بيانُ تأكيد حُرمةالخمر والميسرالذين هماسبب فسادالدين والدنيا،**قوله:أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ** وقال المهائمي :ألعداوة هي المشاتمة والمضاربة والمقاتلة في الخمروالميسر عندالسكروضياع المال ورُبمايُقامربأهله وولده فإذاأخذه الخصم وقعت العداوة ،تفسيرالرحمن(١\٢٠٠)

قوله:وَعَنِ الصَّلٰوةِ،خصّ الصلاة مِن بين الذكر للتعظيم والإشعاربأن الصاد منهاكالصاد مِن الإيمان مِن حيث أنها شعارالمؤمنين وعماد الدين،والفارق بين المؤمن والكافرصورة،التفسير المظهري (٣/ ١٧٢)**وفي الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ: ذَكَرَالصَّلاةَ يَوْمًا فَقَالَ:"مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا،وَبُرْهَانًا،وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ،وَلَابُرْهَانٌ، وَلانَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ،وَفِرْعَوْنَ،وَهَامَانَ،وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ،مسند احمد ط الرسالة (١١/ ١٤٢)

قوله:فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ،لفظة إستفهام ومعناه أمربأبلغ الوجوه،كأنه قيل فهل أنتم بعدماذكرمن المفاسد منتهون أم لا؟كانكم لم توعظوا،التفسير المظهري (٣/ ١٧٣)

وفي الحديث: [1] عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ:اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ،فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي البَقَرَةِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ} ،فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ:اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ،فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} ،فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الخَمْرِ بَيَانَ شِفَاءٍ،فَنَزَلَتِ الَّتِي فِي المَائِدَةِ: {إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ} ،إِلَى قَوْلِهِ: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ:انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا،سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٠٣) [2] وعن عَبْدِ الله

وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾

بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ،ولَعَنَ شَارِبَهَا،وسَاقِيَهَا،وعَاصِرَهَا، ومُعْتَصِرَهَا، وَبَائِعَهَا،وَمبْتَاعَهَا،وَحَامِلَهَا،وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ،وآكِلَ ثَمَنِهَا"مسند احمد (١٠/ ٩)

(٩٢)قولـه:وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ،عنوان الآيـة:بيـان الحكـم المتعلـق بالخمروالميسربالطرق الثلاثـة،أعنـي الأمربالطاعـة والأمـر بالحذروالإشـارة بـدفع الغـدر،ومعنـاه أطيعـوا أي فـي تحـريم الخمـر والميسـر،والأزلام،والأنصاب،وغيرها، قوله وَاحْذَرُوا معصيتهماوخلافهما تفسير الماتريدي (٣/ ٦١٠)

قوله:فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فتوليكم لا يضربالرسول وانمايضربأنفسكم،التفسير المظهري (٣/ ١٧٣)،وفي الحديث:1 عن ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:سَمِعْتُهُ، يَقُولُ:«مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً،فَإِنْ تَابَ،تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ،إلي أن قال،، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ،لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً،فَإِنْ تَابَ،لَمْ يَتُبِ اللهُ عَلَيْهِ،وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ»قَالُوا:يَا أَبَاعَبْدِ الرَّحْمَنِ ،وَمَاطِينَةُ الْخَبَالِ؟قَالَ:«صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ».هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ،رواه في شرح السنة للبغوي (١١/ ٣٥٨)،2 وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلامَنَّانٌ، وَلامُدْمِنُ خَمْرٍ»سنن الدارمي (٢/ ١٣٣٦)

(٩٣)قولـه:لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا،عنوان الآيـة:الترغيب إلي الإيمان والأعمال الصالحة،1عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ،قَالَ:قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُواوَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ولَمَّانَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ،فَنَزَلَتْ:سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١٠٥)،2 ويقـال: إن بعض الصحابة كانوا في سَفَرَة فشربوامنها بعد التحريم،ولم يعرفواتحريمها.فلمارجعواسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فنزل:تفسير السمرقندي (١/ ٤١٧)،إعلم: أن فـي الايـة تكـرارلفظ،،آمنواثلاث مرات،وَالتقوي أيضاثلاث مرات،ولاتكرارلأن في الآية ثلاث توجهات:1 التوجيـه الأولـي:ألمراد من الايمـان الأول،حدوث الإيمان،ومن الثانـي ألتثبت علي الإيمـان،ومـن الثالـث ألبقـاءعلي الإيمـان إلـي المـوت،أيضا المـراد مـن التقـوي الأولـي،التقـوي مـن الكفروالشرك،ومن الثاني،ألإجتناب عن الكبائر،ومن الثالث،ألإجتناب عن الصغائر ،وفي،،أحسنوا،، إشارة إلي الدوام علي التقوي،

2 التوجيه الثاني:ألمراد من الإيمان الاول،ألإيمان بالحلال والحرام،ومن الثاني الإيمان بالتوحيد ومن الثالث،ألإستقامة علي الإيمان،أيضا المرادمن التقوي الأولي:ألتقوي عن الكفروالشرك،ومن الثاني:ألإجتناب عن الكفر،ومن الثالث:ألإجتناب عن جميع المحرّمات،والمراد من العمل الصالح الأول،إمتثال الأوامر والثاني،إشارة إلي الإجتناب عن النواهي وهُما يحصلان بإتباع النبيﷺ

3 التوجيه الثالثة:آمنوا،بالتوحيد وجميع الإيمانيات، وعملوا الصالحات،أي بطريق النبيﷺ

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ

إذاماإتقوا،عن الأشياء التي كانت محرمة عليهم سوي الشراب، **وآمنوا**:بالتحليل والتحريم، **وعملوا الصالحات**،أي من الصلوة والأذكاروعدم البغض والعداوة وعدم القسمة بالأزلام،**ثم اتقوا**،عن الرياء والتكبر،**وآمنوا**،أي اظهرواالإخلاص في العمل،**ثم اتقوا**،عن إنتساب العمل الصالح إلي النفس، **واحسنوا**،بنسبة العمل الصالح إلي الله تعالي،بأنّ الله وفّقني لذالك، فلم ينشألهم من مأكولهم شيئ من المفاسد فلاحرج لهم في مأكولهم بل صاروامحبوبين لكونهم محسنين.(تفسيرالرحمن، (١١٠٠٢)وكذافي التفسير المظهري (٣/ ١٧٤) وغيرهم،

ثم للتقوي مراتبُ ثلاثة:١ الإجتناب عن الشرك ،٢ الإجتناب عن المحرمات والمنكرات، ٣ الاجتناب عن الشبهات،ولذلك قالت الصوفية: المقامات ثلاثة: بمقام الإسلام ثم مقام الإيمان ثم مقام الإحسان التسهيل (١/ ٢٤٣)

(٩٤)قوله:يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد.عنوان الآية:بيان تحريمات الإلهية **الربط**: قال المفسرون:لماكان عام الحديبية وأقام النبيّ ﷺبالتنعيم،كانت الوحوش والطيرتغشاهم في رحالهم،وهم مُحرِمون،فنزلت هذه الآية،ونهواعنها إبتلاء.(زاد المسير (١/ ٥٨٤) **وإنما قال بشيء من الصيد**:ليعلم أنه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تزل عندها أقدام الثابتين،ويكون التكليف فيهاصعبا شاقا كالإبتلاء ببذل الأموال والأرواح،وإنماهوإبتلاء سهلٌ كما إبتلي أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عزوجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد ﷺفلم يصطادواشيئا في حالة الإبتلاءولم يعصم أصحاب السبت فمسخواقردة وخنازير تفسيرالخازن (٢/ ٧٧)

قوله:تنالُه أيديكم ورماحُكم،قال مجاهد:ألذي تناله اليد:الفراخ والبيض، وصغار الصيد،والذي تناله الرماح:كبارالصيد.زاد المسير (١/ ٥٨٤) **قوله:ليعلم الله**،أي ليظهرالله للناس وإلافعلم الله أزليٌ

قوله:مَنْ يَخافُه بِالْغَيْبِ 1:بغيب الناس،أي:يخافه وإن لم يكن بحضرته أحد. 2 وقال آخرون:يخاف العذاب بالأخباروإن لم يشهد ويصدق،والله أعلم.**قوله:فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ** ١ أي:مَن إستحل قتل الصيد بعدماورد النهي والتحريم ٢:من إعتدى على الصيد بعدالنهي على غيرإستحلال،

قوله:فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ إن شاء عذب،وإن شاءعفا،وإذاعذب كان عذابه أليمًا.تفسيرالماتريدي (٣/ ٦١٣)

(٩٥)قوله:ياأيها الذين آمنوالاتقتلوا الصيد وأنتم حُرُمٌ،عنوان الآية:بيان تفصيل حكم الصيدفي حالة الإحرام،وبيان الجزاء الدنيوي،1 جمع حرام. أي:لاتقتلوا الصيد وأنتم محرمون بالحج والعمرة،2 وقيل المراد منه دخول الحرم.إذادخل الحرم.فلا يجوزقتل الصيد ولاالتعرض له مادام محرماولافي الحرم. **والمراد بالصيد**:1 كل حيوانٍ متوحشٍ مأكولُ اللحم،وحشي الطبع قاله الشافعي.2 وقال أبوحنيفة:هُوكل حيوانٍ متوحش سواء كان مأكولاأولم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سبعا أونمراأونحو ذلك وإستثنى الشارع خمس فواسق فأجاز قتلهن،**ففي الحديث**:عن ابن عمرﷺ أنّ رسول الله ﷺقال: خَمسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَاحَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُنَّ:الغُرَابُ، وَالحِدَأَةُ،وَالفَأْرَةُ،وَالعقْرَبُ،وَالكَلْبُ العَقُورُ"صحيح البخاري

وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ

(١٣/٣)

قوله:وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا،قيدالعمدعلى الأغلب،وإلافالكفارةفي العمد والخطاء سواء،وقال جمهورالفقهاء:ألمتعمد والناسي سواء في وجوب الجزاء،

ثم **اختلفوا في قوله مُتَعَمِّدًا على ثلاثة أقوال**:1 أنّ المتعمدإنما ذكرلبناط به الوعيد في قوله:وَمَن عاد فينتقم الله منه،إذلاوعيد على الناسي،2:أنّ الجزاء على الناسي بالقياس على المتعمد،3:أنّ الجزاء على المتعمد ثبت بالقرآن،وأنّ الجزاء على الناسي ثبت بالسنة.التسهيل (١/ ٢٤٤) **وقال الزهري**:نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ يعني ألحقت المخطىء بالمتعمد في وجوب الجزاء،تفسيرالخازن (٢/ ٧٧)

قوله:فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ، يعني:عليه الفداء مثل ما قتل.لأن جزاء الشرط يكون جملة لامفردا،تفسيرالسمرقندي (١/ ٤١٨)

ومعنى الآية: عند مالك والشافعي: أنّ مَن قتل صيداوهومحرم فعلَيه في الفدية ما يُشبه ذلك الصيد في الخلقة والمنظر، ففي النعامة بدنة،وفي حمارالوحش بقرة،وفي الغزالة شاةٌ، فالمثلية على هذاهي في الصورة والمقدار،فإن لم يكن له مثلٌ أطعم أوصام،**ومذهب أبي حنيفة**: أنّ المثل القيمة يقوّم الصيد المقتول،ويُخيّرالقاتل بين أن يصدّق بالقيمة أويشتري بالقيمة من النعم ما يهديه،

قوله:أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا،وأختلف في تعديل الصيام بالطعام،1 فقال مالك:يكون مكان كل مدّيوما،2 وقال أبوحنيفة:مكان كل مدّين يوم،3 وقيل:مكان كل صاع يوما،ولايجب الجزاءولاالإطعام ولاالصيام إلابقتل الصيد،لابأخذه دون قتل،**قوله:وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ**،أي مَن عادإلى قتل الصيد وهومحرم بعد النهي عن ذلك فينتقم الله منه بوجوب الكفارة عليه أو بعذابه في الآخرة.التسهيل (١/ ٢٤٥)

(٩٦)**قوله:أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ**،عنوان الآية:بيان التحليلات الإلهية، وتفصيل صيدالبحر،يعني:في الإحرام وغيرالإحرام **قوله:وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**،1 يعني:للمقيمين والمسافرين.وهي السمكة المالحة.2 وعن ابن عباس وابن عمروابى هريرة رضي الله عنهم:وَطَعَامُهُ مانضب الماء عنه فأخذ بغيرصيدميتاً.3 ويقال:كل ماسقاه الماء فأنبت من الأرض فهوطعام البحر،تفسيرالسمرقندي (١/ ٤١٩) 4 وقال عمر رضي الله عنه:صيد البحرمااُصطيد وطعامه ما رمى به،كالعنبر،في غزوة العنبر.التفسيرالمظهري (٣/ ١٨٦)

(٩٧)**قوله: جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ**،عنوان الآية:بيان العلة لتحريم صيدالبروهواحترام الكعبة،**الربط**: لمّاحرّم الله تعالى الإصطياد على المُحْرِمين،وبيّن أنّ الإحرَام سَبَب لأمنِ الوَحْش والطَّير بيّن هاهُنا أنّ ذلِكَ التّحريم الذي حرّمَة الإحرام؛إنّماسببُه حُرْمَة هذاالبيت الحرام،فكما أنّه سَببٌ لأمنِ

الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

الوَحْشِ والطَّيرِ، فكذلك هُوسَببٌ لأمنِ النَّاسِ عن الآفات والمخافات.اللباب (٧/ ٥٣٦) [1] سُميت الكعبة، لتربعهاوالعرب تسمى كل بيت مربع كعبة،[2] وقال مقاتل سميت كعبة لإنفرادهامن البناء [3] وقيل سميت كعبة لإرتفاعها من الأرض وأصلها الخروج والإرتفاع ومنه سمى الكعب فى الرجل كعبا لإرتفاعه من جانبى القدم ومنه قيل للجارية إذاقاربت البلوغ وخرج ثديها تكعّبت،

قوله:الْبَيْتَ الْحَرَامَ عطف بيان على جهة المدح سمى به لأن الله حرمه وعظم حرمته،**وفى الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلاَ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَإِنَّمَاحَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا،وَلاَ يُعْضَدُ شَجَرُهَا ،وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهَا،وَلاَ يُلْتَقَطُ لُقَطَتُهَا إِلا لِمُعَرِّفٍ» صحيح البخاري (٣/ ٦٠)

قولـه:قِيَامـاً لِلنَّـاسِ،أى:قِواما لهم وهوما يقوم به أمردينهم ودنياهم أما الدين فلأنّ به يقوم الحج والمناسك،وأما الدنيا فلأنهم كانوا يأمنون فيه من النهب والغارة ولايتعرض أحد لهم فى الحرم ،

قولـه: وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ يعنى جنس الأشهرالحرم،وهى رجب وذو القعدة وذوالحجة والمحرم جعلها قياماللناس يأمنون فيه من القتال،**وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** **فإن قيل**: أيُّ إتِّصَالٍ لهذا الكلام بمَا قبْله.**قيل**: لمَّاعَلِمَ في الأزَل أنَّ مُقتَضَى طِبَاعِ العَرَب الحرص الشَّديد على القَتْلِ والغارَةِ،وعلمَ أنَّ هذه الحالة لودَامَتْ بهم،لَعجَزُواعن تَحْصيلِ ما يَحْتَاجُونَ إليه،وأدَّى ذلك إلى فَنَائِهِم وانْقِطَاعِهِم بالكُلِّيَّة،دبَّرَ في ذلك تَدْبيراً لَطِيفاً،وهوأنّه تعالى ألقى في قُلُوبِهِمْ تَعْظِيمَ البَيْتِ الحَرَامِ وتَعْظِيمَ مَنَاسِكِهِ،فصارذلك سبباًلحصُول الأمْن في البلدِ،**وقيل فى الجواب**: أنَّ الله جعل الكَعْبَة قياماً للنَّاسِ،لأنَّه يَعْلَمُ صلاح العِبَاد،كما يَعْلَمُ مافي السَّماءِ ومافي الأرْضِ.اللباب (٧/ ٥٣٩)

(٩٨)قوله:اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ،عنوان الآية:وعدٌ ووعيدٌ لمن إنتهك محارمه ولمن حافظ عليها،ولمن أصرّعليهاولمن إنقلع عنها،[1] أخرج أبوالشيخ عن الحسن أن أبابكر الصديق رضي الله عنه حين حضرته الوفاة،قال:ألم ترأنّ الله ذكرآية الرخاء عند آية الشدة،وآية الشدة عند آية الرخاء،ليكون المؤمن راغباراهبا،لايتمنى على الله غيرالحق ولايلقى بأيديه إلى التهلكة.التفسيرالمظهري (٣/ ١٩٠) [2] أولمّا ذكرتعالى أنواع رَحْمَتِه لعبادِه، ذكربَعْدَهُ شِدَّة العقابِ،لأنّ الإيمان لا يَتِمُّ إلابالرَّجَاء والخَوْف.اللباب (٧/ ٥٤٠)

(٩٩)قوله:ما عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ،عنوان الآية:أيضابيان التأكيد للعمل بالأحكام السابقة بالطريقين:[1] بإختتام العذربيلاغ الرسول ،[2] وبأن الله عالم بظواهرالأموروبواطنها،وقد فرغ الرسول ماوجب عليه

قُلْ لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيْثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ اَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيْثِ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰۤاُولِي الْاَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿۱۰۰﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَسْـَٔلُوْا عَنْ اَشْيَآءَ اِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۚ وَاِنْ تَسْـَٔلُوْا عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْاٰنُ تُبْدَ لَكُمْ ۗ عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ ﴿۱۰۱﴾

من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولاعذرلكم في التفريط،وبقي الذي عليكم من التسليم،

(١٠٠)قوله:قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ، عنوان الآية:بيان الترغيب إلي العقائدوالأعمال الصالحة ،بعدبيان التاكيدات،والتحزيرمن الخبيث،لفظه عام في نفي المساوات عند الله بين الردى من الأشخاص والأعمال وبين جيدها،ورغّب به في صالح العمل والحلال من المال،«تفسيرالمظهري (٣/ ١٩٠)»الربط: ومن إبلاغ الرسول ألتفرق بين الخبيث والطيب،قَالَ الْمُفَسِّرُوْن :1 أي:الحَلالُ والحرَامُ.2 وقال السدِّيُّ: المُؤمِنُ والكَافِرُ،3 وقيل:ألمُطِيع والعَاصِي،4 وقيل:ألرَّدِيءُ والجيِّد.٥ نذورالله ونذورالعباد،٦ وقال الضحاك: الْخَبِيثُ صدقة من حرام لاتصعد إلى الله تعالى،ولاتوضع في خزائنه.وَالطَّيِّبُ صدقة من حلال تقع في يد الرحمن يعني:يقبلها.

قوله:وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ يعني:مثقال حبة من صدقة الجلال أرجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٢١)

وقال القرطبي:وهذاعلى ضَرْبِ المثال،والصَّحِيحُ أنَّهُ عَامٌّ، فيتَصَوَّرفي المكاسبِ، والأعمالِ ،والنَّاس،والمعارف من العُلُومِ وغيرِها، فالخَبِيثُ من هذا كُله لا يُفلح ولا يُنجِبُ،ولاتَحسن له عَاقِبةٌ وإنْ كثُر،والطَّيِّبُ وإنْ قَلَّ نافعٌ.«اللباب (٧/ ٥٤١)»

(١٠١)قوله:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَسْئَلُوا عنوان الآية:بيان الآداب في مسائل الدين،الربط:1 لمَّا قال{مَا عَلَى الرسول إلاَّالبلاغ}كأنّه قال:مابلّغَهُ الرَّسُول إليكم،فَخُذُوهُ وكونوامُنْقَادِين لَهُ،وما لم يَبْلُغهُ إليكم ،فلاتسألوا عنه،ولاتخُوضُوافيه،فإنّكُم إن خُضتم فيمالاتكليف فيه عَلَيكم،فربُماجاءَكُم بسبب ذلك الخَوضِ من التَّكْلِيف ما يَثْقُل عليكم ويَشُقُّ.2:أنَّ هذامُتَّصِلٌ بقوله:{والله يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ، فاتركُوا الأُمُورَعلى ظَوَاهِرِهَا، ولاتَسألُواعن أحوال مُخِيفَةٍ إنْ تُبدَ لَكُم تَسُؤكُم،3 أولمابيّن تعالي مسائل الحِل والحُرمة فالشيطان يُوسوس بالسوالات الغيرالمناسبة،مثل كم عددركعات التراويح وغيره؟فنهاهم عنه، وقال عليكم بالسوال عن المسائل الضرورية لاالفروعية،

قوله:عن اشياء،1 كالسؤال عنِ الآباء أفي الجنة أم في النار؟2 ألحج مرة أوفي كل عام؟روي عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أن النبيّ ﷺ لماقرأ:وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران: ٩٧]وقال:«يا أيهاالناس إن الله كتب عليكم الحج»فقام رجل فقال:في كل عام يارسول الله؟ فأعرض عنه.ثم عاد فقال:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَو قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَ، وَلَوْ وَجَبَ مَااِسْتَطَعْتُمُوهُ،وَلَوْ تَرَكْتُمُوهُ لَكَفَرْتُمْ»ثم قال:«إنَّمَا هِيَ حجَّةٌ وَاحِدَةٌ- ونزلت الآية: تفسير السمرقندي (١/ ٤٢١)وفي الحديث، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ، فَلاتُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا،فَلاتَعْتَدُوهَا،وَنَهَى عَنْ أَشْيَاءَ،فَلا تَنْتَهِكُوهَا،وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رُخْصَةً لَكُمْ،لَيْسَ بِنِسْيَانٍ، فَلاتَبْحَثُوا عَنْهَا«السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٢١)»

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كٰفِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ وَّلَا سَآئِبَةٍ وَّلَا وَصِيْلَةٍ

قوله:عَفَا اللّٰهُ عَنْهَا،يعني عن تلك الأشياء حين لم ينزل فيها القرآن ولم يُوجبها عليكم،

(١٠٢)قوله:قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ،عنوان الآية:بيان الوجه الثاني للمنع عن السوالات اللايعنية، يعني:سئل قوم عن هذه الأشياء مِنْ قَبْلِكُمْ حيث سألواالمائدة من عيسى،فخانوافيها كمافي المائدة١١٤) وسئل قومُ موسي أميراللجهادثم ثقلوامنها،كمافي البقرة٢٤٦)وأن قوم صالح ﷺ سئلواالناقة فعقروها ،وغيرهم سألوا أنبياءهم أشياء .تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٢٢)

(١٠٣)قوله:مَا جَعَلَ اللّٰهُ مِنْ بَحِيْرَةٍ،عنوان الآية:بيان الردعلي تحريمات العباد،**الربط**: [1] لمّامنع النّاس مِن البَحْثِ عن أمُورٍ لَمْ يُكَلَّفُوا بالبَحْثِ عنها،كذلك مَنعَهم من التزام أمُورٍلَمْ يُكلَّفُوا بالتِزامِها،ولمّاكان الكُفّاريحرّمُون على أنْفُسِهِم الإنْتِفَاعَ بهَذِهِ الحيوانات ،وَإنْ كَانُوافي غاية الحَاجَة إلى الانْتِفاع بها،بيَّن اللّه تعالى أنْ ذَلِكَ بَاطِلٌ،اللباب (٧/ ٥٥٢)،[2] لمّاكان السوال الغيرالضروري ممنوعاوحراما، فتحريم الحلال أيضا حرام بالطريق الأولي،يعني:**ما جعل الله حراماً من بحيرة**:ردًا لقولهم: إنّ الله أمرهم بتحريمها.ونزلت في مشركي العرب،

و البحيرة،هي الناقة إذاولدت البطن الخامس،فإن كان الخامس ذكراً ذبحوه للآلهة،وكان لحمه للرجال دون النساء،وإن مات أكله الرجال والنساء.وإن كان الولد الخامس أنثى شَقُّوا أذنهاوهي البحيرة،ثم لايُجز لهاوبرٌ ولا يُذكرعليه إسم الله،وألبانها للرجال دون النساء.فإذا ماتت إشترك فيها الرجال والنساء،

عَنِ الزُّهْرِيِّ،قَالَ:سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، قَالَ:«البَحِيرَةُ الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ وَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ» صحيح البخاري (٤/ ١٨٤) .

مسئلة،[1] الشيئ الحلال الذي حرّمه المُشرك علي نفسه ويكون النذرلغيرالله مخلوطا به فهي أيضا حرامٌ لأن النتيجة تابعة للأخس الأرزل، **مسئلة** [2] الشيئ الذي حرّمه المُشرك ولم يكن نذرالِغيرالله يجوزأكله وتصييده،كصيدحمامات الزيارات والقبورحرموها علي أنفسهم،

قوله:وَلاسائبَةٍ،وأما السائبة:فهي الأنثى من الأنعام كلها.إذاقدم الرجل من سفره،أوبرأمن مرضه،أو بنى بناءً،سيّب شيئاً من الأنعام للآلهة،وخرجهامن ملكه،ويسلمها إلى سدنة البيت لآلهتهم،ولايركبونها.وكان صوفها وأولادها للرجال دون النساء قاله ابوعُبيد،**وفي الحديث**،عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ:قال قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِوَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ». صحيح البخاري (٤/ ١٨٤)

قوله:وَلا وَصِيلَةٍ،وأما الوصيلة:فهي من الغنم إذاولدت سبعة أبطن.فإن كان الولد السابع جدياً ذبحوه لآلهتهم،وكان لحمه للرجال دون النساء وإن كانت عناقاً، (أنثي)كانوايستعملونهابمنزلة سائرالغنم.وإن كان جدياًوعناقاً،إستحيواالذكرمن أجل الأنثي،وقالوا:إن الأخت قدوصلت بأخيها،فحرمتا جميعاً،وكانت المنفعة للرجال دون النساء.وإن ماتاتشارك الرجال والنساء.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٢٢)

وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

قوله:وَلَا حَامٍ الفحل إذاركب ولد ولده.ويقال:إذانتج من صلبه عشرة أبطن، قالوا:حمى ظهره، ولايركب ،ولايمنع من كلأولاماء.فإذامات أكله الرجال والنساء.وكانوايقولون:هذه الأشياء كلها من أحكام الله تعالى.تفسيرالماتريدي (٣/ ٦٣٤)

مسئلة،المنجاوراليوم كالحام يدخل بيوت مريديهم بدون الإذن خذلهم الله،**وفي الحديث**:عن زيد بن أسلم قال:قال رسول الله ﷺ«إِنِّي أَعْرِفُ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ ،وَأَوَّلَ مَنْ غَيَّرَعَهْدَ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-»قالوا:من هويارسول الله؟قال:«عَمْرُو بْنُ لُحَيٍّ أَخُو بَنِي كَعْبٍ لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ يُؤْذِي رِيحُهُ أَهْلَ النَّارِ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ بَحَرَ الْبَحَائِرَ»قالوا: من هويارسول الله؟ قال:«رَجُلٌ مِنْ بَنِي مُدْلِجٍ كَانَتْ لَهُ نَاقَتَانِ، فَجَدَعَ آذَانَهُمَا،وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا، ثُمَّ شَرِبَ أَلْبَانَهُمَا بَعْدَ ذلك.فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِوَهُوَ وَهُمَا يَعَضَّانِهِ بِأَفْوَاهِهِمَا،وَيَخْبِطَانِهِ بِأَخْفَافِهِمَا»تفسير الطبري (١١/ ١٢٠) .

قوله:وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ يعني:ليس لهم عقل يعقلون أن الله هوالمحلل والمحرم،وليس لغيره تعالي أن يحل ويحرم.

(١٠٤)**قوله:وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا**،عنوان الآية:ألزجرعلي التقليد الشركي للجهال وإبطال دليلهم الباطل في إتباع الآباء،معناه:تعالواإلى كتاب الله وإلى سنة رسوله، **قوله:قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ،ولفظ حسبنا تدل علي زيادة جهلهم،**قوله:وجدنا**،أي من الدين والسنة.والرسوم الشركية ،

قوله:أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ،يعني:أيتبعون آباءهم وإن كان آباؤهم جهالاً،فنهاهم الله عن التقليدالشركي،وأمرهم بالتمسك بالحق وبالحجة.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٢٣) **واعلم**:أَنَّ الإقْتِدَاء إنَّمايَجُوزُ بالعالِمِ المُهْتَدِي،وهوالذي قولُهُ مَبْنِيٌّ على الحُجَّةِ والدَّليل، فإن لم يَكُنْ كذلِكَ لم يَكُنْ عالماً مهتدياً، وأنّ آباءهم ماكانواكذلك فلايصح إقتداؤهم بهم اللباب (٧/ ٥٥٧)، تفسيرالنسفي (١/ ٤٨٠)

(١٠٥)**قوله:يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**،عنوان الآية،ألترغيب إلي التبليغ،**الربط** لمّا بين أنّ هؤلاء الجُهَّالِ لم ينتفِعُوابِشَيْءٍ ممَّاتقدَّم من التَّرغِيبِ والتَّرهِيبِ،بل بَقُوامُصِرِّين على جَهْلِهِم وضَلالِهِم، قال: فَلاتُبَالوا أيها المُؤمِنُون بجهالاتِهِم،بل كُونُوامُنْقَادِين لتَكَالِيفِ اللهِ تعالى،فلا يضُرُّكم ضلالَتُهُم.اللباب (٧/ ٥٥٧)

وسبب النزول:قال ابن الخَطِيبِ:لماحَكَى عَنْهم في الآية السابقة إذا قِيلَ لَهُمْ:تَعَالَوْا،} بيّن تعالى بهذه الآية،أنّه لايَنْبَغِي للمُؤمِنِينَ أنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ في هذه الطَّرِيقَةِ الفَاسِدَةِ،بل يَنْبَغِي أنْ يَصْبِرواعلى دينهم،وأنْ يَعْلَمُواأنّه لا يَضُرُّهُمْ جَهْلُ اولَئِكَ. **فإن قيل**:ظَاهِرُ الآيَةِ يُوهِمُ أنَّ الأمربالمَعْرُوفِ،والنَّهْي عن المُنْكَرِ غَيْرُوَاجِبٍ.**قلنا**:[1] أنَّ الآيَةَ لا تَدُلُّ على ذلك،بل تَدلُّ على أنَّ المُطِيعَ لايُؤاخَذُ بِذُنُوبِ العَاصِي وشرك

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوْا

الآباء،وأمّا وُجوب الأمرِبالمَعرُوفِ،فثَبت بما تقدّم من الدّلائلِ وغيرِها.2:أو الآيةَ مَخصُوصةٌ بالكُفّار المُصرّين على الكُفرِ، الذين لايَترُكون الكُفرَبسببِ الأمرِ بالمَعرُوفِ،3:أنّ الآيةَ مَخصُوصةٌ بما إذا خاف الإنسانُ عند الأمرِ بالمَعرُوفِ،والنَّهيِ عَنِ المُنكَرِعلى نَفْسِهِ وعِرضه وماله وذالك وقت الفتن،

ففي الحديث:عن أبي ثعلبة الخشني،قال رَسُولَ اللهِ ﷺ،فقَالَ:«بَلِ ائتَمِرُوابِالْمَعْرُوفِ،وَتَنَاهَوْاعَنِ الْمُنْكَرِ، حَتّى إذَارَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا،وَهَوًى مُتَّبَعًا،وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً،وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ بِرَأْيِهِ،فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ،وَدَعْ عَنْكَ الْعَوَامَّ،فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ،الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ،لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِخَمْسِينَ رَجُلا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»سنن ابي داود (٤/ ١٢٣) 4:المعنى:لايَضُرُّكُم إذااهْتَدَيْتُم،فأمَرْتُم بالمَعرُوف ونَهَيْتُم عَنِ المُنكَرِضلالُ مَنْ ضَلَّ، فَلَمْ يقبَلْ ذَلِكَ.5:أنه تعالى قال لرسوله ﷺ{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ}[النساء: ٨٤]، وذَلِكَ لم يَدُلَّ على سُقُوطِ الأمرِبالمَعرُوف عن الرَّسُولِ،فكَذَا هَاهُنَا.اللباب (٧/ ٥٦٢)

وعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ :عن أبي بَكْرٍالصِّدِّيق أنّه قال:يا أيُّهَا النَّاسُ،إنَّكُمْ تَقرَؤُون هذه الآيةَ{عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهتديتم}فإنّي سَمِعْتُ رسُولَ الله ﷺ يقول:«إنَّ النَّاسَ إذارَأَوامُنكَراً فَلَمْ يُغَيّروه،يُوشِكُ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ»شرح السنة للبغوي (١٤/ ٣٤٤) **وفي رواية:عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**:«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَجْرِحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَوْتُشْرِقَ،وَبَعْدَالْعَصْرِحَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» وَقَالَ «لَتَأمُرُنَّ بالمعرُوفِ، ولتَنهَوُنَّ عَنِ المُنكَرِ،أولَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فليَسُومُونكم سُوءَ العذابِ، ثُمّ ليَدعون الله خيارُكُم فَلايُسْتَجَابُ لَكُمْ»مسند البزار (١/ ٢٩٣)

قَالَ أبُوعُبَيْدة:خاف الصِّدّيق أن يتأوّل النّاسُ الآيةَ غيرمُتَأوّلها،فيَدْعُوهم إلى تَرْكِ الأمرِبالمعرُوف،فأعْلَمَهُم أنها لَيْسَتْ كذلك،وأنّ الذي أذِنَ في الإمْسَاكِ عن تَغْيِيرِه من المُنكر، هُوالشِّرْكُ الذي يَنْطِقُ به المُعَاهدُون مِن أجلِ أنّهم يَتَدَيّنُون به،وقد صُولِحُواعليه،فأمّا الفُسُوق والعِصْيَان والذَّنْبُ من أهْلِ الإسلام،فلايَدْخُلُ فيه.**وعَن ابن مسعود**:قال في هذه الآية: مُرُوابالمعرُوف وانْهَوْاعن المُنْكَرِما قُبِلَ مِنكُم،فإن رُدَّعلَيكم فَعَلَيكُم أنْفُسَكُم.اللباب (٧/ ٥٦٠) **وعن بن عباس** :أنّ هذه الآية قرئت عنده فقال:إنّ هذاليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلايقبل منكم فحينئذٍ عليكم أنفسكم، **وعنه:ليس** هذا زمان تأويلها قيل:فمتى؟ قال: إذاحال دونهاالسيف والسوط والحبس.السراج المنير (١/ ٤٠٢)

وقَالَ عبد الله بن المبارك:هذه الآية أوكدآية في وجوب الأمربالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال:عليكم أنفسكم يعني أهل دينكم بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والمكروهات ،تفسيرالخازن (٢/ ٨٦)

(١٠٦)**قوله:يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ**.عنوان الآية: بيان حفاظة الأموال بالوصية والقسم،

الربط:لَمّا أمرالله تعالى بِحِفظِ النّفسِ في قوله «عَلَيْكُمْ أنفُسَكُمْ »أمربحِفظِ المالِ في هذه الآية.اللباب (٧/ ٥٦٢)روى سعيد بن جبيرعن ابن عباس قال:كان تميم الدّاري، (وهوالذي روي عنه النبي ﷺ حديثُ الدجال)وعدي بن بداء يختلفان إلى مكة،فصحبهمارجلٌ من قريش من بني سهم،وكان مسلما،فمات

شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِيْنَ الْوَصِيَّةِ اثْنٰنِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ اٰخَرٰنِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُّصِيْبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلٰوةِ

بأرض ليس فيها أحد من المسلمين،فأوصى إليهما بتركته،وكتب في الرقعة ،ووضعها في متاعه خفية، فلما قدما،دفعاها إلى أهله،وكتماجاماً كان معه من فضة،وكان مخوّصاً بالذهب،فقالا: لم نره،فأتي بهما إلى النبي ﷺ فاستحلفهما بالله:ماكتما،وخلى سبيلهما،ثم إن الجام وُجدعند قوم من أهل مكة، فقالوا:إبتعناه من تميم الدّاري،وعدي بن بداء،فقام أولياء السهمي،فأخذواالجام،وحلف رجلان منهم بالله:إن هذاالجام جام صاحبنا،وشهادتنا أحق من شهادتهما ،وماإعتدينا، فنزلت هذه الآية،والتى بعدها.راد المسير (١/ ٥٩٥)

قوله:يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا هذه الجملة تدلُّ علي أنّ حلُّ المعاملات المالية بالطريق الشرعي من مقتضيات الإيمان، فمعنى الآية:إذاحضرالموت أحدٌ في السفر، فليشهد عدلَين بمامعه،فإن وقعت ريبةٌ في شهادتهماحلفا أنهماماكذباولابدّلا،فإن عُثربعد ذلك على أنهما كذبا أوخاناحلف رجلان من أولياء الميت علي أنهماخاناوكذبا،وغرم الشاهدان ماظهر عليهما،

قوله: شهادة بينكم،قيل:ألمراد منه إحضارالشهودعندالوصية وقيل:المرادمنها القسم، قوله:حين الوصيةّ فيه إشارة إلي إهتمام الوصية وليس المرادمنه الوصية بالمال،بل المرادمنه جعله وصيّاًفي المال،

قوله :ذَواعَدْلٍ،صفة للشاهدين،أي:المسلمين العادلين. قوله:منكم أوْ آخَرانِ مِنْ غيْرِكُمْ 1 قيل:معنى منكم من عشيرتكم وأقاربكم،ومن غيركم،من غيرالعشيرة والقرابة،2 وقال الجمهور:منكم أي من المسلمين،ومن غيركم من الكفار،إذالم يوجد مسلم،ثم أختلف على هذا،فقيل:هي منسوخة بقوله: وأشهدواذوي عدل منكم فلاتجوز شهادة الكفارأصلا؟كماقاله مالك والشافعي والجمهور،وقيل هي محكمة،وأن شهادة الكفارجائزة على الوجه في السفر،قاله بن عباس رضي الله عنهما

قوله:إنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ،أي سافرتم، وقوله:إن ضربتم في الأرض،قيدٌ إتفاقي لأنّ الواقعة كانت في السفروليست خاصة به،فأصابتكم مصيبة الموت فشهادة بينكم شهادة إثنين، وَهَذَانَ شَرْطَانِ لِجَوَازِ إسْتِشْهَادِ الذِّمِّيَّيْنِ عِنْدَ فَقْدِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي سَفَرٍ، وَأَنْ يَكُونَ فِي وَصِيَّةٍ،كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ شُرَيْحٌ الْقَاضِي تفسير ابن كثير (٣/ ٢١٦)

قوله:تَحْبِسُونَهُما، وذكرالحبس لأنهماصارامُدّعي عليهما فيفرّان فقال تحبسونهما،1 قال أبوعلي الفارسي:هوصفة لآخران ،وإعترض بين الصفة والموصوف بقوله:إن أنتم إلى قوله الموت ليفيد أن العدول إلى آخرين من غيرالملة،إنما يجوزلضرورة الضرب في الأرض،وحلول الموت في السفر،2 وقال الزمخشري:تحبسونهما إستئناف كلام،

قوله:من بعد الصلاة،1 قال الجمهور:هي صلاة العصر،فاللام للعهد،لأنهاوقت إجتماع الناس،وبعدها أمرالنبي ﷺبالأيمان،ففي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" ثَلاثَةٌ لايُكَلِّمُهُمُ اللهُ

فَيُقْسِمٰنِ بِاللهِ اِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِيْ بِهٖ ثَمَنًا وَّلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ ۙ اللهِ اِنَّآ اِذًا لَّمِنَ الْاٰثِمِيْنَ ﴿١٠٦﴾ فَاِنْ عُثِرَ عَلٰٓى اَنَّهُمَا اسْتَحَقَّآ اِثْمًا فَاٰخَرٰنِ يَقُوْمٰنِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِيْنَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْاَوْلَيٰنِ فَيُقْسِمٰنِ

عَزَّوَجَلَّ، وَلا يَنْظُرُإلَيهِمْ،وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ عَلَى مَالِ مُسْلِمٍ فَاقْتَطَعَهُ،وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بَعْدَ صَلاةِ الْعَصْرِأَنَّهُ أَعْطَى بِسِلْعَتِهِ أَكْثَرَمِمَّا أَعْطَى وَهُوَكَاذِبٌ.معرفة السنن والآثار (٩/ ٢٨)،وكان التحليف بعدهامعروفا عندهم،2 وقيل:هي قيد إتفاقي،أي:في مجمع مُجتمِعة،3 وقال بن عباس رضي الله عنهما:هي صلاةُ الكافرين في دينهمالأنهما لايعظمان صلاة العصر،السهل (١/ ٢٤٧)

ثم فيه التأكيدات الثلاثة 1 تشديدالقسم بالزمان، بعد الصلوة،2 تشديدُالقسم بالمكان،لأنّ الصلوة تكون في المسجد،**وفي الحديث**:عن جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«لايَحْلِفُ أَحَدٌ عِنْدَ مِنْبَرِي هَذَا،عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ،وَلَوْعَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ،إلا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - أَوْوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ»سنن أبي داود (٣/ ٢٢١)،3 تشديدالقسم بإسم الله وصفاته،**قوله:فَيُقْسِمٰنِ بِاللهِ**،أي يحلفان إن كاناكافرين،فإن كانا مُسلِمَيْن فلا يَمِينَ عليهما ومذهب الجمهورأن تحليف الشاهدين منسوخ،وقد إستحلفهماعليّ بن أبي طالب وأبوموسى الأشعري،**قولـه:إِنِ ارْتَبْتُمْ** أي شككتم في صدقهما أوأمانتهما،وهذه الكلمة إعتراض بين القسم والمقسوم عليه،وجواب إن محذوف يدل عليه يقسمان ،

قوله: لانَشْتَرِي بِهٖ ثَمَنًا،هذاهُوالمقسُوم عليه،والضميرفي به للقسم،وفي كان للمقسم له:أي لا نستبدلُ بصِحة القسم بالله عرضامِن الدنيا :أي :لانحلفُ بالله كاذبين لأجل المال،ولوكان مَن نُقسم له قريبا لنا،وهذالأن عادة الناس ألميل إلى أقاربهم،**قولـه:وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ**،أي:الشهادة التي أمرالله بحفظها وأدائها،وإضافتها إلى الله تعظيما لها،

(١٠٧)**قولـه:فَإِنْ عُثِرَ عَلٰى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا**،عنوان الآية:هي تتمة ماسبق،لمانزلت الآية الأولى، دعارسول الله ﷺعديًاوتميماً،فاستحلفهماعند المنبر:أنهما لم يخوناشيئاًممادفع إليهما فحلفا، وخلّى سبيلهما،ثم ظهرالإناء الذي كتماه،فرفعهما أولياء الميّت إلى رسول الله ﷺ فنزلت. زاد المسير (١/ ٥٩٧) أي:إن طلع بعد ذلك على أنهما فعلا ما أوجب إثما،والإثم الكذب والخيانة،

قوله:فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا،أي:إثنان من أولياء الميت(الورثة)يقومان مقام الشاهدين (الكاذبين)في اليمين،**قوله:مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ** (أي إستحق الحق عليهم)أي:فالواجب حينئذ أن تردّ اليمين إلى الورثة بأن يقوم رجلان آخران مقامهما من أولياء الميت الوارثين له،وهذان الرجلان الوارثان ينبغي أن يكونا هما الأولين بالميت أي الأقربَين الأحقَّين بإرثه إن لم يمنع من ذلك مانع.**وعلى هذا فالأوليان** فاعل إستحق ومفعوله محذوف يقدّربنحوقولنا ما أوصى به أوما تركه:أي من الورثة الذين إستحق الأوليان من بينهم ما أوصى به. تفسيرالمراغي (٧/ ٥١)

قولـه:الأَوْلَيَانِ،ومعنى الأوليان الأقربان إلى الميت،الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ،أوالأحقان باليمين. تفسير النيسابوري (٣/ ٣٤)،**قوله:فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا**،أي:يحلف هذان الآخران أنّ شهادتهماأحق:أي:أصحُّ مِن شهادة الشاهدين الذين ظهرت خيانتهما،

بِاللّٰهِ لَشَهَادَتُنَآ اَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَآ ۖ اِنَّآ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿۱۰۷﴾ ذٰلِكَ اَدْنٰٓى اَنْ يَّاْتُوْا بِالشَّهَادَةِ
عَلٰى وَجْهِهَآ اَوْ يَخَافُوْٓا اَنْ تُرَدَّ اَيْمَانٌۢ بَعْدَ اَيْمَانِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوْا ۗ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ
الْفٰسِقِيْنَ ﴿۱۰۸﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَآ اُجِبْتُمْ ۗ قَالُوْا لَا عِلْمَ لَنَا ۗ

ع ۸

قوله إنّا إذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ،أي:إن إعتدينا،فإنامن الظالمين وذلك على وجه التبرئة،

(١٠٨)**قولـه:ذٰلِكَ أدْنـى أنْ يـأتُوا بِالشَّهادَةِ عَلـى وَجْهِهـا**،عنوان الآية:بيان فائدة الطريقة المذكورة، والإشارة بذلك إلى الحكم الذي وقع في هذه القضية،ذلك أحرى وأجدر.**أن يـأتوا بالشهادة**.يعني: يقيموا الشهادة عَلى وَجْهِهاكما كانت.من غير تغييرولاتبديل،يعني: يقيمواشهادة المدعي مقام شهادة المدعى عليه إذا ظهرت الخيانة،لكي لايخونا في الشهادة،ويأتيا بالشهادة على وجهها. تفسير السمرقندي (١/ ٤٢٦)

قوله:أويخافواأنْ تُرَدَّ أيْمانٌ بَعْدَ أيْمانِهِمْ كلمة، أو،للتنويع والمعطوف عليه محذوفٌ،أي يأتوا بالشهادة لخوف الله أويخافواأن يحلف غيرهم بعدهم فيفتضحوا.التسهيل (١/ ٢٤٨)

قوله:وَاتَّقُوا اللّٰهَ،يعني وخافواالله أن تحلفواأيماناكاذبة أوتخونواأمانة،**قولـه وَاسْمَعُوا**، 1 يعني المواعظ والزواجر2 وقيل:معناه واسمعوا سمع إجابة**قولـه:وَاللّٰهُ لايَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ** يعني:والله لايُرشد مَن كان على معصية،وهذاتهديد وتخويف ووعيد لمن خالف حكم الله تعالى،أوخان آمانته،أوحلف أيمانا كاذبة،وهذه الآية الكريمة مِن أصعب مافي القرآن مِن الآيات نظماًوإعراباوحكما.تفسير الخازن (٢/ ٨٩)

(١٠٩)**قوله:يَوْمَ يَجْمَعُ اللّٰهُ الرُّسُلَ** عنوان الآية:بيانُ التخويف الأُخروي ونفي علم الغيب عن جميع الأنبياء،**الربط**:1،كان فيماقبلُ بيانُ الحلف بالله لأنَّ الله هُوعلام الغيوب،2 ألتحليل والتحريم فِعلُ الله فقط لافِعلُ الأنبياء وغيرهم لأنهم لاعلم لهم،3:واتقواالله يوم يجمعُ الله الرسل،4وقيل تقديره:والله لايهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل.أي:لايهديهم إلى الجنة في ذلك اليوم وهويوم القيامة،5 وقيل:إنها مُنقطِعة عماقبلها،وتقديره أُذكريامحمد يوم يجمع الله الرسل،قاله الزجاج تفسير الخازن (٢/ ٨٩)

إعلم:أنّ عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم أنّه إذا ذَكَرأنواعاً من الشّرائع والتّكاليف والأحكام، أتبعها إمّا بالإلهيّات، وإمّا بشَرح أحوَال الأنبِياء،وإمّا بِشَرح أحوَال القِيامَةِ،ليصيرذلك مُؤكداً لما ذَكَرَهُ من التّكاليف والشّرائع، فلا جَرَمَ ذكرهنا بعد ما تقدَّم من الشّرائع أحْوالَ القِيامَةِ، ثمّ ذكرأحوالَ عيسى عليه السلام فأمّا أحوالُ القِيامَةِ، فَهوقَوْلُه:{يَوْمَ يَجْمَعُ الله الرسل آه اللباب (٧/ ٥٨٩)

قوله:ماذاأُجِبْتُم،أي ماذاأجابكم به الأمم من إيمان وكفر وطاعة ومعصية؟والمقصود بهذا السؤال توبيخ من كفر من الأمم،وإقامة الحجة عليهم،**قولـه:قـالُوالاعِلْمَ لَنـا**،1 إنما قالواذلك تأدُّبا مع الله فوكلُواالعلم إليه،قاله بن عباس:والمعنى لاعلم لنا إلاماعلمتنا،2 وقيل معناه عِلمُنا ساقط في جنبِ عِلمِك ويقوي ذلك قوله إنك أنت علام الغيوب،لأنَّ مَن علِم الخفيات لم تخف عليه الظواهر،3 وقيل:ذهلُوا عن الجواب لهول ذلك اليوم،وهذابعيدٌ لأنَّ الأنبياء في ذلك اليوم آمنون،حيث لايحزنهم الفزع الأكبر،4 وقيل:أرادوابذلك توبيخ الكفار،التسهيل (١/ ٢٤٩) 5 وقال بن عباس أيضا:معناه لاعلم لناكعِلمِك فيهم لأنك تعلم ما أضمروا وماأظهرواونحن لانعلم إلاما أظهروافعِلمُك فيهم أنفذمِن علمنا وأبلغ.6 أولاعلم لنا

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِىْ عَلَيْكَ وَعَلٰى وَالِدَتِكَ ۘ إِذْ أَيَّدْتُّكَ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ۗ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۚ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرٰىةَ وَالْإِنْجِيْلَ ۚ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّيْنِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِىْ فَتَنْفُخُ فِيْهَا فَتَكُوْنُ طَيْرًا بِإِذْنِىْ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِىْ ۚ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى بِإِذْنِىْ ۚ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىْ إِسْرَآءِيْلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ إِنْ هٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ

بوجهِ الحكمة عَن سؤالك إيانا عن أمرِأنت أعلم به منا.[7] وقيل:معناه لاحقيقة لعلمنا بعاقبة أمرهم لأناكنا نعلم ما كان من أفعالهم وأقوالهم وقت حياتنا ولانعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ولا نعلم ما أحدثوا من بعدنا، تفسيرالخازن (٢/ ٨٩)

وفي الحديث:عَن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: أَلاوإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسَى، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام أَلاوإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ:يا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ:إِنَّكَ لاتَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ :{وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ،آه قَالَ:فَيُقَالُ لِي:إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ - صحيح مسلم (٤/ ٢١٩٤)وفي رواية، فَأَقُولُ:سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَبَعْدِي"صحيح البخاري (٨/ ١٢٠)

قوله:إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ،دليلٌ صريح بنفي علم الغيب عنِ الأنبياء،[1] يعني:إنك تعلم ماغاب عنامن بواطن الأمور،ونحن نعلم مانشاهد ولانعلم مافي البواطن.[2] وقيل:معناه إنك لايخفى عليك ماعندنامن العلوم وأن الذي سألتنا عنه ليس بخاف عليك لأنك أنت علام الغيوب تفسير الخازن (٢/ ٩٠)فالأحاديث الواردة في عرض الأعمال ضعيفة أكثرهامن وضع الروافض،

(١١٠) قوله:إِذْ قَالَ اللهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الخاص من عيسى عليه السلام بنفي علم الغيب بعدالدليل النقلي الإجمالي،وذكرالله في هذه الآية أنواع نِعَمِه على عيسى عليه السلام التي تدل على أنه عبدٌ وليس بإلهٍ،**والفائدة في ذكرهذه الحكاية**: [1] تنبيهُ النصارى على قُبح مقالتهم وفساد إعتقادهم وتوكيد الحجة عليهم.[2] وقيل:فائدة ذلك إسماع الأمم يوم القيامة ماخص الله عيسى عليه السلام به من الكرامة.

قوله:إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ،[1] يعني بجبريل عليه السلام لأنَّ القدس هُوالله تعالى وأضافه إليه على سبيل التشريف والتعظيم كإضافة بيت الله وناقة الله.[2] وقيل:أراد برُوح القدس الروح المطهرة لأنَّ الأرواح تختلف بإختلاف الماهية فمنها:روح طاهرة مقدسة نورانية ومنها:روح خبيثة كدرة ظلمانية، فخصَّ الله عيسى بالروح المقدسة الطاهرة النورانية المشرقة،**قوله:تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ** يعني تكلمهم طفلا في حال الصغر،**قوله:وَكَهْلا** يعني وفي حالة الكهولة من غيرأن يتفاوت كلامك في هذين الوقتين وهذه معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لأحد قبله.قال ابن عباس رضي الله عنهما:أرسل الله عيسى عليه السلام وهوابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهراثم رفعه الله إليه،**قوله:وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** يعني الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والإطلاع على أسرارالعلوم،**قوله:وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ** أي وعلمتُك التوراة

مُبِيْنٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّيْنَ أَنْ آمِنُوْا بِيْ وَبِرَسُوْلِيْ ۚ قَالُوْا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ ﴿١١١﴾ إِذْ
قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ يٰعِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيْعُ رَبُّكَ أَنْ يُّنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ إِنْ
كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿١١٢﴾ قَالُوْا نُرِيْدُ أَنْ نَّأْكُلَ مِنْهَا

التي أنزلتها على موسى والإنجيل الذي أنزلته عليك، **قوله: فتكونُ طيْراً بإِذْنِي**، وإنماكررقوله بإذني تأكيدا لكون ذلك الخلق واقعا بقدرة الله تعالى وتخليقه لا بقدرة عيسى عليه السلام وتخليقه لأن المخلوق لايخلق شيئا إنماخالق الأشياء كلهاهوالله تعالى وإنماكان الخلق لهذاالطيرمعجزة لعيسى عليه السلام أكرمه الله تعالى بها

(١١١) **قوله: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّيْنَ**، عنوان الآية: بيان النعم المتعدية بعدبيان النعم اللازمية، وبيان إحتياج عيسى عليه السلام للرفقاء، يعني ألهمتُهم وقذفتُ في قلوبهم فهووحي إلهام، كما أوحى إلى أم موسى وإلى النحل والحواريون هم أصحاب عيسى وخواصه، ويقال: أوحيت إلى عيسى ليبلغ الحواريين:

قوله: قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُوْنَ، لمَّا وفَّقهم الله للإيمان، قالوا: آمنا. وإنما قدم ذكرالإيمان على الإسلام، لأن الإيمان من أعمال القلوب والإسلام هوالإنقياد والخضوع في الظاهر، والمعنى أنهم آمنوا بقلوبهم وإنقادوا بظواهرهم. تفسير الخازن (٢/ ٩١)

(١١٢) **قوله: إِذْ قَالَ الْحَوارِيُّوْنَ**، عنوان الآية: في هذين الآيتين التمهيد للدُّعاء لنزول المائدة، وفيه بيان الإحتياج الخامس لعيسي عليه السلام إلي المُعجزة، قرأالكسائي: بالتاء هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ معناه: هل تستطيع أن تدعوربك؟ (قاله عائشة رضي الله عنها) وقرأ الباقون: بالياء وبضم الباء. معناه: هل يجيبك ربك؟ تفسير السمرقندي (١/ ٤٢٩)

قوله يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قال المهائمي، ذكرواإسمه ونسبُوهُ إلي أُمِّه لئلايتوهم أنهم إعتقدواإلهيّته أوولديّته ليستقلّ بنزول المائدة. بصير الرحمن (١\٥\٢٠٥)

قولـه: هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ **فإن قيل**: أنَّ هل للإستفهام والشكُّ في قُدرةِ الله من أُصول الكفرفكيف قالوا ذالك؟ **قلنا**: قال ابن الأنباري: «لايجوزُلأحد أن يتوَهَّم على الحوارِيِّين؛ أنهم شَكُّوا في قُدْرة الله تعالى» بل ، [1] معناه: هل يَسْهلُ عليكَ أن تَسْألَ رَبَّكَ، [2] ومنها: أنهم سألوهُ سؤال مستَخْبِر: هل يُنَزِّلُ أم لا، فإن كان يُنَزِّلُ فاسأله لنا، [3] ومنهاهل يقبل ربك دعاءك ويُعطيك بإجابة المائدة؟ [4] ومنه ماقيل لعبد الله بن زَيْدٍ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أنْ تُرِيني كيف كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَتَوضأ؟ أي: هل تُحِبُّ ذلك؟ اللباب (٧/ ٦٠٤) [5] قالوهاإذهُم قريب عهدٍبالجاهلية بأن حصلواالإيمان الإجمالي فقط دون التفصيلي، قاله الطبري،

قولـه: اتقوا الله إن كُنتُم مُؤمِنين [1] فلا تَشكُوافي قُدرَة الله تعالى [2] وقيل: إتَّقُواالله أن تَسألُوه شَيْئاً لَم تَسأله الأمَمُ السَّابِقَة من قَبْلِكُم، فَنَهَاهم عن إقْتِراحِ الآيَات بَعْدَ الإيمان. [3] وقيل: أمَرَهُم بالتَّقوى سَبَباً لِحُصُول هذاالمَطْلُوب، اللباب (٧/ ٦٠٧)

(١١٣) **قوله: قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا**، عنوان الآية ذكرالعُذروبيان سبب طلبالمائدة، **وعن سلمان**

وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَآ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا وَاٰيَةً مِّنْكَ ۚ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللّٰهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ

الفارسي قال لماسأل الحواريون عيسى إبن مريم المائدة كره ذلك جداوقال إقنعوابمارزقكم الله تعالى في الأرض ولاتسألواالمائدة فإنها إن نزلت عليكم كانت آية من ربكم، وإنماهلكت ثمودحين سألوانبيهم آية فابتلوابها **قوله:وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا** أي بإنضمام علم المشاهدة إلى علم الإستدلال بكمال قدرته، **قوله:وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا** أي في إدعاءالنبوة،أي نزدادإيمانا أويقينا،**قيل** إن عيسى عليه السلام أمرهم أن يصوموا ثلثين يوما فاذا أفطروالايسألون الله شيئا الاأعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة،قوله ونعلم ان قد صدقتنا، بمعنى صدقتنا أن الله يجيب دعوتنا بعد ما صُمنا ثلثين يوما

قوله:وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشّٰاهِدِينَ،1 لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة بعد ماآمنا بذلك بالغيب،2 أومن الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذارجعنا إليهم،التفسيرالمظهري (٣/ ٢٠٤)،3 أومن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر،السراج المنير (١/ ٤٠٥)

(١١٤)**قوله:قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللّٰهُمَّ رَبَّنَا**،عنوان الآية:بيان إحتياج عيسى عليه السلام في الدعاء،حيث توسّل إلى الله بصفة الألوهية(أللهم) والربوبية (ربنا)ولمّا رأى أنّ لهم غرضاًصحيحاًفي ذلك وأنهم لايقلعون عنه فأرادإلزامهم الحجة بكمالها، فدعامن الله تعالى،السراج المنير (١/ ٤٠٥)

قوله:أنزل علينا مائدة 1 وهي الطعام،2 ويقال أيضاً:للخوان إذاكان عليه الطعام ،والخوان:شيء يوضع عليه الطعام للأكل هوفي العموم بمنزلة السفرة لما يوضع فيه طعام المسافربالخصوص،3 وقال أهل الكوفة:سميت مائدة لأنها تميد بالآكلين أي:تميل،4 وقال أهل البصرة:فاعلة بمعنى مفعولة أي:تميد أيدي الآكلين إليها كقولهم عيشة راضية أي:مرضية،

قوله:تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَاٰخِرِنَا،للحاضرين والغائبين،1 والمعنى:يكون اليوم الذي نزلت فيه عيداًلنا،نعظّمه نحن ومن بعدنا،قاله قتادة،زاد المسير (١/ ٦٠٢)،**وروي أنها نزلت يوم الأحد**:فلذلك إتخذه النصارى عيداً،**وقيل** إنّ عيسى عليه السلام إغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغضّ بصره وبكى ثم قال: أللهمّ ربنا إلخ. 2 وقيل:العيد السرورالعائد ولذلك سمي يوم العيد عيداً،السراج المنير (١/ ٤٠٥)، 3 وقال ابن الأنباري:سُمّي عيداً للعودِ من الترح إلى الفرح 4 وقيل:هوعِيدٌ، لأنّ كُلّ إنسان يَعُودُ إلى قَدرِمَنزِلَتِه؛ ألاترى إلى إختلاف ملابسهم وهَيْئَاتِهم ومآكِلِهم،فمنهم من يُضيف ومنهم من يُضاف،ومنهم من يَرْحَم ومنهم من يُرْحَم،اللباب (٧/ ٦١٠)

(١١٥)**قوله:قَالَ اللّٰهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ**،عنوان الآية:بيان قبولية الدعاء وبيان الآداب بطريق التخويف ،**وفي الحديث**:عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُنْزِلَتِ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا ،وَأُمِرُوا أَنْ لاَ يَخُونُوا وَلاَ يَدَّخِرُوا لِغَدٍ،فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا لِغَدٍ،فَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١١٠)

فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ع

فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين،وقد ذكرالمفسرون أنّ جماعة من أصحاب المائدة مُسِخُوا.وفي سبب مسخهم ثلاثة أقوال:[1]:أنهم أمرواأن لايخونوا،ولايدّخِروا،فخانواوادخروا،فمسخوا قردةً وخنازير، رواه عماربن ياسرعن النبيّ ﷺ.[2]: أن عيسى عليه السلام خصّ بالمائدة الفقراء،فتكلّم الأغنياء بالقبيح مِن القول،وشكّكواالناس فيها،وارتابوا،فلما أمسى المرتابون بها،وأخذوا مضاجعهم،مسخهم الله خنازير،قاله سلمان الفارسي رضي الله عنه.[3] أنّ الذين شاهدواالمائدة،ورجعوا إلى قومهم،فأخبروهم،فضحك بهم مَن لم يشهد،وقالوا: إنماسحرأعينكم،وأخذ بقلوبكم،فمَن أراده الله به خيراً،ثبت على بصيرته،ومَن أراد به فتنة رجع إلى كفره.فلعَنهم عيسى عليه السلام،فأصبحواخنازير،فمكثواثلاثة أيام،ثم هلكوا،قاله ابن عباس.زاد المسير (١/ ٤٠٣)

(١١٦)**قوله:وإذ قال الله يا عيسى** عنوان الآية:بيان إعادة بُعدالعهد الذي مرّفي الآية) [1] والجمهور على أن هذاالسؤال يكون في يوم القيامة دليله سياق الآية وسباقها،[2] وقيل خاطبه به حين رفعه إلى السماء دليله لفظ إذ،قاله قطرب النحوي والسدي واختاره الطبري، **فإن قيل**:إنّهُ تبارك وتعالى كان عالِماً بعيسى عليه السلام أنه لم يَقُلْ ذلك،فلم خاطَبَهُ به؟ فإن قُلتُم:ألغَرَضُ مِنهُ تَوبِيخُ النَّصارى وتَقرِيعُهُم ،فنقُولُ : إنّ أحَداً من النَّصارى لَم يَذْهَبْ إلى القَوْلِ بإلهيّةِ عيسى ومريم مع القول بنَفْيِ إلهيّةِ الله تعالى،فكيْف يجُوزُ أن يُنسَبَ هذاالقَوْلُ إليهِم،مع أنَّ أحَداً منهم لَمْ يَقُلْ به؟**فالجوابُ**:[1] أنَّ الله تعالى أرَادَ أنّ عيسى يُقِرُّعلى نَفْسِهِ بالعُبُودِيَّةِ فَيَسمع قَوْمُهُ، ويَظْهَركذِبُهُم عليه أنّه أمَرَهُم بذلك. اللباب (٧/ ٦١٨)[2] لتعظيم هذه المقالة(أأنت قلت)إستعظاما لاإستخبارا وإستفهاما،**قوله:سبحانك**،أجاب بالجوابات العشرة تعظيماله تعالي وتنزيها له،**اعلم**:أنّه تبارك وتعالى - لما سَألَ عيسى عليه السلام أنّكَ هَلْ قُلتَ للنَّاسِ ذلك؟ لم يَقُلْ عيسى بأنّي قُلْتُ،أو:ما قُلْتُ،بل قال:ما يكونُ لي أن أقولَ هذا الكلام، **وبدأ بالتَّسبيح قبل الجواب لأمرين**:[1]: تَنْزِيهاً لَهُ على أنْ يُضيفَ إليه.[2]: خُضُوعاً لِعِزَّتِه،وخَوْفاً من سَطْوتِهِ.

قوله:مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ اي:أن أدَّعِي لِنَفْسِي بماليس من حقِّها يعني:أنِّي مَرْبُوبٌ ولَسْتُ بِرَبٍّ،وعَابِدٌ،ولَسْتُ بِمَعْبُودٍ ،**قوله:إن كُنتُ قُلتُهُ فقد عَلِمْتَهُ** ولمَّا بيَّن أنَّه ليس له أنْ يقول هذاالكلام، شَرَعَ في بيانِ أنَّهُ هَلْ وقع منه هذاالقولُ أم لا؟ ولمْ يَقُلْ بأنِّي ماقُلْتُه،بل فوَّضَه إلى علمه تعالى ألمحيط بالكُلِّ،وهذا مُبالغَةٌ في الأدبِ ،وفِي إظْهَارِ الذِّلَةِ والمَسْكَنَةِ في حَضْرَةِ الخلاّقِ،وتَفْويض الأمْربالكُلِّيَّةِ إلى الحقِّ سُبحانَهُ وتعالى.اللباب (٧/ ٦٢٠)

قوله:تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ[1] يعني تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم،[2] وقال بن عباس :تعلم مافي غيبي ولا أعلم ما في غيبك،[3] وقيل:معناه تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تخفي،[4]

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

وقيل:معناه تعلم ما كان مني في دارالدنيا ولاأعلم ما يكون منك في دارالآخرة،5 وقيل:معناه تعلم ما أقول وأفعل ولاأعلم ماتقول وتفعل ،6 والنفس عبارة عن ذات الشيء يقال:نفس الشيء وذاته بمعنى واحد.وقال الزجاج:ألنفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقال تعلم جميع حقيقة أمري ولاأعلم حقيقة أمرك.7 وقيل:معناه تعلم معلومي ولا أعلم معلومك، .

قوله:إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ،يعني إنك تعلم ماكان وماسيكون،وهذاتأكيدلما تقدم من قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم مافي نفسك.تفسير الخازن (٢/ ٩٣)

(١١٧)قوله:ما قُلْتُ لَهُمْ إِلا ما أَمَرْتَنِي بِهِ عنوان الآية،أيضاً جوابٌ للسوال السابق(أأنت قلت)بطريق الأدب،قوله:أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ،وهي تفسيرالمأموربه وذكرفيه تفسيرالألوهية والربوبية، قوله:وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً 1 يعني:على بني إسرائيل،أي:بلغتُهم الرسالة.2 ويقال:شهيداً يعني:حفيظاً بماأمرتهم،قوله:مَا دُمْتُ فِيهِمْ يعني:مادمتُ مقيماً في الدنيا بين أظهرهم.

قوله:فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي يعني:رفعتني إلى السماء،فالمراد به وفاة الرفع لا الموت،

قوله:كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ يعني:الحفيظ والشاهد عليهم. قوله:وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ من مقالتي ومقالتهم.وما أدري ما أحدثوا بعدي ،تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣٢)

(١١٨)قوله:إِنْ تُعَذِّبْهُمْ عنوان الآية:بيان تفويض أمورهم إلي مشية الله تعالي،وليس المراد منه الشفاعة لهم،يعني إن تعذب هؤلاء الذين قالواهذه المقالة بأن تميتهم على كفرهم،فليسوامن أهل المقابلة ،قوله:فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ لايقدرون على دفع ضرنزل بهم ولاجلب نفع لأنفسهم وأنت العادل فيهم لأنك أوضحت لهم طريق الحق فرجعواعنه وكفروا،وفيه تنبيه على أنهم إستحقوا ذلك لأنهم عبادك وقد عبدواغيرك قوله:وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ يعني لمن تاب من كُفره منهم بأن تهديه إلى الإيمان،فإنَّ ذلك بفضلك ورحمتك،ولاعجزولا إستقباح.لأنك القادرالقوي على الثواب والعقاب.الذي لايثيب ولايعاقب إلاعن حكمة وصواب.فإن المغفرة مُستحسنة لكل مُجرم.فإن عذبت فعدلٌ،وإن غفرت ففضلٌ.

قوله:فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ يعني في الإنتقام ممن تريد الإنتقام منه لايمتنع عليك ما تريده الْحَكِيمُ في أفعالك كلها،تفسير الخازن (٢/ ٩٥) تفسير القاسمي (٤/ ٣٠٢)وفي الحديث:1 عن أبي ذر ﷺ قال:صلى النبيّ ﷺ ذات ليلةٍ.فقرأبآيةٍ حتى أصبح يركع بهاويسجد بها! إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فلما أصبح قلت: يارسول الله! لم تزل تقرأ هذه الآية حتى أصبحت.تركع بها وتسجد بها؟قال: إني سألتُ ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها.وهي نائلة،إن شاء الله،لمن لايشرك بالله شيئا.أخرجه احمد في المسند (٥/ ١٤٩)2

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:تَلا قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًامِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم: ٣٦] الآيَةَ،وَقَالَ عِيسَى ﷺ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ

قَالَ اللّٰهُ هٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ ؕ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَاۤ اَبَدًا ؕ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿۱۱۹﴾ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا فِيْهِنَّ ؕ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿۱۲۰﴾

ع ١٦

تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨]،فرفع يديه وقال:«أللهم أمتي أمتي»وبكى،فقال الله عَزَّوَجَلَّ:«ياجبريل إذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،وَرَبُّكَ أَعْلَمُ،فسَلْهُ ما يُبْكِيك؟»فأتاه جبريل ﷺ،فسأله فأخبره رَسُولُ الله ﷺ بِمَاقَالَ،وَهُوَأَعْلَمُ،فَقَالَ اللهُ:" يا جِبْرِيلُ،إذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ،فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ،وَلَا نَسُوءُكَ"

صحيح مسلم (١/ ١٩١)

(١١٩)قوله:قَالَ اللَّهُ هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ عنوان الآية:بيان البشارة المتعلقة بحال عيسى ﷺ

1 إتفق جمهورالعلماء على أن المراد بهذااليوم يوم القيامة،والمعنى أن صدقهم في الدنيا ينفعهم في الأخرة لأنه يوم الإثابة والجزاء وما تقدم من صدقهم في الدنيا يتبين نفعه يوم القيامة والمراد بالصادقين النبيون والمؤمنون لأن الكفار لاينفعهم صدقهم يوم القيامة.وقال قتادة:متكلمان لايخطئان يوم القيامة عيسى ﷺلأنه يقوم فيقول ما قصّ الله عنه ما قلت لهم إلاما أمرتني به الآية،فكان صادقا في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه.وأما المتكلم الآخر:فإبليس فإنه يقوم فيقول وقال الشيطان لماقضى الأمرالآية فصدق عدوالله فيماقال ولم ينفعه صدقه.2 وقال عطاء:هويوم من أيام الدنيا لأن الآخرة دارجزاء لادارعمل، وذهب في هذاالقول إلى ظاهر الآية من أن الصدق النافع إنما يكون في الدنيا،تفسير الخازن (٢/ ٩٤)وتتمةهذه الجملة قوله تعالى،انَّ لهم قدم صدق،،وادخلني مُدخل صدق ،واخرجني مُخرج صدق،، واجعل لي لسان صدق،،في مقعد صدق، ذكره الشيخ أفضل خان،في المرجان.....،

(١٢٠)قوله:لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ،عنوان الآية:إختتام السورة علي التوحيد لِردِّ النصاري،1عظم الله عزوجل نفسه عما قال فيه النصارى يعني،أنَّ الذي له مُلك السموات والأرض هُوالذي يستحق الإلهية لاما قالت النصارى مِن اُلوهية المسيح وأمه لأنهما مِن جملة مَن في السموات والأرض فهماعبيده وفي ملكه.2 وقيل:هوجواب سؤال مضمرفي الكلام كأنه لماوعد الصادقين بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك،قال الذي له ملك السموات والأرض ومن فيهن وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسراركتابه. تفسيرالخازن (٢/ ٩٤)

واعلم: 1 أنه سبحانه إفتتح السورة بقوله أَوْفُوا بِالْعُقُودِ وهوالشريعة والبداية،وختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل في جنب جلاله وكبريائه وهوالحقيقة والنهاية،فما أحسن هذا النسق!2 وأيضافي السورة بيان الشرائع والأحكام الكثيرة والمناظرة مع اليهودوالنصارى، فهذاالإختتام ذكر فيه أن سبحانه مالك لجميع الممكنات والكائنات موجد لجميع الأرواح والأجساد ليصح التكليف على أيّ وجه أراد،وليكون رداعلى اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد ﷺ،وليكون رداعلى النصارى في أنَّ عيسى ومريم عليهما السلام داخلان في المخلوقات موجودان بإيجاد الله

ولامعنى للعبودية إلاهذا. 3 وأيضا لمّا أخبرعن فناء وجودهم المجازي لم يبق هناك مجيب فأجاب بنفسه لِلّٰهِ مُلْكُ السّماواتِ وَالأَرْضِ كقوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْواحِدِ الْقَهّارِ[غافر: ١٦]تفسير النيسابوري (٣/ ٣٢)

النكات التوحيدية في مكالمة عيسى ﷺ، 1 إنّ عيسي محتاجٌ إلي الله تعالي في النعم، اذأيّدتك بروح القُدس، 2 أيضا: مُحتاج إلي الله في التعليم، وإذعلّمتك، 3 أيضا محتاجٌ إلي الله في الحفاظة، وإذكففت عنك،، 4 أنّ عيسي محتاجٌ إلي الله في وجدان الرفقاء، وإذاوحيت الي الحواريين، 5 أيضا: مُحتاج إلي الله في المُعجزات،، ربناأنزل علينا مائدة، ، 6 أيضا: مُحتاج إلي الله في الرزق،، وارزقنا،، 7 أنّ عيسي ﷺ كان عبداًمأموراماكان يعلم الغيب،، ولاأعلم مافي نفسك،، 8 إن عيسي كان مأمورا بحكم الله،، ماقلت لهم الاماأمرتني،، 9 كان عيسي مُتغير الأحوال، في المهد وكهلا ،، 10 كان عيسي إبنا لِمريم،

امتيازات السورة، ألسورة ممتاز 1 بمسائل الحلِ والحُرمة، 2 بنزول المائدة، 3 بقوله تعاونواعلي البر والتقوي، 4 ببيان الميتات العشرة بقوله حرمت عليكمْ الميتة، 5 بقوله ،وأن تستقسموابالأزلام، 6 بقوله ألْيوم يئس الذين كفروا، لأن الإمتيازيين الأقوام يكون بالحل والحرمة، 7 بقوله أليوم أكملت لكم دينَكم، 8 ببيان أحكام الصيد، 9 ببيان فرائض الوضوء 10 بقوله إعدلواهوأقرب للتقوي ، 11 ببيان الجزاءات البهتة لِنقض العهد، 12 بقولهم نحن أبناءالله، 13 ببيان عاقبة الجُبن، 14 ببيان قِربان إبني آدم ﷺ 15 بقوله من قتل نفسا بغيرنفس، 16 ببيان جزاء المحاربين، 17 بقوله وابتغوااليه الوسيلة، 18 ببيان جزاء السارق، 19 ببيان فضائح المغضوب عليهم ٤١،و٤٢)، 20 ببيان جزاءمن لم يحكم بماأنزل الله بأنه كافرٌ،ظالمٌ فاسق، 21 بقوله ألنفس بالنفس، 22 بقوله،واحذرهم أن يفتنوك، 23 بقوله نخشي أن تُصيبنا دائرة، 24 بقوله فسوف يأتي الله بقوم، 25 بقوله إذاناديتم إلي الصلوة، 26 بقوله، دخلوا بالكفروهم قد خرجوا به، 27 بقوله لبئس ماكانوايَصنعون، 28 بقوله لَتجدن كثيرامنهم،مرتين، 29 بقوله كلماأوقدوا نارا للحرب، 30 بقوله،لستُم علي شيئ، 31 بقوله ومن يُشرك بالله فقدحرّم الله عليه الجنة، 32 بنفي الألُوهية من عيسي ﷺ بأنهماكانايأكلان الطعام، 33 بقوله لاتسئلواعن أشياء أن تُبد لكم تسؤكم ، 34 بقوله عليكم أنفسكم، 35 ببيان أشكل الآية في القرآن،فإن عُثر، 36 بقوله يوم يجمع الله الرسل، 37 بقوله ألنت قلت، 38 بقوله هذايوم ينفع الصادقين، 39 بالبشارات أربعة عشر، 40 بقوله ماجعل الله من بحيرة، 41 بيان التخاويف إثناعشرمرة، 42 بقوله ياأيُهاالرسول،مرّتين، 43 بقوله،ياأيهاالذين آمنوا،ستة عشرمرةً، 44 بكثرة مابه الكثرة،نحو،،أكثرهم وأكثرالناس،خمس عشرمرات،أزيد من كل سورة، 45 بذكر الكتب الثلاثة للتحكيم، 46 بكثرة مادة القسط والفاسقين ثمان مرات، 47 ببيان الزواجروالتخاويف الدنيوية إثنان وعشرون مرة،قاله الشهيد..... وكتبه الفقيرإلي الله القديرابواسامة عفي الله عنه،١٦ صفرالمظفر ١٤٣٥

تفسير
سورة
الأنعام

اٰيَاتُهَا ١٦٥ (٦) سُوْرَةُ الْاَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ (٥٥) رُكُوْعَاتُهَا ٢٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالحجر وقبل الصافات

من هنابيان الحصة الثانية للقرآن إلي سورة الكهف مُصدّرة بلفظ التحميد،وفيه إثناعشرسورة،وفيه مسئلة الربوبية غالبا،بأن المُربي لكل شيئ هوالله تعالي،الربط:1 قال:في آخرالنساء ،يبين الله لكم أن تضلوا،وذكر في المائدة أسباب الضلالةوهي الشركيات الفعلية بأنواعهاوالردعليها وفي آخرها الرد علي الأشراك الإعتقادية فالآن بيان أقسام المشركين،2 كان في المائدة:بيان الأدلة النقلية من عيسي وأمه وغيرهمامن الأنبياء،فالآن بيان الأدلة العقلية 3 أوكان قبلُ الرد علي الشرك الإعتقادي فههنا الرد علي الشرك الفعلي،4 أيضا:ههنا بيان الملل والنحل سوي ماذكرقبلُ من مذاهب المشركين،في الحل والحرمة وذكر الملل والنحل بلفظ قالوا،والجواب بلفظ،قل،تكميلاالإصلاح العالم 5 كانت في البقرة وآل عمران والنساء:بيان الجهاد وفي المائدة إصلاح المجاهدين من الشرك الفعلي فالآن أيضا بيان الجهاد ببيان العقبات الستة والحالات الواردة علي المجاهدين،

6 كان في المائدة:-عجزالأنبياء إختصارافالآن بيان تذكرة أب الأنبياء إبراهيم ﷺ محتجا عليهم به،7 كان في آخرالمائدة: تذكرة قدرة الله وعلمه بقوله ولله ملك السموات فالآن تفريع الحمدلله ،،عليها،8 كان قبلُ:بيان إنزال المائدة جسدا بسؤالهم،ففي الأنعام روحا اي نزول مائدة الروح (القرآن) بغيرسؤال،فمائدة الروح أفضل علي مائدة الجسد وهوالفرق بين الأمتين،9 كان قبل:نفي علم الغيب عن جميع الأنبياء فالآن تفريع الحمدعليها،10 قال في المائدة:في دليل المشركين،حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا ،فالآن يقول ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم، بأن التقليد في الحق والخيردون الباطل،11 كان في المائدة الردعلي الأشراك الفعلية فالآن الردعلي نوع من الشرك الفعلي،وهوقوله،،وهذالله بزعمهم، 12 كان في المائدة:الحثُ علي ترك الموالات مع الكفاربقوله ،لاتتخذوا الذين إتخذوا دينكم هزواولعبا،فالآن الحثُ علي موالات المؤمنين،13 قال في المائدة:كلماأوقدوانارالِلحرب ،فالآن أمثلة الإطفاء ببيان العقبات الستة ومايمكرون إلابأنفسهم ،١٢٣)،

14 كان في المائدة بيان إيقادالحرب،فالآن بيان الأمثلة لتكون علي بصيرة،15 قال في المائدة ،قالواحسبناماوجدناعليه آباءنا،فالآن يقول،،إن يتبعون إلاالظن،16 قال في المائدة:حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا،فالآن يقول:قل هلُمّ شهداءكم الذين يشهدون أن مع الله آلهة أُخري،17 كان في المائدة الحثُ علي ترك موالات الكفار،فالآن يقول ،،فأعرض عنهم،،18 كان في المائدة:الردعلي نوعي الشرك (أعني الفعلي والإعتقادي)ففي الأنعام بيان ثلاث،ثلاث أدلةٍعلي هذه المسئلة،19 كان في الحصة الأُولي من المائدة:الردعلي الشرك الفِعلي،أوّلاً،والردعلي الشرك الإعتقادي ثانياً،ففي الأنعام،علي عكس هذا،20

كان في المائدةبيان،،ماأهل به لغيرالله،،إجمالاً،ففي الأنعام بيان التفصيل،21 كان في المائدة بيان بعض صورتحريمات العباد،ففي الأنعام بيان الصورالأخري،22 كان في المائدة:بيان الشرك بعيسي ﷺ خصوصا،ففي الأنعام،بيان المسئلة بطريق العام23 كان في المائدة:بيان أمورالتنظيم،وذكرإصلاح الطعام، ففي الأنعام،إرشادٌ إلي المقصدالأعلي وهوالتوحيد،24 كان في المائدة :ألردعلي المشركين بالعباد الصالحين، ففي الأنعام:ألردعلي جميع أقسام الشرك،أي التصرف، والدعاء، والعبادة،والعلم، والشرك الفعلي،والردعلي المشركين بالعبادالصالحين،، بالجن،بالملائك، بالكواكب، والردعلي الشفاعة القهرية،25 كان في المائدة:بيان الحُكم بإيفاء العقود،فههنابيان أصل العقود، وهو التوحيد،26 الربط الاسمي ،فأنزل عليناالمائدة، لأنا لانُشرك في الأنعام بالتحليل والتحريم من أنفسنا،

دعوى السورة :الردعلي جميع أقسام الشرك والمشركين ،بلفظ،،ألحمدلله،

خلاصة السورة:فيه الحصتين، ألحصة الاولي:إلي الآيــة١١٨)وفيه الردعلي الشرك الإعتقادي بجميع أقسامه ،وفيه ستة أبواب،الباب الاول:إلي الآية ١٢)وفيه بيان الأمورالخمسة،1 دعوي التوحيد مع بيان الأدلة العقلية الثلاث،الثلاث في كل آية،١،و٢ و٣)2 ألزجرللمنكرين،٤)3 ألتخويف الدنيوي،٦)4 بيان الأجوبة عن الأسئلة الثلاثة،٧و٨و٩)5 بيان التسلية للنبيﷺ١٠) .

بيان مسئلة التوحيدعشرمرات،1 ألحمدلله،١)2 وإن يمسسك الله بضرفلاكاشف له إلاهو،١٧)3 قل إنما هوإلٰه واحد،١٩)4 والحمدلله رب العلمين،٤٥)5 سبحانه وتعالي عمايصفون،١٠٠)6 ذالكم الله ربكم لاإلٰه إلاهو١٠٢)7 لاإلٰه إلاهو١٠٦)8 الاتُشركوا به شيئا،١٥١)9 قل إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين،١٦٢)10 لاشريك له،١٦٣)

من فضائل الأنعام 1 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَزَلَتْسُورَةُ الْأَنْعَامِ وَمَعَهَامَوْكِبٌ (جماعة) مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَدَّ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ(المشرق والمغرب) لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ،وَالْأَرْضُ بِهِمْ تَرْتَجُّ وَرَسُولُ اللهِ ﷺيَقُولُ:"سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،شعب الإيمان (٢/ ٧٩)

وقال علماءالأصول:وسبب هذه الفضيلة أنها إشتملت على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد،وإبطال مذهب المبطلين والملحدين،وذلك يدل على أن علم الأصول في غاية الرفعة،اللباب (٨/ ٣)

واعلم:انه سبحانه بيّن فرق المشركين في هذه السورة بيان أحسن. تفسير النيسابوري (٣/ ١٨٧)

وقال المهانمي: وقدإشتملت علي ذكر أكثرجهالات المشركين،تبصيرالرحمٰن(٢٠٧/١)،قاله الشهيد،2وَفِي الْخَبَرِأَنَّهَا نَزَلَتْ جُمْلَةً وَاحِدَةً غَيْرَالسِّتِّ الْآيَاتِ وَشَيَّعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مَعَ آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِثْنَاعَشَرَأَلْفَ مَلَكٍ وَهِيَ" وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ: ٥٩] نَزَلُوابِهَا لَيْلًا لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺالْكُتَّابَ فَكَتَبُوهَا مِنْ لَيْلَتِهِمْ.تفسير القرطبي (٦/ ٣٨٢)3 وَعَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ:«الْأَنْعَامُ مِنْ نَوَاجِبِ(أفاضل السور)الْقُرْآنِ»سنن الدارمي (٣/ ٢١٢١)،4 وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ:سَمِعْتُ كَعْبًا ﷺ قَالَ:«فَاتِحَةُ التَّوْرَاةِ فاتحة الأنعام، وَخَاتِمَتُهَا خاتمةهُود» سنن الدارمي (٣/ ٢١٢١)،5 قَالَ الْعُلَمَاءُ:هَذِهِ السُّورَةُ أَصْلٌ فِي مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ،تفسير القرطبي (٦/ ٣٨٣)

ثم إعلم: أن في السورة بيان العقبات الستة،وكل من الثانية بالترقي من الأولي،1 بقوله:وكذالك

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَ النُّوْرَ ؕ۬ ثُمَّ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا بِرَبِّهِمْ یَعْدِلُوْنَ ﴿۱﴾

فتنا،٥٣)وفيه تشجيع للمبلغ بأنك تُبتلي بعداليبان بالمصائب من المشركين،[2] بقوله. وكذالك نفصل ،٥٥)بأنك تعرف بعداليبان المجرمين الذين كانوافي زيّ الصالحين المصرّين علي الشرك،[3] بقوله: وكذالك نُصرف،١٠٠)وفيه بيان المشركين المفترين علي المُبلغ،بأنك تعلَمت ذالك، أوأن هذه مسألة قديمة إندرست،ولاحاجة لنافيها،[4] بقوله:وكذالك جعلنا لكل نبي، ١١٢) [5] بقوله :وكذالك جعلنا في كل قرية،١٢٣)أن الرهبان وأتباعهم من مريديهم الأمراءيُعانـدونك ويؤذونك ويأتي عندهم علماء السوءيُشحذونهم لِلجدال معك،[6] من قوله:وكذالك نولي بعض الظالمين ،١٢٩)بأنك تصيرغريباً فردالاتجدُ أنيساً ويصيرون كلهم يداًواحدة،وهذه سنة الله تعالي في الأنبياء،حتي يأتيك منه العون والنصرة،وهذامنتهي الإبتلاءوبعدهاالفضل والرحمة،ذكره الشيخ محمدطاهرالفنج فيري، تحفة السعيد(ص٩٨).

أيضافي السورة تعليم طريق المناظرة لأن في السورة بيان ثلاث وعشرون إعتراضا،مع الأجوبة ،٦٣) مرة،أكثرهابلفظ،قل،ومُدة عمرالنبوة أيضا ثلاث وعشرون سنة،ولفظ،،قل ٣٩)مرة ولفظ قالوا،خمس مرة،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

(١)**قولـه:اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ** عنوان الآية:مسئلة التوحيد والدليل العقلي بأنواعه الثلاثة،العلوي، السفلي، والوسطي، **والحمد**:هوالثناء عليه بماصنع إلى خلقه من الخير.فالتحميد:هوتمجيد الرب،والثناءعليه، والشكرله بماأنعم عليهم.تفسيرالماتريدي (٤/ ٣) **قال ابن عباس**:إفتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وختمه بالحمد فقال تعالى:وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ **وفي قولـه:الحمد لله**،تعليم لعباده كيف يحمدونه أي: قولواالحمد لله.وقال أهل المعاني لفظه خبرومعناه الأمر،أي إحمدواالله،وإنما جاء على صيغة الخبروفيه معنى الأمرلأنه أبلغ من البيان من حيث إنه جمع الأمرين، تفسيرالخازن (٢/ ٩٧)

قوله : وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ،يعني:[1]خلق الليل والنهار.قال الْوَاقِدِيُّ:كُلُّ مَا فِي القرآنِ من الظُّلُماتِ والنُّورِ هو الكُفرُ والإيمان ،إلاّفي هذه الآية،فإنَّهُ يُرِيُد به اللَّيلَ والنَّهارَ،اللباب (٨/ ١١) [2]ويقال:الكفروالإسلام قاله الحسن .[3]وقال الضحاك:هذه الآية نزلت في شأن المجوس.قالوا:الله خالق النور،والشيطان خالق الظلمة، فأنزل الله تعالى تكذيباً لقولهم،ورداًعليهم،تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣٣) [4]وعن بن عباس:أن الظلمة ظلمة الشرك والنفاق، والنور نورالإسلام واليقين. تفسيرالنيسابوري (٣/ ٤٧)**وجمع الظلام:** لكثرة طرقها ،وأفرد النور:لِوحدة طلوعها ،ولأن ظلمة كل شيء تختلف بإختلاف ذلك الشئ نظيره ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منهاصاحبه،**والنورضرب** واحدٌ لايختلف كماتختلف الظلمات،**وقدّم الظلمات للحديث:** عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عَمْرٍو رضي الله عنه،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ،فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِاهْتَدَى،وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ،فَلِذَلِكَ أَقُولُ:جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ.سنن الترمذي (٤/ ٣٢٣)تفسيرالنسفي (١/ ٣٨٩)

قوله:بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ [1] أي: يكذبون قاله الحسن [2] وقيل: يشركون مع ما بيّن لهم ما يدُل على وحدانية

هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ طِيْنٍ ثُمَّ قَضٰى اَجَلًا ؕ وَاَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهٗ ثُمَّ اَنْتُمْ تَمْتَرُوْنَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللّٰهُ فِي السَّمٰوٰتِ وَفِي

الرب وربوبيته،أي: جعلواكل ما يعبدونه دون الله عديلا لله،وليس لله تعالى عديل،ولانديد،ولاشريك، ولاولد،ولاصاحبة،تفسير الماتريدي (٤/ ٤) 3 يُشركون:كمافي الشعراء) 4 يُسوون:كمافي النمل ٦٠)

ثم إعلم:أنّ لفظ،،ثم،،يُستعمل في القرآن بالطرق الأربعة،1 للتراخي في الزمان:كمامرّ في البقرة ٢٨)و٣١)و٥١) 2 للإستبعاد:أي:كون الأمرالثاني وقت وجودالأول ممّايستبعده العقل السليم، كههنا ،والآية اللتي بعده،3 للتفاوت بين الأمرين:أي بين المعطوف والمعطوف عليه بَونٌ بعيدٌ ولايشترط فيه التراخي،كمامرفي البقرة٢٩)وحم السجدة،١١) 4 للتعقيب الذكري:كما يأتي في الأنعام،١٥٣) والأعراف ١١) وقديُستعمل لفظ بعد بمعني التعقيب الزكري كمافي النازعات ،٣٠) وقال القرطبي، هُناك،بعد، بمعني،مع،،

(٢)قوله:هُوَالَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثاني،على إثبات الصانع وعلى صحة المعادالجسماني،وذلك أنه لماشكّ المشركون في البعث،وقالوا:من يحيي هذه العظام؟ أعلمهم أنه خلقهم من طين،فهوقادرعلى إعادة خلقهم.زادالمسير (٢/ ٨) 1 أخبرالله تعالى أنه خلق آدم من الطين،وخلق بني آدم سوى عيسى ﷺمن النطفة،وخلق عيسى ﷺلامن الطين ولامن الماء؛ ليعلموا أنه قادرعلى إنشاء الخلق لامن شيء،وأنه لاإختصاص للخلق بشيء،فيكون دليلاعلى منكري البعث بعد الموت.2 أنه يمازج مع النطفة شيئًا من التراب،فيؤمرالملك بأن يأخذ شيئًا من التراب من المكان الذي حكم بأن يدفن فيه،فيخلط بالنطفة، فيصيرعلقة ومضغة، فإنما نسبهم إلى التراب لهذا.4 ويحتمل النسبة إلى التراب وإن لم يكونوامن التراب،لما أن أصلهم من التراب،وهوآدم ﷺ.تفسيرالماتريدي (٤/ ٤)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ،رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ،فَجَاءَ بَنُوآدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ،فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ،وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ٥٣)

قوله:ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ،فيه ستة أقوال 1 أنَّ الأجل الأول: أجلُ الحياة إلى الموت والأجلُ الثّاني:أجلُ الموت إلى البعث،قاله بن عباس، 2 أنَّ الأجل الأول :النوم الذي تُقبَضُ فيه الروح،ثم ترجع في حال اليقظة والأجل المسمى عنده:أجل موت الإنسان .رواه العوفي عن بن عباس.3 أنَّ الأجل الأول:أجلُ الآخرة متى يأتي،والأجل الثاني:أجل الدنيا،قاله مجاهد 4 أنَّ الأول:خلق الأشياء في ستة أيام،والثاني:ماكان بعد ذلك إلى يوم القيامة،قاله عطاء الخراساني5 أن الأول:قضاه حين أخذ الميثاق على خلقه،والثاني:الحياة في الدنيا،قاله ابن زيد،كأنه يشيرإلى أجل الذرية حين أحياهم وخاطبهم.6 أنَّ الأول:أجلُ مَن قد مات مِن قبل،والثاني :أجلُ مَن يموت مِن بعدُ،ذكره الماوردي .**قوله:ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**،1 أي بعد هذاالبيان تشكّون في الوحدانية.أوالبعث.قاله قتادة،كمافي هود١٠٩) 2 تختلفون:مأخوذ من المراء،كمافي الكهف٢٢)مزاد المسير (٢/ ٨)

(٣)قوله:وَهُوَاللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الثالث،بأنّ المتصرف

الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا

هُوالله تعالي،وفيه بيان علمه تعالي بالأحوال الثلاثة،أعني ألسر،،والجهر،،والكسب،

(٢)و(٥)قوله:وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ عنوان الآيتين ألزجربالأمورالثلاثة،بالإعراض،، بالتكذيب،، بالإستهزاء،وبيان عظمة القرآن،الربط: لما فرغ من دلائل التوحيد والمعاد شرع في النبوات فرتب أحوال الكفارمع الأنبياء في ثلاث مراتب: الأولى كونهم معرضين عن التأمل في الدلائل و«من» الأولى للاستغراق والثانية للتبعيض.والمعني،ما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيهاالنظروالإعتبار إلاوهم على حالة الإعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم .قوله:فقدكذبوا،الزجرالثاني:كونهم مكذبين وهذه شرمما قبلها،لأن الإعراض قد يكون للغفلة لاللتكذيب وإذاكذب فقد أعرض وزاد.

وقال علماء المعاني:مهناحذف كأنه قيل:إن كانوامعرضين عن الآيات فقدكذبوابماهوأعظم آية وهوالحق .قوله:بالحق،قال أنس:[1] هوإنشقاق القمربمكة إنفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة.[2] وقيل:هو القرآن الذي تحدّوابه فعجزواعنه.[3] وقيل:محمد ﷺ [4] وقيل:شرعه.[5] وقيل:وعده ووعيده وتبشيره وإنذاره.والأولى ألحمل على الكل.

قوله:فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن،وهي الزجرالثالث :أي كونهم مستهزئين بالقرآن وغيره من المعجزات.لأن التكذيب إذا إنضم معه الإستهزاء كان غاية في الغواية وليس المراد نفس الأنباء بل العذاب الذي أنبأ الله تعالى به كقوله وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ[ص: ٨٨]والحكيم إذا توعّد فربما قال :ستعرف نبأهذا إذا نزل بك ما تحذره.ومعنى الآية سيعلمون بأيّ شيء إستهزؤا وأنه لم يكن موضع إستهزاء وذلك عند نزول العقاب بهم في الدنياكيوم بدروغيره، أوفي الآخرة.

(٦)قوله:ألم يروا،عنوان الآية:بيان الإنعامات الثلاثة، أعني،،التمكين ،،وإرسال السماء مدرارا،، وجعل الأنهار،،وبيان التخويفات الثلاثة،أعني ذكرالهلاك مرّتين،،والثالث إنشاء الأقوام الآخرين،

الربط:لمازجرهم عن الإعراض والتكذيب والإستهزاء وأوعدهم على ذلك،عاد إلى الموعظة والنصيحة بتذكيرأحوال الأمم الماضية والقرون الخالية.

قوله:مِنْ قَرْنٍ والقرن القوم المقترنون في زمان من الدهرالمفترقون بعد ذلك بالموت،وذلك الزمان في الأغلب ستون سنة. وقيل :سبعون.وقيل: ثمانون.والأقرب أنه غيرمقدربزمان لا يقع فيه زيادة ولانقصان، ولكنه إذاإنقضى الأكثرمن أهل كل عصرفقد إنقضى القرن،قوله:مكناهم في الارض،ثم وصف تلك القرون بثلاثة أوصاف :الأول:تمكينهم في الأرض.والمعنى لم نعط لأهل مكة نحوما آتينا عاداوثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال وأسباب الدنيا.كمافي مريم٧٤)وسبا٤٥)والمؤمن ٨٢)والفجر٦)

قوله: وَأَرْسَلْنَا السماء عَلَيْهِم مِّدْرَارًا ،هي النعمة الثاني: يعني الغيث،نحو:

وَ جَعَلْنَا الْأَنْهٰرَ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا اٰخَرِيْنَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتٰبًا فِيْ قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوْهُ بِأَيْدِيْهِمْ لَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوْا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ، وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُوْنَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنٰهُ رَجُلًا وَّلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبِسُوْنَ

إذانزل السماء بأرض قوم.....رعيناها وإن كانواغضابا**

أوالسحاب،أوالخضراء،لأن المطرينزل من ذلك الصوب،**والمدرار**كثيرالدرّدرّاللبن إذا أقبل على الحالب منه شيء كثير.ومدرارأنعتُ المطر ويقال أيضا سحاب مدرارإذاتتابع أمطاره.

قوله:وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ،هي النعمة الثالثة،أي من تحت أمكنتهم والمرادأنهم أصحاب البساتين والقصور والمتنزهات .**فإن قيل**:ألهلاك غيرمختص بهم وإنما يجري ذلك على الأنبياء والمؤمنين أيضا،**قلنا**:لدفع هذاالإشكال كرر، فقال **فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** فإن الإهلاك بسبب المعاصي والآثام لايكون إلابالعذاب والإيلام.

قوله:وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ،تنبية على كمال عزته وإستغنائه ونهاية قدرته وإستعلائه كقوله إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ[فاطر:١٦]فالبلاد بلاذه والعباد عباذه بيده التخريب والتعمير،وإليه الإعدام والإيجاد .تفسيرالنيسابوري (٣/ ٥٠)

(٧)قوله:وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ،عنوان الآية:بيان السوالات الثلاثة،أعني إنزال الكتاب في القرطاس مع الجواب،وذلك أن النضربن الحارث وعبد الله بن أمية وغيرهما قالوالرسول الله ﷺ :لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتى تنزل علينا كتاباً من السماء كمافي الإسراء٩٣)،تفسير السمرقندي(١/ ٤٣٥) والمعنى أنه لونزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة فرأوه ولمسُوه وشاهدوه عيانالطعنوافيه وقالواإنه سحر.تفسير النسابوري (٣/ ٥١)

(٨)قوله:وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ،عنوان الآية:هي السوال الثاني،أي من السماء فيكون معه نذيراً.فرقان.٧)

قوله:وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ،هي الجواب،[1] يعني لهلكواإذاعاينواالملك،ولم يؤمنوا،ولم يصدقواولنزل العذاب بهم،[2] ويقال:لو نزل الملك لنزل بإهلاكهم .[3] ويقال: لوأنزلنا ملكاً لايستطيعون النظرإليه فيموتوا.**قوله:ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ** يعني:لاينتظربهم حتى يعذبوا.تفسيرالسمرقندي(١/ ٤٣٥)

(٩)قوله:وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا،عنوان الآية:هي السوال الثالث،بإنزال الملك موضع البشر،مع الجواب، يعني:لوأنزلنا ملكاً بالنبوة،**قوله:لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا** يعني:لأنزلناه على شبه رجل،على صورة آدمي.ألاترى أنهم حين جاءوالى إبراهيم عليه السلام جاءواعلى صورة الضيفان.وعلى داود عليه السلام مثل خصمين.وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ على صورة دحية الكلبي.

قوله:وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ،[1] يعني لونزل الملك على أشباه الآدميين لايزول عنهم الإشتباه، والتلبيس.[2] وقال القتبي: وَلَلَبَسْنا يعني:أضللناهم بماضلوا به مِن قَبْلِ أن يبعث الملك،

﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ع ١٠

(١٠)قوله:وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ،عنوان الآية:بيان التسلي للنبيﷺ علي هذه الأسئلة المذكورة ،بالطرق الثلاثة،يعني:إن سخرأهل مكة من أصحابك فقد فعل ذلك الجهلة برسلهم فجعل الله تعالى دائرة السوء على أهل ذلك الإستهزاء.وقال الضحاك:كان النبيّ ﷺجالساً في المسجد الحرام مع المستضعفين من المؤمنين بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعماربن ياسر وغيرهم.فمربهم أبوجهل بن هشام في ملأمن قريش وقال:يزعم محمد أنّ هؤلاء ملوك أهل الجنة فأنزل الله الآية ليثبت بها فؤاده ويصبره على أذاهم ،قوله:فحاقَ بِالّذِينَ،1 وجب ونزل بالذين،2 وقال أهل اللغة: الحيق ما يشتمل على الإنسان من مكروه فَعَلَه نفسه. كقوله :وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلابِأَهْلِهِ[فاطر:٤٣]

(١١)قوله:قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ عنوان الآية،بيان الأسفار للإعتبار،يعني:قل لأهل مكة سافروافي الأرض،قوله:ثُمَّ انْظُرُوا يعني:1 إعتبرواكَيْفَ كانَ عاقِبَةُ يعني: آخرأمرالْمُكَذِّبِينَ بالرسل والكتب.2 وقال الحسن:سِيرُوا فِي الأَرْضِ يعني:إقرءواالقرآنفانظرواكَيْفَ كَانَ عاقبة المتقدمين في العذاب.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣٣) فإن الأسفارتورث الإعتبار وتفيدالإستبصار النيسابوري (٣/ ٥٣)

(١٢)قوله:قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ،الباب الثاني:إلي الآية٣٤)وفيه أحدعشرأمورا،1 ألأدلة العقلية،في الآية١٢)و١٣)و١٤)و١٨) 2 والطرق الثلاثةللتعليم،١٣)١٥)١٦) 3 والتفريع علي الأدلة، ١٩) 4 وصدق الرسول والدليل النقلي من أهل الكتاب٢٠) 5 والزجرللمشركين٢١) 6 والتخويف الأخروي ٢٢) 7 والزجرلمنكري الكتاب مع التخويف الأخروي٢٥) 8 والزجربإنكارالآخرة٢٩) 9 و التزهيدمن الدنيا٣٢) 10 والتسلي بالطرق الثلاثة،٣٣)و٣٣)و٣٥) 11 والجواب من السوال الرابع ٣٤)

(١٢)قوله:قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الإعترافي،السكوتي، قوله : كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ. ١ قال الحسن:كتب على نفسه الرحمة للتوابين إن شاء أن يُدخلهم الجنة،ولاأحد يدخل الجنة بعمله،إنما يدخلون الجنة برحمته،

كمافي الحديث:1 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ إلابِرَحْمَةِ اللهِ"،قُلْنَا:يَا رَسُولَ اللهِ،وَلا أَنْتَ؟ قَالَ:"وَلا أَنَا.إلاأَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ بِرَحْمَتِهِ،مسند احمد ط الرسالة (١٨/ ٤٣) 2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ،فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ،وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ،وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا،وَأَخَّرَاللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَاعِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٨) 3 عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال:قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺسَبْيٌ ،فَإِذَاامْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَاتَسْقِي،إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ،فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ،فَقَالَ لَنَاالنَّبِيُّ ﷺ«أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا:لاَ،وَهِيَ تَقْدِرُعَلَى أَنْ لاَتَطْرَحَهُ،فَقَالَ:«لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا»صحيح البخاري (٨/ ٨) ٢ وقيل:أي:من رحمته أن جعل لهم الجمع،فأوعد العاصي

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ ۚ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾

العذاب،ووعد المطيع الثواب،ليمنع العاصي ذلك عن عصيانه،وليرغب المطيع في طاعته،وذلك من رحمته.[3] وقال قائلون: (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) لأمة مُحمَّد الايعذبهم عند التكذيب، ولايستأصلهم، كماعذب غيرهم مِنَ الأمم،وإستأصلهم عندالتكذيب، فالتأخيرالذي أخرهم إلى يوم القيامة مِن الرحمة التي كتب على نفسه.تفسيرالماتريدي (٣/ ٣١)[4] أيْ وَعَدَ بِهَا فَضْلا مِنْهُ وَكَرَمًا،تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٥)وذكرلفظ ،،علي،، ترغيبا للعباد،وإلا،فلاوجوب علي الله عندأهل السنة، ويأتي مثله في الأنعام٥٤)والأعراف١٥٦)

(١٣)قوله:وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،عنوان الآية:أيضا بيان الدليل العقلي،ونفي التصرف عن غيره تعالي،وفي الآية: [1] أنباء أنَّ الخلق كلهم تحت قهرالليل والنهاروسلطانهما،مقهورين مغلوبين؛يدركانهم شاءوأوأبوا، [2] أومعناه ماإستقرفي الليل والنهار،من الدواب والطير،في البروالبحر،فمنها:مايستقرنهارًا وينتشرليلا،(كالحيات والعقارب)ومنها:مايستقربالليل وينتشر بالنهار.[3] وقيل:ماسكن وماتحرك فاكتفى بذكرأحدهماعن الآخر،[4] وقيل:إنماخصَّ السكون بالذكر لأنَّ النعمة فيه أكثر،وقال ابن جرير:كل ماطلعت عليه الشمس وغربت فهومن ساكن الليل والنهار .تفسيرالخازن (٢/ ١٠٢)تفسير الماتريدي (٣/ ٣٢)

(١٤)١٥)قوله:قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا،عنوان الآيتين:ألزجروبيان طرق التعليم،وبيان الأجوبة للأسئلة، والجواب بلفظ،،قل،،مرتين،وذلك أنَّ المشركين قالواللنبي ﷺ إنَّ آباءك كانواعلى مذهبنا ،وإنماتركت مذهبهم للحاجة فارجع إلى مذهب آبائك حتى نُغنيك بالمال.فنزلت الاية،

قوله:وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ،في الآية إشارة الي إستغناء رب العلمين،وترك المفعول للتعميم،أي:يطعم الجن والإنس والطيروغيرهم،[1]وهويرزق ولايُعان على رزق الخلق. [2] وقرأبعضهم:وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَايَطْعَمُ بنصب الياء يعني:يرزق ولايأكل بنفسه. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣٧) [3] قال أهل التأويل:هُويرزق ولايُرزق،ليس كمن له عبيدفي الشاهد يرزق بعضهم بعضًا،ألموالي مِن العبيد،والعبيد مِن السادات،ينتفع بعضهم من بعض،فأما الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لا لمنفعة نفسه؛ لأنه غني بذاته،والخلق فقرآء إليه.تفسيرالماتريدي(٣/ ٣٣)وفيه إشارة إلي خُزلان المشرك،بأنك تعبد من يأكل ويحتاج كما في المائـدة٧٥)والزاريـات ٥٧)وكان رجلٌ من أهل الجاهلية،وضع الحلوي علي القبروتنحي عنه فجاءت الثعلب فأكلتها،ثم بالت علي القبرفقال تعجباً،

أربٌ يبول الثعلبان برأسه* لقدهانت من بالت عليه الثعالب**

لوكان رباكان يمنع نفسه*فلاخير في ربّ فاتته المطالب**

(١٥)قوله:قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي،عنوان الآية:جواب السوال الثالث،أيْ النقص في ترك الدعوة إلي الله؟ أجاب بقوله إني أخاف،قوله:ان عصيت،أي بكتمان الحق كمافي يونس١٥)

(١٦)قوله:مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ،عنوان الآية: إشارة إلي عُظمةِ العذاب،وأنَّ الوقاية مِن هذاالعذاب

وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ

هُوالرحمة،كمافي آل عمران١٨٥)وحم المؤمن ٩)

(١٧)قوله:وإن يمسسك الله عنوان الآية :بيان الدليل العقلي،والردعلي الشرك في التصرف،

قوله:بِضُرٍّ أي بشدّة وبليّة وفقرومرضٍ، والضر :إسمٌ جامعٌ لكل ما يتضرّربه الإنسان،من فقرومرضٍ وغيرذلك. والخير :إسمٌ جامع لكلّ ماينتفع به الإنسان.زاد المسير (٢/ ١٢)

قوله:فلا كاشف له إلاهو،أي لادافع وصارف له،لابالإذن ولابدون الإذن،كمافي الفاطر٢) ويونس ١٠٧) والأحزاب،١٧) ولفظ،،لا،،لنفي الجنس،ولفظ،،كاشف،،نكرة وقعت في سياق النفي أفاد العموم ،إلاالله، وفي الحديث :عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ،قَالَ:كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا،فَقَالَ:«يَاغُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ،إِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ،إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ،إِذَاسَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ،وَإِذَاإِسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْإِجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلابِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ،وَلَوْ إِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلابِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ،رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٦٧) وهذاالخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهُوعامٌ لكل أحدٍ،والمعنى وإن يمسسك الله بضرٍّ أيها الإنسان فلا كاشف لذلك الضرإلاهو،وإن يمسسك بخيرأيها الإنسان فهوعلى كل شيء قديرمن دفع الضروإيصال الخير.تفسير الخازن (٢/ ١٠٢)،ولذاقال العلماء ليت الذين يلتمسون النصرة من الأموات ويستغيثون بهم في المصائب قرؤوهذه الآية،

(١٨)قوله:وَهُوَالْقَاهِرُفَوْقَ عِبادِهِ،عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي،وكلُّ شيئ له مقهورٌ،القاهر: 1 الْغالِبُ الَّذِي لايغلب، 2وقيل:هُوالْمنفرد بالتّدبير،يجبرالْخلق على مُراده. تفسير السمعاني (٢/ ٩٣)، 3وقال الطبري:معنى القاهرالمتعبد خلقه العالي عليهم.وإنما قال فوق عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم ومن صفة كلِّ قاهرٍشيئا أن يكون مُستعليا عليه،فمعنى الكلام إذا"والله الغالب عباده المذلل لهم العالي عليهم بتذليله إياهم فهوفوقهم بقهره إياهم وهم دونه. 4 وقيل:فوق عباده هُوصفة الإستعلاء الذي تفرّد به الله عزوجل.تفسير الخازن (٢/ ١٠٣)

(١٩) قوله:قل أي شيْءٍ أكبر شهادة،عنوان الآية:بيان طريقة التعليم،وبيان شهادة الله علي صدق الرسول،وجواب سوالٍ،من يشهد علي صدقك؟والجواب بأنّ الله هوالشاهد علي نبوّتي، وسبب نزولها:عن بن عباس رضي الله عنهما أن رؤساء مكة أتوارسول الله ﷺ، فقالوا: يامحمد،ما نرى أحداًيصدِّقُك بما تقول،ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى ،فزعمواأنه ليس لك عندهم ذكرولاصفة،فأرنا من يشهدأنك رسول الله فنزلت هذه الآية، ومعنى الآية: قل لقريش:أيُّ شيء أعظم شهادة؟ فإن أجابوك،وإلا فقل:الله،وهوشهيد بيني وبينكم على مااقول.وقال الزّجّاج:أمره الله تعالى أن يحتجّ عليهم بأنّ شهادة الله عزّوجلّ في نُبُوَّته أكبرشهادة،وأن القرآن الذي أتى به،يشهد له أنه رسول الله،زاد المسير (٢/ ١٥)

قوله:قل الله شهيد بيني وبينكم،والمعنى:الله شهيدٌ بيني وبينكم أني قد أبلغتكم وصدَقْتُ فيماقلته

وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ

وإدْعيتُهُ مِن الرسالة،والقرآنُ أيضاً شاهِدٌ بنبوّتي لأنذركم به يا أهل مكة ومن بلغه القرآن العظيم. التسهيل (٨/ ٤٤)

قوله:ومن بلغ،عطف علي،،كم،،في قوله لانذركم،أي لانذركم به وأُنذرمن بلغه القرآن،وفيه إشارة إلي ختم النبوة علي محمد ﷺ،وأماعيسي عليه السلام فيأتي بحيثية الأمتي، [1] قال قتادة :قال النبيّ ﷺ "بلّغوا عنّي ولو آيةً من كتاب الله تعالى »فمن بلغه فكأنما عاين رسول الله ﷺ وكلمه. [2] وقال مقاتلٌ:منْ بلغهُ القرآنُ مِنَ الْجِنِ وَالإنسِ فهونَذِيرٌ لهُ. [3] وقالَ القُرَظِيُّ:مَنْ بلغَهُ القُرْآنُ فكأنَّما قَدْ رَأى مُحمَّدًا ﷺ وسَمِعَ مِنْهُ. تفسير القرطبي (٦/ ٣٩٩) [4] وقال مجاهد: لأُنذِرَكُم بِهِ يعني:أصحاب محمد ﷺ: وَمَنْ بَلَغَ يعني:من العجم وغيرهم.تفسير السمرقندي (١/ ٤٣٩) ومن بلغه القران من الموجودين في ذلك الزمان وبعد ذلك الزمان إلى يوم القيامة من الجن والإنس، التفسير المظهري (٣/ ٢٢٣)

وفي الحديث [1] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولاحرج ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار،متفق علية صحيح البخاري (١/ ٣٣) [2] وفي رواية مسلم،مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ».صحيح مسلم (١/ ٨) [3] وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«نَضَّرَ اللَّهُ إمرأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا،فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ:إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ،وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ،وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ،فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ" سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٤)

قوله:أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى،هذاإستفهامٌ معناه الإنكارعليهم.والزجرلهم،

قوله:وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ،إعلم: أنَّ في الكلمة الأولي،بيانُ التوحيد،وفي الثانية، ألبراءةعن الشرك ،وبيانُ النتيجة،وفيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشُرَكَاءِ.قال العلماء:يُسْتَحَبُّ لمن أسلم إبتداءً أن يأتي بالشهادتين ،ويبرأمن كل دينٍ سوى دين الإسلام.ونصّ الشّافعي رحمه الله على إستحباب ضمِّ التّبرّي إلى الشهادة،لهذه الآية،

(٢٠)قوله:الذين آتَيْنَاهُمُ الكتاب،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي من العلماءالسابقين بعدشهادة رب العالمين،

إعلم أنّ الكفّارلمّاسألوا اليهود والنّصارى عن صفَةِ مُحَمّدٍ ﷺ ،فأنكروادلالة التّوْرَاةِ والإنجيل على نُبُوَّتِهِ بيّنَ الله تعالى في الآية الأولى أنَّ شهادةَ الله على صِحّةِ نُبُوَّتِهِ كافيةٌ في ثبوتها،ثُمَّ بيّن في هذه الآية أنهم كذبوافي قولهم:لانعرف محمداً،لأنهم يعرفونه بالنُّبُوّةِ والرسالة،كما يعرفون أبناءهم.روي أنه لما قدم رسول الله ﷺ «المدينة »قال عمرلعبدالله بن سلام: أنزل الله على نبيّه هذه الآية،فكيف هذه المعرفة؟ فقال:يا عمرُلقد عرفته فيكم حين رَأيتُهُ،كما أعرف إبني، ولأنا أشدُّ معرفةً بمحمد منّي بإبني،لأني لاأدري ما صنع النساء وأشهدُ أنه حقّ من الله تعالى، اللباب (٨/ ٤٨)

ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ

ع ١٠

قوله:الذين خسروا،[1] قال أهل التفسير معنى هذاالخُسران أنّ الله - تبارك وتعالى جعل لكلّ آدمي منزلاً في الجنّة ومنزلاًفي النّار،فإذاكان يوم القيامة جعل الله تبارك وتعالى للمؤمنين منازل أهل النارفي الجنة ولأهل النارمنازل أهل الجنّة في النّار وذلك هوالخسران.(اللباب (٨/ ٧٠)[2] أوخسروابتضييع الفطرة السليمة وأنكرواالقرآن بسوءإختيارهم،ويدلّ عليه حديث أبي أمامة، ﷺ قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول "الاكلّكم يدخلُ الجنّةَ إلامنْ شَرَدَ على الله شِرادَ الْبعيرعلى أهله،مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٥٠)

(٢١)**قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا**،عنوان الآية:ألزجربالشرك وذكرسبب الخسران

.**الربط**:لمّا بيّنَ خسرانَ المنكرين في الآية الأولى بيّنَ في هذه الآية الكريمة **سبب ذلك الخسران وهوأمران**: [1] الإفتراء على الله ،[2] تكذيبهم بآيات الله تعالى:وقدحُهُمْ في معجزات محمد ﷺوإنكارهم كون القرآن العظيم معجزةً قاهرةً منه،**وهذا الافتراءُ يحتمل وجوهاً**[1]:أنّ كُفّار(مكة)كانوايقولون:هذه الأصنام شركاء الله،والله أمرهم بعبادتها،وكانوا يقولون:ألملائكة بناتُ الله.[2] أنّ اليهود والنّصارى كانوايقولون،في التّوراة والإنجيل،أن الشريعتين اليهودية والنصرانية لايتطرّقُ إليهما النّسخُ والتغييرُ [3]أوهي قولهم:{وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ آبَاءَنَا والله أَمَرَنَا بِهَا}[الأعراف: ٢٨][4] أوهي قول اليهود:{نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وَأَحِبَّاؤُهُ}[المائدة: ١٨]وقولهم:{لَن تَمَسَّنَاالنار،وقول جُهّالهم:{إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ} [آل عمران: ١٨١] ونحوه.(اللباب (٨/ ٧١)

قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ إستفهام يتضمن معنى النفي أي لاأحداظلم لنفسه،والظلم وضع الشئ في غيرموضعه وأشنعه إتخاذ المخلوق معبوداً ويأتي مثله في هذه

السورة٩٣)و١٣٣)، **قوله:إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظالمون**،اي: الكافرون - أي لايظفرُون بمطالبهمْ في الدنياولافي الآخرة.لانهم جمعوابين أمرين باطلين فكذبواعلى الله مالاحجة عليه،وسمواالقرآن والمعجزات سحراً. (تفسيرالنسفي (١/ ٤٩٢)

(٢٢)**قوله:وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا**،عنوان الآية:بيان التخويف الأُخروي،أي:أُذكريوم نحشرالعابدين والمعبودين والمطيع والعاصي، والكافروالمؤمن.وهو يوم القيامة،**قوله:أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ**سؤالُ تقريع وتوبيخ وتبكيتٍ.**قوله:الذين كُنتُمْ تَزْعُمُونَ** اي:تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان،وقال بن عبّاس ﷺ«كُلُّ زَعْمٍ في كتاب الله فالمُرادُ به الكذبُ»(اللباب (٨/ ٧٢)

(٢٣)**قوله:ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ**،عنوان الآية:بيان إظهاركذبهم،**وقال الحسن**:الآية نزلت في المنافقين،وذلك أنهم كانوا يكذبون في الدنيافيما بينهم، فظنواأن يتروح كذبهم في الآخرة كماكان يتروح في الدنيا، وسماهم مشركين؛لأنهم أشركوافي السر،**قوله: فتنتهم**،[1] يعني قولهم وجوابهم،[2] وقال بن عباس :حجتهم ومعذرتهم،والفتنة ألتجربة،فلماكان سؤالهم تجربة لإظهارمافي قلوبهم قيل له فتنة،[3] وقال

إِلَّآ أَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ﴿۲۳﴾ اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿۲۴﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ۭ وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا ۭ حَتّٰٓى اِذَا جَاۗءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ

الزجاج:فيه معنى لطيفٌ وذلك أنَّ الرجل يُفتتن بمحبوبٍ،ثم تصيبه فيه محنة فيبرأمِن محبوبه فيقال لم تكن فتنته إلابذلك المحبوب،فكذلك الكفارفتنوابمحبة الأصنام والرهبان البطلة ثم لمارأواالعذاب تبرؤوامنها.تفسير الماتريدي (٣/ ٣٢) 4 وأصل الفتنة في اللغة:هوالإختبار.ويقال: فتنتُ الذهب في النارإذاأدخلته لتعلم جودته وإنماسمي جوابهم فتنة لأنهم حين سئلوا،إختبروابماعندهم بالسؤال فلم يكن الجواب من ذلك الإختبارفتنة إلاهذاالقول.تفسير السمرقندي (١/ ٤٤٠)

قوله:إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ،وذلك إذاشاهدوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى لأهل التوحيد فيقول بعضهم لبعض تعالوا نكتُم الشرك لعلناننجو،فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين،فإذاأنكروا،فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر،فإن قيل:قال في حم المؤمن٧٤)ماكناندعوا،وقال ههنا ماكنامشركين، فلم غيرالأسلوب؟قلنا:1 للدلالة علي أنَّ الدعاء لغيرالله شركٌ، 2 ماكنانشرك بل كنانتوسل بهم إلي الله تعالي،كمافي النحل٢٨)3 أوماكنانشركهم في الألوهية بل كنا نوقرهم،كمافي يونس٣٨)

فإن قيل:كيف يجحدونه وقد قال الله ولايكتمون الله حديثا؟ فالجواب:أنَّ ذلك يختلف بإختلاف طوائِف الناس وإختلاف المواطن،فيكتم قومٌ ويقِرُّ آخرون،ويكتمون في موطنٍ ويقِرّون في موطن آخر،لأنَّ يوم القيامة طويل،وقد قال بن عباس لماسئل عن هذاالسؤال:إنهم جحدواطمعافي النجاة،فختم الله على أفواههم،وتكلمت جوارحهم فلا يكتمون الله حديثا.التسهيل (١/ ٢٥٧)

(٢٣)**قوله:انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ**،عنوان الآية :بيانُ تحيُرهِم وضلالهم،يعني أنظريامحمد بعين البصيرة والتأمل إلى حال هؤلاء المشركين كيف كذبوا على أنفسهم،يعني إعتذارهم بالباطل وتبرؤهم من الأصنام والشرك الذي كانواعليه وإستعمالهم الكذب مثل ماكانواعليه في دارالدنيا وذلك لاينفعهم.

قوله:وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ 1 يعني زال وذهب عنهم ما كانوايكذبون،من القصص والأكاذيب وهوقولهم إن الأصنام تشفع لهم وتنصرهم.تفسيرالخازن (٢/ ١٠٥) 2 أوالضلال بمعني الفُقدان،والمرادمن،،ما،، المعبودين الصالحين،لأنهم يكونون في الجنة،

(٢٥)**قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ**،عنوان الآية: ألزجربإستماع القرآن بنية التكذيب والإستهزاء،أي يستمعون بنية الإعتراض وإلا فهم ينهون عنه،كمافي حم السجدة ٢٦)

قوله: أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ،يعني:غطاءً مجازاً لكفرهم.**قوله: وَقْرًا**،يعني:صمماًوثقلاً لايفقهون حديثك.وقال قتادة:يسمعونه بآذانهم ولا يعرفون منه شيئاً،كمثل البهيمة التي تسمع القولَ ولاتدري ماهو.

قوله:وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا، يعني:إنشقاق القمر وغيره،

قوله:حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ ،يعني:يخاصمونك بالباطل،وينكرون أن القرآن من الله تعالى،

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ

قوله:يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الأَوَّلِينَ،1 هي التواريخ وليس بكتاب الله،وذلك أن النضربن الحارث كان يخبرأهل مكة بسيرالمتقدمين وبأخبارهم فقالوا له:ماترىٰ فيما يقول محمد ﷺ قال:لاأفهم ممايقول شيئاً،وأنه من أساطيرالأولين الذي أُخبركم به مثل حديث رستم وإسفنديار،فكان يقول حديثي أحسن من حديث محمدﷺ وفي هذادلالة نبوة محمدﷺ لأنهم كانوايتكلمون فيما بينهم بالسر،فيظهر الله أسرارهم للنبي ﷺ.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣١) 2 أومعناه أنه ليس في حقنابل هي في حق مشركي مكة،كما يقوله اليوم مشركي زماننا،

(٢٦)قوله:وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ،عنوان الآية:بيانُ الزجرلهم بالإعراض،1 "هُم" عائدعلى الكفار، والضميرفي عنه عائدٌعلى القرآن،والمعنى أي:الكفارينهون الناس عن الإيمان،وينأون أنفسهم عن الإيمان بالقرآن،2 وقيل:ألضميرفي عنه يعودعلى النبي ﷺ،والمعنى ينهون الناس عن أذاه،وهُم مع ذلك يُبعدون أنفسهم عن الإيمان عليه،والمرادبالآية على هذاأبوطالب ومن كان معه:يحمي النبي ﷺ، ولايسلم،وأن النبي ﷺكان يوماعندأبي طالب يدعوه إلى الإسلام ،إجتمعت قريش عنده ليريدوا بالنبيﷺ سوءً فقال أبوطالب وأنشد فيه:•

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا••
فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... وَأَبْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنْكَ عُيُونَا••
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي ...فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا••
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا••
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مبينا••

كان ينهى الناس عن أذى مُحَمَّد ﷺ ويتباعد هوعنه فلا يتبع دينه،فنزل هذا،تفسيرالماتريدي (٤/ ٥١) روي:أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالواله خُذ شابامِن أصبحناوجها وأدفع إلينامحمد.فقال:ما أنصفتموني أدفع إليكم إبني محمدا لتقتلوه وأربي لكم إبنكم،تفسيرالخازن (٢/ ١٠٤)

(٢٨)قوله:وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ، عنوان الآية:بيان التخويف الأُخروي وبيان حسرتهم علي ترك الإيمان بالقرآن والتوحيد،الربط:لمَّا بيّن أنهم يُهلكون أَنْفُسَهُمْ شَرَحَ كَيْفِيَّةَ ذلك الهلاك فقال: اللباب (٨/ ٨٨) 1 قال الكلبي:يعني:حُبسواعلى النار.2 وقال مقاتل:عُرضواعلى النار.3 وقال الضحاك:جمعواعلى أبوابها 4 ويقال:وُقفواعلى متن جهنم والنار تحتهم. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٣٢) 5 دخلوا إليهافعرفوامقدارعذابها،وجواب «لو»محذوف،ومعناه:لورأيتهم في تلك الحال،لرأيت عجباً.قوله:يا لَيْتَنا نُرَدُّ يعني إلى الدنيا،وهي تمنّاهم بالعودإلي الدنيا،ومثله في المؤمنون٩٩) والم السجدة١٢)والفاطر٣٧)

(٢٨)قوله:بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوايُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ،عنوان الآية:أنّ حسرتهم ليست مِن يقين قلوبهم،

وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ

ع ١٠ ٩

و 1 «بل »ههنا ردٌ لكلامهم،أي:ليس الأمرعلى ما قالوامن أنهم لورُدُّوالآمنوا. 2 وقال الزجاج :«بل »إستدراك وإيجابٌ بعد نفي تقول:ماجاء زيد بل عمرو. فالمعنى: 1 بداماكان يخفيه بعضهم عن بعض،قاله الحسن. 2 بدا بنطق الجوارح ماكانوا يخفون من قبل بألسنتهم،بقوله،،ماكنامشركين٢٣) قاله مقاتل 3 بدالهم جزاء ماكانوا يخفونه،أويجدونه خفياًأعني العذاب،قاله المبرد. 4 بدالِلأتباع ماكان يُخفيه الرؤساء، (من التوحيدوغيره)قاله الزجاج.مثله في الأعراف٥٣)

قوله:وَلَوْ رُدُّوالَعادُوالِما نُهُواعَنْهُ قال بن عباس:لعادواإلى مانُهواعنه من الشرك، كماهومشاهدة اليوم عن حالة الانسان،قوله:وإنهم لكاذبون أي في قولهم:وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّناوَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.قال ابن الأنباري:كذّبهم الله في إخبارهم عن أنفسهم أنهم إن رُدُّوا آمنواولم يكذبوا،ولم يكذّبهم في التمني. زاد المسير (٢/ ٣٠)

(٢٩)قوله:وَقالُوا إِنْ هِيَ إِلاحَياتُنَا الدُّنْيا،عنوان الآية:ألزجر بإنكار البعث،وهي علةٌ لقوله،، لكاذبون،وهذاخبرٌعن حال منكري البعث وذلك أن النبي ﷺ لما أخبرالكفارعن أحوال القيامة وأهوالها وما أعدّ الله في الأخرة مِن الثواب للمؤمنين المطيعين،والعقاب للكفار والعاصين قالوا،يعني الكفار،إن هي أي ما هي إلاحياتنا الدنيا.تفسيرالخازن (٢/ ١٠٧)

(٣٠)قوله:وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا،عنوان الآية:إثبات البعث مع التخويف يعني:عُرضواوسِيقُواوحُبِسوا قوله:عَلى رَبِّهِمْ،يعني:عندربهم وعند عذاب ربهم،تفسير السمرقندي (١/ ٤٣٢) والوقوف كنايةٌ عن الحَبْسِ للتوبيخ ،كما يوقفُ العَبْدُ بين يَدَيْ سَيِّدِهِ لِيُعاتِبهُ،اللباب (٨/ ١٠٠)

(٣١)قوله:قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ عنوان الآية:وصف أحوال منكري البَعْثِ بأمرين: 1 حصول الخُسْرانِ،أي:خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصيرإلى الله تبارك وتعالى 2 وحُصُول العقاب.اللباب (٨/ ١٠١)
يعني:غُبِن الذين جحدوابالله وبالبعث حين إختاروا العقوبة على الثواب،
قال ابن الجوزي:إنماوُصِفُوابالخسران،لأنهم باعواالإيمان بالكفر،فعظُم خُسرانهم. والمراد بلقاء الله :ألبعث والجزاء والساعة: والبغتة:ألفجاة.زاد المسير (٢/ ٢١) فإن قيل:تكذيبهم مُنتهٍ إلى الموت لاإلى قيام الساعة قلنا: 1 لعلَّ المراد بالساعة ساعةُ الموت فإنه مَن مات فقد قامت قيامته،وفي الحديث:عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رجال مِن الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسألونه مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ:«إِنْ يَعِشْ هَذَالاَ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ»قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ صحيح البخاري (٨/ ١٠٧)
2 وإن كان المراد بهاالقيامة،فالموت مقدمة للساعة فكانهاهى الساعة. 3 أوجعل الساعة زمان الموت لِسُرعة مجئ الساعة بعدهاوحينئذ يمكن أن يقال إنه غاية للخسران لأنَّ الخسران فواتُ راس المال وحينَ الموت لم يبق راس المال وهى الحيوة فانتهى زمان خُسرانهم وبعده زمان الإفلاس.التفسير المظهري (٣/ ٢٣٠)

حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوْا يٰحَسْرَتَنَا عَلٰى مَا فَرَّطْنَا فِيْهَا ۙ وَهُمْ يَحْمِلُوْنَ اَوْزَارَهُمْ عَلٰى ظُهُوْرِهِمْ ؕ اَلَا سَآءَ مَا يَزِرُوْنَ ﴿۳۱﴾ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ ؕ وَلَلدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿۳۲﴾ قَدْ نَعْلَمُ اِنَّهٗ لَيَحْزُنُكَ الَّذِيْ يَقُوْلُوْنَ فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ وَلٰكِنَّ الظّٰلِمِيْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ يَجْحَدُوْنَ ﴿۳۳﴾

قوله:قالوا يا حسرتنا يعني:ياندامتناوخزينا،والعرب إذاإجتهدت في المبالغة في الإخبارعن أمرعظيم تقع فيه جعلته نداء كقوله: ياحسرتَناوياويلَتَناوياندامتنا،**قوله:على ما فرّطنافيها** 1:أنها الدنيا،فالمعنى:على ماضيّعنا في الدنيامِن عمل الآخرة،قاله مقاتل. 2:أنهاالصفقة،لأنّ الخسران لايكون إلافي صفقةٍ،وترك ذكرهاإكتفاءً بذكرالخسران قاله ابن جرير.3:أنها الطاعة ذكرَهُ بعض المفسرين. **قوله:فيها** يعني فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِ الآخرة،،زاد المسير (٢/ ٢١)

قوله:وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ يعني:آثامهم،**قوله:على ظهورهم**.وروى أسباط عن السدي قال:ليس مِن رجل ظالم يدخل قبره إلاآتاه ملك قبيح الوجه،أسود اللون،منتن الريح،عليه ثياب دنسة،فإذارآه قال:ما أقبح وجهك فيقول:كذلك كان عملك قبيحاً.فيقول ما أنتن ريحك فيقول:كذلك كان عملك منتناً .فيقول :من أنت؟فيقول:أناعملك.فيكون معه في قبره.فإذابعث يوم القيامة قال له:إني كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات،فأنت اليوم تحملني.فيركب على ظهره حتى يدخله النار.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٤٣)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاسٍ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ،فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ،فَقَالَتْ:يَا أَبَاسَلَمَةَ،إجْتَنِبِ الأَرْضَ،فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍطُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ »صحيح البخاري (٣/ ١٠٤)

(٣٢)قوله:وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا لَعِبٌ وَلَهْوٌ،عنوان الآية:ألتزهيد في الدنيا،وبيان المانع من التوحيد، والترغيب في الحياة الباقية والتزهيد في الحياة العاجلة 1 ومالحياة الدنيافي سرعة إنقطاعها ،وقصر عمرها إلاكالشيء يلعب به.2:وماأمرالدنياوالعمل لهاإلالعب ولهو،فأما فعل الخير ،فهومن عمل الآخرة،لامن الدنيا.3 وما أهل الحياة الدنيا إلاأهل لعب ولهو،لإشتغالهم عماأمروا به. واللعب:مالا يُجدي نفعاً.واللهومايُشغل القلب، زاد المسير (٢/ ٢٢)وهكذاالآية مذكورفي القرآن ست مرات،وذلك دليلٌ على شهادة الفطرة الأصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلومرتبة الكمالات الروحانية.فكم من سلطان قاهر بُكرةً صارتحت التراب عشيةً،وكم من مُتَمَول متغلب أصبح أميراكبيرااثم أمسى فقيراحقيرا.وهب أنه وجد بعد هذااليوم يوما آخرفلن يمكنه الإنتفاع بكل ماجمع من الأسباب،ولوإنتفع فقلما يخلص من شوائب المكاره،تفسيرالنيسابوري (٣/ ٤٩)

(٣٣)قوله:قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ،عنوان الآية:زيادة الترحم، والتسلية الأولي للنبيﷺ وفي سبب نزولها أقوال:1:أنّ رجلامِن قريش يقال له الحارث بن عامر،قال:والله يامحمد ماكذبتنا قط فنتهمك اليوم،ولكنا إن نتّبعك نُتخطّف من أرضنا،فنزلت هذه الآية،رواه أبو صالح عن ابن عباس.2وقال مقاتل:كان الحارث بن عامر يكذّب النبي في العلانية،فاذا خلا مع أهل بيته،قال:مامحمد من أهل الكذب،فنزلت فيه هذه الآية 3:أن أباجهل قال للنبيّ ﷺإنا لا نكذبك،ولكن نكذب الذي جئت

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوْا عَلٰى مَا كُذِّبُوْا وَاُوْذُوْا حَتّٰى اَتٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِ اللّٰهِ ۚ وَ
لَقَدْ جَآءَكَ مِنْ نَّبَاِی الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٣٤﴾ وَاِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ اِعْرَاضُهُمْ فَاِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تَبْتَغِیَ نَفَقًا فِی الْاَرْضِ اَوْ
سُلَّمًا فِی السَّمَآءِ فَتَاْتِيَهُمْ بِاٰيَةٍ ۗ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدٰى فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْجٰهِلِيْنَ ﴿٣٥﴾ اِنَّمَا
يَسْتَجِيْبُ الَّذِيْنَ يَسْمَعُوْنَ ۘ

به،فنزلت هذه الآية.زاد المسير (٢/ ٢٣)

(٣٣)قوله:وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ،عنوان الآية: بيان التسلية الثانية،**الربط**: لما أزال الحُزنَ عن قلب رسوله ﷺفي الآية الأولى بأن بَيَّنَ أن تكذيبهم يجري مجرى تكذيب الله تعالى ذكرفي هذه الآية طريقاًآخرفي إزالةِ الحُزنِ عن قلبه وذلك بأنْ بَيَّنَ أنَّ سائرالأمم عاملواأنبياءهم بمثل هذه المعاملة،وأن أولئك صَبَرُواعلى تكذيبهم وإيذائهم حتى آتاهم الله النَّصر والفتح والظَّفر،فوجب أن يقتدي بهم في هذه الطريقة. قوله:ولا مُبَدِّل لكلمَاتِ الله يعني إنّ وَعْدَ الله إيّاك بالنصرحقٌ وصدقٌ لايمكن تطرُّق الخُلف والتبديل إليه،كمافي يونس١٠٣)والأنبياء٨٨) والصافات :١٤٢،١٤١) والمجادلة:٢١) يعني ولاناقض لماحكم الله به من إهلاك المكذبين ونصرالمسلمين،تفسيرالخازن (٢/ ١٠٩)

قوله:وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِ المرسلين أي:خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ودمّرنا أقوامهم. اللباب (٨/ ١١٥)

(٣٥)قوله:وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ،عنوان الآية:بيان التسلية الثالثة،وبيان أن المُعجزة ليست في إختيارالنبي،والمعنى:وإن عَظُمَ عليك إعرَاضُهُمْ عن الإيمان وشَقَّ ذلك عليك.وكان ﷺ يحرص على إيمان قومه أشدَّ الحرص،وكانواإذاسألواآيةً أحَبَّ أن يريهم اللهُ ذلك طَمَعاً في إيمانهم،وعن ابن عبّاس رضي الله عنهماأن نفرًامن قريش قالوا:يا مُحمَّد،إئتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي قومها بالآيات إذا سألوهم فإن أتيتنا آمنابك وصدقناك،فأبى الله أن يأتيهم بماقالوا،فأعرضواعنه،فكبُرذلك عليه وشق،فأنزل الله: تفسير البغوي (٣/ ٧٣)

قوله:فإن استطعت أن تبتغي أي: تطلب وتتّخذ نفقاً(سَرَباً)في الأرض فتذهب فيه،قوله: أوسُلّماً،دَرَجاً ومصعداً في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية فافعل،وليست ذالك في وسعك،اللباب (٨/ ١١٩) وروى محمد بن المنكدر:أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ إن الله أمرالسماء أن تطيعك،وأمرالأرض أن تطيعك،وأمرالجبال أن تطيعك،فإن أحببت أن ينزل عذاباً عليهم اقال:«يا جبريل أؤخرعن أمتي لعلَّ الله أن يتُوب عليهم»

قوله:وَلَوْ شاء اللّٰهُ لَجَمعَهُمْ عَلَى الْهُدى [1] يعني:لهداهم إلى الإيمان.[2] ويقال:ولوشاء لأضطرهم إلى الهدى،كما في الشعراء:٤)ومعناه:ولَوْ شَآءَالله لَجَمَعَهُمْ على الهدى قهراًوجبراً،ولكن ما فعل وكلفهم وتركهم مع الإختيارللإبتلاء، تفسير السمرقندي (١/ ٤٤٥)

قوله:فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِين،فإنهاإتعاب نفس بلافائدة،أي لا تكونن ممن لاصبرله،لأن قلة الصبرمن أخلاق الجاهلين.زاد المسير (٢/ ٢٥) أومعناه لاتكن ممن لايعلم أن الله لوشاءَ لَجَمَعَ على الهُدَى جميع خَلْقِه.

وقيل:معنى الخطاب لأمّة النبي ﷺ،والمعنى:فلا تكونوا من الجاهلين،تفسيرالثعالبي (٢/ ٤٤٠)

(٣٦)قوله:إِنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ،عنوان الآية أيضاً تسلية للنبي ﷺ ،وبيان علة عدم هداية

وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

المنكرين،أعني الضِدوالعناد،الربط لاتحرص علي هُداهم فإنهم كالموتى،

قوله: وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ والموتى عبارة عن الكفاربموت قلوبهم،والبعث يراد به الحشريوم القيامة،فالمعنى أن الكفارفي الدنيا كالموتى في قلة سمعهم وعدم فهمهم،فيبعثهم الله في الآخرة،وحينئذ يسمعون، صفوة (١/ ٣٩٠)

أي بجيبك من يسمع فأما الموتى فالله يبعثهم شبههم بالموتى، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٣٣)، فجعلهم في عِداد الموتى الذين لايسمعون صوتًا،ولايعقلون دعاء،ولايفقهون قولا إذكانوالايتدبرون حجج الله،ولايعتبرون آياته، ولايتذكرون فينزجرون عماهم عليه من تكذيب رُسل الله وخلافهم تفسير الطبري (١١/ ٣٣١)يعني أن الذين تحرص على حصول إيمانهم بمنزلة الموتى الذين لايسمعون،تفسير البيضاوي (٣/ ٧٢)وفي الآية ذكرالمشبه به (الموتي) والمرادمنه المشبه (الكفار)أي الكفاربمنزلة الموتي الذين لايسمعون،ثم،في جانب المشبه (الكفار)نفي السماع بحيث القبول،وفي جانب المشبه به(الموتي)نفي السماع حقيقة ومطلقاً، وذكرهما الموتي بمقابلة الذين يسمعون،فعُلم من هذاالتقابل أن الموتي لايسمعون،

اِعْلم: 1 أنَّ الجَسَدَ الخالي عن الرُوح يظهرمنه النَتنُ والصَديدُ،وأصلحُ أحْوالِهِ أن يُدفَنَ تحت التُراب، 2 والرُوحُ الخاليَةُ عن العَقْلِ يكون صاحبها مَجْنُوناً يستوجب القَيْدَ والحَبْسَ، 3 والعَقْلُ بالنسبة إلى الرُوح كالرُوحِ بالنسبة إلى الجَسَدِ، والعَقْلُ بدُونِ معرفة الله وطَاعَتِهِ كالضَّائعِ الباطل،فنِسْبَةُ التوحيد والمَعْرِفَةِ إلى العَقْلِ كنسبة العَقْلِ إلى الرُوح،ونسبة الروح إلى الجِسَدِ؛فمعرفة الله وَمَحبَّتُهُ هي رُوحُ الرُوح،فالنَّفْسُ الخاليَةُ عن هذه المعرفة تكون كَصِفَةِ الأموات، فلهذاالسَّبَب وُصِفَ الكُفَّارُبأنهم مَوْتَى.اللباب (٨/ ١٢١)

(٣٧)**قوله:وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ**،عنوان الآية:ألزجربسوال المعجزات،وهذامن شُبُهَاتِ مُنْكِرِي نُبُوَّةِ محمّد ﷺ لأنهم قالوا:لوكان رَسُولاًمن عند الله فَهلاّ أنزِلَ عليه آيَةً قَاهِرةً.اللباب (٨/ ١٢١)وجوابه يأتي في الأنعام١٠٩)والرعد٧)والعنكبوت٥٠) ويونس٢٠)

قوله:وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، 1 لايعلمون بأنَّ الله سبحانه وتعالى قادرعلى إنزال الآية 2: لايعلمون ماعليهم من البلاءفي إنزالها،لأنهم إن لم يؤمنوا بها زاد عذابهم.زاد المسير (٢/ ٢٢) 3 لايعلمون بأنهافي إختيارالله لافي إختيارالنبي ﷺ.

(٣٨)**قوله:وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ**،الباب الثالث،إلي الآية٧٣)وفيه بيان الأُمورأحد عشر، 1 ألأدلة العقلية العشرة٣٨)و٣٠)و٣٦)و٣٩)و٦٠)و٦١)و٦٣)و٦٢)و٧٣) و٧٢) 2 ألزجر٣٩) 3 والإبتلاء بالنعم والنقم٤٢) 4 ألبشارة والتخويف الأخروي٤٩) 5 الأجوبة للسوالات الباقية ٥) 6 والترغيب بموالات الموحدين،٥٢) 7 قاعدتان للتشجيع علي التبليغ٥٣)٥٥) 8 الطرق الأربعة للتعليم،٥٦) و٥٧) و٥٨) 9 ألزجر٦٦)والتباعدعن مجالسة أهل الشرك والبدعة،٦٨) 10 التخويف الأخروي٧٠) 11 ثمرة الأدلة٧١)،

(٣٨)**قوله:وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ** عنوان الآية:بيانُ الدليل العقلي علي أنه القادرعلي كل شيئ، الربط

وَلَا طٰٓئِرٍ يَّطِيْرُ بِجَنَاحَيْهِ اِلَّآ اُمَمٌ اَمْثَالُكُمْ ۚ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا صُمٌّ وَّبُكْمٌ فِي الظُّلُمٰتِ ۚ

:1 أنهم لايعلمون لأنهم أضل من الدواب،2 لاتعترضوابل توكلواعلي الله نحوتوكل الدواب،قوله وَلاطائرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيه،قال العلماء:جميع ماخلق الله عزوجل لا يخرج عن هاتين الحالتين،1 إما أن يدب على الأرض،2 أويطيرفي الهواء،حتى ألحقواحيوان الماء بالطير،لأن الحيتان تسبح في الماءكما أن الطيريسبح في الهواء.

قوله:بجناحيه وإنماذكرالجناح للتوكيد،كقولك كتبت بيدي ونظرت بعيني وإشارة إلي الطيران الحقيقي دون المجازي،قوله:إلا أُمَمٌ أمثالُكُم اي أمم مكلفة،قاله الشهيد،وقال مجاهد:أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يريدون أن كل جنس من الحيوان أمة فالطيرأمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم،قوله:امثالكم،إختلف العلماء في وجه هذه المماثلة،1 فقيل:إن هذه الحيوانات تعرف الله وتوحّده وتُسبّحه وتصلي له،كما أنكم تعرفوْن الله وتوحدونه وتسبحونه وتصلّون له،عن بن عباس أنه قال:يعرفونني ويُوحدونني ويُسبحونني.كمافي[الإسراء:٤٤] و[النور:٤١]2 وقيل: إنهامخلوقة لله كما أنكم مخلوقون لله عزوجل،3 وقيل:إنهايفهم بعضهاعن بعض ويألف بعضهابعضاكما أن جنس الإنسان يألف بعضهم بعضاويفهم بعضهم عن بعض.4 وقيل:أمثالكم في طلب الرزق وتوقي المهالك ومعرفة الذكروالأنثى.5 وقيل:أمثالكم في الخلق والموت والبعث بعد الموت للحساب حتى يقتص للجماء من القرناء، تفسير الخازن (٢/ ١١١)

وعن أبي الدرداء:قال أبهمت عقول البهائم إلاعن معرفة الإله وطلب الرزق.ومعرفة الذكروالأنثى.وهذا قول طائفة عظيمة من المفسرين.وعن سفيان بن عيينة:قال ما في الأرض من آدمي إلاوفيه شبه من بعض البهائم.1 فمنهم من يقدم إقدام الأسد،2 ومنهم مَن يعدو عدو الذئب،3 ومنهم مَن ينبح نباح الكلب،4 ومنهم من يتطوّس كفعال الطاؤس،5 ومنهم مَن يشبه الخنزير لوألقي إليه الطعام الطيب تركه وإذاقام عن رجيعه لعب فيه،وكذلك نجد من الآدميين من يسمع خمسين كلمة مِن الحكمة لايحفظ واحدة وإن أخطأت مرة واحدة حفظها،ولم يجلس مجلسا إلازادفيه.تفسيرالنيسابوري (٣/ ٧٤)

قوله:ما فَرَّطْنا في الكِتابِ مِنْ شَيْءٍ،1 يعني في اللوح المحفوظ لأنه يشمل جميع تقادير المخلوقات ،2 وقيل إن المراد بالكتاب القرآن يعني أن القرآن مشتمل على جميع أصول الدين،

قوله:ثُمَّ إلي رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ،1 يعني الدواب والطيرقال بن عباس رضي الله عنهما: حشرها موتها.وقال أبوهريرة رضي الله عنه يحشرالله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيروكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا،وفي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ،حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧)تفسير الخازن (٢/ ١١١)،2 أوالضميرراجع إلي الجن والإنس والمراد من الحشرالمتعارف،أي يُحشرون بعدالموت،

(٣٩)قوله:وَالَّذِينَ كَذَّبُوا،عنوان الآية ألزجربان الدواب والطيوريعرفون مصالحهم،وهؤلاء الكفار

مَنْ يَّشَاِ اللّٰهُ يُضْلِلْهُ ؕ وَمَنْ يَّشَاْ يَجْعَلْهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ اَوْ اَتَتْكُمُ السَّاعَةُ اَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُوْنَ ۚ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٤٠﴾ بَلْ اِيَّاهُ تَدْعُوْنَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُوْنَ اِلَيْهِ اِنْ شَآءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُوْنَ ؕ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَاۤ اِلٰۤى اُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنٰهُمْ بِالْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ

ع ١١ ١٠

لايعرفونه، قوله:كَذَّبُوا بآياتنا [1] يعني بالقرآن وبمحمد ﷺ [2] وقيل:كذبوابحجج الله وأدلته على توحيده، قوله:صُمٌّ،يعني عن سماع الحق،قوله:وبُكْمٌ،يعني عن النطق به،والمعنى أنهم في حال كفرهم وتكذيبهم كمن لا يسمع ولايتكلم،ولهذاشبه الكفار بالموتى لأن الميت لايسمع ولايتكلم،قوله:فِي الظُّلُمات،يعني في ظلمات الكفر،حائرين مترددين فيهالايهتدون سبيلا، قوله:مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ،يعني عن الإيمان،

قوله:وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ،يعني ومن يشأ يجعله الله على دين الإسلام،وفي هذادليل على أن الهادي والمضل هوالله تعالى فمن أحب هدايته وفقه بفضله وإحسانه للإيمان به،ومن أحب ضلالته تركه على كفره وهذاعدل منه لأنه تعالى هوالفاعل المختارلايسئل عمايفعل وهم يسألون.

(٣٠)قوله:قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،والردعلي الشرك في الدعاء وبيان جهل المشركين،[1] يعني:قل يامحمد لهؤلاءالكفار الذين تركواعبادة الله عزوجل وعبدواغيره من الأصنام أخبروني،تقول العرب أرأيتك بمعنى أخبرنابحالك وأصله أرأيتم،والكاف فيه للتأكيد.[2] أومعناه أرايتكم آلهتكم تنفعكم إذ تدعونها،يدل عليهماما بعده، التفسيرالمظهري (٣/ ٢٣٥)

قوله:إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللهِ، يعني قبل الموت مثل مانزل بالأمم الماضية الكافرة من:الغرق والخسف والمسخ والصواعق ونحوذلك من العذاب،ومعنى الآية:أن الكفاركانواإذا نزل بهم شدة وبلاء رجعوا إلى الله بالتضرع والدعاء وتركوا الأصنام،كمافي العنكبوت٦٥) فقيل لهم:أترجعون إلى الله في حال الشدة والبلاء ولا تعبدونه ولا تطيعونه في حال اليسروالرخاء؟

(٣١)قوله:بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ،عنوان الآية:بيان تخصيص دعاءهم عندالمصائب إلي الله تعالي،كمايأتي في يونس٢٢)والإسراء٦٧) يعني بل تدعون الله،ولاتدعون غيره في كشف ما نزل بكم، ويدُلُّ عليه قصة عكرمة رضي الله عنه حين ركب البحر،

قوله:فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ،يعني فيكشف الضرالذي من أجله دعوتموه،وإنما قيدالإجابة بالمشيئة رعاية للمصلحة وإن كانت الأموركلها بمشيئة الله تعالى:وفيه إشارة إلي أن الله ربمايقبل دعاء المشرك إبتلاء،قوله: وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ يعني:[1] وتتركون دعاء الأصنام والأندادالتي تعبدونها فلا تدعونهاوتتبذ لعلمكم أنها لاتضرولا تنفع،[2] وقيل معناه أنكم في ترككم دعاء الأصنام بمنزلة من قدنسيها قاله الحسن،لأنه قال وتعرضون عنهاإعراض الناسي لها.

(٣٢) قوله:وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي والإبتلاء بالنعم والنقم، وفي الآية محذوف،والتقدير ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك يامحمد رُسُلافخالفوهم وكفروا،وحسن هذاالحذف لكونه معلوماعند السامع،قوله:فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ،[1] يعني بالفقرالشديد والمكروه،[2]

لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهٖ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ اَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ؕ حَتّٰى إِذَا فَرِحُوا بِمَآ اُوْتُوْا اَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

وقيل: البأساء، شدة الجوع والضرّاء يعني الأمراض والأوجاع والزمانة، 3 قال بعضهم البأساء: ألشدائدالتي تصيبهم من العدو، والضراء: مايحلّ بهم من البلاء والسقم السماوي. وقال بعضهم: ألبأساء: هوما يحل بهم من الفقروالقحط والشدة. تفسير الماتريدي (٤/ ٨٣)

قوله: لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ، يعني يخضعون ويتوبون والتضرع التخشع والتذلل والإنقياد وترك التمرد، ومقصود الآية: أن الله تعالى أعلم نبيّه ﷺ أنه قدأرسل من قبله رسلا إلى أقوام بلغوافي القسوة إلى أن أخذوا بالبأساء والضراء وهي الشدة في النفس والمال فلم يخضعواولم يتضرعوافيه تسلية للنبي ﷺ،

(٤٣) قوله: فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا، عنوان الآية: بيانٌ لقسوة قلوبهم، وسوء حالهم، يعني فهلا، معناه نفي التضرع فلم يتضرعوا، قوله: وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، ولكن غلظت قلوبهم فلم تتضرع ولم تخشع بل أقاموا على كفرهم وتكذيبهم رسلهم، قوله: وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، يعني من الكفروالتكذيب، وتزيين الشيطان إغواؤه بمافي المعصية من اللذة قال ابن عباس: يريدزين الشيطان الضلالة التي كانواعليها فأصرواعلى معاصي الله عزوجل. تفسيرالخازن (٢/ ١١١)

(٤٤) قوله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، عنوان الآية: بيان نزول العذاب بعدالإستدراج، 1 أي تركوا ماوُعظوا به، 2 وقيل: تركواالعمل بماأمرتهم به الرسل وإنماكان النسيان بمعنى الترك لأن التارك للشيء معرضا عنه، كالناسي له،

قوله: فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ، 1 يعني بدلنا مكان البأساء، الرخاء والسعة في الرزق والعيش، ومكان الضراء الصحة والسلامة في الأبدان والأجسام وذلك إستدراج منه لهم. 2 وقيل: فتحنا عليهم أبواب كل شيء من الخيركان مُغلقاعنهم، تفسيرالخازن (٢/ ١١٢) 3 ويقال: إن الله تعالى يبتلي العوام بالشدة، فإذاأنعم عليهم يكون إستدراجاً. وأماالخواص فيبتليهم بالنعمة والرخاء فيعرفون ويعدّون ذلك بلاء. كما روي في الخبر: أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران، إذارأيت الفقرمقبلاً إليك فقل: مرحباًبشعار الصالحين. وإذارأيت الغنى مقبلاً إليك فقل: ذنب عجلت عقوبته، فهؤلاء الذين أرسل إليهم، إبتلاهم الله تعالى بالشدة، فلم يعتبرواولم يرجعوا، ففتح عليهم أبواب كل خيرعقوبة لهم لكي يعتبروافيها. تفسير السمرقندي (١/ ٤٤٨)

قوله: حَتّٰى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا، يعني فرحوابما أوتوامن السعة والرخاءوالصحة في الأبدان والمعيشة، وظنواأن نزول الشدة بهم لم يكن إنتقامامن الله تعالى، وفرحوافرح البطر، كما فرح قارون بما أوتي من الدنيا، قوله: أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً، 1 يعني جاءهم عذابنا فجأة من حيث لايشعرون، 2 وقال أهل المعاني: إنماأخذوافي حال الرخاء والسلامة ليكون أشد لتحسرهم على ما فاتهم من حال السلامة والعافية، قوله: فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ أي آيسون من كل خير، 1 وقال الفراء المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ؕ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿۳۵﴾ قُلْ اَرَءَيْتُمْ اِنْ اَخَذَ اللّٰهُ سَمْعَكُمْ وَاَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ مَّنْ اِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَاْتِيْكُمْ بِهٖ ؕ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُوْنَ ﴿۳۶﴾ قُلْ اَرَءَيْتَكُمْ اِنْ اَتٰىكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ بَغْتَةً اَوْ جَهْرَةً

يقال لمن يسكت عند إنقطاع حجته ولايكون له جواب قد أبلس،[2] وقال الزجاج المبلس الشديد الحزن والحسرة،[3] وقال أبوعبيدة المبلس النادم والحزين،[4] أومبلسون من آلهتهم،

وفي الحديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍالْجُهَنِيِّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: "إِذَا رَأَيْتَ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يُحِبُّ أَوْمَا يُرِيدُ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّهُ لَهُ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ {فَلَمَّا نَسُوامَا ذُكِّرُوا} الاية،تفسير روح المعاني (١/ ٣٣٩)تفسير الخازن (٢/ ١١٢)

(٣٥)قوله:فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا، عنوان الآية لزوم التحميد علي هلاك القوم الظلمين، والمعنى:أنهم أستؤصلوابالعذاب فلم يبق منهم باقية، تفسيرالخازن (٢/ ١١٣) أوالمعنى أنهم أهلكواكلهم ولم يبق منهم أحد حتى يتوالد فقطع نسلهم فقطع الدابرإما .إعتبارهلاك الأصول أوبإعتبارقطع الأتباع والفروع تفسير المظهري (٣/ ٢٣٧)

قوله:وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،قال الزجاج:[1] حمد نفسه على أن لم يترك منهم أحدا وإستأصلهم،لأنّ ذلك جارمجرى النعمة على أولئك الرسل،أوعلى أولئك الهالكين،كيلا يزيدوا كفراوعنادا فيزدادوا عذاباوعقابا،[2] أوحمدعلى ما أنعم عليهم قبل،تفسيرالنيسابوري (٣/ ٧٩) [3]وقيل:معناه الثناء الكامل والشكرالدائم لله رب العالمين على إنعامه على رسله وأهل طاعته بإظهارحجتهم على مَن خالفهم وإهلاك أعدائهم وإستئصالهم بالعذاب.تفسير الخازن (٢/ ١١٣) وفيه إيذانٌ بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فإن ذلك من جملة آلاء الله سبحانه،

(٣٦)قوله:قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّٰهُ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،وبيان المصائب الخاصة بعدالعامة، وبيان الأدلة على وجود الصانع الحكيم المختاروبيان وحدته جل جلاله،الربط:كان فيماقبل بيان الدلائل الأفاقي،فذكرمعهاالكاف،وههنا بيان الأدلة الأنفسي،فلم يذكرالكاف،

قوله:وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ،[1] بالموت،[2] أوتكونوامجانين لاعقل لكم،يعني لاتفقهواشيئاأصلا،وإنماذكرهذه الأعضاءالثلاثة،لأنهاأشرف أعضاءالإنسان فإذاتعطلت هذه الأعضاء،إختل نظام الإنسان وفسدأمره وبطلت مصالحه في الدين والدنيا،تفسيرالخازن (٢/ ١١٣)قوله:اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ،وفي القاموس صرف الآيات تبيينها،[1] يعني نبيّن العلامات الدالة على التوحيد،[2] وقال البيضاوي معناه نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية،وتارة من حيث الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكيربأحوال المتقدمين،

قوله:ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ،أي يعرضون عنهاوثم لإستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها.

(٣٧)قوله:قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّٰهِ،عنوان الآية:الدليل العقلي،وبيان أن العذاب في إختيارالله تعالي،الربط:كان في الآية ٣٠)بيان نوعي العذاب،أعني الدنيوي والأخروي،فالآن بيان نوعين آخرين ،أعني بالعلامات وبدون العلامات،قوله:بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً منصوبان على المصدرية،أوعلى الحالية يعنى

هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِيْنَ إِلَّا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ ۚ فَمَنْ اٰمَنَ وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَّآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِيْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَلَآ اَعْلَمُ

إتيانا بغتة،1 فجاة من غيرتقدم أمارة إتيانه،أوإتياناجهرة أى ظاهرة قبل إتيانه بتقدم إماراته،2 أوالمعنى أتاكم عذابه حال كونه مباغتا أى مفاجيا أومجاهرا،3 وقال ابن عباس والحسن معناه ليلاأونهارا،زاد السـ (٢/ ٣٠)

قوله:هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ،اي:هل يهلك إلاأنتم ومن أشبهكم،لأنكم كفرتم معاندين فقد علمتم أنكم ظالمون.التفسيرالمظهري (٣/ ٢٣٧)

(٣٨)قوله:وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، عنوان الآية:بيان مقصدالرسل،أعني إبلاغ الدين، والمقصود من هذه الآية أن الأنبياء إنما بُعثُوا مُبَشِّرين بالثواب على الطّاعات،ومُنْذرين بالعقاب على المَعَاصي،ولاقُدْرَة لهم على إظْهَارِ الآيات والمُعجِزاتِ،بل ذلك مُفَوَّض إلى مشيئة الله وحكمته .يعني: ليس لهم أن يقترحوامن أنفسهم،وإنما أرسلهم بتبليغ الرسالة مبشرين بالجنة لمن أطاعه، ومنذرين بالنارلمن عصاه.اللباب (٨/ ١٥٥) قوله:فَمَنْ آمَنَ،يعني:صدق بالرسل،قوله: وَأَصْلَحَ 1 يعني:سلك طريقهم. وأصلح العمل 2 ويقال:أخلص العمل بعد الإيمان، تفسيرالسمرقندي(١/ ٣٣٩)

(٣٩)قوله :وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي،وقوله،،كذب،،هي بمقابلة ،آمن وأصلح،،

(٥٠)قوله:قُلْ لاأَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ،عنوان الآية:بيان صفات السلبية للرسل نفي التصرف عن النبيﷺ مرة ثانياونفي علم الغيب مرة ثالثة،إثرالصفات الثبوتية لهم،قاله الشهيد،الربط: لماذكربيان العذاب،فالآن يقول،إن العذاب ليست في يدالنذيرلأنه ليست عنده إختيارالخزائن ولايعلم الغيب،ثم لماقيل لعل النبيﷺ يكون موكّلابالعذاب،دفعه بقوله،لاأقول لكم إني ملك،لأن الموكل بالعذاب يكون ملكاًكمافي هود(٣١)

ثم المقصودمن الآية أمران:،1 نفي الألوهية عن النبيﷺ،فإن الإله من يكون عنده إختيارالخزائن ويعلم الغيب،2 نفي المَلكية،بأنه بشرٌ،فقيل،فلمالم يكن إلهَاولاملكا فبأيّ شيئ فضيلته،أجاب بقوله إن أتبع الاما يوحى،وسبب نزولها:عن ابن عباس أن أهل مكة قالوا:يا محمد،لوأنزل الله عليك كنزاًفتستغني به،فإنك فقيرمحتاج أوتكون لك جنة تأكل منها،فإنك تجوع،فنزلت هذه الآية،زاد المسير (٢/ ٣١)

قوله:خزائن الله،اى مقدوراته أوخزائن رزقه،حتى أجعل لكم الصفاذهباوأعطيكم ما تريدون،

قوله:وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ،عطف على عندى خزائن الله وكلمة،لا،،زائدة يعنى لاأقول لكم أعلم الغيب حتى أخبركم بمامضى وماسيكون من غيروحي من الله،

وقال اهل البدع،هذه الجملة معطوفة علي قوله خزائن الله،تقديره،لا أقول لكم عندي خزائن الله،ولا أقول لكم لاأعلم الغيب،فعلم منه أن النبيﷺ،عالم باالغيب.قلنا:1 هي عطف علي،،قل،،تقديره قل لا أقول لكم عندي خزائن الله وقل لاأعلم الغيب،2 أنهاعطف علي محل عندي،بحذف اللام،تقديره لا أقول

الْغَيْبَ وَلَآ اَقُوْلُ لَكُمْ اِنِّيْ مَلَكٌ ۚ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَ الْبَصِيْرُ ۚ اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ ﴿٥٠﴾ وَ اَنْذِرْ بِهِ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْ يُّحْشَرُوْٓا اِلٰى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ وَلِيٌّ وَّلَا شَفِيْعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِيْنَ

لكم عندي خزائن الله وعندي علم الغيب،واللام كمافي،،ولاالضالين،3 أوهمنا تقدير ،أي لا أقول لكم إني أعلم الغيب،

قوله:ولا أقولُ لكُمْ إنِّي ملَكٌ جواب سوال،أنك تأكل،كمافي الفرقان ٨)أجاب بأني بشر،لامن الملئكة حتى ينافي دعوى الأكل والشرب والنكاح،ثم لماكانت خزائن الدنياموجودة عندذوي الأموال ولكن لم يكن مع النبي ﷺ ،فذكر،، لا أقول،،مع الخزائن،ومع قوله اني ملك،وأماعلم الغيب فكان مسلوباعن الخلق بالكلية فلم يذكرمعه لفظ،لا أقول،،قوله:إنْ أتَّبِعُ،في تعليم العلوم وتبليغ الأحكام شيئا،

قوله:إلاما يُوحى إليَّ يعني إنماأدعى النبوة وأتصدى بما يتصدى له الأنبياء،

قوله:قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمى الذي لم يكن معه نورالوحي ،يعني الذي لايمتازبين الحق والباطل فينكرمالايجوزإنكاره ويصدق مالايجوزتصديقه، قوله:وَالْبَصِيرُ الذي يمتازبينهما فيصدق من يدعي النبوة بعد شهادة الآيات والمعجزات ويكذب من يدعى أن مع الله آلهة أخرى ويقول للحجارة هؤلاء شفعاءناعند الله وأن الملئكة بنات الله ويقول بتحريم السوائب مثلا بلا دليل »التفسيرالمظهري (٣/ ٢٣٨)

(٥١)قوله:وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخافُونَ،عنوان الآية:بيانُ الأدب للمبلغ بأنّ عليك بيان القرآن،وفيه بيانُ منصبِ النبوة،الربط لمّاوصفَ الرسل بكونهم مُبشّرينَ ومُنذرينَ أمَرَالرَّسُولَ في هذه الآية بالإنْذار،قال بنُ عبّاسٍ وأنذرهم لكي يَخافُوافي الدنيا،وينتهواعن الكفروالمعاصي،التفسير الوسيط (٨/ ١٥٨) 1 وقال بن عباس يريدالمؤمنين لأنهم يخافون يوم القيامة ومافيه من شدة الأهوال 2 وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وإنماخصّ الذين يخافون الحشربالذكردون غيرهم وإن كان إنذاره ﷺ لجميع الخلائق لأن الحجة عليهم أوكد من غيرهم لإعترافهم بصحة المعاد والحشر 3 وقيل: المراد بالإنذارجميع الخلائق فيدخل فيه كل مؤمن معترف بالحشر وكل كافرمنكرله ،لأنه ليس أحد إلاوهو يخاف الحشر سواء إعتقد وقوعه أوكان يشكّ فيه،ولأن دعوة النبي ﷺوإنذاره لجميع الخلق، تفسيرالخازن (٢/ ١١٤)

قوله:لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ،قال ابن عباس: لكي يخافوا في الدنيا وينتهواعن الكفر والمعاصي تفسير النيسابوري (٣/ ٨٥)

(٥٢)قوله:ولاتطْرُدِ الَّذِين يدْعُون رَبَّهُمْ،عنوان الآية:أيضا بيان الأدب بموالات المؤمنين وبيان طريق تعليم الأطفال من القرآن بأن لاتقعد مع أهل الشرك والبدعة بل أقعُدمع الذين يدعون ربهم،قاله الشهيد ،الربط:كان فيماقبل طريق حصول التقوي فالآن بيان المتقين،

وعَنْ سَعْدٍ قَالَ:"كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺسِتَّةَ نَفَرٍ،فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:اُطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَايَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا.قَالَ وَكُنْتُ أَنَاوَابْنُ مَسْعُودٍ،وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ،وَبِلَالٌ،وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا،فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَاللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ:وَلَاتَطْرُدِ الَّذِينَ، صحيح مسلم (٤/ ١٨٧٨)"وأن

يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدٰوةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهٗ ؕ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَّمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُوْنَ مِنَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٥٢﴾ وَ كَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُوْلُوْٓا اَهٰٓؤُلَآءِ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِّنْۢ بَيْنِنَا ؕ اَلَيْسَ اللّٰهُ بِاَعْلَمَ بِالشّٰكِرِيْنَ ﴿٥٣﴾

أولئك الفُقَراءكانواكلُّما دخلوالى رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة يقول: «مَرْحَباً بِمَنْ عاتَبَني رَبّي فِيهِمْ» اللباب (٨/ ١٦١) يعني: ولاتطرد(هي الإبعادبالحقارة) هؤلاء الضعفاء عنك ولاتبعدهم عن مجلسك لأجل ضعفهم وفقرهم. ثم وصفهم فقال تعالى

قوله: الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر. ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس. وإنما ذكرهذين الوقتين تنبيهاعلى شرفهماولأنهم مواظبون عليهمامع بقية الصلوات، ولأنَّ الصلوات تشتمل على القراءةوالدعاءوالذكرفعبّربالدعاءعن الصلاةلهذاالمعنى. تفسيرالخازن (٢/ ١١٦)

قوله: مَاعَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ، 1 أي ليس عليك حساب إيمانهم فلعل إيمانهم عند الله أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعاً في إيمانهم لوآمنوا، 2 أوليس عليك إعتبارببواطنهم وإخلاصهم لما إتسموا بسيرة المتقين وإن كان لهم باطن غيرمرضي كما ذكره المشركون وطعنوافي دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم إليك، كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم. 3 وقيل: ماعليك من حساب رزقهم أي من فقرهم. 4 وقيل: ألضميرللمشركين والمعنى: لاتؤاخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهمك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعاً فيه. تفسير البيضاوي (٢/ ١٤٣)

(٥٣)قوله: وَكَذٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ عنوان الآية: بيان العقبة الأُولي من العقبات الستة: للمبلغ بأنك تُبتلي بالمصائب، 1 أي: كما فضلتكم على هٰؤُلاءِ في أمرالدنيافكذلك فضلتهم عليكم في أمرالدِّين. تفسيرالماتريدي (٤/ ١٣) 2 هكذاإبتلينا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ يعني: ألشريف بالوضيع، والعربي بالمولى، والغني بالفقير. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٥١) 3 ومثل ذلك الفتن، وهوإختلاف أحوال الناس في أمورالدنيا.

قوله : فتنّا، أي: إبتلينا بعضهم ببعض في أمرالدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشراف قريش بالسبق إلى الإيمان. تفسير البيضاوي (٢/ ١٤٤) 4 أوكمافصّلنالك في هذه السورةأحوال المكذبين، كذالك فتنا، فكل أحد مُبتلى بضدّه فكان إبتلاء الأغنياء والشرفاء حسدهم لفقراءالصحابة على كونهم سبقوهم إلى الإسلام، وأما فتنة الفقراء بالأغنياء، فلمايرون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم. تفسيرالخازن (٢/ ١١٤)

قوله: أَلَيْسَ اللّٰهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ، يعني أنه تعالى أعلم بخلقه وبأحوالهم وأعلم بالشاكرين من الكافرين. إعلم: أنَّ إسم التفضيل ههنابمعني المبالغة، فلايردبأنَّ المُفضَّل عليه لايخلوا، إماأن يكون غيرالله فلايصح مشاركة غيرالله مع الله في نفس العِلم، وإماأن يكون المُفضَّل عليه هوالله تعالي، فلايأتي التفرقة في علم الله، بأن يكون ببعضهاعالما وببعضهاأعلم، لأنَّ علم الله حضوريٌّ علي نفسه بعلاقة العينية، وعلي صفاته بعلاقةِ النعتية وعلي الغيربعلاقة المعلولية، (مرجان ٢٠٢)

وَإِذَا جَآءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاٰيٰتِنَا فَقُلْ سَلٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۙ اَنَّهٗ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوْٓءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهٖ وَاَصْلَحَ فَاَنَّهٗ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ وَلِتَسْتَبِيْنَ سَبِيْلُ

(٥٣)قوله:وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا،عنوان الآية:بيان الأدب في حق هؤلاءالموحدين،قال عكرمة:نزلت في الذين نهى الله نبيه عن طردهم فكان النبي ﷺ إذارآهم بدأهم بالسلام.تفسيرالخازن (٢/ ١١٦)

قوله:فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فإن قيل:أن السلام حق القائم والآتي،لاحق القاعد؟ قلنا،أن السلام ههنا بمعني مرحباوأهلا،لاالسلام المعروف،لانّ مصداقات السلام في القرآن ثلاثة عشر،1 السلام المتعارف ،النور ٦١)2 سلام الإستيذان،النور٢٧)3 بمعني السلامة والرحمة،كمافي هود٤٨) والنمل ٥٩) والصافات ٧٩،و١٢٠)4 بمعني الدعاءأي طلب الرحمة،الاحزاب٥٦)5 سلام أهل الأعراف٤٦)6 سلام الملائكة، هود٦٩)7 سلام المتاركة والمقاطعة،مريم٤٧)8 ألتهنئة في الجنة،يونس ١٠)والزمر٧٣)والأحزاب٤٤)9 ألسلام علي الكفارطه٤٧)10 من صفات الله بمعني مُعطي السلامة، الحشر ٢٣)11 بمعني السالم، الأنبياء ٦٩) 12 بمعني كلمةالسلامة،الفرقان٦٣)13 ألسلام بمعني مرحبا كههنا ،والسلام للموتي بمعني الدعاء لهم فلايقتضي السماع،

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَلَسْتُ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَسْتَتِرُ بِبَعْضٍ مِنَ الْعُرْيِ،وَقَارِئٌ يَقْرَأُ عَلَيْنَا إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا،فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَكَتَ الْقَارِئُ،فَسَلَّمَ،ثُمَّ قَالَ:«مَاكُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّهُ كَانَ قَارِئٌ لَنَا يَقْرَأُ عَلَيْنَا،فَكُنَّا نَسْتَمِعُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ» قَالَ:فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسْطَنَا لِيَعْدِلَ بِنَفْسِهِ فِينَا،ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا،فَتَحَلَّقُوا وَبَرَزَتْ وُجُوهُهُمْ،لَهُ قَالَ:فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَفَ مِنْهُمْ أَحَدًا غَيْرِي،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِ النَّاسِ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَذَاكَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ» سنن أبي داود (٣/ ٣٢٣)

قوله:أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ بدلٌ من الرحمة،قال مجاهد:كل من عمل ذنبا أوخطيئة فهوبهاجاهل،

واختلفوا في سبب هذاالجهل،1 فقيل:لأنه جاهل بمقدارما إستحقه من العقاب وما فاته من الثواب.2 وقيل:إنه وإن علم أنّ عاقبة ذلك السوء والفعل القبيح مذمومة إلاأنه آثراللذة العاجلة على الخير الكثيرالآجل ومن آثرالقليل على الكثيرفهوجاهل،3 وقيل:إنه لما فعل فعل الجهال نسب إلى الجهل وإن لم يكن جاهلا:تفسير الخازن (٢/ ١١٧)

(٥٥)قوله:وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ،عنوان الآية بيان العقبة الثانية،وجواب سوالٍ بأنك تُبيّن مسألة واحدة

الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٥٥﴾ قُلْ اِنِّيْ نُهِيْتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ قُلْ لَّاۤ اَتَّبِعُ اَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ اِذًا وَّمَاۤ اَنَا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ ﴿٥٦﴾ قُلْ اِنِّيْ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَّبِّيْ وَكَذَّبْتُمْ بِهٖ ؕ مَا عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ ؕ اِنِ الْحُكْمُ اِلَّا لِلّٰهِ ؕ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفٰصِلِيْنَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَّوْ اَنَّ عِنْدِيْ مَا تَسْتَعْجِلُوْنَ بِهٖ لَقُضِيَ الْاَمْرُ بَيْنِيْ وَ

علي الدوام؟والجواب قوله،لتستبين،**والمعطوف عليه محذوف**،أي:فيتميزالضال من المهتدي وليتضح سبيل المصلحين فيتبع {ولتستبين}أي تظهرظهوراً بيناً{سبيل المجرمين} فتجتنب، نظم الدرر (٧/ ١٣١)يعني كما فصلنالك يا محمد في هذه السورة دلائل التوحيد وإبطال الشرك كذلك نميزونبين لك أدلة حججنا وبراهيننالإثبات كل حق ينكره أهل الباطل، **قوله:وَلِتَسْتَبِيْنَ** قرأ بالتاء على الخطاب للنبي ﷺيعني وليظهرلك الحق يا محمد،تفسيرالخازن (٢/ ١١٧)

(٥٦)**قوله:قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ**،عنوان الآية:بيانُ الأدب وطريق التعليم،ونفي الشرك في العبادة،والأجوبة للسوالات،1 بأنّ عبادة غيرالله جائزٌ **الجواب**:إني نُهيت عنه،2 والسوال الثاني لم لاتتبع ديننا؟ **الجواب**:أنهاأهواءكم وإنهاسبب الضلال وسبب ترك الهداية،وأن عبادة غيرالله سبيل المجرمين،ومثله في حم المؤمن ٦٦)**قوله:قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ**،يعني في عبادة غيرالله وطرد الفقراء،

(٥٧)**قوله:قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي**،عنوان الآية:جواب السوال الثالث،هل لك علي ماتقول من بيّنة؟**الجواب**:إنّ معي القرآن وهي البينة الكافية الوافية،1 قال بن عباس:يعني على يقينٍ من ربي،2 وقيل:ألبيّنة ألدلالة التي تفصِلُ بين الحق والباطل والمعنى:إني على بيانٍ وبصيرةٍ في عبادة ربي،أوالمعني علي أمرٍ بيّنٍ،قاله الشهيد،**قوله:وَكَذَّبْتُمْ بِهِ** يعني وكذبتم بالبيان الذي جئت به من عندربي وهوالقرآن والمعجزات الباهرات والبراهين الواضحات التي تدل على صحة التوحيد وفساد الشرك،

قوله:ما عِنْدِي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ،1 يعني العذاب،وذلك أنّ النبي ﷺ كان يخوّفهم بنزول العذاب عليهم وكانوايستعجلون به إستهزاء وكانوا يقولون:يامحمد إئتنا بما تعدنامن العذاب الدنيوي كمافي الأنفال٣٢) 2 وقيل:كانوايستعجلون بالآيات التي طلبوهاوإقترحوها فأعلم الله أن ذلك عنده ليس عند أحد من خلقه.3 وقيل:كانوايستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعجل بها الذين لايؤمنون بها ،ألشوري ٢٨) تفسيرالخازن(٢/ **قوله:ان الحكم الالله** ،والحكم عام ،ألتكويني كالصحة والمرض،أو التشريعي كالتحليل والتحريم،مثله في يوسف ٤٠) و٦٧)

(٥٨)**قوله:قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي**،عنوان الآية:نفي التصرف،وجواب سوال الرابع،إن كناعلي الباطل فلم لاتاتي بالعذاب علينا؟وذلك أن النضربن الحارث قال:إن كان ما تقوله حقاً فأتنا بعذاب الله فنزل الجواب :لوكان عندي ماتستعجلون به لأهلكتكم غضبالربي، **قوله:ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ** يعني من إنزال العذاب.وإتيان القيامة، والإستعجال،المطالبة بالشيء قبل وقته،**فإن قيل**: فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الآيَةِ،وَبَيْنَ الحديث،عَنْ عَائِشَةَ ﵂ ،أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللّٰهِ ﷺ:يَارَسُولَ اللّٰهِ،هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ

بَيْنَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهٗ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ اِلَّا هُوَ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَّرَقَةٍ اِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِىْ ظُلُمٰتِ الْاَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَّلَا يَابِسٍ

أُحُدٍ؟ فَقَالَ: "لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ،وكَانَ أَشَدُّ ما لَقِيتُ مِنْهُ يوم الْعقبة،إذْ عرضْتُ نفْسي على ابن عبد يا ليل ابْنِ عَبْدِ كُلال،فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أردتُ، فَانْطَلَقْتُ وأنامهْمُومٌ على وجْهي، فلمْ أسْتفقْ إلابقرن الثَّعالِبِ ،فَرَفَعْتُ رَأْسِي،فَإِذَاأَنا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي،فَنَظَرْتُ فَإِذَافيهاجبْرِيلُ عليه السلام فناداني،فقال: إنَّ الله قدْ سمع قوْل قوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّواعلَيْكَ،وقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِما شِئْتَ فيهِمْ"قال: "فناداني ملك الْجبالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ،ثُمَّ قَالَ:يَا مُحَمَّدُ،إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ،وقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ، لِتأْمُرني بِأمْرِكَ،فما شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ"،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ"بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ،لايُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"،وَعندنا لعله مسلم(١٧٩٥) فَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ عَذَابَهُمْ وَاسْتِئْصالَهُمْ، فَاسْتَأْنَى بِهِمْ، وَسأَلَ لَهُمُ التَّأْخِيرَ، فَالْجَوَابُ وَاللهُ أَعْلَمُ:أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ دَلَّت عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِلَيْهِ وقوعُ الْعذَابِ الَّذِي يَطْلُبُونَهُ حال طَلَبِهم لَهُ،لَأَوْقَعَهُ بِهِمْ.وَأَمَّا الْحَدِيثُ :فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ وُقُوعَ الْعَذَابِ بِهِمْ،بَلْ عَرَضَ عَلَيْهِ مَلَكُ الْجِبَالِ أَنَّهُ إِنْ شَاءَ أَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ (وَهُمَا جَبَلا مَكَّةَ اللَّذَانِ يَكْتَنِفَانِهَاجنوبًا وَشَمالا) فَلِهَذَا إِسْتَأْنَى بِهِمْ وَسَأَلَ الرِّفْقَ لَهُمْ، تفسيرابن كثير(٣/ ٢٦٣)

(٥٩) قوله:وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ،عنوان الآية:لماقال إن النبيﷺ ليس معه إختيار العذاب،فلاأقلّ يكون له علم وقت العذاب،أجاب بأن عندالله مفاتيح الغيب، 1 يعني:خزائن الأرض والرزق ونزول العذاب.2 ويقال:عنده الوُصلة إلى علم الغيب،

وفي مفاتيح الغيب اقوال: 1 أنها خزائن غيب السماوات من الأقدار والأرزاق،قاله ابن عباس.2:ماغاب عن الخلق من الثواب والعقاب وما تصيرإليه الأمور،قاله عطاء.3 :خزائن غيب العذاب متى ينزل،قاله مقاتل.4:الوُصلة إلى علم الغيب إذا اُستُغلم،قاله الزجاج.5 عواقب الأعماروخواتيم الأعمال زاد المسير (٢/ ٣٧)

قوله:لَا يَعْلَمُهَا إِلاهُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،1 يعني :يعلم مايهلك في البر والبحر 2 ويقال:يعلم ما في البرمن النبات والحب والنوى، وما في البحرمن الدواب وقوت مافيها،تفسير السمرقندي (١/ ٤٥٣) 3 :يعلم رزق كل ما في البروالبحرمن الدواب ويعلم حاجته،ثم يسوق إلى كل من ذلك رزقه.تفسير الماتريدي (٤/ ٩٩)

قوله:وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها،1 يعلم من وقت سقوطه،وموضع مسقطه.2 وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:ليس أحدمن خلق الله تعالى أكثرمن الملائكة،وليس من شجرة تخرج إلاوملك موكل بها.3 ويقال:إن الإنسان كالشجرة، وأعضاءه كالأغصان، والحركات منه كالأوراق،فهويعلم حركة بني آدم. قوله:وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ،1 يعني:تحت الصخرة التي هي أسفل الأرضين السابعة.2 ويقال:الحبة التي تحت الأرض التي يخرج منهاالنبات. قوله:وَلارَطْبٍ،1 يعني:الماء،2 العُمْران والأمصار والقُرى،قوله:وَلا يابِسٍ 1 يعني: الحجر 2 الخراب والبادية،3 ويقال:وَلارَطْبٍ وَلايابِسٍ يعني:لاقليل ولاكثير4 الرطب لسان المؤمن يذكر الله،واليابس:لسان الكافر لايتحرك بذكرالله.زاد المسير (٢/ ٣٧)

إِلَّا فِيْ كِتٰبٍ مُّبِيْنٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِيْ يَتَوَفّٰىكُمْ بِالَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيْهِ لِيُقْضٰٓى اَجَلٌ
مُّسَمًّى ۚ ثُمَّ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهٖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ۭ ع ١٣

5 الرطب الإنس،واليابس ألجن،قاله الشهيد،

قوله:إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ،1 يعني في اللوح المحفوظ. 2 ويقال:ألقرآن قد بيّن فيه كل شيء،بعضه مفسر، وبعضه يعرف بالإستدلال والإستنباط.تفسير السمرقندي (١/ ٤٥٣) **وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما:أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَيَعْلَمُهَا إلاالله:لاَيَعْلَمُ مَافِي غَدٍ إلاالله،وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إلاالله،وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إلاالله،وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ،وَلاَيَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إلاالله"صحيح البخاري (٢/ ٧٩) **ثم إعلم**:أنّ ههناتشبية بأنّ الغيبَ في بيتٍ وعلي باب البيت قُفلٌ،ومفاتيح ذالك القفل مع الله،فالمخلوقون إذيطلعون علي ذالك **فله طريقان**:1 أن يأخذواالمفاتيح برضاء الله وذالك غيرثابت لأن الله تعالي لم يعط علم الغيب أحدا،2 والثاني أن يأخذواالمفاتيح من الله قهراوجبرا وذامحالٌ، فعُلم نفي علم الغيب من الخلق ،

(٦٠)**قوله:وَهُوَالَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ**،عنوان الآية بيان الدليل العقلي، وبيان قدرة الله تعالي،**الربط**:لمّا بيّن تعالى كمالَ علمهِ في الآية الأولى،بيّنَ كمالَ قُدْرتِهِ بهذه الآية،وهوكونه قَادراًعلى نَقْلِ الذَّرواتِ من المَوْتِ إلى الحياة،ومن النَّومِ إلى اليَقَظَةِ،وإسْتِقْلاله بحفظها في جميع الأحوال،وتدبيرهاعلى أحْسَنِ الوجوه في حَالِ النوم واليقظة.اللباب(٨/ ١٩١)

قوله:يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيلِ يريد به النوم،لأنه يقبض الأرواح عن التصرف،كما يقبض بالموت.وقال ابن عباس:يقبض أرواحكم في منامكم **قوله:ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ** بيان القدرة،أي:يوقظكم من النوم في النهارويرد إليكم أرواحكم،**قوله:لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى**،يعني:ليُتم أجلكم وتأكلون رزقكم إلى آخرالعمر .أي:لِتَبلُغوا الأجل المسمى لإنقطاع حياتكم،زاد المسير (٢/ ٣٨) 1 قال بعضهم: إذانام الإنسان تخرج منه روحه ،كما روي **في الحديث**:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا إِئْتَلَفَ،وَمَا تَنَاكَرَمِنْهَا إِخْتَلَفَ» صحيح البخاري (٢/ ١٣٢) يعني:الأرواح إذا تعارفت وَقعَتِ الألفة بين الأبدان .وإذا لم تتعارف الأرواح تناكرت الأبدان وقال :إن الروح إذاخرجت في المنام من البدن يبقى فيه الحياة، فلهذاتكون فيه الحركة والنفس.وإذا إنقضى عمره خرجت روحه وتنقطع حياته،وصارميتاً لايتحرك، ولايتنفس. **فإن قيل**:لوخرجت روحه فكيف لايتوجع لخروجه إذانام؟ **قيل**: 1 لأنه يخرج بطيبة نفسه، ويعلم أنه يعود.وأما إذاإنقطع عمره خرج بالكره، فتوجع له. 2 وقال بعضهم:لاتخرج منه الروح،ولكن يخرج منه الذهن.وهوالذي يسمى بالفارسية روان،3 وقال بعضهم:إنماهوثقل يدخل في نفسه،وهوسبب لراحة البدن وغذائه،4 ويقال:هذاأمرلايعرف حقيقته إلاالله تعالى،وهذاأصح الأقاويل. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٥٤)

(٦١)**قوله:وَهُوَالْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي وأن المتصرف هوالله تعالي،يعني: القادرالغالب عليهم،**وقهرالله بوجوه**،قهرالمعدوم بالإيجاد وقهرالموجود بالفناء،

قوله:وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً،1 والحفظة جمع الحافظ،أي الملائكة الموكلين ببني آدم،ملكين بالليل،

حَتّٰىٓ اِذَا جَآءَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُوْنَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوْٓا اِلَى اللّٰهِ مَوْلٰىهُمُ الْحَقِّ ۭ اَلَا لَهُ الْحُكْمُ ۣ وَهُوَ اَسْرَعُ الْحٰسِبِيْنَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُّنَجِّيْكُمْ مِّنْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وملكين بالنهار،ويكتب أحدهما الخير ،والآخر الشر.فإذامشى يكون أحدهما بين يديه،والآخر خلفه، فإذاجلس يكون أحدهماعن يمينه،والآخرعن شماله.كقوله:عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ[ق: ١٧- ١٨] 2 ويقال:لكل إنسان خمسة من الملائكة:إثنان بالليل،وإثنان بالنهار،والخامس لايفارقه لاليلاًولا نهاراً. تفسير السمرقندي (١/ ٤٥٥)

قولـه:تَوَفَّتْـهُ رُسُلُنَا،ومثل الآية في الأعراف،٣٧)والنساء٩٧)فإن قيل:أنّ نسبة التوفي ههنا إلي الرسل،وفي الم السجدة١١)ذكرملك الموت،وفي الزمر٤٢)نسبة التوفي إلي الله تعالي،قلنا:النسبة إلي الله بإعتبارالإذن والأمروالإختيار،والنسبة إلي ملك الموت بإعتبارالأعوان والأنصار،ثم ليست لتلك الحفظة مقدارا معينا، ففي الحديث نقله البغوي،وَجَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ يُقَالُ لَهُ:إِسْمَاعِيلُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ مَلَكٍ كُلُّ مَلَكٍ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ مَلَكٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهُ. مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٨٥)(ص٥٣٩)

وقال ملك الموت:والله لوأردت قبض روح بعوضة ماقدرتُ على ذلك حتى يكون الله هويأذن بقبضها التفسيرالمظهري (٣/ ٢٤٩)

(٦٢)قولـه:ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ،عنوان الآية:بيان إثبات القيامة وبيان صفات الله الثلاثة، والمولي ههنابمعني المالك والمتصرف ،وقيل:المرادههناالمؤمنين خاصّة يُرَدُّونَ إلى مَولاهُم، والكُفّارُ فيه تَبَعٌ.اللباب (٨/ ١٩٨)

والمراد بهذه الرد: 1 إماردُهم إلى الله تعالى وعرضهم على الحساب يوم القيامة كماتدل عليه كلمة ثم، 2 وإما بعدالموت يرتقون بهم ملئكة الرحمة أوالعذاب كما ورد في ذلك الحديث الطويل:عن البراء بن عازب،قال:فيصعدون بها فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليهاحتى ينتهى بها إلى السماء السابعةفيقول الله أُكتبواكتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض، الحديث، وقال:فى الكافرفيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلاقالوا ماهذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى به فى الدنياحتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتح فلايفتح له ثم قرأرسول الله ﷺلاتُفتّح لهم أبواب السماء ألآية فيقول الله عزوجل أُكتبواكتابه فى سجين فى الأرض السفلى فيطرح روحه طرحا،ثم قرأ رسول الله ﷺ ومن يشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطيرأوتهوى به الريح فى مكان سحيق، التفسير المظهري (٣/ ٢٤٩)

قولـه:أَلا لَـهُ الْحُكْمُ: 1 في تأخير الموت والحياة،وقبض الأرواح،وتوفي الأنفس. 2 في التعذيب في الناروالثواب والعقاب،ليس يدفع ذلك عنهم دافع سواه،ولاينازعه أحد في الحكم.تفسيرالماتريدي (٤/ ١٠٩)

قولـه:وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ،لايُشغله حساب عن حساب،وفي الحديث:يُحاسب الخلق كلهم فى قدرنصف نهارمن أيّام الدنيا.التفسيرالمظهري (٣/ ٢٤٩)

(٦٣)قوله: قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،ونفي الشرك في الدعاء،الربط: وهذانوعٌ آخرمن الدلالةعلى كمالِ القُدرةِ الإلهية،وكمال الرحمة والفَضلِ والإحسان.اللباب

تَدْعُوْنَهٗ تَضَرُّعًا وَّ خُفْيَةً ۚ لَئِنْ اَنْجٰىنَا مِنْ هٰذِهٖ لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿۶۳﴾ قُلِ اللّٰهُ يُنَجِّيْكُمْ مِّنْهَا وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ اَنْتُمْ تُشْرِكُوْنَ ﴿۶۴﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلٰۤى اَنْ يَّبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ اَوْ مِنْ تَحْتِ اَرْجُلِكُمْ اَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا

(٨/ ٣٩٩)يعني: من أهواله وشدائده،[1] أي:من ذاالذي ينجيكم من ظلمات البر إذاضللتم فيه وتحيَّرتم وأظلمت عليكم الطرق، ومن ذاالذي ينجيكم من ظلمات البحر إذاركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السُبل فلم تهتدوا، [2] وقيل:ظلمات البروالبحرمجازعما فيهمامن الشدائد والأهوال، [3] وقيل:ألحمل على الحقيقة أولى. فظلمات البرهي ماإجتمع فيه من ظلمة الليل والسحاب والرياح ،فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الإهتداء إلى الطريق الصواب،وظلمات البحرماإجتمع فيه من ظلمة الليل والسحاب والرياح العاصفة والأمواج الهائلة،فيحصل من ذلك أيضاألخوف الشديد من الوقوع في الهلاك،فالمقصود رجوع الإنسان في تلك الأحوال إلي الله تعالي،تفسير الخازن (٢/ ١٢١)

قوله:تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً،أي:مظهرين الضراعة،وهي شدة الفقر إلى الشيء،[1] وقال الكلبي: سرأوعلانية.[2] وقال مقاتل:يعني.في خفض وسكون.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٥٥) وهذانوع آخرمن دلائلِ التوحيد مَمْزُوجٌ بالتخويف فبيَّن كونه تعالى قادراًعلى إيصال العذاب إليهم من هذه الطُرُق المختلفة تارة من فوقهم،وتارةً من تحت أرجهلم،فقيل:هذاحقيقة.فأماالعذابُ من فوقهم كالمطرِ النازل عليهم في قِصَّةِ نوح،والصَّاعقةِ، والرِّيح،والصَّيْحةِ، ورَمْي أصحاب الفيل. اللباب (٨/ ٢٠١)

قوله:لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ يعني لك على هذه النعمة، والشكرهومعرفة النعمة مع القيام بحقها لمن أنعم بها.يقول: لنكونن ممن يُوَحدك بالشكر، ويُخلص لك العبادة،دون من كنا نشركه معك في عبادتك. تفسير الطبري (١١/ ٤١٤)

(٦٣)قوله:قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا،عنوان الآية هي جوبٌ من السوال السابق،ودليلٌ بأنه المتصرف في الأُموركلها،يعني من الظلمات والشدائد التي أنتم فيها،قوله:وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ يعني وهوالذي ينجيكم من كل كرب أيضا والكرب هوالغم الشديد الذي يأخذ بالنفس،

(٦٥)قوله:قُلْ هُوَالْقَادِرُعَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي مع التخويف الدنيوي،وبيان جلال الله تعالي،أي:قل يامحمد لقومك إن الله هوالقادرعلى أن يبعث عليكم، قاله مجاهد،أوالخطاب للكفار،قاله الحسن،

قوله:عذابا من فوقكم،[1] يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كمافعل بقوم نوح وعادوثمودوقوم لوط،[2] وقال ابن عباس ومجاهد:عذابامن فوقكم،يعني أئمة السوء والسلاطين الظلمة،[3] وقال الضحاك :من فوقكم يعني من قِبَل كباركم،[4] أوعدم الغيث،قوله:أَوْمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ،[1] يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون.[2] أومن تحت أرجلكم يعني عبيد السوء .[3] أومن تحت أرجلكم يعني السفلة،[4] أوعدم النبات والقحط،قوله:أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً كل قوم إجتمعوا على أمرهُم شيعة،وقِيل:ألشيعة هُم الذين يتقوى بهم الإنسان.[2] قال الزجاج: معناه يخلط أمركم خلط إضطراب لاخَلط إتفاق فيجعلكم

وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۗ اُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۗ
قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ ۗ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَاٍ مُّسْتَقَرٌّ ۫ وَّسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٧﴾ وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْٓ

فرقا مختلفين يقاتل بعضكم بعضا وهومعنى قوله: ويذيق بعضكم بأس بعض، 3 قال ابن عباس: قوله أويلبسكم شيعا يعني الأهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعني أنه يقتل بعضكم بيد بعض. 4 وقال ابن زيد: هوالذي فيه الناس اليوم من الإختلاف والأهواء وسفك بعضهم دماء بعض. والخطاب لأمةمحمد ﷺ فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أربع خلالٍ وكلهن واقع قبل يوم القيامة، مضت ثنتان بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض، وثنتان واقعتان لامحالة، الخسف والرجم والمسخ، . 5 وعن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية، **قل هوالقادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم**، قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك، **أومن تحت أرجلكم** قال: أعوذ بوجهك، **أويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض** قال هذا أهون أوهذاأيسر»

وفي الحديث: عن سعدبن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْعَالِيَةِ، حَتّٰى إِذَامَرَّ بِمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ (ويسمي اليوم مسجدالإجابة) دَخَلَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلا، ثُمَّ إنْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَقَالَ ﷺ "سَأَلْتُ رَبِّي ثَلاثًا، فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لايُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لايَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا" صحيح مسلم (٣/ ٢٢١٤) تفسير الخازن (٢/ ١٢١)

(٦٦) **قوله: وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ**، عنوان الآية: ألزجرلمنكري القرآن، 1 يعني بالقرآن، **قوله: وَهُوَ الْحَقُّ**، يعني في كونه كتابامنزلامن عند الله، 2 وقيل ألضمير في به يرجع إلى العذاب وهوالحق يعني أنه نازل بهم أن أقاموا على كفرهم وتكذيبهم. 3 وقيل: ألضمير يرجع إلى تصريف الآيات وهوالحق لأنهم كذبواكونهامن عند الله، **قوله: قُلْ لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ.** 1 بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وإعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنامنذرّوالله هوالمجازي، 2 وقيل معناه إنما أدعوكم إلى الله وإلى الإيمان به ولم أومربحربكم، فعلى هذاالقول، تكون الآية منسوخة بآية السيف. 3 وقيل في معنى الآية: قل لست عليكم بوكيل، يعني حفيظا إنما أطالبكم بالظاهرمن الإقراروالعلم لابما تحويه الضمائروالأسرار،

(٦٧) **قوله: لِكُلِّ نَبَاٍ مُّسْتَقَرٌّ**، عنوان الآية: نفي التصرف عن النبي ﷺ وجواب سؤال، لم لاينزل عليهم العذاب مع أنهم يُنكرون؟ أجاب، 1 أي لكل خبرمن أخبارالقرآن حقيقة ومُنتهى ينتهي إليه، إمافي الدنيا وإمافي الآخرة. 2 وقيل لكل خبريخبرالله به وقتٌ ومكانٌ يقع فيه من غيرخلف ولا تأخير، فكان ماوعدهم به من العذاب في الدنيا وقع يوم بدر، قوله **مستقر** غاية يعرف عندهاصدقه من كذبه، قاله الشهيد، **قوله: وَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ** يعني صحة هذاالخبر إمافي الدنيا وإمافي الآخرة. تفسيرالخازن (٢/ ١٢٢)

(٦٨) **قوله: وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِيْٓ اٰيٰتِنَا**، عنوان الآية: بيان الأدب والمنع عن الشركة في مجالس أهل الشرك والبدعة، وهي ترك الموالات والمقاطعة، **الربط**: لماذكرفيماقبل المستحقين للعذاب

اٰيٰتِنَا فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖ ۚ وَاِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى مَعَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ وَّلٰكِنْ ذِكْرٰى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَّلَهْوًا

بسبب التكذيب،بيّن في هذه الآية أن أولئك المكذّبين إن ضمّوا إلى كُفرهِمْ وتكذيبهم الإستهزاء بالدّين والطّعن في الرسول،فإنهم أولي أن يُعرض عنهم»اللباب (٨/ ٢٠٧)

١ والمعنى وإذا رأيت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوضون في آياتنا،٢ وقيل:الخطاب في وإذا رأيتَ لكل فردٍ من الناس.والمعنى:وإذا رأيت أيها الإنسان الذين يخوضون في آياتنا،وذلك أن المشركين كانوا إذاجالسواالمؤمنين وقعوافي الإستهزاء بالقرآن وبمن أنزله وبمن أُنزل عليه،فنهاهم الله أن يقعدوا معهم في وقت الإستهزاء، تفسير الخازن (٢/ ١٢٢)

1 قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ:وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْكَبَائِرِ لاتَحِلُّ.2 وقَالَ ابْنُ خُوَيْزِمِنْدَادَ:مَنْ خَاضَ فِي آيَاتِ اللهِ تُرِكَتْ مُجَالَسَتُهُ وَهُجِرَ،مُؤْمِنًا كَانَ أوكَافِرًا .قَالَ:وَكَذَلِكَ مَنَعَ أَصْحَابُنَا الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ وَدُخُولِ كَنَائِسِهِمْ وَالْبِيَعِ ،وَمَجَالِسِ الْكُفَّارِ وَأَهْلِ الْبِدَعِ،(كمجالجس القوالي والأعراس علي القبور) وَألا تُعْتَقَدَ مَوَدَّتُهُمْ وَلا يُسْمَعَ كَلامُهُمْ وَلا مُنَاظَرَتُهُمْ .3 وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبِدَعِ لأَبِي عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ: اِسْمَعْ مِنِّي كَلِمَةً فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَقَالَ:وَلا نِصْفَ كَلِمَةٍ.وَمِثْلُهُ عَنْ أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيِّ.4 وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ:مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ وَأَخْرَجَ نُورَالإِسْلامِ مِنْ قَلْبِهِ،وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ(بنته) مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا،وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ،وَإِذَا عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مُبْغِضٌ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ.5 وَرَوَى أَبُوعَبْدِ اللهِ الْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ ﵂قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"مَنْ وَقَّرَصَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلامِ"تفسيرالقرطبي (٧/ ١٣)

ثم إعلم،أن للمجالسة مع أهل الباطل صورأربعة: 1 الجلوس معهم مع الرضا بكفرهم،كفر،2 وبدون إظهارالكراهة فسق،3 للضرورةالدنيوية مُباحٌ،4 الجلوس معهم للدعوة من سنن الأنبياء،

(٦٩)قوله:وَما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ،قال بن عباس:لما نزلت الاية السابقة قال المسلمون:كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا؟وفي رواية،قال المسلمون :إنا نخاف الإثم حين نتركهم ولاننهاهم فأنزل الله هذه الآية،

قوله:وَما عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ يعني يتقون الشرك والإستهزاء،قوله:مِن حِسابِهِم أي من حساب المشركين من شيء يعني ليس عليهم شيء من حسابهم ولا آثامهم،قوله:وَلكِنْ ذِكْرى،1 يعني ولكن ذكروهم ذكرى.2 وقيل:معناه ولكن عليكم أن تذكروهم،قوله:لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ،يعني لعلّ تلك الذكرى تمنعهم من الخوض والإستهزاء.تفسير الخازن (٢/ ١٢٣)

(٧٠)قوله وَذَرِالَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ،عنوان الآية بيان الأدب،في البراءة عن أهل الباطل،قوله:لَعِباً وَلَهْواً

1 يعنى تديّنوابمالاينفعهم عاجلا وآجلا كعبادة الأوثان وتحريم البحائروالسوائب،2 أوالمعنى إتخذوا دينهم الذي كُلِّفوا بإتيانه لهواولعبا حيث يسخرون به كالدهرية،3 وقيل معناه أن الله تعالى جعل لكل قوم

وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهٖٓ اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ۖ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلِيٌّ وَّلَا شَفِيْعٌ ۚ وَاِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا ۚ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَّعَذَابٌ اَلِيْمٌۢ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٠﴾ قُلْ اَنَدْعُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلٰٓى اَعْقَابِنَا بَعْدَ اِذْ هَدٰىنَا اللّٰهُ كَالَّذِى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيٰطِيْنُ فِى الْاَرْضِ حَيْرَانَ ۖ لَهٗٓ اَصْحٰبٌ يَّدْعُوْنَهٗٓ اِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدٰى ۗ

ع ١٠ ١٣

عيدا فاتخذ كل قوم دينهم يعنى عيدهم لعباولهوا إلا المسلمين فإن فى عيدهم الصلاة،صلوة العيد والجمعة والتكبيروالنحرلله تعالى وصدقة الفطروالخطبة والتذكير،4 إتخذوالدين ذريعة للدنياوالمراتب الحكومية ،كاالعلماءالسوءفي العصرالحاضروأصحاب القوالي،ففي الآية قلبٌ،أي إتخذوااللهب واللعب دينا،**والمعنى أعرض** عنهم ولاتبال بأفعالهم وأقوالهم، ويجوزأن يكون معناه التهديدكقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا،ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على ترك التعرض لهم والأمربالكف عنهم، التفسير المظهري (٣/ ٢٥٢)

قوله:أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ، 1 يعني:لكي لا تُهلك،2 ويقال:تُحبس نفس يعني تسلم نفس بذنوبها إلى النار،قاله الضحاك.3 وقال الأخفش:أن تُرهن نفس بماعملت.4 ويقال:تُخذل ولاتنصر.تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٥٨)5 تُفضح ،قاله البخاري،

(٧١)قوله:قُلْ أَنَدْعُوامِنْ دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا،عنوان الآية:بيان ثمرة الأدلة السابقة،والردُّعلي الشرك في الدعاء،وجواب سوالٍ بأن لناشفعاء ندعوهم لِيقضواحوائجنا فكونوامثلنا،فأجاب تعالي بقوله:أندعوا، **فإن قيل**:كَيفَ لايضرهم وَفِي الأَصنَام ضرهم؟ **قيل**:مَعْنَاهُ:لايجلب نفعاوَلايدفع ضرا، **وقيل**:مَعْنَاهُ:لَيْسَ بيدهم شَيْء.تفسيرالسمعاني (٢/ ١١٤)،1 يحتمل:أن يكون أُولَئِكَ الكفرة دعوارسول الله أو المؤمنين إلى عبادة الأصنام التي كانوا يعبدونها،فقال عند ذلك:(أَنَدْعُو)،بعدماعبدنا الله الذي يملك نفعنا وضرنا.2 أوكان أهل الكفريدعون أهل الإسلام إلى عبادة الأوثان التي كانوايعبدونها:إماطمعًا بشيء يبذلونه ليرجعوا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله،أوتخويفًا منهم لهم،فقال:قل يا مُحَمَّد أندعو.تفسير الماتريدي (٤/ ١٢٥)، **وعن ابن عبّاس** ﷺ **(قُلْ أَنَدْعُو)**:هذامثل ضربه الله للأصنام التي عبدوها دون الله، وللدعاة الذين يدعون إلى الله وإلى عبادته؛كمثل رجل ضل به الطريق؛ فبينماهو ضال إذ ناداه مناد:يا فلان بن فلان هلم إلى الطريق وله أصحاب يدعونه يافلان هلُمّ إلى الطريق.

قوله:كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ، 1 قال ابن عَبّاس ﷺ أضلته.2 قال أَبُوعَوْسَجَةَ :أي:ذهبت به،إستهوته وأهوته واحد،أي:دعته إلى الهلكة،**قوله:لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا**

إعلم: أنه مامن أحد:من مشرك ومؤمن،إلاوله أصحاب يدعونه:**أما المؤمن**:فله أصحاب من الملائكة يدعونه إلى الهدى،**والكافر**:له شياطين يدعونه إلى الشرك،1 وقال مجاهد:هذامثل ضربه الله تعالى للكفار،يقول:الكافرحيران يدعوه المسلم إلى الهدى فلايجيب الكافر. تفسيرالسمرقندي (١/ ٣٥٨)2 وقال قتادة:هذه خصومة علمها الله محمدا يخاصم بها أهل الشرك؛لأن سورة الأنعام نزل أكثرهافي محاجة أهل الشرك

وَ اُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٧١﴾ وَ اَنْ اَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَ اتَّقُوْهُ ؕ وَ هُوَ الَّذِیْۤ اِلَیْهِ تُحْشَرُوْنَ ﴿٧٢﴾ وَ هُوَ الَّذِیْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضَ بِالْحَقِّ ؕ وَ یَوْمَ یَقُوْلُ كُنْ فَیَكُوْنُ ؕ۬ قَوْلُهُ الْحَقُّ ؕ وَ لَهُ الْمُلْكُ یَوْمَ یُنْفَخُ فِی الصُّوْرِ ؕ عٰلِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهَادَةِ ؕ وَ هُوَ الْحَكِیْمُ الْخَبِیْرُ ﴿٧٣﴾ وَ اِذْ قَالَ اِبْرٰهِیْمُ لِاَبِیْهِ اٰزَرَ

قوله:قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى،يعني دين الله الذي لايقبل سواه هو الإسلام،

قوله:وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،يعني:لنخلص العبادة والتوحيد بالله تعالى.تفسير الماتريدي (٣/١٢٥)

(٧٢)قوله:وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ،عنوان الآية:بيان ذكرالله بالتوحيد،يعني:وأمرنا بالهدى وبالعمل:1 وهي عطفٌ علي قوله لِنُسلم،بمعني أسلموا،تقديره أن أسلموالرب العلمين وأن أقيموا،2 أن أقيموابمعني لنُقيم، تقديره لنسلم لرب العلمين ولنقيم،لكن أوردالغائب لأن الكافرقبل الإسلام بمنزلة الغائب،

(٧٣)قوله:وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عنوان الآية:بيان الدليل العقلي بأنه هوالمتصرف في الأموركلها،قوله:بِالْحَقِّ 1 أي:لإظْهَارالْحق،لأنَّهُ جعل صنعه دَليلاعلى وحدانيته،تفسير السمعاني (٢/١١٧) 2 وقيل :خلقها بكمال قدرته وشمول علمه وإتقان صُنعه وكل ذلك حقٌّ.3 وقيل خلقها بكلامه الحق وهوقول كن،وفيه دليل على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لايخلق مخلوق بمخلوق،

قوله:وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ 1 قيل:إنه راجع إلى خلق السموات.والمعنى:أذكريوم قال للسموات والأرض كن فيكون.2 وقيل:يرجع إلى القيامة ويدل عليه سرعة البعث والحساب كأنه قال:ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا للحساب فيقومون أحياء،قَوْلُهُ الْحَقُّ يعني أنَّ قول الله تبارك وتعالى للشيء إذا أراده كن فيكون حق وصِدقٌ وهوكائن لا محالة، قوله:يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ،قال مجاهد:الصورقرن كهيئة البوق،كمافي الحديث:١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵁ قال:جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور؟قال قرن ينفخ فيه.سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٢٠) ٢ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَقَمَ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَأَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ» قَالَ المُسْلِمُونَ:فَكَيْفَ نَقُولُ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٧٢)تفسير الخازن (٢/ ١٢٣)

(٧٤)قوله:وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ،الباب الرابع،إلي الآية،٩٠)وفيه بيان الأمورالثلاثة،1 الدليل النقلي التفصيلي من إبراهيم ﵇ 2 الدليل النقلي الإجمالي من سبعة عشرنبي،لردالشرك٨٥)3 الترغيب إلي التوحيد٩٠)

(٧٤)قوله:وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، عنوان الآية:بيان الدليل النقلي لإثبات التوحيد.إعلم:أنه تعالى يَحْتَجُّ كثيراً على مشركي العرب بأحوال إبراهيم ﵇ وذلك لأنه رَجُلٌ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِهِ جميع الطوائف والملل، فالمشركون كانوامعترفين بفضله،مُتَشَرِّفين بأنهم من أولاده،وسائرالملل تعظمه،فلهذاالسبب ذكرالله حالَه في معرض الإحتجاج،والسبب في حصوله هذه المرتبة العظيمة لإبراهيم ﵇ أنه سلَّمَ قلبه للعرفان ولسانهُ للبرهان،وبَدنهُ للنيران،وولَدهُ للقربان،ومَالهُ للضِيفانِ.اللباب (٨/ ٢٢٨)

قوله:لِأَبِيهِ آزَرَ 1 قَالَ الْفراء ،والزجاج إسْم أَبِيه:تارخ،أجمع عَلَيْهِ النَّسَّابون،وآزرلقب لَهُ،قَالَ

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۚ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ

الفراء:واللقب قد غلب على الإسم، 2 وقيل: كَانَ لَهُ إسمان آزر،وتارخ،قَالَ الْحسن: إسمه: آزر لاغير،كَما نَص عَلَيهِ فِي الْكتاب، 3 وقَال مُجاهِد:آزر:إسْم صنم،وتقدير الآية: وإذ قال إبراهيم لأبيه: {أتتخذ} آزر إِلَهًا،تفسير السمعاني (٢/ ١١٨)

وادعى السيوطي:أن أجداد النبيﷺ كانوامسلمين كلهم،لآية الشعراء،وتقلبك في الساجدين،(قيل:معناه أنه كان ينتقل روحه من ساجد إلى ساجد فدلت الآية على أن آباء محمد ﷺكانوا مسلمين.وحينئذ يجب القَطعُ بأن والد إبراهيم كان مسلماً، اللباب (٨/ ٢٣٣) وادعي انَّ آذرإسم عمه أطلق عليه الأب مجازا **وقال ايضا**:إن والد محمدﷺ عبدالله أحياه الله وأسلم ثم مات،**وايضاً في الحديث**: 1 عَن أبي هُريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ،قَرْنًا فَقَرْنًا،حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»صحيح البخاري (٤/ ١٨٩) 2 وعن وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ،يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«إِنَّ الله إصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ،وَاصْطَفَى قُرَيْشًامِنْ كِنَانَةَ،وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٢) **نقول**:ذالك الإستدلال غيرمُصيب،وقول بلادليل،ولم يثبت حيوة والدرسول اللهﷺبسندٍ صحيح، أيضا،قوله مبني علي العدول عن الظاهرومُفضيٌ إلي التكلفات،والأصح أن المرادبقوله،،في الساجدين ،الصحابةﷺ حيث تراهم رُكعا سُجداً،

إعْلَمْ: أَنَّ مَعْنَى الْخَيْرِيَّةِ فِي هَذَاالْحَدِيثِ،وَالِاصْطِفَائِيَّةِ فِي الَّذِي يَلِيهِ الْمَذْكُورَتَيْنِ فِي حَقِّ الْقَبَائِلِ،لَيْس بِاعْتِبَارِالدِّيَانَةِ،بَلْ بِاعْتِبَارِ الْخَصَائِلِ الْحَمِيدَةِ وَالشَّمَائِلِ السَّعِيدَةِ.مرقاة المفاتيح (٩/ ٣٦٧١) والآذر كان راهباكبيراكان يأتيه عُشرحكومة النمروذ،وكان النمروذيضع التاج علي رأسه،وكان في بيته أربع مأة جاريات منذورات،**والآية حُجة** على الشيعة في زعمهم أنه لم يكن أحد من آباء الأنبياءكافرا، وأن آزرعم إبراهيم،لاأبوه،على ما بسطه الرازيّ هنا،تفسير القاسمي (٤/ ٣٩٩)

(٧٥)**قوله:وَكَذَٰلِكَ نُري إِبْراهِيمَ**،قال المهايميّ:في الآية ليعلم أنّ شيئا من روحانيات الأفلاك والكواكب والمشايخ والشياطين لايُصلح للإلهية،تبصير الرحمن(٢٢٥) **معناه وكما أرينا** إبراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وماكانواعليه من الضلال في عبادة الأصنام،نريه ملكوت السموات والأرض تفسير الخازن (٢/ ١٢٤) **وقال قتادة**:ملكوت السموات ألشمس والقمروالنجوم وملكوت الأرض ألجبال والشجروالبحار.**وقيل**: إنّ هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لأنّ ذلك لايدرك إلابالعقل فأريناه ذلك ليستدل به على توحيدنا،السراج المنير (١/ ٤٣٠) **قوله:وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**، 1 بالتوحيد بالإستدلال بالأدلة الكثيرة. 2 وقيل:وَلِيَكُونَ علة لمقدرهوعبارة عن المذكور.أي:وليكون من الموقنين بالتوحيد،فعلنا ما فعلنامن الإراءة والتبصيربآيات السموات والأرض تفسير القاسمي (٤/ ٤٠١)

(٧٦)**قوله:فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كوكبا**،عنوان الآية:بيان إحتجاج إبراهيمﷺ بالأدلة السماوية علي عدم ألوهيتها،**الربط**:مماعلّمه من ملكوت السموات،هوهذا،**قال المهايميّ**:لمارأى يعني إبراهيم ﷺ

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾

الملكوت،وأيقن أن شيئامنها لايصلح للإلهية،أرادالردعلى قومه في إعتقاد إلهيتهالخستها، بإعتبار إفتقارها في أفعالها إلى أجسام لهادناءة الأفول، وبالجملة فالآية بيان لكيفية إستدلاله عليه الصلاة والسلام ،ووصوله إلى رتبة الإيقان. **قوله:كوكباً** 1 قيل :الزهرة، 2 وقيل المشتري. **قال الزمخشريّ**:كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يُنبههم على الخطأ في دينهم،وأنّ شيئامنهالايصح أن يكون إلها،لِقيام دليل الحدوث فيهاوأن وراءهامحدِثا أحدثها، وصانعا صنعها،

قوله:هذا رَبّي،هي من قبيل إرخاء العنان معهم بإظهارموافقته لهم أوّلا،ثم إبطال قولهم بالإستدلال،لأنه أقرب لرجوع الخصم.تفسيرالقاسمي (٣/ ٢٠٢) **فإن قيل**:قدثبت أنّ إعتقادالربوبية علي المخلوق شركٌ،فكيف قال إبراهيم عليه السلام في حق الكوكب هذاربي؟ **فقيل**: 1 إن ذالك القول صدرمنه قبل النبوة حين كان يسكن في الغارولم يري شيئا فلماخرج ليلا رأي الكوكب،فقال هذا ربي،لكن ذالك من الإسرائليات لايُعتدُّبه فإنّ الأنبياء معصومون عن الكبائرقبل النبوة بالإتفاق ،نعم في الصغائرقبل النبوة إختلاف،والأصح أنهم معصومون من الصغائرأيضا،لأن الله تعالي قال ولقد آتيناابراهيم رُشده من قبل،الأنبياء ٥)

بل ذالك من عقيدة غلام احمدالقادياني اللعين حيث،سُئِل أنك كُنت سارقا،آكلاالربوا،فكيف صِرتَ نبيا؟فقال لعنه الله لابأس فإنّ ابراهيم عليه السلام صدرمنه الشرك قبل النبوة ثم صارنبياً فكذاأنا!وبالجملة هذا القول باطلٌ، 2 وقيل:إن ذالك القول لم يصدرعنه عقيدة بل كان مبنيا علي مرورالفكرحيث خطر بباله،أن لعلّ هذالكوكب أوالشمس أوالقمريكونواآلهة،فلماسقطواوغابوا،فقال إني وجهت وجهي ،قاله المودودي في تفهيم القرآن...،لكن ذالك القول أيضا باطلٌ،لانّ فيه لزوم عدم معرفة الرب وهي أيضا كفرٌ، وابراهيم عليه السلام منه بريئٌ،وإن هذاالقول هتكٌ بشأن النبي عليه السلام فإنّ من لايعرف الرب كيف يكون نبيا؟ ولايجوزأن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلاوهولله تعالى موحد وبه عارف ومن كل معبودسواه بريء،السراج المنير (١/ ٣٣١) 3 وأكثرالمحققين على فسادهذاالقول،والأصح في الجواب :أن قوله هذاربي،من قبيل إلزام المخاطبين،

ولذالك طريقان، 1 أن يُقدّرلفظ الزعم،معناه هذاربي بزعمكم،كمافي حم السجدة ٣٢)وطه ٩٤، 2 أن يُقدرالهمزة الإستفهامية علي سبيل الإنكار،أي أهذاربي ؟ كمافي الأنبياء٣٣) والشعراء٢٢)وقدنُصبت الأدلة القرآنية علي أن الهمزة للإستفهام الإنكاري ،وهو قوله تعالي، **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ**،.... **إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**.....و **قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي**،..... **إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ....وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ،.... **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ**،فعلم منه أن الإستفهام إنكاريّ إذلوكان هذامن عقيدته لقال وتلك عقيدتنا آتيناهاإبراهيم، تفسير النيسابوري (٣/ ١٠٤)

قوله:لاأحب الافلين،وإنه لايصح عليه المجيء والذهاب والنزول والصعودولاالصفات المحدثة تفسير النيسابوري (٣/ ١٠٨)

وهذادليلٌ جامع للعوام والخواص والمتوسط: 1 أمابطريق العوام،فلِماأن الأُفول يستلزم فُقدان النور وعرض الظلام،فكذالك الموت والفناء يستلزم العجزوعدم التصرف فالمخلوق لايكون إلها، 2 وإمابطريق

فَلَمَّا رَاَ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هٰذَا رَبِّیْ ۚ فَلَمَّآ اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِیْ رَبِّیْ لَاَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّآلِّيْنَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَاَ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّیْ هٰذَآ اَكْبَرُ ۚ فَلَمَّآ اَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ اِنِّیْ بَرِیْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ﴿٧٨﴾ اِنِّیْ وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِیْ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيْفًا وَّمَآ اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۚ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهٗ قَوْمُهٗ ؕ قَالَ اَتُحَآجُّوْٓنِّیْ فِی اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنِ ؕ وَلَآ اَخَافُ مَا تُشْرِكُوْنَ بِهٖٓ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ رَبِّیْ شَيْئًا ؕ

الخواص،فبأنّ كل شيئ آفلٌ،وكل آفل ممكنٌ وكل ممكن حادثٌ ومحتاجٌ والمحتاج لايكون إلها ،3 وأمابطريق المتوسط،فلأن الأفول يستلزم الحركةَ والمتحرك حادثٌ وممكنٌ والحادث لايكون إلها،**وقال العلامة الرومي،** آندرين وادي مَرو توبي دليل "لاأُحبُّ الأفلين كوچون خليل"،

(٧٧)**قوله:فلما رأى القمربازغا**،عنوان الآية: الإستدلال بأحوال القمر،

قوله:لئن لم يَهدِني رَبّي لأكُونَنَّ مِنَ القوم الضالين نبّه قومه على أنّ مَن إتخذ القمرإلها فهوضال وإنما إحتج عليهم بالأفول دون البزوغ وكلاهما إنتقال من حال إلى حال،لأن الإحتجاج به أظهرلأنه إنتقال مع خفاء وإحتجاب،تفسير النسفي (١/ ٥١٧)

(٧٨)**قوله:فلما رأى الشمس بازغة قال هذاربي**،عنوان الآية:بيان الإستدلال بأحوال الشمس، 1 وذكر إسم الإشارة(هذا)مذكرابإعتبارالطالع وإن كانت الشمس مؤنثاسماعيا يجورفيه التذكيروالتأنيث،2 لم يذكر ضميرالمؤنث(هذه)لئلايُفضي إلي تنفيرالعوام،وكان مقصودإبراهيم توجُّه القوم إلي نفسه والإلزام عليهم،3 أن الشمس بمعنى الضياء والنور،فحمل الكلام على المعنى.زاد المسير (٢/ ٣٨)

(٧٩)**قوله:إنّي وَجَّهتُ وَجهيَ**،عنوان الآية إعلان التوحيد بعدالبراءة عن الشرك،**قال الزجاج**:معناه جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله رب العالمين عزّوجلّ زاد المسير (٢/ ٣٩)

(٨٠)**قوله:وَحاجَّه قَومُه**،عنوان الآية:بيان المناظرة مع القوم لردِّ الشرك،ثم لم يكن معهم حجة فللداسمّاهامحاجةومجادلة،**الربط**:لما أورد إبراهيم عليه السلام الحُجّة عليهم المذكورة، أورد القوم عليه حُجَجاًعلى صحة أقوالهم.اللباب (٨/ ٢٥٢)

قال ابن عباس: جادلوه في آلهتهم،وخوّفوه بها،فقال منكراًعليهم: زاد المسير (٢/ ٣٩)

وقال البغوي:لمارجع إبراهيم إلى أبيه وصارمن الشباب بحالة تسقط عنه طمع الذابحين ،وضمه آزر إلى نفسه جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم ليبيعها فيذهب إبراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولاينفعه فلا يشتريها أحد فإذابارحت عليه ذهب بهاإلى نهرفصوب فيه رؤوسهاوقال إشربي إستهزاء بقومه وبماهم فيه من الضلالة حتى فشاإستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته،تفسير الخازن (٢/ ١٢٩)

قوله:قالَ أتحاجُونّي فِي اللهِ وقدهدان يعني إلى توحيده ومعرفته،والمرادمنه الأدلة في ملكوت السماوية، **قوله:وَلا أخافُ ما تُشرِكُونَ بِهِ** وذلك أنهم قالوا له:إحذرالأصنام فإنانخاف أن تمسّك بخبل أوجنون لعيبك إياهاهاأجابهم بقوله ولا أخاف ما تشركون به فإنها جمادات لاتضرولا تنفع وإنما يكون الخوف ممن يقدر على النفع والضر،**قوله:إلا أنْ يَشاءَ رَبِّي شَيئا** إستثناء منقطع وليس هومن الأول في

وَسِعَ رَبِّيْ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُوْنَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيْقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٨١﴾ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنٰهَآ إِبْرٰهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهٖ ۚ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ

شيء.والمعنى ولكن إن شاء ربي شيئاكان،لأنه قادرعلى النفع والضر،وإنماقال إبراهيم ذلك لإحتمال أن الإنسان قد يصيبه في بعض حالاته وأيام عمره مايكرهه فلوأصابه مكروه نسبوه إلى الأصنام فنفى هذه الشبهة بقوله إلا أَنْ يَشاءَرَبِّي شَيْئاً،مثله في الأعراف٨٩)

(٨١)قوله:وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ،عنوان الآية:الجواب علي طريقة المحاكمة لسوالهم ،يعني وكيف أخاف الأصنام التي أشركتم بهاالأنهاجمادات لاتبصرولاتسمع ولاتضرولا تنفع،

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ،يعني يقول من أولى بالأمن من العذاب في الدنياوالاخرة الموحد أم المشرك،؟

(٨٢)قوله:الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ،عنوان الآية:بيانُ الإدخال الإلهي، وهذافصلٌ قضاه الله بين إبراهيم وبين قومه،1يعني أن الذين يستحقون الأمن يوم القيامة هم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم. 2 وقيل:هومن تمام كلام إبراهيم في المحاجّة لقومه.والمعنى:إن الذين يحصل لهم الأمنُ يوم القيامة هُمُ الذين آمنوابالله وحده ولم يشركوابه شيئا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم(بشرك)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺوَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَاهُوَكَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ[القمان:١٣]صحيح البخاري(٩/ ١٨)وفي الآية دليلٌ على أنَّ مَن مات لا يشرك بالله شيئا كانت عاقبته الأمن من النار لقوله أُولئِكَ يعني الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم لَهُمُ الْأَمْنُ يوم القيامة من عذاب النار وَهُمْ مُهْتَدُونَ يعني إلى سبيل الرشاد.

ثم الاية دليل على أن الايمان قسمين:1 ألإيمان المخلوط بالشرك،وذالايُفيدكإيمان عامة الناس اليوم يُصلون ويصومون ويحُجون ومع هذايُنادون غيرالله ويستغيثون بهم في الحوائج،كالبريلوية اليوم علي أنواعهاوالشيوعية الروافض علي أصنافها والقبوريين بكمالها،2 ألإيمان الخالص عن الشرك وشوائبه وعليه مدارالنجاة والفوزوالفلاح وهوالمُعتبرعندالله،

(٨٣)قوله:وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان فضيلة إبراهيم ﷺ بالحجج والدرجات،1يعني ماجرى بين إبراهيم وبين قومه والإستدلال على حدوث الكوكب والقمروالشمس بالأفول،2وقيل:لما قالوالإبراهيم إنّا نخاف عليك مِن آلهتنا لِسَبّك إياها،قال: أفلاتخافون أنتم منها إذسويتم بين الصغيروالكبيرفي العبادة أن يغضب الكبيرعليكم؟3وقيل:إنه خاصم قومه المشركين، فقال أيّ الفريقين أحق بالأمن من يعبد إلهاواحدامخلصا له الدين والعبادة،أم من يعبد أربابا كثيرة؟تفسير الخازن (٢/ ١٣٠)

قوله:نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ 1يعني بالعلم والفهم والعدل والفضيلة، كمارفعنا درجات إبراهيم ﷺ

مَنْ نَّشَآءُ ۭ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ﴿۸۳﴾ وَوَهَبْنَا لَهٗۤ اِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ ۭ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهٖ دَاوٗدَ وَسُلَيْمٰنَ وَاَيُّوْبَ وَيُوْسُفَ وَمُوْسٰى وَهٰرُوْنَ ۭ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿۸۴﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيْسٰى وَاِلْيَاسَ ۭ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿۸۵﴾ وَاِسْمٰعِيْلَ وَالْيَسَعَ وَيُوْنُسَ وَلُوْطًا ۭ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿۸۶﴾ وَمِنْ اٰبَآئِهِمْ وَذُرِّيّٰتِهِمْ وَاِخْوَانِهِمْ ۚ وَاجْتَبَيْنٰهُمْ

حتى إهتدى إلى محاجة قومه. 2 وقيل: نرفع درجات من نشاء في الدنيا بالنبوة والعلم والحكمة وفي الآخرة بالثواب على الأعمال الصالحة، كما في يوسف، ٥٦ ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ يعني أنه تعالى **حكيم** في جميع أفعاله، **عليم** بجميع أحوال خلقه لايفعل شيء إلا بحكمةٍ وعلمٍ.

(٨٣) **قوله: وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**، عنوان الآية: بيان الدليل النقلي على التوحيد من هؤلاء الأنبياء، **الربط**: لما أظهر إبراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة، فالآن عدد الله نعمه عليه وإحسانه إليه بأن رفع درجته في عليين وأبقى النبوة في ذريته إلى يوم الدين، **قوله: وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ**، يعني من قبل إبراهيم أرشدنا نوحا ووفقناه للحق والصواب ومننّا عليه بالهداية، **قوله: وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ**، إختلفوا في الضمير إلى من يرجع؟ 1 فقيل: يرجع إلى إبراهيم يعني ومن ذرية إبراهيم داوُدَ وَسُلَيمانَ، 2 وقيل: يرجع إلى نوح عليه السلام أقرب مذكور، واختاره الجمهور، ولأنّ الله ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي إبراهيم ولم يكن من ذريته، (تفسير الخازن ٢/ ١٣١)

واعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لابحسب الزمان ولا بحسب الفضل، لأن الواو لاتقتضي الترتيب، **ولكن هنا لطيفة** أوجبت هذا الترتيب وهي أن الله تعالى خص كل طائفة من طوائف الأنبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل، 1 فذكر أولا نوحا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء 2 ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان قد أعطى الله **داود وسليمان** من ذلك حظا وافرا، 3 ومن المراتب: الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خصّ الله بهذه **أيوب** عليه السلام 4 ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما **وهو يوسف** عليه السلام فإنه صبر على البلاء والشدة إلى أن أعطاه الله مُلك مِصر مع النبوة، 5 ثم مِن المراتب المعتبرة في تفضيل الأنبياء عليهم السلام كثرة المعجزات وقوة البراهين، وقد خص الله تعالى **موسى وهارون** من ذلك بالحظ الوافر، 6 ثم مِن المراتب المعتبرة الزُّهد في الدنيا والإعراض عنها، وقد خص الله بذلك **زكريا ويحيى وعيسى والياس** عليهم السلام ولهذا السبب وصفهم بأنهم مِن الصالحين، 7 ثم ذكر الله مِن بعد هؤلاء الأنبياء مَن لم يبق له أتباع ولاشريعة، وهُم **إسماعيل واليسع ولوط** عليهم السلام، **ويونس** عليه السلام هُو الذي آمن قومه اجمعين، **قوله: وَمِنْ آبائِهِمْ**، الأصول، يعني ومن آباء الذين سميناهم، ومِن، هُنا للتبعيض لأن من آباء بعضهم من لم يكن مسلما،

قوله: وَذُرِّيَّاتِهِمْ، الفروع، يعني ومن ذرياتهم أي بعضهم، لأن عيسى ويحيى لم يكن لهما ولدٌ وكان في ذرية بعضهم من هو كافر كإبن نوح كنعان، **قوله: وَإِخْوانِهِمْ**، يعني ومن إخوانهم والمعنى أن الله تعالى وفّق من

وَهَدَيْنٰهُمْ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٨٧﴾ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِيْ بِهٖ مَنْ يَّشَآءُ مِنْ عِبَادِهٖ ؕ وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٨٨﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَاِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوْا بِهَا بِكٰفِرِيْنَ ﴿٨٩﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدٰىهُمُ اقْتَدِهْ ؕ قُلْ لَّآ اَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ اَجْرًا ؕ

آباء المذكورين ومن إخوانهم وذرياتهم للهداية وخالص الدين، قوله: وَاجْتَبَيْنَاهُمْ يعني إخترناهم واصطفيناهم، قوله: وَهَدَيْنَاهُمْ يعني وأرشدناهم إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أي إلى دين الحق،

(٨٨) قوله : ذلك هُدَى اللهِ، عنوان الآية: بيانُ تحبيط الأعمال بالشرك والبدعة، 1 قال بن عباس: ذلك دين الله الذي كان عليه هؤلاء الأنبياء. 2 وقيل: المراد بهدى الله معرفة الله وتنزيهه عن الشركاء والأضداد والأنداد، قوله: يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يعني يوفق من يشاء من عباده ويُرشده إلى دينه وطاعته وخلع الأضدادوالشركاء، قوله: وَلَوْ أَشْرَكُوا، يعني هؤلاء الذين سميناهم، وكلمة، لو، في الفرضيات، ولكن لم يُشركوا، وفيه الزجرللأمم، قوله: لَحَبِطَ، يعني لبطل وذهب لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك من الأعمال شيئا. تفسير الخازن (٢/ ١٣٢)

فالآية دليل علي إحباط الأعمال مع الإشراك أيّ عمل كان وممن كان، والآية دليل علي أنّ الإنسان مكلّف وإن كان مقرّباأيّ تقرّب، لأن الله قال لنبيه ﷺ فبهداهم إقتده،

(٨٩) قوله: أولئك الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ، عنوان الآية: بيان تفصيل الهداية المذكورة، وإنما قدّم ذكرالكتاب والحكمة على النبوة وإن كانت النبوة هي الأصل لأن منصب النبوة أشرف المراتب والمناصب فذكر أولا الكتاب والحكم لأنهمايدلان على النبوة، قوله: فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ يعني فإن يجحد بدلائل التوحيد والنبوة كفار قريش، فلاتبال بهم،

قوله: فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، 1 قيل: هُم المهاجرون والأنصاروجميع الصحابة ﷺ 2 قال بن زيد: كل مَن لم يكفرفهومنهم سواء كان ملكا أونبيا أومن الصحابة أوالتابعين، وفي الآية دليل على أن الله تعالى ينصرنبيه ﷺ ويقوي دينه ويجعله عاليا على الأديان كلهاوقد جعل ذلك فهو إخبارعن الغيب،

(٩٠) قوله: أولئك الَّذِينَ هَدَى اللهُ، عنوان الآية: بيان وحدة دين الأنبياءكلهم إلافي بعض الفروعات، يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم لأنهم هو المخصوصون بالهداية، قوله: فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ، 1 أمرٌ إلى النبي ﷺ، أي بشرائعهم وسننهم إعمل، وأصل الإقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للأول في فعله. 2 وقيل أمره أن يقتدي بهم في أمرالدين الذي أمرهم أن يجمعواعليه وهوتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص التي لاتليق بجلاله في الأسماء والصفات والأفعال. 3 وقيل: أمره الله أن يقتدي بهم في جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة مثل: الصبر على أذى السفهاء، والعفوعنهم. 4 وقيل: أمره ان يقتدي بشرائعهم إلاماخصّه دليل آخرفعلى هذا القول يكون في الآية دليلٌ على أن شرع من قبلنا شرع لنا. وثبت بهذا البيان أنه ﷺ كان أفضل الأنبياء لما إجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت مُتفرّقة في جميعهم والله أعلم. تفسيرالخازن (٢/ ١٣٢)

قوله: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً، أي لا أطلب على تبليغ الرسالة جُعلا وفيه قطع الطمع عن الخلق،

ع٨ ١٦

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ
مَنْ أَنزَلَ الْكِتَٰبَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَ
عُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ

قيل:لما أمره الله تعالى بالإقتداء بالنبيين وكان من جملة هُداهم عدم طلب الأجرعلى إيصال الدين وإبلاغ الشريعة لاجرم إقتدى بهم فقال:لا أسألكم عليه أجرا،ومثله في الشعراء ٩)و١٢١) و١٣٥) و١٦٣)و١٨٠)وفيه دليل على أن أخذ الأجرعلى تعليم القران والفقه ورواية الحديث لايجوز،(التفسير المظهري ٣/ ٢٦٦)،وقدمرّ أدلة الطرفين في البقرة،

قوله:إلا ذِكرى لِلعالَمِينَ،يعني أن القرآن موعظة وذكرى لجميع العالم من الجن والإنس،وفيه دليل على أنه ﷺ كان مبعوثا إلى جميع الخلق من الجن والإنس وإنّ دعوته عمّت جميع الخلائق.

(٩١)**قوله:وَما قَدَرُوا اللهَ**،**الباب الخامس**:من هنا إلي الآية١٠٣)وفيه بيان الأمورالخمسة [1] ألزجر للمنكرين٩١)٩٣)٩٢) [2] ألترغيب إلي القرآن٩٢) [3] ألتخويف الأُخروي بنفي الشفاعة القهرية٩٥) [4] ألأدلة العقلية الخمسة٩٦)و٩٧) و٩٨)و٩٩)و١٠٠) [5] ألزجر للمشركين بالجن والملائك والترغيب إلي القرآن ١٠٥)

(٩١)**قوله:وَما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ** عنوان الآية:ألزجرلأهل الكتاب.**ربط**:لماقال الله فبهداهم إقتده،قال أهل الكتاب فلم لاتقتدي بنا؟فقال وماقدروالله.**إعلم أنّ مَدارالقرآن** على إثبات التوحيد والنّبوّة،فالله تعالى لماحَكى عن إبراهيم ﷺ أنه أثبتَ دليل التوحيد،وإبطال الشرك ذَكَربعده تقرير أمرالنبوة،(اللباب ٨/ ٢٧٤) وللآية معان،[1]قال ابن عباس:ماعظمواالله حق عظمته،[2] وعنه أنّ معناه ماآمنواأن الله على شيء قدير.[3]وقال أبوالعالية:ماوصفواالله حق وصفه.[4]وقال الأخفش:ماعرفواالله حق معرفته.(تفسيرالخازن ٢/ ١٣٣)**وعن سعيدبن جبير**:أنّ مالك بن الضيف خرج مع نفرٍ إلى مكة معاندين ليسألواالنبي ﷺعن أشياء،وقد كان إشتغل بالنعم،وترك العبادة،وسمن.فأتى رسول الله ﷺذات يوم بمكة.فقال له رسول الله ﷺ:«أنْشدكَ الله أتجدُ في التّوراة أنّ الله يُبْغضُ الحَبرالسّمِين»؟قال:نعَمْ قال:«فأنْتَ الحبرالسّمِينُ فقد سَمِنت مِنْ مَأكلَتِكَ» فضحك به القوم فخجل وقال:**ما أنزل الله على بشرمن شيء**(أي مماتقوله)فبلغ ذلك اليهود فأنكروا عليه.فقال:إنه قداغضبني.فقالوا كلماغضبت قلت بغيرحق وتركت دينك؟ فأخذوا الرياسة منه وجعلوها إلى كعب بن الأشرف فنزلت هذه الآية.(تفسيرالسمرقندي ١/ ٤٦٧)

قوله:إذ قالوا ما أنزَلَ اللهُ على بَشرٍ مِنْ شَيْءٍ، هذاسلبٌ كُلي ويأتي في جوابه الإيجاب الجزئ،لذاقال في جوابه من أنزل؟**قوله:نوراً وَهُدىً للنّاس**،يعني ألتوراة ضياءمن ظلمة الضلالة وبيانا يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن تُبدّل وتغير،(تفسيرالخازن ٢/ ١٣٤)

قوله:تُبْدُونَها أي تُبدُونَ القَراطِيس.وَهذاذمٌ لهم،وَلِذلك كَره العلماءُ كَتْبَ القُرآنِ أجْزاءً.(تفسيرالقرطبي ٧/ ٣٨)وإستثني البعض الجزءالأخيرلتعليم الصبيان، **قوله:وَتُخفُونَ كَثيراً**،يعني ويخفون كثيراًمما كتبوه في القراطيس وهوماعندهم من صفة محمد ﷺ ونعته في التوراة ومما أخفوه أيضا آية الرجم،

ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

قوله: وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ 1 أكثرالمفسرين على أن هذاخطابٌ لليهود ومعناه:أنكم عُلّمتم على لسان محمد ﷺ مالم تعلمواأنتم ولاآباؤكم من قبل.قال الحسن: جعل لهم علم ماجاءبه محمد ﷺ فضيّعوه ولم ينتفعوابه.2 وقال مجاهدٌ:هذاخطابٌ للمسلمين يُذَكّرُهم النعمة فيماعلّمهم على لسان نبيه ﷺ

قوله:ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ،1 يعني:دعهم يا محمد فيما هم فيه يخوضون من باطلهم وكفرهم بالله.ومعنى يلعبون:يستهزءون ويسخرون.2 وقيل:معناه يامحمد إنك إذاأقمت الحجة عليهم وبلغت في الأعذاروالإنذارهذاالمبلغ العظيم فحينئذ لم يبق عليك من أمرهم شيء فذرهم فيماهم فيه من الخوض واللعب وفيه وعيد وتهديد للمشركين.3 وقال بعضهم:هذامنسوخ بآية السيف وفيه بُعدٌ لأنه مذكور لأجل التهديد والوعيد .تفسيرالخازن (٢/ ١٣٤)

(٩٢)قوله:وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن وعظمته بإعتبار المُرسِل ،والمرسَل إليه ببيان الصفات الخمسة بعدالتوراة،وسماه مباركًا لما به ينال كل بركة،والبركة إسم لشيئين: 1 إسم كل بروخير2 إسم لكل ما يُثمروينموفي الحادث،فمن إتبعه نال به كل بروخيروكل ثمرة ونماء في الحادث؛تفسيرالماتريدي (٤/ ١٧١)

وقال النسابوري:مباركٌ،كثيرخيره دائم نفعه باعثٌ على الخيرات زاجرعن المنكرات لمافيه من أصول العلوم النظرية والعملية.وقد جرت سنة الله تعالى بأن الباحث عنه والمتمسك به يفوزبعزٍ في الدنيا وسعادةٍ في الآخرة،وقد جُرّب فوُجد كذلك.قوله:مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ أي موافق لماقبلَه من الكُتب الإلهية الغيرالمُحرفة.أمافي الأصول فلأنه يمتنع وقوع التفاوت فيهابحسب الأزمنة والأمكنة،وأمافي الفروع فلأنهامُشتملة على التبشيربمقدم محمد ﷺ تفسيرالنسابوري (٣/ ١٢٠)

قوله:وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا قيل:أم القرى:مكة.وسميت أم القرى لوجهين: 1 لأنها متقدمة، ومنها:دحيت الأرض على ما ذكرأهل التأويل.2سميت:أم القرى؛لأنهامقصد الخلق في الحج،وفيها تقضى المناسك،وإليها يقصدون و يتوجهون في الصلوات،وهي مقصد أهل القرى.تفسيرالماتريدي (٤/ ١٧١)

قوله:وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ فإن قيل:أخبرأن من آمن بالبعث يؤمن بهذاالكتاب،والحال أنّ أهل الكتاب يؤمنون بالبعث ولا يؤمنون باالقرآن،فمامعناه؟ قيل:1 أن يكون هذافي قوم مخصوصين إذا آمنوا بالبعث آمنوا به؛2قوله:(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ) بالعلم والحجج آمنوا بالقرآن؛لأن القرآن جاء في تأييدحجج البعث وتأكيده،فلايجورأن يؤمنوابما يؤيده القرآن ولايؤمنوا بالقرآن.3 يحتمل أن يكون إخباراعن أوائلهم :أنهم كانوامؤمنين بالبعث بالآيات والحجج راغبين فيه فلماجاء آمنوا به.4 وأمكن أن تكون الآية في المؤمنين،أخبرأنهم آمنوابالآخرة وآمنوا بالقرآن؛5 ويحتمل:أن الذين يؤمنون بالآخرة يحق لهم أن يؤمنوا بالقرآن؛ لأنه به يتزود للآخرة، تفسيرالماتريدي (٤/ ١٧٢) 6 وقال الخازن:أن الإيمان بالآخرة باعثٌ

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۖ

على الإيمان بمحمد ﷺ وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة،وفائدة تخصيص الصلاة بالذكردون سائرالعبادات، ألتنبيه على أنها أشرف العبادات بعد الإيمان بالله تعالى،فإذاحافظ العبدعليها يكون محافظاعلى جميع العبادات والطاعات،

(٩٣)قوله:وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا،عنوان الآية:بعدصدق القرآن ألزجر باالمظالم الثلاثة ،أعني إفتراء الكذب،وإدّعاءالوحي،وإدّعاءنزول الكتاب،**الربط** لما بيّن كون القرآن كتاباً نازلاًمن عند الله، وبيّن شَرَفَهُ ورِفْعَتَهُ ذكربعده ما يَدُلّ على وعيد من إدّعى النبوة والرسالة كذباً وإفتراءً. اللباب (٨/ ٢٨٧) يعني ومن أعظم خطأ وأجهل فِعلا ممن إختلق على الله كذبا فزعم أن الله بعثه نبياوهو في زعمه كذاب مبطل

قوله:أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ،قال قتادة:نزلت هذه الآية في مسيلمة الكذاب من بني حنيفة وكان صاحب كهانة وسجع إدعى النبوة باليمن وزعم أن الله أوحى إليه وكان قد أرسل إلى النبي ﷺ رسولين: فقال لهمارسول الله ﷺ أتشهدان أنّ مسيلمة نبي؟قالا:نعم.فقال لهما النبي ﷺ لولا أنّ الرُّسل لا تُقتل لضربت أعناقكما،مسند أحمد ط الرسالة (٢٥/ ٣٤٤)

وفي الحديث:عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺقال:«بينا أنا نائم إذ أوتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي وأهمّاني فأوحي إلي أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأوّلتُهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء(هو الأسود العنسي اليمني قتله فيروزالديلمي قبل موته ﷺ بيومين) وصاحب اليمامة»(هومسيلمة الكذاب قتله الوحشي قاتل حمزة ﷺفي خلافة أبي بكرالصديق ﷺ) صحيح البخاري (٥/ ١٧١)

قال القرطبي:ومن هذاالنمط من أعرض عن الفقه والسنن وماكان عليه السلف من السنن فيقول:وقع في خاطري كذا،أو أخبرني قلبي بكذا، فيحكمون بما وقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرِهم،ويزعمون أن ذلك لِصَفَائِهَا من الأكْدَارِ،وخلوهامن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية،والحقائق الرَّبَّانِيَّة،فيقفون على أسرار الكليات ،ويعلمون أحكام الجزئيات فَيَسْتَغْنُونَ بهاعن أحكام الشَّرائع،ويقولون:هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بهاعلى الأغبياء العامة،وأماالأولياء،وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النُّصوص. اللباب (٨/ ٢٨٧)

قوله:وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ،قال بن عباس:نزل في المستهزئين وهوجواب لقولهم،لونشاءلقُلنا مثل هذا،قال العلماء وقددخل في حكم هذه الآية كل من إفترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لأنه لايمنع خصوص السبب من عموم الحكم:

قوله:وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ،وجزاء،،لو،،محذوف، يعني ولوترى يا محمدحال هؤلاء الظالمين إذا نزل بهم الموت لرأيت أمراعظيما،و**غمراته** شدائده وسكراته،

قوله:وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ [1] يعني بالعذاب يضربون وجوههم وأدبارهم،[2] وقيل:باسِطُوأيديهم

اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُوْنِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُوْلُوْنَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيٰتِهٖ تَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿۹۳﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُوْنَا فُرَادٰى كَمَا خَلَقْنٰكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَّتَرَكْتُمْ مَّا خَوَّلْنٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُوْرِكُمْ ۚ وَمَا نَرٰى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ اَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكٰٓؤُا ۚ لَقَدْ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَّا كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ﴿۹۴﴾ اِنَّ اللهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَ

لقبض أرواحهم،وقال الحسن ذلك في النارفي الآخرة ضرب الوجوه والأدبار.تفسير الماتريدي (٤/ ١٧٥)

قوله:أخرِجوا أنفسكم،يعني يقولون لهم أخرجوا أنفسكم.فإن قلت:إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه فما فائدة هذاالكلام قلت:1 معناه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم كرهاوتغليظاوتعنيفا،لأن المؤمن يحب لقاء الله بخلاف الكافر2 وقيل معناه يقولون لهم خلصوا أنفسكم من هذاالعذاب إن قدرتم على ذلك،فيكون هذاالقول توبيخا لهم لأنهم لايقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك الوقت،

قوله:وكُنتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ يعني وبسبب ما كنتم تتعظمون عن الإيمان بالقرآن ولا تصدقونه.تفسير الخازن (٢/ ١٣٥)

(٩٣)قوله:ولَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى،عنوان الآية:بيان زوال أسباب الثلاثة للإستكبار،أعني الأتباع، والأموال،والرهبان،يعني:1 في الآخرة.فعلي هذاهي التخويف الأخروي،2 أويقال لهم في البرزخ، وللاية معان:1 أي: أعيدكم وأبعثكم فُرادى بلا أعوانٍ لكم ولا شفعاء يشفعون لكم ويُعِين بعضكم بعضا؛كماخلقناكم في الإبتداء فرادى،لم يكن لكم شفعاء ولا أعوان 2يبعثكم ويعيدكم بلامال ولاشيء من الدنيا؛كماخلقكم في الإبتداء،ولم يكن لكم مال ولاشيء من الدنيا.3 أومعناه فُرادَى،ليس معكم ما تفتخرون به من الخدم والأموال والقرابات التي إفتخرتم بها في الدنيا؛وليس معكم ما تفتخرون به،كما خلقناكم أول مرة.4 أوهي جواب سؤال:أي كيف نبعث ؟فقال:تُبعثون كماخلقناكم أول مرة. يعني:ليس معكم من دنياكم شيء تفسير الماتريدي (٤/ ١٧٦) وفي الحديث: أَنَّ عَائِشَةَ ﵂،قَالَتْ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ:«الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ» صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)

قوله:وتَرَكْتُمْ ما خَوَّلْناكُمْ وراءَ ظُهُورِكُمْ أعطيناكم.وقيل:رزقناكم. قيل: مكناكم؛1 أي تركتموه وراء ظهوركم لاتلتفتون إليه ولاتنظرون؛كالمنبوذ وراءظهوركم،إنما نظرتم إلى أعمالكم التي قدمتموها.2 :لم تقدمواماخولناكم،ولم تنتفعوامنه،بل تركتموه وراء ظهوركم لاتنتفعون به،إنما منفعتكم ما قدمتموه وأنفقتم منه.قوله:وما نَرى مَعَكُمْ شُفَعاءَكُمُ أنهم كانوا يجعلون لله شركاء في عبادته وألوهيته،أي ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم شركاء لله في عبادتكم،وزعمتم أنهم شفعاؤكم عند الله بل شغلُواهُم بأنفسهم؛ يخبرعن سفههم وقلة نظرهم فيهم.تفسير الماتريدي (٤/ ١٧٧)

(٩٥)قوله:إنَّ اللهَ فالِقُ الحَبِّ والنَّوى عنوان الآية:الدليل العقلي لإثبات البعث،الربط:لما تقدّم الكلام على تقريرالتوحيد وتقريرالنبوة،أردفه بذكرالدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها بذلك على أن المقصود الأعظم هومعرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وأفعاله وأنه مُبدع الأشياء وخالقها ومن كان كذلك كان هوالمستحق للعبادة لاهذه الأصنام التي كانوا يعبدونها،تفسير الخازن (٢/ ١٣٧)

النَّوٰى ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ فَأَنّٰى تُؤْفَكُوْنَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ۚ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَّالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذٰلِكَ تَقْدِيْرُ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ النُّجُوْمَ لِتَهْتَدُوْا بِهَا فِيْ ظُلُمٰتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِيْ أَنْشَأَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ

والفلق 1 هوالشق،يخبرأنه يشق النواة مع شدتها وصلابتها،ويخرج منها نباتا أخضرليّنا،ما لواجتمع كل الخلائق على إنفاذه وإخراج مثله ماقدرواعليه،أي من قدرعلى هذالقادرعلى إعادة الخلق تفسير الماتريدي (٣/ ١٨٠) 2 وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر، 3 وقال الضحاك فالق الحب والنوى بعنى خالقهما ،**قوله:الحب** جمع الحبة وهى إسم لجميع البذورالمأكولة من البر والشعيروالذرة والأرزونحوها،**والنوى** جمع النواة وهى كل مالايوكل من البذوركنواة التمروالمشمش (الزردالو) ،والخوخ(شفتالو)والرمان، التفسير المظهري (٣/ ٢٧٠)

قوله:يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ قال بن عباس: 1 أخرج من النطفة بشرا حيًا ثم يخرج من البشرالحي نُطفة، 2 أويخرج من البيض دجاجة ومن الدجاجة بيضا، 3 أويخرج المؤمن من الكافركما في حق إبراهيم،والكافرمن المؤمن كنوح أخرج منه الكنعان، 4 أوالمطيع من العاصي والعاصي من المطيع، 5 أوالعالم من الجاهل والجاهل من العالم، 6 أوالكامل من الناقص والناقص من الكامل، 7 وقد يجعل الضارنافعاويالعكس.

يُحكى أنَّ إنسانا سقى الأفيون في الشراب ليمُوت فلما تناوله ظنَّ القوم أنه سيمُوت فرفعوه وجعلُوه في بيت مُظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لِقوّة حرارة سمّ الحية سببا لدفع ضرر برد الأفيون فبرأ.تفسير النيسابوري (٣/ ١٢٥) **قوله: ومُخرِج**،هذامن قبيل عطف الإسم علي الفعل،لأن قوله يخرِجُ تفسيرالفالق،لأن الفعل إذادلّ علي تعين الفاعل فيُحسن عطف الإسم عليه كههنا،فإن قوله يُخرج تدلّ علي أن المُخرج هوالله عطف عليه قوله ومُخرج، ٢ أولمّاكان حدوث الحبوب من النبات ظاهراذكرمعه إسم الفاعل مخرج) كان خروج الحبوب من النبات خفيا فذكرمعه الفعل(يخرج)ليدُل علي الحدوث،تدبر، إذاثبت هذافنقول الحي أشرف من الميت،فذكره بلفظ الفعل فيدل على أن الإعتناء بإخراج الحي من الميت أكثرمن العكس، تفسير النيسابوري (٣/ ١٢٥)

(٩٦)قوله:فَالِقُ الْإِصْبَاحِ،عنوان الآية بيان الأدلة السماوية الآفاقية بعدبيان الأدلة الأرضية،أي فالق الصباح بنورالنهارأوفالق ظلمة الليل بالإصباح.تفسير الخازن (٢/ ١٣٨) أوالمرادمُظهرالإصباح بواسطة فلق الظلمة، فذكرالسبب وأراد المسبب،أوالفالق بمعنى الخالق كمامرفي البقرة: ١٦٣ [تفسير النيسابوري (٣/ ١٢٤)

(٩٧)قوله: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي،السماوي، وإنما إمتنّ عليهم بالنجوم،لأن سالكي القفاروراكبي البحار،إنما يهتدون في الليل لمقاصدهم بها.زاد المسير (٢/ ٥٨)

قوله:لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وإضافتها إليهماللملابسة أوالمراد بالظلمات مشتبهات الطرق سميت ظلمات على الإستعارة،التفسيرالمظهري(٣/ ٢٧١)

(٩٨)قوله:وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الأنفسي،

وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَّمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّفْقَهُوْنَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ۚ فَاَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا ۚ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَّجَنّٰتٍ مِّنْ اَعْنَابٍ وَّالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَّغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ اُنْظُرُوْٓا اِلٰى ثَمَرِهٖٓ اِذَآ اَثْمَرَ وَيَنْعِهٖ ۗ اِنَّ فِيْ ذٰلِكُمْ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ شُرَكَآءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ

قوله: فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ،فيه أقوال،1 فمستقرفي الأرحام،ومستودع في الأصلاب،قاله ابن عباس، 2: ألمستقر في الأرحام، والمستودع في القبر،قاله ابن مسعود.3: ألمستقر في الأرض،والمستودع في الأصلاب،رواه ابن جبيرعن بن عباس4 المستقروالمستودع في الرحم،رواه قابوس عن أبيه عن بن عباس5: ألمستقر حيث يأوي،والمستودع حيث يموت،رواه مقسم عن بن عباس.6: ألمستقر في الدنيا والمستودع في القبر7 :ألمستقرفي القبر،والمستودع في الدنيا،وهو عكس الذي قبله،رويا عن الحسن.8 ألمستقرفي الدنيا، والمستودع عند الله تعالى،قاله مجاهد. 9:ألمستقرفي الأصلاب،والمستودع في الأرحام،قاله بن بحر، وهوعكس الأول.

(٩٩)قوله:وَهُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي الوسطي،بذكرالأشياء الخمسة لهيئة الإنسان،أعني 1 ألحبوب للغذاء2 والنخل للغذاءوالتفكه،3 والأعناب للتفكه والمشروبات ،4 والزيتون للزيت،5 والرمّان للدواء،وهي الأصول للتربية،قال بن عباس :يريد بالماء ههنا المطر،ولا تنزل قطرة من السماء إلاومعهاملكٌ.تفسيرالنيسابوري (٣/ ١٢٨)

قوله:نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فيه قولان:1:نبات كل شيء من الثمار، لأن كل ما ينبت،فنباته بالماء.2 رزق كل شيء وغذاؤه.زاد المسير (٢/ ٥٩)

قوله:خضرا ،هوجميع البقول الرطبة والذروع،وَالزَّيْتُوْنَ وَالرُّمَّانَ،وأعلم أنه سبحانه 1 قدم الزرع على الأشجارلأنّ فيه غذاءالخالص كسنابل الحنطة والشعيروالأرزة والذرة، وثمار الأشجارفواكة،والغذاء مقدَّمٌ على الفواكه،2 ثم قدَّم النخل على سائرالفواكه لأن التمريقُوم مقامَ الغذاء ولاسيما للعرب.3 ثم ذكرالعنب عقيب النخل لأنه أشرف أنواع الفواكه وأنه ينتفع به من أوّل ظهوره إلى آخرحاله.فيؤكل كماهوويدخرويتخذ منه الزبيب والدبس والخمروالخل ومنافع لاتحصى، 4 ثم ذكرعقبه الزيتون لمافيه من البركة والمنافع الكثيرة في الأكل وسائر وجوه الإستعمال،وفيه الدهن للتدهين وصبغ للآكلين،وزيتٌ للمستوقدين،5 ثم ذكرعقيبه الرمان لما فيه من المنافع أيضا،لأنه فاكهة ودواء وحالُه عجيبة جدا لأنه قشرٌوشحمٌ وعجمٌ وماءٌ.تفسير النيسابوري (٣/ ١٢٩)

قوله:انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ، يعني ونضجه وإدراكه.والمعنى انظروا نظرإستدلال واعتبروا كيف أخرج الله تعالى هذه التمرة الرطبة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة، تفسيرالخازن (٢/ ١٣٠)

(١٠٠)قوله:وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ،عنوان الآية: ألزجرللمشركين بالجن وردالشرك بالعبادالصالحين وردالشرك بالملائكة،1 قال الحسن:معناه أطاعواالجن في عبادة الأوثان فجعلوهاشركاءلله.واختاره

وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنٰتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنّٰى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

الزجاج.قال:معناه إنهم أطاعواالجن فيماسولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله.تفسير الخازن (٢/ ١٣١) 2 وقال الكلبيّ:نزلت في الزنادقة أثبتواالشركة لإبليس في الخلق فقالوا: الله خالق النوروالناس والدواب والأنعام وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون:هوشريك الله في تدبيرهذاالعالم فماكان من خيرفمن الله وماكان من شرّفمن إبليس تعالى الله عن قولهم علواًكبيراً،السراج المنير(١/ ٣٣٠)

قوله: وَخَلَقَهُمْ، 1 يعني خلق الجن، 2 ويقال:وخلقهم يعني الذين تكلموا به،

قوله:وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، يعني:وصفواله بنين(العبادالصالحين)وبنات(الملائكة).أي إختلقوا وكذبوا،وذلك أن النصارى وطائفة من اليهودإدعوا أن لله إبنا،وكفارالعرب إدعواأن الملائكة بنات الله وكذبواعلى الله جميعافيما إدعوه، تفسير الخازن(٢/ ١٣١)

قوله:بِغَيْرِ عِلْمٍ، يعني: 1 بلاعلم يعلمونه، 2 ويقال بلاحجة وبيان.وسُئل الحسن عن قوله: وَخَرَقُوا لَهُ قال: كلمة عربية كانت العرب تقولها،كان الرجل إذاكذب كذبة في نادي القوم يقول بعض القوم: خرقها.تفسير السمرقندي (١/ ٤٧٢)

(١٠١)قوله:بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،عنوان الآية:بيان العلة لقوله سبحنه،بيان الكلمات الخمسة،**الربط**:لمّا بيّن فساد أقوال المشركين شَرَعَ في إقامة الدلالة على فساد قول من يثبت له الولد،اللباب (٨/ ٣٣٨)والإبداع عبارة عن تكوين الشيء على غيرمثال سابق،والله تعالى خلق السموات والأرض على غيرمثال سابق،فليس بمحتاج إلي الولد، تفسيرالخازن(٢/ ١٤٢)

قوله:وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، يعني:الملائكة وعيسى وكل من تزعمونهم أنهم أبناءالله،من عالم الممكنات وهم خلقه وعبيده .فخرج منه صفات الله وكلام الله لأنهاغيرمخلوق،فالآية دليلٌ علي أنه ليس له ولدٌ لعدم وجود المجانسة، **قوله:وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ،**فالعلم أيضا صفة خاصة لله تعالي،ولوكان له الولدلكان هذالولد شريكاله في هذه الصفة لوجودالمجانسة،

(١٠٢)قوله:ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ،عنوان الآية بيان الكلمات الخمسة للتوحيد،والآية ثمرة للأدلة السابقة، وأيضافي الآية إثبات توحيد الربوبية والألوهية والخالقية والتصرف،لله تعالي،**ألربط**:لمّا أقام الحُجّة على وُجُودِ الإله القادرِالمختارالحكيم،وبيّن فسادكل من ذهب إلى الإشراك وفصّل مذْهبهُمْ،وبيّن فسادَ كل واحدمنها،ثم حكى مَذْهَب مَنْ أثبت لله البَنِينَ،وبيّن فسادالقول بهابالدليل القاطع،فعند هذا ثبت أن إلهَ العالم فَرْدٌ أحَدٌصَمَدٌ مُنَزَّهٌ عن الشّريكِ والنظير،ومُنَزَّهٌ عن الأولادِ،فعند هذاصرّح بالنّتيجة،اللباب (٨/ ٣٣٣)

قوله:خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ،فيه نفيُ الشرك في العبادة، 1 كان في الآية السابقة بيانُ العلة فناسب معهاالصفة الفعلية(خلق)وفي هذه الآية بيان الثمرةوالنتيجة ناسب هي بطريق الإسمية فقال خالق كل شيئ، 2 أولأن الأول يتعلق بالزمان الماضي،والثاني يتناول الأوقات كلها على سبيل الإستمرار.تفسير النيسابوري (٣/ ١٣٧)

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾

(١٠٣)**قوله:لا تُدْرِكُهُ الأبْصارُ** عنوان الآية:بيان الصفات الأربعة لله تعالي،1 قال سعيد بن المُسَيّب :لاتحيط به الأبصارُفالرؤية غيرالإدراك.2 وقال عطاء:كَلَّتْ أبْصارُالمخلوقين عن الإحاطَةِ به.3 وقال ابن عبّاس:لاتدركه الأبصارُ في الدنياوهويُرى في الآخرة.**وقال ابن الجزي**،وأما في الآخرة،فالحق أن المؤمنين يرون ربهم بدليل قوله:إلى ربهاناظرة،وقدجاءت في ذلك أحاديث صحيحة صريحة، لاتحتمل التأويل،**وقالت الأشعرية** إن رؤية الله تعالى في الدنياجائزة عقلا،لأن موسى سألها من الله، ولايسأل موسى ماهو محال، وقداختلف الناس هل رأى رسول الله ﷺ ربه ليلة الإسراء أم لا؟فقيل نعم وقيل،لا،»التسهيل (١/ ٢٧١)

وتمسك بظاهرهذه الآية قومٌ مِن أهل البدع وهُم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة،أنّ رؤيته مُستحيلة عقلاً،لأنّ الله تعالى أخبرأنّ الأبصار لاتدركه وإدراك البصرعبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قولك أدركته ببصري ورأيته ببصري فثبت بذلك أنّ لاتدركه الأبصار بمعنى لاتراه الأبصار وهذايفيد العموم؟

ومذهب أهل السنة: إن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وفي الجنة،واستدلوالمذهبهم بأشياء من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومَن بَعدهم من السلف،١ فمن الكتاب قوله تعالى:{وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة}(القيامة ٢٢، ٢٣) وقال تعالى:{كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون} المطففين ، ١٥)

قال الشافعي ﷺ:حجب قوماً بالمعصية وهي الكفر فثبت أنّ قوماً يرونه بالطاعة وهي الإيمان،

وقال مالك ﷺ: لولم يرالمؤمنون ربهم يوم القيامة لم يُعيرالله تعالى الكفاربالحجاب وقال تعالى:{للذين أحسنوا الحسنى وزيادة}(يونس، ٢٦)وهذه الزيادة مفسرة بالنظرإلى الله تعالى يوم القيامة،

٢ **وفي الاحاديث**:1 عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:كُنَّاجُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺفَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ،فَقَالَ:«إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَالاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ،فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُواعَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا،فَافْعَلُوا»صحيح البخاري (٤/ ١٣٩)،السراج المنير(١/ ٤٣٢) 2 **وعن أبي رزين العُقَيْلي** قَالَ:قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَكُلُّنَا يَرَى رَبَّهُ مُخْلِيًا بِهِ؟قَالَ:«نَعَمْ»قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ فَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ:«أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِمُخْلِيًا بِهِ؟»قُلْتُ:بَلَى.قَالَ:«فَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ أَعْظَمُ»رؤية الله للدارقطني (ص: ٢٨٥)

قوله:وَهُوَ يُدْرِكُ الأبصار أي:لايخفى عليه شيءٌ ولايفوته،**قال بعضهم**: الفرق بين الرؤية والإدراك، أن الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى غايته،فلذلك نفى أن تدرك أبصارالخلق ربهم،ولايقتضي ذلك نفي الرؤية وحسن على هذا قوله:وهويدرك الأبصارلإحاطة علمه تعالى بالخفيات،»التسهيل (١/ ٢٧١)

قوله:وَهُوَاللطيف الخبير 1 قال ابن عباس:اللّطِيفُ بأوليائه،الخَبِيرُ بهم.2 وقال الأزهري:اللّطِيفُ الرفيق بعباده.3 وقيل:اللطيف الذي يُنْسِي العِبادَ ذنوبهم لئلاّ يخجَلُوا،**واللّطَافَةُ ضدُّ الكَثَافَة** والمرادمنه الرقة ،وذلك في حَقِّ الله تعالى ممتنع، فوجب المصيرإلى التأويل،وهومن وجوه:1 لطيفٌ صنعه في تركيب أبْدانِ الحيوانات من الأجزاء الدقيقة،والمنافِذ الضيقة التي لايعلمها أحد إلاالله تبارك وتعالى.2:لَطِيفٌ

قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ

بعباده حيث يثني عليهم عند الطّاعة، ويأمرهم بالتّوبة عند المعصية،ولا يقطع عنهم موادَّ رحمته،سواء كانوامطيعين أوعُصَاةً .3.لَطِيفٌ بهم حيث لا يأمرهم فوق طاقتهم،وينعم عليهم بماهوفوق إستحقاقهم وأما الخبير:فهومن الخبر،وهوالعلم، والمعنى أنه لطيف بعباده مع كونه عالماً بماهم عليه من إرتكابِ المعاصي والقبائح. اللباب (٨/ ٣٣٩) وعن الجنيد قدس سره:أللطيف 1 من نوّر قلبك بالهدى2 وربّب جسمك بالغذاء3 وجعل لك الوّلاية بالبلوى.4 ويُحرسك وأنت في لظى.5 ويُدخلك جنة المأوى.وقال غيره:أللطيف إن دعوته لباك،وإن قصدته أواك،وإن أحببته أدناك،وإن أطعته كافأك.وإن أغضبته عافاك،وإن أعرضت عنه دعاك.وإن أقبلت إليه هداك،وإن عصيته راعاك. روح المعاني (٣/ ٣٤٣)

(١٠٢)قوله:قد جاءكم بصائرمن ربكم،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن وبيان شان النبيﷺ ونفي التصرف عنه،الربط:لمَّا بيَّن البيّناتِ الباهرة،والدلائل القاهرة المطالب الإلهية عاد إلى تقْريرالدَّعْوَةِ والتبليغ والرسالة،والمعنى:1 قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والحجج التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل.2 وقيل:إن الآيات والبراهين ليست في أنفسها بصائرإلاأنها لقوّتها توجب البصائرلمن عرفهاووقف على حقائقها فلما كانت هذه الآيات والحجج والبراهين أسبابالحصول البصائر سُمّيت بصائر،قوله:فمن ابصر،قال القرطبي، إستدل وعرف،أورث القرآن بالعيان،قاله الشهيد،

قوله:وَما أنا عَلَيْكُمْ بحَفِيظٍ،1 يعني وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم،إنما أنا رسول من ربكم إليكم أبلغكم ماأرسلت به،والله هو الحفيظ عليكم لايخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم.2 وقيل:معناه لاأقدرأن أدفع عنكم ما يريده الله بكم، تفسير الخازن (٢/ ١٤٤)

(١٠٥)قوله:وَكَذٰلِكَ،الباب السادس،إلي الآية١١٧)وفيه بيان الأمورالثلاثة،1 ألقاعدة الثالثة١٠٦) وطريق الدعوة١٠٩)والقاعدة الرابعة للتشجيع علي التبليغ١١٣)2 ألزجر١١٠)3 ألدعوة إلي التحكيم بكتاب الله١١٣)

(١٠٥)قوله:وكَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الأيات عنوان الآية:بيان العقبة الثالثة،أعني إتهام المُبلغ،بأنك تلميذفلان الوهابي والفنجفيري وغيرذالك،الربط:لماشرع في إثبات النُّبوات بدأ بِحِكَايَةِ شُبُهاتِ المنكرين لِنُبُوةِ محمد ﷺالشُبْهَةُ الأولى:قولهم:يامحمد إن هذاالقرآن الذي جئتنا به كلامٌ تَستفيدُهُ من مُدَارَسَةِ العلماء، وتُنَظِّمُهُ من عند نفسك،ثم تقرؤه علينا،وتزعم أنه وحيٌ نُزّل عليك من عند الله تعالى.اللباب (٨/ ٣٥٤)

قوله:وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ،1 يعني وكذلك نصرف الآيات لتلزمهم الحجة وليقولوادرست.2 وقيل:معناه لئلا يقولوادرست،3 وقيل ألّلام فيه لام العاقبة ومعناه عاقبة أمرهم أن يقولوادرست يعني قرأت على غيرك ثم لهامعان:1 مِمَّن تعلمت،قال ابن عباس:وليقولوا،يعني أهل مكة حين تقرأعليهم القرآن درست

وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اِتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ

يعني تعلمت من يسار وجبر(وكانا عبدين من سبي الروم) ثم قرأت علينا تزعم أنه من عند الله،النحل)
2 وقال الفراء:معناه تعلمت من اليهودوقرئ دارست بالألف بمعنى قارأت أهل الكتاب من المدارسة
التي هي بين إثنين يعني يقولون قرأت على أهل الكتاب وقرءواعليك، 3 وقرئ درست بفتح الدال والراء
والسين وسكون التاء ومعناه أن هذه الأخبارالتي تتلوهاعلينا قديمة فدرست وإنمحت، تفسيرالخازن (٢/ ١٤٣) 4
خاصمت ،5 درست وتفرقت أحوال السابقين،كماقال أبوجهل اللعين للنبيﷺ شتتَ شملنا،وفارقت
جمعنا،6من التدريس كثرت بيان المسائل،فكانت أقوال المشركين مختلفة فأورداالله لفظايعم الكل،قاله
الشيخ محمد طاهرالفنجفيري،

قوله:وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، 1 يعني القرآن،قال بن عباس:يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد،2
وقيل:معنى الآية وكذلك نصرف الآيات ليسعدبهاقوم ويشقى بهاآخرون،وفي هذادليلٌ على أنّ الله تعالى
جعل تصريفُ الآيات سبباًلضلالة قوم وشقاوتهم،وسعادة قوم وهدايتهم.تفسيرالخازن (٢/ ١٤٤)

(١٠٦)قوله:اِتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ،عنوان الآية:بيان الأدبين،أعني إتباع الوحي،والإعراض عن
أهل الشرك،الربط:لماحَكَى عَن المُشرِكين أنَّهم يَنسِبُونه في إظهارهذاالقُرآن العظيم إلى الافتِراء،وإلى
مُدارسة من يَستَفِيد هذه العلُوم مِنهُم،ثمّ ينظِّمُهَا قُرآناً،ويدّعي أنّه عليه من الله،أتبعه بقوله:{اتَّبِعْ }لئلا
يصيرذلك القول سَبَباً لفتوره عن تَبليغ الدَّعوَة والرِّسالة،والمقصود:تقوية«قَلْبِه»وإزالة الحُزن الذي حَصَل
بسَمَاع تلك الشُّبهَة.اللباب (٨/ ٣٦٠)

قولـه:لَآ إِلٰـهَ إِلَّا هُوَ،هذه الجملة بدلٌ في التركيب من لفظ،،ما،،في ماأوحي، ومن أجل ذالك نقول أن
موضوع القرآن هوالتوحيد: 1 ولذاقال ابن القيمرحمه الله بَلْ كُلُّ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَوْعَيِ
التَّوْحِيدِ.بَلْ نَقُولُ قَوْلاكُلِّيًّا:إِنَّ كُلَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِلتَّوْحِيدِ، شَاهِدَةٌ بِهِ،دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ،فَإِنَّ الْقُرْآنَ:
إِمَّا خَبَرٌعَنِ اللهِ،وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ،فَهُوَالتَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ، وَإِمَّا دَعْوَةٌ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ
لاشَرِيكَ لَهُ،وَخَلْعِ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ،فَهُوَالتَّوْحِيدُ الإِرَادِيُّ الطَّلَبِيُّ،وَإِمَّا أَمْرٌوَنَهْيٌ وَإِلْزَامٌ بِطَاعَتِهِ فِي نَهْيِهِ
وَأَمْرِهِ،فَهِيَ حُقُوقُ التَّوْحِيدِوَمُكَمِّلاتُهُ،

وَإِمَّا خَبَرٌعَنْ كَرَامَةِ اللهِ لأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ،وَمَافَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا،وَمَايُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الآخِرَةِ،فَهُوَجَزَاءُ
تَوْحِيدِهِ وَإِمَّا خَبَرٌعَنْ أَهْلِ الشِّرْكِ،وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَامِنَ النَّكَالِ،وَمَايَحِلُّ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ
الْعَذَابِ،فَهُوَخَبَرٌعَمَّنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ.فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَحُقُوقِهِ وَجَزَائِهِ،وَفِي شَأْنِ الشِّرْكِ
وَأَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ،مدارج السالكين (٣/ ٤١٨) 2 وقال ملاعلي القاري،**فالقرآن كله في التوحيد** وحقوقه وثناءأهل
التوحيد،وفي شان ذم الشرك وحقوق أهله وجزاءهم بالعذاب،شرح فقه الاكبر ١٠)والمرقات(١٢\١٤٨) **وقال أيضا**:لأَجْلِ
أَنَّ الْقُرْآنَ مَا أُنْزِلَ إِلا لِتَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ.مرقاة المفاتيح (٣/ ٩٤٧) 3 وقال الشيخ عُبيدالله السندهي رحمه الله أن موضوع

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ
إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ

القرآن،هوالإنقلاب،نقول أن الجهاديكون لإشاعة التوحيد، فالإنقلاب هوإنقلاب التوحيد وكسرالأوثان ،عباراتناشتي ومنزلناواحدٌ،

قوله:وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، هذه إتباع الوحي أعني البراءة عن الشرك والمشركين،

(١٠٧)قوله:وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا،عنوان الآية:بيان العلل للإعراض بالطرق الثلاثة،والتسلي للنبيﷺ والداعين من المؤمنين،بأن عليكم بيان التوحيد فقط دون تسليطهم علي الإيمان،[1] يقول:وَلَوْ شاء الله لَجَعَلَهُمْ مؤمنين.[2] ويقال:لوشاء لأنزل عليهم آية يؤمنوابها،ولوشاء لإستأصلهم فقطع سبب شركهم.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٧٣)

قوله : وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا،[1] يعني:وماجعلناك يامحمد على هؤلاء المشركين رقيباولاحافظا تحفظ عليهم أعمالهم أي لست متصرفاعطائيا،[2] وقال بن عباس:معناه إنك لم تُبعث لتحفظ المشركين من العذاب وإنما بُعِثت مبلّغا فلا تهتم بشركهم فإنّ ذلك بمشيئة الله تعالى:

قوله:وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ يعني وما أنت عليهم بقيّم تقوم بأرزاقهم وما أنت عليهم بمسيطر،تفسيرالخازن (٢/ ١٤٥)

(١٠٨)قوله:وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ،عنوان الآية: ألإجتناب عن الأمرالمباح الذي يكون سبياللحرام،قال بن عباس:لما نزلت: إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سبب آلهتنا أو لنهجُون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبواالله عدوابغيرعلم، لأنهم قوم جهلة لاعلم لهم بالله عزوجل.تفسير الخازن (٢/ ١٤٥)والسب هوأخذالعزة والشتم والطعن،كمافي الحديث لاتسُبواأصحابي،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري،

قوله:فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ بلادليل،[1] أي رسول الله [2] أويسبُّواالمؤمنين فيقع الجدل ويبقي مسألة التوحيد،وقال اهل التفسير:يكفي أن تقولواإنهم جماداتٌ لاتنفع ولاتضرُّولاحاجة إلي الشتم، وفيه تنبيه على أن خصمك إذاشافهك بجهل وسفاهة لم يجزلك أن تقدم على مشافهته بمثله فإن ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وإنه لايليق بالعقلاء.تفسير النيسابوري (٣/ ١٤١)

قوله:كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ،يعني كما زينالهؤلاء المشركين عبادة الأصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان،كذلك زينا لكل أمّةٍ عملهم من الخيروالشروالطاعة والمعصية،وفي هذه الآية دليلٌ على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا لا يحسن من الله خلق الكفروتزيينه.تفسير الخازن (٢/ ١٤٥)

(١٠٩)قوله:وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ،عنوان الآية:بيان شُبهَة أخرَى،وهي أنّ هذاالقرآن العظيم لَيس من جِنْس المُعجزاتِ البَيِّنَة،ولوأنّك يامحمّد جِئتَنابِمُعجِزَة وبيِّنَة بَاهِرة،لآمَنّابك وحلفواعلى ذلك،.اللباب (٨/ ٣٤٧) وسبب النزول:أن قريشاً قالوا:يا محمد ،تخبرنا أنّ موسى كان معه عصا يضرب بهاالحجر،فينفجرمنها إثنتاعشرة

وَمَآ اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيْلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا ۚ وَمَا جَعَلْنٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظًا
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ اِنَّمَا الْاٰيٰتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَمَا
الَّذِيْنَ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ۙ اَنَّهَآ اِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ اَفْـِٕدَتَهُمْ وَاَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهٖٓ اَوَّلَ
ع ١٣ ١٠ ١٩ مَرَّةٍ وَّنَذَرُهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ ﴿١١٠﴾ ع

عيناً،وأن عيسى كان يحيي الموتى،وأنّ ثمود كانت لهم ناقة،فائتنا بمثل هذه الآيات حتى نصدّقك فقال:«أي شيء تحبون؟»قالوا:أن تجعل لنا الصفاذهباً.قال: «فان فعلت تُصدقوني؟» فقالوا:نعم،والله لئن فعلت لنتبعنّك أجمعين.فقام رسول الله ﷺ يدعو،فجاءه جبريل فقال:إن شئت أصبح الصّفاذهبا،ولكن لم يُرسل آية فلم يصدّق بها،إلا أنزلت العذاب،وإن شئت تركتُهم حتى يتوب تائبهم.فقال رسول الله ﷺ«أتركهم حتى يتوب تائبهم»«فنزلت هذه الآية»زاد المسير(٢/ ٤٥)

قوله:جهد أيمانهم 1 قال الكلبي ومقاتل:إذاحلف الرجل بالله فهوجهد يمينه.2 وقال الزجاج:معناه بالغوافي الأيمان.والمرادبقوله لَئِنْ جاءَتْهُمْ آيَةٌ ماروينامن جعل الصفاذهبا.3 وقيل:هي الأشياء المذكورة في قوله وَقالُوالَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتّٰى تَفْجُرَ لَنا[الإسراء:٩٠].4 وقيل:كان النبي ﷺيخبرهم بأن عذاب الإستئصال كان ينزل بالأمم المتقدمين المكذبين فالمشركون طلبوامثلها.تفسير النيسابوري(٣/ ١٤٣)

قوله:قل إنما الآيات عند اللهفي قدرته تعالى وإختياره يظهرمنهاما يشاء وليس شيء منها في قدرتي وإختياري،كمافي الرعد٣٨)وابراهيم١١)والعنكبوت٥٠)

قوله:وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون،فيه أربعة معان،1 أنهاخطاب مع المشركين،أي:وَما يُشعِرُكُم بأهل مكة أنها إذاجاءتكم تؤمنون بل كنتم تحلفون بجهد الأيمان أنكم تؤمنون وقت إتيان الايات،قاله مقاتل،

وإن كان الخطاب للمؤمنين فلفيه ثلاث توجهات:2 قال الكلبي:وَما يُشعِرُكُم.أيها المؤمنون أنها إذاجاءت لايؤمنون 3 ما.إستفهامية وفي العبارة حذفٌ،تقديره مايُشعركم أيُّهاالمؤمنون بالحقيقة،وفي علم الله أنهاإذاجاءت لايؤمنون،4 أنّ بمعني لعل،معناه مايُشعركم في نفس الأمر لعلّهاإذاجاءت لايؤمنون،قاله خليل،بل بيّنواالمسألة لعلهم يؤمنون،قاله الشيخ محمدطاهر الفنجفيري .تفسيرالسمرقندي(١/ ٤٧٤)

(١١٠)**قوله:ونقلب أفئدتهم وأبصارهم** عنوان الآية:بيان العلة لقوله لايؤمنون،قال ابن عباس:يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلوجئناهم بالآيات التي سألوها لما آمنوابها.

قوله: كما لم يؤمنوا به أول مرة،1 يعني كما لم يؤمنوابما قبل ذلك من الآيات التي جاء بهارسول الله ﷺ مثل إنشقاق القمر وغيرذلك من المعجزات الباهرات،2 وقيل:أول مرة يعني الآيات التي جاءبها موسى وغيره من الأنبياء .3 وقال ابن عباس:المرة الأولى دارالدنيا يعني لورُدُّوا من الآخرة إلى الدنيانقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان فلايؤمنون كمالم يؤمنوا به أول مرة قبل مماتهم،تفسيرالزمخشري

وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَٰئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

(١١١)قوله:ولو أننانزلنا إليهم الملائكة،عنوان الآية:جوابٌ آخرلطلبهم المعجزات،الربط:تقلب الأفئدة والأبصار ولوجاءتهم أنواع المعجزات ونزلت عليهم الملائكة،كمافي الفرقان ٢١)والأنعام ١٢٣) والإسراء٩٢)والدخان٣٦)والجاثية ٢٥) قال ابن جريج:نزلت في المستهزئين،وذلك أنهم أتواإلى رسول الله ﷺفي نفرمن قريش،فقالوا:يامحمد إبعث لنابعض موتاناحتى نسألهم عنك أحق ماتقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدن لك أنك رسول الله ﷺ،أواتنا بالله والملائكة قبيلافنزلت هذه الآية جوابالهم،

قوله:ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله،1 أخبرالله أنَّ الإيمان بمشيئة الله لاكما ظنواأنهم متى شاؤوا آمنواومتى شاؤوالم يؤمنوا،2 وقال ابن عباس:ماكانواليؤمنواهم أهل الشقاء إلاأن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أنهم يدخلون في الإيمان.قوله:ولكنَّ أكثرهم يجهلون،يعني يجهلون أن ذلك كذلك ويحسبون أن الإيمان إليهم متى شاؤواآمنواومتى شاؤواكفروا،وليس الأمركذلك بل الإيمان والكفر بمشيئة الله تعالى،فمن شاء له الإيمان آمن ومن شاء له الكفركفر،وفي هذا دليل لمذهب أهل السنة أنَّ الأشياء كلُّهابمشيئة الله تعالى وردٌعلى القدرية والمعتزلة في قولهم:إن الله أراد الإيمان من جميع الكفار.تفسير الخازن (٢/١٢٧)

(١١٢)قوله:وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدوًّا،عنوان الايه:بيان العقبة الرابعة وفيه المناظرة بعد الإتهام ،الربط:لايؤمنون بأنواع المعجزات،لانَّ قرينهم الشيطان،أي وكما جعلنا لك أعداء من المشركين جعلنا لمن تقدمك من الأنبياء أعداء لِما فيه من الإبتلاء الذى هوسبب ظهورالثبات والصبروكثرة الثواب والأجر،كمافي الفرقان٣١)تفسيرالنسفي (١/٥٣٠)

قوله:يوحي بعضهم إلى بعض،يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس.وكذلك بعض الجنّ إلى بعض،وبعض الإنس إلى بعض.قوله:زخرف القول،ومن ذالك قولهم،1 في الكتاب(غيرمعلوم)ولونملة سوداء في ليلة ظلماء علي صخرة سمّاء ورآءجبل القاف لوماعلمتُ بهالتفطرت مرارتي،2 ويقول الآخر:إن في الكتاب(غيرمعلوم)من فُقدمنه شيءٌ فاليذهب سبعة أقدامٍ إلي عمربن همدان، واليقل،، ياعمربن همدان إن لم تُردعليَّ ضالتي لأخرجتك عن ديوان الأولياء،3 ويقول الآخر:قال عبدالرحمن (بابا)شعر،چه په يوقدم ترعرشه پوري رسي،*ماليدلي دي رفتارده درويشانو*4 وقال الآخر،

كنجش نشيندبرقبر*مرده بداندماده ونر**تحفة النصائح

5 ويقول الآخر:وردفي التفسيرالمظهري،إذاتحيرتم في الأمورفاستعينوامن أصحاب القبور،6 ويقول الآخر: *اولياءراهست قدرت أزإله*تيرجُستان راكردانددزراه**وغيرهامن الأكاذيب يثبتون بها الإستغاثة بالأموات وغيرهامن الشركيات،وجوابك عن جميع ماقالوا،هُوقوله تعالي،أفغيرالله أبتغي حَكَماً،ياتي في١١٢ الأية)وفاطر١٣)وسباء٢٢)وغيرهامِن الآيات،

زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوْرًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغٰٓى اِلَيْهِ اَفْـِٕدَةُ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْاٰخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوْا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُوْنَ ﴿١١٣﴾ اَفَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْتَغِيْ حَكَمًا وَّهُوَ الَّذِيْٓ اَنْزَلَ اِلَيْكُمُ الْكِتٰبَ مُفَصَّلًا ۚ

قوله:زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً،فهومازُيِّن منه، وحُسِّن، ومُوِّه،كقولهم زيارة القبوركفارة الذنوب،1 قال أبوعبيدة:كلُّ شيء حسّنته وزيّنته وهُوباطل، فهوزخرفٌ .2 وقال الزجاج:«ألزخرف»في اللغة:ألزينة فالمعنى:أن بعضهم يزين لبعض الأعمال القبيحة و«غروراً» منصوب على المصدروهذاالمصدرمحمول على المعنى،لأن معنى إيحاء الزخرف من القول:معنى الغرور،فكأنه قال:يَغرُّون غُروراً.3 وقال بن عباس:زُخْرُفَ الْقَوْلِ:ألأمانيُّ بالباطل.4 قال مقاتل:وَكَّلَ إبليسُ بالإنس شياطين يُضِلُّونَهم،فاذاالتقى شيطان الإنس بشيطان الجن قال أحدهمالصاحبه:إني أضللت صاحبي بكذاوكذا،فأضلِلْ أنت صاحبك بكذاوكذا،فذلك وحيٌ بعضهم إلى بعض.5 وقال غيره:إن المؤمن إذاأعيا شيطانه،ذهب إلى متمرد من الإنس،وهوشيطان الإنس،فأغراه بالمؤمن ليفتنه.6 وقال قتادة:إن من الجن شياطين،وإن من الإنس شياطين.

وقال مالك بن دينار:إن شيطان الإنس أشد عليَّ من شيطان الجن وذلك أني إذاتعوّذتُ بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئني فيجُرُّني إلى المعاصي .زاد المسير (٢/ ٩٨)

(١١٣) قوله:وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ،عنوان الآية:بيان الأشياءالثلاثة الذي هي مقصدالوسوسة أعني ألإصغاء، والإرضاء، والإقتراف،1 أي:ليميل إلى زُخرف القول ويَسمعها،2 وقيل:ألضميرللوحي أوللغرور أوللعداوة لأنها بمعنى التعادي،والمرادهنا ولتميل إليه أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أي:على الوجه الواجب.وخصّ عدم إيمانهم بهادون ماعداهامِن الأمورالتي يجب الإيمان بهاوهم بهاكافرون- قال شيخ الإسلام-ابن التيمية، إشعارابما هُوالمدارفي صغوأفئدتهم إلى مايلقى إليهم فإنّ لذّات الآخرة محفوفة في هذه النشأة بالمكاره وآلامهامزينة بالشهوات فالذين لايؤمنون بهاويأحوال مافيها لايدرون أنّ وراء تلك المكاره لذات ودون هذه الشهوات آلاما،وإنما ينظرون ما بدالهم في الدنيا باديَ الرأي فهُم مضطرون إلى حُب الشهوات التي من جملتها مزخرفات الأقاويل ومموهات الأباطيل،وأما المؤمنون بها فحيث كانواواقفين على حقيقة الحال ناظرين إلى عواقب الأمورلم يتصورمنهم الميل إلى تلك المزخرفات لعلمهم ببطلانهاووخامة عاقبتهااه. قوله وَلِيَقْتَرِفُوا،عن الزجاج أن المعنى فيه وليختلقواوليكذبواما هُمْ مُقْتَرِفُونَ أي الذي هم مقترفون من القبائح التي لايليق ذكرها.روح المعاني (٣/ ٢٥٢)

(١١٣)قوله:أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً،هذاجوابك مِن سوالاتهم،قال مشركواقريش للنبيّ ﷺ إجعل بينناوبينك حكماًمن أحبارالیهودوإن شئت من أساقفة النصارى ليُخبرنا عنك بمافي كتابهم من أمرك.السراج المنير(١/ ٣٤٥) قل لهم:أفغيرالله أطلب مَن يَحكم بيني وبينكم،ويَفصل المحق منّا من المبطل.

قوله:وَهُوَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ أي:القرآن المعجز،قوله:مُفَصَّلاً 1 قيل مُفَصّلا،في مسائل الدين

وَالَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْلَمُوْنَ اَنَّهٗ مُنَزَّلٌ مِّنْ رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ﴿۱۱۴﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَّعَدْلًا ؕ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ ۚ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿۱۱۵﴾ وَاِنْ تُطِعْ اَكْثَرَ مَنْ فِي الْاَرْضِ يُضِلُّوْكَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُوْنَ ﴿۱۱۶﴾ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ مَنْ يَّضِلُّ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۚ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ ﴿۱۱۷﴾ فَكُلُوْا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ

بالحجج والبراهين مايعرف كل عاقل لم يكابرعقله أنه من عند الله نزل.2 وقيل:مُفصّلا بالأمر والنهي والتحليل والتحريم، والوعد والوعيدفيقول كيف أبتغي حكماغيرما أنزل الله،وقدأنزل كتابا مُفصّلا مبيّنا،فيه مايحل ومايحرم،ومايؤتى ومايُتّقى،فلاحاجة تقع إلى غيرالله.3 وقيل:مُفصّلامفرقًا؛أي:أنزله بالتفاريق لم ينزله مجموعًاجملة،مايقع بمسامع كل أحدٍ عِلْم ذلك وبيانه،فأنى تقع بي الحاجة إلى حكم غيره.4 فصلافصلاوبابا بابا،قاله الشهيد،

قوله:فَلَاتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ. 1 يحتمل:لاتكونن من الممترين:لأنهم قد غيّرواماقي كتابهم من الأحكام ومن نعتك ووصفتك.2 ويحتمل:فلا تكونن من الممترين:أنه من عند الله نزل،مع علمه أن رسوله لايكون من الممترين؛ليعلم الخلق أنه إذانهى رسوله عن مثل هذا،فغيره أحق. تفسير الماتريدي (٣/ ٢٢٥)

(١١٥)قوله:وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ،عنوان الآية،بيان سبب التحكيم بكتاب الله وهوكون الكتاب صِدق وعدلٌ،يعنى بلغت الغاية صِدْقًا فى الأخباروالوعد والوعيد وَعَدْلًا فى الأحكام كذاقال قتادة

قوله:لا مُبَدِّلَ لِكَلِمٰتِهٖ،يعنى لاأحد يُبَدِّل شيئامنها 1 قال ابن عباس لاراد لقضائه ولامُغيّرلحكمه،2 أوالمعنى لانبى ولاكتاب بعد القران ينسخها ويبدل أحكامها،التفسيرالمظهري (٣/ ٢٨٠)والكلمات جمع والمرادمنه أُصول الايمان، كمافي الكهف٦)قاله الشيخ الفنجفيري،

(١١٦)قوله:وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ عنوان الآية بيان الردعلي دليل أهل الباطل،والآية دليل علي أن أكثرأهل الأرض كانواضُلالا، أوعُبّاد الأوثان ،والأصنام؛تفسيرالماتريدي (٣/ ٢٢٨) وسبب نزولها:أن الكفار قالواللمسلمين: أتأكلون ماقَتَلتم ،ولاتأكلون ما قتل رَبُّكم؟فنزلت هذه الآية،ذكره الفراء.زاد المسير (٢/ ٧٠)

(١١٧)قوله:إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ،عنوان الآية:بيان الفرق بين أهل الضلال وأهل الهداية،الربط:كان قبل تقابل أهل الحق وأهل الضلال في طريق الإستدلال فالآن بيان تفريقهم بعلم الله وعلم الله علي الفريقين مُستلزم للجزاء ،والعطاء،

(١١٨)قوله:فَكُلُوا،الحصة الثانية،إلي آخرالسورة،وفيه ثلاثة أبواب،الباب الاول: إلي الآية١٣٥)وفيه بيان الأمورالخمسة،1 الردعلي تحريم غيرالله١٢٠)والنذرلغيرالله،١٢١)2 الترغيب إلي القرآن ١٢٢) و١٢٧)3 القاعدة الخامسة١٢٣)والسادسة ١٣٠)للتشجيع علي التبليغ،4 الزجر بإنكار الرسالة١٢٥)5 التخويف الأخروي من١٢٦)

(١١٨)قوله:فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ عنوان الآية:بيان الردعلي تحريمات العباد،الربط:كان قبل الرد علي دليلهم الباطل فالآن الردعلي الشرك الفعلي(أعني التحليل والتحريم)وسبب نزولها:أن الله

إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

تعالى لماحرّم الميتة،قال المشركون للمؤمنين:إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله،فماقتل الله لكم أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم،يريدون الميتة،فنزلت هذه الآية،رواه أبوصالح عن ابن عباس.في **فاءتفريعية** تدل علي المحذوف، أي لمّاعرفتم التوحيدوقُبح الشرك الإعتقادي فكلوا،

(١١٩)**قوله:وما لكم ألا تأكلوا** عنوان الآية:هذاأيضا ردٌعلي تحريم العباد،**قال الزجاج**:المعنى وأيُّ شيء يقع لكم في أن لاتأكلوا؟ **قوله:وقد فصّل لكم** **فإن قيل**:أن فصّل ماضيٌ فأين ذكرت هذه المحرّمات؟ **فقيل**:قال سعيد بن جبير:فُصّل لكم ما حُرّم عليكم، يعني :ما بُيّن في(المائدة)من الميتة،والدم،)لكن ذالايصحُ لأن المائدة مؤخرة النزول(١١٢)والأنعام (٥٥) نزولاً ،**وقيل**:المرادمنه ماذُكرت في النحل١١٥)لكن ذالايصحُ أيضاً،لأن النحل مؤخرالنزول (٤٨)

والأصح في الجواب:أن الماضي ههنابمعني المضارع.والعرب يُعبّرون عن الشئ المتحقق الواقع بالماضي، فالمرادمنه ما ذُكرت في هذالسورة في الآية١١٥) و١٣٥)و١٥١) [١] قال الزجاج:أي:فُصّل لكم الحلال من الحرام، وأُحل لكم في الإضطرارماحُرّم.[٢] وقيل:ألتفصيل بوحي غيرمتلو،

قوله:ليُضلّون الناسبتحريم الحلال وتحليل الحرام كعمروبن لحي وأضرابه الذين إتخذواالبحائر والسوائب وأحلواأكل الميتة،**وعن الزجاج**:أن المراد بهذاالكثيرالذين ناظروافي الميتة.روح المعاني (٤/ ٢٥٩)

قوله:هو أعلم بالمعتدين،والمراد أنك بعد ماعرفت أن الحق ماهووالباطل ماهو،فلا تكن في قيدهم بل فوّض أمرهم إلى خالقهم لأن الله تعالى عالم بأن المهتدي من هووالضال من هو؟فيجازي كل أحد بما يليق بعمله،أوالمراد أنّ هؤلاء الكفاروإن أظهروامن أنفسهم إدعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم بأحوال قلوبهم وبواطنهم،ومطّلع على تحيُّرهم في أودية الجهالة وتيه الضلال،تفسير النيسابوري (٣/ ١٥١)

(١٢٠)**قوله:وذروا الإثم وباطنه**،عنوان الآية: ألردعلي الشرك الإعتقادي والفعلي،**قوله:ظاهرالإثم**،[1]:يعني وذرواأيهاالناس مايوجب الإثم وهي الذنوب والمعاصي كلّها سرهاوعلانيتها قليلهاوكثيرها،قاله الربيع بن أنس:[2] وقال سعيد بن جبير:ألظاهرمنه نكاح المحارم من الأمهات والبنات والأخوات والباطن ألزنا،[3] وقال السدي:أماالظاهرفالزواني في الحوانيت وهنّ أصحاب الرايات.وأما الباطن فالمرأة يتخذهاالرجل صديقة فيأتيهاسرا،[4] وقال الضحاك:كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون أن ذلك حلالا ماكان سرافحرم الله السرمنه والعلانية،[5] وقيل:إن هذاالنهي عام في جميع المحرمات التي نهى الله عنها وهوالأصح لأن تخصيص العام بصورة معينة من غيردليل لايجوز،فعلى هذاالقول يكون معنى الآية وذرواما أعلنتم به وما أسررتم من الذنوب كلها،[6] وقيل:المرادبظاهرالإثم أفعال الجوارح(الشرك

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ الشَّيٰطِيْنَ لَيُوْحُوْنَ إِلٰى أَوْلِيٰٓئِهِمْ لِيُجَادِلُوْكُمْ ۚ وَإِنْ أَطَعْتُمُوْهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُوْنَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوْرًا يَّمْشِيْ بِهٖ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكٰفِرِيْنَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٢٢﴾

ع ١١/١٤

الفعلي)وباطنه أفعال القلوب(ألشرك الإعتقادي)فيدخل في ذلك الحسد والكبر والعجب إرادة السوء للمسلمين ونحوذلك.

(١٢١)قوله:وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِاسْمُ اللهِ عَلَيْهِ،عنوان الآية ألردعلي نذورغيرالله،[1] قال بن عباس: ألآية في تحريم الميتات ومافي معناهامن المنخنقة وغيرها،[2] وقال عطاءألآية في تحريم الذبائح التي كانوايذبحونهاعلى إسم الأصنام آه تفسيرالخازن(٢/ ١٥١)

ثم لم يقل،مالم يذبح،لِيَعُم المذبوح وغيرالمذبوح كالزيت والدراهم والحلوي ينذرُللقبور،

قوله:وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ،يقول:أكلكم ما لَم يذكرإسم الله عَلَيْهِ فسق أي كفر.معاني القرآن للفراء(١/ ٣٥٢) يعني:أكله معصية وإستحلاله كفر.قوله:وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ،الربط: لمّاقال لاتأكلوامما لم يذكرإسم الله عليه،فقيل إن العلماء يقولون إن النذرلغيرالله حلال،فيقول الآن هؤلاء العلماءمن الشياطين،يعني:يوسوسون إلى أوليائهم من المشركين،قوله:لِيُجَادِلُوكُمْ ،يقول:ليخاصموكم في أكل الميتة.وهوقولهم:ما قتله الله فهوأولى أن يؤكل. وروي عن عبد الله بن الزبيرأنّهُ قِيلَ لَهُ:إنَّ المختاريقول:يوحى إليّ فقال،صدق وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ.قوله:وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ يعني:أي أطعتم الجمهورفي أكل الميتة وإستحلاله، قوله:إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ مثلهم ففي الآية دليل علي أن من إستحل شيئاً مماحرّم الله تعالى صارمشركا .تفسيرالسمرقندي(١/ ٤٧٩) لأنّ من أتبع غيرالله دينه فقدأشرك به،تفسيرالنسفي (١/ ٥٣٣) يعني أنكم إذامثلهم في الشرك،قال الزجاج:وفيه دليل على أن كل من أحل شيئامماحرم الله أوحرم شيئا مما أحل الله فهومشرك،إنما سمي مشركا لأنه أثبت حاكماغيرالله عزوجل.

(١٢٢)قوله:أَوَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ عنوان الآية:بيان تقابُل الفريقين،يعني أومن كان ميتا بالكفر فأحييناه بالإيمان،قوله:وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ،يعني وجعلنا له نورايستضيء به في الناس ويهتدي به إلى قصد السبيل،[1] قيل: ألنورهوالإسلام لأنه يخلص من ظلمات الكفرلقوله:يخرجهم من الظلمات إلى النور.[2] وقال قتادة:هو كتاب الله القرآن لأنه بيّنة من الله مع المؤمن بما يعمله،فيعرف القرآن في أفعاله وأخلاقه وأقواله،نظم الدرر(٧/ ٢٥٢)

قوله:كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ،يعني كمن هوفي ظلمة الكفروظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة،

قوله: لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها،يعني من تلك الظلمات وهذامثل ضربهُ الله تعالى لحال المؤمن والكافرفبيَّن أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتافأحياه وأعطاه نورايهتدي به في مصالحه،وأنّ الكافربمنزلة من هوفي ظلمات منغمس فيهاليس بخارج منهافيكون متحيراعلى الدوام،تفسيرالخازن(٢/ ١٥٢)وقال الشاعر:

أخوالعلم حيٌ بعد موته* وأوصاله تحت التراب رميم**
وذوالجهل ميّتٌ وهوماشٍ علي الثري* يُظن من الأحياء وهوعديم**

وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتّٰى نُؤْتٰى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّٰهِ ۘ اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ

(١٢٣)قوله:وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر عنوان الآية،بيان العقبة الخامسة للتبليغ بعدمقابلة علماء السوءمقابلة الأكابروإرتفاع القضية إلي الحكام والخوانين،قوله:مجرميها 1 يعني وكماجعلنا في مكة أكابر،وعظماء جعلنافي كل قرية أكابروعظماء،2 وقيل:هومعطوف على ما قبله.ومعناه:كما زينا للكافرين ماكانوايعملون كذلك جعلنافي كل قرية أكابر،وإنماجعل المجرمين أكابرلأنهم أقدرعلى المكر والغدر وترويج الباطل بين الناس من غيرهم،وإنماحصل ذلك لأجل رئاستهم وذلك سُنّة الله أنه جعل في كل قرية أتباع الرسل ضعفاءهم،وجعل فسّاقهم أكابرهم،

قوله:ليمكروا فيها،أي ليصُدالناس عن الدين ،تفسيره في آل عمران٥٣)والأنفال٣٠)والنمل٥٠) قال أبوعبيدة:ألمكر،ألخديعة والحيلة والغدر والفجور.زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج الباطل.1 قال ابن عباس:معناه ليقولوا فيهاالكذب.2 وقال مجاهد:جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة نفرليصرفواالناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ويقولوا هوكذاب ساحركاهن فكان هذامكرهم،تفسير الخازن (٢/١٥٣) أوالمرادمن المكر،قتل الداعي، وقال البقاعي:أي: يخدعواأصاغرهم ويغروهم بما يلبسون عليهم من الأمورحتى يتبعوهم فيعادون لهم.قوله:وما يمكرون إلا بأنفسهم:لأن عملهم بالمكروبالٌ عليهم موبق لهم،ولأنّ مكرهم بأولياء الله إنماهومكربالله،وذلك غيرمتأت ولاكائن بوجه من الوجوه،نظم الدرر (٧/ ٢٥٥)ومثله في التوبه٣٤) والإسراء١٦) وسبا٣٤) والاحزاب٦٧)وقال ابن المبارك:

وهل أفسدالدين إلاالملوك* أحبارسوءورُهبانها**

وقال ابن القيم رحمه الله

قال اشتكوه إلى القضاة فإنهم ... حكموا وإلاإشتكوه للسلطان**
قولوا له هذا يحل الملك بل ... هذا يزيل الملك مثل فلان**
فأعقره من قبل إشتداد الأمر منه بقوة الأتباع والأعوان**
وإذا دعاكم للرسول وحكمه ... فادعوه كلكم لرأي فلان**
وإذاإجتمعتم في المجالس فالغوا ...والغوا إذا ما إحتج بالقرآن**
واستنصروا بمحاضر وشهادة ... قد أصلحت بالرفق والإتقان**
لا تسألواالشهداء كيف تحملوا ... وبأي وقت بل بأي مكان**
وارفواشهادتهم ومشواحالها ... بل أصلحوها غاية الإمكان**
وإذاهم شهدوا فزكوهم ولا ... تصغوا لقول الجارح الطعان**
قولوا العدالة منهم قطيعة ... لسنا نعارضها بقول فلان**
ثبتت على الحكام بل حكموابها ... فالطعن فيها ليس ذاإمكان** نونية ابن القيم ص: ٣٢٢

(١٢٥)قوله:وإذا جاءتهم آية،عنوان الآية:بيان مكرالأكابروالزجرلهم،

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ

قوله: حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ يعني النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ لوكانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأني أكبرمنك سِنا وأكثرمنك مالا، فأنزل الله هذه الآية.

قوله: سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ أي ذلة وهوانٌ كمافي الأعراف ١٣، **وقيل**: الصغارهوالذل الذي تصغرإلى المرء نفسه فيه، (تفسير الخازن (٢/ ١٥٢)) أي: هُم وإن كانواأكابر في الدنيا سيصيبهم صغارٌعند الله أي مَذَلّة. (معاني القرآن للزجاج (٢/ ٢٨٩))والصغارمايلقي في أنف الحيوان، فالجزاءمن جنس العمل، فذكرقبل الأكابرفقال الآن هُم يصيرون الأصاغر، ثم إنّ القوم لمّا ترددواعن طاعة محمد ﷺ طلبا للعزوالكرامة فالله تعالى بيّن أنه يقابلهم بضدمقصودهم، فأول ما يوصل إليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد جميع ذلك بسبب مكرهم، (تفسير النيسابوري (٣/ ١٥٩))

(١٢٥) قوله: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ لِلْإِسْلَامِ، عنوان الآية: بيان فوائدالرسالة وتقابل الناس، **الربط** بعض الأكابريدخلون في الإسلام، فلايُصيبهم صغار، **قوله: يَشْرَحْ صَدْرَهُ وفي الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ» فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هَذَاالشَّرْحُ؟ قَالَ: «نُورٌ يُقْذَفُ بِهِ فِي الْقَلْبِ فَيَنْفَسِحُ لَهُ الْقَلْبُ» قَالَ: فَقِيلَ: فَهَلْ لِذَلِكَ مِنْ أَمَارَةٍ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» قِيلَ: وَمَاهِيَ؟ قَالَ: «الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِالْخُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِالْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ لِقَاءِ الْمَوْتِ» (مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٧٧))

قوله: يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا، [1] قال الزجاج: ألحرج في اللغة أضيق الضيق. [2] وقيل: ألحرج بالفتح جمع حرجة وهوالموضع الكثيرالأشجارألذي لاتناله الراعية. حكى الواحدي بإسناده عن ابن عباس أنه قرأهذه الآية وقال: هل ههنا أحد من بني بكر؟قال رجل: نعم. قال: ماالحرجة فيكم؟ قال: ألوادي الكثير الأشجار المشتبك الذي لاطريق فيه. فقال: كذلك قلب الكافر (تفسير النيسابوري (٣/ ١٦٠))

وقال عمر رضي الله عنه: إبغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا، وليكن مُدلجيًا. قال: فأتوه به. فقال له عمر: يافتى ما الحرجة؟قال: "ألحرجة" فينا، ألشجرة تكون بين الأشجار التي لاتصل إليهاراعيةٌ ولاوحشيّة ولاشيء. قال: فقال عمر: كذلك قلبُ المنافق لايصل إليه شيء من الخير. (تفسير الطبري (١٢/ ١٠٤)). [3] قال الكلبي: يعنى ليس للخيرفيه منفذ، [4] وقال بن عباس: إذاسمع ذكرالله إشمأزّ قلبه وإذاذكرشيئا من عبادة الأوثان إرتاح إلى ذلك، (التفسير المظهري (٣/ ٢٨٧))

قوله: كأنما يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ، [1] كأنما يزاول أمراغيرممكن لأنّ صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد عن الإستطاعة فكأن الكافر في نفوره من الإسلام وثِقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود إلى السماء. [2] وقيل: ألمراد أنّ قلبه يتباعد عن الإسلام وقبوله تباعد ما بين الأرض والسماء. [3] وقيل كانما يتصاعد إلى السماء يعنى يتباعد عنه فى الهرب عنه، (التفسيرالمظهري (٣/ ٢٨٧))

قوله: كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ، [1] أي كماجعل ضيق الصدرفي قلوبهم كذلك يجعل الرجس عليهم. [2] وقال الزجاج

الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

:أي مثل ماقصصناعليك **قوله:يجعل الله الرجس**.1 عن ابن عباس هوالشيطان يسلطه الله عليهم.2 وقال مجاهد:الرجس مالاخيرفيه.3 وعن عطاء:الرجس هوالعذاب.4 وقال الزجاج :هواللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة.تفسير النيسابوري (٣/ ١٤٠)

(١٢٦) **قوله:وَهٰذا صِراطُ رَبِّكَ**،عنوان الآية: الترغيب إلى القرآن،1 أي:الذي بيّنا من شرح صدر من أراد هدايته،وجعله ضيقا لمن أراد إضلاله طريقه الذي إقتضته الحكمة وسنته التي جرت في عباده،2 وقيل معناه هذا الذي أنت عليه يامحمد وجاء به القران من الإسلام صراط ربك الموصل اليه،تفسير المظهري (٣/ ٢٨٧) قال بن عباس:يعني الإسلام،وقال ابن مسعود:يعني القرآن لأنه يؤدي من تبعه وعمل به إلى طريق الإستقامة والسداد،

(١٢٨) **قوله:لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ**،عنوان الآية:بيان البشارة الأخروي لأهل الإيمان،1 يعني الجنة في قول جميع المفسرين.2 قال الحسن:السلام هوالله تعالى وداره الجنة.لأنه تعالى ذوالسلامة من جميع الآفات والنقائص،3 وقيل إن السلام صفة للدارلأنهادارالسلامة الدائمة التي لاتنقطع فعلى هذا يكون السلام بمعنى السلامة كأنه قال دارالسلامة التي لايلقون فيهاشيئا يكرهونه.4 وقيل:لأنها سلمت من دخول أعداء الله كيلا يتنغص أولياء الله فيهاكما ينغّص مجاورتهم في الدنيا.

قوله:وَهُوَ وَلِيُّهُمْ، ناصرهم ومعينهم،**بِما كانُوا يَعْمَلُونَ**.قال الحسن بن الفضل: يعني يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء تفسير الثعلبي (٢/ ١٨٩)

(١٢٨) **قوله:وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً**،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي،أي اُذكريامحمديوم نحشرالمشركين والشياطين جميعايوم القيامة ،**الربط**: لمّابيّن حال من يتمسّكُ بالصِّراط المسْتقِيم،بيّن بعده حال من يكُونُ بالضِّدِّ من ذلك؛ ليكون قِصّة أهل الجنّة مُرْدفة بقِصّة أهل النّارِ،وليكُون الوعِيدُ مذْكُورابعد الوعْدِ.اللباب (٨/ ٤٢٨)

قوله:يا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ،يعني من إضلالهم وإغوائهم وقال ابن عباس:معناه أضللتم كثيرا من الإنس بالدعوة الي الضلال،**قوله:وَقالَ أَوْلِياؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ**،يعني إستمتع الجن بالإنس والإنس بالجن،1 **فأما إستمتاع الإنس** بالجن فقال الكلبي:كان الرجل في الجاهلية إذاسافر فنزل بأرض قفراءوخاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد هذاالوادي من شرسفهاء قومه

فيبيت في جوارهم **وأما استمتاع الجن** بالإنس فهم أنهم قالواشدناالإنس مع الجن حتى عاذوابنا فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم [2] وقيل **استمتاع الإنس** بالجن هوماكانوايلقون إليهم من الأراجيف والسحروالكهانة وتزيينهم الأمورالتي كانوا يهوونها وتسهيل سُبلهاعليهم، **واستمتاع الجن** بالإنس طاعة الإنس للجن، فيمايزينون لهم من الضلالة والمعاصي، [3] وقيل **استمتاع الإنس** بالجن فيماكانوا يدُلُّونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، **واستمتاع الجن** بالإنس هي طاعة الإنس للجن، فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم، تفسير الخازن (٢/ ١٥٩)

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ كَرْدَمِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ، قَالَ: خرجْتُ مع أبي لحاجةٍ مِنَ الْمدِينة نُرِيدُ مَكَّةَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا ذُكِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَأَتَى بِنَا إِلَى صَاحِبِ غَنَمٍ، فلمَّا انْتصف اللَّيْلُ جاء الذِّئْبُ فأخذ حملاً مِنْ غَنَمِهِ، فَوَثَبَ الرَّاعِي، فَقَالَ: يَاعَامِرَ الْوادي جارك، قال: فسمعناصوتًا لا نرى صاحبهُ: ياسرحانُ أرسلْهُ، قَالَ: فَجَاءَ الْحملُ يَشْتَدُّ مَا بِهِ كَدْمَةٌ حَتَّى دَخلَ فِي الْغَنَمِ، قَالَ: وَأُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ} [الجن: ٦] المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٩١)، العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني (٥/ ١٦٤٦)

قصة عجيبة من هذالنوع لابن بطوطة، قال ابن بطوطة حين دخل إلي جزيرة من جزائرالهند، أنَّ هذه الجزائركانواكفارا، وكان يَظهرلهم في كل شهرٍ عِفريتٌ من الجن يأتي مِن ناحية البحركأنه مركبٌ مملوء بالقناديل، وكانت عادتهم إذ رأوه أخذواجارية بكرا فزيَّنوهاوأدخلوها إلى بُدخانة (وهي بيت الأصنام) وكان مبنيا على ضفة البحر، ولهُ طاقٌ ينظرإليه منها ويتركونها هُنالك ليلة، ثم يأتون عند الصباح فيجدونها مفتضَّةً ميتةً! ولايزالون في كل شهر يقترعون بينهم، فمن أصابته القرعة أعطى بنته!

ثم إنه قدم عليهم مغربيٌ يُسمى بأبي البركات البربري وكان حافظا للقرآن العظيم فنزل بدارعجوز منهم بجزيرة المهل، فدخل عليها يوماوقد جمعت أهلهاوهُنَّ يبكين كأنهن في مأتم، فاستفهمهن عن شأنهن، فلم يفهمن فأتى ترجمان فأخبره أنَّ العجوزكانت القرعة عليها، وليس لها إلاابنتٌ واحدةٌ يقتلُها العفريت، فقال لها أبوالبركات: أنا أتوجَّه عوضامِن بنتِك بالليل، وكان سناطا: لالحية له، فأحتملوه تلك الليلة وأدخلوه إلى بُدخانة وهومتوضئ، وأقام يتلُوالقرآن، ثم ظهرله العفريت مِنَ الطاق فداوم التلاوة فلمَّاكان منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر، وأصبح المغربي وهُويتلوعلى حاله، فجاءت العجوزوأهلها وأهلُ الجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها، فوجدُواالمغربي يتلوا فمضَوا به إلى مَلِكِهم وكان يسمى شَنُورَازَة، وأعلموه بخبره، فعجب منه وعرض المغربي عليه الإسلام ورغَّبه فيه، فقال له: أقِم عندنا إلى الشهر الأخر، فإن فعلتَ كفِعلِك ونجوتَ من العفريت أسلمتُ! فأقام عندهم وشرح الله صدرالمَلِك للإسلام فأسلم قبل تمام الشهروأسلم أهله وأولاده وأهل دولته،

ثم حُمل المغربي لمادخل الشهرإلى بدخانة ولم يات العفريت فجعل يتلُوحتى الصبَاح، وجاء السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الأصنام وهدموابدخانة وأسلم أهل الجزيرة، رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية (٣/ ٦٢) و ط دار الشرق العربي (٢/ ٣٢٨)

وَبَلَغْنَآ اَجَلَنَا الَّذِیْٓ اَجَّلْتَ لَنَا ؕ قَالَ النَّارُ مَثْوٰىكُمْ خٰلِدِیْنَ فِیْهَآ اِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ ؕ اِنَّ رَبَّكَ حَكِیْمٌ عَلِیْمٌ ﴿۱۲۸﴾
وَكَذٰلِكَ نُوَلِّیْ بَعْضَ الظّٰلِمِیْنَ بَعْضًا بِمَا كَانُوْا یَكْسِبُوْنَ ﴿۱۲۹﴾ یٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اَلَمْ یَاْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ع
یَقُصُّوْنَ عَلَیْكُمْ اٰیٰتِیْ وَیُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَآءَ یَوْمِكُمْ هٰذَا ؕ

قوله:وبلغنا أجلنا الّذي اجّلت لنا 1 أي الموت الذي جعلته أجلنافي هذه الدنياقاله الكلبي 2 وقال الضحاك ربّنا استمتع بعضنا ببعض يعني خدع بعضنابعضاً عن دينك يعني: أن الجن قد خدعنا وأضلّنا وبلغنا اجلنا الّذي أجّلت لنا يعني ماكتبت علينامن الشقاوة،(تفسير السمرقندي(١/ ٤٨٢)

قوله:إلّا ما شاء اللّٰه، 1 قيل معناه إلا مُدّةً سبقت على وقت دخولهم فى النار كأنه قيل ألنارمثواكم إلاما أمهلتكم، 2 وقيل ألمستثنى الأوقات التي ينقلون فيهامن النارإلى الزمهريرفالمرادمنه الكفار،كمافي المؤمن٢ ٨) والرحمن ٤٤) والدهر ١٣)، 3 وقيل معنى إلا،سوى،والمعنى خالدين فيها سوى ماشاء الله من أنواع العذاب، نحوكلماخبت زدناهم سعيرا، 4 وقال ابن عباس،ألإستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علمُ الله أنهم يسلمون فيخرجون من الناروما بمعنى مَن على هذاالتأويل،(التفسير المظهري (٣/ ٢٨٨) 5 وقال الحسن البصريّ: «إلاماشاء الله»أي من كونهم في الدُّنيا بغيرعذاب (اللباب (٨/ ٤٣٣)

(١٢٩)قوله:وكذلك نولّي بعض الظّالمين بعْضاً،عنوان الآية ألعقبة السادسة،وهي أشدُّمن الكل،يعني يتفق أهل الشرك والبدعة خلافك ويُشاورون لقتلك،ومعناه 1 كما أنزلتُ العذاب بالجن والإنس الذين إستمتع بعضهم ببعض كذلك نولي بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كماجاءفي الأثر:«من أعان ظالماسلطه الله عليه» 2 وقال قتادة :نجعل بعضهم أولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن حيث كان،وأين كان،والكافرولي الكافرحيث كان وأين كان، 3 وقال ابن عباس في تفسيرهذه الآية وأن الله تعالى إذا أراد بقوم خيراولّى عليهم خيارهم،وإذا أراد بقوم شراولّى عليهم شرارهم فعلى هذاالقول إن الرعية متى كانوا ظالمين سلط الله عزوجل عليهم ظالما مثلهم فمن أراد أن يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظلم. تفسير الخازن (٢/ ١٥٧)

وعن مالك بن دينار قال قرأتُ في بعض الكتب المنزلة إن الله تعالى يقول: إني أناالله مالك الملُوك قلوب الملُوك بيدي ونواصيها بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة،فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك ولكن توبوا إليّ أجعلهم عليكم رحمة. تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٨٣)

(١٣٠)قوله:يامعشر الْجِنّ والْإنس،عنوان الآية:بيان التخويف الأُخروي،قوله:الَمْ يَأتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ، 1 قال مقاتل:بعث الله تعالى رسولاًمن الجن إلى الجن ومن الإنس إلى الإنس.ويقال رسل الجن السبعة الذين سمعواالقرآن من رسول الله ﷺ ورجعوا إلى قومهم منذرين.وقالوا:يا قومنا أجيبواداعي الله.ويقال:الَمْ يأتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يعني: من الإنس خاصة. 2 وقال ابن عباس:كانت الرسل تُبعث إلى الإنس وأنّ محمدا ﷺبُعث إلى الجن والإنس. تفسيرالسمرقندي(١/ ٤٨٣) 3 أن الله لم يبعث إليهم رسلاً منهم،وإنماجاءتهم رسل الإنس،قاله ابن جريج،ولايكون الجمع في قوله:{أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ}مانعاًمن

قَالُوْا شَهِدْنَا عَلٰٓى اَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ﴿١٣٠﴾ ذٰلِكَ اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّ اَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوْا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْۢ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَآءُ كَمَآ اَنْشَاَكُمْ

أن يكون الرسل من أحد الفريقين،كقوله تعالى: {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} [الرحمن: ٢٢] وإنما هوخارج من أحدهما.تفسير الماوردي (٢/ ١٧٠)

قوله:شهدنا على أنفسنا،هي الإعتراف بإبلاغ الدين،والشهادة الثانية هي الإعتراف بالكفر،أوشهد بعضناعلى بعض بإنذار الرسل إياهم.زاد المسير (٢/ ٧٩) فإن قلت:كيف أقرّواعلى أنفسهم بالكفرفي هذه الآية وجحدواالشرك والكفرفي قوله: وَاللّٰهِ رَبِّنَامَاكُنَّامُشْرِكِيْنَ.قلت:يوم القيامة يوم طويل والأحوال فيه مختلفة فإذارأواماحصل للمؤمنين من الخيروالفضل والكرامة أنكرواالشرك،لعل ذلك الإنكارينفعهم،فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفرفذلك قوله تعالى: شهدواعلى أنفسهم.فإن قلت:لماذاكررشهادتهم على أنفسهم،قلت:شهادتهم الأولى إعتراف منهم بماكانواعليه في الدنيامن الشرك والكفروتكذيب الرسل،

وفي قوله: شَهِدُوا عَلٰى أَنْفُسِهِمْ ذمٌّ لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرّتهم الحياة الدنياولذاتهافكانت عاقبة أمرهم أن إضطرواإلى الشهادة على أنفسهم بالكفروالمقصودمن شرح حالهم تحذيرالسامعين وضجرلهم عن الكفروالمعاصي.تفسيرالخازن (٢/ ١٥٨)

(١٣١)قوله:ذٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ،عنوان الآية:بيان علة إرسال الرسل،قال الزجاج :ذلك الذي قصصناعليك من أمرالرسل، وأمرعذاب من كذب،زاد المسير(٢/ ٧٩) 1 أي بشرك من أشرك، قوله:وَأَهْلُهَا غَافِلُوْنَ حتى يبعث إليهم رسلا ينذرونهم. 2 وقيل:معناه:لم يكن ليُهلكهم دون البينة والتذكيربالرسل والآيات،تفسيرالثعلبي (٢/ ١٩٢)

(١٣٢)قوله : وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا،عنوان الآية:بيان تفاوت الدرجات بين الفريقين، أي:لكل عامل بطاعة الله أوبمعصيته،قوله:درجات أي:منازل يبلغهابعمله،إن كان خيرأفخير،وإن كان شرأفشر .وإنماسميت درجات لتفاضلها في الإرتفاع والإنحطاط،كتفاضل الدرج.

(١٣٣)قوله:وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ،عنوان الآية:بيان التخويف للمنكرين،ألغني عن خلقه،الربط: لمَّا بيَّن ثواب المُطيعينَ وعِقاب العاصين،وبيَّن أن لكلِّ قوم درجة مَخْصُوصَة في الثَّواب والعقاب،بيَّن أنه غيرمُحْتاج إلى ثوابِ المطيعين،أوينْتَقِص بمَعْصية المذنِبين،لأنه تعالى غَنِيٌّ لذاته عن جَمِيع العَالمين،ومع كَوْنه غَنِياًفإنَّ رحمته عامَّة كَامِلَة،اللباب (٨/ ٤٣٨)

قوله:ذُوالرَّحْمَةِ ١ قال ابن عباس: بأوليائه وأهل طاعته. ٢ وقال غيره:بالكل.ومن رحمته تأخيرالإنتقام من المخالفين.زادالمسير(٢/ ٧٩) قوله:إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ،بيان جلال الله تعالي،يعني يهلككم.ألخطاب لأهل

مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ﴿١٣٣﴾ اِنَّ مَا تُوْعَدُوْنَ لَاٰتٍ ۙ وَّمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ اِنِّيْ عَامِلٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ۙ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ ؕ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۚ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى

مكة ففيه وعيد وتهديد لهم، تفسير الخازن (٢/ ١٥٩)

(١٣٣)قوله:إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ،عنوان الآية التخويف الاخروي، يعني: الوعيد الذي أوعد في الآخرة من العذاب لآتٍ، يقول: لكائن لا خُلف فيه،قوله:وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ يعني: بسابقين الله بأعمالكم الخبيثة التي يجازيكم بها.قاله مقاتل. وقال الكلبي: بِمُعْجِزِينَ أي: بفاتتين أن يدركهم. تفسير السمرقندي (١/ ٤٨٣)

(١٣٤)قوله:قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ،عنوان الآية أيضا بيان التخويف للمنكرين،الربط:لمّا بيّن أن ما تُوعَدُن،لآتٍ،أمرَرَسُوله بَعْدَه أن يُهَدِّدمن يُنكر البَعْث من الكُفّار.اللباب (٨/ ٤٣٠)،1 معناه إعملواعلى تمكنكم من أمركم وأقصى إستطاعتكم وإمكانكم،2 ويحتمل أن يكون معناه إعملواعلى حالتكم التي أنتم عليها،3 وقال ابن عباس معناه إعملواعلى ناحيتكم، قوله: إِنِّي عامِلٌ يعني إني عامل على مكانتي التي أنا عليها وما أمرني به ربي،والمعنى إثبتوا على ما أنتم عليه من الكفر والعداوة فإني ثابت على الإسلام والمصابرة.فإن قلت:ظاهرالآية يدُلُّ على أمرالكفاربالإقامة على ماهُم عليه من الكفروذلك لايجوز؟.قلت :معنى هذاالأمرالوعيد والتهديد والمبالغة في الزجرعما هم عليه من الكفر،فكأنه قال أقيمواعلى ما أنتم عليه من الكفر إن رضيتم لأنفسكم بالعذاب الدائم فهو كقوله تعالى: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ ففيه تفويض أمرالعمل إليهم على سبيل الزجر والتهديد وليس فيه إطلاق لهم في عمل ما أرادوه من الكفر والمعاصي.قوله:فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ،1 يعني لِمَن العاقبة المحمودة لنا أولكم.2 وقيل معناه فسوف تعلمون عند نزول العذاب بكم أينا كان على الحق في عمله نحن أم أنتم؟ تفسيرالخازن (٢/ ١٦٠)

(١٣٦)قوله:وَجَعَلُوا لِلَّهِ،الباب الثاني:إلي الآية١٥٠)وفيه بيان الأُمورالخمسة1 ألزجروالردعلي النذر لِغيرالله١٣٧)والتحريم لغيرالله،١٣٩)و١٤٠)تفصيلاً،2 ألأدلةالعقليةالثلاثة١٤١) و١٤٢) و١٤٣) 3 طلب الدليل من المشركين١٤٤)4 ذكرالتحريم القهري علي اليهود١٤٧)5 ذكرالدليل الباطل مع الردعلي المشركين١٤٩)

(١٣٦)قوله:وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ عنوان الآية:بيان الردعلي رسوم أهل الجاهلية،الربط: لمّا بين الله عزوجل قبح طريقه الكفاروماكانواعليه من إنكارالبعث وغيرذلك،عقبه بذكر أنواع من جهالاتهم وأحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم وفساد ماكانواعليه في الجاهلية وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:"إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ العَرَبِ، فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلاَثِينَ وَمِائَةٍ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ،صحيح البخاري (٣/ ١٨٤)

قوله: وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ،قال المفسرون:كان المشركون في الجاهلية يجعلون لله من حروثهم وثمارهم وأنعامهم وسائرأموالهم نصيبا،وللأصنام نصيبا،فماجعلوه من ذلك لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وماجعلوه للأصنام أنفقوه عليهاوعلى خدمتها،فإن سقط شيء مماجعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه،وقالوا:إن الله غني عن هذاوإن سقط شيء من نصيب الأوثان فيماجعلوه لله ردُّوه إلى

اللّٰهِ ۚ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلٰى شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوْهُمْ وَلِيَلْبِسُوْا عَلَيْهِمْ دِيْنَهُمْ ۗ وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَا فَعَلُوْهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُوْنَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوْا هٰذِهٖ أَنْعَامٌ وَّحَرْثٌ حِجْرٌ ۖ

الأوثان.وقالوا:إنها محتاجة إليه. وكانواإذاهلك شيء مما جعلوه لله لم يبالوابه،وإذاانتقص شيء ماجعلوه للأوثان جبروه مماجعلوه لله،**وفي اشارات بيان القرآن**،لوتأملتَ جهل العرب وجهل أهل زماننالوَجدتهما مُطابقتين؛

قوله:فلاَ يَصِلُ إِلَى اللهِ،أي:لايصل إلى الوجوه التي كانوايصرفونه إليهامن قرى الضيفان والتصدق على المساكين،تفسيرالنيسابوري (٣/ ١٧٢) وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي تَفْسِيرِهِ:كُلُّ شَيْءٍ جَعَلُوهُ لِلّٰهِ مِنْ ذِبْحٍ يَذْبَحُونَهُ،لايَأْكُلُونَهُ أَبَدًاحَتّٰى يَذْكُرُوا مَعَهُ أَسْمَاءَ الْآلِهَةِ.وَمَاكَانَ لِلْآلِهَةِ لَمْ يَذْكُرُوااِسْمَ اللهِ مَعَهُ،تفسيرابن كثير(٣/ ٣٤٣)

(١٣٧)**قوله: وكذلك زَيَّنَ لِكَثِيرٍمِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ**،عنوان الآية أيضاًالردعلي نذور غيرالله،وهي نوع من الشرك الفعلي،يعني به وأد البنات أحياء مخافة الفقر والعيلة،**الربط** هذا نوع آخرمن أحكَامِهم الفاسدة ومذاهبهم الباطِلة.**قوله:وكذلِكَ** [١] اي ومِثل ذلك التَّزيين وهوتَزيين الشِّرك في قِسمَة القُربَان بين اللهِ والآلهة،[٢] أو: ومِثل ذلك التَّزيين البَليغ الذي عُلِم من الشَّياطين))اللباب (٨/ ٤٣٣)

قوله:شُرَكاؤُهُمْ يعني شياطينهم أمروهم أن يقتلواأولادهم خشية الفقر،**وذالك إماحقيقة**:كمايفعله الشيعة بإسم حسين،والهنوديلقونهم في بحركنكا، (معبودبزعمهم)**اوالقتل الحكمي**:كوقف أهل الشرك أبناءهم لخدمة المزارات والقبوروالسدنة،أوتعليم الأولادبغيرتعليم الإسلامي ، كاالتعليم العصري في مكاتب (سكول) الإنجليزاذاخرجوامنهافلايعرفون معروفاولاينكرون منكرا،

وسميت الشياطين شركاء:لأنهم أطاعوهم فيما أمرُوهم به مِن معصية الله وقتل الأولاد فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم،وأضيف الشركاء إلى المشركين لأنهم أطاعوهم وإتخذوهم أربابا،

وقال الكلبي:شركاؤهم سدنة آلهتهم يعني خدامها،وهُم الذين كانوا يزينون ويحسنون للكفارقتل الأولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحَرنَّ آخرهم،كما حلف عبد المطلب على إبنه عبدالله فعلى هذاالقول،الشركاء هم السدنة وخدام الأصنام سمواشركاء لأنهم أشركوهم في الطاعة،**قوله:لِيُرْدُوهُمْ** يعني ليهلكوهم بذلك الفعل الذي أمروهم به.قال بن عباس: ليردوهم في النار،**قوله:وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ** يعني وليخلطوا عليهم دينهم.قال ابن عباس:ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانواعلى دين إسماعيل ﷺ فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين،وإنما فعلوا ذلك ليزيلهم عن الدين الحق الذي كان عليه إسماعيل وإبراهيم عليهماالصلاة والسلام فوضعوالهم هذه الأوضاع الفاسدة وزينوهالهم،تفسير الخازن (٢/ ١٦١)

(١٣٨)**قوله:وقالواهٰذِهِ أَنْعامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ**،عنوان الآية:الردعلي تحريمات غيرالله وبيان أنواعها الثلاثة،[1] فإنهم كانواإذاعيّنواشيئا من حرثهم وأنعامهم لآلهتهم قالوا،**قوله:لا يَطْعَمُها إِلاَّ مَنْ نَشاءُ**:يعنون

لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً
عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ
أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ
الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ

خدم الأوثان والرجال دون النساء [2] وثانيها أن قالوا: **هذه أنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهورُها** وهي البحائر والسوائب والحوامي وقد سبق في المائدة [3] وثالثها: **أنعامٌ لا يذكرون اسمَ اللهِ عليها** في الذبح وإنما يذكرون عليها أسماء الأصنام وقيل هي أنعام لا يحجون عليها ولا يلبُّون على ظهورها وإنما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله وشرع منه،تفسير النيسابوري (٣/ ١٧٣) **قوله:افتراء عليه**،حيث يقولون والله أمرنا بهذا،

(١٣٩)**قوله:وقالوا ما في بطونِ هذهِ الأنعام**،عنوان الآية:أيضا ردٌّعلي تحريمات العباد.قال بن عباس وقتادة والشعبي: أراد أجنّة البحائروالسوائب،فما وُلد منها حيًا، فهو خالِصٌ للرّجال دون النّساء،وما وُلد منها ميتًا،أكله الرّجال والنّساء جميعاً.اللباب (٨/ ٤٦١) **قوله فهُمْ فِيهِ شُرَكاءُ** يعني الرجال والنساء في أكلها

(١٣٠)**قوله:قَدْ خسرَ الّذين قَتَلوا أوْلادَهُمْ**،عنوان الآية:بيان الردعلي تحريم غيرالله ونذورغيرالله،بالوجوه الثلاثة.أعني:سفها،وبغيرعلم،وإفتراءعلي الله،مع ترتب الأحكام الثلاثة،أعني الخسران،والضلال،وعدم الإهتداء،والآية تتعلق بالآيات الثلاثة السابقة، [1] قال بن عباس:نزلت في ربيعة، ومضر،والذين كانوا يدفنون بناتهم أحياءً في الجاهلية.[2]وقال قتادة:كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم بنته مخافة السبي والفاقة،ويغذوكلبه. **قوله:بغير علم** أي:كانوايفعلون ذلك للسفه من غيرأن أتاهم علمٌ في ذلك **قوله:وحرّموامارزقهم الله**،من الأنعام والحرث،وزعمواأن الله أمرهم بذلك

(١٣١)**قوله:وهُوَ الّذي أنشأ جنّاتٍ معْرُوشاتٍ وغيْرَ معْرُوشاتٍ**،عنوان الآية:بيان الدليل العقلي للردعلي الشرك الفعلي، **وقال القرطبي**:**الربط:** أنّ الكفّارلما إفتروا على الله الكذب،وأشركوامعه وحلّلواوحرّموا،دلّهم على وحدانيّته بأنه خالق الأشياء،وأنه جعل هذه الأشياء أرزاقاً لهم.فلاتحرموا ولاتحللوامن عندأنفسكم،اللباب (٨/ ٤٢٧)

وفيه أربعة أقوال:[1]:أن المعروشات ماإنبسط على وجه الأرض، فانتشرمما يعرّش كالكرم،والقرع، والبطيخ وغيرمعروشات:ماقام على ساق،كالنخل، والزرع، وسائر الأشجار.[2]:أن المعروشات:ما أنبته الناس وغيرمعروشات:ماخرج في البراري والجبال من الثمار،روياعن بن عباس[3] أن المعروشات، وغير المعروشات الكرم،منه ماعرش،ومنه ما لم يعرش،قاله الضحاك.[4]: أن المعروشات:الكروم التي قد عُرّش عنبها،وغيرالمعروشات:سائرالشّجرالذي لايعرّش، قاله أبوعبيدة.زاد المسير (٢/ ٨٣) **وفي هذه الآية**

وَّ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا اُكُلُهٗ وَ الزَّيْتُوْنَ وَ الرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَّ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ ؕ كُلُوْا مِنْ ثَمَرِهٖۤ اِذَاۤ اَثْمَرَ وَ اٰتُوْا حَقَّهٗ يَوْمَ حَصَادِهٖ ۖ٘ وَ لَا تُسْرِفُوْا ؕ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۙ﴿۱۴۱﴾ وَ مِنَ الْاَنْعَامِ حَمُوْلَةً وَّ فَرْشًا ؕ كُلُوْا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ وَ لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۙ﴿۱۴۲﴾

أدلة ثلاثة: 1 ماتقدّم من إقامة الدّليل على أنّ المتغيّرات لا بُدّ لهامن مُغيّر. 2 في الآية دلالة إحسانات الله علينا،فلوشاء إذخلقَنا ألاّ يخلُق لناغِذاءً،وإذاخلقَهُ ألاّ يَكون جميلَ المَنظَرطيّب الطّعم،وإذاخلقَهُ كذلك ألاّ يكون سَهل الجَنْي،فلم يَكُن عليه أن يفعَل ذلك إبتداء،لأنه لايَجب عليه شيء. 3 في الآية بيان دلائل قدرة الله تعالي،في أن يكُون الماءُ الذي مِنْ شأنه الرسوب،يصعد بقُدرة علاّم الغُيوب من أسافل الشّجرة إلى أعاليها،حتى إذاإنتهى إلى آخرِها،نشأفيها أوزاق ليست من جنسِها، وثمرخارجٌ من الجِرمِ الوافِر، واللّوْن الزّاهِر،والجَنى الجَديد،والطّعم اللذيذ؛فأين الطّباع وأجْناسُها؟اللباب (٨/ ٣٢٩)

قوله:والزرع،وهوجميع الحبوب التي تقتات وتدخر،قوله:مُختلفاً أكلُه،يعني به إختلاف الطعوم في الثماركالحلووالحامض والجيد والرديء ونحوذلك، قوله:وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً،يعني في المنظر قوله:وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ،1 يعني في المطعم كالرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف،2 وقيل:إنّ ورق الزيتون يُشبه ورق الرّمّان ولكن ثمرتهما مختلفة في الجنس والطعم،قوله:كُلوا مِنْ ثَمَرِه إذا أثْمَرَ،لما ذكرماأنعم الله به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على أنواع من الثمارذكرماهو المقصود الأصلي وهوالإنتفاع بها،تفسير الخازن (٢/ ١٦٣)

قوله:وَآتُوا حقّه يَوْم حَصادِهِ،1 قيل:حقه هناألزكاة وهو ضعيف لوجهين:أحدهما أن الآية مكية، وإنمافرضت الزكاة بالمدينة، والآخرأنّ الزكاة لاتعطى يوم الحصاد،وإنما تعطى يوم ضم الحبوب والثمار، 2 وقيل حقه ما يصدق به على المساكين يوم الحصاد،وكان ذلك واجباثم نسخ بالعشر،3 وقيل هومايسقط من السُّنبل،والأمرعلى هذاللندب،التسهيل (١/ ٢٧٧)،أوالأمرللوجوب إذاكان الفقيرمحتاجايموت فيلزم عليه إطعامه سوي الزكوة، قوله: وَلا تُسْرِفوا،1 قال بن عباس رضي الله عنهما:عمِد ثابت بن قيس إلى خمسمائة نخلة فصرمَهاوقسمها في يوم واحد فأمسى ولم يكن لأهله شيء فنزل وَلا تُسْرِفُوا يعني:ولا تتصدقوابكله،ودعوالعيالكم شيئاً 2 والأصح معناه:وَلا تُسْرِفُوا يعني:ولاتنفقوافي المعصية. كمافي طه١٢٦) والمؤمن ٤٣)قال مجاهد:لوانفقت مثل أبي قبيس ذهباًفي طاعة الله تعالى ما يكون إسرافاً ،ولوأنفقت درهماًفي طاعة الشيطان كان إسرافاً.3 وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال :الإسراف ماقصرت عن حق الله تعالى.4 وقال عطية:وَلاتُسْرِفُوا يقول: لاتشركواالآلهة في الحرث والأنعام.قاله مقاتل.تفسيرالنيسابوري (٣/ ١٧٨)

قوله:إنّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِين يعني:المشركين الذين يشركون الآلهة في الحرث والأنعام.تفسيرالسمرقندي (١/ ٤٨٩)

(١٣٢)قوله:ومن الانعام حمُولَةً وَفرْشاً، عنوان الآية:ألدليل العقلي للردعلي الشرك الفعلي،معطوف

ثَمٰنِيَةَ أَزْوٰجٍ ۚ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءٰٓالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ
ءٰٓالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصّٰكُمُ اللهُ بِهٰذَا ۚ

على جنات أي وأنشأمن الأنعام هذين الجنسين. 1 فالحمولة مايحمل الأثقال،والفرش مايفرش للذبح أوينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعنى«مفعول»،2 وقيل:الحمولة الكبارالتي تصلح للحمل،والفرش الصغاركالفصلان والعجاجيل والغنم لأنهادانية من الأرض للطافة أجرامهامثل الفرش المفروش عليها. قوله:وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ أي لاتسلكواطريقه الذي يدعوكم إليه في التحليل والتحريم من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية. تفسيرالنيسابوري (٣/ ١٧٩)

(١٤٣)و(١٤٤)قوله:ثَمٰنِيَةَ أَزْوٰجٍ،عنوان الآية:أيضابيان الدليل العقلي للردعلي الشرك الفعلي،يعني وأنشأمن الأنعام ثمانية أزواج يعني ثمانية أصناف،وهي بدل من الحمولة،وتفصيله علي سبيل اللف والنشرالمرتب،وفي هاتين الآيتين تقريع وتوبيخ من الله تعالى لأهل الجاهلية بتحريمهم ما لم يحرمه الله وذلك أنهم كانوايقولون:هذه أنعام وحرث حجر.وقالوا:مافي بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال،تفسير الخازن (٢/ ١٦٦)

قوله:مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ،يعني الذكروالأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن والأنثى ضائنة والجمع ضوائن،قوله:وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ،يعني الذكروالأنثى والمعزذوات الشعرمن الغنم والواحد ماعزوالجمع معزى:قوله:قُلْ ءٰٓالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ إستفهام إنكار،أي:قل يامحمد لهؤلاء الجهلة، آلذكرين من الضأن والمعزحرم عليكم أم الأنثيين منهما،ومطلب الاية:أنكم حرّمتم بعض الأنعام وحرّمتم بعض مافي بطونها،فماعلة الحرمة فيها؟هل العلة عقلية أونقلية؟ فإن قلتم:أنّ عِلّتها نقلية فذاباطلٌ بالبداهة ،لأن الله تعالي،لم يُنزل علي حرمتهاسلطانا،وإن قلتم:أنّ علة حُرمتهاعقلية،فنقول،أنّ في الأنعام أوصافً ثلاثة،أعني الذكورية،والانوثية،وإشتمال الرحم عليها،فإن كان علة التحريم واحدامن تلك الأوصاف الثلاثة،فيلزم عليكم أن تقولوابحُرمة جميع الحيوانات،لأنّ تلك الأوصاف الثلاثة يُوجد في جميع الحيوانات،فماوجه حُرمة البعض؟بتصرف التفسير المظهري (٣/ ٢٩٨)

قوله:أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصّٰكُمُ اللهُ بِهٰذَا مهنابيان مطالبة الدليل النقلي،أي:بتحريمها،أي:ليس لكم شهداءعلى تحريم ماتحرمون:لامن جهة الكتاب،ولا رسول،ولاإستدلال،لأن العلوم ثلاثة: 1علم إستدلال وهوعلم العقل،فلاعقل يدل على تحريم ماحرمتم.2 وعلم المشاهدة والعيان وهوعلم الحس ،لأنكم لم تشاهدواالله حرم ذلك،3 وعلم السمع والخبر،ولاعلم من جهة السمع والخبر،لأنهم كانوا لايؤمنون بالكتاب،ولاصدقواالرسل فيقولون: أخبرنا الرسل بتحريم ذلك،أووجدنا في الكتب حُرمتها ،فبُهتوا في ذلك وضجروا.فاخبرأنه ليس لهم من هذه العلوم شيء.

فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿۱۴۴﴾ قُلْ لَّآ ١٧ ع ٢
اَجِدُ فِىْ مَآ اُوْحِىَ اِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلٰى طَاعِمٍ يَّطْعَمُهٗۤ اِلَّآ اَنْ يَّكُوْنَ مَيْتَةً

قوله: إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [1] أي: لايهديهم وقت إختيارهم الكفروالظلم [2] وقيل: إنهم يختمون بالكفر [3] ويحتمل: لايهديهم؛إذاكانواهم عند الله ظلمة كفرة،وإن كانواعند أنفسهم عدولاعلى الحق. تفسير الماتريدي (٣/ ٢٩١)

(١٢٥)قوله:قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ محرما،عنوان الآية:بيان الرد علي تحريمات غير الله،الربط،[١] كان قبل ألردعليهم بالدليل العقلي فالآن ألرد عليهم بالدليل الوحي،[٢] لمّا بيّن الله تعالى فساد طريقة أهل الجاهلية وماكانواعليه مِن التضليل والتحريم مِن عند أنفسهم وإتباع أهوائهم فيما أحلوه وحرموه من المطعومات،أتبعه بالبيان الصحيح في ذلك وبيّن أنّ التحريم والتحليل لايكون إلابوحي سماوي وشرع نبويّ،

قوله:إلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْدَماً مَسْفُوحاً فبين الله تعالى في هذه الآية أنّ التحريم والتحليل لايكون إلابوحي منه،وأنّ المحرمات محصورةٌ في الأشياء الأربعة المذكورة في هذه الآية وهي:الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزيروما ذبح على إسم غيرالله،تفسيرالخازن (٢/ ١٦٧)

فإن قيل:أنّ ،،لا،،وإلاّ،،من أدوات الحصر فيُعلم منه أن المحرمات مُنحصرة في هذه الأربعة المذكورة كمايقوله منكري الحديث ،والأمر ليس كذالك؟ قلنا:[1] أنَّ الحصرليس حقيقي بل إضافيّ أي:بالنسبة إلي ماحرّموه،كماقال مجاهد:معنى الآية:لاأجد محرماً مما كنتم تستحلون في الجاهلية إلاهذا،ابن كثير (٣/ ٣٨٧) [2] أوقالوبحِلة هذه الأشياء الأربعة فردَّالله عليهم،قاله الشافعي،[3] قال القرطبي:«هذه الآية الكريمة مَكّيّة،ولم يكُن في الشّريعة في ذلك الوَقْت مُحَرَّم غيرهذه الأشياء،ثم نزلت سُورة«المائدة»ب«المدينة»وزيد في المُحرَّمات،كالمُنْخَنِقَة والموقوذَة والمُتَرَدّيَة، والنَّطِيحَة، والخَمْر،وغيرذلك،وحرَّم رسُول الله ﷺ بالمدِينَة أكْلَ كلِّ ذي نابٍ من السِّبَاع،ومِخْلَب من الطَّيْر».اللباب (٨/ ٤٨٣) [4]:أن ماذكر في هذه الآية محرم على لسان رسول الله ﷺ وهوماورد في السنة من المحرمات،

كمافي الحديث:عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَلاهَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَمُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ،فَيَقُولُ:بَيْنَنَاوَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ،فَمَا وَجَدْنَافِيهِ حَلَالاً إسْتَحْلَلْنَاهُ.وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ،وَإِنَّ مَاحَرَّمَ رَسُولُ اللهِ كَمَاحَرَّمَ اللَّهُ. سنن الترمذي ت بشار (٣/ ٣٣٥)

وفي رواية ابي داود ألالا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ،وَلا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ،وَلا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ،إلا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا،وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ» سنن أبي داود (٤/ ٢٠٠)وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:«كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَأْكُلُونَ أَشْيَاءَ وَيَتْرُكُونَ أَشْيَاءَ تَقَذُّرًا،»فَبَعَثَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، ﷺوَأَنْزَلَ كِتَابَهُ،وَأَحَلَّ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ،فَمَا أَحَلَّ فَهُوَحَلَالٌ،وَمَاحَرَّمَ فَهُوَحَرَامٌ،وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ "وَتَلاهذه الاية، سنن أبي داود (٣/ ٣٥٤)

والأصل في ذلك عند الشافعي أنّ كل ما لم يردفيه نصٌّ بتحريم أوتحليل،فماكان أمرالشرع بقتله كما ورد

أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾

في الصحيح« عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسٌ فَوَاسِقُ، يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ: الْعَقْرَبُ، وَالْفَأْرَةُ، وَالْحُدَيَّا، وَالْغُرَابُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ صحيح مسلم (٢/ ٨٥٧)" وأمربقتل الوزغ» وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَةِ، وَالْهُدْهُدِ، وَالصُّرَدِ مسند أحمد ط الرسالة (٥/ ١٩٢)، فهذاكله حرامٌ لايحل أكله، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادة العرب فما يستطيبه الأغلب منهم فهوحلال وما يستخبثه الأغلب منهم ولا يأكلونه فهوحرام، لأن الله خاطبهم بقوله: أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ.

قوله: أَوْ دَماً مَسْفوحاً، وهوماسال مِن الحيوان في حال الحياة أوعندالذبح، فإنَّ ذلك الدم حرام نجسٌ وماسوى ذلك كالكبدوالطحال فإنهماحلال لأنهمادمان جامدان. **وقد ورد الحديث** بإباحتهما وكذا مااختلط باللحم من الدم لأنه غيرسائل،

(١٣٦) قوله: وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا عنوان الآية: بيان التحريم القهري علي اليهود، وجواب سوال، بأن الإبل والشحوم كانت حرامافي الأديان السابقة فلم تأكلونه؟ **اجاب**: بأنهاكانت تحريماقهريا،

قوله: حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ 1 قال ابن عباس: هوالبعيروالنعامة ونحوذلك من الدواب. 2 وقيل كل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيرمثل البعيروالنعامة والأوز والبط. 3 قال القتيبي هوكل ذي مخلب من الطيروكل ذي حافرمن الدواب وسمي الحافرظفراعلى الإستعارة،

قوله: وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُما، يعني شحم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين،

قوله: إِلا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُما يعني إلاماعلق بالظهوروالجنب من داخل بطونهمامن الشحم فإنه غيرمحرّم عليهم، **والألية** بماحملت ظهورهماوهذا القول مُختصٌ بالغنم لأن البقرليس لها ألية، قاله ابوصالح.

قوله: ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِبَغْيِهِمْ، أي ذلك التحريم جزيناهم عقوبة بسبب بغيهم وظلمهم وهوقتل الأنبياء وأخذالربا وإستحلالهم أموال الناس بالباطل، كمامرّفي النساء ١٦٠) تفسير الخازن (٢/ ١٦٨) **فإن قيل**: من كان هذاشانه لايبالى بأكل ماحرم عليه فائُ عقوبة وضيقٍ عليهم بالتحريم؟ **قلت**: لعل هذاالتحريم لزيادة تعذيبهم فى الآخرة، التفسير المظهري (٣/ ٣٠١) **وفي الحديث**: عن جابر رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللهَ لَمَّاحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» سنن أبي داود (٣/ ٢٨٠) **ثم نسخ الله ذلك كُلّهُ** بشريعة محمّد ﷺ وأباح لهم ماكان مُحرّماً عليهم مِنَ الحيوان، وأزال الحرج بمحمّد ﷺ اللباب (٨/ ٤٩٣)

(١٤٧) قوله: فَإِنْ كَذَّبُوكَ، عنوان الآية: بيان التسلي للنبي ﷺ يعني فإن كذبك اليهود يامحمد فيما أخبرناك أناحرمناعليهم وأحللنا لهم مما بيناه في هذه الآية المتقدمة، قوله: فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ يعني بتأخيرالعقوبة عنكم فإن رحمته تسع المسيء والمحسن فلا يعجل بالعقوبة على من كفر به

سَيَقُوْلُ الَّذِيْنَ اَشْرَكُوْا لَوْ شَآءَ اللّٰهُ مَآ اَشْرَكْنَا وَلَآ اٰبَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ؕ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّٰى ذَاقُوْا بَاْسَنَا ؕ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوْهُ لَنَا ؕ اِنْ تَتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ وَاِنْ اَنْتُمْ اِلَّا تَخْرُصُوْنَ

أوعصاه،تفسير الخازن (٢/ ١٦٩)

(١٣٨)**قوله:سيقول الذين أشركوا**،عنوان الآية:بيان الردعلي قول المشركين بأنناما نعمل من الأشراك الفعلية والإعتقادية فبرضاء الله،**وفي الاية** إخبارٌعن مستقبلٍ ففيه إعجاز فإنه إخبارعن غيب وقع بعد ذلك،وإنهم لما لزمنهم الحجة وعجزواعن جوابها إستدلواعلى كون ماهم عليهم مشروعامرضيا لله تعالى،التفسير المظهري (٣/ ٣٠١) **الربط**:لماحكى عن أهْل الجاهليّة إقدامهم على الحُكم في دين الله بغيردليل،حكى عُذْرَهم في كلِّ ما يُقْدِمُون عليه من الكُفْريّات، فيقولون:لَوشاءالله مِنّا أن لانكْفُر ،لمنعَنَاعن هذاالكُفْر، وحيث لم يمْنعْناعنه،ثبت أنه مُريدٌ لذلك،وإذا أراده مِنّا،إمتنع مِنّاتركَه،فكُنّا مَعْذُورين فيه.اللباب (٨/ ٣٦٤)

لكن الكُبري باطلٌ،فالصُغري أيضا باطلٌ،لأن الله لايرضي لِعباده الكفر،ألزمر٧)نعم إرادة الله تعالي يتعلق بالكفروالإيمان ولايلزم منه الرضا،كمافي الأعراف٢٨)

وأيضا:مشيئةُ الله تَعُمُّ جميع الكائنات،وأمره لا يعمّ مراداته،فعلى العبد إتباع الأمر،وليس له أن يتعلّل بالمشيئة بعد ورودالأمر.زاد المسير (٢/ ٩٠)

ثم هنامذاهبٌ:[1] ألماتريدية يقولون أن العبدكاسبٌ لاخالق، وقالوا نحن مُختارون في أفعالنا وإراداتنا،ومانحن بخالقين لافعالنا،ويُحب الله الخيرويُبغض الشر،وإنّ خالق الخير والشرهوالله تعالي، وإرادة الله فوق إرادة العبد،وإن الله يفعل بعبده مايشاء،لكن ترك العبدإلي إرادته، **نحوولوشاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم**،ويقال له الإختيارالمحمودوالجبرالمحمود،[2] وقال الأشاعرة نحن مُختارون في أفعالنا مُظطرون في إراداتنا،ودليلهم،قوله تعالي،**وماتشاؤن إلاأن يشاء الله**،والجواب منه،ماتريدون شيئا إلاأن يشاء الله أنّ هذالعبديفعل هذابإرادته فأحكم إراذة العبد،قاله أشرفعلي التهانوي،ويقال له الجبر والإختيار(ماقاله الأشاعرة)الجبرالمتوسط والإختيارالمتوسط،مثاله دخل رجلٌ بُستاناً لِيأكل،فأخذه صاحب البُستان فقال لِم؟فقال السارق كنت مجبورا،فضربه صاحب البستان وقال أناأيضا مجبورٌ،فقال السارق،**شعر***

كفت توبه كردم أزجبراي عيار(عاقل)* إختيارأست إختيارأست إختيار**

وقال علي ﷺ لِصاحب الجبر،إرفع رِجلَك،فرفعها،وقال إرفع الأُخري معهافقال كيف يُمكن هذا؟فقال علي ﷺ:هكذاالإنسان لامجبورالمحض ولامُختارالمحض،معارف القرآن ٣٥٥)[3]وقالت الجبرية نحن مُظطرون في أفعالناوإرادتنا كالآلة،دليلهم.**وكل صغيروكبيرمُستطر**،نقول في الجواب:كتب الله ليكون كذاوكذا ولم يكتب ليكن كذاوكذا(قاله ملاعلي القاري)[4] وقالت المُعتزلة:نحن الخالقون لافعالنا وإلاً فلم الثواب والعقاب؟ويقال له الإختيارالمذموم،**قلنا**:ألثواب والعقاب يكون بالإرادة،قاله الشيخ افضل خان د المرجان(٧/ ٢٠٧)

قوله:كذلك كذب الذين،من هُناالأجوبة الثلاثة **أحدها**هذا،**والثاني**:قل هل عندكم، **والثالث**،إن تتبعون،

﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۚ فَلَوْ شَاءَ لَهَدٰىكُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ الَّذِيْنَ يَشْهَدُوْنَ اَنَّ
اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا ۚ فَاِنْ شَهِدُوْا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَالَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ
بِالْاٰخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُوْنَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا اَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ اَلَّا تُشْرِكُوْا بِهٖ شَيْئًا وَّبِالْوَالِدَيْنِ ع

(١٣٩)قوله:قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ،عنوان الآية:بيان الدليل اليقيني علي التوحيد، **قال الزجاج** حجته البالغة:تبيينه أنه الواحد،وإرساله الأنبياء بالحجج والمعجزة. زاد المسير (٢/ ٩٠) أي الدليل الكامل في الحل والحرمة وفي الأوامروالنواهي،ولاحجة لكم بمشيته فإنَّ مشيته لايلازم رضاه يفعل ما يشاء ويحكم مايريد،على مُقتضى حِكمته لايُسئل عمايفعل وهم يُسئلون،التفسير المظهري (٣/ ٣٠٢) **وقال الربيع بن أنس**:لاحجة لأحدٍ عصى الله أوأشرك به على الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده،تفسير الخازن (٢/ ١٧٠)

قوله : فَلَوْ شَاءَ لَهَدٰكُمْ أَجْمَعِينَ،أي:لا أحمِلكم على الإيمان والطّاعة على سَبِيل القَهْرِ والإلْجاءِ،وإنَّ ذلك يَبْطِل الحِكْمَة المطلُوبة من التَّكْلِيف،فثبت بهذاالبَيان أن الَّذِي يَقُولُونه من أنَّا لوأتَيْنا بَعمَل على خلاف مَشِيئَة الله تعالى فإنه يَلْزم منه كَوْنه تعالى عاجزاًضَعِيفاًكلام باطل.اللباب (٨/ ٤٩٨)

(١٥٠)قوله:قُلْ هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ،عنوان الآية:مطالبة الدليل من أهل الشرك علي تحليلهم وتحريمهم،قوله:أَنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ هٰذَا أي الذي تحرمون أنتم من الوصيلة،والسائبة،والحامي،وماحرموامن الحرث والأنعام،الذي مرّفي الآية١٣٨) و١٣٩) تفسير الماتريدي(٤/ ٣٠٩)

قوله:فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فأخبرالله أنهم لوشهدوا،كانت شهادتهم باطلة،ولايجوز قبول شهادتهم،لأنهم يقولون بأهوائهم.قوله:أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وفيه بيان الأُصول الثلاثة للكفر أعني التكذيب بالآيات،والإنكارمن القيامة،والشرك مع الله،

(١٥١)قوله:قُلْ تَعالَوْا،**الباب الثالث**:إلي آخرالسورة،وفيه بيان الأمورالستة،1 ذكرالتحريمات الإلهية ١٥١،)و١٥٢)2 ألترغيب إلي القرآن١٥٤)و١٥٦)3 والدليل النقلي من كتاب موسي عليه السلام ١٥٥)4 ألتخويف الدنيوي١٥٩)5 بيان النبي ﷺ ١٦٢)6 ألترغيب إلي الإنقيادلأحكام السورة١٦٦)

(١٥١)قوله:قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ،عنوان الآية:بيان المحرمات الإلهية،**الربط**:1 أن ماحرمتم فليس بحرام بل تعالواأتل لكم المحرمات الواقعية،2 لمّا بيّن الله تعالى فساد مقالة الكفار فيمازعمواأن الله أمرهم بتحريم ماحرموه على أنفسهم،فكأنهم سألواوقالوا:أيّ شيء حرّم الله فأمرالله عز وجل نبيه محمدا ﷺأن يقول لهم تعالوا،تفسير الخازن (٢/ ١٧١) 3 لمّا بيّن فساد ما يقوله الكفارفي باب التحليل والتحريم أتبعه البيان الشافي في الباب،تفسير النيسابوري (٣/ ١٨٧)

قوله:تعالوا،أي توجهواواسمعواأقراعليكم ماحرّم ربكم،وأبيّن لكم ماحرم بحجة وبرهان،وأن ماحرمتم أنتم حرمتم تقليدًامنكم لآبائكم،أوحرمتم بهوى أنفسكم،لابأمر أوحجة وبرهان. تفسير الماتريدي (٤/ ٣١٠)

قيل:أصله أن تدعو الإنسان إلى مكان مرتفع وهومن العلووهوارتفاع المنزلة فكأنه دعاه إلى مافيه

إِحْسَانًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ

رفعةوشرف، تفسير الخازن (٢/ ١٧١)

ثم ههنا إشكالان: 1 وهوأن قوله الاتشركوامفعولٌ لحرّم،فعُلم أنّ عدم الشرك حرامٌ وكذاعدم قربان الفواحش وعدم القتل حرام،لأن النواهي البعدية معطوفة علي قوله ألاتشركوا،مع أن المقصود بالعكس؟ 2 والإشكال الثاني،أن قوله وبالوالدين،عطفٌ علي قوله حرّم،بأن الإحسان مع الوالدين حرامٌ وهذاخلفٌ؟**قلنا في الجواب**: 1 أن اللام في أن لاتشركوازائدٌ أي حرم ربكم عليكم أن تشركواكمافي الأعراف٣٥)وقوله بالوالدين كلامٌ مستقلٌ،أي أحسنوابالوالدين ، 2 أوههناوقفٌ علي قوله حرّم ربكم، وقوله،،عليكم،إسم فعلٍ،بمعني الوجوب واللزوم،ومتعلق بمابعدُ، فمعناه أتل ماحرم عليكم، وهو،،عليكم ألاتشركوا،أي لازم عليكم عدم الشرك ولازمٌ عليكم الإحسان، 3 أنّ حرم بمعني فرض ولزم،أي أتل مالزم وفرض عليكم،وهوأن لاتشركوا، 4 أونقول أنّ قوله ألاتشركوا بدلٌ من،،ما،،في ماحرم،يعني أن ماحرم هوألاتشركوا،

وعن الاشكال الثاني ايضا أربعة أجوبة: 1 أنّ قوله،وبالوالدين إحسانا،من قبيل عطف الأضداد، وهوالعطف المعنوي،أي لاتتركوا الإحسان مع الوالدين، 2 أنّ في العبارةتقدير،يعني،أتل ماحرّم ربكم عليكم وماأمركم به ففي الآية بيان الأوامر والنواهي كليهما، 3 أنّ قوله بالوالدين،عطفٌ علي قوله،أتلُ ،أي:أتل ماحرّم وأتل بالوالدين، 4 أنّ قوله حرّم بمعني فرض،فيدخل فيه الأوامرأيضا،

قوله:وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَـٰدَكُم يعنى لا تئدواالبنات مِنْ خشية فقر، **وللقتل طرق**: 1 فقد قيل:إن ذلك نهي عن وأد البنات، 2 قال بعضهم:بل نهيٌ عن تضييع البذر بالعزلة ووضعه في غيرموضعه 3 وقيل:إنّ ذلك نهيٌ عن شغل الأولاد بما يصدّهم عن العلم،وتحرّي ما يقتضي الحياة الأبديّة،إذكان الجاهل والغافل عن الآخرة في حكم الأموات،المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٥٤)

قوله:نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ،إعلم:أنه قدّم المُخَاطبين،ههناوفي» الإسراء «قدّم ضَمِيرالأولاد عليهم: فقال:»نحن نَرْزُقُهم وإيّاكم،**فقيل**: 1 للتّفنُّنِ في البلاغة. 2 ههنامقام الفقراء وهم يخشون علي أنفسهم بأنهم ماذايأكلون فقال نحن نرزقكم،**وأمّا في آية الإسراء:فظاهرها أنهم موسرون** وإنما يخشون حُصُول الفَقْر؛ولذلك قال: خَشْيَةَ إملاق،وإنما يَخْشَى الأمُورالمُتَوقَّعة،[فبدأفيها بِضَمَان رِزْقِهم،فلامعْنَى لقتلكم إيَّاهم،فهذه الآيَة تُفِيد النَّهي]للآباء عن قَتْل الأولاد،وإن كانوا مُتَلَبِّسِين بالفَقْر، والأخرى عن قَتْلِهم وإن كانوا مُوْسِرين، ولكن يَخَافُون وُقُوع الفَقْر،اللباب (٨/ ٥٠٩).

وفي الحديث: 1 عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ:"لا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ،وَلا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ،وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ،وَلا تَتْرُكَنَّ صَلاةً مَكْتُوبَةً

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ،ولا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا؛فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ،وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ،مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٣٩٢) 2 وعن عبد الله بن مسعود ﷺ :قَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ،أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُعِندَاللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّاوَهُوخَلَقَكَ»قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟قَالَ:«ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟قَالَ:«أَنْ تزني حليلة جارك»فأنزل الله تصديقها {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولايقتلون النفس التي حرم الله إلابالحق،} [الفرقان: ٦٩] صحيح البخاري (٩/ ١٥٥)

قوله:ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن،فيه خمسة أقوال: 1 أن الفواحش: الزنا، وماظهرمنه :الإعلان به،وما بطن: الإستسرار به،قاله ابن عباس، 2 أن ماظهر: الخمر،ونكاح المحرمات.ومابطن: الزنا، قاله سعيدبن جبير، 3 أنه عام في الفواحش.وظاهرها: علانيتها ،وباطنها: سرُّها،قاله قتادة 4 أن ماظهر: أفعال الجوارح،ومابطن: إعتقاد القلوب،زاد المسير (٢/ ٩١)

قوله:ولا تقتلوا النفس التي حرم الله،فيه نهيٌ، والمرادمنه القتل الحقيقي،ومامرفي قوله ولاتقتلوا أولادكم،هي القتل الحكمي،قاله الشهيد،وهي نفس مؤمن أومعاهد،**قوله:إلا بالحق**،يعني بما أباح قتلهاوهي الإرتدادوالقصاص والرجم.**وفي الحديث**:عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ :أَنَّ عُثْمَانَ ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَمَحْصُورٌ،فَقَالَ: عَلَامَ تَقْتُلُونِي؟فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ، أَوْ قَتَلَ عَمْدًا فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ،أَوِ ارْتَدَّ بَعْدَ إِسْلامِهِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ"فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَاإِسْلامٍ،وَلا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأُقِيدَ نَفْسِي مِنْهُ،وَلا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلاالله،وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٥٠٢)

قوله:ذلكم، يعني ما ذكرمن الأوامر والنواهي و المحرمات،**قوله:وصاكم به**، يعني أمركم به وأوجبه عليكم،**قوله:لعلكم تعقلون**،وكانت هذه الأفعال قبيحة عقلا فقال،،تعقلون،،

(١٥٢)قوله:ولا تقربوامال اليتيم إلا بالتي هي أحسن،عنوان الآية:أيضا بيان تحريمات الإلهية،

اعلم:أنه تعالى ذكر فِي الآيَةِ الأُولَى خَمْسَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ التَّكَالِيفِ وَهِيَ أُمُورٌ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ لاحَاجَةَ فِيهَا إِلَى الْفِكْرِ وَالإِجْتِهَادِ ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَةِ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ التَّكَالِيفِ وَهِيَ أُمُورٌ خَفِيَّةٌ يَحْتَاجُ الْمَرْءُ الْعَاقِلُ فِي مَعْرِفَتِهِ بِمِقْدَارِهَا إِلَى التَّفَكُّرِوالتأمل والإجتهاد.**فالنوع الاولى:** مِنَ التَّكَالِيفِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ: وَلا تَقْرَبُوامَالَ الْيَتِيمِ،تفسير الرازي (١٣/ ١٧٩) 1 يعني ولا تقربوامال اليتيم إلا بما فيه صلاحه وتثميره وتحصيل الربح له. 2 وقال مجاهد: هوالتجارة فيه، 3 وقال الضحاك: هو أن يسعى له فيه.ولا يأخذ من ربحه شيئاهذاإذاكان القيّم بالمال غنياغيرمحتاج فلوكان الوصي فقيرافله أن يأكل بالمعروف،

حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ ۚ وَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ۚ وَاِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوْا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبٰى ۚ وَبِعَهْدِ اللّٰهِ اَوْفُوْا ۚ ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ ۙ ﴿۱۵۲﴾ وَاَنَّ هٰذَا صِرَاطِيْ مُسْتَقِيْمًا فَاتَّبِعُوْهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيْلِهٖ ۚ

قوله:حَتّٰى يَبْلُغَ اَشُدَّهٗ،يعني إحفظوامال اليتيم إلى أن يبلُغ أشُدَّه فإذا بلغ أشده فادفعواإليه ماله.**و الإشتداد** [هو]إستحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى في الشباب إلى حدّالرجال.[2] وقال أبوالعالية:حتى يعقل ونجتمع قوّته.[3] وقال الكلبي:ألأشد هوما بين ثمان عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين وقيل إلى ستين سنة وقال الضحاك:الأشد عشرون سنة،وغيرذالك،وهذه الأقوال التي نقلت عن المفسرين في هذه الآية إنما هي نهاية الأشد لا ابتداؤه.**والمراد بالأشد في هذه الآية**:هوإبتداء بلوغ الحلم مع إيناس الرشد وهذاهوالمختارفي تفسيرهذه الآية. تفسير الخازن (٢/ ١٧٢)

قوله:وَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيْزَانَ،يعني: أتموا الكيل والميزان عند البيع والشراء،**وفي الحديث**:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ،أَنَّهُ قَالَ:مَاظَهَرَالْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ أُلْقِيَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ.وَلاَ فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ.وَلاَ نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ،وَالْمِيزَانَ إِلاَّ قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقُ.وَلاَحَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الدَّمُ.وَلاَخَتَرَ قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلاَّسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ. موطا مالك ت الأعظمي (٣/ ٦٥٤)

قوله:لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إلا وُسْعَها،يعني: إلاجهدها في العدل يعني:إذاإجتهد الإنسان في الكيل والوزن،فلو وقعت فيه زيادة قليلة أونقصان،فإنه لايؤاخذ به إذاإجتهد جُهده،**قوله:وإذاقلتم فاعدلوا**،فيه النهي عن الألقاب الزائدة للعلماء والسلاطين،والعدل أن تطلب مالَك ومالِغيرك،قاله الشهيد،

قوله:وَلَوْ كَانَ ذا قُرْبى ،يعني وإن كان الحق على ذي قرابة،فقولواالحق،ولاتمنعواالحق،

قوله وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا يقول:أتموا العهود التي بينكم وبين الله والعهد الذي بينكم وبين الناس.

قوله:لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ،كانوايقبحون هذه الأفعال لكن نسوها فقال تذكرون،تفسير السمرقندي (١/ ٤٩٤)

(١٥٣)قوله:وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ،عنوان الآية: ألترغيب إلي القرآن ببيان أمرونهي،يعني وأنّ هذا الذي وصّيتكم به وأمرتكم به في هاتين الآيتين هوصراطي يعني طريقي وديني الذي إرتضيته لعبادي،**قوله:مستقيما**، يعني قويما لا اعوجاج فيه، **قوله فاتبعوه**،يعني فاعملوابه.**وقيل**:إن الله تعالى لمّا بيّن في الآيتين المتقدمين ماوصى به مفصلا أجمله في هذه الآية إجمالا يقتضي دخول جميع ما تقدم ذكره فيه،ويدخل فيه أيضا جميع أحكام الشريعة وكل ما بيّنه رسول الله ﷺ من دين الإسلام،

قوله:وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ،[1] يعني الطرق المختلفة والأهواء المضلة والبدع الرديئة،[2] وقيل السُبل المختلفة مثل:اليهودية والنصرانية وسائرالملل والأديان المخالفة لدين الإسلام،تفسير الخازن (٢/ ١٧٣) يقول: ولاتسلكوا طريقًاسواه،ولاتركبوامنهجًاغيره،ولاتبغوادينًاخلافه،من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان،

ذٰلِكُمْ وَصّٰكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ اٰتَيْنَا مُوْسَى الْكِتٰبَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيْٓ اَحْسَنَ وَتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَّ
هُدًى وَّ رَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ ﴿١٥٤﴾ وَهٰذَا كِتٰبٌ اَنْزَلْنٰهُ مُبٰرَكٌ فَاتَّبِعُوْهُ وَاتَّقُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ
﴿١٥٥﴾ اَنْ تَقُوْلُوْٓا اِنَّمَآ اُنْزِلَ الْكِتٰبُ عَلٰى طَآئِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ۪ وَاِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغٰفِلِيْنَ ﴿١٥٦﴾ اَوْ
تَقُوْلُوْا لَوْ اَنَّآ اُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتٰبُ لَكُنَّآ اَهْدٰى مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَّ رَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ اَظْلَمُ
مِمَّنْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ؕ سَنَجْزِي الَّذِيْنَ يَصْدِفُوْنَ عَنْ اٰيٰتِنَا سُوْٓءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوْا يَصْدِفُوْنَ
﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّآ اَنْ تَاْتِيَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ يَاْتِيَ رَبُّكَ اَوْ يَاْتِيَ بَعْضُ اٰيٰتِ رَبِّكَ ؕ

وغيرذلك من الملل،فإنهابدع وضلالات تفسير الطبري (١٢/ ٢٢٩)

وفي الحديث:عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ:«هٰذَاسَبِيلُ اللهِ»ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ:"هٰذِهِ سُبُلٌ، قَالَ يَزِيدُ:مُتَفَرِّقَةٌ،،عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَاشَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ"ثُمَّ قَرَأَ:(وَإِنَّ هٰذَا صِرَاطِي، مسند أحمد مخرجا (٧/ ٢٠٧)

(١٥٣)**قوله:ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ**،عنوان الآية،بيان الدليل النقلي من كتاب موسي ؑ،**فإن قلت**،إتيان موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن وحرف ثم للتعقيب فمامعنى ذلك؟ **قلت** دخلت ثم لتأخيرالخبر لالتأخيرالنزول،**قوله:تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ** إختلف أهل التفسيرفيه،[1] فقيل معناه تماماعلى المحسنين من قومه لأنه كان منهم محسن ومسيء وعلى قراءة ابن مسعود تماماعلى الذين أحسنوا ،[2] وقيل:معناه تماماعلى كل من أحسن أي أتممنا فضيلة موسى على المحسنين وهم الأنبياء،والمؤمنون،[3] وقيل:ألذي أحسن هوموسى تقديره وآتينا موسى الكتاب إتماما للنعمة عليه لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر. **قوله:لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** قال بن عباس:لكي يؤمنوابالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب. تفسير الخازن (٢/ ١٧٣)

(١٥٥)**قوله:وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**،عنوان الآية:ألترغيب إلي القرآن ببيان الصفتين للكتاب والأمرين وبيان حكمة،

(١٥٦)**قولـه:أَنْ تَقُولُـوا**،عنـوان الآيـة:بيـان دفـع العـذر الأول،[1] وخطـابٌ لأهـل مكـة يعنـى لـئلا تقولوا،أوكراهية أن تقولواعلة لأنزلناه،[2] وقال الكسائي معناه واتقواأن تقولوا،

قوله:إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا يعنى اليهود والنصارى والإختصاص بإنما لأن الباقي المشهورمن الكتب السماوية حينئذ لم يكن غيرالتورية والإنجيل،

(١٥٧)**قوله:أَوْ تَقُولُوا**،عنوان الآية:بيان الدفع العذرالثاني ومثله في الفاطر ٤)عطف على الأول يعنى اوكراهة أن تقولوا،**قوله:لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ** قال البغوي وقد قال جماعة من الكفارلوأناأنزل علينا كماأنزل على اليهود والنصارى لكنا خيرامنهم. التفسيرالمظهري (٣/ ٣٠٩)

(١٥٨)**قوله:هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الملائكة**،عنوان الآية:بيان التخويف الدنيوي للمعرضين عن

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

القرآن،والأصل في الإيمان مايكون بالغيب،لابالمشاهدة فإن بالمشاهدة يؤمن كل أحد،قاله الشهيد،

الربط:لَمَّابيّن أنّهُ إنَّماأنْزَل الكتاب إزالَةً للعُذْر،وإزاحَةً للعِلَّة،بيَّن أنّهم لا يُؤمنُون ألْبتَّة، وشرح أحْوَالاً تُوجِب اليَأس عن دُخُولهم في الإيمان،فقال سبحانه وتعالى اللباب (٨/ ٥٢٥) [1] والحاصل إنهم لما لم يؤمنوا بعد مجئ ماكانوا يتمنون مجيئه وبعد وضوح أمره وسطوع برهانه فلعلهم ينتظرون إتيان الملئكة حتى يومنواحينئذ مع أن الايمان فى تلك الحالة غيرمفيد،[2] وقال البيضاوي:معناه ماينتظرون إلاإتيان الملائكة، شبهوابالمنتظرين لماكان يلحقهم لحوق المنتظر،[3]وجازأن يكون المراد بإتيان الملئكة نزولهم يوم القيامة فى الموقف،التفسيرالمظهري (٣/ ٣٠٩)

قوله:أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ،من المتشابهات،[1] قال الحسن:أويأتي أمْرُربك [2] وقال الزجاج: أويأتي إهلاكه وإنتقامه،إمّا بعذاب عاجل،أوبالقيامة.

قوله:أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ،[١]:إنه طلوع الشمس من مغربها،رواه أبوسعيد الخدريّ عن النبيّ ﷺ

وفي الحديث:[1]عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال:«لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها،فإذاطلعت ورآهاالناس،آمن مَن عليها،فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في إيمانهاخيراً»صحيح البخاري (٦/ ٥٨)[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:لاتزال التوبة مقبولة مالم تطلع الشمس من مغربها.مسند البزار (١٧/ ١٩٩)

وفي رواية، فإذاطلعت،طُبِع على كلّ قلب بمافيه، وكفى الناس العمل)[٢]:أنه إحدى الآيات الثلاث،طلوع الشمس من مغربها،والدابة،وفتح يأجوج ومأجوج،روى هذاالمعنى القاسم عن ابن مسعود.[٣] أنه طلوع الشمس من مغربها،والدجّال،ودابة الأرض،قاله أبوهريرة والأول أصح.والمراد بالخيرههنا:العمل الصالح،وإنما لم ينفع الإيمان والعمل الصالح حينئذ،لظهورالآية التي تضطرهم إلى الإيمان.وقال الضحاك:من أدركه بعض الآيات وهوعلى عمل صالح مع إيمانه،قبل منه،كما يقبل منه قبل الآية.وقيل:إن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها،أن الملحدة والمنجمين،زعمواأن ذلك لايكون،فيريهم الله تعالى قدرته،ويطلعها من المغرب كما أطلعها من المشرق، ولتحقق عجز نمرود حين قال له إبراهيم: فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ. زاد المسير (٢/ ٩٤)

ثم إعلم:أنه إستدل الخوارج من هذه الآية بأن مرتكب الكبيرة كافرٌ،وإنتفاءالعمل يستلزم إنتفاء الإيمان، لأنه تعالي قال أوكسبت في إيمانهاخيرا،وعندالمُعتزلة:أنّ مرتكب الكبيرة مخلَّدٌ في الناروأثبتواالمنزلة بين المنزلتين،وإستدلوابأنّ قوله،،أوكسبت،،عطف علي قوله آمنت،تقديره لاينفع نفساًايمانهالم تكن آمنت من قبلُ،ولاينفع نفسا إيمانها لم تكن كسبت في إيمانهاخيرا،فعُلم أن إنتفاء العمل مُستلزم لإنتفاء الإيمان،

وأجاب اهل السنةعن إستدلالهم:[1] أن هذامن قبيل علفتُها تبناوماءً بارداً،فالمرادمن الخير هوالعمل

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا

الصالح ،تقديره،لاينفع نفسا إيمانهالم تكن آمنت من قبل،ولاينفع نفساكسبهاالخيرلم تكن كسبت في إيمانهاخيرامن قبل،إذا أنشأ الكافرإيمانا يومئذٍ لا يقبل منهُ،فأمّا من كانَ مُؤمنا قبلَ ذلِكَ،فإنْ كانَ مُصلحا في عمله فهو بخيرعظيم،وإنْ كانَ مخلطا فأحدث توبةً حينئذٍ لم تُقبلْ منهُ توبتُهُ،تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٤) [2] الجواب الثاني أنّ المرادمن الإيمان الأول الإصطلاحي والإيمان الثاني اللغوي،والمرادمن الخير التوحيد، تقديره **لاينفع نفسا إيمانها** (الشرعي)**لم تكن آمنت من قبل**(بأن كان دهريا) **أوكسبت في ايمانها** (الإيمان اللغوي بأن يُسلم الرب فقط)**خيرا**،ألتوحيد،بأن كان مُشركافلاينفعه حينئذٍ توحيده،**وفي الحديث** :عنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ،قالَ إطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ علينَاونحنُ نتذاكرُ،فقال:«ما تذاكرون؟» قالُوا نذْكُرُ السّاعة، قالَ إنّها لَنْ تقُومَ حتّى ترَوْنَ قبلَها عشْرَ آياتٍ - فذكر - الدُّخان،والدَّجّال، والدّابّة، وطُلُوعِ الشّمس منْ مغْرِبِها، ونُزُولَ عِيسى ابْنِ مرْيمَ ﷺ ويأجُوج ومأْجُوج،وثلاثة خُسُوفٍ:خسْفٌ بالْمشْرِق، وخسْفٌ بالْمغْرِبِ، وخسْفٌ بجزِيرةِ الْعربِ،وآخِرُ ذلِكَ نارٌ تخْرُجُ مِنَ الْيمنِ،تطْرُدُ النَّاس إلى محْشرِهِمْ" صحيح مسلم (٤/ ٢٢٢٥) تفسير خازن (٢/ ١٧٥)

(١٥٩)قوله:إنّ الّذين فرّقوا دينهم،عنوان الآية:بيانُ التخويف لمخالفي القرآن والسنة والذين تفرّقواعلى فِرَقٍ شتى [1] فرّقوا،بالتشديدأراد:آمنوابيعض،وكفروابيعض. [2] وعن عليٍّ رضي الله عنه: «فارقوا» أراد:باينوه وتركوه.يعني:تركوادينهم الإسلام ودخلوافي اليهودية والنصرانية.

ثم من هم؟ففيه أربعة أقوال :[1]:أنهم أهل الضلالة من هذه الأمة،قاله أبوهريرة. [2] أنهم اليهود والنصارى،قاله بن عباس، [3]:جميع المشركين،قاله الحسن.فعلى هذاالقول،دينهم:الكفرالذي يعتقدونه ديناً.وعلى ما قبله، دينهم :الذي أمرهم الله به.زاد المسير (٢/ ٩٤)

وفي هذه الآية حث للمؤمنين على أنّ كلمة المؤمنين ينبغي أن تكون واحدة، وأن لايتفرقوافي الدين ولايتدعواالبدع مااستطاعوا.تفسير السمرقندي (١/ ٤٩٨)

وفي الحديث [1] عنْ عِرْباضِ بْنِ سارِيةَ رضي الله عنه،قال:صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ،ثُمّ أقْبلَ علَيْنا، فوعظَنا مَوْعِظَةً بلِيغَةً،ذرفتْ لها الأعْيُنُ،ووجِلتْ مِنْها الْقُلُوبُ،قُلْنا:يا رَسُولَ اللهِ،كأنَّ هٰذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأوْصِنا .قال:" أُوصِيكُمْ بِتقْوى اللهِ والسّمْعِ والطّاعةِ وإنْ كانَ عبْدًاحبشِيًّا،فإنَّهُ منْ يعِشْ مِنْكُمْ يرى بعْدِي إخْتِلافًا كثِيرًا،فعليْكُمْ بِسُنّتِي وسُنّةِ الْخُلفاءِ الرّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ،وعَضُّواعلَيْها بِالنّواجِذِ،وإيّاكُمْ ومُحْدثاتِ الأُمُورِ، فإنَّ كُلّ مُحْدثةٍ بِدْعةٌ،وإنَّ كُلّ بِدْعةٍ ضلالةٌ،مسند احمد (٢٨/ ٣٧٣) [2] وعنْ عُمَرَ بْنِ الْخطّابِ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لِعائِشة:" ياعائِشةُ إنّ الّذين فارقُوادِينهُمْ وكانُواشِيعًا: إنّهُمْ أصْحابُ الْبِدْعةِ والأهْواءِ،وأصْحابُ الضّلالةِ مِنْ هٰذِهِ الأُمّةِ،يا عائِشةُ إنَّ لِكُلِّ صاحِبِ ذنْبٍ توْبةً،غيْرَ أصْحابِ الأهْواءِ والْبِدعِ ليْس لهُمْ توْبةٌ،أنا مِنْهُمْ برِيءٌ،وهُمْ مِنِّي بُرآءُ"السنة لابن أبي عاصم (١/ ٨) [3] وعنْ مُعاوِيةَ بْنِ أبِي سُفْيانَ رضي الله عنه،أنّهُ قامَ فِينا فقال:ألا إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قامَ فِينا فقال:"ألا إنَّ منْ قبْلكُمْ مِنْ أهْلِ الْكِتابِ إفْترقُواعلى ثِنْتيْنِ وسبْعِين مِلّةً،وإنَّ هٰذِهِ الْمِلّةَ ستفْترِقُ على ثلاثٍ وسبْعِين:ثِنْتانِ وسبْعُون فِي النّارِ،وواحِدةٌ فِي الْجنّةِ،وهِي الْجماعةُ «زاد ابْنُ يحْيى، وعمْرٌو فِي حدِيثيْهِما»وإنّهُ سيخْرُجُ مِنْ أُمّتِي أقْوامٌ تجارى بِهِمْ تِلْك الأهْواءُ،كما يتجارى الْكلْبُ

لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا

بصَاحِبِهِ لا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلامَفْصِلٌ إلادَخَلَهُ (سنن أبي داود (٣/ ١٩٨))

قوله:لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ، 1 أي:لست من دينهم في شيء؛لأنّ دينهم كان تقليدًالآبائهم،ودينك دين بالحجج والبراهين. 2 أي:لاتسأل أنت عن دينهم ولا تحاسب على ذلك؛كقوله:(مَاعَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)الآية. 3 أويخرج على إياس أولئك الكفرة عن عود رسول الله ﷺ إلى دينهم؛تفسير الماتريدي (٣/ ٣٣٣)

(١٦٠)قوله:مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا،عنوان الآية بيان التفصيل للجزاء الأخروي، واختلفوافي هذه الحسنة والسيئة على قولين: 1 :أنّ الحسنة قول لاإله إلاالله والسيئة هي الشرك بالله، فإن قيل:على هذاالقول:أن كلمة التوحيدلامثل لهاحتى يجعل جزاء قائلهاعشرأمثالها،وأجيب عنه: بأنّ جزاء الحسنة قدرمعلوم عند الله فهو يجازى على قدر إيمان المؤمن بمايشاء من الجزاء،وإنما قال عشرأمثالها للترغيب في الإيمان لاللتحديد وكذلك جزاء السيئة بمثلهامن جنسها. 2 :إن اللفظ عامّ في كل حسنة يعملها العبد أوسيئة،وهذاأولى.لأن حمل اللفظ على العموم أولى،

وقال بعضهم:التقديربالعشرة ليس للتحديد لأن الله يضاعف لمن يشاء في حسناته إلى سبعمائة ويعطي من يشاء بغيرحساب،وإعطاء الثواب لعامل الحسنة فضل من الله تعالى هذامذهب أهل السنة وجزاء السيئة بمثلها عدلٌ منه سبحانه وتعالى،

قوله:وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ، يعني لاينقص من ثواب الطائع ولايزاد على عذاب العاصي،وفي الحديث: 1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ،وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا"صحيح البخاري (١/ ١٧) ومسلم في الإيمان رقم ١٢٩) 2 وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ،وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا،وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا،وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً،وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٨) 3 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" يَقُولُ اللهُ: إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً،فَلاَ تَكْتُبُوهَاعَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا،فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَابِمِثْلِهَا،وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ"صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)

(١٦١)قوله:قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ عنوان الآية:بيان النبي ﷺ والدليل الوحي وهي القسم الرابع من طرق التعليم أعني بيان الدين الحقة ،ومعناه 1 قل لهم إنني أرشدني ربي الى الطريق القويم،وهودين الإسلام الذي إرتضاه الله لعباده المؤمنين كمامرّفي ١٥٣)،قوله:دِيناً قِيَماً فيه إشارة إلى الأدلة العقلية اللتي مرّفي هذه السورة،يعني هداني صراطا مستقيما دينا قيما، يوسف ٣٠) 2 وقيل:يحتمل

مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى ۚ ثُمَّ إِلٰى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ

أن يكون محمولاعلى المعنى تقديره:وعرفني ديناقيما يعني دينامستقيما لا إعوجاج فيه ولازيغ،3 وقيل:قيما ثابتامقوماالأمورمعاشي ومعادي،4 وقيل:هومن قام وهوأبلغ من القائم،

قوله:مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ،والملة بالكسرالدين والشريعة.يعني هداني وعرفني دين إبراهيم وشريعته،

قوله:حَنِيفًا الأصل في الحنيف الميل وهوميلٌ عن الضلالة إلى الإستقامة والعرب تسمي كل من إختتن أوحج حنيفا تنبيهاعلى أنه على دين إبراهيم ﷺ،

قوله:وما كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ يعني إبراهيم ﷺوفيه ردٌعلى كفار قريش لأنهم يزعمون أنهم على دين إبراهيم فأخبرالله تعالى أنّ إبراهيم لم يكن من المشركين وممن يعبد الأصنام،

(١٦٢)قوله:قُلْ إِنَّ صَلَاتِي،عنوان الآية:بيان خلاصة ملة الإبراهيمية،أي:قل يا محمد إِنَّ صَلَاتِي المراد منه العبادات البدنية،قوله:وَنُسُكِي،المرادمنه العبادات المالية،1 قال مجاهد:أراد بالنسك في هذا الموضع الذبيحة في الحج والعمرة،2 وقيل:ألنسك العبادةوالناسك العابد.3 وقيل:ألمناسك أعمال الحج.4 وقيل:ألنسك كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة وحج وذبح وعبادة.وقيل:للمتعبد ناسك لأنه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة (الذهب)المخلصة من الخبث.وفيه دليل على أنّ جميع العبادات لا تؤدى إلاعلى وجه التمام والكمال،لأن ماكان لله لاينبغي أن يكون إلاكاملا تاما مع إخلاص العبادة له،فماكان بهذه الصفة من العبادات كان مقبولا،

قوله:وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي،1 أي حياتي وموتي بخلق الله وقضائه وقدره أي:هويحييني ويميتني،2 وقيل: معناه إنّ محياي بالعمل الصالح وممَاتِي أي: ماأموت عليه من الإيمان والعمل الصالح،لله،فالآية دليلٌ علي أن الأنبياء مكلّفون بالإيمان وأنهم يموتون،3 وقيل:معناه إنّ طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله،وحاصل هذا الكلام: أن الله أمررسول الله ﷺأن يُبين أنّ صلاته ونسكه وسائرعباداته وحياته وموته كلها واقعة بخلق الله وقضائه وقدره،

(١٦٣)قوله: لا شريك لَهُ،عنوان الآية:نفي الشرك الإعتقادي والفعلي كليهما،يعني في العبادة والخلق والقضاء والقدروسائرأفعاله لايشاركه فيها أحد من خلقه،تفسير الخازن (٢/ ١٧٨)

(١٦٣)قوله:قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا،عنوان الآية:بيان طريق آخرللتعليم،والأجوبة عن الأسئلة الثلاثة،1 الأول أنهم قالواإن للعالَم مُدبراً غيرالله تعالى،فأجاب قل أغيرالله،أي:قل يامحمد لهؤلاء الكفارمن قومك أغيرالله أطلب سيداأو إلهًا،قوله: وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ يعني وهوسيدكل شيء ومالكه لايشاركه فيه أحدٌ وذلك أن الكفار قالواللنبي ﷺ ارجع إلى ديننا.قوله:وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا 2 قيل:فأيّ ذنب يلزم علي هذا الإعتقاد،أجاب يقع كسب الذنب علي نفس الكاسب،ومعناه أن إثم الجاني عليه لاعلى غيره،قوله:وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى اي لا تؤخذ نفس آثمة بإثم نفس أخرى 3 ألسؤال الثالث،نحمل

تَخْتَلِفُونَ ﴿۱٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿۱٦٥﴾

الأوزار، **اجاب،** بقوله ولاتزر،وقال ابن عباس:كان الوليد بن المغيرة يقول إتبعواسبيلي أحمل عنكم أوزاركم فقال الله عز وجل ردا عليه،

(١٦٥)**قوله:وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ**،عنوان الآية:الترغيب إلي تعميل أحكام السورة وإثبات الربوبية للرب تعالي،يعني:والله الذي جعلكم يا أمة محمد خلائف في الأرض فإن الله أهلك من كان قبلكم من الأمم الخالية وإستخلفكم،وذلك لأن محمدا ﷺ خاتم الأنبياء وهوآخرهم وأمته آخر الأمم،

قوله: وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عباده **فجعل** بعضهم فوق بعض في الخلق والرزق والشرف والعقل والقوة والفضل، **وجعل** منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف،وهذاالتفاوت بين الخلق في الدرجات ليس لأجل العجز أوالجهل،أوالجهل والبخل،فإن الله سبحانه وتعالى مُنزهٌ عن صفات النقص وإنماهولأجل الإبتلاء والإمتحان **وهوقوله لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ** يعني يُعامِلكم معاملة المبتلي والمختبروهوأعلم بأحوال عباده.

والمعنى:يبتلي الغني بغناه والفقيربفقره والشريف بشرفه والوضيع بدناءته والعبد والحر وغيرهم من جميع أصناف خلقه ليظهرمنكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ،

قوله:إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ يعني لأعدائه بإهلاكهم في الدنيا وإنماوصف العقاب بالسرعة لأن كل ماهوآت فهوقريب،

قوله وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ، يعني لذنوب أوليائه وأهل طاعته،**قوله:رَحِيمٌ**،يعني بجميع خلقه،تفسيرالخازن (٢/ ١٧٩) فلله الحمدفي المبتدأ والمنتهي وإليه المرجع والمأوي،

امتيازات الانعام،1 السورة ممتازبردالشرك الإعتقادي والفعلي بأنواعهما،2 بردِّالمشركين بأقسامهم،3 بالإعلان بعُمُوم الدعوة بقوله لأُنذركم به ومن بلغ،4 ببيان الملل والنحل وأن هذه السورة أصلٌ في الرد علي المشركين والمبتدعين والردعلي مقالاتهم،5 بالنوع العجيب من التسلي بأنهم لايكذبونك(من حيث أنك محمدبن عبدالله،بل من حيث أنك محمدرسول الله)6 بقوله ولاتطردالذين يدعون ربهم،وفيه آداب التعليم والتعلم،وبيان تعلقات المُعلم والمتعلم،7 بالعقبات الستة،8 بقوله كتب علي نفسه الرحمة،9 بقوله وعنده مفاتيح الغيب،10 بقوله هوالقادرعلي أن يبعث،،،إلي قوله أويلبسكم شيعا،11 بقوله قل أندعوا من دون الله،مع مثال الشرك والمشرك،كالذي إستهوته الشياطين،12 بمناظرة إبراهيم عليه السلام 13 بقوله لوأشركوالحبط عنهم،14 بقوله فبهُداهم إقتده15 بقوله تجعلونه قراطيس ،16 بقوله لِتُنذرأم القُري ومن حولهاوفيه بيان عموم الدعوة 17 بردالأشراك الثلاثة في آية واحدة ١٠٠)18 بقوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم،19 بقوله أومَن كان ميتا فأحييناه،20 بقوله ياقوم إعملواعلي مكانتكم،وفيه بيان شجاعة الداعي،21 ببيان وصية رب العالمين في ثلاث آيات،ذالكم وصاكم،22 بقوله إن الذين فرقوادينهم

لست منهم في شيئ، 23 بقوله إن ربك لسريع العقاب، 24 بإبتداء السورة بالحمدلله، كاخواتها الأربعة، 25 بنزول السورة مرة واحدة 26 ببيان الأدلة العقلية ٢٥) مرات 27 بنزول سبعين ألف ملك معه، (ابن كثير) 28 بذكرجهالات العرب، 29 بلفظ، قل ٣٩) مرات، ولفظ، قالوا، ٥) مرة، قاله الشهيد وكتبه الفقيرإلي الله القدير ابواسامه محمدطيب عفي الله عنه، بتاريخ٨ ربيع الأول ١٤٣٥هجري ،م٣٠ ستمبر٢٠١٤،

تفسير

سورة

الأعراف

آياتها ٢٠٦ (٧) سُورَةُ الأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ (٣٩) رُكُوعَاتُهَا ٢٤

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعد،ص وقبل الجن،

الٓمّٓصٓ ﴿١﴾ كِتٰبٌ اُنْزِلَ اِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِيْ صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهٖ وَ ذِكْرٰى لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢﴾

الربط:1 ذُكرفي الأنعام: خمس وعشرون،دليلاعقليةعلي مسئلة التوحيد ففي الأعراف الأدلة النقلية علي التوحيد،2 كان في الأنعام:ذكربعض صورتحريمات العباد،فهھناذكرصُوراُخري منهاتحريم اللباس،3 كان في الأنعام"نفي الشرك الإعتقادي اوّلاًونفي الشرك الفعلي ثانيافهھنابالعكس،4 كان في الأنعام:وضاحة دعوي التوحيد،فهھناألتشجيع علي تبليغه،5 كان في الأنعام:ذكرالتوحيدبالوضاحة،

فالآن بيان أحوال المنكرين لهذاالمسئلة وهُم إثناعشرقوما:١ إبليس،٢ قوم نوح،٣عاد،٣ ثمود،٥ قوم لوط ٦،قوم شعيب ،٧ قوم فرعون،٨ قوم يعكفون ٩عابدو العجل،١٠ ألمبدلون لحكم الله،١١ أصحاب السبت ،١٢ نبأالذي آتيناه آياتنا،6 كان من الفاتحةإلي الآن بيان حق الله تفصيلا،والردعلي الأشراك،فالآن الحِث والترغيب في الدعوة إلي الله،7 كان في الأنعام: ذكرالمشركين بأنواع أربع،فالآن بيان قائد المشركين ،وقوله لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم،8 كان في الأنعام:بيان مخالفة الأقوام بقوله ومايمكرون إلابأنفسهم،فالآن ألشواهد عليه ببيان'قوم نوح وهود وغيرهم،9 كان في الأنعام:بيان شجاعة الداعي بقوله ياقوم إعملواعلي مكانتكم،فالآن تفصيله ببيان الأنبياء مع أقوامهم،10 قال في الأنعام:ثم لم تكن فتنتهم إلاأن قالواوالله ربناماكنامشركين،فالآن بيان الترقي بقوله يلعن بعضكم بعضا،وقوله لامرحبا بكم،11 كان في الأنعام:بيان محاجة إبراهيمﷺ فالآن بيان محاجة غيره من الأنبياء،12 قال في الأنعام: ،فبهُداهم إقتده،فالآن يقول تُعرف الأشياء بأضدادها،بقوله فلما آتاهما صالحاجعلاله شركاءوخالفوا الأنبياء 13 كان في الأنعام:بيان العقبات الستة فالآن بيان الأمثلة الستة براقعات الأنبياءوأقوامهم،

14 قال في الأنعام:في تقريرإمام الحنفاءإبراهيمﷺ،لاأُحب الآفلين،بيان نقص المعبود،فالآن تفصيله بقوله إن الذين تدعون من دون الله عبادٌ أمثالكم،15 قال في آخرالأنعام:ليبلوكم في ماآتاكم،فالآن بيان منازل إثني عشر قوما بأنّ هذه الأقوام مافعلوا،،في ماآتاهم،،16 كان في الأنعام:ألزجربقوله وماتاتيهم من آية من آياتِ ربهم إلاكانواعنهامُعرضين،فالآن بيان سبب الإعراض،بقول رئيسهم،لأقعُدن لهم صراطك المستقيم،17 كان في الأنعام: ألإنكاربقوله،والله ربناماكنامشركين،فالآن بيان الإقرار بقوله ،،ضلواعناوشهِدواعلي أنفسهم أنهم كانواكافرين،18 قال في الأنعام:أن تقولواإنماأُنزل الكتاب علي طائفتين من قبلنا،فالآن يقول مع الزيادة،إنماأشرك آباءنامن قبل وكناذرية من بعدهم،19 كان في الأنعام:ألإبتلاء بالنعم والنقم،فالآن يقول بالترقي وبلوناهم بالحسنات والسيئات،2 ألربط الإسمي،

ولمّالم نشرك في الأنعام فقناعذابك مثل أصحاب الأعراف

دعوي السورة:فيه بيان الدعوات الثلاثة ،١ التشجيع علي التبليغ،فلايكن في صدرك حرج ،٢)٢ إتبعوا ماأنزل الله والردعلي الشرك الفعلي٣)٣ وعلي الشرك الإعتقادي ٥٤)و٥٥)ودعوي التوحيد١٥٨) والردعلي الشرك في التصرف٥٤) و ١٥٨، و١٩٢)وعلي الشرك في العلم،١٨٧) ١٨٨)وعلي الشرك في الدعاء٢٩)٣٧) و٥٥)و٥٦) و١٨٠) و١٩٣) و١٩٧)وعلي الشرك في العبادة٥٩) و٦٥) و٧٣) و٨٥)و٢٠٦)وعلي الشرك في البركات،٥٤) وعلي الشرك الفعلي٣١)

أسماء الحسني :بحذف التكرارثمانية،

خلاصة السورة:وفيه الحصتان ، الحصة الاولي:إلي الآية٥٤)في الردعلي الشرك الفعلي،وفيه بيان ثلاث أبواب،الباب الاول:إلي الآية١٠)وفيه بيان الأمورالخمسة،1 الدعوي الأولي٢) 2 الدعوي الثانية٣)3 التخويف الدنيوي٤)4 التخويف الأخروي ٦)5 الترغيب إلي الإنقياد١٠) ونزلت في السنة الثالثة من البعثة،

قوله:الٓمٓصٓ 1 قال بن عباس يعني:أناالله أعلم وأُفَصِّل معناه:أعلم بأمورالخلق وأفصِّل الأحكام والأمور والمقادير،وليس لي شريك في تدبيرالخلق:2 ويقال:معناه أناالله المصوِّر.3ويقال: أنا الله الناصر.4 ويقال: أناالله الصادق.5وروى معمربن قتادة قال: إنه إسم من أسماء القرآن،6 ويقال هُوقسم كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ، تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٢)7 وقال محمد بن كعب:الف إفتتاح إسمه أحد أول آخر،واللام إفتتاح إسمه لطيف، وميم إفتتاح إسمه مجيد وملك،وص إفتتاح إسمه صمد وصادق،أحد وصانع المصنوعات.تفسير الثعلبي (٣/ ٢١٢)8 وقيل: هي حروف مقطعة إستأثرالله تعالىٰ بعلمهاوهي سِرُّه في كتابه العزيز،9 وقيل:هي حروف إسمه الأعظم، تفسير الخازن (٢/ ١٨٠)10 وقيل:معناه ألم نشرح لك صدرك بدليل فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ،تفسير النيسابوري (٣/ ١٩٧)

ثم فيه اشارات،1 الف،الله،واللام،الألوهية،وميم،العلم وص،إشارة إلي الصمدية فمعناه أناالله الإله العالِم الصمد،قاله ابن عباس ،2 ألف بمعني الأعز،واللام بمعني اللب،والميم بمعني المعجز،والصادبمعني الصادق،فمعناه،اعزُّلُبّ مُعجزصادقٍ كتاب الله،تفسيرالرحمن(١١/ ٢٢٥)2 فيه إشارة بحساب الابجد،الف،١،ول،٣٠،وم،٤٠،ص،٩٠،ومجموعته١٦١)وفيه إشارة إلي إنتشارالإسلام إلي جميع أنحاء العالم،وكان حينئذ حكومة هارون الرشيد ودخل في حكومته الهندوالسند والروسيا والصين وغيرها،وكان قاضي ذالك الوقت الإمام ابويوسف،وقدكمل الفقه وكتب كتاب الأموال،وفي الحديث:عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها«أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ»السنن النسائي (٢/ ١٧٠)

(٢)قوله:كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ عنوان الآية:بيان الدعوي الأولي للسورة،أعني التشجيع بإبلاغ هذاالكتاب، وهي خبرمبتدأ محذوف أى هذاكتاب،قوله:فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ،اي شكٌّ وضيقٌ من إبلاغه،كمافي هود١٢). وسمي الشك حرجالأن الشاك ضيق الصدرحرج،كما أنَّ الْمُتيقِّن مُنفسح الصدرمنشرح

اِتَّبِعُوا مَآ اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُوْنِهٖٓ اَوْلِيَآءَ ؕ قَلِيْلًا مَّا تَذَكَّرُوْنَ ﴿۳﴾ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنٰهَا فَجَآءَهَا بَاْسُنَا بَيَاتًا اَوْ هُمْ قَآئِلُوْنَ ﴿۴﴾

،قوله:مِنْهُ، 1 أي:من شأن الكتاب أي لاتشك في أنه مُنزل من عند الله،2 أومِن تبليغه أي لايضق صدرك من الأداء،تفسير النيسابوري (۳/ ۱۹۸)

وقال ابوالعالية:المرادمنه مخافة الناس فى تبليغ القران من أن يكذبوه ويؤذوه،فإن الخائف فى أمر لاينشط له ولاينشرح صدره فى الإتيان به،3 وقيل:المراد المخافة فى القيام بحقه والخطاب للنبى ﷺ يعنى لا تشك فى أنه منزل من الله تعالى أولاتخف أحدامن الناس ولاتبال بهم فنحن الحافظون لك،أولاتخف ترك القيام بحقوقه فنحن نيَسّرلك ونوفقك،قوله:لِتُنْذِرَ بِهٖ،علة الإنزال ،وبيان الفائدتين،1 ألإنذارللكافرين،2 والنصيحة للمؤمنين،التفسير المظهري (۳/ ۳۲۳)

(۳)قوله:اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ،عنوان الآية:بيان الدعوي الثانية وكيفية الانذار،قوله:مِنْ رَبِّكُمْ،وحيًاجليًا أوخفيافيعُم السنة،وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَمْرٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ دُونَهُ. أَيِ اتَّبِعُوا مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنَ،وَأَحِلُّواحلالَهُ وَحَرِّمُواحَرَامَهُ،وَامْتَثِلُواأَمْرَهُ،وَاجْتَنِبُوا نَهْيَهُ.وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى تَرْكِ إِتِّبَاعِ الْآرَاءِ مَعَ وُجُودِ النَّصِّ.تفسير القرطبي (۷/ ۱۶۱)وقال الحسن:يا ابن آدم أمرت بإتباع كتاب الله وسنة محمد ﷺوالله مانزلت آية إلاويجب أن تعلم فيما أنزلت ومامعناها؟،1 ومعنى الآية:أن الله تعالى لما أمررسول الله ﷺ بالإنذار في قوله لتنذربه كان معنى الكلام أنذرالقوم«وقل لهم إتبعواما أُنزل إليكم من ربكم» واتركواما أنتم عليه من الكفروالشرك ويدل عليه قوله تعالى:وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ،2 وقيل:معناه لتنذربه وتذكربه المؤمنين فتقول لهم «إتبعواما أنزل إليكم من ربكم تفسير الخازن (۲/ ۱۸۱)

قوله:وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ وَالْمَعْنَى:لَا تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ،وَلاتَتَّخِذُوامَنْ عَدَلَ عَنْ دِينِ اللهِ وَلِيًا.وَكُلُّ مَنْ رَضِيَ مَذْهَبًا فَأَهْلُ ذَلِكَ الْمَذْهَبِ أَوْلِيَاؤُهُ.تفسيرالقرطبي(۷/ ۱۶۲)

(۴)و(۵)قوله:وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها،عنوان الآيتين:بيان التخويف الدنيوي،ببيان الأحوال الثلاثة، أعني،ألإهلاك،والغفلة،والإقراربالظلم حين لم ينفعهم الإقرار،الربط:لما أمرالله رسول الله ﷺ بالإنذار والإبلاغ،وأمراُمّته بإتباع ما أنزله إليهم حذرهم نِقمته وبأسه إن لم يتبعواماأمروابه،فإن قلت:مجيء البأس وهوالعذاب إنمايكون قبل الإهلاك فكيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا؟ قلت:معناه وكم من قرية حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا،والفاءتفصيلية،وقال الفراءألفاءبمعني الواو،قاله الشهيد،قوله:بَياتاً،يعني فجاءهاعذابنابيلا قبل أن يصبحوا،قوله:أَوْهُمْ قائِلُونَ،مِن القيلولة وهي نوم نصف النهارأوإستراحة نصف النهاروإن لم يكن معها نومٌ،والمعنى فجاءها بأسناغفلة وهم غيرمتوقعين له،ليلاوهم نائمون أونهاراوهم قائلون وقت الظهيرة،وكل ذلك وقت الغفلة.وفيه وعيد وتخويف للكفار كأنه قيل لهم لاتغتروابأسباب الأمن والراحة فإنّ عذاب الله إذانزل نزل دفعة واحدة،تفسير الخازن (۲/ ۱۸۱)

فَمَا كَانَ دَعْوٰىهُمْ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ إِلَّآ أَنْ قَالُوٓا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِيْنَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَّمَا كُنَّا غَآئِبِيْنَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِنِ الْحَقُّ

قوله:فما كانَ دَعْواهُمْ 1 أي ماكان دعواهم قبل نزول العذاب إلا أنهم قالوا:نحن على الحق وإن غيرهم على الباطل،فإذاجاءهم بأسنا إعترفوابظلمهم؛ 2 وقال بعضُهُمْ:فماكان دعواهم حين نزول العذاب،تفسير الماتريدي (۴/ ۳۵۹)

(٦) **قوله:فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِيْنَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ**،عنوان الآية:التخويف الأخروي ببيان الأحوال الثلاثة في الآيات الثلاثة،وههنابيان الحالة الأولي وهوالسوال،عن الرسل في حق الدعوة وعن الأمم في حق الإجابة، فإن قلت:قدأخبرعنهم في الآية الأولى بأنهم إعترفواعلى أنفسهم بالظلم فما فائدة هذاالسؤال مع إعترافهم على أنفسهم بذلك؟قلت:لما إعترفوا بأنهم كانواظالمين سئلوابعد ذلك عن سبب هذاالظلم، والمقصودمن هذا،التقريع والتوبيخ للكفار.

قوله:وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِيْنَ، فإن قلت:فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوارسالات ربهم إلى من أرسلوا إليهم من الأمم؟قلت:إذاكان يوم القيامة أنكرالكفار تبليغ الرسالة من الرسل فقالواماجاءنا من بشيرولا نذير،فكان مسألة الرسل على وجه الإستشهادبهم على مَن أُرسلوا إليهم مِن الأُمم أنهم قد بلغوارسالات ربهم ،فهي أيضا كالتقريع والتوبيخ للكفار،تفسير الخازن (۲/ ۱۸۱)

فإن قيل:يُعلم من آية القصص٧٨)والرحمن٣٩)انه لاسوال في الآخرة،ويُعلم من هذه الآية وآية الحجر ٩٢)والصافات ٢٤)أنهم يُسئلون في القيامة،فكيف التطبيق؟ قلنا:1 أنَّ المنفي هوسؤال الإستخبار، والمُثبت هوسؤال التوبيخ،قاله ابن العباس،2 انَّه يُسئل عن الكم والكيف،بأنه لم فعلت،وكيف فعلت ولايُسئل عن نفس الفعل،3 أوفي القيامة مواقفُ شتي،فيُسئل في موقف ولايُسئل في أخري،4 أوالسؤال عن الأمم في حق الإجابة كمافي المائدة١٠٩)وعن الرسل في حق الدعوة،كمافي الأحزاب٨)وعن ابن عباس أنه قال نسأل الناس جميعا عما أجابوا المرسلين التفسير المظهري (۳/ ۳۲۴)

(٧)**قوله:فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ**،عنوان الآية:بيان الحال الثاني،1 أى على الرسل والمرسل إليهم حين يقول الرسل لاعلم لنا،2 أوحين أنكرالأمم التبليغ وشهد عليهم أمة محمدﷺ ،**قوله:بِعِلْمٍ**،1 اى بمعلومنامنهم ،2 أوالمعنى عالمين بظواهرهم وبواطنهم،**قوله:وَما كُنَّا غائبِيْنَ**،1 عن الرسل فيمابلغوا،2 أوعنِ الأمم فيماأجابوا،3 وفيماشهدعليهم أمة محمد ﷺوإنما كان السؤال لتوبيخ الكفرة وإظهارشرف الأنبياء والمسلمين وتفضيل أمة محمد ﷺبالشهادة،التفسيرالمظهري(۳/ ۳۲۴)

(٨) ٩)**قوله:وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذِ الْحَقُّ**،عنوان الآيتين:بيان الحالة الثالثة أعني وزن الأعمال في الآخرة،1 قال مجاهد:والقضاء يومئذ العدل،2 وقال آخرون:أراد به وزن الأعمال وذلك أن الله عزّوجلّ ينصب الميزان له يدان وكفّان يوم القيامة يُوزن أعمال العبادخيرهاوشرها فيثقل مرّة ميزان الحسنات لنجاة من يريد نجاته.ويخفّف مرّة ميزان الحسنات علامة هلاك من يريد هلاكه.فإن قيل:ما الحكمة في وزن أعمال

فَمَنۡ ثَقُلَتۡ مَوَازِيۡنُهٗ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الۡمُفۡلِحُوۡنَ ﴿۸﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَازِيۡنُهٗ فَاُولٰٓئِكَ الَّذِيۡنَ خَسِرُوۡۤا اَنۡفُسَهُمۡ بِمَا كَانُوۡا بِاٰيٰتِنَا يَظۡلِمُوۡنَ ﴿۹﴾

العباد والله هوالعالم بمقداركلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده،؟ **قلنا**: أربعة أشياء. 1: إمتحان الله تعالى عباده بالإيمان به في الدنيا، 2: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبى. 3: تعريف الله عزّ وجلّ للعباد ماعند الله من جزاءعلى خيروشر، ۴ إلقائه الحجّة عليهم. نحوهذاكتابُنا يَنطِقُ عليْكُم بِالْحَقِّ

قوله: فَمَنۡ ثَقُلَتۡ موازينه ، **فإن قيل**: الميزان واحدٌ فماوجه الجمع؟ **قلنا**: 1: بأنّ العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد 2 وقيل: إنه ينصب لكل عبد ميزان، 3 وقيل: إنماجمعه لأنّ الميزان يشتمل على الكفتين واللسان والساهون ولايتم الوزن إلابذلك كله، 4 وقيل: جمع لإختلاف الموزونات وتعدد الجمع فهوجمع موزون أوميزان، السراج المنير (۱/ ۴۶۴)

وعن بن عباس أنه قال: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان. فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة، وتثقل حسناته على سيئاته. وأما الكافرفيؤتى بعمله في أقبح صورة، وتثقل سيئاته على حسناته. تفسير السمرقندي (۱/ ۵۰۴)

قوله: وَمَنۡ خَفَّتۡ موازينه ، وأمّا الكفّارفيؤتى بأعمالهم في أقبح صورة فيوضع في كفّة الميزان وهي الباطل فيخفّ وزنه حتّى يقع في النار ثمّ يقال للكافر: إلحق بعملك. تفسير الثعلبي (۴/ ۲۱۴)

واختلفوا فى كيفية الوزن: ۱ **فقال بعضهم: يوزن صحايف** أعمالهم، **كمافى الحديث**: عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَلَكَ عُذْرٌ، أَلَكَ حَسَنَةٌ؟ فَيُهَابُ الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، ولايثقل مع إسم الله تعالى شيء، سنن ابن ماجه (۲/ ۱۴۳۷) التفسير المظهري (۳/ ۳۲۶) ۲ **وقال بعضهم: يوزن الاشخاص** لماروى الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا {فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف: ١٠٥] صحيح البخاري (۶/ ۹۳)

۳ **وقال بعضهم يوزن الأعمال أنفسها** يعنى يجسّد الأعمال وتوزن **كمافى الحديث**: ۱ عن ابى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ" صحيح البخاري (۸/ ۸۶) (۹/ ۱۶۳) ۲ وعن أبى مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال

وَلَقَدْ مَكَّنّٰكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۚ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ
ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ۖ فَسَجَدُوٓا إِلَّآ إِبْلِيسَ ۚ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا

رسول الله ﷺ «الطُّهورُ شَطْرُ الإيمانِ والْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْميزانَ، وَسُبْحانَ الله وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأَنِ - أوْ تَمْلأُ - ما بَيْنَ السَّماواتِ وَالأرْضِ ،وَالصَّلاةُ نُورٌ،وَالصَّدقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُضِياءٌ،وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُها أوْمُوبِقُها»صحيح مسلم (١/ ٢٠٣)التفسير المظهري (٣/ ٣٢٧)

فإن قيل:يعلم من الآية أنّ الكافريكون له العمل الصالح لكن يكون أقلّ من الحسنة،والحال أن الكفر يحبط الأعمال الصالحة بأسرها ،قلنا:1 المرادمن ثقل الموازين هو التوحيد والإخلاص وإتباع السنة ،والمرادمن خفة الموازين هوخلاف التوحيدوالسنة وإختلاط الرياء بالعمل،2 أوالمرادمنه الأعمال اللتي عملوهالله لكن مع الشرك والكفر،

(١٠)قوله:وَلَقَدْ مَكَّنّٰكُمْ فِي الأَرْضِ،عنوان الآية:الترغيب إلي تعميل الأحكام مع الزجرفي الآخير، الربط:لمافرغ من التخويف بالعذاب الآجل رغب الخلائق في قبول دعوة الأنبياء بطريق آخر وهو تذكيرالنعم فإن ذلك يوجب الطاعة،تفسيرالنيسابوري (٣/ ٢٠٢)قوله:وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ،يعني:الرزق وهوما يخرج من الأرض من الكروم والثماروالحبوب .تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٤)

(١١)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ،الباب الثاني:إلي الآية،٣٦)وفيه بيان الأمورالخمسة،1 قصة إبليس وآدم ﷺ ومتعلق بالدعوي الثانية،2 ذكرلفظ،يابني آدم،أربع مرات،لأربع مقاصد الأول لتذكير النعمة(اللباس) ٢٦)والثاني للردعلي دليل المشركين،والتحزيرمن إتباع الشيطان٢٧)والثالث،للردعلي الشرك الفعلي٣٠)والرابع للترغيب إلي إتباع الكتاب والرسول٣٥)3 بيان تحريمات الإلهية٣٣)4 البشارة،٣٥)5 ألتخويف الأخروي،٣٦)

(١١)قوله:وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ عنوان الاية:قصة آدم للردعلي الشرك الفعلي،(بانهم حرموااللباس في الطواف)ثم للاية معان:1 أي:خلقنا آدم وأنتم من ذريته، ثُمّ صورناكم يعني:ذريته.2 ويقال:خَلَقْنَاكُمْ يعني:آدم خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمّ صَوَّرْناكُمْ يعني:آدم صوَّره بعد ماخلقه من طين.3 ويقال:خَلَقْناكُمْ نطفاً في أصلاب الآباء ثُمّ صَوَّرْناكُمْ في أرحام الأمهات.قوله:ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ،فإن قيل:يعلم من الآية أنّ واقعة السجودكانت بعدخلق الأولاد،والأمرليس كذالك،قلنا:1 في العبارة تقديرٌ: أي:خلقناأصلكم وصوّرنا أصلكم ثم قلنا،فكانتِ السجدة بعدخلق آدم،2 أنّ ثُمّ بمعنى الواوالعاطفة قاله الأخفش.ومعناه صورناكم وقلنا للملائكة:3 وقيل:خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صوّرناكم في أرحام النساء،ففيه تعقيب الزكري فقط دون التراخي»السراج المنير (١/ ٤٤٣)

قوله:اسجدوا لادم،1 أنه كان على سبيل التحية والتعظيم لآدم لاحقيقة السجود،2 وقيل:بل كان حقيقة السجود وأن المسجود له هوالله تعالى وإنماكان آدم كالقبلة للساجدين، 3 وقيل:بل كان آدم المسجود له،وكان ذلك بأمرالله تعالى»تفسيرالخازن (٢/ ١٨٢)

(١٢)قوله:قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ،عنوان الآية:بيان تحريم الرأي في مقابلةِ النص،فإن قيل:أنّ

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾

إبليس مُنع من السجودفكيف قال ألاتسجد؟قلنا: 1 كلمة،لا،زائدة.ومعناه:مامنعك عن السجود إذ أمرتك بالسجودلآدم،كمافي ص ٧٥) 2 أومامنعك عن الطاعة وصارباعثاعليك ألاتسجد،ذكره العبقري في إملاء مامَنّ به الرحمن،... 3 أن مامنعك من الأضداد، 4 مامنعك بمعني مادعاك،ومثله في الحجر٣٢)

وقَالَ الْعُلَمَاءُ:الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَى تَرْكِ السُّجُودِ هُوَ الْكِبْرُ وَالْحَسدُ،وكَانَ أَضْمَرَ ذَلِكَ فِي نَفْسه إِذَاأُمِرَ بِذَلِكَ.تفسير القرطبي (٧/ ١٧٠) **فإن قلت**:لم سأله عن المانع له من السجود وهوأعلم به؟**قلت**:إنما سأله للتوبيخ والتقريع له ولإظهارمعاندته وكفره وإفتخاره بأصله وحسده لآدم ﷺولذلك لم يتُب الله عليه، تفسير الخازن (٢/ ١٨٥)

قوله:قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ،اي:هذا الذي منعني عن السجود.فاشتغل اللعين بالقياس،والقياس في موضع النص باطل،لأنه لماأقرَّبأنه هوالذي خلقه.فقد أقرَّبأن عليه واجب أن يأتمر بأمره.ومع ذلك لوكان القياس جائزأفي موضع النص،**فإن قياسه كان فاسداً**:لأنّ الطين أفضل من النار، لأنّ عامة الثماروالفواكه والحبوب تخرج من الطين،ولأن العمارة من الطين والنارللخراب.تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٥) **وقَالَ بْنُ عَبَّاسٍ**:أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ فَأَخْطَأَ الْقِيَاسَ.**وقَالَ ابْنُ سِيرِينَ**:وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلابِالْمَقَايِيسِ.تفسير القرطبي (٧/ ١٧١)

وقَال بن القيم الجوزية:إستدلاله باطل،وليست النارخيرامن الطين بل التراب خيرمن النار وأفضل من وجوه: 1 :أن النارطبعهاالفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب. 2 :أن طبعها الخفة والحدة والطيش والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات، 3 :أن التراب ينبت فيه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم والآت معايشهم ومساكنهم والنارلايتكون فيهاشيء من ذلك، 4 :أن التراب ضروري للحيوان لايستغني عنه ألبتة،والناريستغني عنهاالحيوان البهيم مطلقاوقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور، 5 :أن التراب إذاوضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ماوضع فيه، ولوإستودعته النارلخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر. 6 :أن النارلاتقوم بنفسهابل هي مفتقرة إلى محل تقوم به فيكون حاملا لها والتراب لايفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها، 7 :أن النارمفتقرة إلى التراب وليس بالتراب فقرٌ إليها، 8 أن المادة الإبليسية هي المارج من الناروهوضعيف يتلاعب به الهوى فيميل معه كيفما مال ولهذاغلب الهوى على المخلوق منه،والمادة الآدمية التراب وهوقوي لايذهب مع الهوى أينما ذهب،وقهرهواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه وإصطفاه فكان الهوى الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال، 9 :أن التراب فيهاالمنافع الكثيرة بالنسبة إلي النار، 10 :أن الله تعالى أكثرذكرالأرض في كتابه وأخبر عن منافعهاوخلقها وأنه جعلها مهاداوفراشاوبساطاوقراراوكفاتا للأحياء والأموات ودعا عباده إلى التفكر فيها،ولم يذكر النارإلا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلاموضعا أوموضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين، 11 :أن الله تعالى وصف الأرض بالبركة في غيرموضع من كتابه خصوصا وأخبرأنه بارك فيها عموما، 12 :أن الله تعالى جعل الأرض محل بيوته التي يذكرفيهاإسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا فيه وهدى للعالمين خصوصا،فكفي بهاشرفاعلى

قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّٰغِرِينَ ﴿۱۳﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿۱۴﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿۱۵﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿۱۶﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ

النار.13 :أن الله تعالى أودع في الأرض من المنافع والمعادن والأنهار والعيون والثمرات والحبوب والأقوات وأصناف الحيوانات،ما لم يودع في النارشيئامنه،ومع هذالاينبت النرجس إلاالتراب،بدائع الفوائد (۴/ ۱۳۹)و (۴/ ۱۴۰)

(۱۳)قوله:قال فاهبط منها،عنوان الآية:بيان تذليل المُعرض من آية الله،بالطرق الثلاثة،الاول، فاهبط، والثاني،فاخرج،والثالث،من الصاغرين،1 قال مقاتل:معناه إهبط من الجنة،2 وقال الكلبي:فاهبط منها أي أخرج من الأرض وألحق بجزائرالبحور،ولاتدخل الأرض إلاكهيئة السارق وعليه ذل الخوف وهو يروغ فيها،

(۱۳)و(۱۵)قوله:قالَ أنظِرْني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ،عنوان الآية:سوال إبليس بالبقاء عن الفناء،يعني: أجِلني إلى يوم البعث،أليوم الذي يخرج الناس من قبورهم قال بن عباس:أرادالخبيث ألايذوق الموت،فأبى الله تعالى أن يعطيه ذلك.قوله:قَالَ إنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ إلى النفخة الأولى،فحينئذٍ يذوق الموت وتصيبه المرارة بعدد الأولين والآخرين.وأمهله الله إلي الصورالأُولي لاإلي البعث،كمافي الحجر۳۸) وص۸۱) فالأشرار الذين تقوم عليهم الساعة،يقال لهم المنظرين،وفي الحديث:لاتقوم الساعة إلاعلي شرارالخلق عندالله،

(۱۶)قوله:قَالَ فَبِما أغْوَيْتَنِي،1 قال الكلبي:أي فكماأضللتني.2 وقال مقاتل:يعني أماإذا أضللتني.3 وقيل:هي باءالقسم تقديره فبإغوائك إياي،4 وقيل معناه فبما أوقعت في قلبي ألغيَّ الذي كان سبب هُبوطي إلى الأرض من السماء وأضللتني عن الهدى،تفسير الخازن (۲/ ۱۸۴)

(۱۸)قوله:ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ،1 قال بن عباس:من بين أيديهم يعني من قبل الآخرة فأُشككهم فيها،ومن خلفهم يعني من قبل الدنيا فأرغبهم فيها،وعن أيمانهم أشتبهُ عليهم أمردينهم وعن شمائلهم أشـهي لهم المعاصي.وإنماجعل الآخرة من بين أيديهم في هذاالقول لأنهم مُنقلبون إليها وصائرون إليها،فعلى هذاالدنيا خلفهم لأنها وراء ظهورهم.2 وقال بن عباس في رواية عنه:من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أزينها في قلوبهم،ومن خلفهم من قبل الآخرة،فأقول لابعث ولانشورولاجنة ولانار، وعن أيمانهم من قبل حسناتهم،وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وإنماجعل الدنيامن بين أيديهم في هذاالقول لأن الإنسان يسعى فيها ويشاهدها فهي حاضرة بين يديه والآخرة غائبة عنه فهي خلفه.3 وقال الحكم بن عتبة:من بين أيديهم يعني من قبل الدنيافأُزينها لهم،ومن خلفهم من قِبل الآخرة فأثبطهم عنها،وعن أيمانهم يعني من قبل الحق فأصدهم عنه،وعن شمائلهم من قبل الباطل فأزينه لهم،4 وقال قتادة: أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لابعث ولاجنة ولا نار، ومن خلفهم من أمرالدنيا

وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا

فزينها لهم ودعاهم إليها،**وعن أيمانهم** من قبل حسناتهم فبطأهم عنها، **وعن شمائلهم** زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها.**ثم قال**،أتاك ياابن آدم من كل وجه غيرأنه لم يأتك من فوقك فلم يستطع أن يحول بينك .وبين رحمة الله تعالى.5 وقال مجاهد: يأتيهم من بين أيديهم وعن أيمانهم حيث يبصرون، ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون. 11

6 وقيل:**من بين أيديهم** يعني فيما بقي من أعمارهم فلا يقدمون فيه طاعة، **ومن خلفهم** يعني مامضى من أعمارهم فلا يتوبون عما أسلفوا فيه من معصية،**وعن أيمانهم** يعني من قبل الغنى فلاينفقون،**ومن خلفهم** يعني من قِبَل الفقرفلا يمتنعون فيه من محظورنالوه.7 وقال شقيق البلخي:مامن صباح إلا ويأتيني الشيطان مِن الجهات الأربع **أما بين يدي** فيقول:لاتخف إن الله غفور رحيم، فأقرأ وإني لغفارلمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم إهتدى،**وأما من خلفي** فيُخَوّفني من وقوع أولادي في الفقرفأقرأوما من دابة في الأرض إلاعلى الله رزقها ،**وأما من قبل يميني** فيأتيني من الثناء فأقرأ والعاقبة للمتقين،**وأما من قبل شمالي**فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأوحيل بينهم وبين مايشتهون،تفسير الخازن (٢/ ١٨٧).

قوله:وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ 1 لنعمتك،2 ويقال شاكرين مؤمنين موحدين،كمافي سبأ: ١٣)و٢٠)

فإن قلت:كيف علم الخبيث إبليس ذلك حتى قال ولاتجد أكثرهم شاكرين؟**قلت**:1 قاله ظنا فأصاب،منه قوله تعالى،ولقد صدق عليهم إبليس ظنه،2 وقيل إنه كان عازماعلى المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين القبائح وعلم ميل بني آدم إلى ذلك فقال هذه المقالة،3 وقيل إنه رآه مكتوبا في اللوح المحفوظ فقال هذه المقالة على سبيل اليقين والقطع،تفسير الخازن (٢/ ١٨٧).

(١٨)قوله:قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُماً مَدْحُوراً،عنوان الآية:بيان قبولية دعاء إبليس مع التخويف بإتباعه،1 وقال الزجاج:مذءوما أي مذموماً،تفسيرالسمرقندي (١/ ٥٠٥)2 وقال بن عباس:صغيرامقوتا 3 وقال قتادة:لعينا مقيتا،4 وقال الكلبي:ملومامقصيا من الجنة ومن كل خير،تفسير الخازن (٢/ ١٨٧)

(١٩)قوله:وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ،عنوان الآية بيان نِعم الله علي آدم عليه السلام،ومعطوف علي قوله فاخرج،١٨)

(٢٠)قوله: فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ،عنوان الآية:تفصيل الوسوسة وعاقبة العمل بالوسوسة،يعني فوسوس إليهما، والوسوسة حديث يُلقيه الشيطان في قلب الإنسان،ومعنى وسوس لهمافعل الوسوسة وألقاهاإليهما.**فإن قلت**:كيف وسوس إليهما وآدم وحواء في الجنة وإبليس قد أخرج منها؟**قلت**:1عن

عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّآ اَنْ تَكُوْنَا مَلَكَيْنِ اَوْ تَكُوْنَا مِنَ الْخٰلِدِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ اِنِّيْ لَكُمَا لَمِنَ النّٰصِحِيْنَ ﴿٢١﴾ فَدَلّٰىهُمَا بِغُرُوْرٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْاٰتُهُمَا

الحسن أنه قال:كان يوسوس في الأرض إلى السماء إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له.2 وقال أبومسلم الأصبهاني :بل كان آدم وإبليس في الجنة لأن هذه الجنة كانت بعض جنات الأرض، والذي يقوله بعض الناس من أن إبليس دخل في جوف الحية فدخلت به الحية إلى الجنة فقصة مشهورة ركيكة،3 والأصل أنه وسوس عند الخروج تدل عليه كلمة الفاء،

فإن قلت: إن آدم عليه السلام قدعرف ما بينه وبين إبليس من العداوة فكيف قبل قوله؟ قلت: يحتمل أن يقال إن إبليس لقي آدم مرارا كثيرة ورغّبه في أكل هذه الشجرة بطرق كثيرة،منها رجاء نيل الخلد،ومنها قوله وقاسمهما«إني لكما لمن الناصحين» فلأجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التمويه أثركلام إبليس في آدم حتى أكل من الشجرة،

(٢١)قوله:وَقَاسَمَهُمَا،عنوان الآية:أقسم بالله لزيادة التغرير،أي وأقسم وحلف لهماوهذامن المفاعلة التي تختص بالواحد،قوله:إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ قال قتادة:حلف لهمابالله تعالى حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال إني خلقت قبلكماوأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما،

(٢٢)قوله:فَدَلّاهُمَا بِغُرُورٍ عنوان الآية بيان ثمرة الوسوسة، يعني فخدعهما بغرور،أي أنزلهماعن الطاعة إلي المعصية،أومن الدرجة الرفيعة إلي الأسفل، والغرور إظهار النصح مع إبطان الغش، ومعنى الآية أنّ إبليس لعنه الله تعالى غرّ آدم باليمين الكاذبة وكان آدم عليه السلام يظُنُّ أنّ أحدا لايحلف بالله كاذبا وإبليس أوّل من حلف بالله كاذبا،تفسير الخازن (٢/ ١٨٨)

قوله:بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا أي لهمالالغيرهما،أي ظهرت عَوْرَتُهُمَا وزال اللِّبَاس عنهما أوالمرادمنه ثوب النوروالعزة وزال النور عنهما، كناية عن زوال الجاه،فائدة سراج لبيد(١/ ٣٤٥)،قال:كان عليهما نور،لا ترى سوءاتهما. تفسير الطبري (١٢/ ٣٤٧) وهُو الأوفق بالقرآن والحديث،قاله الشهيد،والسوءة جسدُالميت كمامرفي المائدة(٣١)وسوءة الحي مايسوء صاحبه بكشفه ويحبُ ستره،وقال البخاري هي كناية عن فرجيهما،وقال قوم:لم يقصد بالسوأة الْعَوْرَةَ وَالْمَعْنَى إنْكَشَفَ لَهُمَا معايشهما ومايسؤوهما وَهٰذَا الْقَوْلُ يَنْبُوعَنْهُ دَلَالَةُ اللَّفْظِ وَيُخَالِفُ قَوْلَ الْجُمْهُورِ«البحرالمحيط (٥/ ٢٧)وقال الشاه ولي الله،المرادمنه اللباس الإعزازي،وهوالأصح كمافي الحديث:1 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:"بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا،فَخَرَّعَلَيْهِ جَرَادٌمِنْ ذَهَبٍ،فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ،فَنَادَاهُ رَبُّهُ:يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَغِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ"صحيح البخاري (١/ ٤٢)2 وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم"إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلا حَيِيًّاسِتِّيرًا،لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ إسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا:مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ،إلامِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ: وَإِمَّا آفَةٌ،وَإِنَّ اللهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى،فَخَلاَ

وَطَفِقَا يَخْصِفٰنِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَّرَقِ الْجَنَّةِ ؕ وَنَادٰىهُمَا رَبُّهُمَآ اَلَمْ اَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَاَقُلْ لَّكُمَآ اِنَّ الشَّيْطٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿۲۲﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ اَنْفُسَنَا ٚ وَاِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿۲۳﴾ قَالَ اهْبِطُوْا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ وَلَكُمْ فِى الْاَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَّمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ ﴿۲۴﴾ قَالَ فِيْهَا تَحْيَوْنَ وَفِيْهَا تَمُوْتُوْنَ وَمِنْهَا تُخْرَجُوْنَ ؕ ﴿۲۵﴾

ع ٥ ٩

يَوْمًا وَحْدَهُ،فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ،ثُمَّ اغتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا،وإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ،فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ،ثَوْبِي حَجَرُ،حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَاخَلَقَ اللَّهُ،وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ،صحيح البخاري (٤/ ١٥٦)3 وعن جابر بن عبد الله ﷺ يُحَدِّثُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ»فَقَالَ لَهُ العَبَّاسُ عَمُّهُ: يَا ابْنَ أَخِي،لَوْحَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَ عَلَى مَنْكِبَيْكَ دُونَ الحِجَارَةِ، قَالَ: «فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ،فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا » صحيح البخاري (١/ ٨٢)فالمرادمن العريان في جميع الأحاديث،مع الإزار ،قاله الشيخ محمد طاهر الفنجفيري،

(٢٣)**قوله:قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا**،عنوان الآية:بيان رجوع آدم بالتوبة،**قال الحسن**:هُن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه؛بقوله:(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ،تفسير الماتريدي (٤/ ٣٨٥) وليس المرادمنه تغفير الذنب لعدمه بل المرادمنه التستيرمن الذنب،أوقالها تواضعا، لأنها صدرت منه بالنسيان كمافي طه١١٥) **والأكثرون**:على أنَّ النهي هنا للتنزيه وندمهما وإستغفارهماعلى ترك الأولى وهوفي نظرهماعظيم وقد يُلام عليه أشد اللوم إذاكان فاعله من المقربين،روح المعاني (٤/ ٣٣١)وهي من قبيل قوله ﷺ اللهم إني ظلمت نفسي ظلماكثيرا،وفي الآية دليل أن الله تعالى يعذب عباده إذا أصروا على الذنوب ويتجاوزعنهم إذا تابوا،لأن إبليس لم يتب،وسأل النظرة،فجعل مأواه جهنم.وتاب آدم ورجع عن ذنبه فقبل توبته.تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٨) **قوله:لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**،على عادة الأولياءوالصالحين في إستعظامهم الصغيرمن السيئات، وإستصغارهم العظيم من الحسنات.تفسير الزمخشري (٢/ ٩٤) **قال قتادة**:قال آدم يا رب أرأيت إن تُبت إليك وإستغفرتك،قال:إذا أدخلك الجنة.وأما إبليس فلم يسأله التوبة وسأله أن ينظره فأعطى كل واحد منهما ما سأل تفسير الخازن (٢/ ١٨٩)

(١٢٣)**قوله:قَالَ اهْبِطُوا**،عنوان الآية:بيان الهبوط بعدقبول التوبة،وليس هي أثرالذنب بل هي أثرأكل الشجر،وفي الآية بيان الغاية التكويني للإهباط كمامر في البقره ٥) يعني:آدم وحواء عليهما السلام وإبليس لعنه الله،**قوله:بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** اخبرآدم وحواء وإبليس أنه إذاأهبطهم إلى الأرض فإنْ بعضهم لبعض عدو، **قوله:وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** وأنَّ لهم في الأرض موضع قرار يستقرون فيه إلى إنقضاء آجالهم ثم يستقرون في قبورهم إلى إنقطاع الدنيا،قاله ابن عباس

(٢٥)**قوله:قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ**،عنوان الآية:هذه أيضا بيان الغاية التكويني،مع ذكرالفناء والبعث،يعني في الأرض تعيشون أيام حياتكم،والمرادمنه الحياة المتعارف،وأماحياة عيسي فهي كحياة الملائكة،

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

قوله:وَفِيهَا تَمُوتُونَ يعني وفي الأرض تكون وفاتكم وموضع قبوركم،

قوله:وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ، يعني ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم للحساب يوم القيامة .

(٢٦)قوله:يا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ،عنوان الآية:بيان النعم الأربعة،أوله نعمة اللباس،الربط: 1 أنَّهُ تعالى لما بيَّنَ أنَّهُ أمرآدم وحوَّاءَ بالهُبُوطِ إلى الأرض،وجعل الأرض لهمامُسْتَقرّاً،بيَّن بعده أنَّهُ تعالى أنزل كلَّ ما يحتاجون إليه في الدُّنْيا،ومن جملة ما يُحتاج إليه في الدِّين والدُّنيا اللِّباس.

2أنَّهُ تعالى لمّا ذكرواقعة آدم في إنكشاف العَوْرَةِ،وأنَّهُ كان يخصف الورق على عَوْرَتَيْهِمَا،بيَّن أنَّهُ خلق اللِّباس للخلق،ليستروابه عَوْرَتَهُم،ونبَّه بتكون الأشياء التي يَحْصُلُ منها اللِّبَاس،فصاركأنَّهُ تعالى أنزل اللِّبَاس أي:أنزل أسْبَابَهُ، فعبَّر بالسَّبَبِ عن المُسَبَّبِ.اللباب (٩/ ٤٤)

إعلم:أن الله عز وجل لما أمر آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض وجعلها مستقرا لهم أنزل عليهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدين والدنيا فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج إليه في الدين والدنيا فأما منفعته في الدين فإنه يسترالعورة وسترها شرط في صحة الصلاة وأما منفعته في الدنيا فإنه يمنع الحروالبرد،تفسير الخازن (٢/ ١٩٠) وسبب نزول هذه الآية: أنَّهُم كانُوايطوفون بالبَيْتِ عُرَاةً،ويقولون:لانطوف في ثياب عصينا الله فيها،فكان الرِّجالُ يطوفون بالنَّهارِ،والنِّساءُ باللَّيلِ عراة.قال قتادة:كانت المرأة تطوف، وتضع يَدَهَا على فَرْجِهَا ،وتقول:[الرجز]اَلْيَوْمَ يَبْدُوا بَعْضُهُ أوْ كُلُّهُ ... وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلاَ أحِلُّهُ، اللباب (٩/ ٤٧)

قوله:انزلنا هوالخلق بتدبيرسماويّ،كمافي الحديد٢٥)

قوله:وريشا، 1 يعني مالا،قاله ابن عباس، لأن المال مما يتزين به، 2وقال ابن زيد:الريش الجمال وهويرجع إلى الزينة أيضا،3 وقيل:إن الرياش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من الثياب والمتاع مما يلبس أويفرش والريش أيضا المتاع والأموال عندهم،4 وقيل الريش والرياش يستعمل أيضافي الخصب ورفاهية العيش،تفسير الخازن (٢/ ١٩١)

قوله:وَلِبَاسُ التَّقْوَى، 1 قيل:هونَفْسُ المَلْبُوس،2 هواللِّبَاسُ المُوارِي للسَّوْءَةِ،وإنَّما أعادَهُ اللهُ لأجْلِ أن يخبرعنه بأنَّهُ خير؛لأنَّ أهل الجاهليَّةِ كانوا يَتَعَبَّدُونَ بالعري في الطَّوافِ بالبَيْتِ،3 لِبَاسُ التَّقْوَى هو الدُّرُوعُ والجواشن والمغافِرُ،وما يُتقى به في الحرُوبِ.4 لِبَاسُ التَّقْوَى ما يُلبس لأجْلِ إقامَةِ الصَّلاةِ.5:هوالصُّوفُ والثِّيابُ الخَشِنَةُ التي يلبسها أهل الورع وقيل:يحمل لباسُ التَّقْوَى على المَجَازِ.1 فقال قتادةُ:هو الإيمانُ.2 وقال بن عباس:هوالعملُ الصَّالحُ. 3 وقال عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ:السَّمْتُ الحَسَنُ.4 وقال الكَلْبِيُّ :العفافُ والتَّوحيدُ،5 وقال الحَسَنُ وسعيدٌ:هوالحياء؛لأنَّهُ يَبْعَثُ على التَّقْوَى.لأن المؤمن لاتبدو عورته وإن كان عاريا عن الثياب،والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وإن كان كاسيا. تفسير النيسابوري (٣/ ٢٢١)

وقال الشاعر:

إذا الْمَرْءُ لَم يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّقَى ... تقلَّب عريانا وَإِنْ كَانَ كَاسِيًا

وَخَيْرُ لِبَاسِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ ... وَلا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلهِ عَاصِيًا، تفسير القرطبي (٧/ ١٨٣)

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾

وقال آخر:إني كأني أرى من لا حياء له ... ولا أمانة وسط القوم عريانا،" تفسير السمرقندي (١/ ٥٠٩) **وقيل**: هُوَاسْتِشْعَارُ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ.تفسير القرطبي (٧/ ١٨٥)

فمعنى الآية: أن لباس التقوى خير لصاحبه إذاأخذ به وأقرب إلى الله تعالى مماخلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به،فأضاف اللباس إلى التقوى كما أضيف إلى الجوع والخوف في قوله: فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجوع النحل ١١٢)،آه **وفي الحديث**: [1] عن عُمَرَ رضي الله عنه قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:"مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا،فَقَالَ:الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي،ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ،كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِ اللهِ وَفِي سِتْرِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا،المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص ٣٥) [2] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَايَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًاوَنَعْلُهُ حَسَنَةً،قَالَ:«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ،وَغَمْطُ النَّاسِ» صحيح مسلم (١/ ٩٣) **وامالباس الشهرة فحرام**:ففي الحديث:عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"مسند احمد ط الرسالة (٩/ ٤٧٢) وينبغي للعلماء اليوم أن لايلبسوالباس الدُّون لئلايُحتقروا،وكان مالك رضي الله عنه يلبس كل يوم لباساجديدا ويتصدّق بماخلع ويقول مَن حرّم زينة الله،

(٢٧)قوله:يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ،عنوان الآية:ألخطاب الثاني وفيه النهي عن إتباع الشيطان في التحليل والتحريم،وحذرأولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لأن المقصود من قصص الأنبياء عليهم السلام أن تكون عبرة لمن يسمعها فقال:لا يُضلّنكم الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة،والفتنة ألإمتحان،تقول:فتنت الذهب إذاأدخلته النارلتنظرما جودته. تفسير النيسابوري (٣/ ٢٢١)

قوله:إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ،في الأشكال الأصلية،يعني:كونوا على حذرمنه ومن قبيله لأنه يجري من بني آدم مجرى الدم،

ونكرأن إبليس لما لُعن قال رب: إنّك باعث إلى بني آدم رسلاًوكتباً ،فمارسلي؟ قال:ألكهنة. قال: فماكتابي؟قال:ألوشم.قال:فما قراءتي؟ قال:ألشعر،قال:فما مسجدي؟ قال: ألسوق .قال:فمامؤذني ؟قال: ألمزامير.قال:فمابيتي؟قال:ألحمام.قال:فمامصائدي؟قال النساء.قال:فما طعامي؟ قال:كل ما لم يذكراسم الله عليه.قال:فماشرابي؟ قال:كل سكرتفسير السمرقندي (١/ ٥١٠)

(٢٨)قوله:وَإِذا فَعَلُوا فاحِشَةً،عنوان الآية بيان إفترآء المشركين،**قال بن عباس** رضي الله عنهما كل معصية فاحشة،والفاحشة:كل ماعظم فيه النهي،فإذا إرتكبواذلك فهوفاحشة.**وقال مجاهد**:فاحشتهم أنهم كانوايطوفون بالبيت عُراة. **وقال غيره** من أهل التأويل:ألفاحشة هوماحرّموامن الحرث والأنعام،وغيره من نحوألسائبة والحامي وغيره، تفسير الماتريدي (٣/ ٣٩٩) **قوله:وَاللَّهُ أَمَرَنا بِها**،أي لوكره الله ذالك لنهاناعنها قاله

قُلْ أَمَرَ رَبِّيْ بِالْقِسْطِ ۗ وَأَقِيْمُوْا وُجُوْهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّادْعُوْهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُوْدُوْنَ ۗ ﴿٢٩﴾ فَرِيْقًا هَدٰى وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيٰطِيْنَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِ اللهِ وَيَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُوْنَ ﴿٣٠﴾ يٰبَنِيْٓ اٰدَمَ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَّكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۚ

الحسن البصري،قاله الشهيد، إعتذروا بعُذرين باطلين أحدهما: تقليد آبائهم،والآخر: إفتراؤهم على الله، السهيل (١/ ٢٨٩)

(٢٩) **قوله: أمرَ رَبّي بِالقسط**،عنوان الآية: ألدليل الثالث لرددليل المشركين،1 قال ابن عباس: بلاإله إلاالله،2 وقال الضحاك: بالتوحيد،3 وقال مجاهد: بالعدل،تفسير الثعلبي (٣/ ٢٢٧)

قوله: وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد: 1 وجّهوا وجوهكم حيثماكنتم في الصلاة إلى الكعبة،قاله مجاهد 2 وقيل معناه إجعلواسجودكم لله خالصا،وهو الأصح،**قوله: كما بدأكم تعودون**،1 قال بن عباس رضي الله عنهما إنّ الله عزوجل بدأخلق بني آدم مؤمناوكافراثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأخلقهم مؤمناوكافرا ،كمايُعلم من الآية التالية،**وكمافي الحديث**:عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «يبعث كل عبد على مامات عليه»صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٦)وزادالبغوي في روايته :ألمؤمن على إيمانه والكافرعلى كفره.2 وقال محمد بن كعب من إبتدأ الله خلقه على الشقاوة صارإلى ما أُبتُدئ عليه خلقه،وإن عمل بأعمال أهل السعادة ،ومن إبتدأ خلقه على السعادة صارإليهاوإن عمل بأعمال أهل الشقاوة،**كما في الحديث**: عن أبي هُرَيرَة رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٤٢) 3 وقال الحسن ومجاهد في معنى الآيةكما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونواشيئا فأحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون أحياء يوم القيامة،**كمافي الحديث**:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ، فَقَالَ: "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا، {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّاكُنَّافَاعِلِينَ}»مسلم (٤/ ٢١٩٤) وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلا ،قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ،الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟فَقَالَ: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ»صحيح البخاري (٨/ ١٠٩)

(٣٠) **قوله: فريقاً هدى**،عنوان الآية: بيان حالة العود،يعني هداهم إلى الإيمان به ومعرفته ووفّقهم لطاعته وعبادته،**قوله: وفريقاً حقّ عليهم الضلالة** يعني وخذل فريقاحتى وجبت عليهمُ الضلالة للسابقة التي سبقت لهم في الأزل بأنهم أشقياء **وفيه دليل على أنّ الهدى والضلالة** من الله عز وجل،**وفي الحديث** :عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ،فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ،فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِاهْتَدَى،وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ،فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ.أخرجه الترمذي (٤/ ٣٢٣)

(٣١) **قوله: يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**،عنوان الآية: ألخطاب الثالث للردعلي الشرك الفعلي ،1 عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ: "كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ،فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا؟ تَجْعَلُهُ عَلَى

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ

فَرْجِهَا،وَتَقُولُ:الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلا أُحِلُّهُ، صحيح مسلم (٢/ ٢٣٢٠)،فنزلت هذه الآية،

وروي **سعيد بن جبير** عن بن عباس رضي الله عنهما قال:«كانوا يطوفون بالبيت عُراة الرجال بالنهاروالنساء بالليل»فأمرهم الله تعالى أن يلبسوا ثيابهم ولايتعروا.2 وقال مجاهد:كان حي من أهل اليمن كان أحدهم إذا قدم حاجا أومعتمرايقول لاينبغي لي أن أطوف في ثوب قد عصيت فيه،فيقول: من يُعيرني(من الإعارة) مِئزرا فإن قدَر عليه وإلاطاف عُريانا فأنزل الله تعالى فيه ما تسمعون،

والمراد من الزينة 1 لبس الثياب التي تستر العورة .قال مجاهد:ما يواري عوراتكم ولوعباءة.2 وقال الكلبي:ألزينة ما يواري العورة،**قوله: عند كل مسجد**،كطواف وصلاة،

قوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا،قال الكلبي:كانت بنوعامرلاياكلون في أيام حجهم إلاقوتا ولاياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك يا رسول الله ﷺ فأنزل الله الآية،

قوله:وَلا تُسْرِفُوا يعني بتحريم ما لم يحرمه الله من أكل اللحم والدسم، واكل الحرام، والزيادة علي الحاجة،أومعناه لاتُشركوابالنذور لغيرالله، قال ابن عباس رضي الله عنهما «كل ماشئت وأشرب ماشئت وألبس ما شئت ما أخطأ بك خصلتان سرِفٌ ومخيلةٌ »وفي الآية دليل على أن جميع المطعومات والمشروبات حلال إلاماخصه الشرع في التحريم،تفسير الخازن (٢/ ١٩٤)

وروي أنَّ الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق،فقال لعلي بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم مِن عِلم الطب شيء والعلم علمان:علم الأبدان وعلم الأديان،فقال له:لقد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه،فقال:وماهي؟قال:قوله تعالى: {وكلواواشربواولاتسرفوا}(الأعراف،٣١)فقال النصراني: ولايؤثرعن نبيكم شيء في الطب؟فقال: جمع رسولنا ﷺ ألطب في ألفاظ يسيرة، قال:وماهي؟قال قوله:«ألمعدة بيت الداءوالحمية رأس كل دواء فأعطِ كُلَّ بدنٍ ماعوّدته»فقال النصراني:ما ترك كتابكم ولانبيكم لجالينوس طباً»السراج المنير(١/ ٤٧٢)

(٣٢)**قوله:قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ**،عنوان الآية: أيضا ألردعلي تحريم العباد،**الربط** قال القرطبي:لمابيَّن أنّهم حرّموامن تِلْقاءِ أنفسهم ما لم يحرمه الله عليهم،بيَّن هنا إباحة الزِّينةِ والمُرادُ بها الملبس الحسن إذا قدرعليه صاحبه **وقيل**:جميع الثّياب.وهذاإستفهامٌ معناه التّوبيخ والإنكار،

قوله زينة الله 1 قال بن عباس وأكثر المفسرين:المراد به اللّباس الذي يَسْتُرُ العَوْرَة.2 وقيل:جميع أنواع الزينة، فيدخل فيه جميع أنواع المَلْبُوسِ،ويدخلُ تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه،ويدخلُ تحته الرّكوب وأنواع الحلي؛لأنَّ كل ذلك زينة،ولولاالنُّص الوارد في تحريم الذّهب والإبريسم على الرّجال لكان داخلاً تحت هذاالعموم.

قوله:والطَّيِّبات من الرِّزْق،ويدخل فيه كلُّ ما يُسْتَلَذُّ ويُشْتهى من أنواع المأكولات والمشروبات،ويدخلُ تحته ألتَّمتع بالنِّساءِوالطيب.اللباب (٩/ ٩٠)

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ اٰمَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَّوْمَ الْقِيٰمَةِ ۚ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاَنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهٖ سُلْطٰنًا وَّاَنْ تَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٣﴾

قوله:قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا،1 أي يشترك فيها المؤمن والكافر وهي خالصةللمؤمنين يوم القيامة،وقال القتبي:هذامن الإختصارومعناه:قل هي للذين آمنوافي الحياة الدنيامشتركة،وتكون هي خالصةفي الآخرةللمؤمنين،تفسير السمرقندي (١/ ٥١٢)،2 خالصة، خالية من الغموم،

(٣٣)قوله:قل إنما حرم ربي الفواحش،عنوان الآية:بيان تحريمات الإلهية بمقابلة تحريم العباد وبيان أصول الأخلاق،وقال الفلاسفة سواءكانوامشائين أوالاشراقين،وعلماء تهذيب الاخلاق:مثل تحصيل السعادة الجزءالثالث للفارابي،وتهذيب الأخلاق لإبن مسكويه،وأخلاق الإنسان لجلال الدين، وأحياءالعلوم للغزالي،قالواكلهم:أن الصفات اللتي يكتمل بها الإنسان أربعة،1 ألعفة والطهارة،2 الحلم والصبر،3 ألشجاعة 4 ألعلم،وهذه الأصول الأربعة قدجمعهاالله في هذه الآية الواحدة،فالعفة،يعلم من قوله،حرم الفواحش،والحلم يعلم من قوله،ألإثم والبغي،والشجاعة،يعلم من قوله وأن تشركوابالله،لأن المشرك يخاف من كل شيئ،والموحديكون شجاعا لايخاف إلاالله،والعلم،يعلم من قوله وأن تقولواعلي الله مالاتعلمون،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

قوله:الفواحش،جمع فاحشة وهي ما قبح وفحش من قول أو فعل،قوله:ما ظهر منها وما بطن، يعني علانيته وسره، كمافي الحديث:عن عبد الله بن مسعود ﷺعن النبي ﷺقال:«مَامِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُمِنَ اللهِ،مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ،وَمَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ صحيح البخاري (٧/ ٣٥)» من أجل ذلك مدح نفسه.صحيح البخاري (٦/ ٥٨)

قوله:والإثم،يعني وحرم الإثم،واختلفوا في الفرق بين الفاحشة والإثم 1 فقيل:ألفواحش الكبائر والإثم عبارة عن الصغائر،ومعنى الآية:قل إنما حرم ربي الكبائروالصغائر.2 وقيل:الفاحشة إسم لما يجب فيه الحد من الذنوب والإثم إسم لمالايجب فيه الحد،3 وقيل:إن الفاحشة إسمٌ للكبيرة والإثم إسم لمطلق الذنب سواء كان كبيرا أوصغيرا،والفائدة فيه أن يقال لماحرم الله الكبيرة بقوله: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ أردفه بتحريم مطلق الذنب لئلا يتوهم متوهم أن التحريم مقصورعلى الكبائرفقط،4 وقيل:إنَّ الفاحشة وإن كانت بحسب اللغة إسما لكل ما تفاحش من قول أوفعل،لكنه قد صار في العرف مخصوصا بالزنا لأنه إذا أطلق لفظ الفاحشة لم يفهم منه إلاذاك،وأماالإثم فقد قيل:أنه إسم من أسماء الخمر،قاله الحسن وعطاء.قوله:والبغي،أي وحرم البغي بِغَيْرِ الْحَقِّ والبغي هوالظلم والكبر والإستطالة على الناس ومجاوزة الحد في ذلك كله،ومعنى البغي بغيرالحق هوأن يطلب ما ليس له بحق فإذاطلب ما له بحق خرج من أن يكون بغيا،قوله:وأن تشركوا،أي وحرم أن تشركوابالله،قوله:ما لم ينزل به سلطانا هذا فيه تهكم بالمشركين والكفارلأنه لايجوزأن ينزل حجة وبرهانا بأن يشرك به غيره،فإن قلت:ألبغي

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۙ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ۙ

والإشراك داخلان تحت الفاحشة والإثم،لأن الشرك من أعظم الفواحش وأعظم الإثم وكذاالبغي أيضامن الفواحش والإثم.قلت:إنما أفردهما بالذكر للتنبيه على عظم قبحهما أنه قال من الفواحش المحرمة البغي والشرك فكأنه بيّن جملته ثم فصله.تفسير الخازن (٢/ ١٩٥)

(٣٣)قوله: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ،عنوان الآية:جواب سوال بأنهم لماأشركوافلم لايُعذبهم؟،فقال ولكل ،آه،الربط:لمّا بيّن الحَلاَلَ والحَرامَ وأحوال التّكاليف،بيّن أنّ لكلّ أحد أجلاًمعيناً،اللباب (٩/ ٩٩)،والأجل: ألوقت المؤقت لإنقضاء وقت المهلة ثم في هذا الأجل المذكور في الآية قولان: 1 أنه أجل العذاب والمعنى أنّ لكل أمة مكذبة وقتامُعينا وأجلامسمى أمهلهم الله إلى ذلك الوقت،قوله:فإذا جاء أجلهم يعني:إذاحلّ وقت عذابهم

قوله: لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ،يعني فلايؤخرون ولايمهلون قدرساعة ولا أقل من ساعة،وإنماذكرت الساعة لأنها أقل أسماء الوقت في العرف وهذاحين سألوا نزول العذاب فأخبرهم الله تعالى بهذا،2:إن المراد بهذاالأجل هوأجل الحياة والعمر،فإذاإنقضى ذلك الأجل وحضرالموت فلا يؤخرساعة ولايُقدم ساعة وعلى هذا القول يلزم أن يكون لكل واحد أجل لا يقع فيه تقديم ولا تأخير،تفسير الخازن (٢/ ١٩٦)

وكان الحسن يقول: ما أحمق هؤلاء القوم يقولون أللهم أطِل عمره والله يقول (فإذاجاء أجلهم)الآية.بحر البيان (٣/ ٣٣٨). فإن قيل: إن قوله فإذاجاء،شرطٌ وقوله لايستأخرون مع معطوفه جزاء،فيردالإشكال بأنّ التأخيرعن الأجل بعدمجيئه ممّايتصوره العقل،فيصح نفيه،وأماتقديم الأجل عن وقته المقرر فممالايتصوره العقل،قلنا:1 أنّ جزآء الشرط محذوفٌ،أي إذاجاء أجلهم يُعذبون،وإذالم يجئ أجلهم لايستقدمون،2 أونقول: أنّ قوله لايستقدمون معطوف علي قوله فإذاجاء أجلهم،أي لايستقدمون أجلهم عن الوقت المقرر،كمافي الحجر٥) والمؤمنون ٤٢)3 أونقول:أنّ قوله لايستأخرون جزآءٌ للشرط وقوله لايستقدمون تشبيه،أي لايستأخرون ساعة كمالايستقدمون،4 أونقول:ليس المراد منه التقدم الزماني ولاالمكاني،بل المرادمنه نفي القدرة ونفي التغير والتصرف،

(٣٥)قوله:يا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ،عنوان الآية:الخطاب الرابع لبيان معيارالجنة والنار والترغيب إلي إتباع الرسول والتخويف والبشارة،الربط :لما بيّن أحوال التكليف وأن لكل أحد أجلا معينا لايتقدم ولايتأخر بيّن أنهم بعد الموت إن كانوا قد قبلوا الشرائع الحقّة فلاخوف عليهم ولا حزن، وإن كانوامتمردين وقعوافي أشدالعذاب فقال:آه تفسير النيسابوري (٣/ ٢٢١) وفي الاية بيان الغاية التشريعي للإهباط،أي وقلنالهم وقت الهبوط ومرّمثله في البقره ٣٨)وطه١٢٣)،قوله:رُسل،قال القادياني اللعين: أنّ هذاخطاب لهذه

فَمَنِ اتَّقٰى وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَآ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ ؕ اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ ؕ حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ ۙ قَالُوْٓا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ ؕ قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ﴿٣٧﴾

الأمة ورُسُلٌ جمعٌ فعُلم منه أنَّ بابَ الرسالة مفتوح بعدالنبيﷺ أيضا،**قلنا**:أن ذالك خطاب لآدمؑ كما أخرج ابن جريرعن أبي يسار السلمي قال: إن الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته في كفه فقال: يا بني آدم إمَّا يأتينكم- حتى بلغ فاتقون،ثم بثهم **والذي ذهب إليه بعض المحققين** أن هذا حكاية لما وقع مع كل قوم **وقيل:المراد ببني آدم أمة نبينا** ﷺ وهوخلاف الظاهر،أيضا ماخاطب الله هذاالأمة بلفظ ،يابني آدم،قط ولئن سُلم،فالمراد من رُسلٍ،هوالنبي الآخروالجمع للتعظيم،لأنهﷺكان جامعالجميع صفات الأنبياء السابقين،**قوله:فمن اتقى**،وهذه الجملة عطف على الجملة السابقة.وإيرادالإتقاء فيها للإيذان بأن مدار الفلاح ليس مجردعدم التكذيب بل هوالإتقاءوالإجتناب عنه.روح المعاني (٣/ ٣٥٤)

(٣٦)**قوله:وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا**،عنوان الآية:بيان التخويف بعدالبشارة وفي الآية ألتكذيب مقابل التقوي،والإستكبارمقابل،أصلح،أي كذبوااللسان واستكبروابالقلب،

(٣٧)**قوله:فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا** **الباب الثالث**:الي الآية٥٤)وفيه بيان الأمورالخمسة 1 ألزجرللمشركين٣٧) 2 التخويف الأخروي٣٨) 3 ألبشارة٤٢) 4 المكالمات بين أهل الجنة والنار وأصحاب الأعراف٤٦)للتخويف والبشارة، 5 نفي الشفاعة القهرية،٥٢)

(٣٧)**قوله:فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا** عنوان الآية:ألزجرللمفترين وبيان حالة النزع للردعلي الشرك في الدعاء،**قوله:يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ**،للآية معان، 1:ما قُدّرلهم من خيروشر،رواه مجاهد عن ابن عباس. 2 نصيبهم من الأعمال،فيُجزَون عليها،رواه ابن أبي طلحة عن بن عباس 3:ماكُتِبَ عليهم من الضلالة والهدى،قاله الحسن.وقال مجاهد،من السعادة والشقاوة. 4 ماكتب لهم من الأرزاق والأعمار والأعمال،قاله الربيع،**كمافي الحديث**:عن ابن مَسْعُودٍ ﷺ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إلاقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ،وَلَيْسَ شَيْءٌ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِوَيُبعِدُكُم مِنَ الْجَنَّةِ إلا قَدْ نَهَيْتُكُم عَنْهُ،وَإنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوااللهَ وَأَجْمِلُوافِي الطَّلَبِ،ولايَحْمِلَنَّكُمْ إسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ،فَإنَّهُ لا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إلابِطَاعَتِهِ»مصنف ابن ابي شيبة (٧/ ٧٩) 5:ماكُتب لهم من العذاب،قاله عكرمة، 6:ما أخبرالله تعالى في الكتاب كلِّها: أنه من إفترى على الله كذباً إسودوجهه،قاله مقاتل. زاد المسير (٢/ ١١٧)

قوله:حَتّٰٓى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ،يعني:أمهلهم حتى يأتيهم ملك الموت وأعوانه عند قبض

قَالَ ادْخُلُوا فِيْٓ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِي النَّارِ ۭ كُلَّمَا دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَّعَنَتْ اُخْتَهَا ۭ حَتّٰٓي اِذَا ادَّارَكُوْا فِيْهَا جَمِيْعًا ۙ قَالَتْ اُخْرٰىهُمْ لِاُوْلٰىهُمْ رَبَّنَا هٰٓؤُلَاۗءِ اَضَلُّوْنَا فَاٰتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ڛ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَّلٰكِنْ لَّا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ اُوْلٰىهُمْ لِاُخْرٰىهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُوْنَ ﴿٣٩﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَاۗءِ

أرواحهم.ويقال:يقول لهم خزنة جهنم قبل دخولها،تفسير السمرقندي (١/ ٥١٣)

(٣٨)قوله:قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم،عنوان الآية:بيان حالة البرزخ والخطاب لأرواحهم،في البرزخ أوفي الاخرة،أي:قالت لهم خزنة النار:أدخلواالنارمع أمم قد مضت على مذهبكم،

قوله:لَعَنَتْ أُخْتَهَا،1 يعني مِن أهل ملتها في الدين لافي النسب،كماقال ابراهيم،هذه أُختي،وقال ﷺ :لاتسئل المرءة طلاق أُختها(شريكهافي الزوج)،قاله الشيخ محمد طاهر الفنجفيري،.2 قال السدي:كلما دخلت أهل ملة النارلعنوا أصحابهم على ذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الأولى،

قوله:قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ،1 قال ابن عباس رضي الله عنهما:يعني قال آخركل أمة لأولها،2 وقال السدي:قالت اخراهم الذين كانوافي آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين.3 وقال مقاتل:يعني قال أخراهم دخولا النار وهمُ الأتباع لأولاهم دخولا وهم القادة لأن القادة يدخلون النار أولا،

قولـه:رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا،1 يعني: تقول الأتباع ربناهؤلاء القادة والرؤساء أضلوناعن الهدى وزيّنوا لناطاعة الشيطان،2 وقيل:إنماقال المتأخرون ذلك لأنهم كانوايعتقدون تعظيم المتقدمين من أسلافهم فسلكواسبيلهم في الضلالة واتبعوا طريقهم فيماكانوا عليه من الكفر والضلالة،فلماكان يوم القيامة وتبيَّن لهم فساد ماكانوا عليه قالوا ربنا هؤلاء أضلونا،

قولـه:لِكُلٍّ ضِعْفٌ 1 يعني لأولاكم ضعف ولأخراكم ضعف،2 وقيل معناه للتابع ضعف وللمتبوع ضعف لأنهم قد دخلوافي الكفرجميعا،مثله في حم السجدة٣٩)تفسير الخازن (٢/ ١٩٨)

(٣٩)قوله:وَقَالَتْ أُولَاهُمْ،1 يعني في الكفروهم القادة،قوله:لِأُخْرَاهُمْ يعني الأتباع،

قوله:فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ،يعني قد ضللتم كماضللناوكفرتم كماكفرنا،

(٤٠)قوله:إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا،عنوان الآية:بيان سبب الحرمان من الجنة بعدبيان دخولهم النار،يعني كذبوابدلائل التوحيد فلم يصدقوابهاولم يتّبعوارُسلنا،قولـه:وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا،أي وتكبرواعن الإيمان بهاوالتصديق لها،قوله:لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ 1 وقال ابن جريج:لا تفتح أبواب السماء لأعمالهم ولالأرواحهم،لأن أرواحهم وأقوالهم وأعمالهم كلهاخبيثة وإنما يصعد إلى الله تعالى الكلم الطيب

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَّمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾

والعمل الصالح يرفعه،

فإن قيل: وردفي الحديث الطويل،فلمّا علَونا السّماءَ الدُّنيا إذا رَجلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ،وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ ،فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ،وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، فَقَالَ:مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ،قُلْتُ مَنْ هَذَا يَاجِبْرِيلُ؟ قَالَ:هَذَا آدَمُ وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ،وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ،فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ،وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ،فَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَانَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى،صحيح البخاري (٣/ ١٣٦)فيعلم من هذاالحديث،أنّ أرواح الكفارأيضافي السماء،

قلنا:إن في الحديث اليمين والشمال بمعني الفوق والتحت ،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،2 قال بن عباس رضي الله عنهما: لاتفتح أبواب السماء لأرواح الكفاروتفتح لأرواح المؤمنين.3 وفي روايةعن بن عباس رضي الله عنهما أيضا قال:لايصعد لهم قول ولاعمل،4 عن البراء بن عازب:أنّ رسول الله ﷺذكر قبض روح الفاجر،قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالواما هذه الروح الخبيثة قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بهافي الدنيا حتى ينتهوابها إلى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له،ثم قرأ رسول الله ﷺ«لاتُفتَّح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط»الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٤٣٢) 5 وقيل في معنى الآية:لاتنزل عليهم البركة والخير لأن ذلك لا ينزل إلامن السماء، فإذا لم تفتح لهم أبواب السماء فلا ينزل عليهم من البركة والخيروالرحمة شيء.تفسير الخازن (٢/ ١٩٩)

قوله:وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ هي تعليقٌ بالمحال،أي:لايدخلون الجنة أبداً كمالايدخل الجمل في ثقب الإبرة.1 ورروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن الجمل.فقال:زوج الناقة.2 ورروي عن بن عباس رضي الله عنهما أنه قرأحَتَّى يَلِجَ الْجُمَّلُ بضم الجيم وتشديد الميم وهوحبل السفينة الغليظ.وسئل عكرمة عن قوله: حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ قيل:وما الجمل؟ قال: الحبل الذي يصعد به النخل. تفسير السمرقندي (١/ ٥١٥)فإن قيل:أنّ الله قادرٌعلي إدخال الجمل في ثقب الابرة فلم يكن تعليقابالمحال،قلنا:لوكانت القرآءة يُولج الجمل،لكان إيرادُك صحيحا،وههنايلج،بالصيغة اللازمية أي يدخُل بنفسه وذامَحالٌ،

وقال بعض أهل المعاني:لما علّق الله تعالى دخولهم الجنة بوُلوج الجمل في سمّ الخياط كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد،وذلك لأن العرب إذاعلّقت مايجوزكونه بما لايجوزكونه إستحال كون ذلك الجائز،وهذاكقولك:لا آتيك حتى يشيب الغراب،

(٤١)قوله:لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ عنوان الآية:أيضاتخويفٌ أُخروي الربط:لما بيّن الله عزوجلّ أن الكفارلايدخلون الجنة أبدا بيّن أنهم من أهل الناروصف ما أعد لهم فيها،أي:فراشٌ من النار

قوله:وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ أي يغشاهم النارمن فوق رؤوسهم،1 ومعناه:أن من تحتهم ناراً ومن فوقهم ناراً.كقوله: لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ[الزمر: ١٦]2 ويقال:لهم من جهنم مهاد أي حظهم من جهنم

وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَآ ۡ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٤٢﴾ وَ نَزَعْنَا مَا فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ ۚ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ هَدٰىنَا لِهٰذَا ۗ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ اَنْ هَدٰىنَا اللّٰهُ ۚ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۗ وَنُوْدُوْٓا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ

كالمهاد،فأخبرعن ضيق مكانهم في النار،

(٤٢)**قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** عنوان الآية:بيان البشارة الأخروي،الربط لماذكرالله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة أتبعه بذكروعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة،

قوله:لا نكلف نفسا الاوسعها،[1] اي إلاما يسعهامن الأعمال وما يسهل عليها وما لاحرج فيه عليها ولاضيق.[2] قال الزجاج:الوسع ما يقدرعليه،[3] وقال مجاهد:معناه إلاماإفترض عليها من وسعهاالذي تقدرعليه ولا تعجز عنه، تفسير الخازن (٢/ ٢٠٠)

(٤٣)**قوله:وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ**،عنوان الآية: إزالة الحقدالذي يوقع عندتفاوتِ الدرجات ،ومعنى الآية:أزلنا تلك الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا،فجعلناهم إخواناعلى سرر متقابلين ،لايحسد بعضهم بعضاعلى شيء خص الله به بعضهم دون بعض،روي عن علي رضي الله عنه قال :فيناوالله أهل بدرنزلت الآية،وروي عنه أيضا أنه قال إني لأرجو أن أكون أناوعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله تعالى فيهم:وَنَزَعْنامَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ،وقيل إن الحسد والغل يزول بدخولهم الجنة كمافي الحديث:عن أبي سَعِيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ،فَيُقَتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا،حَتَّى إِذَاهُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ،فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»صحيح البخاري (٨/ ١١١)

قوله:تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ،الربط:لما أخبرالله تعالى بما أنعم به على أهل الجنة من إزالة الغل والحسد من صدورهم أخبرنا بما أنعم به عليهم من اللذات والخيرات والمسرات،

قوله:وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا،اي وفقنا وأرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه وتفضل علينارحمة منه،

قوله :مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ يعني وما كنا لنرشد لذلك العمل الذي هذا ثوابه لولا أنه أرشدنا الله إليه ووفقنا بفضله ،وفي الآية دليل على أن المهتدي من هداه الله ومن لم يهده الله فليس بمهتد،

قوله:لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ يعني:ونادى منادي أهل الجنة إن هذه الجنة التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا،**قوله:ونودوا**،واختلفوا في المنادي: [١] فقيل:هوالله عزوجل،[٢] وقيل :الملائكة ينادون بأمرالله عزوجل،[٣] وقيل:هذاالنداء يكون في الجنة،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ،وَأَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْافَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوافَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا،وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا"فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:{ وَنُودُوا،صحيح مسلم (٤/ ٢١٨٢)

تَعْمَلُوْنَ ﴿٤٣﴾ وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ اَصْحٰبَ النَّارِ اَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُّمْ مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؕ قَالُوْا نَعَمْ ۚ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ اَنْ لَّعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰلِمِيْنَ ۙ ﴿٤٤﴾ الَّذِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا ۚ وَهُمْ بِالْاٰخِرَةِ كٰفِرُوْنَ ۘ ﴿٤٥﴾

قوله:أورثتموها بما كنتم تعملون،1 وعنْ أبي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَامِنكُم مِنْ أحدٍ إلا لَهُ مَنْزِلانِ مَنزِلٌ فِي الْجَنَّةِ،ومنزِلٌ فِي النَّارِ،فإذامَات،فدخلَ النَّارَ، وَرِثَ أهْلُ الْجَنَّةِ مَنزِلَهُ، فَذلِكَ قَولُهُ تَعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ} [المؤمنون ١٠] سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٥٣) 2 وقال بعضهم لمّا سمّى الله الكافرميّتابقوله أمواتٌ غير أحياء،وسمى المؤمن حيا بقوله:لينذرمن كان حيًّا،وفي الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها،3 وقيل معناه أن أمرهم يؤول إلى الجنة كما أن الميراث يؤول إلى الوارث،4 سماهاميراثاً لأنها لا تستحق بالعلم بل هي محضُ فضل الله وعده على الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل هوصلة خالصة،تفسير النسفي (١/ ٥٢٩)

5 أوسماهاميراثا حيث لاشفعة فيهالأحدٍ ينقلها بالشفعة،قاله الشيخ محمدطاهر،6 وقيل: أورثتموها بالأعمال الصالحة التي عملتموها

فإن قيل: هذامعارض للحديث:عن ابي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يُدْخِلَ أحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ » قَالُوا:وَلاَ أَنْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:"لاَ،وَلاَ أَنَا، إلاأَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ،صحيح البخاري (٧/ ١٢١)،قلنا: 1 أنَّ دخول الجنة برحمة الله وإنقسام المنازل والدرجات بالأعمال 2 وقيل:إنَّ العمل الصالح لن يناله المؤمن ولن يبلغه إلابرحمة الله تعالى وتوفيقه وإذاكان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله تعالى،تفسير الخازن (٢/ ٢٠١) 3 أوالسبب علي نوعين:الأول السبب الظاهري ،وهوالعمل،والثاني الباطني وهورحمة الله،

(٤٤)قوله:ونادى أصحاب الجنة أصحاب النارأن قد وجدنا،عنوان الآية:بيان المخاطبة بين أهل الجنة وأهل النار،وسمي القيامة يوم التنادلكثرة الأصوات فيهاكمافي حم المؤمن٣٢)وهذاالنداء إنما يكون بعد إستقرارأهل الجنة في الجنة وأهل النارفي النارتقول أهل الجنة يا أهل النار،تفسير الخازن (٢/ ٢٠٢)

قوله: ماوعدربكم،وهوالتخويفات الذي ذكرمن الآية٣٧)إلي ٤١) فإن قلت:إذاكانت الجنة في السماءوالنار في الأرض فكيف يمكن أن يبلُغ هذاالنداء أوكيف يصح أن يقع قلت:إن الله تعالى قادرعلى أن يقوي الأصوات والأسماء فيصيرالبعيدكالقريب.قوله:أن لعنة الله على الظالمين،هي مقولة القول،وإن مخفف من المثقل،يعني يقول المؤذن إنَّ لعنة الله على الظالمين،وهم الذين وضعواالعبادة في غيرموضعها،(٤٥)قوله : الذين يصدون عن سبيل الله،عنوان الآية:بيان تفسيرالظلم،يعني الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الإسلام،قوله:ويبغونها عوجا،1 يعني ويحاولون أن يغيّروا دين الله وطريقته التي شرع لعباده ويُبدِّلونها.2 وقيل معناه أنهم يُصلُّون لغيرالله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك أنهم طلبواسبيل الله بالصلاة لغيرالله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطئواالطريق وضلواعن السبيل،

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ۙ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ

(٤٦)**قوله:وَبَيْنَهُما حِجابٌ** عنوان الآية:بيان السوربين أهل الجنة وأهل النار،يعني بين أهل الجنة وأهل النارحجاب وهوالمذكورفي الحديد١٣)بالسور **قوله:وَعَلَى الأعْرافِ رِجالٌ** وقال ابن عباس رضي الله عنهما :أن الأعراف جبل بين الجنة والنار.يحبس عليه ناس من أهل الذنوب،

واصحاب الأعراف من هُم؟ 1 فعن حذيفة رضي الله عنه :أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هُم قومٌ إستوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتخلّفت بهم حسناتهم عن النار، فوُقفواهنالك على السورحتى يقضي الله تعالى فيهم ،2:أنهم قوم قُتلوافي سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم،ومنعهم من دخول النارقتلهم في سبيل الله،وهذا مرويّ عن النبيّ ﷺ :3 أنهم أولاد الزنا،قاله ابن عباس.4 أنهم قوم صالحون فقهاء علماء،قاله الحسن،ومجاهد فعلى هذايكون لُبثهم على الأعراف على سبيل النُزهة.5 أنهم الذين ماتوافي الفترة ولم يُبدِّلوادينهم،قاله عبد العزيز بن يحيى.6 أنهم أولادالمشركين،7:أنّهم قومٌ عمِلوا لله تعالى،لكنهم راءوافي عملهم،ذكره بعض العلماء.8لهُمُ المديونون،ابن أبي حاتم،**قوله:يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيماهُمْ**،أي:يعرف أصحابُ الأعراف أهل الجنة وأهل النار.وسيما أهل الجنة بياض الوجوه،وسيما أهل النار:سواد الوجوه،وزُرقة العيون.آل عمران١٠٦)زاد المسير (١٢٣/٢)

قوله:لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ،فكان الطمع دخولاكمايأتي في٤٩)قال ابن مسعود رضي الله عنه:إذاعمِل العبد حسنة كتب له بهاعشر،وإذاعمِل سيِّئةً لم تكتب له إلاواحدة ثم قال هلك من غلب آحاده عشراته،**وقال الحسن**:ماجعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدهابهم.تفسير الخازن (٢٠٣/٢)

قال البغوي:عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لماصارأصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النارفي الفرَج. وقالوايارب إنَّ لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لناحتىٰ نريهم ونكلمهم، فنظروإلى قراباتهم في الجنة وماهُم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفواأهل الجنة أهل النار بسوادوجوههم.التفسير المظهري (٣٥٧/٣)

وفيه الحديث الطويل:عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِخُرُوجًا مِنْهَا،وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولا،رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِكَبْوًا،فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا،فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ:يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى،فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَامَلأَى،فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَارَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ:اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ،فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَاوَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ:إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ :تَسْخَرُمِنِّي-أَوْ:تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ" فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُو: «ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» صحيح البخاري (١١٧/٨)

(٤٧)**قوله:وَإِذاصُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النّارِ**،يعني وإذاصُرفت أبصارأصحاب الأعراف تلقاء أصحاب الناريعني وِجاههم وحيالهم فنظروا إليهم وإلى سواد وجوههم وماهم فيه من العذاب،

قوله:قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ يعني الذين ظلموا أنفسهم بالشرك،وقال بن عباس

الظّٰلِمِيْنَ ﴿۴۷﴾ وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ الْاَعْرَافِ رِجَالًا يَّعْرِفُوْنَهُمْ بِسِيْمٰهُمْ قَالُوْا مَآ اَغْنٰى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُوْنَ ﴿۴۸﴾ اَهٰٓؤُلَآءِ الَّذِيْنَ اَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ ؕ اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ اَنْتُمْ تَحْزَنُوْنَ ﴿۴۹﴾ وَنَادٰٓى اَصْحٰبُ النَّارِ اَصْحٰبَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ ؕ قَالُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴿۵۰﴾ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَهْوًا وَّلَعِبًا

رضي الله عنهما إنَّ أصحاب الأعراف إذانظروا لأهل النار وعرفوهم قالوا: ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين،

(۳۸)(۳۹)قوله:وَنَادٰى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالًا،عنوان الآيتين: ألنداء الثانية لأهل النار،يعني ونادى أصحاب الأعراف رجالا كانوا عظماء في الدنياوهُم مِن أهل النار،قوله:يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ،يعني سيما أهل النار،قوله:مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ، 1 يعني ماكنتم تجمعون من الأموال والعددفي الدنيا، 2 جمع الأدلة الباطلة، 3 جمعيتكم خلاف المؤمنين،قوله:وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ،يعني وما أغنى عنكم تكبركم عن الإيمان والقرآن شيئا.

قوله: أَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ بالله لا يَنَالُهُمُ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ، 1 قال الكلبي: يُنادونهم وهُم على السورياوليد بن المغيرة يا أباجهل بن هشام يا فلان ويا فلان،ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال رضي الله عنهم وأشباههم،فيقول أصحاب الأعراف لأولئك الكفار،أنكم حلفتم أنهم لايدخلون الجنة وقد دخلواالجنة ثم يقول الله تعالى لأصحاب الأعراف ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بفضلي ورحمتي، 2 وقيل:إن أصحاب الأعراف إذاقالوالأصحاب النارما أخبرالله عنهم قال لهم أهل النار،إنَّ أولئك دخلواالجنة وأنتم لم تدخلوها فيُعَيِّرونهم بذلك ويقسمون إنهم لايدخلون الجنة ولاينالهم الله برحمة،فتقول الملائكة لأهل النارأهؤلاء يعني أصحاب الأعراف الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم تقول الملائكة لأصحاب الأعراف: أدخلوا الجنة برحمة الله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون. تفسيرالخازن (۲/ ۲۰۲)

(۵۰)قوله:وَنَادٰى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ،عنوان الآية:بيان النداء الرابعة،

قوله:أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ،من سائرالأشربة،ليُلا يم الإضافة،أوألقوامن طعام الجنة،فهومن قبيل علفتُها تِبنًا وماءً باردا،

قوله:قَالُوا إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ،قال البيضاوي:معناه منعهما عنهم منع المحرم على المكلف ،واخرج ابن جريرعن بن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال ينادى الرجل أخاه فيقول يا أخي أغثني فإنى قد أُحرقت، فيقول إنَّ الله حرمهماعلى الكافرين. التفسير المظهري (۳/ ۳۵۸)

(۵۱)قوله:الَّذِينَ اتَّخَذُوا،عنوان الآية:بيان أسباب العذاب،أعني الإنكارمن القيامة،والإنكارمن الآيات ،ومرّمثله في الأنعام ۷۰،قوله:دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا، 1 اي بتحريم البحيرة وأخواتها والمكاء والتصدية حول البيت،والطواف عريانا،وأكلُ الميتة والإستقسام بالأزلام وغيرذلك، 2 وقيل معناه إتخذواعيدهم لهوا ولعبا،قال البيضاوي أللهوصرف الهم بما لايحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لايحسن أن

وَّغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ نَنْسٰىهُمْ كَمَا نَسُوْا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هٰذَا ۙ وَمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ
جِئْنٰهُمْ بِكِتٰبٍ فَصَّلْنٰهُ عَلٰى عِلْمٍ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُوْنَ اِلَّا تَاْوِيْلَهٗ ۚ يَوْمَ يَاْتِيْ تَاْوِيْلُهٗ
يَقُوْلُ الَّذِيْنَ نَسُوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۚ فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوْا لَنَآ اَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ
غَيْرَ الَّذِيْ كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ﴿٥٣﴾

ع٦ ١٣

يطلب به،قوله:وَغَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنيا،أي ونسواالآخرة وزعموا أن لاحيوة إلاالحيوة الدنياولاالخير ولاالشر الافيها،قوله:فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ بيان الجزاء،1 يعني فاليوم نتركهم في العذاب المهين جياعاعطاشا، قوله:لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا كماتركواالعمل للقاء يومهم هذا قاله ابن عباس،2 وقيل معناه نعاملهم معاملة من نسي فنتركهم في الناركما تركواالعمل وأعرضواعن الإيمان إعراض الناسي سمى الله تعالى جزاء نسيانهم بالنسيان على المجازلأن الله تعالى لاينسى شيئافهوكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فيكون المراد من هذاالنسيان أنّ الله تعالى لايجيب دُعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلتهم بل يتركهم في الناركما تركوا الإيمان والعمل،تفسير الخازن (٢/ ٢٠٥)،

قوله:وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ 1 بايات التوحيد،2 أوبجميع القرآن،وفي الآية لطيفة عجيبة.وهي أنّهٗ تعالى وصفهم بكونهم كافرين،ثم بيَّن من حالهم أنّهم إتخذوادينهم لهواً أولاً ثم لعباً ثانياً،ثم غرّتهم الحياة الدُّنيا ثالثا،ثم صارعاقبة هذه الأحوال أنّهم جحدوابآيات الله،وذلك يدُلُّ علي أنّ حُب الدُّنيا مبدأكل آفة،كما قال ﷺ«حُبُّ الدُّنْيا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ»وقد يؤدي حبُّ الدُّنيا إلى الكُفْرِوالضّلالِ.اللباب (٩/ ١٣٢)

(٥٢)قوله:وَلَقَدْ جِئْناهُمْ بِكِتابٍ،عنوان الآية الترغيب إلي القرآن وبيان علة الزجرالذي مرّفي الآية السابقة،قوله:فَصَّلْناهُ عَلى عِلْمٍ،حال كونناعالمين،1 بينا معانيه وميّزناحلاله وحرامه ومواعظه وقصصه وأوضحناالعقائدالحقة من الباطلة،2 أوبيّنّاه نجمانجما حال كونناعالمين بمصالح العباد3 ويحتمل :فصلناه،أي:بيّنّاه بالحجج والبراهين على علم منه أن الخلائق لاتقوم بإتيان مثله؛ليعلم أنه من عنده نزل.4 أوأنزله مفصلاعلى علم منه بمن يصدقه ويتبعه،وبمن يكذبه ولايتبعه.تفسير المظهري (٣/ ٣٥٨) 5 أي:على علم منه بمعاملة القوم إياه أنزله؛لأن المنفعة في إنزاله للمنزل عليهم، لاللمرسل والمنزل، فضرر الرد والمنفعة لهم 6 أومشتملا على علومه فهوحال من مفعوله،تفسير الماتريدي (٣/ ٢٣٧)

قوله:هُدىً،يعني:بياناًمن الضلالة.ويقال:جعلناه هادياً قوله:ورَحْمَةً أي: نعمة ونجاة من العذاب،تفسير السمرقندي (١/ ٥١٩)

(٥٣)قوله:هَلْ يَنْظُرُونَ إلا تَأْوِيلَهُ،عنوان الآية بيان التخويف الأخروي،الربط لمّا بيّن إزاحة العِلّة بسبب إنزال هذاالكتاب المفصّل الموجب لِلهداية والرّحمة بيّن بَعْدَهُ حال من كذّب فقال: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ،أي عاقبة ماوعدهم الله.وهويوم القيامة.أوعاقبة الإنكاروهوالعذاب،اللباب (٩/ ١٣٨)

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِىْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِىْ سِتَّةِ أَيَّامٍ

قوله:فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ،فيه نفي الشفاعة القهري،المعنى أنَّهُ لاطريق لنا إلى الخلاص ممانحن فيه إلا أَحدُ هذين الأمرين،وهوأن يشفع لنا شفيعٌ فيزول عنّاهذاالعذابُ،أو نُردُّ إلى الدُّنيا حتى نعمل غيرماكنّا نعمله حتى نُوحِّد الله بدلاً عن الكفر. اللباب(٩/ ١٣٩)

(٥٣)قوله:إِنَّ رَبَّكُمُ الله الذي،الحصة الثانية:إلي آخرالسورة،وفيه ثلاثة أبواب،الباب الاول،إلي الآية١٠٢)وفيه بيان الأمورالخمسة،1 دعوي التوحيدالمتعلقة بالدعوي الثالثة،٥٤) و٥٥)2 ذكر المثال ٥٧)3 ألأدلة النقلية٥٩) و٦٥)و٧٣)الثلاثة الأول متعلق بالدعوي الثالثة،وقصة لوط متعلقة بالدعوي الثانية،٨٠)وقصة شعيب متعلقة بالدعوي الثانيةوالثالثة،٨٥)4 ألإبتلاء بالنعم والنقم،٩٤)5 ألآية ٩٦) متعلقة بجميع القصص،مع الإبتلاء بالنعم والنقم،

(٥٣)قوله:إِنَّ رَبَّكُمُ الله الذي عنوا ن الآية:بيان الدليل العقلي،لدعوي التوحيد،الربط 1 أنَّ مالك التحليل والتحريم هوالله تعالي،فلاتحلواولاتُحرموامن أنفسكم،2 قد تقدَّمَ أنَّ مدارالقرآن على تَقْرِيرهذه المسائل الأربع وهي:التَّوحِيدُ،والنبوةُ،والمعادُ،والقضاءُ والقدرُ،ولاشك أنَّ إثبات المعاد مبنيٌّ على إثبات التَّوحيد والقدرة والعلم،فلمَّا بالغ الله في تقريرالمعادِعاد إلى ذكرالدلائل الدالة على التوحيد وكمال القُدْرَةِ والعلم،لتصيرتلك الدلائل مقررة لأُصول التَّوحيدِ،ومقررَة أيضاً لإثبات المعاد.اللباب(٩/ ١٤٠)

قوله:فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ 1 قيل:في مِقْدَارِسِتَّةِ أيَّامٍ من أيَّام الدُّنيا،واليوم بمعني الساعة كمافي الأنفال٢٦) ونظيره:{وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً}[مريم: ٦٢]والمراد:على مقدارالبُكْرَةِ والعَشِيّ في الدُّنيا؛لأنَّهُ لاليل ثَمَّ ولانهار.2 وقيل:سِتَّةُ أيَّام كأيَّامِ الآخِرَةِ،كلُّ يَوْمٍ كألْفِ سَنَةٍ.3 قال سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ:كان اللهُ تعالي قادِراًعلى خَلْقِ السَّمواتِ والأرْضِ في لَمْحَةٍ ولحظة، فَخَلَقَهُنَّ في سِتَّةِ أيَّام تعليماًلخلقه التَّثَبّتَ،والتَّأنّي في الأمُور،وقد جَاءَ في الحديث:«التَّأنّي من اللهِ والعَجلَةُ مِنَ الشَّيطَانِ»4 وقال القرطبيُّ :أيضاً لتظهر قُدْرَتُهُ للملائكةِ شيئاً بعد شيء وهذاعند من يَقُولُ:خلقَ الملائكَة قبل خلق السَّمواتِ والأرض،وحكمة خلقها في ستَّة أيَّامٍ،لأنَّ لكلِّ شيءٍ عندَهُ أجلاً،وبيَّن بهذاترك مُعاجلةِ العُصَاةِ بالعقابِ ؛لأنَّ لكلِّ شَيْءٍ عندَهُ أجلاً.اللباب(٩/ ١٤١)5 أوذكر الأيام تعليماللعباد،لأن العبادلايعرفون الساعات بدون الأيام،هود٧) وتفصيل الخلق في حم السجدة٩)6 أوالمرادمن الأيام إرادات الله تعالي،

واختلف العلماء في اليوم الذى ابتدأ الله عز وجل بخلق الأشياء فيه ١ فقيل في يوم السبت،كمافي الحديث:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ:1«خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ،2 وَخَلَقَ فِيهَاالْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ،3 وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ،4 وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَثَاءِ،5 وَخَلَقَ النُّورَيَوْمَ الأَرْبِعَاءِ،6 وَبَثَّ فِيهَاالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ،7 وَخَلَقَ آدَمَ عليه السلام بَعْدَ الْعَصْرِمِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ،فِي آخِرِ

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ۚ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ

الْخَلْقَ،فِي آخِرِساعَةٍ مِنْ ساعاتِ الْجُمُعَة،فِيمابيْن الْعَصْر إلى اللَّيل (صحيح مسلم (٢/ ٢١٣٩)، تفسير الخازن (٢/ ٢٠٢) **نقول**،هذاالحديث وإن كان في صحيح مسلم لكنّ فيه مقالٌ،وقد أنكره بعض العلماء لما فيه من المخالفة للآية الكريمة،خلق السموات والأرض في ستة أيام وقال في آية أخرى ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام،فدل بهذين النصين على أن جميع الخلق تم في ستة أيام،والذي في الحديث أن بعض الخلق وقع في سبعة أيام وذلك مجموع أيام الأسبوع،[٢] وقيل إنّ إبتداء الخلق كان يوم الأحد وهو قول عبد الله بن سلام،

قوله:ثُمّ استوى على العرش،قال البغوي أوّلت المعتزلة الإستواء بالإستيلاء،وأما أهل السنة فيقولون الإستواء على العرش صفة لله تعالى بلاكيف،يجب علينا الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عزوجل، وسأل رجل مالك بن آنس رضي الله عنه عن قوله تعالى ألرحمن على العرش إستوى،كيف إستوى؟فأطرق راسه مليا،ثم قال ألإستواءغيرمجهول والكيف غيرمعقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة،وما أظنك إلاضالا،ثم أمر به فأخرج،وروى عن ابي حنيفة و سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعيد وسفيان بن عينة وعبد اللهوغيرهم رحمهم الله من علماء أهل السنة مثله فى هذه الأيات التي جاءت فى الصفات المتشابهة أمرّوها كما جاءت بلاكيف، (تفسير المظهري (٣/ ٣٥٩) وقال السيوطي،إستواء يليق به،(تفسير الجلالين (ص ٢٠١)،وهذاالقول خال عن الشبهة،**وقال صاحب** الأمالي **شعر**:*

وربُ العرش فوق العرش لكن *بلاوصف التمكن وإرتحال**

وقال القرطبيُ:علوُ الله - تعالى- وإرتفاعهُ عبارةُ عن علوّ مَجْدِهِ،وصفاتِهِ،وملكُوتِهِ (اللباب (٩/ ١٢٥) وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ألاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود له كفر، (فتح الباري (٤/ ٣٧٤)،والجهمية أنكروامن الصفات،فأوّلواالإستوآءبالمُلك،لكن قولهم بلادليل وصرف عن الظاهر،وعدول عن الحقيقة الي المجازومضيّ الي الضلالة،وإنكارعن النصوص القطعية وذاكفرٌ،ويأتي تفصيل الإستواء في طه، **فإن قيل** ذكرهذاالتأويل(كناية عن الملك) الزمحشري،وشيخناغلام الله الفنجابي،وهماليسا من مُنكري الصفات **قلنا** ألجهمية منكرون عن الصفات قطعا،واماالزمحشري،وشيخنا،فهُم قائلون بالصفات،ويقولون إنهاكناية عنِ المُلك من قبيل إيراداللازم مع الملزوم،ولاينكرون عن أصل المعني الحقيقي،والباعث علي هذا التأويل دفع شبهة أهلِ الأهواء،

قوله:يطلبه حثيثا،اي:لايكون بينهمافاصلٌ،وضميرالفاعل الي النهار وضميرالمفعول إلي الليل،وبالعكس أي: يَذْهَبُ ظلامُ هَذَا بِضِياءِ هذَا،وضِياءُ هذَابظلام هذَا،وكُلٌّ مِنْهُما يطْلُبُ الآخرطَلَبًاحَثِيثًا،أَيْ:سَرِيعًا لا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ،بَلْ إِذَاذَهَبَ هَذَاجَاءَ هَذَا،وَإِذَاجاء هذَاذَهَبَ هَذَا،(تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢٧)

وقال الإمام الرازي:**واعلم** أنه سبحانه وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الشديدة،وذلك لأن تعاقب الليل والنهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم،وتلك الحركة أشد الحركات سرعة، فإنّ الإنسان إذاكان في أشد عَدوه بمقداررفع رجله ووضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاث آلاف ميل وهي ألف فرسخ،فلهذا

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

قال تعالى يطلبه حثيثا لسرعة حركته،تفسير الخازن (٢/ ٢٠٩)

قوله:ألا له الخلق والأمر 1 أي: له الملك والتصرف،**وفي الحديث**:عن عبد العزيز الشامي،عن أبيه - وكانت له صحبة قال:قال رسول الله ﷺ"من لم يحمد الله على ماعمل من عمل صالح،وحمد نفسه،فقد كفروحبط عمله.ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمرشيئافقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه؛ تفسير ابن كثير(٣/ ٢٢٧) 2 وليس لأحد أمرغيره فهو الأمروالناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إعتراض لأحد من خلقه عليه،**واستخرج سفيان بن عيينة** من هذا أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، فقال: إن الله تعالى فرق بين الخلق والأمرفمن جمع بينهما فقدكفرأي: إن جعل الأمروهوكلامه من جملة ماخلقه فهوكفرلأن المخلوق لايقوم إلا بمخلوق **قوله: تبارك الله رب العالمين** وفيه ردالشرك في البركات،1 أي تعالى بالوحدانية وتعظم بالتفردفي الربوبية، السراج المنير (١/ ٤٨٠) 2 وقال الزجاج: تبارك تفاعل من البركة ومعنى البركة الكثرة من كل خير،3 وقيل معناه تعالى وتعظم الله،تفسير الخازن (٢/ ٢١٠) **وقال الإمام**: إن البركة لها تفسيران: أحدهما ألبقاء والثبات،، الثاني كثرة الآثار الفاضلة.فإن حملته على الأول فالثابت الدائم هوالله تعالى،وإن حملته على الثاني فكل الخيرات والكمالات من الله تعالى فهذاالثناء لايليق إلابحضرته جل وعلا. روح المعاني (٤/ ٣٧٨)

(٥٥)**قوله:ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً** عنوان الآية:بيان الردعلي الشرك في الدعاء وبيان ركن الدعاء بأن الدعاء من الله خاصة،وبيان الشرطين الظاهرتين،أعني التضرع والإخفاء،**قال الكلبي**:يعني أدعوا الذي خلق هذه الأشياء في الأحوال كلها.تفسيرالسمرقندي (١/ ٥٢٢) **قوله:ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**،1 قَالَ بَعْضُهُمْ: أدعوا،أي:أعبدواربكم؛كقوله:(أدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)،ذكرفي الإبتداء ألدعاء وفي آخره ألعبادة،فكان الأمربالدعاء أمرًا بالعبادة.2 وقَالَ بَعْضُهُمْ: ألدعاء ههناهوالدعاء،وقد جاء" أن الدعاء مخ العبادة "لأن العبادة قد تكون بالتقليد،والدعاء لايحتمل التقليد،ولكن إنما يكون عند الحاجة لما رأى في نفسه من الحاجة والعجز عن القيام بذلك؛فعند ذلك يفزع إلى ربه،فهومُخُّ العبادة من هذا الوجه.3 وقال بعض أهل التأويل(ادْعُوارَبَّكُمْ) أي:وخدواربكم ،

قوله:تَضَرُّعا وَخُفْيَةً 1 قيل: (تضرُّعا) خضوعًا،(وَخُفْيَةً)إخلاصًا.2وقيل:(تَضرُّعًا)ظاهرًا(وَخُفْيَةً):سرًا.تفسير الماتريدي (٣/ ٤٤١) والتضرع هو التمسكن والتذلل والإنكسار،**ولهذاقال بعض السلف**:مَن عَبد الله تعالى بالحب وحده فهو زنديق،ومن عبده بالخوف وحده فهوحروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهومرجي ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن"بدائع الفوائد (٣/ ١٦)

قوله:إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ 1 قيل:ألمجاوزين الحد بالإشراك بالله.2 وقيل:لايحب الإعتداء في الدعاء؛

نحوأن يقول:اللهم إجعلني نبيًا أوملكًا أوأنزلني في الجنة منزل كذا،وموضع كذا. **كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ،سَمِعَ ابْنَهُ، يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ، أَنْ أَدْخُلَهَا،فَقَالَ:أَيْ بُنَيَّ سَلِ اللهَ الْجَنَّةَ وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ» مصنف ابن ابي شيبة (٦/ ٥٣) [3] ويحتمل الإعتداء في الدعاء هو أن يسأل ربه ما ليس هوبأهل له،نحو:أن يسأل كرامة الأخياروالرسل.وأصل الإعتداء .هوالمجاوزة عن الحد الذي جعل له.**وقال أنس**،قال رسول الله ﷺ عمل البركله نصف العبادة،والدعاء نصف العبادة". تفسير الثعلبي (٢/ ٢٤٩)

مباحث الدعاء

ثم إعلم أن ههنامطالب:**المطلب الأول**:ثبوت مطلق الدعاء،فلايحتاج إلى البحث،لثبوته بالقرآن والأحاديث الكثيرة،**والمطلب الثاني**:طريقة الدعاء مع الشرائط **فعن ابن جبير** أن معنى الآية،أدعوا ربكم في كل حاجاتكم من أمرالدنيا والآخرة **قوله:ولا تعتدوا**فتدعواعلى مؤمن ومؤمنة بشر كالخزي واللعن. **وقد إختلف العلماء في كفر** مَن دعا على آخر بسلب الإيمان أوالموت كافراوهومن أعظم أنواع الإعتداء والمفتي به عدم التكفير.**وذكروا للدعاء آدابا كثيرة**:[1] منها:كون الداعي على طهارة،[2] مستقبل القبلة،[3] خاليا قلبه من المشاغل،[4] وإفتتاحه وإختتامه بالتصلية على النبي ﷺ.[5] ورفع اليدين نحو السماء،[6] وإشراك المؤمنين فيه،[7] وتحري ساعات الإجابة،ومنها يوم الجمعة عندكثيرساعة الخطبة ويدعوفيها بقلبه كما نصّ عليه أفضل متأخري مصره الفاضل الطحطاوي في حواشيه على الدرالمختارفيما نقله عنه أفقه المعاصرين إبن عابدين الدمشقي.ووقت نزول الغيث والإفطار وثلث الليل الأخيروبعد ختم القرآن،وغير ذلك مماهومبسوط في محله.تفسير الألوسي (٤/ ٣٧٩)

المطلب الثالث:أركان الدعاء والشرائط الظاهرة،[1] أن يكون الدعاء من الله تعالي،وإليه أشاربقوله ربكم،[2] أن يكون بالتضرع دون الكبروالغفلة،**كمافي الحديث**: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ،فَإِذَاسَأَلْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ،فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ،فَإِنَّ اللهَ لايَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِقَلْبٍ غَافِلٍ" مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ٢٣٥) [3] أن يفهم معني مايدعواكي لايدعواعلي نفسه،[4] أن يكون بالإخفاء وقدمدح الله الإخفاء في الدعاء كمافي الأعراف ٢٠٥)وههناوالإسراء ١١٠)ومريم٢)

قوله:انه لايُحب المعتدين ،والإعتدآء عامٌ يشمل الدعاء لغيرالله،والكبر، والغفلة ،والجهربالدعاء، والظاهرأن المراد بالمعتدين المجاوزون ما أُمروا به في كل شيء ويدخل فيها المعتدون في الدعاء دخولا أوليا.تفسير الألوسي (٤/ ٣٧٩) [1] عن الحسن قال: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلاهمسا بينهم وبين ربهم،وذلك أنه تعالى يقول:أدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً وأنه سبحانه ذكرعبداصالحا فرضي له فعله فقال تعالى: إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا[مريم:] **وفي الحديث**:عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه،قَالَ:كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَكُنَّا إِذَاأَشْرَفْنَاعَلَى وَادٍ،هَلَّلْنَاوَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَغَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، صحيح

البخاري (٣/ ٥٧)والمعنى إرفقوا بأنفسكم واقصروا من الصياح في الدعاء.**ومن هنا:قال** جمعٌ بكراهة رفع الصوت به.وفي الإنتصاف،حسبك في تعين الإسرار فيه إقترانه في الآية بالتضرع،فالإخلال به كالإخلال بالضراعة إلى الله تعالى وإن دعاء لاتضرع فيه ولا خشوع لقليل الجدوى،فكذلك دعاء لاخفية فيه ولاوقار

وترى كثيرامن أهل زمانك يعتمدون الصراخ في الدعاء خصوصافي الجوامع حتى يعظم اللغط ويشتد وتستك المسامع وتستد ولا يدرون أنهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت في الدعاء وكون ذلك في المسجد. روح المعاني (٤/ ٣٧٨)وكبير، ،ومظهري، ،ومدارك.. كلهم تحت الاية، 2 قال ابن جريج: إنّ من الدعاء إعتداءً،رفعُ الصوتِ والنداءُ والصياحُ بالدعاء،ويؤمربالتضرُع والإستكانة. تفسير الطبري (١٢/ ٢٨٧) 3 فَمَا يَفْعَلُهُ الْمُؤَذِّنُونَ الآنَ عَقِبَ الأَذَانِ مِنَ الإِعْلَانِ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِرَارًاأَصْلُهُ سُنَّةٌ، وَالْكَيْفِيَّةُ بِدْعَةٌ لأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ وَلَوْ بِالذِّكْرِ فِيهِ كَرَاهَةٌ،سِيَّمَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِتَشْوِيشِهِ عَلَى الطَّائِفِينَ،مرقاة المفاتيح (٢/ ٥٥٨) ثم قال:فَقَالَ أَبُوحَنِيفَةَ:رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ يُخَالِفُ الأَمْرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَاذْكُرْرَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً،مرقاة المفاتيح (٣/ ١٠٧٣)ثم قال،وَقَدْ نَصَّ بَعْضُ عُلَمَائِنَا بِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ وَلَوْ لِلذِّكْرِحَرَامٌ،مرقاة المفاتيح (٨/ ٣٣٣٤) 4 رَفْعُ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ يُخَالِفُ الأَمْرَ،فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢/ ٧٢)وكذافي الفتاوي السراجية،٢٢ 5وقال ابن العابدين الشامي:أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ بِدْعَةٌ فَيَقْتَصِرُ عَلَى مَوْرِدِ الشَّرْعِ.الدر المختار (٢/ ١٧٠) 6 ورُوِيَ عن الْحسن: إن الْقَصَص بِدعَة وَإِن رفع الصَّوْت بِالدُّعَاءِ لبدعة وَإِنَّ مَدَّ الأَيْدِي بِالدُّعَاءِ لبدعة،الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (ص: ٧٠)ومأةمسائل لشاه اسحاق (٩٥)وماثبت من الجهرفي بعض الأذكارفكان تعليمامنه كذاقاله الشافعي،في الأم،(١١٠\١)وأماغيره،فقال الزيلعي،وَإِنَّمَا كَثُرَ الْكَذِبُ فِي أَحَادِيثِ الْجَهْرِعَلَى النَّبِيِّ ﷺ.وَأَصْحَابِهِ،لأَنَّ الشِّيعَةَ تَرَى الْجَهْرَ،وَهُمْ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ،فَوَضَعُوافِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ،نصب الراية (١/ ٣٥٧)

وامارفع اليدين في الدعاء:فمن آداب الدعاء قال النووي فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ ﷺنَحْوُ مِائَةِ حَدِيثٍ،فِيهِ رَفْعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ،تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (٢/ ٦٣١) وَأما رفع الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاء فقد جَاءَ فِيهِ أَحَادِيث كَثِيرَة صَحِيحَة،مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٨٨)وفيض الباري،(٢٣١)

قوله:ادعواربكم،نقول،أن الدعاءعبادة،ومبني العبادات علي النقل والإتباع،لاعلي العقل والهواءكما هومن المسلمات،**فالدعاء بعد السنة بالهيئة الإجتماعية بدعة**:كمافي معارف السنن(١٢٣\٣) والاعتصام (١٢٧\١) و(١٥٢\١) وامدادالمفتين،(٢١٢)والنفائس المرغوبة(٤) وأهل البدع يستدلون بالإطلاقات،فهذالدعاءبهذه الكيفية لم يُنقل عن النبيﷺ ولاعن الصحابة ﷺ ولاعن التابعين ولومرةً،فلذانقول أنهابدعة،

فإن قيل:أن قوله،أدعواصيغة جمع فعلم منه الإستحباب بالجمع، **قلنا**:فعلي هذاقوله تعالي: **فاغسلواوجوهكم** ،وقوله **فاتواحرثكم**،أيضا مِن صيغ الجمع،فلِم لاتقولون بإستحباب الوضوءجميعا،ولِم لاتأتون حرثكم بالهيئة الإجتماعية؟**وايضاً**:لم يقل أحدٌ بأنّ صيغ الجمع يكون للجمع لامحالة،**فإن قيل**،أنّ قوله أُدعوا،مُطلق والمُطلق يجري علي إطلاقه،والدعاءبعدالسنن،أيضا فردٌ من أفراد ذالك المُطلق،فلذانقول بإستحبابه،**قلنا**،إنّهُ ليس في العبادات مطلقٌ لأن المُطلق هومايجوزالإتيان بكل فردمنه ولايصحُ ذالك في العبادات لأن الصلوة بركعة واحدة لايجوز،

فالأصح:انّ لفظ أدعوامُجملٌ وتشريحه بفعل النبيﷺ **حيث قال تعالي لتبيّن للناس مانُزل اليهم** ،فالنبيﷺ شرح الدعاءقولاًوفعلاً وليس في تشريحه الدعاء بالهيئة الإجتماعية المروجة ولومرّة واحدة،**اونقول**:إن سُلِّم انّ قوله أدعوا،مطلق،فهومطلق شرعيٌ لأنّ الكلمات الشرعية تُحمل علي المعاني الشرعية،والمُطلق الشرعي مايكون أفراده ثابتة بالشرع فيجوزالإتيان بكل فردشرعي منها،فيكون الدعاءالمروَّجة فرداشرعيا من قوله،أدعوا،ان وُجد ثبوته عن النبيﷺ أوالسلف الصالحين،لكن التالي باطلٌ وبُطلانه ظاهرٌ،فالمُقدم مثله،ووجه الملازمة ظاهرٌ،لأن الفرد للمطلق الشرعي لامحالة يكون ثابتا بالشرع ،وثبوته مِن،أدعوا، مصادرة علي المطلوب،

وقال الشاه انور الكاشميري:أنه ليس رفع اليدين في الدعاء بعدالأذان،لأنّهُ لم يثبت عن النبيﷺ، ولايفيدفيه الإطلاقات، **وقال ايضا**:باب مكث الإمام في مُصلاه بعد السلام،إعلم انّ السنة الأكثرية هوالإنصراف والمكث بقدر خروج النساء من المسجد،وكان في الأدعية والأذكاركلٌ أميرنفسه ،ولم يثبت شاكلة الجمع كماهوالآن،فيض الباري(٣١٧)

وقال العلامة البنوري:إعلم أنّ ماراج في بلادالهند الجنوبية من الدعاء بكيفية خاصةٍ بعدالسلام حيث يُوجّه الامام إلي القوم يرفعون أيديهم ويُواظبون عليها وينكرون علي الإمام والمأموم تركها،ثم يقول،ففي مثل هذه أنّه بدعة تضمَّنت بدعات كثيرة،لاأري لِمثل هذاوجة من السُّنة معارف السنن،(٣\١٢٣)

فإن قيل:إنّ في الدعاء فضائل قولية كثيرة،فهذايكفي وإن لم يُوجد الفعلي،**ايضا**:نُقيس علي صلاة الضحي وصلاة التراويح، **قلنا**:قال الشيخ أنورالكاشميري رحمه الله، في مسئلة رفع اليدين في الدعاء،قلَّ ثبوته وكثرفضيلته قولاً فلايكون بدعة،فيض الباري(٢٣١)،فثبوت الفعل ولومرّة ضروريٌ كمايُعلم من قوله قلَّ ثبوته ،وهكذاصلاة الضحي والتراويح،فعلهماالنبيﷺ مرّات فلايكون بدعة،وأماالدعاء المروَّجة فلم يثبت منه مرّة،

تحقيق الدعاء بعدالفرائض:وهي ثابتة بالإتفاق،كمافي فيض الباري (٢|٣٧٢)وغيره،**مسألة**:إعلم انّ مكث الإمام في مصلاه بعدالفرائض متوجهاإلي القبلة مكروه،إلابقدراللهم أنت السلام،وَيُكْرَهُ تَأْخِيرُ السُّنَّةِ إلابِقَدْرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ،الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١/ ٥٣٠)، **وعَنْ عَائِشَةَ**رضي الله عنها **قَالَتْ**:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقْعُدْ، إلامِقْدَارَمَا يَقُولُ:«اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجلالِ وَالإِكْرَام»مصنف ابن ابي شيبة (١/ ٢٦٨)

فإن قيل:يُعلم من ذالك الحديث،أنه لاأذكارإلا بهذاالقدرفكيف تقولون بغيرها،؟ **قلنا**:وَأَمَّامَاوَرَدَ مِنْ الأَحَادِيثِ فِي الأَذْكَارِعَقِيبَ الصَّلاةِ فَلا دَلالَةَ فِيهِ عَلَى الإِتْيَانِ بِهَا قَبْلَ السُّنَّةِ،بَلْ يُحْمَلُ عَلَى الإِتْيَانِ بِهَا بَعْدَهَا،لأَنَّ السُّنَّةَ مِنْ لَوَاحِقِ الْفَرِيضَةِ وَتَوَابِعِها وَمُكَمِّلاتِهَا فَلَمْ تَكُنْ أَجْنَبِيَّةً عَنْها،فَمَا يُفْعَلُ بَعْدَهَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَقِيبَ الْفَرِيضَةِ. الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (١/ ٥٣٠)أولايقول متوجهاإلي القبلة إلاقدراللهم أنت السلام ،فإذاتحوَّل قرأ الأذكارغيرها،حجة الله البالغة،(٢\١٠)

وقال الشيخ أنورالكاشميري:إعلم أنّ الإمام إذاأرادالإنصراف إلي بيته سلَّم وإنصرف،وإن أرادالقعود

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ

،فالسنة أن يستقبل إلي القوم كماجزم به المصنف،وأماالتيامن والتياشر كماهواليوم فليس بسُنة لسعي الساري (٣١٤) **وماقيل**:أنه ينبغي الدعاء والأذكار بعدالمكتوبات اللتي لاسنن بعدهاكاالفجروالعصر، وأماغيرها فيصل السنن بالمكتوبات ،فلايصح لأن الأذكارعامٌ لكلٌ من الفرائض،

تحقيق الهيئة الاجتماعية بعدالفرائض:فالأصح أنهاإنكانت إتفاقية فلابأس،وأماإلتزامُه وتصنُّع الهيئة الإجتماعية لها،بأن يقول الإمام في أوّل الدعاءالحمدلله،جهراًوفي آخره الصلاة علي النبيﷺ جهرا، فيرفع القوم أيديهم برفع الامام ويضعونها بإرساله،فهي بدعة لم يُنقل عن النبيﷺ ولاعن السلف الصالحين،وفيه تبديل الهيئة في العبادة وهي بدعة،مجموع الفتاوي لعبدالحي اللكنوي ،(٢\٢٤٥)والسعاية (٢\٢٢٣)ومصنف عبدالرزاق(٢\٤٢٣) وفتاوي دارالعلوم ديوبند(١\٣٢)

(٥٦)**قوله:وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ**،عنوان الآية :ألردعلي الشرك لأنّ الفسادهوالشرك،[1] بالمعاصي والكفروالدعاء إلى غيرطاعة الله بعد إصلاح الله إياها ببعثة الرسل وبيان الشرائع والدعاء إلى طاعة الله تعالى،قاله الحسن.[2] وقال ابن عطية:لاتعصوافي الأرض فيمسك الله المطرويُهلك الحرث بسبب معاصيكم،فعلى هذا يكون معنى قوله بعد إصلاحها يعني بعد إصلاح الله إياها بالمطروالخصب.[3] وقيل معنى الآية:ولاتفسدوافي الأرض شيئا بعد أن أصلحه الله تعالى فيدخل فيه المنع من إتلاف النفس بالقتل أوإفسادها بقطع بعض الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة وأخذه من الغير بوجوه الحيل،وإفساد الأديان بالكفروإعتقاد البدع والأهواء المضلة،وإفساد الأنساب بالإقدام على الزنى، وإفسادالعقول بسبب شرب المسكر.تفسير الخازن (٢/ ٢١١)

قوله:وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً ذكرالله هذين اللفظين في دعاء الصالحين في الم السجدة١٦)وفي الغيث،في الرعد١٢) وعند البرق،في الروم٢٤) [1] قيل:**الخوف** توقع مكروه يحصل فيمابعدُ **والطمع**:توقع محبوبٍ يحصل له،والمعنى وادعوه خوفا منه ومن عقابه وطمعا فيماعنده من جزيل ثوابه.[2] وقيل معناه اُدعوه **خوفا** من الرياء في الذكروالدعاء،و **طمعا** في الإجابة.**فإن قلت**:قال في أول الآية أدعواربكم تضرعاوخفية،وقال هناوادعوه وهذاهوعطف الشيء على نفسه فما فائدة ذلك؟ **قلت**:ألفائدة فيه **أنّ المراد بقوله تعالى أدعواربكم**،أي: ليكن الدعاء مقرونا بالتضرع والإخبات،**وقوله:وادعوه خوفا وطمعا** أن فائدة الدعاء أحد هذين الأمرين فكانت الآية الأولى في بيان شرط صحة الدعاء والآية الثانية في بيان فائدة الدعاء،[3] وقيل:معناه كونواجامعين في أنفسكم من بين الخوف والرجاء في أعمالكم كلها، ولاتطمعوا أنكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وإن إجتهدتم فيهما،

قوله:إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ،أصلُ الرحمة رقّة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتُستعمل تارة في الرقة المجردة عن الإحسان وتارة في الإحسان المجردعن الرقة،وإذاوصف بها الباري جلّ وعزّفليس يُراد بها إلا

قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ حَتّٰى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰتِ ۚ كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتٰى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذٰلِكَ نُصَرِّفُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّشْكُرُونَ

الإحسان المجرد دون الرقة،[1] فرحمة الله عزوجل عبارة عن الإفضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم.[2] وقيل:هي إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده،[3] والمرادههنا من الرحمة قبولية التوبة، .[4] قال سعيد بن جبير:الرحمة ههناالثواب،[5] وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيقي وماكان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة،

قوله:قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان في كل ساعة من الساعات في إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة، وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التي هي الثواب في الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان، ونقل عن سليمان بن عبد الملك أنه قال لأبي حازم:ياليت شعري مالنا عند الله؟ فقال له: أعرض عملك على كتاب الله،فإنك تعلم ما لك عنده،فقال:وأين أجده؟قال:عند قوله عزّوجلّ:إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ* قال سليمان:فأين رحمة الله؟ قال:قريب من المحسنين. زاد المسير (٣/ ٢١١)تفسير الخازن (٢/ ٢١١)

(٥٧)**قوله:وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ**،عنوان الآية،بيان دليل التوحيد،الربط لمابيّن مسألة الدعاء والتوحيد،فتوهّم المتوهم بأنّ التوحيد لمّاكان حقًّافلِم أنكروامنه؟فأجاب بأنّ الغيث ينزل من السماء ويكون الأرض علي أنواع منهاأجادب خبيثة فلانقص.في الماء إنماالنقص في الأرض،كذالك القلوب الخبيثة لايقبل غيث التوحيد ولايؤمن به،والريح هوالهواء المتحرك يُمنة ويُسرة،

والرياح أربعة [1] ألصبا وهي الشرقية، يرفع السحاب،[2] والدبوروهي الغربية،يُفصِّلها[3] والشمال وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي يجمع السحاب،[4] والجنوب وهي القبلية.يردالسحاب،وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرياح ثمان:أربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصروالعقيم،وأربع منها رحمة وهي الناشرات.والمبشرات والمرسلات والذاريات،تفسير الخازن (٢/ ٢١٢) وفي الحديث،عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللهِ»قَالَ سَلَمَةُ:«فَرَوْحُ اللهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ،وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ ،فَإِذَارَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا،وَسَلُوا اللهَ خَيْرَهَا،وَاسْتَعِيذُوابِاللهِ مِنْ شَرِّهَا»سنن أبي داود (٣/ ٣٢٤)

قوله كَذٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتٰى يعني كما أحييناالبلد الميت كذلك نخرج الموتى أحياء من قبورهم بعد فنائهم ودروس آثارهم، تفسير الخازن (٢/ ٢١٣) وفي هذه الآية إثبات القياس وهوردّ المختلف إلى المتفق،لأنهم كانوامتفقين أن الله تعالى هوالذي ينزل المطر ويخرج النبات من الأرض.فاحتج عليهم لإحيائهم بعد الموت بإحياء الأرض بعد موتها. تفسير السمرقندي (١/ ٥٢٣)

(٥٨)**قوله وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ**،عنوان الآية بيان ثمرة المطروالقرآن،أي الأرض الطيبة التربة السهلة السمحة يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ يعني إذاأصابه المطر [1] قال المفسرون:هذامثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافرفشبه

﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ع ٥ ١٤

المؤمن بالأرض الحرة الطيبة،وشبّه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطرعلى الأرض الطيبة،فإذانزل المطرعليها أخرجت أنواع الأزهاروالثماروكذلك المؤمن إذاسمع القرآن آمن به وإنتفع به،وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة،

وشبّه الكافر بالأرض الرديئة الغليظة السبخة التي لاينتفع بها وإن أصابها المطر، فكذلك الكافرإذاسمع القرآن لاينتفع به ولايصدقه ولايزيده إلاعتواوكفرا،وإنْ عمل الكافرحسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولاينتفع بهافي الآخرة.[2] قال ابن عباس ﷺ هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن يقول هوطيب وعمله طيب،كما أن البلد الطيب ثمره طيب،ثم ضرب مثل الكافركالبلدة السبخة المالحة التي أخرجت منها البركة،فالكافرخبيث وعمله خبيث. كمافي الحديث:عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «مثلُ مابعثني اللهُ بِه مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ،كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِأصَابَ أرْضًا،فَكَانَ مِنهانَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فَأنْبَتتِ الكلأ والعُشْبَ الكَثِيرَ،وَكَانَتْ مِنهاأجَادِبُ ،أمْسَكَتِ المَاءَ،فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ،فشرِبُوا وَسَقَوْا وَزرَعُوا،وأَصابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى،إنَّمَاهِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءًوَلاَ تُنْبِتُ كلأً،فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ،وَنفعهُ مَا بعثني اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ،وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا،وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» صحيح البخاري (١/ ٢٧) تفسير الخازن (٢/ ٢١٣)

(٥٩) قوله:لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ،عنوان الآية:مِن هُنابيان الواقعات الستة المتعلقة بالدعاوي الثلاثة،ألثلاثة الأولي مع الدعوي الثاني(أعني إثبات التوحيد)وخلاصة كل قصة بيان الأمورالثلاثة،أعني دعوة النبي،وتكذيب القوم،ونزول العذاب عليهم،الربط [1] كماقسّم الأمطاروالسحاب في الأوطان بذريعة الرياح،فكذالك أشاع الحق بذريعة الأنبياء والرسل،[2] لمّا قررالمعاد بالدّليل الظّاهر أتبعه بذكر قصص الأنبياء لفوائد:[1] التّنبيه على أنّ إعراض النّاسِ عن قبول الدلائل والبينات ليس مخصوصاً بقوم مُحَمّد ﷺ بل هذه العادةُ المذمُومَة كانت حاصلة في جميع الأمم السّابقة، والمصيبة إذا عمّت خفّت،ففي ذِكرِ قَصَصِهم تسليَة للرّسُولِ ﷺ وتخفيف عن قَلْبِهِ.[2]:أنّهُ تعالى يحكي في هذه القَصَصِ أنّ عَاقِبَة أمرأولئك المنكرين كان إلى اللّعنِ في الدُّنيا،والخسارة في الآخِرةِ،وعاقبة أمرالمحقّين [إلى الدَّوْلَةِ في الدُّنيَا، والسّعادة في الآخرة،وذلك يقوي قلوب المُحِقّين]ويكسرقلوب المبطلين.[3]:التّنبيه على أنّهُ تعالى.وإن كان يمهل المبطلين لكنّهُ لا يُهمِلُهُمْ بل يعاقِبُهُم،وينتقمُ منهم.[4]:بيانِ ما في هذه القصص من الدّلالةِ على نُبُوّةِ محمد ﷺ لأنّهُ كان أُمّياً لم يطالع كتاباً،ولا تَلَمّذَ لأستاذٍ فإذاذكرهذه القصص من غيرتحريف ولاخطأ دلّ ذلك على أنّهُ عرفها بوحي من الله تعالى. اللباب (٩/ ١٧٢)

قوله لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ وكان نوح ﷺ بعدآدم ﷺ بمقدار١٦٣٢،سنة، وذكر ابن جرير أنّ تولّد نوح كان بعد وفاة آدم بثمانمائة وستة وعشرين(٨٢٦) سنة قلت فعلى هذا وفاة نوح من بدوِخلق آدم بعد ألفين وثمانمائة وست وخمسين سنة التفسير المظهري(٣/ ٣٦٧)وقال بن عباس ﷺ : سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه،

واختلفوا في سبب نوحه: [1] فقيل:لدعوته على قومه بالهلاك،[2] وقيل:لمراجعته ربه في شأن إبنه

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾

كنعان،تفسير الخازن (٢/ ٢١٤)

وذكرمحمداحمد:في كتابة فوائدكثيرة لبعثة الأنبياء،1 اللينة في البيان،2 المحبة في التقرير،3 الأدب في التقرير،4 التخويف،5 فابله الرؤساءأبدا،6 أفتواعليه بالجنون،وعلي كل صاحب الحق،7 الرُزلاء تابعي الرؤساء،8 كان مقصدالأنبياءالإهداءإلي المنزل المقصود،9 الشدة في التبليغ،10 أنكرالناس أبدأمن أوّل البيان،11 أتباع الأنبياءيكون ضعفاء الناس،12 الفتح آخيرايكون للأنبياء وهلاك أعداءهم،وغيره، دعوة الرسل عليهم السلام (ص: ٤٦)إلى(٩٢)

(٦٠)قوله:قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان تكذيب القوم،وهم الرؤساء والأجلة والأشراف،1 سموابذلك لأنهم مُلِئوابما يحتاج إليه منهم،2 ويقال:لأنهم ملؤواالناظرهيبة إذا إجتمعوا في موضع. **قوله:لنراك**،ألمرادمنه الرؤية القلبي،بمعني العلم،

(٦١) قوله:قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ،عنوان الآية: بيان الجواب بطريق اللينة،**قوله:ضلالة**،هي أخص من الضلال فلمانفي الضلالة نفي الضلال أيضا،أي :لست أنا بضال؛ فكان المعنى: ليس بي نوع من أنواع الضَلالة ألبَتَّة،فكان هذا أبْلغَ في عموم السَلب فلوقال: لستُ ضالاً لم يُؤدِّ هذاالمعنى، اللباب (٩/ ١٨٠) .

(٦٢)قوله:أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ،عنوان الآية: أيضا بيان الجواب بذكرالأمور الثلاثة،1 أعني



أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوْا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوْهُ فَأَنْجَيْنٰهُ وَالَّذِيْنَ مَعَهٗ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوْا قَوْمًا عَمِيْنَ ﴿٦٤﴾ وَإِلٰى عَادٍ أَخَاهُمْ

ع ١٥

البلاغ،2 والنصيحة،3 وعلم الوحي،وفي الآية بيان أدب الخلق في حسن الجواب والمخاطبة.لأنه ردّ جهلهم بأحسن الجواب،وهذاكما قال الله تعالى:وَإِذاخاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُواسَلاماً[الفرقان: ٦٣] قوله: وَأَنْصَحُ لَكُمْ أي أمنعكم من الفساد وأدعوكم إلى التوحيد وأحذركم من العذاب.وقال أهل اللغة:أنصح لكم وأنصحكم لغتان بمعنى واحد،قوله:وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ،يعني:أعلم أنكم إن لم تتوبوا يأتيكم العذاب وَأَنتُم لاَ تَعْلَمُونَ ذلك،وذلك أن سائرالأنبياء عليهم السلام خوّفوا أممهم بعذاب الأمم السابقة، كما قال شعيب لقومه: أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَآ أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ [هود: ٨٩] وأما قوم نوح فلم يكن بلغهم هلاك أمة قبلهم.فقال لهم نوح:وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ من العذاب الذي ينزل بكم،تفسير السمرقندي (١/ ٥٢٥)

(٦٣)قوله:أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلى رَجُلٍ مِنْكُمْ،عنوان الآية:قول المنكرين بمنافاة الرسالة والبشرية،قديماوحديثا.وقال هذاحين قالت الكبراء للضعفاء لا تتبعوه فإن هذا بشر مثلكم فأجابهم نوح فقال:يعني: ينزل الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون حسبه ونسبه، قوله:لِيُنْذِرَكُمْ إعلم:أنه بيّن في تد برہ الوظائف الثلاثة،1 وظيفة النبي الإنذارأشاراليه بقوله،لينذركم،2 ووظيفة الأمة الإيمان والتقوي عن المخالفة،وأشاراليه بقوله ولتتقوا،3 معاملة الله تعالي بعدذالك هوالترحم عليهم،وأشاراليه بقوله ولعلكم ترحمون،فواعجبا لفصاحة القرآن،

(٦٣)قوله:فَكَذَّبُوهُ،عنوان الآية:بيان دوام القوم علي التكذيب،قوله:فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ أي: وأنجيناهم في السفينة من الطوفان.قيل:كانوا أربعين رجلاوأربعين إمرأة.وقيل:كانوا تسعة وهم بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به،تفسير النيسابوري (٣/ ٢٤٨)

قوله:وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعلم منه أنّ الطوفان وقع علي قومه فقط لاعلي جميع الدنيا،نعم لامضائقة في أن يقال لم يكن في جميع الدنيا سوي قوم نوحﷺ وقدوجدقبل خمسين عام علي جبل أراراط أنواع من الألواح القديمة يزعم السياحون أنهاالواح سفينة نوحﷺ،

قوله:إِنَّهُمْ كانُوا قَوْماً عَمِينَ،1 قال بن عباس:عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدة بطشه.زاد المسير (٢/ ١٣٣)،2 قال الزجاج :عمواعن الحق والإيمان.3 قال مقاتل:عمُواعن نزول العذاب بهم،

(٦٥)قوله:وَإِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الثاني للتوحيد،أي:وأرسلنا إلى عاد،وهُوعاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهي عادالأولى،وكانت منازل عادبالأحقاف باليمن والأحقاف الرمل الذي عند عمان وحضرموت،تفسير الخازن (٢/ ٢١٤)،

قوله:أخاهم هودا يعني أخاهم في النسب لافي الدين،وقيل:الأخ الناصح،ولذالم يذكرلفظ الأخ مع اللوطﷺ لأن اللوط لم يكن من أهل السدوم، وهوهُود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن

هُودًا ۚ قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ ۚ اَفَلَا تَتَّقُوْنَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖۤ اِنَّا لَنَرٰىكَ فِيْ سَفَاهَةٍ وَّاِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ سَفَاهَةٌ وَّلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٦٧﴾ اُبَلِّغُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّيْ وَاَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ اَمِيْنٌ ﴿٦٨﴾

عوص بن إرم بن سام بن نوح تفسير الخازن (٢/ ٢١٥)

قوله: ما لَكُمْ مِنْ إلٰهٍ غَيْرُهُ **فإن قيل**: ينبغي أن يقال مالكم من معبودغيره لأنه ذكرقبلُ العبادة، **قلنا**: 1 ههناشيئان، أحدها، ألإله، والثاني، ألمعبود، فالإله هُوالذي ثبت له جزءٌمن أجزاءالعبادة، والمعبودمن ثبت له جميع أجزاء العبادة، ويقال للأول المعبودالناقص، وللثاني ألمعبودالكامل، فلوذكرالله المعبود لَوَهِمَ المتوهِمْ بأنَّ ههنانفي المعبودالكامل لاالناقص، وهُوخلافُ التوحيد فلذاقال، مِن إلهٍ، فبين الإله والمعبود عمومٌ وخصوصٌ مُطلق، فكلُّ معبودٍ إلهٌ وليس كل إلهٍ معبودٌ 2 والثاني مُجادلتنامع أهل الشرك في الوحدانية لافي العبادة ،

(٦٦) **قوله: قال الملأ الّذين كفروا من قومه**، عنوان الآية: بيان تكذيب القوم، وإنماوصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لأن في أشراف قوم هود من آمن، فأريد التفرقة بالوصف، ولم يكن في أشراف قوم نوح ﷺ مؤمن، تفسير النسفي (١/ ٥٧٨)

قوله: إنّالنَراكَ في سَفاهَةٍ، يعني إنا لنراك يا هود في حُمق وجهالةوضلالة عن الحق:

إعلم انه أخبرتعالى عن قومه نوح أنهم قالوا له إنا لنراك في ضلال مبين، **وأخبر عن قوم هود** أنهم قالوا إنا لنراك في سفاهة **والفرق بينهما**، أنَّ نوحا لما خوَّف قومه بالطوفان وطفق في عمل السفينة قال له قومه عند ذلك إنا لنراك في ضلال مبين، حيث تتعب في إصلاح سفينة في أرض ليس فيهامن الماء شيء، وأما هود ﷺ فإنه لمازيَّف عبادة الأصنام ونسب مَن عبدها إلى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثله فقالوا إنا لنراك في سفاهة، تفسير الخازن (٢/ ٢١٤)

(٦٧) **قوله: قال يا قوم لَيسَ بِي سَفاهَةٌ**، عنوان الآية: ألجواب عن قولهم إنك سفيه، وإشارة إلي أن النبي يكون كامل العقل والعلم، ولايكون سفيها، وفي الاية بيان دعوي الرسالة،

(٦٨) **قوله: أبَلِّغُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي**، عنوان الآية: بيان الأوصاف الثلاثة للرسول، يعني أؤدِّي إليكم ما أرسلني به من أوامره ونواهيه وشرائعه وتكاليفه، **قوله: وَأنَا لَكُمْ ناصِحٌ** يعني فيما آمركم به من عبادة الله عزوجل وترك عبادة ماسواه، **قوله: أمِينٌ**، يعني على تبليغ الرسالة وأداء النصح، وأنَّ مدارالرِّسالة والتبليغ عن الله على الأمانة، 1 فوصف نفسه بالأمانةِ تقريراً للرِّسالة والنبوة: 2 كأنَّهُ قال لهم: كنت قبل هذه الدعوى أميناً فيكم، وما وجدتم منِّي غدراًولامكراًولاكذباً، وإعترفتم لي بِكَوْنِي أميناً، فكيف تنسبوني الآنَ إلى الكذب؟ اللباب (٩/ ١٨٨) **فإن قيل**: أنه حكى الله عن نوح ﷺ، أنه قال وأنصح لكم، وحكى عن هود ﷺ أنه قال: وأنا لكم ناصح فالأول بصيغة الفعل، والثاني بصيغة إسم الفاعل، فلماذا؟ **قلنا**: بينهمافرقٌ فإن صيغة الفعل تدل

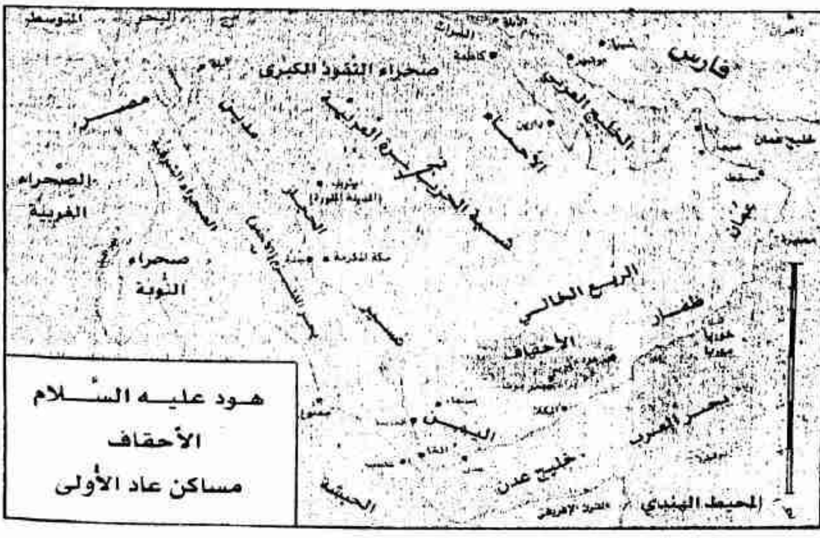
اَوَعَجِبْتُمْ اَنْ جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَلٰى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوْحٍ
وَّزَادَكُمْ فِى الْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۚ فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ قَالُوْٓا اَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّٰهَ وَحْدَهٗ وَنَذَرَ مَا
كَانَ يَعْبُدُ اٰبَآؤُنَا ۚ فَاْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٧٠﴾

على تجدد النصح ساعة بعد ساعة فكان نوح ﷺ يدعو قومه ليلا ونهاراكما أخبرالله عنه بقوله قال رب إني دعوت قومي ليلاونهارا،فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل وفيه التجدد،**وأما هود** فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذاقال:وأنا لكم ناصح أمين،

(٦٩)قوله:أوَعَجِبْتُمْ أنْ جاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ،عنوان الآية:الجواب عن قولهم بأنك بشرٌ فكيف صِرت رسولاً،ومثله في إبراهيم)والمؤمنون)**قوله:وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً** يعني.زادفي أجسامكم طولا وعِظَمًاعلى أجسام قوم نوح،وفي قواكم على قواهم،نعمة منه بذلك عليكم،تفسير الطبري (١٢/ ٥٠٥)وقال وهب: كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة،وكانوالماأهلكوا كأعجازنخلٍ خاوية،تفسير الخازن (٢/ ٢١٧)

(٧٠) قوله:أجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ عنوان الآية:بيان طريقة التكذيب ،فأنكرواعليه أمره لهم بالتَّوحيد، وترك التقليد للآباء،وطلبوامنه وقوع العذاب،اللباب (٩/ ١٨٩) وذالك لشدة إنهماكهم في تقليدالآباء،فواعجبا لهم،لم يرضوا برسالة البشر،ورضوا بألوهية الأحجاروالخشب، تفسير الماتريدي (٤/ ٤٧٤)ومثل الآية في الإسرآء٤٦) والصافات ٣٥) وص،٥)

قوله:وَنَذَرَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وكانت لهم أصناما يُسمونه هباء وصباءوثمود،ومرّة قُحطوافجاؤالي الكعبة



هود عليه السلام
الأحقاف
مساكن عاد الأولى

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا
مِنْ سُلْطَانٍ ۚ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ ع ٩ ١٦
غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ

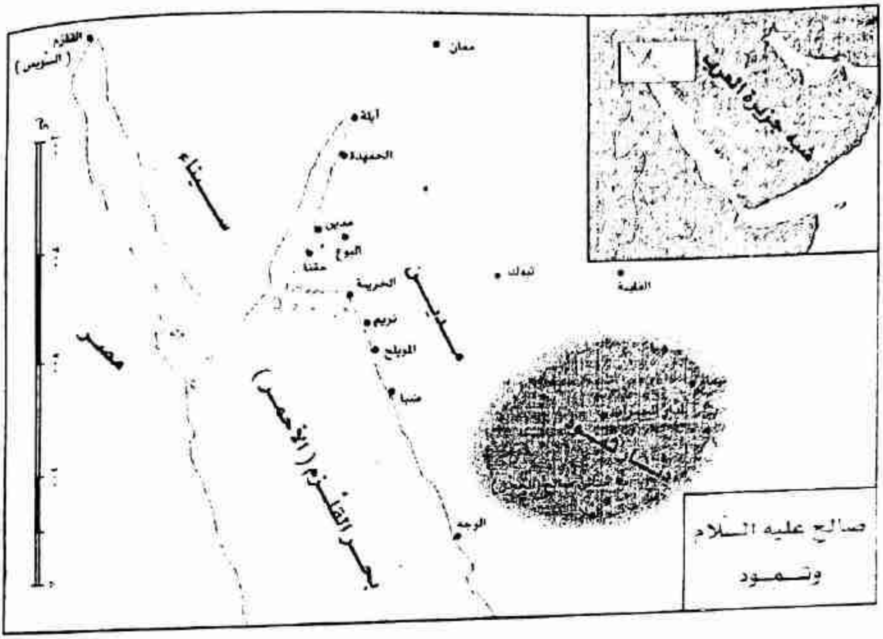
يستسقون،فدخلواالحرم واستسقوا لقومهم، فقال مرثد بن سعد:إنكم والله لاتسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وتُبتم إلى ربكم سقيتم وأظهر إسلامه عند ذلك وقال في ذلك:*

عصت عاد رسولهم فأمسوا ... عطاشا ما تبُلُّهم السماء**
لهم صنمٌ يقالُ له صمود ... يقابله صداء والهباء**
فبصَّرنا الرسول سبيل رشد ...فأبصرنا الهدى وجلا العمَاء**
وأن إله هودٍ هُو إلهي ... على الله التوكل والرجاء**
لقدحكم الإله وليس جورا...وحُكمُ الله إن(قد)غلب الهواء**
على عادٍ وعادٌ شرُّقومٍ ... فقد هلكوا وليس لهم بقاء**
وإني لن أُفارق دين هودٍ ... طوال الدهر أو يأتي الفناء** تفسيرالخازن (٢/ ٢١٨)

(٧١)قوله:قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ،عنوان الاية:بيان وقوع أسباب العذاب، أي: عذاب وسخط،قوله:أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا،يعني وضعتم لها أسماء من عند أنفسكم، والمراد منه الأسماء الصفتية بأنّ فُلانادافع البلاءوالوباء والقحوط،وليس المرادمنه الأسماء الذاتية، وأيضا :المراد منه الإستفهام على سبيل الإنكارعليهم لأنهم سمواالأصنام بالآلهة وذلك معدوم فيها،
قوله:ما نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ يعني من حجة وبرهان على هذه التسمية وإنماسميتموها أنتم من عند أنفسكم بغيردليل،

(٧٢) قوله:فَأَنْجَيْنَاهُ،عنوان الآية:بيان سبب النجاة أعني الرحمة،والرحمة في الأصل هي توفيق الايمان والتوحيد وهي الرحمة الخاصة،والفاءتفصيلية أي فحاصل الواقعة،وتفصيل العذاب،في حم السجدة١٦) والاحقاف ٢٤)والحاقة٦)

(٧٣)قوله:وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا،عنوان الآية:بيان الدليل النقلي الثالث علي مسألة التوحيد،يعني أرسلنا إلى ثمود،وهوثمود بن عابربن إرم بن سام بن نوح،وهوأخوجديس بن عابر ،وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجازوالشام إلى وادي القرى وماحوله،ومعنى الكلام وأرسلناإلى بني ثمود أخاهم صالحا لأن ثمود قبيلة.قال أبوعمرو بن العلاء:[١] سُميت ثمودلقلة مائهاوالثمد الماء القليل،[٢] وقيل سموا ثمود بإسم أبيهم الذي ينسبون إليه،قوله:أخاهم صالحا، يعني في النسب لافي الدين،وهوصالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذربن ثمود،قوله:هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً،يعني علامة على صدقي،قال



العلماء رحمهم الله تعالى [1] ووجه كون هذه الناقة آية على صدق صالح عليه السلام ومعجزة له خارقة للعادة لأنهاخلقت في ساعة وخرجت من الصخرة،وكونهالامن ذكرولامن أنثى،وكمال خلقها من غيرحمل ولاتدريج،[2] وقيل:لأنه كان لهاشرب يوم ولجميع قبيلة ثمود شرب يوم وهذامن المعجزة أيضا، وكانوا يحلبونهافي يوم شربهاقدرمايكفيهم جميعهم ويقوم لهم مقام الماءوهذأيضا معجزة،[3] وقيل:إن سائر الوحوش والحيوانات كانت تمتنع من شرب الماء في يوم شرب الناقة وتشرب الحيوانات الماء في غير يوم الناقةوهذاأيضا معجزة،

<u>وإنماأضافها إلى الله</u> تعالى في قوله هذه ناقة الله،[1] على مسبيل التفضيل والتشريف كمايقال بيت الله،[2] وقيل:لأن الله تعالى خلقها بغيرواسطة ذكروأنثى وهوالسبب القريب ووجدان السبب البعيد وهو أمرالله،[3] وقيل:لأنه لم يملكها أحدٌ إلاالله تعالى،[4] وقيل:لأنها كانت حُجّةُ الله على قوم صالح،

(٤٣)قوله:وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ،عنوان الآية:بيان التذكيربالنعم لِيُوحِّدو الله،وكان نِعم عاد بالأبدان والقوات،ونِعم الثمودكانت بالتعميروالإرفاه،

وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾

قوله:تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا،يعني تبنون القصورمن سهل الأرض لأن القصور إنما تبنى من اللّبن والآجر المتخذ من الطين السهل اللين،

قوله: وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا يعني وتشقون بيوتامن الجبال،تفسير الخازن (٢/ ٢٢٠)**قال بن عباس** رضي الله عنهما: إتخذوا القصور في سهول الأرض للصيف،ونقبوافي الجبال للشتاء.**وقال وهب بن منبه**:كان الرجل منهم يبني البنيان،فيمرّ عليه مائة سنة فيخرب،ثم يجدّده،فيمرّعليه مائة سنة،فيخرب ثم يجدّده،فيمرّعليه مائة سنة،فيخرب فأضجرهم ذلك،فاتّخذوامن الجبال بيوتا.زاد المسير (٢/ ١٣٥)

(٧٥)قوله:قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان كفرهم بسبب الإستكبار،يعني قال الأشراف الذين تعظموا عن الإيمان بصالح،تفسير الخازن(٢/ ٢٢١)

قوله:اسْتُضْعِفُوا أي في أعين الناس،أوفي الأموال،وذكره بصيغة المجهول ولفظ باب الإستفعال،تدلُّ علي أنهم لم يكونواضعفاء في الحقيقة،**وفي حديث هرقل**،قال:فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. صحيح البخاري (١/ ٨)

قوله:قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ،يعني قال الضعفاء إنا بما أرسل الله به صالحا من الدين والهدى مصدقون،ففيه الترقي في الايمان،يعني تسئلونانفي ذاته أهو مُرسلٌ أم لا؟والحال أننا مؤمنون بماأُرسل به،

(٧٦)قوله:قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا،عنوان الآية:بيان إستكبارهم عن الإيمان، يعني عن أمرالله والإيمان به وبرسوله صالح عليه السلام،

(٧٧)قوله:فَعَقَرُوا النَّاقَةَ،اى:نحروها،قال الأزهري:العقرهوقطع عُرقوب البعير،وعقرت البعيرنحرته،ثم أسندالعقرإلى جميعهم وإن كان العاقرقداربن سالف،لأنه كان برضاهم،وقد كان قدارأحمرأزرق قصيرا كما كان فرعون كذلك كمافي القمر٢٩)،التفسير المظهري (٣/ ٣٧٥)**وفي الحديث**:عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ،وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {إِذِانْبَعَثَ أَشْقَاهَا}[الشمس: ١٢][انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ " صحيح البخاري (٤/ ١٤٩)

قوله:إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ،ذكرفي الآية٧٠)إن كنت من الصادقين،لأنهم كانوالايُنكرون من الرسالة بل من الصداقة،وههناكانوايُنكرون عن الرسالة كمامرّ في قوله أتعلمون أنّ صالحامُرسلٌ،

(٧٨)قوله:فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ،عنوان الآية:بيان نزول العذاب،**فإن قيل**:يُعلم من آية هود ٦)أنهم أُهلكوابالصيحة وههنايقول بالرجفة،فهذاتعارض؟ **قلنا**:[1] أنّ ذينك العذابين سُلِّط عليهم معاً،فالصيحة من

فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ ﴿٧٩﴾

الفوق والرجفة من الأرض،والقرآن ربمايذكرأحدهماويقيس الآخر،2 أنهم أهلكوابالزلزلة ولكن مامن رجفة إلاوفيهاالصيحة،3 أنهم،أهلكوابصوت جبريل فتزلزلت بهاقلوبهم،والجزاءمن جنس العمل،أنهم صاحواعلي الناقة وعقروهافوقع عليهم الزلزلة وأخذتهم الصيحة،

(٧٩)قوله:فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي،عنوان الآية بيان دفع المعاذير فإن قيل كيف خاطبهم بقوله أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ماأهلكوا بالرجفة،ولذايستدل به أهل البدع علي سماع الأموات؟ قلنا،1 هذاكما خاطب النبي ﷺقتلى بدربعدما القوافي القليب،كمافي الحديث عن أبي طلحة،أن نبي الله ﷺأمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش،فقذفوافي



طوي من أطواء بدرخبيث مخبث،وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال،فلماكان ببدراليوم الثالث أمر براحلته فشد عليهارحلها،ثم مشى واتبعه أصحابه،وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته،حتى قام على شفة الركي،فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم «يا فلان بن فلان،ويا فلان بن فلان،أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله،فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا،فهل وجدتم ماوعدربكم حقا؟»قال:فقال عمر:يارسول الله،ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله ﷺ«والذي نفس محمد بيده،ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما،صح

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا

الخازن (٥/ ٧٥) 2 وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم، 3 وقيل فى الأية تقديم وتأخيرتقديرها،فتولى عنهم فقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى،كمايعلم من آية هود٦٦ (التفسير المظهري (٣/ ٣٧٤) 4 أونقول،أنهانداء الحسرة ويقال لها النُدبة والندبة لايقتضي السماع والإقبال، 5 أونقول،أن المرادمن هكذالخطاب هوالإستعلام للحاضرين من المؤمنين لاالأموات،

(٨٠)قوله: وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان الواقعة الرابعة المتعلقة بالدعوي الثانية(بأن لوطا منع قومه من إتباع الشيطان لكن خالفوه فجاءهم العذاب)يعنى وأرسلنا لوطا،وهولوط بن هاران بن تارخ إبن أخي إبراهيم عليه السلام

قوله:أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ،وذلك أنَّ لوطا عليه السلام لماهاجرمع عمه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام إلى الشام فنزل إبراهيم عليه السلام أرض فلسطين ونزل لوط الأردن،وأرسله الله تعالى إلى أهل سدوم يدعوهم إلى الله تعالى وينهاهم عن فعلهم القبيح،تفسير الخازن (٢/ ٢٢٥)

فإن قيل:ذكرفي غيره من الأنبياء دعاءهم قومهم إلى عبادة الله ووحدانيته،أولا ولم يذكر في دعوة لوط ذلك هاهنا،قلنا:قددعاقومه أولاً إلي عبادة الله كمايُعلم من آية الشعراء،إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ(١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ(١٦٢)فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ(١٦٣)ثم نهاهم عما إرتكبوامن الفواحش والمعاصي،كههنا،تفسير الماتريدي (٤/ ٤٨٩)

(٨١)قوله:إنكم لتأتون الرجال شهوة عنوان الآية:هي بيان الفاحشة، 1 وَحَكَى النَّقَّاشُ أَنَّ إِبْلِيسَ كَانَ أَصْلَ عَمَلِهِمْ بِأَنْ دَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ لَعَنَهُ اللَّهُ،فَكَانَ يَنْكِحُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. 2 وَقَالَ الْحَسَنُ:كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِالْغُرَبَاءِ. وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ)سنن ابن ماجه (٢/ ٨٥٦)، 3 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ:لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدَّوَابِّ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ إلاالخنزير والحمار،تفسير القرطبي (٧/ ٢٤٥)

قوله:بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ، 1 أي مُجاوزون الحلال إلى الحرام،وإنما ذمهم ووبخهم بهذاالفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعُمران الدنيا،وجعل النساء محلا للشهوة وموضع النسل فإذا تركهن الإنسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما قد أسرف وجاوز وإعتدى،لأنه وضع الشيء في غيرمحله،تفسير الخازن (٢/ ٢٢٥)، 2 أومعناه مشركون، 3 أومسرفون بقطع السبل،وإتيان المنكرات في الأنديةوالمجالس،كمافي العنكبوت٢٩)

(٨٢)قوله:وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ عنوان الآية:بيان إظهارشقاوة القوم،يعني وماكان جواب قوم لوط للوط إذ وبَّخهم على فعلهم القبيح وركوبهم ماحرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث،

قوله:إلا أن قالوا، فإن قيل:أنَّ كلمة،ما،وإلا،من أدوات الحصر،فههناحصرقولهم،أخرجوهم،،وفي العنكبوت ٢٩) حصر قولهم،في قوله،،إئتنا بعذاب الله،فكيف؟ والحال أن الحصريكون في شيئ

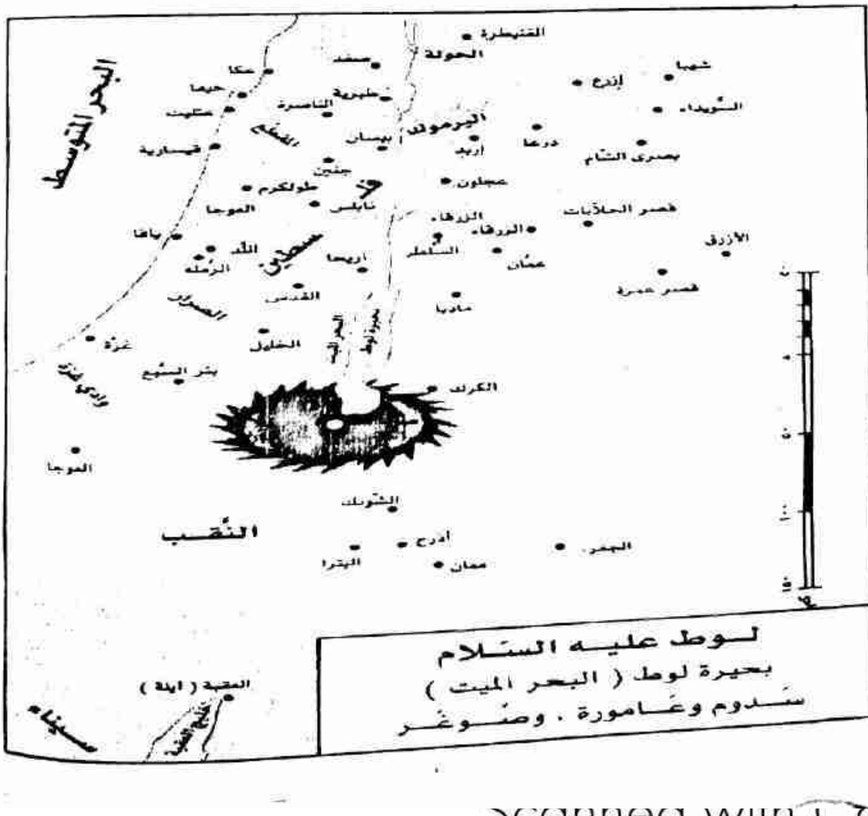
أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ ۖ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾

ع ١٠ ٤٢ ١٧

واحد؟،قلنا كان قولهم في العنكبوت في حق انفسهم،وههنافي قولهم في حق اللوط ،قوله:اخرجو هم،هذه الكلمات تُشعرعلي جبنهم الكامل،قوله:إنَّهُمْ أُناسٌ يتطهَّرُون،1 يعني إنهم أناس يتنزهون عن فعلكم وعن أدبارالرجال لأنهاموضع النجاسة ومن تركها فقد تطهر،2 وقيل:إن البعد عن المعاصي والآثام يسمى طهارة فمن تباعد عنهما فقد تطهر،تفسير الخازن(٢/ ٢٢٦) 3:معناه:يتنزهون عن حالنا وعادتنا.4 وقال قتادة:عابُوهم بغيرعيْبٍ وذمُّوهم بغيرذمٍّ،تفسير الثعالبي(٣/ ٥٣)

(٨٣)قوله:فأنجيناهُ وأهلهُ،عنوان الآية بيان نجاة الله لأهل الإيمان،قوله: منَ الغابِرِين،1 أي من الهالكين،2 وقيل:من الذين غبروافي ديارهم فهلكوا،3 أومن الباقين من أترابها، يقال غبربمعنى مضى وبمعنى بقي،وإنما قال:من الغابرين بجمع المذكر تغليبا للرجال الغابرين،التسهيل(١/ ٢٩٤)

(٨٣)قوله:وأمطرْنا عليْهِمْ مطراً،عنوان الآية:بيان العذاب الالهي،أي أرسلناعليهم نوعامن المطر عجيبا.1 قيل:كانت المؤتفكة خمس مدائن.2 وقيل:كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة.فأمطرالله عليهم



وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَ
اذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾

الكبريت والنار.[3] وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم.[4] وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم. تفسير النيسابوري (۳/ ۲۸۰) وذكرالله ههنانوعامن عذابهم،وذكرفي هود۸۲) والحجر۷۴) أنواعا أخر، فالأصل أنّ هلاكهم بهذالعذاب،وأماغيرهامن العذابات فهي كالمقدمات لها،

(۸۵)**قوله:وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا**،عنوان الآية:بيان الواقعة الخامسة المتعلقة بالدعوي الثاني والدليل النقلي علي التوحيد، **واكثرالمفسرين** على أنّ مدين إسم رجل وهومدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام وهوالصحيح لقوله أخاهم شعيبا يعني في النسب لافي الدين،وشعيب هوشعيب بن ميكيل بن يشجربن مدين بن إبراهيم عليه السلام قاله محمد بن إسحاق،وأم ميكيل بنت لوط عليه السلام.وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه،وكان قومه أهل كفروبخس في المكيال والميزان،تفسير الخازن (۲/ ۲۲٦) **وقال الضحاك** كان شعيب أفضلهم نسباً، وأصدقهم حديثاً،وأحسنهم وجهاً،تفسير السمرقندي (۱/ ۵۳۲)

قوله:قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ،يعنى معجزة كانت لشعيب عليه السلام ولم يذكرفى القران ماهى؟ **وقيل** أراد بالبينة مجئ شعيب عليه السلام بالحكمة والموعظة وفصل الخطاب،التفسير المظهري (۳/ ۳۸۳)

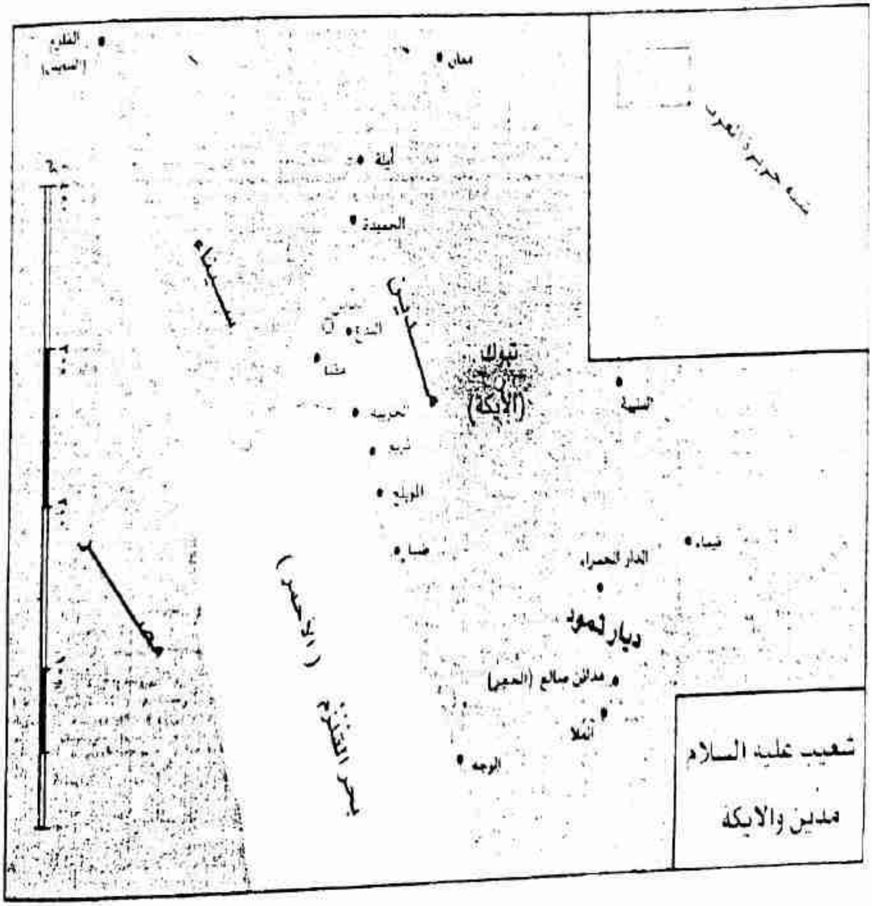
قوله:وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ يقال:بخسته حقه إذانقصته إياه،خصّ أولا، ثم عمّم ليشمل جميع أنواع الظلم كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق وإنتزاع الأموال بوجوه الإحتيال.يروى أنهم كانوامكّاسين لا يدعون شيئا إلامكسوه،وكانوا إذادخل الغريب بلدهم أخذوادراهمه الجياد وقالواهي زيوف فقطعوها قطعا ثم أخذوها بنقصان ظاهروأعطوه بدلها زيوفا.تفسير النيسابوري (۳/ ۲۸٦)

قوله:وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:كَانَتِ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ شُعَيْبًا رَسُولًا يُعْمَلُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَتُسْتَحَلُّ فِيهَا الْمَحَارِمُ وَتُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ.قَالَ:فَذَلِكَ فَسَادُهَا.فَلَمَّا بَعَثَ اللهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ. وَكُلُّ نَبِيٍّ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ فَهُوَصَلَاحُهُمْ. تفسير القرطبي (۷/ ۲۴۸)

(۸٦)**قوله:وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ** عنوان الآية:بيان المنع عن الإضلال بعدالضلال،[۱] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:كَانُوا يَقْعُدُونَ عَلَى الطُّرُقَاتِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مَنْ أَرَادَ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ وَيَصُدُّونَهُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ كَذَّابٌ فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ،كَمَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تفسير القرطبي (۷/ ۲۴۹)يخوفون من آمن بشعيب ويقولون إنه كذاب لايفتننكم عن دينكم،أوكانوا يقطعون الطرق أوكانوا عشارين.[۲] وقيل:إنه مجازعن الدين أي لاتقعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لأجل أن تمنعواالناس عن قبوله إقتداء بالشيطان، حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم،تفسير النيسابوري (۳/ ۲۸۵) **قوله:وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ**،أَيْ كَثَّرَ عَدَدَكُمْ،أَوْكَثَّرَكُمْ بِالْغِنَى بَعْدَ الْفَقْرِ.أَيْ كُنْتُمْ فُقَرَاءَ فَأَغْنَاكُمْ." تفسير القرطبي (۷/ ۲۴۹)

وَاِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْٓ اُرْسِلْتُ بِهٖ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْا فَاصْبِرُوْا حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٧﴾

(٨٧)قوله:وإن كان طائفة منكم امنوا،عنوان الأية بيان محاكمة الدعوة والتخويف بطريق اللينة،يعني وإن إختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين فرقة آمنت بي وصدقت برسالتي وفرقة كذبت وجحدت رسالتي.قوله:فاصبروا فيه وعيدوتهديد،أي إنتظرواوليس فيه الأمربالصبرعلي الكفر،



قَالَ الْمَلَأُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَآ اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِيْ مِلَّتِنَا ؕ قَالَ اَوَلَوْ كُنَّا كٰرِهِيْنَ ۚ ﴿۸۸﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اِنْ عُدْنَا فِيْ مِلَّتِكُمْ بَعْدَ اِذْ نَجّٰىنَا اللّٰهُ مِنْهَا ؕ وَمَا يَكُوْنُ لَنَآ اَنْ نَّعُوْدَ فِيْهَآ اِلَّآ اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ رَبُّنَا ؕ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ؕ

(۸۸) **قوله: قال الملأ الذين استكبروا من قومه**،عنوان الآية:بيان طريق تكذ يبهم،يعني قال الجماعة من أشراف قومه الذين تكبّروا عن الإيمان بالله وبرسوله وتعظموا عن إتباع شعيب، **قوله: أو لتعودن في ملتنا**، يعني أن قوم شعيب أجابوه بأن قالوالابد من أحد أمرين إما إخراجك ومن تبعك على دينك من بلدنا، أولترجعن إلى ديننا وملتنا وما نحن عليه، فإن قيل: أن شعيبا عليه السلام لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع إلى ما كان عليه فمامعنى قوله أولتعودن في ملتنا؟ قلنا: 1 بأنّ أتباع شعيب كانوا قبل الإيمان به على مِلّة أولئك الكفار فخاطبوا شعيبا وأتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وإن لم يكن على ملتهم قط. 2 وقيل: معناه لتصيرن إلى ملتنا فوقع العود على معنى الإبتداء، تفسير الخازن (٢/ ٢٢٨) 3 ألعود بمعني نفس الدخول، قاله ابن عباس، ففيه تجريدٌ والتجريد أن يكون للفظ معنيان فيُراد أحدهما ويُترك الأخري، 4 أونقول: أنّ العود كان بزعمهم فإنّ شعيبا كان ساكتا قبل النبوة فزعموا أنه كان علي دينهم، فلذا قالوا ماقالوا، تفسير الثعلبي (٣/ ٢٦٢)

قوله: قال أولو كنا كارهين، 1 على سبيل الإستفهام الإنكاري أي: كيف نعود فيها ونحن كارهون لها، 2 وقيل: لانعود فيها وإن أكرهتمونا وجبرتمونا على الدخول فيها لانقبل ولاندخل. السراج المنير (١/ ٢٩٣)

(۸۹) **قوله: قد افترينا علي الله كذباً إن عدنا في ملتكم**، عنوان الآية: أيضا جوابٌ من شعيب عليه السلام، وإشارة إلي أنّ الإرتداد إثمٌ عظيم، وإفترآءٌ علي الله تعالي، وإشارة إلي أنّ كراهة العود إلي الكفر عينُ الإيمان،

وفي الحديث: عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا» صحيح مسلم (١/ ٦٢)

قوله: بعد إذ نجانا الله منها، وهذا أيضا فيه مِنَ الأشكال مثل مافي الأول وهُو أنّ شعيبا عليه السلام ما كان في ملتهم قط حتى يقول إن عُدنا في مِلّتِكم بعد إذ نجانا الله منها، **والجواب عنه مثل ما أجيب** عن الإشكال الأول: 1 وهو أن نقول إنّ الله نجى قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة، إلا أن شعيبا نظم نفسه في جملتهم وإن كانا بريئا مما كانوا عليه من الكفر فأجرى الكلام على حكم التغليب. 2 وقيل: معنى نجانا الله منها علمنا قُبح ملتكم وفسادها فكأنه خلصنا منها تفسير الخازن (٢/ ٢٢٨)

قوله: إلا أن يشاء الله، 1 إشارة إلي التسليم والإنقياد، أي: إلا أن يكون قد سبق في علم الله ومشيئته أن نعود فيها، فيمضي حينئذ قضاء الله فينا وينفذ حكمه وعلمه علينا زاد المسير (٢/ ١٣٩) 2 أوهي تعليق بالمحال، فإن الله لايرضي لِعباده الكفر، **قوله: وسع ربنا كل شيء علما**، يعني إنه تعالى يعلم ما يكون

عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفٰتِحِيْنَ ﴿۸۹﴾ وَقَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ
قَوْمِهٖ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا اِنَّكُمْ اِذًا لَّخٰسِرُوْنَ ﴿۹۰﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ۚ ﴿۹۱﴾
الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا كَاَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ۚ اَلَّذِيْنَ كَذَّبُوْا شُعَيْبًا كَانُوْا هُمُ الْخٰسِرِيْنَ ﴿۹۲﴾ فَتَوَلّٰى عَنْهُمْ وَقَالَ
يٰقَوْمِ

قبل أن يكون وماسيكون وأنه تعالى كان عالما في الأزل بجميع الأشياء فالسعيد من سعد في علم الله تعالى والشقي من شقي في علم الله تعالى، **قوله: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ**، لما أيس شعيب من إيمان قومه دعا بهذاالدعاء فقال ربنا افتح، أي إقض وافصل واحكم بيننا وبين قومنا بالحق يعني بالعدل الذي لاجورفيه ولاظلم ولاحيف، (تفسير الخازن ۲/ ۲۲۸)

(۹۰) قوله: وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا، عنوان الآية: بيان منعهم عن الإيمان بشعيب ﷺ، الربط: لمَابيَّن عظيم ضلالهم بتكذيب شعيب بيَّن أنهم لم يقتصرواعلى التكذيب حتى أضلَّواغيرهم ولامُوهُم على متابعة شعيب، (اللباب ۹/ ۲۲۶) يعني وقال جماعة من أشراف قوم شعيب ممن كفر به، لآخرين منهم لئن إتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما أنتم عليه،

قوله: إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ يعني إنكم لمغبُونون في فعلكم،

(۹۱) قوله: فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ يعني الزلزلة الشديدة، وذكرفي هود ۹۴) الصيحة، والجواب عنه كالجواب في الآية ۷۸) **قوله: فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** 1 قال بن عباس وغيره: فتح الله عليهم بابامن جهنم فأرسل عليهم حراشديدامن جهنم فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظِلٌّ ولاماء فدخلوافي الأسراب ليبردوافيها فوجدوها أشدَّحرامن الظاهرفخرجواهربا إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيهاريح طيبة باردة فأظلَّتهم وهي الظلة فوجدوا لها برداونسيما فنادى بعضهم بعضاحتى إذا إجتمعواتحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ألهبها الله عليهم ناراورجفت بهم الأرض من تحتهم فاحترقواوصاروارمادا، 2 وروي أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحرَّحتى هلكوا بها. 3 **وقال قتادة**: بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فأهلكوابالظلة، وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل ﷺ صيحة هلكواجميعا. لأنهم صاحواعلي شعيب، لنخرجنك، فالجزآء من جنس العمل

(۹۲) قوله: الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا، 1 يعني كأن لم يُقيموا فيها ولم ينزلوها يوما من الدهريقال: غنيتُ بالمكان أي: أقمت به. 2 قيل في معنى الآية: كأن لم يعيشوافيهامتنعمين مستغنين. (تفسير الخازن ۲/ ۲۲۹)

(۹۳) قوله: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ عنوان الآية: بيان حسرة شعيب ﷺ علي عدم إيمانهم، أن التولي بعد نزول العذاب أوقبله. **قال الكلبي**: لم يعذب قوم نبي حتى أخرج منهم نبيهم، وقدمرَّمثل الآية، (اللباب ۹/ ۲۳۰)

قوله: ياقوم هذاهي نداءالتحسر، وأنواع المخاطبات أربعون أقسامامثل النداء والندبة، وغيره، ونوع منها، مايكون المقصودالإفهام والتوجه، نحوياسماءأقلعي، **وقول الشاعر**.

لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسٰلٰتِ رَبِّیْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۚ فَكَيْفَ اٰسٰى عَلٰى قَوْمٍ كٰفِرِيْنَ ﴿۹۳﴾ وَمَآ اَرْسَلْنَا فِیْ قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِیٍّ ع ١١/٩/١
اِلَّآ اَخَذْنَآ اَهْلَهَا بِالْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُوْنَ ﴿۹۴﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّٰى عَفَوْا وَّقَالُوْا
قَدْ مَسَّ اٰبَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ

بالله ياظبيات القاع قلن لنا* أليلاي منكنّ أم ليلاي من البشر**

فليس المقصودمنه السماع،بل المرادمنه التحسر،قاله الشهيد ولي الله،

قوله:فَكَيْفَ آسي على قَوْمٍ كافِرِينَ [1] فإنهم ليسوا أهلا لأن يحزن عليهم لاستحقاقهم مانزل بهم،[2] أوقاله إعتذاراعن شدّة حُزنه عليهم يعنى بعدمابلغت فى الإبلاغ والنصيحة لما لم يتبعونى وآثروالأنفسهم العذاب فكيف آسى عليهم؟التفسير المظهري (٣/ ٣٨٤)

(٩٣)**قوله:وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ**،عنوان الآية:بيان حكمة الإبتلاء وبيان الزواجر،وأن هذه الآيات الثلاث تتعلق بالواقعات السابقة،وفيه إبلاء المعاذير والإبتلاء بالنعم والنقم،**الربط**:لمّاعرّفنا أحوال هؤلاءِ الأنبياءِ،وماجرى على أممهم كان من الجائزأن يُظَنَّ أنّهُ تعالى ما أنزل عذاب الإستئصالِ إلاّ في زمن هؤلاء الأنبياء فقَط؛فبيّن في هذه الآيةِ أنَّ هذا الهلاكَ قد فعلهُ بغيرهم،وبيَّن العِلّة الّتي فعل بهاذلك فقال، وههناتقدير،أي فكذبوه،اللباب (٩/ ٢٣٢)

قوله:إلا أخذنا أهلها بِالْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ،[1] يعني:عاقبنا أهلهابالخوف والبلاءوالقحط والفقر.[2] ويقال:البأساء مايصيبهم من الشدة في أموالهم،والضراء مايصيبهم في أنفسهم،

قوله:لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ:يعني:لكي يتضرعوا،فأدغمت التاء في الضاد وأقيم التشديد مقامه.ومعناه:لكي يدعواربهم ويؤمنوا بالرسل ويعرفواضعف معبودهم.تفسير السمرقندي (١/ ٥٣٤) ومثله في الأنعام،٣٣)وهناك يتضرعون،لأن هناك بيان التوحيد فقط فذكره بدون الإدغام،وههنامع الإدغام اللتي تدُل علي المبالغة، لأن ههنابيان النعم الكثيرة سوي التوحيد،ومقصودالآية: إعلام النبيّ ﷺ بسنّة الله في المكذّبين،وتهديد قريش.زاد المسير (٢/ ١٤٠)

(٩٥)**قوله:ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السيئة الحسنة**،عنوان الآية:بيان الإبتلاءبالنعم،وبيّن تعالى أنَّ تدبيره في أهلِ القرى لايجري على نَمطٍ واحدٍ وَإنَّما يُدَبّرُهم بما يَكُونُ إلى الإيمانِ أقرب فقال:{ اللباب (٩/ ٢٣٢)،والمعني،بدلنا مكان البؤس والضرالحسنة بأن فتحناعليهم أبواب كل شيئ،كمافي الأنعام٢٢)لأن الإنسان يرجع الي الله إمافي الشدائد،وإمافي السرور،ولكن مارجعوافي كِلاالحالتين،ولأنّ ورودالنّعمة في البدن والمال بعدالبأساء والضَّرّاءِ يدعو إلى الانقيادِ،والإشتغال بالشُّكرِ.اللباب (٩/ ٢٣٣)

قوله:حتى عفوا،أي كثرواوكثرت أموالهم وأولادهم؛قاله ابن عباس،**وفى الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُصُّواالشَّوَارِبَ،وَأَعْفُوااللِّحَى"مسند احمد ط الرسالة (١٢/ ٣٢) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ:«إِذَاحَجَّ أَوِاعْتَمَرَقَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَافَضَلَ أَخَذَهُ»صحيح البخاري (٧/ ١٦٠)

قوله:قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ والسرّاء وقالوامِن غِرتهم وغفلتهم:هكذا كانت عادة الدّهرقديماً لناولآبائنا،**فإن قيل**كانواصادقين في ذالك القول فلم زجرهم الله،؟**قلنا**،ماقالواذالك

فَأَخَذْنٰهُمْ بَغْتَةً وَّهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْقُرٰۤى اٰمَنُوْا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكٰتٍ مِّنَ السَّمَآءِ
وَالْاَرْضِ وَلٰكِنْ كَذَّبُوْا فَاَخَذْنٰهُمْ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٩٦﴾ اَفَاَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰۤى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا بَيَاتًا وَّهُمْ
نَآئِمُوْنَ ﴿٩٧﴾ اَوَ اَمِنَ اَهْلُ الْقُرٰۤى اَنْ يَّاْتِيَهُمْ بَاْسُنَا ضُحًى وَّهُمْ يَلْعَبُوْنَ ﴿٩٨﴾ اَفَاَمِنُوْا مَكْرَ اللّٰهِ ۚ فَلَا يَاْمَنُ
مَكْرَ اللّٰهِ اِلَّا الْقَوْمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿٩٩﴾ اَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الْاَرْضَ مِنْۢ بَعْدِ اَهْلِهَآ اَنْ لَّوْ نَشَآءُ اَصَبْنٰهُمْ
بِذُنُوْبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرٰى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْۢبَآئِهَا ۚ

علي سبيل نفس الإخباربل قالوالم يكن ذلك عقوبةً من الله،بل هي علي عادة الزمان جرت بتغير الأحوال فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم،فإنهم لم يتركوا دينَهم لما أصابهم من الضَّرَّاء(اللباب (٩/ ٢٣٢)،وذالك من قبيل قول الشاعر: فيومٌ لنا ويومٌ علينا* ويومٌ نساءُ ويومانُسر**

وقالوا:ليس لطاعة الله دخلٌ في النعم،ولاللمعصية دخلٌ في النقم،ولذازجرهم الله،

(٩٦)قوله:وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا،عنوان الآية ألإيمان والتقوي من الشرك سبب البركات الإلهية،الربط لمَّا بين الله تعالى في الآية الأولى أن الذين عصواوتمردوا أخذهم بعذابه،بيَّن في هذه الآية أنهم لوآمنوايعني بالله ورسوله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوايعني مانهى الله تعالى عنه وحرّمه عليهم، قوله:لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض،وبركات السماء المطروبركات الأرض ألنبات والثماروجميع مافيهامن الخيرات والأنعام والأرزاق والأمن والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه على عباده.وأصل البركة ثبوت الخيرالإلهي في الشيء وسمي المطربركة السماء لثبوت البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نابت الأرض لأنه نشأ عن بركات السماء وهي المطر.

(٩٧)(٩٨)قوله:أفأمن أهل القرى،عنوان الآيتين:بيان أحوال الموجودين،والزواجرلهم،وهواستفهام بمعنى الإنكاروفيه وعيدوتهديدوزجر،[1] والمرادبالقرى مكة وماحولها، [2] وقيل:هوعام في كل أهل القرى الذين كفرواوكذبوا،(تفسير الخازن (٢/ ٢٣٠)،قوله:أن يأتيهم بأسنا بياتاوهم نائمون،اي ليلاوهم غافلون عنه،أي إذاكان سبب العذاب موجودا(وهوالإنكار)فلاتأمنواعن المسبب وهوالعذاب بل إنتظروا له،ثم ذكرالنوم في هذه الآية واللعب في الآية الثانية، لأنهماأوقات الغفلة،ففيه تنبية بأن لاتغفل،

(٩٩)قوله:أفأمنوا مكر الله،عنوان الآية:بيانُ عُموم العذاب بعدبيان الأوقات الخاصة،وقال البَغوِيُّ:" مَكْرُ اللهِ:إستدراجُهُ إيّاهُم بما أنعمَ عليهم في دنياهم"اللباب (٩/ ٢٣٧)

(١٠٠)قوله:أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها،عنوان الآية:ألزجروالتخويف الدنيوي،معناه أولم نبيِّن لِلَّذِينَ يَسْتَخْلِفُونَ في الأرْضِ مِنْ بَعْدِ إهْلاكِ آخَرِينَ قَبْلَهُمْ كَانُوا أَهْلَهَا فَسَارُوابِسِيرَتِهِمْ،وَعَمِلُوا أَعْمالَهُمْ،وَعَتَوْاعلَى رَبِّهِمْ:قاله الطبري،(تفسير ابن كثير (٣/ ٤٥١)،

قوله:فهم لا يسمعون موعظة أي:لايقبلونها،ومنه سمع الله لمن حمده،

(١٠١)قوله: تلك القرى نقص عليك عنوان الآية:بيان أحوال السابقين،لتذكيرالموجودين، وبيان الدرجات الثلاثة للمخالفة،أعني،التكذيب،والمحرومية من الإيمان،والطبع علي القلوب،أي:القرى التي

وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنٰتِ ۚ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذٰلِكَ يَطْبَعُ اللّٰهُ عَلٰى قُلُوبِ الْكٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسٰى بِاٰيٰتِنَآ

ذكرنالك يامحمد أمرهاوأمرأهلهاوهي قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب،
ثم إعلم:أنه يُشار،ب،تلك،إلي ماحضرفي الذهن قوله:من أنبائها أي نخبرك عنهاوعن أهلهاوماكان من أمرهم وأمررُسلهم الذين أرسلوا إليهم،لتعلم أنانانصررسلنا والذين آمنوامعهم على أعدائهم من أهل الكفر والعناد وكيف أهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم رسلهم وفي ذلك تسلية للنبي ﷺوتحذيرٌ لكفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصابهم، قوله:كذلك،أي:كماطبع الله على قلوب كفار الأمم الخالية وأهلكهم، قوله:يطبع الله على قلوب الكافرين،الذين كتب عليهم أنهم لايؤمنون من قومك(السراج المنير ١/ ٤٩٧)،
(١٠٢)قوله:وَما وَجَدْنا لأكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ،عنوان الآية:بيان العلة المشتركة للعذاب علي السابقين والموجودين،1 يعني وماوجدنالأكثرالأمم الخالية والقرون الماضية الذين قصصناخبرهم عليك يامحمد من وفاء بالعهدالذي عهدناه إليهم وأوصيناهم به يوم أخذ الميثاق،كمافي الأعراف١٧٢)2 وقال ابن عباس رضي الله عنهما إنما أهلك الله أهل القرى لأنهم لم يكونواحفظوا ما وصاهم به،من إتباع الأنبياء،كما في يونس٧٤)3 أو خالفوا من الفطرة السليمة،كمافي الروم٣٠)
قوله:وَإِنْ وَجَدْنا أكْثَرَهُمْ لَفاسِقِينَ،أي ماوجدنا أكثرهم إلافاسقين خارجين عن طاعتناوأمرنا. وذكرالأكثرية في الآية مرّتين ترديد علي الجمهورية (الديمقراطية)،

(١٠٣)قوله: ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى،الباب الثاني:إلي الآية١٦١)وفيه بيان الأمورالأربعة،1 واقعة موسي عليه السلام وفيه بيان تثبت موسي عليه السلام،والمؤمنين وهذه الواقعة مُشتملة علي المقامات الستة،المقام الاول: من الآية١٠٤) إلي ١٢٦)وفيه معجزتان لِموسي عليه السلام والمناظرة وغلبة الحق،والمقام الثاني:من١٢٧) إلي ١٢٩)بيان إبتلاءبني إسرآئيل وتثبتهم،والمقام الثالث:من ١٣٠)إلي١٣٧)وفيه بيان العذابات السبعة علي آل فرعون وخلافهم الوعد وبيان عذاب الغرق،والمقام الرابع:من١٣٨)إلي١٤١)وفيه إظهارضعف إعتقادبني إسرائيل،وزجرموسي عليه السلام لهم،والمقام الخامس :من١٤٢)إلي١٥٥) بيان الميقات الأول وإستخلاف هارون عليه السلام وواقعة الرؤية،والزجرللمنكرين،١٥٦)وبيان شرك بني إسرائيل بإتخاذهم العجل والتخويف عليها ،والمقام السادس:من١٥٥)إلي١٥٧)بيان الميقات الثاني ونزول العذاب ودعاءموسي عليه السلام،2 الترغيب إلي إطاعة الرسول١٥٧)وبيان التوحيد١٥٨)3 ذكرالنعم علي بني إسرائيل١٦٠) والنقم١٦٢)4 التخويف الدنيوي بذكرأصحاب السبت،١٦٣)

(١٠٣)قوله:ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى عنوان الآية:خلاصة واقعة بعثة موسي عليه السلام وتكذيب ال فرعون وبيان الهلاك،ثم إعلم:أنّ الله تعالي أدرج واقعة موسي كلها في هذه الآية إجمالاثم فصّله تفصيلاً لان التفصيل بعدالإجمال من دأب الفصحاءوالبلغاء،وتفصيل قصة موسي عليه السلام ههناوفي طه والشعراء

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾

والقصص،وإجمالاًفي سورٍكثيرة وتُذكرفي كل سورة لمقصد عليحدة،وفي قصة موسي تسلية للنبيﷺ
قوله:بآياتنا يعني بحُججناوأدلتنا الدالة على صدقه مثل اليدالبيضاءوالعصاونحوذلك،
قوله:إلي فرعون وملائه،قيل:إنَّ كل من مَلَك مِصركان يُسمى فرعون في ذلك الزمان،مثل ماكان يُسمى مَلِكُ الفرس كسرى،وملك الروم قيصر،وملك الحبشة النجاشي،
وكان إسم فرعون الذي أرسل إليه موسى عليه السلام الوليد بن مصعب بن الريان،وكان ملك القبط،والملأ أشراف قومه وإنماخصوابالذكرلأنه إذاآمن الأشراف آمن الأتباع،فإن قيل:ينبغي المقابلة أوّلاً مع السلاطين وأخذالحكومة منهم ثم الدعوة إلي العوام كمافعله موسيعليه السلام،قلنا:أن التعميريكون من الأسفل لامن الفوق،وأن الأنبياءكلهم بيّنوا التوحيد والسنة أولاً، وإجتهدوافي إصلاح عقائدهم وأعمالهم كماهوطريقة دعوة نبيناﷺ، وأما موسيعليه السلام فشرع من فرعون لأنه كان حجبا من البيان والدعوة إلي القوم،
قوله:فظلموا بها،يعني:[1] فجحدوابها،لأن الظلم وضع الشيء في غيرموضعه وكانت هذه الآيات معجزات ظاهرة قاهرة فكفروابهاووضعواالكفرموضعَ الإيمان،[2] أوظلمواعلي الناس بسبب إيمانهم بالآيات،[3] أنكروهاعنادا،كمافي الإسراء٢ : ١)والنمل١٣)
قوله:فانظر كيف كان عاقبة المفسدين،أي:أنظريامحمد بعين العقل والبصيرة كيف أهلكناهم،
(١٠٣)قوله:وقال موسي يا فرعون إني رسول من رب العالمين عنوان الآية: بيان المقام الأول إلي١٢٦) وفيه بيان الدعوة إلي فرعون وإظهارالمعجزتين ومقابلة السحرة وبيان شجاعتهم بعد الإيمان،يعني إن موسى عليه السلام لمادخل على فرعون دعاه إلى الله تعالى وإلى الإيمان به،تفسيرالخازن (٢/ ٢٣٢)
(١٠٥) قوله:حقيقٌ علي أنْ لا أقولَ علَي الله إلا الحقّ،عنوان الآية:بيان الأمورالثلاثة،في الجملة الأولي بيان التوحيد وفي الثانية بيان الرسالة،وفي الثالثة تحريرالموحدين،
قوله:حقيق،مبالغة في الحق معناه [1] قال أبو عبيدة:حريص على أن لاأقول على الله إلاالحق،تفسيرالثعلبي (٤/ ٢٢٧)،[2] جديرٌ [3] حقٌّ عليّ أن لاأقول،[4] أوأنا ثابتٌ مستمرٌ،[5] أوكلمةعلي بمعنى الباء،أي حقيق بأن لاأقول،قاله الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،،
(١٠٦)قوله:قال إنْ كنتَ جئتَ بآية،عنوان الآية:بيان إقرارفرعون علي حقية المُعجزة بأنهايكون دليلاعلي صدق النبي،ولكن كان ضدّيا،منكراعناديا،
(١٠٧)قوله:فألقي عصاه فإذا هيَ ثُعبانٌ مُبينٌ،عنوان الآية: بيان المعجزة الأولي،والتخويف والغلبة

ع ٣٩ ٣

وَنَزَعَ يَدَهٗ فَاِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنّٰظِرِيْنَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ اِنَّ هٰذَا لَسٰحِرٌ عَلِيْمٌ ﴿١٠٩﴾ يُّرِيْدُ اَنْ يُّخْرِجَكُمْ مِّنْ اَرْضِكُمْ ۚ فَمَاذَا تَاْمُرُوْنَ ﴿١١٠﴾ قَالُوْٓا اَرْجِهْ وَاَخَاهُ وَاَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حٰشِرِيْنَ ﴿١١١﴾

علي الأعدآء،والثعبان الذكرمن الحيات وصفه هنابأنه ثعبان، والثعبان من الحيات العظيم الضخم، ووصفه في النمل ١٠)بأنه جان والجان الحية الصغيرة،وفي طه ٢٠)بأنهاحيةٌ،**قلنا**: [1] الجامع بين هذه الصفات أنهاكانت في عظم الجثة كالثعبان العظيم،وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان.والحية هي نفسها،تفسير الخازن (٢/ ٢٣٣) [2] أونقول،كانت ثعبانافي مقابلة فرعون وجانا عندكلام موسي،ربه،

ففيه اشارة:إلي أنه ينبغي للموحّدأن يكون عاجزًالله وصغيراكالجان،ويكون قويافي مناظرة الأعداء مثل الثعبان،**وايضا** إشارة إلي إحضارالكُتب الكبيرة في مناظرة الأعداء، **ايضاً**،إشارة إلي أن في إتباع موسي عليه السلام حياة مثل حياة العصاء ونورمثل اليد البيضاء،

(١٠٨)**قوله:وَنَزَعَ يَدَهُ**،عنوان الآية:بيان المعجزة الثانية وإشارة إلي الإنقلاب،أي أدخل يده أولا:كمافي النمل١٢)وقصص٣٢)ثم نزعها، والمعنى أنه أخرج يده من جيبه أومن تحت جناحه،

قوله:فإذاهِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ قال بن عباس:أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غيرسوء يعني من غيربرص،والمعنى فإذاهي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة إلاإذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يتعجب منه.تفسير الخازن (٢/ ٢٣٣)

(١٠٩)**قوله:قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ**،عنوان الآية:بيان إعتراضهم علي موسي عليه السلام يعني إنه ليأخذ بأعين الناس حتى يُخيّل لهم أن العصاصارت حيةً ويرى الشيء بخلاف ماهوعليه كما أراهم يده بيضاء وهوآدم اللون،وإنماقالوإذلك لأن السحركان هوالغالب في ذلك الزمان ،فلما أتى بما يعجزعنه غيره قالواإن هذالساحرعليم.**فإن قلت**:قد أخبرالله تعالى في هذه السورة أن هذاالكلام من قوم الملأ لفرعون،وقال في سورة الشعراء٣٣)قال للملأ حوله إن هذالساحرعليم، فكيف الجمع بينهما؟ **قلت**:[1] لايمتنع أن يكون قاله فرعون أوّلا ثم إنهم قالوه بعده،[2] وقيل:يحتمل أن فرعون قال هذاالقول،ثم إن الملأ سمعوه منه،ثم إنهم بلغوه إلى العامة،فأخبرالله عزوجل هناعن الملأ وأخبر هناك عن فرعون.

(١١٠)**قوله:يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ**،عنوان الآية:إتهام فرعون بقبضه الوطن،يعني يريد موسى أن يخرجكم أيها القبط من أرض مصر **قوله:فماذا تَأْمُرُونَ** يعني: فأيُّ شيء تشيرون أن نفعل به،تفسير الخازن (٢/ ٢٣٢)وكان قوله السابق(بأنه ساحر) لتغريرالعوام،وهذالقول منه لتغييظ أصحاب الإقتدار،تفسير السمرقندي (١/ ٥٣٨)

(١١١)**قوله:قالوا أَرْجِهْ وَأَخاهُ**،[1] اي اَخِرامرهما ولا تقتُلهماحتى تجتمع السحرة فيغلبوهما.فإنك إن قتلتهُما قبل أن يظهرحالهما يظُن الناس أنهماصادقان.فإذا تبين كذبهماعند الناس فاقتلهماحينئذٍ. [2] وقال عطاء:أحبسه في السجن وهذاأعجب إليّ لأنّه قد علم أنه لايقدرعلى حبسه بعد ما رأى الآيات من العصاواليدالبيضاء،تفسير الثعلبي (٤/ ٢٦٨)،[3] اطمعه:من الأجرة،[4] أرجئه وخوّفه،قاله الشيخ الفنجفيري،

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُواْ

(١١٢)قوله:يأتوك بكل ساحر عليم عنوان الآية:هي جواب لقوله أرسل،يعنى أن ترسل إليهم حاشرين يجمعون إليك من فيهامن السحرة،فإن غلبهم موسى صدقناه،وإن غلبواعليه علمنا أنه ساحر، التفسير المظهري (٣) ٣٩١ واختلفوافي الساحروالسحّار [1] فقيل الساحرالذي يعلم السحرولا يعلّم،والسحّارالذي يعلم [2] قيل الساحرمن يكون سحره في وقت دون وقت،والسحّارمن يديم السحر اللباب (٩: ٢٥٤).

(١١٣)قوله: وجاء السحرةُ فرعون،عنوان الآية:إتيان السحرة وبيان شرط الأجرة عليه،ولكن بشرط إن غلبوا، وهذا من إنصافهم حيث لايسئلون الأجرة مجانا،

(١١٤)قوله:قال نعم وإنكم لمن المقربين، عنوان الآية:بيان زيادة الرغبة من فرعون،يعنى إنّ لكم أجراوإنكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندى،وزاد على الجواب لتحريضهم،التفسير المظهري (٣) ٣٩٢ أراد إني لا أقتصرلكم على الثواب بل أزيدكم عليه،وتلك الزيادة أني أجعلكم من المقرّبين عندي،قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخرمن يخرج من عندي،والآية:تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأنّ فرعون كان عبداًذليلاًمهيناًعاجزاًوإلالما إحتاج إلى الإستعانة بالسحرة في دفع موسى،وتدل أيضاً:على أن كل السحرة ماكانواقادرين على قلب الأعيان وإلا لما إحتاجواإلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لوقدرواعلى قلب الأعيان لقلبواالتراب ذهباًولنقلوامُلك فرعون إلى أنفسهم، ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساء الدنيا،والمقصودمن هذه الآيات تنبيه الإنسان لهذه الدقائق وأن لايغتر بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب.

(١١٥)قوله:قالوايا موسى إمّا أن تلقى عنوان الآية:بيان أدب السحرة مع موسي عليه السلام وراعوامع موسى عليه السلام حسن الأدب حيث قدموه على أنفسهم في الإلقاء وأظهروا ما يدل على رغبتهم فعوّضهم الله تعالى أن منّ عليهم بالإيمان والهداية،

(١١٦)قوله:قال القوا أي: أنتم،فقدّمهم على نفسه في الإلقاء.فإن قيل:كيف جاز لنبيّ الله تعالى موسى عليه السلام أن يأمربالإلقاءوقد علم أنه سحروفعل السحرحرام أوكفر؟أجيب:عن ذلك بأجوبة:[1]:إنّ معناه إن كنتم محقين في فعلكم فألقوا وإلافلا تلقوا،[2] أنّ القوم إنماجاؤوالإلقاء تلك الحبال والعصيّ وعلم موسى عليه السلام أنه لابدّ وأن يفعلوا ذلك ووقع التحيرفي التقديم والتأخيرفعند ذلك أذن لهم في التقديم إزدراء لشأنهم وقلة مبالاته بهم،وثقته بماوعده الله تعالى من التأييد والتقوية،وأنّ المعجزة لايغلبها سحرأبداً، فالأمرللإحتقار أوللإصلاح ،كمافي نورالانوار....[3] :أنه عليه السلام كان يريد إبطال ما أتوا به من السحروإبطاله ما كان يمكن إلا بتقديمهم فأذن لهم في الإتيان بذلك السحرليمكنه الإقدام على إبطاله

فَلَمَّآ أَلْقَوْا سَحَرُوٓا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ۞ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ ۚ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ۚ وَأُلْقِىَ السَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

فبهذا المعنى أمرهم بالإلقاء أولاً،

قوله:سحروا ،أي حبسوا، **قوله:وجاؤوابسحر عظيم** 1 بزعمهم،2 في نظرالناس،روي أنّ السحرة قالوا: قد عملناسحراً لا تطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمرامن السماء فإنه لاطاقة لنا به،وذلك أنهم ألقواحبالاًغلاظاً وخشباً طوالاًوألقوهاعلى الأرض فلما أثرحز الشمس فيها تحرّكت وإلتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات تتحرك وتلتوي بإختيارها،**وفي الاية إشارة** إلي أن للسحرأثرعلي قوة الخيالية للأنبياء وليس لهاأثرعلي قوة العاقلة للأنبياء،

(١١٧)**قوله:واوحينا إلى موسى أن ألق عصاك**،عنوان الآية:بيان أمرالله بإلقاء العصا،أي فألقاهافصارت حية عظيمة،روي أنها إبتلعت كل ما أتوا به من السحرفكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحداًواحداً حتى إبتلعت الكل،فلمارأى السحرة ذلك عرفواأنه أمرمن السماء وليس بسحروعرفوا أنّ ذلك ليس في قدرة البشروقوّتهم فعند ذلك خرواسجداً وقالوا:آمنا برب العالمين،

قوله:فاذاهي تلقف 1 أي الحبال والعصي حقيقة،2 أوتلقف أثرالسحر،كذافي اليواقيت،للشيرواني ،...

3. والإلقاف سرعة التناول بالفم، قاله الماوردي...،

(١١٨)**قوله:فوقع الحق** عنوان الآية:بيان النتيجة الأولي للمقابلة،أي فظهرالحق الذي جاء به موسى.**قوله:وبطل ما كانوا يعملون** صاربلاأثر،أوفني،أي:من السحروذلك أنّ السحرة قالوا:لوكان ماصنع موسى سحرالبقيت حبالناوعصينا،فلمافقدت وتلاشت في عصاموسى علموا أنّ ذلك من أمرالله تعالى وقدرته،(... ١/ ٥٠١)،

(١١٩)**قوله:فغلبوا هنالك**،عنوان الآية :بيان النتيجة الثانية للمقابلة،أي وغُلب السحرة عند ذلك **قوله:وانقلبوا صاغرين** يعني:رجعوا ذليلين. **وقال بعض أهل التأويل**:رجع السحرة لما غلبواصاغرين مذللين **لكن نقول**:رجع فرعون وقومه إلى منازلهم مذللين لاالسحرة؛لأن السحرة قد آمنوا فلا يحتمل أن يوصفوا بالرجوع صاغرين مذللين،وقد رجعوامع الإيمان.(تفسير الماتريدي ٢/ ٥٣)،

(١٢٠)**قوله:والقي السحرةُ ساجدين**،عنوان الآية بيان الأثرالثالث للمقابلة، يعني:خرواساجدين لله تعالى.قال الأخفش:من سرعة ماسجدواكأنهم ألقوا.فكانواأول النهاركفاراً سحرة وفي آخره شهداء بررة،(تفسير السمعاني ١/ ٥٩٢)،ويقال:وفقهم الله تعالى للسجود،**فإن قلت**:كان يجب أن يأتوا بالإيمان قبل السجود فمافائدة تقديم السجود على الإيمان؟ **قلت**:1 لما قذف الله عزوجل في قلوبهم الإيمان والمعرفة خرواسجدا لله تعالى شكراعلى هدايتهم إليه وعلى ما ألهمهم الله من الإيمان بالله وتصديق رسوله ثم

قَالُوٓا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۚ إِنَّ
هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ
خِلٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا إِنَّآ إِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايٰتِ
رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسٰى

أظهروابعد ذلك إيمانهم 2 وقيل لما رأواعظيم قدرة الله تعالى وسلطانه في أمرالعصاوأنه ليس يقدر على ذلك أحد من البشروزالت كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا إلى السجود لله تعظيما لشأنه،ثم إنهم أظهرواالإيمان باللسان قال بن عباس رضي الله عنهما لما رأت السحرة ما رأت عرفت أن ذلك من أمر السماء وليس بسحر فخروا، تفسير الخازن (٢/ ٢٣٧)

(١٢١)قوله:قَالُوٓا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ عنوان الآية:بيان إقرارهم الإيمان كماكان قبل عمل الايمان (السجود)فقال لهم فرعون: إياي تعنون.فأرادأن يلبس على قومه فقالوا،

(١٢٢)قوله:رَبِّ مُوسى وَهارُونَ لأنّ بعض الناس كانوا يظنون عند مقالتهم رب العالمين أنهم أرادوا به فرعون (لأنه رباه صغيرا) فلما سألهم فرعون وقالوا:برب موسى وهارون،ظهرعند جميع الناس أنهم لم يريدوابه فرعون،وإنماأرادوا به الإيمان بموسى وبرب العالمين.تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٠)

(١٢٣)قوله:قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ،عنوان الآية:بيان تلبيس فرعون علي العوام،ليمنع الناس عن الإيمان كماآمن السحرة.قوله:إِنَّ هذا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ، يعني:صنعاًصنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة،وتشاورتم المغلوبية أمامَ موسي ليغلب هو،وهي الكذب الصريح من فرعون وبيان عجزفرعون.قوله:فسوف تعلمون أي حالكم وماذايُفعل بكم،

(١٢٤)قوله:لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ عنوان الآية:هي تفصيل قوله،،تعلمون،،وهوقطع اليد اليمنى،والرجل اليسرى قال ابن عباس:أوّل من فعل ذلك وأوّل من صلب فرعون.زاد المسير (٢/ ١٤٥)

(١٢٥) قوله:قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ،عنوان الآية:بيان شجاعة السحرة وتثبتهم علي الايمان(فلايكن في صدرك حرج)،يعني مجيبين لفرعون حين وعدهم بالقتل إنا إلى ربناراجعون وإليه صائرون في الآخرة.تفسير الخازن (٢/ ٢٣٧)

(١٢٦)قوله:وَما تَنْقِمُ مِنَّا،عنوان الآية:بيان سبب عداوة فرعون معهم،وهوالإيمان،أي:وما تكره منّا شيئا،ولا تطعن علينا إلالأنا آمنا.فقال فرعون نعم أكره إيمانكم،فعندذالك قالوا،

قوله:رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً،من فراغ الدلو،أي نحتاج إلي كثيرالصبر،قال مجاهد:على القطع والصلب حتى لانرجع كفاراً،قوله: وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ أي:مخلصين على دين موسى.وفيه التثبت للمؤمنين،

(١٢٧)قوله:وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى،عنوان الآية:المقام الثاني إبتلاء بني إسرائيل

وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

وتثبتهم،وهذا إغراء من الملأ لفرعون.

قوله:لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ،والفسادهو1: قتل أبناء القبط،وإستحياء نسائهم،كما فعلوا ببني اسرائيل،قاله مقاتل.2:دعاؤهم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته.

قوله:وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ 1قال بن عباس:كان فرعون قدصنع لقومه أصناماًصغاراً،وأمرهم بعبادتها،وقال أناربكم ورب هذه الأصنام،فذلك قوله:أنا رَبُّكُمُ الأعلى.2 وقال غيره:كان قومه يتعبّدون تلك الأصنام تقرباً إليه.3 وقال الحسن:كان يعبد تيساًفي السر.4 وقيل:كان يعبدالبقرسراً.5 وقيل:كان يجعل في عنقه شيئا يعبده.6 وقرأ بن مسعود،«والإهتك» بكسرالهمزة وقصرها وفتح اللام وبألف بعدها.قال الزجاج المعنى:ويذرك وربوبيتك،7 وقال بن الأنباري:قال اللغويون:الإلاهة:العبادة فالمعنى:ويذرك وعبادة الناس إياك. قال الحسن:وكان فرعون يَعبُد ويُعبَد. تفسير الماوردي (٢/ ٢٤٨)وقال بن قتيبة:من قرأ: وإلاهتك »أراد:ويذرك والشمس التي تعبد،وقد كان في العرب قوم يعبدون الشمس ويسمونها إلها.زاد المسير (٢/ ١٢٥)

قوله:قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وإنما عدل عن قتل موسى إلى قتل الأبناء لأنه علم أنه لايقدرعلي قتل موسى إمالقوته وإما تصوره أنه مصروف عن قتله،فعدل إلى قتل الأبناء ليستأصل قوم موسى من بني إسرائيل فيضعف عن فرعون،**قوله:وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ** فيه قولان:١ أن نفتش أرحامهن فننظرمافيهن من الولد،مأخوذ من الحياء وهوإسم من أسماء الفرج،حكاه ابن بحر.٢:الأظهرأن معناه: نستبقيهن أحياء لضعفهن عن المنازعة وعجزهن عن المحاربة .تفسير الماوردي (٢/ ٢٤٨) وقال ذالك علي سبيل الرعب،ولم يقْرِبه،كمافي المؤمن٢٥)

(١٢٨)**قوله:قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا** عنوان الآية:بيان علاج المصائب بالأمرين، أعني الإستعانة بالله والصبر، 1:أمرهم بذلك تسلية لهم من وعيد فرعون كمايقول من نالته شدة:إستعنت بالله.2 أنه موعد منه بأن الله سيعينهم على فرعون إن إستعانوا به،**قوله:وَاصْبِرُوا** 1:واصبرواعلى ما أنتم فيه من الشدة طمعاً في ثواب الله 2 أنه أمرهم بالصبرإنتظاراً لنصرالله.

قوله:إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أي:لله ملكا وتصرفا،1 أنه قال ذلك تسلية لقومه في أن الدنيا لا تبقي على أحد فتبقي على فرعون لأنها تنتقل من قوم إلى قوم.2:أنه أشعرهم بذلك أن الله يورثهم أرض فرعون.

قوله:وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ 1 بريد في الآخرة بالثواب.2 في الدنيا بالنصر.**قوله:لِلْمُتَّقِينَ** أي:الذين يعملون

قَالُوٓا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ

في طاعة الله تعالى على نورمن الله مخافة عقاب الله ورجاء ثواب الله تعالى،أي آخرالأمرلهم. **وروي في الخبر:** أنّ مسيلمة الكذاب كتب إلى النبيّ ﷺ كتاباًمن مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله ﷺ أما بعد فإن الأرض بيني وبينكم نصفان إلاأن العرب قوم يظلمون الناس،فكتب إليه رسول الله ﷺ «من مُحَمَّد رَسُولِ الله إلى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ .أمَّا بَعْدُ فَإنَّ الأرْضَ لله يورثهامن يشاء من عِبادِهِ وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٢)

(١٢٩)**قوله:قَالُوٓا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا** عنوان الآية:بيان إظهارتثبت بني إسرائيل،1 أن الأذى من قبل ومن بعد هوأخذ الجزية منهم.قاله الحسن.2:أن الأذى من قبل:تسخيرهم بني إسرائيل في أعمالهم لنصف النهار وإرسالهم في بقيته ليكسبوا لأنفسهم.والأذى من بعد:تسخيرهم في جميع النهاربلاطعام ولاشراب، قاله جويبر 3 أنَّ الأذى الذي كان مِن قبل:ألإستعبادوقتل الأبناء، والذي كان من بعد:ألوعيد بتجديد ذلك عليهم،حكاه ابن عيسى.

قوله:وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ 1:ألوعد بالنصر والإستخلاف في الأرض. 2: ألتحذيرمنَ الفسادفيهالأن الله تعالى ينظركيف يعملون.تفسير الماوردي (٢/ ٢٤٩)ومثل الآية في يونس١٤) ثم أصعب الأمورفي العبادات هُورعاية الكيفيات وإتباع النبي المُختار،**وفي الحديث:** خصلتان يُسئل عنهما الناس يوم القيامة،لم فعلت،وكيف فعلت؟إحياء النور(٢٩٠)

(١٣٠)**قوله:وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ** عنوان الآية:**بيان المقام الثالث** إلي الآية١٣٧)وفيه بيان العذابات السبعة علي آل فرعون ،وبيان الغرق في الآخر،**قوله:بِالسِّنِينَ** 1 بالجوع،2 وقيل:بالقحط 3 وقال مجاهد:بالجوائح ونقص مِنَ الثمرات دون ذلك.4 وقَالَ الْقُتَبِيُّ :بالسنين:بالجدب،يقال:أصاب الناس سنة:أي جدب.**فإنْ قيل:** ذكرأنه أخذ آل فرعون،وكان فيهم بنو إسرائيل فما معنى التخصيص؟ **قيل:** 1 يحتمل أن يكون ذلك لهم خاصّة دون بني إسرائيل،وإن كانوا فيهم،على ماذُكرفي بعض القصة أن القِبط كانوا يشربون الدم وبنو إسرائيل الماء،2 أوكان الجدب والنقص من الثمرات يضُرآل فرعون، ولايضُر بني إسرائيل،لما أنهم كانوا يأكلون للشهوة وبنو إسرائيل للحاجة،فمن يأكل للحاجة كان أقل حاجة إلى الطعام ممن يأكل للشهوة ،فإذا لم يجدواما يأكلون للشهوة كان أضربهم .ألاترى أنه قيل: "يأكل المؤمن في معيً واحد والكافرفي سبعة أمعاء. تفسير الماتريدي (٢/ ٥٢٣)

(١٣١)**قوله:فَإِذَا جَآءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ**،عنوان الآية:بيان سوء إعتقادآل فرعون،أي:الخصب والسعة،**قوله قَالُوا لَنَا هَٰذِهِۦ**،1 أي:هذاماكنا نعرفه أبدًاوماجرينا على إعتياده،2 أوأن يقولوا:لنا هذه

أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ

بفرعون وبعبادتنا له.3 أوهي من كمالنا وإستعدادناكمافي القصص٧٨)

قوله وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ قيل الضيق والقحط. **قوله:يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ** من الطيرة،وهومن التشاؤم،يقال: تشاءمت بفلان ،أي: قلت:هوغيرمبارك،**قوله:أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ** أي:شؤمهم ذلك الذي يخافون منه هومن عند الله ،1 قيل:جزاء تطيرهم عند الله في الآخرة 2 وقيل:طائرهم وشؤمهم الذي كانوا تطيروا بموسى كان بتكذيبهم موسى،أضاف ذلك إلى ما عنده من الآيات؛ لأنهم بنزول تلك الآيات وإرسالها عليهم تطيروا بموسى، أوبتجدد تلك الآيات تجدد تطيرهم وتشاؤمهم.3 وقَالَ بَعْضُهُمْ:حظهم عند الله،

وفي الحديث: 1 عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعودﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ اَلطِّيَرَةُ شِرْكٌ،الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " مسند احمد ط الرسالة (٧/ ٢٥٠)2 وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺقَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺعَنِ الطِّيَرَةِ،قَالَ: أَصْدَقُهَا الْفَالُ،وَلا يَرُدُّ مُسْلِمًا،وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الطِّيَرِ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَقُولُوا:اَللَّهُمَّ لا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلاأَنْتَ، وَلايَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلا أَنْتَ،وَلاحَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ"عمل اليوم والليلة لابن السني (ص ٢٥٥) 3 وَعَن قطن بن قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: «الْعِيَافَةُ وَالطَّرْقُ وَالطِّيَرَةُ مِنَ الْجِبْتِ »رواه أبو داود مشكاة المصابيح (٢/ ١٢٩٠)،4 وَقَالَ عِكْرِمَةُ:كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَرَّطَائِرٌ يَصِيحُ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ:خَيْرٌ،خَيْرٌ.فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:مَاعِنْدَ هَذَا لاخَيْرٌ وَلا شَرٌّ. تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٤)

قوله:وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لايَعْلَمُونَ حيث يَنسبون الخير والشرإلي الغير أويقولون بأنه كان من عند الله،بل كان بتكذيبهم موسى. تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢٢)

(١٣٢)قوله: وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا،عنوان الآية بيان عنادهم الشديدة حتي سمو المعجزات السحر،**قال أبو بكرالكيساني**:تأويله:كل ما تأتينا به تزعم أنه آية،تريد أن تسحرنا بها،فما نحن لك بمؤمنين. تفسير الماتريدي (٣/ ٥٢٤)

(١٣٣)قوله:فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ عنوان الآية:بيان العذابات السبعة،1 **والطوفان** هوالمطرالدائم من السبت إلى السبت حتى خربت بنيانهم وإنقطعت السبل وكادت أن تصير مصر بحراًواحداً، فخافواالغرق، فاستغاثوابموسى،فأرسلواإليه أكشف عنا العذاب نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه،فكشف عنهم المطر،وأرسل الله عليهم الريح فجففت الأرض فخرج من النبات شيء لم يروا مثله بمصر قط.قالوا:هذا الذي جزعنا منه خيرلنا ولكنا لمْ نشعربه.فلاوالله لانؤمن بك ولانرسل معك بني إسرائيل.فنقضواالعهد،وعصواربهم،فمكثواشهراً،فدعا عليهم موسى 2 **فارسل الله تعالى عليهم الجراد** مثل الليل،فكانوالايرون الأرض،ولاالسماء من كثرتها،فأكل كل شيء أنبتته الأرض. فاستغاثوا بموسى

آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

وَقالُوا يا أَيُّهاالسّاحِرُ ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ [الزخرف: ٤٩] فدعا موسى ربه، فأرسل الله تعالى ريحاً فاحتملت الجراد وألقته في البحر فلم يبق في أرض مصر جرادة واحدة. فقال لهم فرعون:أنظروا هل بقي شيء؟فنظروا فإذا هوقد بقي لهم بقية من زرعهم ما يكفيهم عامهم ذلك.قالوا:قد بقي لناما فيه بُلغتنا هذه السنة.فقالوا:ياموسى لاوالله لانؤمن بك ولانرسل معك بني إسرائيل فمكثوا شهراً ثم دعا عليهم،3 **فأرسل الله تعالى عليهم القُمَّل**.قال قتادة:ألقمل أولاد الجرادة التي لاتطيروهكذا قال السدي. وذكرعن أبي عبيدة أنه قال: القمل عند العرب الحمنان وهو ضرب من القردان،فلم يبق من الأرض عود أخضرإلا أكلته.فأتاهم منه مثل السيل على وجه الأرض،فأكل كل شيء في أرض مصرمن نبات الأرض أو ثمر فصاحوا إلى موسى،واستغاثوا به،وقالوا: أُدع لناربك هذه المرة يكشف عنا العذاب ونحن نطيعك ونعطيك عهداًموثقاً لنؤمنن بك،ولنرسلن معك بني إسرائيل.فدعا موسى ربه فأرسل الله تعالى ريحاًحارة فأحرقته فلم يبق منه شيء،وحملته الريح،فألقته في البحر،فقال لهم موسى: أرسلوامعي بني إسرائيل؟ فقالواله: قد ذهبت الأنزال كلها فأيش تفعل بعد هذا؟ فعلى أي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل؟ إذهب فما إستطعت أن تضُرَّ بنا فافعل.فمكثوا شهراً

فدعا الله تعالى عليهم موسى،4 **فأرسل الله تعالى عليهم آية وهي الضفادع**، فخرجوا من البحر،مثل الليل الدامس، فغشواأهل مصر، ودخلوا البيوت،وكان الرجل منهم يستيقظ بالليل فيجد فراشه وقد إمتلأ من الضفادع، فكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق يجعل فمه في أذنه ليسمع كلامه من كثرة نعيق الضفادع.فضاق الأمرعليهم فصاحواإلى موسى فقالواياموسى: لئن رفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل. فدعا لهم موسى ربه فأذهب الله تعالى عنهم الضفادع.فقال لهم موسى: أرسلوامعي بني إسرائيل فقالوا :والله لا نؤمن بك ولانرسل معك بني إسرائيل.فمكثوا شهراً،فدعا عليهم، 5 **فأرسل الله تعالى عليهم الدم**،فجرت أنهارهم دماء،فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولاغيره،وبنو إسرائيل في الماء العذب .وكلما دخل رجل من آل فرعون ليستقي من أنهار بني إسرائيل صارالماء دماًمن بين يديه،ومن خلفه. فركب فرعون وأشراف أصحابه حتى أتوا أنهار بني إسرائيل فإذا هي عذبة صافية. فجعل فرعون يدخل الرجل منهم، فإذا دخل وإغترف صار الماء في يده دماً.فمكثوا كذلك سبعة أيام لايشربون إلاالدم فمات كثيرمنهم في ذلك.فاستغاثوا بموسى فقال فرعون:أقسم بإلهك يا موسى لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمننّ بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل. فدعا موسى ربه فأذهب الله تعالى عنهم الدم ، وعذب ماؤهم وصفي. فعادواإلى كفرهم،

قوله:أيات مُفصّلات يعني متتابعات،قال الحسن:كان بين كل آيتين شهراًفإذاجاءت الآية قامت عليهم سبعاًمن السبت إلى السبت.تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٤)

قوله:فَاسْتَكْبَرُوا يعني:تعظمواعن الإيمان عقيدة ،قوله وَكَانُواقَوْماً مُجْرِمِينَ يعني:أقامواعلى كفرهم عملا،

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ۚ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ
وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ
كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي
إِسْرَاءِيلَ ۝ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

(١٣٤)قوله:وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ،عنوان الآية دعاءهم في المصائب إلي الله تعالي،يعني:وجب عليهم العذاب وحلَّ بهم،

(١٣٥)قوله:قوله فَلَمَّا كَشَفْنا عَنهُمُ الرِّجْزَ،عنوان الآية:بيان ضدهم وعنادهم،يعني:العذاب،

قوله:إلى أجلٍ هُمْ بالِغوهُ يعني:إلى وقت الغرق.ويقال:إلى بقية آجالهم،

قوله:إذا هُمْ يَنكُثونَ،يعني:ينقضون العهد الذي عاهدواعليه مع موسى.

(١٣٦)قوله:فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأغْرَقْناهُمْ فِي اليَمِّ،عنوان الآية:بيان العذاب الآخير،وهوالغرق، وذلك أن الله تعالى أمرموسى بأن يخرج ببني إسرائيل من أرض مصرليلاً، فاستعارت نسوة بني إسرائيل من نساء آل فرعون حليهن وثيابهن،وقُلن: إن لناخروجاً فخرج موسى ببني إسرائيل في أوّل الليل بأجمعهم، فذكرذلك لفرعون.فتهيأللخروج إليهم فلماكان وقت الصبح ركب فرعون ومن معه،فأدركهم حين طلعت الشمس وإنتهى موسى إلى البحرفضرب البحرفانفلق له إثناعشر طريقاً.وكانت بنو إسرائيل إثني عشرسبطاً فعبركل سبط في طريق،وأقبل فرعون ومن معه حتى إنتهوا إلى حيث عبرموسى،فدخلواتلك الطرق في طلبهم فلمادخل آخرهم وهمّ أولهم أن يخرج،أمرالله تعالى البحرأن ينطبق عليهم فغرقهم .فذلك قوله تعالى:فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَأغْرَقْناهُمْ فِي اليَمِّ،واليم البحربلسان العبرانية وهوالذي لايُدري قعره،

(١٣٧)قوله:وَأوْرَثْنا القَوْمَ،عنوان الآية:بيان إنعام الله علي المؤمنين،يعني:بني إسرائيل

قوله:الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفونَ مَشارِقَ الأرْضِ [1] يعني أرض الشام ومصروأرادبمشارقهاومغاربهاجميع جهاتها ونواحيهاومثله في الدخان.... [2] وقيل:أرادجميع جهات الأرض وهوإختيارالزجاج قال:لأن داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهماكانامن بني إسرائيل وقد ملكا الأرض.تفسير الخازن (٢/ ٢٤٢)

قوله:وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسْنَى، يقول:وجبت نصرة ربك بالإحسان على بَني إسْرائيلَ،[1] قال مجاهد :هوظهورقوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الأرض.[2] وقال مقاتل:يعني:بالكلمة التي ذكرهافي سورة القصص٥)وَنُرِيدُ أنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوافِي الأرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوارِثِينَ [3] وقال الكلبي:يعني:أنهم يجزون الحسنى الجنة بِما صَبَرُوا ولم يدخلوافي دين فرعون.[4] ويقال: هوماوعدهم الله من إهلاك عدوهم وإستخلافهم في الأرض.

قوله:وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ،يعني:أهلكناماكان يعمل فرعون وأبطلناكيده ومكره.كمافي

وَجٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلٰى قَوْمٍ يَّعْكُفُوْنَ عَلٰٓى أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوْا يٰمُوْسَى اجْعَلْ لَّنَآ إِلٰهًا كَمَا لَهُمْ إِلٰهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُوْنَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيْهِ وَبٰطِلٌ مَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِيْكُمْ إِلٰهًا وَّهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنٰكُمْ مِّنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ سُوْٓءَ الْعَذَابِ ۚ يُقَتِّلُوْنَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِيْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ﴿١٤١﴾

الشعراء٥٩)قوله:وَما كانُوا يَعْرِشُونَ، يعني:أهلكنا ماكانوا يبنون من البيوت والكروم.

(١٣٨)قوله:وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ،عنوان الآية بيان المقام الرابع إلي الآية١٤١) إظهارضعف إعتقادبني إسرائيل،وكانت ذالك المجاوزة يوم العاشورآءفكانوايصومونه وهذاالصوم سنة في ديننا ،قوله:فَأَتَوْا عَلى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنامٍ لَهُمْ،يقول:مرّواعلى قوم يعبدون الأصنام ويقومون على عبادتها،وكل من يلازم شيئاً ويواظب عليه يقال:عكفه.ولهذا سمي الملازم للمسجد معتكفاً،ايضا هو الاقبال علي الشئ واللزوم معه علي سبيل التعظيم،1 قال ابن جريج:كانت تلك الأصنام تماثيل بقروذلك أول شأن العجل.2 وقال قتادة:كان أولئك القوم من لخم وكانوانزولا بالرقة ساحل البحر،3 وقيل كان أولئك الأقوام من الكنعانيين الذين أمرموسى عليه السلام بقتالهم تفسير الخازن (٢/ ٢٤٣)

قوله:قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلهاً، قال الجهال من بني إسرائيل لموسى:إجْعَلْ لَنا إلهاً نعبده كَما لَهُمْ آلِهَةٌ يعبدونها وفي الحديث:عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ،رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا:ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ،فَقَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ،إجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ،(ينوطون ويعلقون بها سلاحهم) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:سُبْحَانَ اللهِ هَذَاكَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى{إجْعَلْ لَنَا إِلَهاًكَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٤٥)

وفي الحديث :ماستظل رسول الله ﷺ بظل شجرة عُبد ت تحتها،قاله الشيخ الفنجفيري،

قوله:إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، يعني:تكلمتم بغيرعلم وعقل،وجهلتم الأمر.

(١٣٩)قوله:إِنَّ هؤُلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُمْ فِيهِ،عنوان الآية:بيان فناءمعبوديهم،وأن الأعمال الشركية لايُفيدهم، يعني:مهلك مفسد ماهم فيه من عبادة الأصنام وباطلٌ يعني:ضلال،تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٦)

(١٤٠)قوله:قالَ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلهاً،عنوان الآية:بيان الزجرللقوم علي مطالبتهم الشركية،لما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام إجعل لنا إلهاكمالهم آلهة حكم عليهم بالجهالة وقال مجيبالهم على سبيل العجب والإنكارعليهم أغيرالله أبغيكم إلها يعني أطلب لكم وأبغي لكم إلها،قوله:وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعالَمِينَ والمعنى أن الإله ليس هوشيئا يُطلب ويلتمس ويتخير،بل الإله هوالذي فضلكم على العالمين لأنه القادر على الإنعام والإفضال فهوجدير بأن يُعبد ويطاع لاغير،قوله:علي العالمين 1 يعني على عالمي زمانكم ،2 وقيل فضلهم بماخصهم به من الآيات الباهرة التي لم تحصل لغيرهم،وإن كان غيرهم أفضل منهم.

(١٤١) قوله:وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:بيان سبب فضيلة بني إسرائيل وتذكير النعمة، وهذه الآية تقدم تفسيرهافي سورة البقرة،والفائدة في ذكرهافي هذاالموضع أنه تعالى هوالذي

وَوٰعَدْنَا مُوسٰى ثَلٰثِيْنَ لَيْلَةً وَّاَتْمَمْنٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيْقَاتُ رَبِّهٖۤ اَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسٰى لِاَخِيْهِ هٰرُوْنَ اخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ وَاَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسٰى لِمِيْقَاتِنَا وَكَلَّمَهٗ رَبُّهٗ ۙ قَالَ رَبِّ اَرِنِيْۤ اَنْظُرْ اِلَيْكَ ؕ قَالَ لَنْ تَرٰىنِيْ وَلٰكِنِ انْظُرْ اِلَى الْجَبَلِ فَاِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهٗ فَسَوْفَ تَرٰىنِيْ ۚ فَلَمَّا تَجَلّٰى رَبُّهٗ لِلْجَبَلِ جَعَلَهٗ دَكًّا وَّخَرَّ مُوسٰى صَعِقًا ۚ فَلَمَّاۤ اَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبْتُ اِلَيْكَ وَاَنَا اَوَّلُ

انعم عليكم بهذه النعمة العظيمة فكيف يليق بكم الإشتغال بعبادة غيره حتى تقولواإجعل لنا إلهاكما لهم آلهة.تفسير الخازن (٢/ ٢٣٣)

(١٣٢)قوله:وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً،عنوان الآية:بيان المقام الخامس،وفيه الميقات الأول وإستخلاف هارون،يعني وواعدناموسى عليه السلام لمناجاتنا ثلاثين ليلة وهي ذوالقعدة،

قوله:وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ يعني عشرذي الحجة قاله بن عباس،قال المفسرون إنّ موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عندالله عزوجل،فيه بيان ما يأتون وما يذرون،فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه عزوجل أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني إسرائيل،فأمره أن يصوم ثلاثين يومافصامها فلما تمت أنكرخلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فأمره بعشرأخر،قوله:وَأَصْلِحْ،يعني وأصلح أموربني إسرائيل وأحملهم على عبادة الله تعالى.وقال ابن عباس رضي الله عنهما:يريد الرفق بهم والإحسان إليهم ،قوله:وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ،يعني ولا تسلك طريق المفسدين في الأرض ولاتطعهم،والمقصودمن هذاالأمر التأكيد لأنّ هارون عليه السلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين،

(١٣٣)قوله:وَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا،عنوان الآية بيان محبة موسي، وسوال الرؤية،يعني للوقت الذي وقتاله أن يأتي فيه لمناجاتنا،قوله وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ،وفي هذه الآية دليلّ على أن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام واختلف الناس في كلام الله،ومذهب أهل السنة وجمهورالعلماء من السلف والخلف أن الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتواعن الخوض في تأويله وحقيقته. تفسير الخازن (٢/ ٢٤٥)

قوله:فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا قال بن عباس:ظهرنورربه للجبل فصارترابائم هي من المتشابهات ،وقالت المعتزلة رؤية الباري تعالي ممتنع مطلقا،وقالواإن موسي إرتكب معصية،حيث قال ارني انظرإليك،وسئل الممتنع،ويدُل عليه أيضا قوله إني تبتُ اليك،وأيضا،قوله لن تراني تدُل علي الإمتناع قلنا،1 وفى هذه الآية دليلّ على إمكان الروية فى الدنيا لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال خصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى،وقوله:لن تراني فيه دليلّ على عدم الوقوع له مادامت الدنيا لاعلى عدم الوقوع مطلقا.التفسير المظهري (٣/ ٤٠٣) 2 قال تعالي: {لن تراني} دون لن أرى ولن أريك ولن تنظر إلي تنبيهاً على أنه قاصرعن رؤيته لتوقفهاعلى بُعد في الرائي،فإن قيل:الرؤية عين النظرفكيف قيل:أرني أنظرإليك؟ أجيب :بأنّ معنى أرني نفسك إجعلني متمكناًمن رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظرإليك وأراك،السراج المنير (١/ ٥١٢)

واماقوله فإن استقرمكانه:فإن إستقرارالجبل ممكن،فهي تعليق الممكن بالممكن،واماقوله تبت

الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يٰمُوْسٰى اِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسٰلٰتِيْ وَبِكَلَامِيْ ۖ فَخُذْ مَآ اٰتَيْتُكَ وَكُنْ مِّنَ الشّٰكِرِيْنَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهٗ فِي الْاَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَّتَفْصِيْلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۚ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَّاْمُرْ قَوْمَكَ

اليك: فلايدلُ علي أن سواله كان معصية،بل هي من قبيل هزيمة النفس وإظهارالعجز،وأَجْمَعَتِ الأمّةُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ التَّوْبَةَ مَا كَانَتْ عَنْ مَعْصِيَةٍ،فإنَّ الأَنْبِياءَ مَعْصُومُونَ،وأيضا لوكان السوال من المحال لعاتبه الله تعالي،ولكن لم يُعاتبه، **قوله تبت،** [1] قَالَ مُجاهِدٌ أي مِن مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيا [2] وَقِيلَ سَأَلَ مِن غَيْرِ إسْتِئْذانٍ،فَلِذَلِكَ تَابَ. [3] وقيل: قال عَلَى جِهَةِ الإنابَةِ إلَى اللهِ وَالْخُشُوعِ لَهُ عِنْدَ ظُهُورِالآياتِ. تفسير القرطبي (٧/ ٢٧٩)

(١٤٣) **قوله: قَالَ يا موسى إنّي اصْطفيْتُكَ عَلَى النَّاس،** عنوان الآية: بيان التسلي من الله تعالي لموسي عليه السلام **الربط :** لماطلب موسى عليه السلام الرؤية ومنعه الله تعالى،عددعليه وجوه نعمه العظيمة،وأمره بشكرها .كأنَّهُ قال له: إن كنت قد منعتك الرؤية فقد أعطيتك من النِعَم العظيمة كذاوكذا،فلايضيقُ صدرُكَ بسبب منع الرُّؤيةِ، وانظر إلى أنواع النِّعمِ التي خَصَصْتُك بها وأشتغل بشكرها،والمراد: تسليةُ موسى عليه السلام علي منع الرؤية.

قوله: إنّي اصْطفيْتُكَ عَلَى النَّاس فإن قيل: كيف إصطفاهُ على النّاسِ برسالاته مع أنَّ كثيراً من النّاسِ قد ساوَاهُ في الرسالةِ؟ **فالجوابُ:** أنّهُ تعالى بيّن أنّهُ خصّهُ من دون النّاسِ بمجموع الأمرين: وهوالرسالة مع الكلام بغيرواسطة،وهذاالمجموع لم يحصل لغيره،وإنّماقال: «عَلَى النَّاسِ»ولم يقل: على الخلق؛ لأنَّ الملائكة تسمع كلام اللهِ من غيرواسطة كماسمعه موسى عليه السلام.وقال القرطبيُّ: «وَدَلَّ هذاعلى أنَّ قومه لم يشاركه أحدٌ منهم في التكليم ولا أحد من السّبعين، **قوله: وَكُنْ مِّنَ الشاكرين،** أي: المظهرين لإحساني إليك، وفضلي عليك. اللباب (٩/ ٣٠٥)

(١٣٥) **قوله: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الألواح مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً.** عنوان الآية: بيان تفصيل الرسالات، **الربط** لَمّا بَيّنَ أنّهُ خَصَّ مُوسى عليه السلام بالرِّسالةِ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ تَفْصِيلَ تِلْكَ الرِّسالَةِ فَقالَ: آه،

قوله: فِي الألواح مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَاعْلَمْ أنَّهُ لَيْسَ فِي لَفْظِ الآيَةِ ما يَدُلُّ عَلى كَيْفِيَّةِ تِلْكَ الألْواحِ،وعلى كيفيّةِ تِلْكَ الكِتابَةِ فَإنْ ثَبَتَ ذَلِكَ التَّفْصِيلُ بِدَلِيلٍ مُنْفَصِلٍ قَوِيٍّ،وَجَبَ القَوْلُ بِهِ وإلّا وَجَبَ السُّكُوتُ عَنْهُ، **قوله: مِن كُلِّ شَيْءٍ** ولاشُبْهَةَ فِيهِ أنَّهُ لَيْسَ عَلى العُمُومِ بَلِ المُرادُ مِن كُلِّ ما يَحْتاجُ إلَيْهِ مُوسى وقَوْمُهُ فِي دِينِهِمْ مِنَ الحَلالِ والحَرامِ والمَحاسِنِ والمَقابِحِ. تفسير الرازي (١٤/ ٣٦٠)

قوله: وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ [1] والمعنى كتبناله كل شيئ كان بنوإسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام، تفسير السمعاني (٢/ ٢٠٤) [2] مِنْ كُلِّ شَيْءٍ" مِمّا يَحْتاجُ إلَيْهِ فِي دِينِهِ مِنَ الأحْكامِ وتَبْيِينِ الحَلالِ والحَرامِ،قاله الثَّوْرِيّ وغَيْرُهُ [3] أولكل شي أُمِرُوا بِهِ مِنَ الأحْكامِ،فَإنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ إجْتِهادٌ، وإنّماخُصَّ بِذَلِكَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم. [4] وقيل: هُولَفْظٌ يُذْكَرُ تَفْخِيمًا ولايُرادُ بِهِ التَّعْمِيمُ،تفسير القرطبي (٧/ ٢٨١)

قوله: فَخُذْها بِقُوَّةٍ، [1] خذها بجد وإجتهاد. [2] وقيل معناه فخذها بقوة قلب وصحة عزيمة ونية صادقة،لأن من أخذ شيئا بضعف نية أدّاه إلى الفتور، **قوله: وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها** [1] قال بن عباس: يحلوا

يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

حلالهاويحرمواحرامها ويتدبرواأمثالها ويعملوابمحكمها ويقفواعند متشابهها،تفسير الخازن(٢/ ٢٢٩) [2] اي يعملوابالأوامرِ ويترُكوا النّواهي، ويتدبّروا الأمثال والمواعظ. [3] وقيل: أحسنها الفرائض والنّوافل،وأدونُها المُباح تفسير القرطبي(٧/ ٢٨٢) [4] ويقال:إعملوا بأحسن الوجوه وهوأنه لو يكافئ ظالمه وينتقم منه جاز، ولوتجاوزكان أحسن، تفسير السمرقندي(١/ ٥٥٠)

قوله:سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ، [1] قال ابن عباس يعني جهنم أي ليكن ذكرجهنم حاضرا في أذهانكم لتحذروا أن تكونوا منهم. [2] وعن قتادة:يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشأم ومصرليعتبروا بذلك فلايفسقوامثل فسقهم فيصيبهم مثل ماأصابهم. [3] وقال الكلبي:هي منازل عادوثمود وأقرانهم يمرون عليها في أسفارهم. [4] وقيل : ألمراد الوعد والبشارة بأن الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم، تفسير النيسابوري(٣/ ٣١٧)

(١٣٦)قوله:سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ،عنوان الآية:ألزجرللمعرضين عن القرآن، [1] قال بن عباس:يريدالذين يتجبّرون على عبادي ويحاربون أوليائي سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بهاحتى لايؤمنوابي،عقوبةً بحرمان الهداية لعنادهم الحق. [2] وقال سفيان بن عيينة :سأمنعهم فهم القرآن،ودرك عجائبه، [3] وقال ذوالنون المصري:(وهوالذي دعامنه الشافعي) أبى الله أن يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن،تفسير النسفي(١/ ٦٠٢) [4] وقيل:معناه سأصرفهم عن التفكيرفي خلق السموات والأرض ومافيهمامن الآيات والعبر،تفسير الخازن(٢/ ٢٥٠) [5] وَقِيلَ:سَأَصْرِفُهُمْ عَنِ الإِيمَانِ بِهَا. [6] وَقِيلَ:سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ نَفْعِهَا،وَذَلِكَ مُجَازَاةً عَلَى تَكَبُّرِهِمْ نَظِيرُهُ: فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ"وَالْآيَاتُ عَلَى هَذَا،هوالْمُعْجِزَاتُ أَوِالْكُتُبُ الْمُنَزَّلَةُ.تفسير القرطبي(٧/ ٢٨٣) [7] وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ:لا يَجْتَمِعُ فَهْمُ الْقُرْآنِ وَالِاشْتِغَالُ بِالْحُطَامِ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ أَبَدًا.البرهان في علوم القرآن(١/ ٤) [8] وقال المجدد:معناه لايمسه إلاالمطهرون ،قاله الشيخ الفنجفيري،

قوله: ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنا،يعني ذلك الذي إختاروه لأنفسهم من ترك الرشد وإتباع الغي بسبب أنهم كذبوا بآيات الله الدالة على توحيده، قوله:وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ أي:بغفلة العناد لاغفلة السهو والجهل ،يعني عن التفكرفيها والإتعاظ بها،

والأسباب المانعة عن فهم القرآن ،سبعة:قَالَ فِي البُرهَانِ:إعْلَمْ أنّهُ لايَحصلُ لِلنّاظِرِفَهْمُ مَعَانِي الْوَحْيِ وَلا يَظْهَرُلَهُ أسْرَارُهُ [1] وَفِي قَلْبِهِ بِدْعَةٌ، [2] أوْكِبْرٌ [3] أوْهَوَى، [4] أوْحُبُّ الدُّنيا، [5] أوْهُوَمُصِرٌّعَلى ذَنْبٍ، [6] أوْغَيْرُ

وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ ؕ هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ؕ ﴿۱۴۷﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى مِنْ بَعْدِهٖ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهٗ خُوَارٌ ؕ اَلَمْ يَرَوْا اَنَّهٗ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا ۘ اِتَّخَذُوْهُ وَكَانُوْا ظٰلِمِيْنَ ﴿۱۴۸﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيْۤ اَيْدِيْهِمْ وَرَاَوْا اَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوْا ۙ

مُتَحَقِّقٍ بِالإِيمَانِ، 7 أَوْضَعِيفُ التَّحْقِيقِ، 8 أَوْ يَعْتَمِدُ عَلَى قَوْلِ مُفَسِّرٍ لَيْس عِنْدَهُ عِلْمٌ، 9 أَوْرَاجِعٌ إِلَى مَعْقُولِهِ وَهَذِهِ كُلُّهَا حُجُبٌ وَمَوَانِعُ بَعْضُهَا آكَدُ مِنْ بَعْضٍ «الإتقان في علوم القرآن (۴/ ۲۱۶) بركذافاله ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله.....**وفي الحديث**: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ» المعجم الأوسط للطبراني (۴/ ۲۸۱)

(۱۴۷) **قوله: وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا** عنوان الآية: التخويف الأخروي للمنكرين، **الربط**: لمّاذكرماالأجله صرف المتكبرين عن آياته، أتبعه ببيان العلّة لذلك الصرف وهُوكونُهم مُكَذِّبِينَ بالآياتِ غافلين عنها، اللباب (۹/ ۳۱۲) **قوله: وَلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ** يعني ولقاء الدارالآخرة التي فيها الثواب والعقاب، **قوله: حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ** ماعملوامن البروالإحسان والخيرفبيّن الله تعالى بهذه الآية أنّ ذلك ليس ينفعهم من كفرهم وتكذيبهم بآيات الله وإنكارهم الدارالآخرة والبعث، **قوله: هَلْ يُجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ**، يعني هل يجزون في العقبى إلا اجزاء العمل الذي كانوايعملونه في الدنيا. تفسير الخازن (۲/ ۲۵۰)

(۱۴۸) **قوله: وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوْسٰى مِنْ بَعْدِهٖ**، عنوان الآية: بيان شرك بني إسرائيل، وغواية السامري لهم، **قوله: مِنْ حُلِيِّهِمْ** يعني التي إستعاروها من قوم فرعون وذلك أنّ بني إسرائيل كان لهم عيد فاستعاروامن القبط الحلي ليتزينوا به في عيدهم فبقي عندهم إلى أن أهلك الله فرعون وقومه، فبقي الحلي لبني إسرائيل ملكا لهم (كمافي الدخان ۲۵، ۲۸) فلما أبطأموسى عليهم جمع السامري ذلك الحُلي وكان رجلا مطاعا في بني إسرائيل، صائغا فصاغ لهم عِجْلاجَسَداً، **قوله: له خوار**، قال أكثر المفسرين: إنه كان قد جعل ذلك العجل مجوّفا ووضع في جوفه أنابيب (قَصَبَة) على وجه مخصوص، ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهرمنه صوت شديد يُشبه خوارالعجل. **وقال آخرون**: إنه صيّرذلك التمثال أجوف وخبأ تحته من ينفخ فيه من حيث لايشعربه الناس. تفسير النيسابوري (۳/ ۳۱۹)

قوله: لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيْهِمْ سَبِيْلًا، أي: لايمكنه أن يتكلم بصواب ولايهدي إلى رُشدولا يقدرعلى ذلك، ومن كان كذلك كان جمادا أوحيوانا ناقصا عاجزا، وفيه بيان الصفتين للمعبودالحق، أحدهاأن يكون متكلما، والثاني أن يكون راشداً، تفسيرالخازن (۲/ ۲۵۱) **قال القشيري**: قوله لا يُكَلِّمُهُمْ) بَيَّنَ أَنَّ الْمَعْبُودَ يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِالْكَلَامِ. تفسير القرطبي (۷/ ۲۸۵) ومن حق الإله أن يكون متكلما هاديا إلى سبيل الحق، تفسير النيسابوري (۳/ ۳۱۹)

(۱۴۹) **قوله: وَلَمَّا سُقِطَ فِيْۤ اَيْدِيْهِمْ** عنوان الآية: بيان ندم بني اسرائيل علي فعلهم، 1 يعني: ولما ندِموا على عبادة العجل. تقول العرب لكل نادم على أمر: سقط في يده، كمافي الفرقان ۲۷) **وقال الزجاج**: معناه سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم النسفي (۱/ ۶۰۲)، 2 أومعناه: لما اُلقي العجل في البحرأمامهم، كمافي البقرة ۶۶) وطه ۹۷)، 3 أومعناه: سقط كل واحدٍ أمامَه وندم علي مافعل، قاله الشهيد،

قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ

قوله:لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لماظهرلَهُم أنَّ الذي عَمِلُوهُ كان باطِلاً، أظْهَرُوا الإنقطاع إلى اللهِ تعالى،«اللباب (٩/ ٣٢٠)»

(١٥٠)قوله:وَلَمَّا رَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ،عنوان الآية:بيان غضبية موسي لأجل شرك القوم،أي رجع بعد إنقضاءأربعين ليلة،ثم إعلم:أنَّ واقعة الندم وإلقاء العجل في البحر كانت متأخرة عن رجوع موسي ﷺ إلي القوم كمافي طه٩٢)و٩٧)والقرآن لايُرَاعي الترتيب لِمقاصد يعلمها،[1] قال بعضهم إن موسى قدعرف خبرالقوم بعد رجوعه إليهم.[2] وقال الأكثرون: إنه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غَضْبانَ أَسِفاً فإنه يدُلُّ على أنَّ هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه إليهم،ولِمَاجاءفي سورة طه فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ[الآية: ٨٥]وفيه دليلٌ ظاهرعلى أنه تعالى أخبره بوقوع الواقعة في الميقات.«تفسير النيسابوري (٣/ ٣٢١)»

قوله:غَضْبانَ أَسِفاً أي ملئان من الغضب،قوله:قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي.[1]:بئس ما إخترتم من عبادتكم العجل على عبادة الله.[2]:بئسما خلفتموني بإتباعكم السامري إلى مادعاكم إليه بعد إتباعكم إياي،«تفسير الطبري (٥/ ٢٢)»أومعناه خالفتموني،قوله:أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ،[1] قال الواحدي:العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الأغلب بخلاف السرعة فإنها عمل الشيء في أوّل وقته.[2] قال ابن عباس،يعني أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبرواله.[3] وقال الحسن: أعجلتم وعدربكم الذي وعدكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات.وروى أن السامري قال لهم: إن موسى لن يرجع وإنه قد مات.وروى أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين ثم أحدثواما أحدثوا.[4] وقال الكلبي:أعجلتم عبادة العجل قبل أن يأتيكم أمرربكم.[5] وقال عطاء:أعجلتم سخط ربكم.

قوله:وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ،التي فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجرغضبا لله.أي وضعها يقُولَ بسرعة، تأييده فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي،يوسف٩٣)وَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ،قصص٧) «روح المعاني (٥/ ٤٣)»وليس الإلقاء بمعني الطرح بل بمعني نفس الوضع،كمافي النحل١٥) إرتعدت يدُموسي فسقطط الألواح من يده،ذكره المسعودي في مروح الذهب (٦٢\١)قاله الشهيد،والصواب أن يقال: إنه ﷺ لفرط حميته الدينية وشدة غضبه لله تعالى لم يتمالك ولم يتماسك أن وقعتِ الألواح من يده بدون إختيارفنُزل ترك التحفظ منزلة الإلقاء الإختياري فعبّربه تغليظا عليه ﷺ فإن حسنات الأبرارسيئات المقربين،وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ،إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَمُوسَى بِمَاصَنَعَ قَوْمُهُ فِي

وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

الْعِجْلِ،فلَمْ يُلْقِ الألْوَاحَ،فلَمَّا عَايَنَ مَاصَنَعُوا أَلْقَى الأَلْوَاحَ،مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٢٦١)تفسير النيسابوري (٣/ ٣٢١) وَلِقَائِلٍ أَنْ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ إِلا أَنَّهُ أَلْقَى الأَلْوَاحَ فَأَمَّا أَنَّهُ أَلْقَاهَا بِحَيْثُ تَكَسَّرَتْ فَهَذَا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَإِنَّهُ لَجَرَاءَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَمِثْلُهُ لا يَلِيقُ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تفسير الرازي (١٥/ ٣٧٢)وأمارقص الصوفية (البريلوية) فلايثبت منها حيث قالوا،نجذب كماجذب موسي عليه السلام والقي الألواح وإنكسرت،

قلنا وقال ابن الجوزي،والجواب أن نقول:من يصحح عَنْ مُوسَى بأنه رماهارمي الكاسروالذي ذكرفي القرآن إلقاءها فحسب،فمن أين لنا أنها تكسرت؟ ثم لو قيل تكسرت فمن أين لنا أنه قصد كسرها؟ أيضا:لم يجذب موسي حيث لم يعلم بنفسه لأن الأنبياء معصومون عن مثل هذا،ثم كيف يُقاس أحوال الأنبياء عَلَى أحوال هؤلاء السفهاء،تلبيس إبليس (ص ٢٣٢)فلم يثبت رقص الصوفية بالكلية،

ثم نقول لتلك الصوفية الصافية عن العقول: إن كان جذبكم هذاصادقا فنقعدكم علي رأس الجدارأوركية البئر فننظركيف تجذبون،وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عُقَيْلٍ عَنْ تَوَاجُدِهِمْ وَتَخْرِيقِ ثِيَابِهِمْ فَقَالَ:خَطَأٌ وَحَرَامٌ،وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺعَنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ.فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَإِنَّهُمْ لايعقلون مايفعلون.فقال: إِنْ حَضَرُواهَذِهِ الأَمْكِنَةَ مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّ الطَّرَبَ يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ فَيُزِيلُ عُقُولَهُمْ أَثِمُوا بِمَا أَدْخَلُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّخْرِيقِ وَغَيْرِهِ مِمَّا أَفْسَدُوا،وَلا يَسْقُطُ عَنْهُمْ خِطَابُ الشَّرْعِ،لأَنَّهُمْ مُخَاطَبُونَ قَبْلَ الْحُضُورِ بِتَجَنُّبِ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى ذَلِكَ.كَمَا هُمْ مَنْهِيُّونَ عَنْ شُرْبِ الْمُسْكِرِ،تفسير القرطبي (٧/ ٢٨٩)**فائدة**:كان موسي عليه السلام جلاليا فكان علي أمته القصاص فقط،وكان شان عيسي عليه السلام جماليا فكان علي أمته الدية فقط،وكان نبيناﷺ جامعابين الجلال والجمال،فوضع علي أمته القصاص عند عدم العفو،والدية عندالعفو،قاله الشيخ عبدالفضل في المرجان.

قوله: وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه أَيْ بِلِحْيَتِهِ وَذُؤَابَتِهِ.وَكَانَ هَارُونُ أَكْبَرَمِنْ مُوسَى صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا بِثَلَاثِ سِنِينَ،وَأَحَبَّ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مُوسَى،لأنه كان لين الغضب.

وللعلماء في أَخْذِ موسى برأس أخيه أربع تأويلات: [1] أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مُتَعَارَفًا عِنْدَهُمْ،كَمَاكَانَتِ الْعَرَبُ تَفْعَلُهُ مِنْ قَبْضِ الرَّجُلِ عَلَى لِحْيَةِ أَخِيهِ وَصَاحِبِهِ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا،فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الإِذْلَالِ.[2] أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَاكَانَ لِيُسِرَّ إِلَيْهِ نُزُولَ الأَلْوَاحِ عَلَيْهِ،لأَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمُنَاجَاةِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْفِيَهَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ التَّوْرَاةِ. فَقَالَ لَهُ هَارُونُ:لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلابِرَأْسِي،لِئَلا يُشْتَبَهَ سِرَارُهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِإِذْلَالِهِ.[3] إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لأَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ هَارُونَ مَائِلٌ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا فَعَلُوهُ مِنْ أَمْرِالْعِجْلِ.وَمِثْلُ هَذَالا يَجُوزُعلى الأَنْبِيَاءِ.[4] ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ لِيَعْلَمَ مَا لَدَيْهِ،فَكَرِهَ ذَلِكَ هَارُونُ لِئَلا يَظُنَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ أَهَانَهُ، فَبَيَّنَ لَهُ أَخُوهُ أَنَّهُمْ اسْتَضْعَفُوهُ، يَعْنِي عَبَدَةَ الْعِجْلِ،وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ أَيْ قَارَبُوا.تفسير القرطبي (٧/ ٢٨٩)

وقال الخطيب:والمثبتون لعصمة الأنبياء قالوا:جرّ رأس أخيه ليساره ويستكشف منه كيفية تلك الواقعة.

فإن قيل هارون وموسى من أبٍ وأمٍ فلماذا ناداه بالأمّ فقط؟**أجيب**:لأنها هي التي قاست فيه

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ع ١٨

المخاوف والشدائد فذكره بحقها ليرفقه عليه،

(١٥١) قوله:قال رب اغفرلي عنوان الآية بيان إستغفارموسي،أي ما حملني عليه مما صنعت بأخي

قوله:ولأخي أي إغفرله مافرط في كفهم عن عبادة العجل إن كان وقع منه تفريط،وضمه إلى نفسه في الإستغفارترضية له ودفعاً للشماتة عنه،(السراج المنير (١/ ٥١٩))

قوله:وأنت أرحم الرَّاحِمِينَ وهذا فيه دليل على الترغيب في الدعاء لأن من هوأرحم الراحمين تؤمّل منه الرحمة،وفيه تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته ، **وقيل**:لماإحتضرالحجاج،بكت أمّه عليه فقال لهالم تبكي ؟فقالت عليك،فقال إن أعطاكِ الله حسابي فماتفعلِ بي؟ قالت أغفرلك ذنبك،فقال إنّ ربي أرحم بي منكِ عليّ وقرأ وأنت أرحم الراحمين،والله أعلم،

(١٥٢) قولـه:إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ،عنوان الآية:ألزجرعلي الشرك،يعني إلهاعبدوه من دون الله،

قولـه:سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يعني سينالهم عقوبةٌ من ربهم وهوانٌ بسبب كفرهم وعبادتهم العجل وذلك في عاجل الحياة الدنيا

ثم للمفسرين في هذه الآية قولان: [1] أن المراد بالذين إتخذوا العجل تابوا إلى الله تعالى بقتلهم أنفسهم كما أمرهم الله فتاب عليهم،**فإن قيل**، فكيف ينالهم الغضب والذلة مع التوبة؟ **والجواب** [١] إن ذلك الغضب إنماحصل لهم في الدنياوهونفس القتل فكان ذلك القتل غضباعليهم والمرادبالذلة هوإسلامُهم أنفسهم للقتل وإعترافهم على أنفسهم بالضلال والخطأ.[٢] وقال ابن جُريج في هذه الآية إن هذاالغضب والذلة لمن مات منهم على عبادة العجل ولمن فرّمن القتل،[2] :أنّ المراد بالذين إتخذوا العجل أليهود الذين كانوافي زمن النبي رسول الله ﷺ قال ابن عباس: هم الذين أدركوا النبي ﷺ وآباؤهم هم الذين عبدوا العجل وأراد بالغضب عذاب الأخرة وبالذلة في الدنياألجزية.**وقال عطية العوفي** سينال أولاد الذين عبدواالعجل وهم الذين كانواعلى عهد رسول الله ﷺوأراد بالغضب والذلة ما أصاب بني النضير وبني قريظة من القتل والجلاء،

قوله:وكذلك نجزي المفترين يعني:وكما جزينا هؤلاء الذين إتخذوا العجل إلها نجزي كل من إفترى على الله كذبا أوعبد غيره،[1] **وقال أبو قلابة**:هي والله جزاء كل مفترإلى يوم القيامة أن يُذله الله،[2] **وقال مالك بن أنس**:مامن مبتدع إلاوهويجد فوق رأسه ذُلة ثم قرأهذه الآية، قال والمبتدع مفتر في دين الله،(تفسير الخازن (٢/ ٢٥٣)) [3]،أي لِكُلِّ من إفترى بِدعةً،فإنّ ذُلّ البدعة ومخالفة الرسالة مُتّصلةٌ مِن قلبِه على كتِفيه،كما قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ ذُلَّ الْبِدْعَةِ عَلَى أَكْتَافِهِم،وإِنْ هَمْلَجَت بِهِمُ الْبَغْلاتُ،وطَقطَقت(صوتُ قوائم الخيل على الأرض الصُّلبة) بِهِمُ الْبَرَاذِينُ(الخيل المولدمن التركي والعربي).[4] وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة:كُلُّ صاحب بِدْعةٍ ذَلِيلٌ

تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٨)

وقال الحسن ايضا:إنهم وإن هملجت بهم البراذين،وزفرت بهم البغال،ووطئت أعقابهم الرجال،إنَّ ذُل

وَالَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّاٰتِ ثُمَّ تَابُوْا مِنْ بَعْدِهَا وَاٰمَنُوْآ ۫ اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۱۵۳﴾ وَلَمَّا سَكَتَ
عَنْ مُّوْسَى الْغَضَبُ اَخَذَ الْاَلْوَاحَ ۚ وَفِيْ نُسْخَتِهَا هُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُوْنَ ﴿۱۵۴﴾ وَاخْتَارَ
مُوْسٰى قَوْمَهٗ سَبْعِيْنَ رَجُلًا لِّمِيْقَاتِنَا ۚ فَلَمَّآ اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلُ وَاِيَّايَ ؕ
اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا ۚ

المعاصي لايفارق رقابهم،يأبى الله إلا أن يذِل من عصاه البداية والنهاية ط إحياء التراث (٩/ ٣٠٢)،قاله الشهيد،

(١٥٣)قوله:وَالَّذِيْنَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ عنوان الآية ألترغيب إلي التوبة بعدالشرك،يعني عملواالأعمال السيئة،ويدخل في ذلك كل ذنب صغير وكبيرحتى الكفرفمادُونه،

(١٥٤)قوله:وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ عنوان الآية:بيان عودالوقارإلي موسي ﷺ،الربط:ولما بيَّن ماكان من موسى مع الغضب بيَّن ماكان منه بعد الغضب فقال،تفسير النيسابوري (٣/ ٣٢٣) [1]يعني:سكن لأن السكوت أصله الإمساك عن الشيء ولماكان السكوت بمعنى السكون أُستعيرفي سكون الغضب،

قوله:أَخَذَ الْأَلْوَاحَ يعني ألتي ألقاها بالسرعة (لأن المعرفة إذاأُعيدت تكون الثانية عين الأولي،وقال الإمام فخرالدين:وظاهرهذايدل على أنَّ الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء،

قوله:وَفِي نُسْخَتِهَا،أي في مكتوبهامن اللوح المحفوظ سواء قلنا إن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بأعيانهابعدما ألقاها،تفسير النيسابوري (٣/ ٣٢٣) قوله:هُدىً وَرَحْمَةٌ قال بن عباس: يعني هدى من الضلالة ورحمة من العذاب قوله:لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ،يعني للخائفين من ربهم.تفسير الخازن (٢/ ٢٥٣)

(١٥٥)قوله:وَاخْتَارَ مُوسى قَوْمَهُ،عنوان الآية: بيان المقام السادس،إلي الآية ٦)ألميقات الثاني ونزول العذاب،ودعاء موسي ﷺ وبيان صفات النبي الآخر وبيان رسالته ثم التذكيربالنعم والنقم،

قوله:لِمِيقَاتِنَا،وفي هذاالميقات أقوال:[1] أنه الميقات الذي وَقَّتَهُ الله لموسى ليأخذ التوراة،أُمرأن يأتيَ معه بسبعين،رواه أبوصالح عن ابن عباس،[2]: أنه ميقات وَقَّتَهُ الله لموسى ليلقاه في ناس من بني إسرائيل ،فيعتذرإليه من فِعْل عبدة العجل،قاله السدي.زاد المسير (٢/ ١٥٨)

قوله:فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ،ومرّ سبب الرجفة في البقرة٥٥)وكانت الرجفة من فوقهم والزلزلة من تحتهم،قوله:قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ،[1]قال السدي:قام موسى يبكي ويقول:رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتُهم وقد أهلكتَ خيارهم ،[2]وقال الزجاج:لوشئت أمتَّهم قبل أن تبتليهم بما أوجب عليهم الرجفة.[3]وقيل:لوشئت أهلكتهم من قبل خروجناوإياي،فكان بنو إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونني.

قوله:أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا،[1]قال المبرِّد:هذاإستفهام إستعطاف،أي:لا تُهلكْنا،[2]وقال ابن الإنباري :هذاإستفهام على تأويل الجحد،إذ أراد،لست تفعل ذلك.و«السُّفهاء» ههنا: عبدة العجل.وقال الفراء:ظَنَّ موسى أنهم أُهلكوا بإتخاذ أصحابهم العجل.وإنما أُهلكوابقولهم:أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً.[3] أوانَّ بعضهم سئلوا الرؤية وسكت الآخرون عن الردعليهم،فهلكوا،السائلون بسبب السوال والساكتون من أجل السكوت،

إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ۖ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ

فالسفهاء هم السائلون ،**قوله: إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ فيها**،1 أنها الإبتلاء،قاله ابن عباس،2 العذاب،قاله بن عباس ايضا،**قوله:أَنتَ وَلِيُّنَا**،أي:ناصرناوحافظنا(زاد المسير (٢/ ١٥٩))

قوله:وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ يعني أنَّ كل مَن سواك إنما يغفرالذنب طلبا للثناء الجميل،أولدفع ضرر،وأما أنت يارب فتغفرذنوب عبادك لالطلب عوض ولاغرض بل لمحض الفضل والكرم،

(١٥٦)**قوله:وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ**،عنوان الآية:بيان دعاءموسي عليه السلام لخيري الدنياوالآخرة، أي واجعلنا ممن كتبت له حسنة وهي ثواب الأعمال الصالحة،**وفي الآخرة** أي واكتب لنا في الآخرة مغفرة لذنوبنا،**قوله: إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**،قال بن عباس:معناه إنّا تُبنا إليك،وهذا قول جميع المفسرين وأصل الهود ألرجوع برفقٍ قال بعضهم وبه سميت اليهود،وكان إسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صارإسم ذم وهو لازم لهم،

قوله:قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ،يعني من خلقي وليس لأحد عليَّ اعتراض لأن الكل ملكي وعبيدي،**قوله:وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**،1يعني أن رحمته سبحانه وتعالى عمّت خلقه كلهم،2وقال بعضهم:هذامن العام أريد به الخاص فرحمة الله عمت البروالفاجرفي الدنياوهي للمؤمنين خاصة في الأخرة،3وقيل:هي للمؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة ولكن الكافر يُرزق ويُدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له فإذاكان يوم القيامة وجبت للمؤمنين خاصة،4 أن الرحمة:ألتوبة،فهي على العموم،قاله ابن زيد.

وقال جماعة من المفسرين:لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء تطاول إبليس إليهاوقال أنامن ذلك الشيء فنزعها الله تعالى من إبليس،فقال تعالى:**فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** أيس إبليس منها(زاد المسير (٢/ ١٦٠))

قوله:للذين يتقون،1 اي من الشرك،قاله بن عباس.2 من المعاصي،قاله قتادة،**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»قَالُوا:يَارَسُولَ اللَّهِ،وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ:«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ،وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(صحيح البخاري (٩/ ٩٢)).

قوله وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ 1 أنها زكاة الأموال،قاله الجمهور.2 أنَّ المراد بهاطاعة الله ورسوله،قاله بن عباس والحسن، ذهبا إلى أنهاالعمل بما يزكّي النفس ويطهّرها.

(١٥٧)**قوله:الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ** عنوان الآية:بيان الصفات العشرة للنبيﷺ،وقالت اليهود نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعهاالله وأثبتهالهذه الأمة فقال تعالى آه:(تفسير الخازن (٢/ ٢٥٤))

الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي

وعن نوف البكالي قال: إنطلق موسى عليه السلام بوفادة بني إسرائيل فناجاه ربه فقال: إني أبسط لكم الأرض طهورا ومسجدا تصلون حيث أدركتكم الصلاة إلا في حمام أو مرحاض أو عند قبر، وأجعل السكينة في قلوبكم وإني أنزل عليكم التوراة تقرءونها على ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم، فقالوا: لانصلي إلا في كنيسة، ولانجعل السكينة في قلوبنا نجعل لها تابوتا تحمل فيه، ولا نقرأ كتابنا إلا نظرا قال الله تعالى: {فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي} [الأعراف: ١٥٨] قال موسى عليه السلام: يارب اجعلني نبيهم، قال: إن نبيهم منهم، قال: يارب أخرني حتى تجعلني منهم، قال: إنك لن تدركهم، قال موسى: يارب جئت بوفادة بني إسرائيل فكانت الوفادة لغيرهم، قال الله تعالى: {ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون} [الأعراف: ١٥٩] فكان نوف البكالي يقول: إحمدوا ربكم الذي شهد غيبتكم وأخذ بسهمكم وجعل وفادة بني إسرائيل لكم، رواه جرير عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب مثله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ٤٨) قاله الشهيد،

قوله: الأمي، 1 يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم منسوب الى الام يعنى هوعلى ما ولدته أمه لم يكتب ولم يقرأ

وفي الحديث: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب»، صحيح البخاري (٣/ ٢٧)

وعن ابن عمر وصفه الله به تنبيها على أن كمال علمه مع حاله أحد معجزاته، 2 وقيل: منسوب إلى الأمة لكثرة أمته،

وفي الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة» 3 وقيل: هومنسوب الى أم القرى يعنى مكة، وبهذا الكلام خرج من هذا الحكم من بنى إسرائيل الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا وبقي فى الحكم من لم يدرك زمن...... النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به،

وفي الحديث: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لكل نبي يوم القيامة منبرا من نور، وإني لعلى أطولها وأنورها، فيجيء مناد فينادي: أين النبي الأمي؟ قال: فيقول الأنبياء: كلنا نبي أمي، فإلى أينا أرسل؟ فيرجع الثانية، فيقول: أين النبي الأمي العربي؟ قال: فينزل محمد حتى يأتي باب الجنة، فيقرعه، فيقول: من؟ فيقول: محمد أو أحمد، فيقال: أوقد أرسل إليه؟ فيقول: نعم، فيفتح له، فيدخل، فيتجلى له الرب، ولا يتجلى لنبي قبله، فيخر لله ساجدا، آه، صحيح ابن حبان - محرجا (١٤/ ٤٠١) التفسير المظهري (٣/ ٤١٤)

قوله: يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، وفي الحديث: عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا} [الأحزاب ٤٥]، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ (السيء الخلق) ولا غليظ، (الجافي القاسي)

التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ ۚ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ

وَلَاسَخَّابٍ (كثيرالصياح) فِي الْأَسْوَاقِ،وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ،وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ،وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللّٰهُ حَتّٰى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ،بِأَنْ يَقُولُوا: لَاإِلٰهَ إِلَااللّٰهُ،وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا،وَآذَانًا صُمًّا،وَقُلُوبًاغُلْفًا" صحيح البخاري (٣/ ٤٢)

وعن كعب الأحبارقال: إني أجد في التوراة مكتوبا،محمدرسول الله لافظٌ ولاغليظٌ ولاسخّابٌ في الأسواق ولايجزي بالسيئة ولكن يعفو ويصفح،أمّته الحامدون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على أنصافهم ويغضون أطرافهم،صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سواء،مناديهم ينادي في جوف السماء،لهم في جوف الليل دويٌّ كدويّ النحل مولده بمكة ومهاجره بطيبةوملكه بالشام.ولله درُ القائل،*

لهُ النسب العالي فليس كمثله* حسيبٌ نسيبٌ مُنعَّمٌ مُتكرّم**
جميلٌ بتاج المكرومات مُتوّجٌ* جليلٌ بآلاء البهاء مُعمّمُ**
فماالكون إلاّ حُلّةٌ ومحمدٌ* طرازٌ بأنوار النبُوّة مُعلمُ**
اَلاَقل لِقومٍ نازعوا إنِ ارتموا* نجاةً به صلُّواعليه وسلِّموا **

اعتراف الأغياربفضله ﷺ ،قال ابن التيمية رحمه الله:وَأَمَّا مُقْتَصِدُوهُمْ وَعُقَلَاؤُهُمْ فَرَأَوْا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺفِيهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَا لَايُمْكِنُ الْقَدْحُ فِيهِ،بَلِ اعْتَرَفَ حُذَّاقُهُمْ بِمَا قَالَهُ ابْنُ سِينَا وَغَيْرُهُ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَقْرَعِ الْعَالَمَ نَامُوسٌ أَفْضَلُ مِنْ نَامُوسِ مُحَمَّدٍ ﷺ منهاج السنة النبوية (١/ ٣١٧) قاله الشهيد،

قوله: يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ،1 يعني بالإيمان وتوحيد الله،قوله:وَيَنْهٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ يعني عن الشرك بالله،2وقيل: ألمعروف ماعرف في الشريعة والسنة والمنكرمالايعرف في شريعة ولاسنة 3 وقال عطاء: يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد وبمكارم الأخلاق وصلة الأرحام،وينهاهم عن المنكر عن عبادة الأوثان وقطع الأرحام،قوله: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰتِ 1 يعني بذلك ماكان محرما عليهم في التوراة من الطيبات وهولحوم الإبل وشحم الغنم والمعزوالبقر،2 وقيل:هوماكانوايحرمونه على أنفسهم في الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي،3 وقيل: هي المستلذات التي تستطيبها الأنفس،
قوله:وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰٓئِثَ 1 قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد الميتة والدم ولحم الخنزير،ماذُكرفي الأنعام١٤٦)والمائده٣)2 وقيل: هوكل ما يستخبثه الطبع وتستقذره النفس،

إعلم أنَّ غيرالمقلدين قالوابتحليل أبوالِ الإبل مستدلين بحديث العرنيين،وفيه فأشربوا من أبوالهاوألبانها،صحيح البخاري (١/ ٥٢)قلنا: إنَّ سورة الأعراف نزلت في السنة الرابعة من النُبوة،وقصة العرنيين كانت في السنة الثامنة من الهجرة،فكانت الأبوال محرّمة ستة عشرسنة،فكيف أمرهم بعدستة عشرسنة بشُرب الأبوال،والأصل أنّ هذالحديث ذكرهاالبخاري،في سبع مواضع،وأصل الرواية مِن روايةمُعلّى بْنُ أَسَدٍ،فَانْطَلَقُوا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا،حَتَّى صَحُّوا وَسَمِنُوا.صحيح البخاري (٣/ ٤٢)و (٦/ ٥٢)وليس في هذين الموضعين صيغة الأمربل هي من فعل العرنيين،
واماصيغة الامرفمذكور في البخاري اربع مرات،وهوقوله وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فَيَشْرَبُوا مِنْ

وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَالْاَغْلٰلَ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِهٖ وَعَزَّرُوْهُ وَنَصَرُوْهُ وَاتَّبَعُوا النُّوْرَ الَّذِيْٓ اُنْزِلَ
مَعَهٗٓ ۙ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اِنِّيْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا ۨ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۠

أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا» صحيح البخاري (٨/ ١٠٣) [1] وذالك الأمرمن زيادة الرواة وليس من أصل الحديث، [2] أوذلك كناية عن شِدّة حبهم مع الإبل حتى شربوا أبوالها وألبانها، [3] وأيضا: هذاالحديث مخالف عن الحديث الآخر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إسْتَنْزِهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ». سنن الدارقطني (١/ ٢٣٣) وإذاتعارض المبيح والمحرم يترجح المحرم، [4] أيضاشرب الأبوال فعل الهنودااليوم فهنيئًا لكُبرائكم ، هذاالتحقيق من لسان الشيخ محمدطاهرالفنجفيري،

قوله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ يعني ثقلهم والمراد بالإصرهنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بمافي التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد، **قوله: وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** يعني ويضع الأثقال والشداتداالتي كانت عليهم في الدين والشريعة، وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض، وتعيين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في السبت، وأن صلاتهم لاتجوز إلافي الكنائس، وغيرذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل شبهت بالأغلال مجازا، وقيل: شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق. كما أن اليدلاتمتد مع وجود الغل فكذلك لاتمتد إلى الحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الأثقال في شريعة موسى ﷺ فلماجاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلا النَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٢١٦)

قوله: وَعَزَّرُوهُ يعني وقروه وعظموه، وأصل التعزيرالمنع والنصرة وتعزيرالنبي ﷺ تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه وهوقوله وَنَصَرُوهُ يعني على أعدائه،

قوله: وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ يعني القرآن، سمي القرآن نورا لأن به يستنير قلبُ المؤمن فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة إلى ضياء اليقين والعلم، **قوله: أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** يعني هم الناجون الفائزون بالهداية. تفسير الخازن (٢/ ٢٥٨)

(١٥٨) قوله: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، عنوان الآية: بيان مقصد إرسال الرسول والترغيب إلى التوحيد، والخطاب للنبي ﷺ، أي قل يامحمد للناس إني رسول الله إليكم جميعالاإلى بعضكم دون بعض، ففي الآية دليل على عموم رسالته إلى كافة الخلق، وفي الحديث: عَنْ جَابِرِبْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» صحيح مسلم (١/ ٣٧٠) تفسير الخازن (٢/ ٢٥٩)

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ

قوله:فآمنوا بالله ورسوله، لما أمرالله رسوله محمدا ﷺبأن يقول للناس إني رسول الله إليكم جميعا، أمرالله جميع خلقه بالإيمان به وبرسوله،وذلك لأن الإيمان بالله هوالأصل والإيمان برسوله فرع عنه فلهذابدأ بالإيمان بالله،ثم ثنى بالإيمان برسوله،**قوله:الذي يؤمن بالله وكلماته** 1 قال قتادة:يعني آياته وهوالقرآن،2 وقال مجاهد:أراد بكلماته عيسى ابن مريم لأنه خُلق بقوله كن فكان،3 وقيل:هوعلى العموم يعني يؤمن بجميع كلمات الله تعالى:

قوله:واتبعوه،1 يعني واقتدوا به أيها الناس فيمايأمركم به وينهاكم عنه،2 وقيل: **العتابعة على قسمين**: 1 المتابعة في الأقوال فبأن يتمثل التابع جميع ما أمر به المتبوع من الأمر والنهي والترغيب والترهيب،2 والمتابعة في الأفعال فبأن يقتدي به في جميع أفعاله وآدابه إلاماخص به رسول الله ﷺ وثبت بالدليل أنه من خصائصه فلامتابعة فيه،**قوله:لعلكم تهتدون** يعني لكي تهتدوا وترشدوا وتصيبوا الحق والصواب في متابعتكم إياه.

(١٥٩)**قوله:ومن قوم موسى**،عنوان الآية:هكذاالمؤمنين كانوافي قوم موسي أيضا،

قوله:يهدون بالحق يعني يهتدون بالحق ويستقيمون عليه ويعملون به ويرشدون إليه،

قوله:وبه يعدلون،يعني وبالحق يحكمون وبالعدل يأخذون.

واختلفوا في هؤلاء من هم؟1 فقيل:هم الذين أسلموامن بني إسرائيل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فإنهم آمنوابموسى والتوراة وآمنوابمحمد ﷺ والقرآن،**فإن قيل**:أنهم كانوا قليلين ولفظ الأمة يقتضي الكثرة.**قلنا**: أنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز إطلاق لفظ الأمة عليهم كمافي قوله إن إبراهيم كان أمة،2 وقيل:هم قوم بقُواعلى الدين الحق الذي جاءبه موسى عليه السلام قبل التحريف والتبديل ودعواإليه.عـــو الخازن (٢/ ٢٤٠)

(١٦٠)**قوله:وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا**، عنوان الآية :بيان تذكيرالنعم والنقم لبني إسرائيل للترغيب والتخويف،إلي الآية ١٦٨)ففي هذه الآية ألتذكيربالنعم الأربعة،1،تقسيمهم علي الجماعات إثناعشرة للتنظيم،2 إنفجارالماء من الحجر،3 تظليل الغمام،4 إنزال المن والسلوي،

قوله:وما ظلمونا ،يقول:ومانقصوناشيئابمافعلوا،ولكن نقصوا أنفسهم.معاني القرآن للفراء (١/ ٣٩٧)

(١٦١)**قوله:وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية**،عنوان الآية:بيان الإنعام الخامس المشتمل علي الأمور الأربعة،وبيان الإنعامين وبيان الأحكامين،**قوله:اسكنوا**،وقال في سورة البقرة: أدخلوا هذه القرية

وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ع
وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ۘ

،ولامنافاة بينهما لأن كل ساكن في موضع لابد له من الدخول إليه،**قوله:وكلوا منها حيث شئتم**، يعني وكلوامن ثمارالقرية وزروعهاوحبوبهاوبقولهاحيث شئتم وأين شئتم وقال في البقرة:فكلوا،بالفاء وهنا بالواو والفرق بينهما أن الدخول حالة مقتضية للأكل عقبه فيحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب،ولما كانت السكنى حالة إستمرارحسن دخول الواوعقب السكنى فيكون الأكل حاصلامتى شاؤوا،

وإنما قال في سورة البقرة: رغدا،ولم يقله هنا لأن الأكل عقب الدخول ألذ وأكمل،فأما الأكل مع السكنى والإستمرارفليس كذلك فحسن دخول لفظة رغداهناك بخلافه هنا،**قوله:وقولوا حطة** أي حط عنا ذنوبنا ،**قوله:وادخلوا الباب سجدا**،وقال:في البقرة عكس هذا اللفظ ولامنافاة في ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمرالله وإظهارالخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بسبب التقديم والتأخير،

قوله:نغفرلكم خطيئاتكم يعني نغفرلكم ذنوبكم ولم نؤاخذكم بها.وإنماقال هناخطيئاتكم وفي البقرة خطاياكم،لأن المقصود غفران ذنوبهم سواءكانت قليلة أوكثيرة إذاآتوا بالدعاء والتضرع ،

قوله:سنزيد المحسنين،وقال في سورة البقرة:وسنزيد،بالواوومعناه أنه قد وعد المسيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب،وإسقاط الواو لايخل بهذاالمعنى لأنه إستئناف مرتب على تقديرقول القائل وماذابعد الغفران فقيل له:سنزيد المحسنين،

(١٦٢)قوله:فبدل الذين ظلموا منهم قولا،عنوان الآية:ألتذكيربالعذاب الأولي، يعني فغيّرالذين ظلموا أنفسهم بمخالفة أمرنا،وذلك أنهم أمرواأن يقول حطة فقالواحنطة في شعيرة،فكان ذلك تبديلهم وتغييرهم ،**قوله: غير الذي قيل لهم**،أي بغيرالذي،قاله الشهيد،

قوله:فأرسلنا عليهم رجزا من السماء،يعني بعثنا عليهم عذابامن السماء أهلكهم،والرجزهوالعذاب الذي يتنفرمنه الطبع،[1] ولامنافاة بين قوله تعالى هنا أرسلناوبين قوله في سورة البقرة أنزلنالأنهما لايكونان إلامن أعلى إلى أسفل،[2] وقيل:بينهمافرق وهو أن الإنزال لايشعربالكثرة والإرسال يشعر بذلك،فكأنه تعالى بدأ بإنزال العذاب قليلا ثم أرسله عليهم كثيرا، **قوله:بما كانوا يظلمون**،أي بسبب ظلمهم ومخالفتهم أمرالله.وقال في البقرة:بما كانوايفسقون،والجمع بينهما أنهم لما ظلموا أنفسهم بماغيروا وبدلوافسقوا بذلك وخرجواعن طاعة الله تعالى،(تفسير الخازن ٢/ ٢٤١)

(١٦٣)قوله:وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر،عنوان الآية:ألتذكيربالعذاب الثاني الذي وقع بسبب الحيل،والخطاب للنبي ﷺ أي:سل يامحمد هؤلاء اليهود، وهذا السؤال سؤال توبيخ وتقريع لاسؤال إستفهام،لأنه ﷺكان قد علم حال أهل هذه القرية بوحي الله عزوجل إليه،وإنماالمقصود بهذا السؤال تقريع اليهودعلى إقدامهم على الكفروالمعاصي قديما،وأن إصرارهم على الكفربمحمد ﷺ وإنكار نبوته ومعجزاته ليس بشيء قد حدث منهم في زمانه بل كان حاصلا لأسلافهم في قديم

إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ

الزمان.وفي الإخبار بهذه القصة معجزة للنبي ﷺ لأنه كان أميا لا يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبارالأولين،ثم أخبرهم بماجرى لأسلافهم في قديم الزمان وإنهم بسبب مخالفتهم أمرالله عزوجل مسخواقردة وخنازير، واختلفوافي هذه القرية [1] فقال بن عباس هي قرية بين مصروالمدينة والمغرب.[2] وقيل بين مدين والطور على شاطئ البحر.[3] وقال الزهري:هي طبرية الشام.

قوله:إذ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ،يعني يتجاوزون حد الله فيه،وما أمرهم به من تعظيمه فخالفواأمرالله وصادوافيه السمك،قوله:إذ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا [1] يعني ظاهرة على الماءكثيرة،[2] وقال الضحاك تأتيهم متابعة،قوله:كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ يعني مثل هذاالإختبارالشديد نختبرهم ونحن أعلم بحالهم،قوله:بما كانوا يَفْسُقُونَ،يعني أنَّ ذلك الإبتلاء والإختبار بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله وما أمروا به.ومن المثل السائر،الحلال لايأتيك إلاقوتا،والحرام لايأتيك إلاجزافا(كثيرابلاحساب) قاله الشهيد،

و قال أهل التفسير:إنَّ اليهود أُمروايوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فأُبتلوابه،وأمرهم الله بتعظيمه ونهاهم عن العمل فيه وحرَّم عليهم فيه الصيد،فلما أراد أن يبتليهم كانت الحيتان تظهرلهم في يوم السبت ينظرون إليهافي البحرفإذاإنقضى السبت ذهبت فلم ترإلى السبت المقبل فلما أبتلوا به وسوس إليهم الشيطان،[1] وقال إن الله لم ينهكم عن الإصطياد وإنما نهاكم عن الأكل فاصطادوا،[2] وقيل إنه وسوس إليهم أنكم إنما نهيتم عن الأخذ فاتخذواحياضا على ساحل البحروسوقواإليها الحيتان يوم السبت فإذاكان يوم الأحد خذوها ففعلوا ذلك زمانا، ثم إنهم تجرؤواعلى السبت وقالوا:ما نرى السبت إلا قد حلَّ لنا فاصطادوا فيه وأكلواوباعوا،

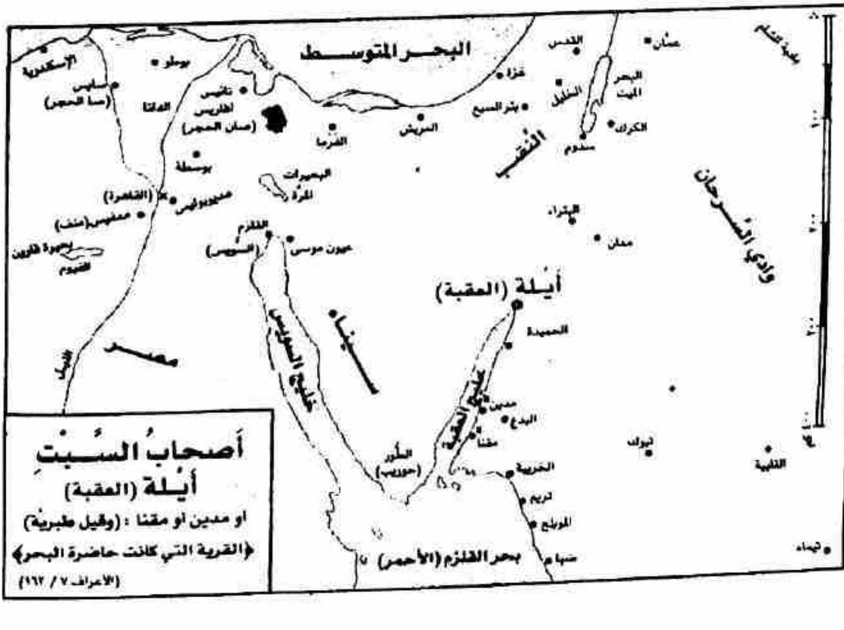
(١٦٣)قوله:وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا،عنوان الآية:بيان الإختلاف بعدالبيان،ثم إعلم:أنه صارأهل القرية أحزابا ثلاثة [1]،فثلث نهواعن الإصطياد،[2] وثلث سكتواولم ينهوا،وقالواللناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم،[3] وثلث هم أصحاب الخطيئة الذين خالفواأمرالله وإصطادواوأكلواوباعوا،فلما لم ينتهواعماهُم فيه من المعصية،قال الناهون لانُساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم بجدار،للناهين باب يدخلون ويخرجون منه وللعاصين بابٌ،ولعنهم داود عليه السلام وكانوافي زمنه فأصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا إن لهم لشأنا لعل الخمر قد غلبتهم،فعلَوْا على الجدارالذي بينهم فإذاهُم قد مسخواقردة ففتحوا عليهم الباب ودخلوا إليهم فصار القردة يعرفون أنسابهم من الناس ولم يعرف الناس أنسابهم من القردة، فجعلت القردة تأتي أنسابها من الناس فتشم ثيابها فيقول لهم أهلوهم ألم ننهكم فتقول القردة برأسها نعم فنجا الناهون وهلك سائرهم،

(١٦٦)قوله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ،عنوان الآية:بيان عذاب الفريق الثالث،أي فلماتركوا ماوُعظوا به

وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾

،قوله:أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وهم الفرقة الناهية،قوله:وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا يعني الفرقة الحعتدية العاصية،قوله:بِعَذَابٍ بَئِيسٍ أي شديد قوله:بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ،يعني أخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم وإعتدائهم وخروجهم عن طاعتنا.1 روى عكرمة البربري عن بن عباس قال: أسمعُ الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموابعذاب بئيس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكتة؟وجعل يبكي،قال عكرمة:فقلت جعلني الله فداك،ألاتراهم قد أنكرواوكرهواما هم عليه،وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم،وإن لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم،قال فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي بيردين فكسانيهما،وقال:نجت الساكتة،2 وقال يمان بن رباب:نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوامعذرة،وأهلك الله الذين أخذواالحيتان قاله الحسن، 3 وقال بن زيد:نجت الناهية وهلكت الفرقتان؛لأن الساكت عن الحق شيطانٌ أخرسٌ،فكان الساكت والفاعل كليهماظالمين،وأمارواية عكرمة عن بن عباس،فنقله الناقلون ناقصا غيركامل

وأصل الرواية،ماذكره الجصاص: عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ قَدْ أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَا فُعِلَ بِمَنْ أَمْسَكَ عَنْ الْوَعْظِ مِنْ أَصْحَابِ السَّبْتِ فَقُلْت لَهُ أَنَا أُعَرِّفُك ذَلِكَ اقْرَأْ الْآيَةَ الثَّانِيَةَ قوله تعالى أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ قَالَ فَقَالَ لِي أَصَبْت، وَكَسَانِي حُلَّةً فَاسْتَدَلَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ مَنْ عَمِلَ السُّوءَ وَمَنْ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ،فَجَعَلَ الْمُمْسِكِينَ عَنْ إنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِمَنْزِلَةِ فَاعِلِيهِ فِي الْعَذَابِ، احكام القرآن للجصاص ت قمحاوي(٢ : ٣١٩) الناسخ والنهاية،(٩٦١٦ ٢٥٦)وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر،



فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ

قوله:فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مـا نُهُوا عَنْـهُ،قال بن عباس:أبواأن يرجعواعن المعصية، والعتوعبارة عن الإباء والعصيان،والمعنى فلماعتوا عما نهوايعني عن ترك مانهواعنه وتمردوافي العصيان من إعتدائهم في السبت وإستحلالهم ماحرم الله عليهم،قوله:قُلنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِين، يعني صاغرين مبعدين من كل خير.1 قال قتادة:لماعتواعما نهواعنه مسخهم الله فصيرهم قردة تتعاوى بعد ماكانوا رجالاونساء.2 وقال بن عباس:جعل الله منهم القردة والخنازيرفزعم أن شبان القوم صاروا قردة وأن المشيخة صاروا خنازير،قيل:إنهم بقوا ثلاثة أيام ينظرالناس إليهم ثم هلكواجميعا.تفسير الخازن (٢/ ٢٤٣)

(١٦٨) قوله:وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ،عنوان الآية: ألتخوف الدنيوي للمبدلين دين الله بالحيل،والخطاب فيه للنبي ﷺ 1ومعناه أعلم ربك،2 وقيل معناه قال ربك،3 وقيل:حكم ربك،4 وقيل آلى ربك بمعنى أقسم ربك،قوله : لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ 1 قيل ألمراد سائر اليهود من بعدهم لأن الذين بقوامن أهل القرية كانوا صالحين،والذي بعثه الله على اليهودهوبختنصروسنخاريب وملوك الروم فساموهم سوء العذاب.2 وقيل :ألمراد بقوله ليبعثن عليهم،،أليهود الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺوالذي بعثه الله عليهم،هورسول الله ﷺ وأمته فألزم من لم يسلم منهم الصغار والذلة والهوان والجزية إلى يوم القيامة، فإن قيل:في آخرالزمان يكون لهم عزة وذلك عند خروج الدجال لأن اليهود أتباعه وأشياعه،قلنا:ذلك العزالذي يحصل لهم هوفي نفسه غاية الذلة لأنهم يدعون إلهية الدجال فيزدادون كفراعلى كفرهم فإذاهلك الدجال أهلكهم المسلمون وقتلوهم جميعافذلك هوالذلة والصغار،

قوله:إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ،فيه بيان الجلال،يعني لمن أقام على الكفر،ففيه دليل على أنه يجمع لهم مع ذلة الدنيا عذاب الآخرة، قوله:وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ فيه بيان الجمال،يعني لمن آمن منهم ورجع عن الكفرواليهودية ودخل في دين الإسلام.ومرّمثل الآية في خاتمة الأنعام،وزادالـلام ههنالأنهم عاينوا واقعات الأقوام المهلكة،قاله الشهيد،

(١٦٨)قوله:وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا،عنوان الآية:ألتخويف الدنيوي،يعني وفرّقنا بني إسرائيل في الأرض جماعات متفرقة فلاتجد بلدا إلاوفيه من اليهود طائفة وجماعة،قال بن عباس:كل أرض يدخلها قوم من اليهود،قوله:مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ 1 يعني من هؤلاء الذين وصفهم الله من بني إسرائيل صالحون وهم من آمن بالله ورسوله وثبت منهم على دينه قبل مبعث عيسى ﷺوإنما وصفهم بذلك قبل

وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا

ارتدادهم عن دينهم وكفرهم بربهم، ذكره الطبري 2 وروى البغوي وغيره من المفسرين عن بن عباس: أن المراد بالصالحين الذين أدركوا النبي ﷺ من اليهود وآمنوا به والصحيح ما ذكره الطبري، قوله:وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ يعني الذين كفروا من بني إسرائيل وبدلوا وغيروا، قوله:وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ يعني الخصب والعافية،قوله:وَالسَّيِّئَاتِ يعني الجدب والشدة،قوله:لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ،يعني لكي يرجعواإلى طاعة ربهم ويتوبواإليه. قال أهل المعاني: وكل واحد من الحسنات والسيآت يدعو إلى الطاعة أما النعم فلأجل الترغيب وأما النقم فلأجل الترهيب.السراج المنير (١/ ٥٣٢)

(١٦٩)قوله:فَخَلَفَ،الباب الثالث،إلي الآخروفيه بيان الأمورالخمسة،1 ألردعلي قولهم القبيح بالوجوه الأربعة ،١٦٩)و١٧١)و١٧٢) و١٧٥)2 الآيات المتعلقة بالدعاوي الثلاثة،فالآية١٧٨)و١٨٢)متعلق بالدعوي الأولي ،والآية١٧٩)متعلق بالدعوي الثانية،والآية١٨٠)متعلق بالدعوي الثالثة،3 نفي الشرك في التصرف١٨٧)وفي العلم ١٨٨)ونفي علم الغيب من النبيﷺ،ثم الردعلي الشرك في الدعاء ١٨٩) و١٩٤)4 بيانُ بعض الآداب١٩٩)5 الترغيب إلي القرآن٢٠٣)والدليل النقلي من الملائكة ٢٠٥)

(١٦٩)قوله:فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ عنوان الآية:ألردعلي قول اليهودبالطرق الأربعة،قوله: خلف، ظاهره يدل على أن الأوّل ممدوح والثاني مذموم.فالمراد فخلف من بعد أولئك الصلحاءخلف سوء .وهي بالسكون الخليفة السوءكمافي مريم٥٩)وبحركة اللام النائب الصالح والخِلف بكسرالخاء نفس النائب، كمافي الفرقان ٦٢)

قوله:يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ،أي حُطام هذاالشيء الأدنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها.يقال الدنياعرضٌ حاضرٌ يأكل منهاالبروالفاجر.وفي الإشارة بقوله هذا الأدنى تحقيروتخسيس.وأراد بالدُّنوا لقرب لأنه عاجل.أودنوالحال وسقوطهاوقلتها.والمراد منه ماكانوا يأخذونه من الرشافي تحريف الأحكام والنعوت،وقال الآلوسي:هي الشهوات الدنية واللذات الفانية ويجعلون ما ورثوه ذريعة إلى أخذ ذلك وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ولابد لأناواصلون كاملون وهذاحال كثير من مُتصوفة زماننا فإنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على الناروىقولون:إن ذلك لايضرُّنا لأناواصلون وأعظم منه إعتقادحِلّ أكل مثل الميتة من غيرعذرشرعي لأحدهم ويقول:كلُّ منا بحروالبحرلا ينجس، ولايدري هذا الضال أن من يعتقد ذلك أنجس من الكلب والخنزير.روح المعاني (٥/ ١٠٣).

قوله:وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا،أي يعتقدون أنه لايؤاخذنا الله بما عملنا.يعنى يتمنون على الله المغفرة بلا توبة مع الإصرارعلى الذنب وهذا أمرشنيع،التفسير المظهري (٣/ ٣٢٥) وفي الحديث:عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ

وَاِنْ يَّأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ يَاْخُذُوْهُ ؕ اَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيْثَاقُ الْكِتٰبِ اَنْ لَّا يَقُوْلُوْا عَلَى اللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوْا مَا فِيْهِ ؕ وَالدَّارُ الْاٰخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ ؕ اَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِيْنَ يُمَسِّكُوْنَ بِالْكِتٰبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ ؕ اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ الْمُصْلِحِيْنَ ﴿١٧٠﴾ وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهٗ ظُلَّةٌ وَّظَنُّوْٓا اَنَّهٗ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۚ خُذُوْا مَآ اٰتَيْنٰكُمْ بِقُوَّةٍ وَّاذْكُرُوْا مَا فِيْهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴿١٧١﴾ ۧ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

ع ٩ ١١

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ، مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٣٥٠)

قوله: وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ، [1] أي وإن يجدوا مثله من العرض يأخذوه. [2] ويقال: معناه أنهم يصرون على الذنوب وأكل الحرام، فإذا أخذوا أول النهار يعودون إليه في آخر النهار ولا يتوبون عنه. [3] ويقال: يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون: سيغفر لنا هذه المرة. وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ويقولون مثل ذلك: أي سيغفر لنا لأنا لانشرك بالله شيئاً. [4] وقال سعيد بن جبير: يأخذون عرض هذا الأدنى. يقول: يعملون بالذنوب. ويقولون: سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفّر عنا بالنهار. وما عملنا بالنهار كفّر عنا بالليل. [5] وقال الحسن: هذا إخبار عن حرصهم على الدنيا وأنهم لا يشبعون منها. **قوله: الا الحق**، أي ما كان ثابتا،

(١٧٠) قوله: وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ، عنوان الآية: بيان الصفة المادحة لعاملي كتاب الله، **الربط**: لمّا ذكر حال من ترك التمسك بالتوراة أتبعها حال من تمسك به واعتصم به، فقال آه، والتشديد للتكثير، [1] قال مجاهد: هم الذين آمنوا من أهلِ الكتاب كعبدِ الله بنُ سَلامٍ وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة، [2] وقال عطاء: هم أمة محمدٍ ﷺ تفسير أبي السعود (٣/ ٢٨٨)

قوله: واقاموا الصلوة، وفي إفراد إقامة الصلاة بالذكر مع أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة، إظهار لمزية الصلاة وإشعار بأنها عماد الدين. أيضاً المراد منه جميع الأعمال الصالحة، وإشارة إلى أنّ بيانُ القرآن سببٌ للإصلاح، وأن مُبلِّغ القرآن مُصلحٌ لا مُفسدٌ كما يقوله أهل الشرك،

(١٧١) قوله: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ، عنوان الآية: الترديد الثاني، بأنكم لو كنتم مغفورون كما تقولون فلم رُفع عليكم الجبل؟ أي إذ قلعنا الجبل من أصله، وجعلناه **فَوْقَهُمْ**، تفسير النيسابوري (٣/ ٣٤٠)

(١٧٢) قوله: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ، عنوان الآية: بيان الترديد الثالث، لو كنتم مغفورين فلم أخذ منكم الميثاق، وفيه إختصار تقديره من آدم وبنى آدم،

قوله: مِنْ ظُهُورِهِمْ بدل من بنى آدم بدل البعض والمعنى إذ أخرج ربك من ظهور آدم بنيه، أي نسلا بعد نسل، **وفي الحديث**: [1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ

وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ ۚ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۭ قَالُوْا بَلٰى ۚ شَهِدْنَا ۚ اَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَ

عُمْرَهُ؟قَالَ:سِتِّينَ سَنَةً،قَالَ: أَيْ رَبِّ،زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً،فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ،فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَاابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ:فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ،وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ.سنن الترمذي ت بشار (٥/ ١١٧)[2] وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"خَلَقَ اللهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ،فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى،فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ،كَأَنَّهُمُ الذَّرُّ،وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى،فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَأَنَّهُمُ الْحُمَمُ،فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ وَلا أُبَالِي وَقَالَ: لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى:إِلَى النَّارِ وَلاأُبَالِي " مسند أحمد ط الرسالة (٤٥/ ٤٨١)[3] و عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ،وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ:خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ،ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً،فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ "فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَاخَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ إسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ،فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ،وَإِذَاخَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ إسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ،حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ،فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ " مسند أحمد ط الرسالة (١/ ٤٠٠)[4] عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِآدَمَ بِنَعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا،فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ،ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قُبُلا "قَالَ:{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى. مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٢٦٧)[5] وعندالبعض:أنَّ هذالميثاق فطري،كمافي الحديد٨) لكن يردعليه بأنه يلغواصيغ،قالوا،قال ألست بربكم؟التفسير المظهري (٣/ ٤٢٨)

ثم إعلم،ان هھناترديدات اربعة:[1] كان في الآية ١٦٨)لوكنتم مغفورين فلم أخذالله منكم العهد،[2] كان في الآية١٤١)لوكنتم مغفورين فلم رفع الله عليكم الجبل،[3] ألترديدالثالث ھھنالوكنتم مغفورين لأستناكم من العهدالعام،[4] يجيئ في الآية١٤٣) لوكنتم مغفورين فلم إرتدكبيركم بلعم بن باعور، قوله:أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى،يعني:إنَّ كل بالغ تشهد له خلقته بأن الله تعالى واحد،تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٣) وقال تعالي لهم: فإني أرسل إليكم رُسلي،وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوارسلي، وصدقواوعدي وأخذ عهدهم وميثاقهم،فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك.فقال آدم:رب لوشئت سويت بين عبادك.فقال:إني أحببت أن أشكر.ولفظ،،بلي،لنفي ماسبق،ونعم،لإثبات ماسبق،فلوقالوا نعم،لكانوا كفاراً،قاله الشيخ محمد طاهرالفنجفيري، فإن قيل:هل كان إقرارهم إيماناً منهم؟ قيل له: أما المؤمنون كان إقرارهم إيماناً.وأما الكافرون فلم يكن إقرارهم إيماناً.لأن إقرارهم كان تقية.ولم يكن حقيقة.تفسير السمرقندي (١/ ٥٤٤)قوله:شهدنا،[1] من الشهادة فهومتعلق بماقبله ومقولة العباد،[2] شهدناعلي

﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا

قولكم،أن لاتقولوا،[3] أخبرناكم أن تقولوا،فهي مقولة الله تعالي،

(١٤٣)قوله:أو تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل،عنوان الآية : بيان دفع المعاذير أي:لكيلاتقولوا،قال المفسرون:وهذه الآية واللتي قبله تذكيرمن الله تعالى بما أخذ على جميع المكلّفين من الميثاق،وإحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار:إناكناعن هذاالميثاق غافلين لم نذكره،ونسيانهم لا يُسقط الإحتجاج بعد أن أخبرالله تعالى بذلك على لسان النبيّ الصادقﷺ.وإذاثبت هذابقول الصادق ،قام في النفوس مقام الذّكر،فالإحتجاج به قائم.زاد المسير(٢/ ١٤٨)

(١٤٣)قوله:وكذلك نفصّل الآيات،عنوان الآية:هذاأيضادفع المعذرة،يعني:هكذا نبيّن الآيات في امرالميثاق،فإن قلت:إن ذلك الميثاق لايذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم اليوم أوفكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به؟قلت: لما أخرج الذرية من صُلب آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق،فلما أعيدوا إلى صلب آدم بطل ماركب فيهم فتوالدُوا ناسين لذلك الميثاق لإقتضاء الحكمة الإلهية نسيانهم له،ثم إبتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر،تفسير الخازن (٢/ ٢٦٩)

(١٤٥)قوله:واتل عليهم نبأ الذي آتيناه،عنوان الآية:بيان الترديدالرابع،لوكنتم مغفورين فلم إرتدّ كبيركم،الربط: أخذالله منهم الميثاق ولكن نسوه،أي إن لم يرجعوا بذكرالميثاق،ولم يتوبوا،ولم يتعظوا ،فاتل عليهم، قال ابنُ عبّاس وابن مسعودؓ:نزلت هذه الآيةُ في «بلعم بن باعوراء»كان من بني إسرائيل.وقال مجاهدٌ: بَلعامُ ابن باعر.اللباب(٩/ ٣٨٥)،والآية عامّ في كل عالمٍ حذي حذوه،وقال عكرمةُ ،هذاعامّ فيمن عُرض عليه الحق فأعرض عنه.اللباب(٩/ ٣٨٧)

قوله:فانسلخ منها،يعني فخرج من الآيات كما تنسلخ الحية من جلدها،وقال ابن عباس: نزع منه العلم،قوله:فأتبعه الشيطان يعني لحقه وأدركه وصيره الشيطان تابعا لنفسه في معصية الله يخالف أمر ربه ويطيع الشيطان وهواه.[١] قال الراغب:بعد أن لم يكن مُدركا له لسبقه بالإيمان والطاعة،[٢] قال الجوهري:ألمعنى جعلتُهم تابعين لي بعد ماكنت تابعالهم، وفيه حينئذ مبالغةفي اللحوق إذجعل كأنه إمام للشيطان والشيطان يتبعه وهومن اللم بمكان، ونظيره في ذلك قوله:

وكان فتى من جند إبليس فارتقى ... به الحال حتى صار إبليس من جنده** روح المعاني (٥/ ١٠٣)

(١٤٦)قوله:ولو شئنا لرفعناه بها،عنوان الآية:بيان سبب الذلة والهوان،أعني الركون إلي الدنيا،وإتباع الهوي،[1]يعني رفعنادرجته ومنزلته بتلك الآيات التي أُوتيها.[2]قال بن عباس:لرفعناه بعمله بها،[3]وقال مجاهد وعطاء:معناه لوشئنا لرفعنا عنه الكفروعصمناه بالآيات،وفي الحديث:قالَ عُمَرُؓ:أَمَا إنَّ نَبِيَّكُم

وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ۚ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث

ﷺ قد قال: «إنّ الله يرفع بهذا الكتاب أقواماويضعُ به آخرين»صحيح مسلم (١/ ٥٥٩).

قوله:ولكنّهٗ أخلد إلى الأرض ،يعني ولكنه سكن إلى الدنيا ومال إليهاورضي بها،والأرض هناعبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن المفاوزوالقفاروفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يُستخرج ما يُعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الأرض،قوله:واتّبع هواه،يعني أنه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى فخسردنياه وأخرته ووقع في هاوية الردى والهلاك وهذه الآية من أشد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنياوشهوات النفس ويتبعون الهوى،

وفي الحديث:عن كعب بن مالك الأنصاري قال:قال رسول الله ﷺ ماذئبان جائعانِ أرسلا في غنم بأفسد لَها مِن حِرصِ الْمَرءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ.هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.سنن الترمذي ت بشار (٣/ ١٦٩)تفسير الخازن (٢/ ٢٧٢)

قوله:فمثلُه كمثلِ الكلبِ إن تحمِلْ عَلَيه يلهثْ أو تتركْه يلهثْ بيان المثال لهذاالرجل الذي آتاه آياته فانسلخ منها،واللهث تنفس بسرعة،وتحرك أعضاء الفم معه،وامتداد اللسان،جمهرة الجواهر الكبرى (٢/ ٢١٩)،فشبه سبحانه من آتاه كتابه،فترك العمل به واتبع هواه،وآثرسخط الله على رضاه،ودُنياه على آخرته،بالكلب الذي هومن أخسّ الحيوانات وأشدها شَرَهًاوحِرصا.ومن حرصه:1 أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم،2 ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزاء جسمه،3 وإذارميت إليه بحجررجع إليه ليعضه من فرط نهمته.4 وهومن أمهن الحيوانات وأرضاهابالدنايا،5 والجيف القذرة المروحة أحبُّ إليه من اللحم الطري،6 والعذرة أحبُّ إليه من الحلوى.7 وإذاظفربميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلبا يتناول معه منها شيئا إلاهرّعليه وقهره،لحرصه وبخله وشرهه.8ومن عجيب أمره: أنه إذارأى ذاهيئة رثة وثياب دنية بحة،وحمل عليه،كأنه يتصورمشاركته له،ومنازعته في قوته.وإذارأى ذاهيئة وثياب جميلة ورئاسة:وضع له خطمه بالأرض،وخضع له.ولم يرفع إليه رأسه،9 ناكس الرأس،10 الغافل في الأسحار،11 رافع رجله عندالبول مع أنه أنجس،وغيره،

وفي تشبيه من آثرالدنيا على الله والدار الآخرة مع علمه: بالكلب في حال لهثه:سِرٌّ بديع.وهوان المُنسلخ من الآيات كالكلب اللاهث،1قال بن جريج:الكلب منقطع الفؤاد،لافؤاد له:إن تحمل عليه يلهث،أوتتركه يلهث.فهومثل الذي يتركُ الهدى،لا فؤاد له إنما فؤاده منقطع.قلتُ:مراده بإنقطاع فؤاده:أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبروترك اللهث، فالكلب من أقلِّ الحيوانات صبراعن الماء،وإذا عطش أكل الثرى من العطش،وإن كان فيه صبرعلى الجوع.وعلى كل حال فهوأشد الحيوانات لهثا: يلهث قائما،وقاعدا،وماشيا،وواقفا.وذلك لشدة حرصه، فحرارة الحرص في كبده توجب له دوام اللهث.

فهكذا مشبهه: شدة الحرص وحرارة الشهوة في قلبه توجب له دوام اللهث فإن حملت عليه بالموعظة والنصيحة فهو يلهث،وإن تركته ولم تعظه فهويلهث.2 وقال مجاهد:ذلك مثلُ الذي أوتي الكتاب ولم

ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا الْقَوْمُ
الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوْا يَظْلِمُوْنَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَّهْدِ اللّٰهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيْ ۚ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَاُولٰٓئِكَ
هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ

يعمل به.3 وقال بن عباس: إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها. وإن تتركه لم يهتد إلى خير،كالكلب إن كان رابضا لهث،وإن طرد لهث.4 وقال الحسن:هوالمنافق لا يثبت على الحق،دُعي أولم يدع، وُعظ أو لم يُوعظ.كالكلب يلهث طرداوتركا.5 وقال عطاء: ينبح إن حملت عليه أولم تحمل عليه.6 وقال أبومحمد بن قتيبة:كل شيء يلهث فإنمايلهث من إعياء أوعطش،إلا الكلب، فإنه يلهث في حال الكلال ،وحال الراحة،وحال الصحة،وحال المرض والعطش.

فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته،وقال:إن وعظته فهوضال،وإن تركته فهوضال.كالكلب إن طردته لهث،وإن تركته على حاله لهث. التفسيرالقيم لابن القيم (ص: ٢٩١) 7 قال الآلوسي،أنَّ من تفكرفي هذا المثل وسائر الأمثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والأصنام من بيت العنكبوت والذباب تحقَّق له أنّ علماء السوء أسوأ وأقبح من ذلك تفسير الآلوسي (٥/ ١٠٨) 8 وقال علي القاري،وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ - وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مُزَيَّنًا مُطَيَّبًا مُكَرَّمًا عِنْدَ النَّاسِ - فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ نَجِسٌ أَخَسُّ مِنَ الْكَلْبِ،مرقاة المفاتيح (٢/ ٢٢١) 9 وقال النسفي،كأنه قيل كمثل الكلب ذليلاً دائم الذلة لاهثًا في الحالين،**وقيل**:لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب، تفسير النسفي (١/ ٦١٨)

قوله:ذٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا،دليل صريح علي أنَّ حكمَ الآية عامٌ،فوجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهث أنهم إذاجاءتهم الرسل ليهدوهم لم يهتدوا،وإن تُركوا لم يهتدواأيضا بل هم ضُلال في كل حال،

(١٧٧)قوله:ساءَ مثلا القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتنا،عنوان الآية:بيان تعميم المثل المذكوروتقبيحها،

(١٧٨) قوله:قوله مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي،عنوان الآية:ألزجروبيان الفريقين،والآية تتعلق بالدعوي الأولي،1 يعني من يُرشدُه الله إلى دينه فهوالمهتدي،2 وقيل:معناه من يتول الله هدايته وإرشاده فهوالمهتدي،

(١٧٩)قوله:وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراًمِنَ الْجِنِّ وَالإِنْس،عنوان الآية:بيان الزجرالثاني،والآية متعلق بالدعوي الثانية ،وأخبرالله سبحانه وتعالى أنه خلق كثيرامن الجن والإنس للناروهم الذين حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله للنار فلاحيلة لهم في الخلاص منها.وإستدل البغوي على صحة هذا التأويل بما روي عَنْ عَائِشَةَ ﷺ،قَالَتْ:دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ ،فَقُلْتُ :يَارَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا،عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ:«أوغَيْرذٰلك يَاعَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا،خَلَقَهُمْ لَهَاوَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ،وَخَلَقَ لِلنَّارِأَهْلًا، خَلَقَهُمْ لهاوَهُم في أَصْلَابِ

لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

آبائهم»صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٠)،قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهومن أهل الجنة لأنه ليس مكلفاوتوقّف.فيهم بعض من لايُعتد به لحديث عائشة هذا. **وأجاب العلماء عنه**:بأنه لعله ﷺ نهاهاعن المسارعة إلى القطع من غيرأن يكون عندهادليل قاطع، كما أنكرعلى سعد بن أبي وقاص لفظة «إني لأراه مؤمنا فقال :أومسلما،تفسير الخازن (٢/ ٢٧٣)

فإن قيل:اللام في،لجهنم للغاية فيُعلم منه أنّ غاية خلق المخلوق هودخول جهنم،والحال أنّ الله تعالي قال في الزاريات٥٦)أنّ غاية خلق الإنس والجن هوالعبادة فكيف التطبيق؟ **قلنا**:[1] أن اللام في،ليعبدون للتعليل والغاية،واللام في، لجهنم، للعاقبة،أي عاقبتهم جهنم،تفسير الخازن (٢/ ٢٧٣)[2] أوهذاغاية التكويني وفي الزاريات غاية التشريعي،قاله الشبير أحمد العثماني،

قوله:لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا،يعني:لايفهمون بهاولا يعقلون بها،وقال أهل المعاني:إن الكفارلهم قلوب يفقهون بهامصالحهم المتعلقة بالدنيا،ولهم أعين يبصرون بها المرئيات،وآذان يسمعون بها الكلمات،وهذالايشك فيه.ولما وصفهم الله عزوجل بأنهم لايفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الداركة علم بذلك أنّ المراد بذلك يرجع إلى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة،فهي منتفية منهم، تفسير الخازن (٢/ ٢٧٣)

قوله بَلْ هُمْ أَضَلُّ،[1] لأنّ الأنعام تُميزبين المضاروالمنافع فلا تقدمُ على المضار، وهؤلاء يقدمون بالشهوات على النّارمعاندةً مع العلم بالهلاك [2] وقيل:لأنّ الأنعام مطيعة لله تعالى والكافر غيرمطيع.[3] وقال مقاتلٌ:هم أخطأطريقاًمن الأنعام،لأنّ الأنعام تعرفُ ربَّها،وهم لايعرفون ربَّهم ولا يذكرونه.[4] وقيل:لأنّها تفِرُّ إلى أربابها ومن يقوم بمصالحها،والكافِرُ يهرب عن ربّه الذي أنعم عليه.[5] وقيل :لأنّها تضل إذالم يكن معهامرشد،فإن كان معهامُرشد فقلّما تضلُّ،وهؤلاء الكفارقد جاءهم الأنبياء وهم يزدادون في الضلال:كمافي الفرقان ،٤٤)،اللباب (٩/ ٣٩٩)

(١٨٠)**قوله:وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**،عنوان الآية: الترغيب إلي التوسل بالأسماء الحُسني،والآية متعلق بالدعوي الثالثة،بأنّ المتصرف هُوالله تعالي،ولاتُشركوا معه،فهي الزجرالثالث أيضا،

واعلم:أنّ قوله: {ولله الأسماء الحسنى} مذكورٌفي أربع سورمن القرآن،وكل إسمه تعالي كاملٌ في معناه ،وكل إسم مِن أسمائه صفة الألوهية،**قوله:فَادْعُوهُ بِهَا** أي أطْلُبوا مِنهُ بِأَسْمَائِهِ،فَيُطْلَبُ بِكُلِّ إسْمٍ مَا يَلِيقُ بِهِ،تَقُولُ يَارَحِيمُ ارْحَمْنِي وغيره،فَإِنْ دَعَوْتَ بِإسْمٍ عَامٍّ قُلْتَ:يَامَالِكُ ارْحَمْنِي، يَاعَزِيزُ أُحْكُمْ لِي، يَا لَطِيفُ أُرْزُقْنِي.وَإِنْ دَعَوْتَ بِالأَعَمِّ الأَعْظَمِ فَقُلْتَ: يَاأَللهُ، فَهُوَمُتَضَمِّنٌ لِكُلِّ إسْمٍ.تفسير القرطبي (٧/ ٣٢٧)**وفي الحديث**:عن

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِسْمًا، مِائَةً إِلا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٣) وعن بشر عن أبي يوسف عن أبي حنيفة: لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَدْعُوَاللهَ إلا بِهِ (أي بأسمائه وصفاته) السيرالكبار (٦/ ٣٩٦) ولقدأحسن ماقال ابوالقاسم السهيلي: قَالَ بن دحية السُّهيلي. أنشدنيهاوقَال: مَا يسْأَل الله بهَا فِي حَاجة إلا قَضاهُ إيَّاهَا وَهِي:

يَا من يرى مَا فِي الضَّمِير ويسمع ... أَنْت الْمعد لكل مَا يتَوَقَّع ••
يامن يُرْجى للشدائد كلهَا ... يَا من إِلَيْهِ المشتكى والمفزع ••
يَا من خَزَائِن مُلكه فِي قَول كن ... أمنُن فَإِن الْخَيْر عِنْدك أجمع ••
مَالِي سوى قرعي لبابك حِيلَة ... فلئن رددتني فَأَي بَاب أقرع ••
مَالِي سوى فقري إِلَيْك وَسِيلَة ... وبالإفتقار إِلَيْهِ فقري أدفع ••
من ذَاالَّذِي أَدْعُو وأهتف بإسمه ... إِن كَانَ فضلك عَن فقيرك يمْنَع ••
حاشا لمجدك أَن تقنط عَاصِيا ... وَالْفضل أجزل والمواهب أوسع ••
ثمَّ الصَّلَاة على النَّبِي وَآله ... خير الْأَنَام وَمن بِهِ يستشفع •• الروض الأنف (١/ ٢١) والشيخ محمدطاهرالصحتوي في نيل السائرين (١٣٢)

قوله: وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ، معنى الإلحاد في اللغة ألميل عنِ القصد والعدُول عن الإستقامة .وقال ابن السكيت: ألملحد ألعادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه، قال المحققون: ألإلحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه: 1: إطلاق أسماء الله عزوجل على غيره، وذلك أنّ المشركين سمواأصنامهم بالآلهة وإشتقوالها أسماء من أسماءِ الله تعالى فسُمواللات والعزى ومناة، وإشتقاق اللات من الإله، والعُزى من العزيز، ومناة مِن المنان قاله بن عباس: 2 قال أهل المعاني، أنّ الإلحاد في أسماء الله هوتسميته بما لم يسمّ به نفسه ولم يرد فيه نصٌ من كتاب ولاسنة، كالعاشق والجسم، لأنّ أسماء الله سبحانه وتعالى كلُها توقيفية كما تقدم فلا يجوزفيها غيرماورد في الشرع بل ندعوالله بأسمائه التي وردتْ في الكتاب والسنة على وجه التعظيم. 3: مراعاة حُسن الأدب في الدعاء فلايجوزأن يُقال ياضارّ يامانع ياخالق القردة على إنفراد بل يقال ياضار يانافع ياخالق الخلق. 4: أن لايسمي الله بإسم لايُعرف معناه، مثل، بدوه، فإنه ربماسماه بإسم لايليق إطلاقه على الله سبحانه وتعالى ولايجوزأن يسمى به لمافيه من الغرابة. تفسير الخازن (٢/ ٢٧٦) وأمالفظ خداى، فهوجائزٌ ومعناه الموجد بذاته، فالإطلاق علي الله تعالي بإعتبارالمعني، وَقَوْلُهُمْ بِالْفَارِسِيَّةِ «خَدَاي» مَعْنَاهُ أَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ تفسير الرازي (١/ ١٢٢)

(١٨١) قوله: ومِمن خلقنا أمة يهدون بالحق، عنوان الآية: بيان المقابلين للمُلحدين. 1 قال عطاء عن ابن عباس: يريد أمة محمد ﷺ وهم المهاجرون والأنصاروالتابعون لهم بإحسان. 2: أنهم مِن جميع الخلق

وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ
إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا

،قاله بن السائب 3 أنهم الأنبياء 4 أنهم العلماء،(د المسير ٢/ ١٧٣)،ومرّ مثل الآية في ١٥٩)وكان هناك بيان الأمم السابقين،وههنا بيان هذه الأمة،**وفي الحديث** عن معاوية،رضي الله عنه يقول: سمعتُ النبيّ ﷺ يقولُ:«لاَ يزالُ مِن أُمّتي أُمّةٌ قائمةٌ بِأمرِالله،لاَ يضرُّهم من خذلَهم،ولا مَن خالفَهم،حتّى يأتيَهم أمرُالله وَهُم على ذلكَ»(صحيح البخاري ٣/ ٢٠٧)

(١٨٢)**قوله:والذين كذبوا بأياتنا**،عنوان الآية:الزجرالرابع،والآية تتعلق بالدعوي الأولي،**الربط**: لما ذكرحال الأمة الهادية العادلة،أعاد ذكرالمكذبين بآيات الله تعالى فقال،،وهذايعُم كل مكذب.(اللباب ٩/ ٤٠٣)

قوله:سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ،1 قال الأزهري: سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله سبحانه وتعالى يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غِرّتهم أغفل ما يكونون،2 وقيل:معناه سنقربهم إلى ما يُهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لايعلمون ما يراد بهم.لأنهم كانواإذاأتوا بجرم أوأقدمواعلى ذنب فتح الله عليهم مِن أبواب الخيروالنعمة في الدنيا فيزدادون تماديا في الغيّ والضلال ويندَرجون في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله أخذة واحدة أغفل مايكونون عليه.3 وقال الضحاك:معناه كلّما جددوامعصية جددنا نعمة.4 وقال الكلبي: نُزين أعمالهم ثم نهلكهم بها،5 وقال سفيان الثوري:نسبغُ عليهم النعم ثم نُسلبهم الشكر،**روي أنّ عمر بن الخطاب**رضي الله عنه لماحُمِل إليه كنوزكسرى قال:اللّهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجا فإني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لايعلمون.(تفسير الخازن ٢/ ٢٧٧)

(١٨٣)**قوله:وَأُمْلِي لَهُمْ**،عنوان الآية بيان التخويف الدنيوي،وهي نوع من الإستدراج،ومثله في آل عمران١٨٧)يعني وأمهلهم وأطيل مُدة أعمارهم.ليتمادوافي الكفروالمعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة ولاأفتح لهم باب التوبة ،**قوله:إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** يعني إنّ أخذي شديد،وقال ابن عباس:معناه إن مكري شديد.قال المفسرون: نزلت هذه الاية في المستهزئين من قريش وذلك أن الله سبحانه وتعالى أمهلهم ثم قتلهم في ليلة واحدة،

(١٨٤)**قوله:أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ**،عنوان الآية: بيان الزجرالخامس لمنكري الرسالة،

قوله:مِنْ جِنَّةٍ يعني من جُنُون،وإنما نسبوه إلى الجنون وهوبريء منه لأنهم رأوا أنه ﷺخالفهم في الأقوال والأفعال وكان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلاعلى الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء إلى الله عز وجل وإنذارهم، **وقال قتادة:ذكر** لنا أن نبي الله ﷺقام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخِذاً فخِذاً«يا بني فلان يابني فلان إني لكم نذير مبين»وكان يُحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم:إنّ صاحبكم هذا لمجنون بات يصوّت إلى الصباح فأنزل الله الآية،

(١٨٥)**قوله:أَوَلَمْ يَنْظُرُوا** عنوان الآية الزجرالسادس لمنكري التوحيد،يعني نظرإعتبار وإستدلال

فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ ۙ وَأَنْ عَسٰى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ

قوله:فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ والمقصود ألتنبيه على أنَّ الدلالة على الوحدانية ووجود الصانع القديم غيرمقصورة على مُلك السموات والأرض بل كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى وبرأه ففيه دليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وآثارقدرته،كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد**

قوله:وَأَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ،والمعنى ولعل أجلهم يكون قد إقترب فيموتوا على الكفر قبل أن يؤمنوافيصيروا إلى النار،وإذاكان الأمركذلك وجب على العاقل المبادرة إلى التفكر والإعتبار والنظرالمؤدي إلى الفوزبالنعيم المقيم،قوله:فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ أي:فبأي كتاب بعد الكتاب الذي جاء به محمد ﷺ يصدقون وليس بعد محمد نبي ولابعدكتابه كتابٌ لأنه خاتم الأنبياء وكتابه خاتم الكتب،

(١٨٦)قوله:مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هادِيَ لَهُ،عنوان الآية:بيان الزجرالسابع لمنكري التوحيد، وذكر علة إعراضهم عن الإيمان،فقال، يعني إنَّ إعراض هؤلاءعن الإيمان لإضلال الله إياهم فلوهداهم لآمنوا ،قوله:وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ يعني ويتركهم في ضلالتهم وتماديهم في الكفريترددون متحيرين لايهتدون سبيلا.

(١٨٧)قوله:يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْساها،عنوان الآية:بيان الزجر الثامن، للمنكرين عن الساعة، قال قتادة:قالت قريش لرسول الله ﷺ إنَّ بيننا وبينك قرابة فأسرَّ إلينا متى الساعة فأنزل الله تعالى هذه الآية. تفسير الخازن (٢/ ٢٧٧)

قوله:لايُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلاّ هُوَ،[1] قال مجاهد:لايأتي بها إلاهو،[2]وقال السدي:لايُرسلها لوقتها إلاهو ،والمعنى:لايظهرها لوقتها المعيَّن إلاالله ولايقدرعلى ذلك غيره،

قوله:ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ يعني ثقل أمرهاوخفي علمُها،وقال الحسن:إذاجاءت ثقلت وعظمت على أهل السموات والأرض،وإنماثقلت عليهم لأن فيها فناءهم وموتهم وذلك ثقيل على القلوب،

قوله لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يعني فجأة على حين غفلة من الخلق،وفي الحديث:عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا،فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ،وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا"صحيح البخاري (٩/ ٥٩)

يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ۛ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ

قوله:يَسْئلونك كأنك حفيٌّ عنها 1 كانك حفيٌ بهم بمعنى بارٌ بهم شفيق عليهم،قال بن عباس:يقول كأن بينك وبينهم مودة وكأنك صديق لهم.قال بن عباس:لما سأل الناس محمداً ﷺعن الساعة سالوه سؤال قوم كأنهم يرون أنّ محمدا ﷺحفيٌ بهم فأوحى الله عزوجل إليه إنماعلمها عنده إستأثر بعلمها فلم يطلع عليهاملكاولارسولا، 2 وقيل:معناه يسألونك عنهاكأنك حفي بها أي عالم بها،

قل إنما علمها عند الله يعني إستأثرالله بعلمها فلا يعلم متى الساعة إلا الله عز وجل.**فإن قلت**:قوله سبحانه وتعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها وقوله سبحانه وتعالى ثانيا يسألونك كأنك حفي عنها فيه تكرار؟**قلت**:ليس فيه تكرارلأنّ السؤال الأول سؤال عن وقت قيام الساعة،والسؤال الثاني سؤال عن أحوالها من ثقلها وشدائدها فلم يلزم التكرار.تفسير الخازن (٢/ ٢٧٩)

١٨٨)**قوله:قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً**،عنوان الآية: ألترقي في الجواب عن السؤال السابق بأني لاأملك لنفسي نفعاولاضرافكيف أعلم بالساعة،وفي الآية نفي الشرك في التصرف والعلم،

قال مقاتل يعني لاأقدرُلنفسي أن أسُوق إليهاخيراً أوأدفع عنهاضراًحين ينزل بي فكيف أملكُ علم الساعة.**قوله:ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ**،أي غيب النفع والضرإذجاء،

قوله:لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسّنيَ السُّوءُ 1 يعني: لأستكثرت من النفع وما أصابني الضر 2 قال بن عباس:إن أهل مكة قالوايامحمد ألايخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلُوفنشتري به فنربح فيه عند الغلاء،وبالأرض التي يريد أن تجدب فنرحل عنها إلى ما قد أخصبت فأنزل الله عز وجل الآية، لاستكثرتُ من الخيرللجدوبة والقحط. 3 وقال بن جريج.معناه لاأملك لنفسي نفعاولاضرامن الهدى والضلالة ولوكنت أعلم الغيب يريدون وقت الموت لأستكثرت من الخيريعني من العمل الصالح. 4 وقال الضحاك: قال لاأملك لنفسى نفعا ولاضرا يعني الغنى والفقر إلاما شاء الله إن شاء أغنى عبده وإن شاء أفقره،**ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ** أي مواضع الكنوز لأستخرجنهاوما مسني السوء يعني الفقر.تفسير السمرقندي ١/ ٥٧٣ 5 وقيل إنّ أهل مكة لما سألوا رسول الله ﷺعن الساعة أنزل الله تعالى الآية الأولى وهذه الآية ومعناه: أنا لا أدّعي علم الغيب حتى أخبركم عن وقت قيام الساعة وذلك لما طالبوه بالإخبارعن الغيوب فذكرأن قدرته قاصرة عن علم الغيب،

فإن قلت قد أخبر ﷺعن المغيبات،وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهومن أعظم معجزاته ﷺفكيف الجمع بينه وبين قوله ولوكنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير؟**قلت** 1 يحتمل أن يكون قاله ﷺ على سبيل التواضع والأدب ،والمعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي 2 ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عزوجل على الغيب فلما إطلعه الله عزوجل أخبربه ،تفسير الخازن (٢/ ٢٨٠) 3 أونقول:أنّ النبيﷺ قيّدحصول الخير بعدم مس الشر،لكنهاكانت مشوبة بالتكاليف،من الجرح وكسرالرباعية والبهتان علي عائشةرضي الله عنها وشهادة القرآءالسبعين،والمراد من الخيرخير الدنيا

ع ٢٣ ١٣ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَّبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا ۚ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۚ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ

إذخيرالآخرة كانت حاصلة له،

قوله:إن أنا إلا نذير وبشير،ألحصرإضافي أي ماأنابعالم الغيب ولابمتصرف،و يتعلق بالنذير والبشير، أي إن أنا إلاعبد أرسلت نذيراًوبشيراًوما من شاني أن أعلم الغيب، تفسير النسفي (١/ ٤٢٣)

قوله:هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ،عنوان الآية:ألزجرالتاسع لأهل الشرك،والآية تتعلق مع الدعوي الثانية والثالثة،بأن لاتحرموامن أنفسكم، ولاتتبعوالشيطان،**قوله:فَلَمَّا تَغَشَّاها**،يعني واقعهاوجامعها كنى به عن الجماع أحسن كناية لأن الغشيان إتيان الرجل المرأة وقد غشيها وتغشاها إذا علاها وتجللها ،**قوله:فَلَمَّا أَثْقَلَتْ** أَيْ:صَارَتْ ذَاتَ ثِقَلٍ بِحَمْلِهَا.وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَبِرَالْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا، تفسير ابن كثير (٣/٥٢٥)

(١٩٠)**قوله:فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما**،**في الاية توجهات**: 1 أنَّ الآية في حق آدم وحواء،**قال بن عباس**:أشركاه في طاعته في غيرعبادة،ولم يشركا بالله ولكن أطاعاه.**وقال قتادة**: أشركا في الإسم ولم يشركا في العبادة،تفسير الخازن ٢/ ٢٨٠،**كمافي حديث الترمذي**:عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ لَمَّا حَمَلَتْ حَوَّاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لاَ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ،فَقَالَ سَمِّيهِ عَبْدَ الحَارِثِ،فَسَمَّتْهُ عَبْدَ الحَارِثِ،فَعَاشَ،وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ.هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ،سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ١١٨)التفسير المظهري (٣/ ٤٤٢)

لكن هذاالتوجيه باطلةٌ بوجوه:1:أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ هذاهُوَ الْبَصْرِيُّ،وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ،وَلَكِنْ قَالَ أَبُوحَاتِمٍ الرَّازِيُّ:لا يُحْتَجُّ بِهِ.وَلَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ،عَنْ أَبِيهِ.2عَنِ الْحَسَنِ،عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ قَوْلِ سَمُرَةَ نَفْسِهِ،لَيْسَ مَرْفُوعًا،كما قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ:حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى،حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ،عَنْ أَبِيهِ.وَحَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ،عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ،عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ،قَالَ: سَمَّى آدَمُ إِبْنَهُ "عَبْدَالْحَارِثِ."3"أَنَّ الْحَسَنَ نَفْسَهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِغَيْرِهذَا،وَقَالَ: كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمِلَلِ،وَلَمْ يَكُنْ بِآدَمَ فَلوْكَانَ هَذَاعِنْدَهُ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا،لَما عَدَلَ عَنْهُ،وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ:هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصارى،رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَاداً،فَهَوَّدُواوَنَصَّروا،تفسير ابن كثير (٣/ ٥٢٦)4 أنَّ في الآية صيغ الجمع نحوعَمَّا يُشْرِكُونَ} فدلَّ على أنَّ الذين آتوابهذا الشركِ جماعةٌ.وقال بعدهُ: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَيَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ}5 لوكان المراد إبليس لقال: أيشركُون من لايخلُقُ؛لأن العاقل إنَّما يُذْكرُ بصيغة من.6:أنَّ آدم عليه السلامكان مِن أشدِ النَّاس معرفة بإبليس،وكان عالماً بجميع الأسماءِ كماعلمه الله فكيف إغتربه مع المعرفة،بأنَّ إسم إبليس الحارث كيف يسمِّي ولدهُ بعبدِ الحارث؟وكيف ضاقت عليه الأسماءُ بحيث لم يجد سوى هذا الإسم؟اللباب (٩/ ٤١٩) 7 أنَّ ماذكروامن قصة آدم وتسمية الولدعبد الحارث يفتقرإلى نقل بسند صحيح،وهوغيرموجود في تلك القصة،التسهيل (١/ ٣١٤)2 **التوجيه الثاني**:بأنَّ المرادمِن الآية

فَتَعٰلَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٩٠﴾ اَيُشْرِكُوْنَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَّهُمْ يُخْلَقُوْنَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيْعُوْنَ لَهُمْ نَصْرًا وَّلَآ اَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُوْنَ ﴿١٩٢﴾ وَاِنْ تَدْعُوْهُمْ اِلَى الْهُدٰى لَا يَتَّبِعُوْكُمْ ؕ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ اَدَعَوْتُمُوْهُمْ اَمْ اَنْتُمْ صَامِتُوْنَ ﴿١٩٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ عِبَادٌ اَمْثَالُكُمْ فَادْعُوْهُمْ فَلْيَسْتَجِيْبُوْا لَكُمْ

الأولي آدم وحوآء والمرادمن الآية الثانية أولادهما،ففي الآية تقطيعٌ معناه فلماأتي أولادهما صالحا، وهذامنقولٌ عن الحسن البصري،ولكن لادليل علي هذاالتقطيع،3 ألتوجيه الثالثة،وقَالَ قَوْمٌ:إِنَّ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى جِنْسِ الْآدَمِيِّينَ وَالتَّبْيِينِ عَنْ حَالِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ ﷺ وَهُوَالَّذِي يُعَوَّلُ عَلَيْهِ. فَقَوْلُهُ:"جَعَلَا لَهُ" يَعْنِي الذَّكَرَوَالْأُنْثَى الْكَافِرَيْنِ،ويعنى به الجنسان. وَدَلَّ عَلَى هَذَا(فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) وَلَمْ يَقُلْ يُشْرِكَانِ.وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ. تفسير القرطبي (٧/ ٣٣٩) فعلي هذاالآية في حق عامة المشركين والمراد من نفس واحدة من جنس واحد،كمافي النمل٢٢) والروم ٢١)والشوري١١)

قوله:فلماآتاهما،فإنَّ الله يَقبلُ دُعاء المشرك أحيانا،قوله:صالحا،أي:سليم الأعضاء

(١٩١)قوله:أيُشْرِكُونَ ما لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ،عنوان الآيتين:ألردعلي الشرك في الخالقية،وهذه الآية ردّ على المشركين من بني آدم،والمراد بقوله:ما لايخلق شيئا الأصنام وغيرها مماعبد من دون الله،والمعنى:أنها مخلوقة غيرخالقة،والله تعالى خالق غيرمخلوق فهوالإله وحده،ومثله في النحل٢٠) التسهيل (١/ ٣١٦)

(١٩٢)قوله:ولا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرا،عنوان الآية:ألردعلي الشرك في الإستعانة،أي: أنَّ الأصنام وغيرهالاتنصرمن أطاعها،ولاتضرُّمن عصاهاوهوالمراد؛

(١٩٣)قوله:وَإِن تَدْعُوهُمْ الي الهُدي،عنوان الآيتين:ألردعلي الشرك في الدعاء،1 ألظاهرُ أنَّ الخطاب للكفّار،وضمير النّصبِ للأصنام،أي: وإن تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى ورشاد - كما تطلبونه من الله - لايتابعوكم على مُرادكُم،لكنه بعيد عن السياق ،2 ويجوزُ أن يكون الضميرُ للرسُولِ والمؤمنين، والمنصوب للكفّار،أي وإن تدعوا أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان،اللباب (٩/ ٤٢٣) قوله:أمْ أنْتُمْ صامِتُونَ،لم يقل أم صمتم لرعاية رؤس الآى وللمبالغة فى عدم إفادة الدعاء،التفسير المظهري (٣/ ٤٤٢)

(١٩٤)قوله:إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ،عنوان الآية:أيضا ألردعلي الشرك في الدعاء،والآية ردٌّ ظاهرٌعلي من يعبدالعباد الأموات منهم والأحياء،ومثله في الكهف١٠٢)

قوله:عِبادٌ أمْثالُكُمْ ،1 يعني أن الأنداد التي يعبدها هؤلاء المشركون إنما هي مملوكة لله أمثالهم،2 وقيل:إنها مسخرة مذللة مثل ما أنتم مسخرون مذللون فَإِن قِيلَ:أ نّه وصفها بأنهاعبادمع أن بعضهاجماد؟قلنا: 1 أنَّ المشركين لما إدعوا أن الأصنام تضُروتنفع وجب أن يعتقدوا كونها عاقلة فاهمة فوردت هذه الألفاظ على وفق معتقدهم تبكيتا لهم وتوبيخا ولذلك قال عزوجل: فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ في كونها آلهة،2 وجواب آخر:وهوأنَّ هذااللفظ إنما ورد في معرض الإستهزاء بالمشركين،والمعنى أن هذه الأصنام التي تعبدونهالوكانت أحياء عاقلة على معتقدكم فهم مع هذاعباد الله

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ
لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَ
إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾

أمثالكم ولافضل لهم عليكم فلماذا عبدتموهم وجعلتموهم آلهة وجعلتم أنفسكم لهم عبيدا،

(١٩٥) قوله: أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا، عنوان الآية: ألردعلي الشرك في التصرف، والنفي عن القوي الأربعة، وفي الآية نفي القيد فقط بانّ لمعبوديهم هذه الأعضاء الأربعة لكن لاطاقة فيها، يعني أن قدرة الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربعة، والأصنام والأموات ليس لها من هذه الأعضاء والجوارح شيء فهم مفضلون عليها بهذه الأعضاء، لأن الرجل الماشية أفضل من الرجل العاجزة عن المشي، وكذلك اليد الباطشة أفضل من اليد العاجزة عن البطش والعين الباصرة أفضل من العين العاجزة عن الإدراك، والأذن السامعة أفضل من الأذن العاجزة عن السمع، فظهربهذاالبيان أنّ الإنسان أفضل من هذه الأصنام العاجزة بكثير بل لافضل لها ألبتة لأنها حجارة وجماد، فأنتم أتمّ حالاً منهم فكيف تعبدونهم،

قوله: قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ، قال الحسن: كانوا يخوّفونه بآلهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون، وهذامتصل بما قبله في إستكمال الحجة عليهم، بأنهم لاينفعون ولايضرون،

(١٩٦) قوله: إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ، عنوان الآية: إن المؤمن لايخاف إلاالله، يعني أن الذي يتولى حفظي وينصرني عليكم هوالله الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ يعني القرآن، والمعنى كما أيدني بإنزال القرآن عليّ، كذلك يتولى حفظي وينصرني. قوله: وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ يعني يتولاهم بنصره وحفظه فلا تضرهم عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم ممن أرادهم بسوء أوكادهم بشرّ قال بن عباس يريدُ بالصالحين الذين لايعدلون بالله شيئاولا يعصونه وفي هذامدح للصالحين لأنّ من تولاه الله يحفظه فلا يضرُّه شيء، يحكى أن عمر بن عبد العزيز: كان لايدخر لأولاده شيئا فقيل له في ذلك فقال: إما أن يكون ولدي من الصالحين فوليه الله ولا حاجة له إلى مالي، وإما أن يكون من المجرمين، وقد قال تعالى فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ومن رده الله لم أشتغل بإصلاح مهماته. تفسير النيسابوري (٣/ ٣٤٢)

(١٩٧) قوله: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، عنوان الآية: ألردعلي الشرك في الدعاء، ومثلُ الآية مرّفي) وكان هناك ألردعلي الشرك المطلق، أوالشرك في التسمية، وهذه الآية قد تقدم تفسيرها، والفائدة في تكريرها أنّ الآية الأولى مذكورة على جهة التفريع والتوبيخ وهذه الآية مذكورة على جهة الفرق بين من تجوزله العبادة وهوالله الذي يتولى الصالحين بنصره وحفظه، وبين هذه الأصنام وهي ليست كذلك فلا تكون معبودة.

(١٩٨) قوله: وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا، عنوان الآية: أيضاألردعلي الشرك في الدعاء، [1] قال الحسن: ألمراد بهذاالمشركون، ومعناه: وإن تدعواأيها المؤمنون المشركين إلى الهدى لايسمعوا دعاءكم

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِيْنَ ﴿١٩٩﴾﴾

لأن آذانهم قد صمت عن سماع الحق وتراهم ينظرون إليك يا محمد وهم لايبصرون يعني ببصائر قلوبهم،[2] وذهب أكثرالمفسرين: إلى أنّ هذه الآية أيضا واردة في صِفاتِ الأصنام لأنها جمادٌ لا تضر ولاتنفع ولاتسمع ولا تبصر. تفسير الخازن (٢/ ٢٨٣)

(١٩٩)قوله:خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ،عنوان الآية:بيانُ الآداب العشرة للمُبلّغ ،وفي هذه الآية بيان الآداب الثلاثة،الربط:لماذكرفساد طريقة عبدة الأصنام وبيّن النهج القويم والصراط المستقيم أرشد إلى مكارم الأخلاق،قال عكرمة:لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ:يا جبرائيل ما هذا؟ فقال:لاأدري حتى أسأل ثم رجع فقال:يا محمد إن ربك أمرك أن تصِل من قطعك وتُعطي من حرمك وتعفوعمن ظلمك.قال أهل العلم: تفسيرجبرائيل مطابق للفظ الآية فإنك إذاوصلت من قطعك فقد عفوت عنه، وإذاأعطيت من حرمك فقد أمرت بالمعروف،وإذاعفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهل.يروى عن جعفرالصادق رضي الله عنه قال: ليس في القرآن العزيز آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية،تفسير النيسابوري (٣/ ٣٦٥) وفي الحديث:[1] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه:عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ،وَلٰكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»صحيح البخاري (٨/ ٦)[2] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ،فَقَالَ:«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ،فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلايَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌعَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٢) [3] وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًاوَلاَ مُتَفَحِّشًا،وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا» صحيح البخاري (٤/ ١٨٩)

قوله:وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ أي بماهومعروف حسنة من الأفعال شرعاوقال ابن العربي،معناه لااله إلاالله،قاله الشيخ الفنجفيري،وفي الحديث:[1] عن أبي سَعِيدٍ رضي الله عنه قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ،وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ».صحيح مسلم (١/ ٦٩)[2] عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْلَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٣٨)

قوله:وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ،يعني إذاسفِهَ عليك الجاهلون فلا تُقابِلهُم بالسفه والجهل ولا تكافيهم بمثل أفعالهم،كمافي الفرقان٦٢)قصة عمربن الجموح:قال بن إسحق: وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي سَلِمَةَ، وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ، يُقَالُ لَهُ:مَنَاةُ كَمَا كَانَتْ الأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ، تَتَّخِذُهُ إلَهًا تُعَظِّمُهُ وَتُطَهِّرُهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ فِتْيَانُ بَنِي سَلِمَةَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو (بْنِ الْجَمُوحِ) فِي فِتْيَانٍ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعَقَبَةَ،كَانُوا يُدْلِجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرٍو ذَلِكَ، فَيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفَرِ بَنِي سَلِمَةَ، وَفِيهَا عِذَرُ النَّاسِ،مُنَكَّسًا عَلَى رَأْسِهِ،فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرٌو،قَالَ: وَيْلَكُمْ!مَنْ عَدَا عَلَى آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ:

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طٰٓئِفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى الْغَىِّ

ثُمَّ يغْدُو يلْتَمِسُهُ،حتَّى إذَاوجدهُ غسلهُ وطهرهُ وطيَّبهُ، ثُمَّ وثُمَّ..... قال. فلمَّا أكثرُوا عليهِ،إستخرجهُ من حَيْثُ ألْقوهُ يَوْمًا،فغَسَلَهُ وطَهَّرهُ وطيَّبهُ، ثُمَّ جاء بسَيْفِه فعلَّقهُ عليه، ثُمَّ قالَ: إنّي واللهِ ما أعْلَمُ منْ يَصْنعُ بكَ ما ترَى،فإنْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فامْتَنِعْ،فهذَا السَّيْفُ معكَ فلمَّا أمسَى ونَام عمْرٌو،عدَوْا عليهِ،فأخذُوا السَّيْفَ منْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أخَذُواكلْبًا مَيِّتًا فقَرَنُوهُ بِهِ بحَبْلٍ، ثُمَّ ألْقوهُ في بئْرٍ منْ آبارِ بني سلِمة،فيها عِذرٌ منْ عِذرِ النَّاسِ، ثُمَّ غَدَا عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ فخرج يَتْبعُهُ حتَّى وجدهُ فِي تِلْكَ الْبِئْرِ مُنَكَّسًا مَقْرُونًا بِكَلْبٍ مَيِّتٍ، فَلَمَّا رَآهُ وَأَبْصَرَ شَأْنَهُ،وكلَّمهُ منْ أسْلمَ منْ (رجالِ) قوْمه، فأسْلم برحْمة الله،وحسُن إسْلامُهُ. فقَالَ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللهِ مَا عَرَفَ، وهُوَ يَذْكُرُ صنمَهُ ذلِكَ وما أبْصر منْ أمرِه، وَيَشْكُرُ اللهَ تَعَالَى الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلالَةِ: **ويقول**:

وَاللهِ لَوْ كُنْتَ إلٰهًا لَمْ تَكُنْ ... أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بِئْرٍ فِى قَرَنْ**
أُفٍّ لَمَلْقَاكَ إلٰهًا مُسْتَدَنْ ... الآنَ فَتَّشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبَنْ**
الْحَمْدُ للهِ الْعِلِّى ذِى الْمِنَنْ ... الْوَاهِبِ الرَّزَّاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ**
هُوَالَّذِى أَنْقَذَنِى مِنْ قَبْلِ أَنْ ... أَكُونَ فِى ظُلْمَةِ قَبْرٍمُرْتَهَنْ**

سيرة ابن هشام ت السقا (١/ ٤٥٣)إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢/ ٢١٩)

(٢٠٠)**قوله:وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ** عنوان الآية:بيان الأدب الرابع ألتعوُّذعندالغضب،ومِثْلُ الآية في حم السجدة ( )والمرادهاهنامِنَ النزغ التحريك إلى الشروالإغراء والوسوسة،والمعنى أن يُصيبك ويعتريك مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ،**قال عبد الرحمن بن زيد**:لما نزلت قوله تعالى خُذِ العفوقال النبي ﷺ كيف يارب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان، التفسير المظهري (٣/ ٤٤٦)

(٢٠١)**قوله:إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ**،عنوان الآية:بيان بصارة أهل الإيمان بمقابلة وساوس الشيطان،[1] قيل:الطائف ماطاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس.[2] قال الأزهري:ألطيف في كلام العرب الجنون،وقيل للغضب طيف لأن الغضبان يشبه المجنون.[3] وقيل:سمي الجنون والغضب والوسوسة طيفا لأنه لمة من الشيطان،فذكرفي الآية الأولى النزغ وهُوأخف مِنَ الطِّيف المذكورفي هذه الآية،لأنَّ حالة الشيطان مع الأنبياءأضعف مِن حالهِ مع غيرهم،**قوله:تَذَكَّرُوا** يعني عرفواماحصل لهم مِن وسوسة الشيطان وكيده،تذكرواهذه السورة وقوله فلايكن في صدرك حرج،[1] قال سعيد بن جبير:هُوالرجل يغضب الغضب فيذكرالله فيكظم غيظه.[2] وقال مجاهد:هُوالرجل يُلِمُّ بالذنب فيذكرالله فيقوم ويدعه،**قوله:فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** [1] يعني أنهم يبصرون مواقع الخطأ بالتذكروالتفكر.[2] وقال السدي:إذازلُّوا تابوا،[3] وقال مقاتل:هُوالرجل إذا أصابه نزغٌ مِن الشيطان تذكَّروعرف أنه معصية فأبصرونزع عن مخالفة الله عزوجل:

(٢٠٢)**قوله:وَإِخْوَانُهُمْ** عنوان الآية:بيان الفرقة الثانية أتباع الشيطان الغاوين بمقابلة المتقين،يعني:[1]

ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي ۚ هَٰذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

إخوان الشياطين يمدونهم أي: يدعونهم إلى المعصية. 2 ويقال: يلجونهم في الشرك والضلالة. تفسير السمرقندي (١/ ٥٧٧) 3 وقيل يزيدونهم في الضلالة،

قوله: ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ، يعني لايكفون عن الضلالة ولايتركونها ،وهذابخلاف حال المؤمنين المتقين لأن المؤمن إذا أصابه طيف من الشيطان تذكر وعرف ذلك ،فنزع عنه وتاب وإستغفر، والكافرمستمرفي ضلالته لايتذكر ولايرعوي. وقال بن عباس: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنه، فعلى هذا القول يحمل قوله لايقصرون على فعل الإنس والشياطين جميعا. تفسير الخازن (٢/ ٢٨٥)

(٢٠٣) قوله: وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ، عنوان الآية: بيان ضلالهم بمطالبة المعجزات ونفي الشرك في التصرف، وهي الأدب السادس، قوله: بِآيَةٍ أي: مِنَ القران أومعجزة مما إقترحوه، قَالُوا لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا يعني الكفار 1 هلا جمعتها تقوُّلامن نفسك، 2 أوهلا أخذتهامن الله، قال الكلبي كان أهل مكة يسألون النبي ﷺ الآيات تعنُّتا فاذاتأخرت إتهموه وقالوا لولاإجتبيتها أى هلا أنشأتها من عندك،

قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي أي: قل لهم يامحمدلستُ بمُختلقٍ للآيات أولستُ بمقترح لها

قوله: هذابصائرمِنْ رَبِّكُمْ للقلوب بهاتبصُرالحق مِن الباطل والصواب من الخطاء، أوحجج وبرهان يظهربها صدق دعواى، التفسير المظهري (٣/ ٤٣٧) ولماكان القرآن سببا لبصائرالعقول في دلائل التوحيد والنبوة والمعادأطلق عليه إسم البصائرفهومِن بابِ تسمية السبب بإسم المسبب، تفسير الخازن (٢/ ٢٨٥)

(٢٠٣) قوله: وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، عنوان الآية: بيان الأدبين أعني الأدب السابع، ألإستماع، والثامن، ألإنصات عندقرآءة القرآن، الربط: كان فيماسبق بيان الآداب للمُبلغ، فالآن بيان الآداب للسامع، والسماع عامٌ نفس السمع، والإستماع: هي طلب السمع كما في الأحقاف ٢٩، والانصات: هي ترك المشاغل عندالقرآءة، والفرق بين الإستماع والإنصات: أن الإستماع يكون عندالصوت، والانصات هوأخذالنفع، وَالإسْتِمَاعُ أَبْلَغُ مِنَ السَّمْعِ، وَلأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ بِقَصْدٍ وَنِيَّةٍ وَتَوْجِيهِ الْحَاسَّةِ إِلَى الْكَلَامِ لِإِدْرَاكِهِ، وَالسَّمْعُ مَا يَحْصُلُ وَلَوْبِغَيْرِقَصْدٍ، وَالْإِنْصَاتُ: السُّكُوتُ لأَجْلِ الإسْتِمَاعِ حَتَّى لَايَكُونَ شَاغِلاعَنِ الإحَاطَةِ بِكُلِّ مَا يُقْرَأُ، تفسير المنار (٩/ ٤٦١) ثم إعلم: أن القرآءة عامٌ في الصلاة أوغيرهايلزم علي السامع الإنصات لها، لأن الله ذكرههنا لفظ، إذا، وهوللعموم، أيضا عُلم منه أن الإستماع يجب إذاكان الصلاة جهريا، والإنصات إذاكان الصلاة سِرِّيا،

إجماع الأمّة على أنّ الآية نزلت في الصلاة،

1 قال بن كثير، لَمَّا ذَكَرَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ، أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ إِعْظَامًا لَهُ وَاحْتِرَامًا، لاكَمَاكَانَ يَعْتَمِدُهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ الْمُشْرِكُونَ فِي قَوْلِهِمْ: { لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ [فُصِّلَتْ: ٢٦] وَلَكِنْ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ إِذَاجَهَرَ الإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ، كَمَا وَرَدَ الْحَدِيثُ الَّذِي

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ،مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ "إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ،فَإِذَاكَبَّرَ فَكَبِّرُوا،وَإِذَاقَرَأَ فَأَنْصِتُوا" صحيح مسلم (١/ ٣٠٢)،وكَذَلِكَ رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ وَصَحَّحَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ أَيْضًا،وَلَمْ يُخْرِجْهُ فِي كِتَابِهِ،**وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْلِمٍ الْهَجَرِيُّ**، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلاةِ،فَلَمَّا نَزَلَتْ هذِهِ الآيَةُ:{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ} أُمِرُوا بِالإِنْصَاتِ،**وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ**:قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ:كُنَّا نُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الصَّلاةِ:سَلامٌ عَلَى فُلانٍ، وَسَلامٌ عَلَى فُلانٍ،فَجَاءَ الْقُرْآنُ{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا}

وَقَالَ أَيْضًا:عَنْ بَشِيرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ:صَلَّى ابْنُ مَسْعُودٍ،فَسَمِعَ نَاسًا يَقْرَءُونَ مَعَ الإِمَامِ،فَلَمَّا إنصرف قال: أَمَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَفْهَمُوا؟ أَمَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَعْقِلُوا؟{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا}كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ تفسير ابن كثير (٣/ ٥٣٢) [2] وقال القرطبي:إِنَّ هَذَا نَزَلَ فِي الصَّلاةِ،**وَقِيلَ**:إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْخُطْبَةِ،قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ. وَهَذَاضَعِيفٌ،لأَنَّ الْقُرْآنَ فِيهَا قَلِيلٌ،والإِنْصَاتُ يَجِبُ فِي جَمِيعِهَا،قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ:وَالآيَةُ مَكِّيَّةٌ،وَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ خُطْبَةٌ وَلاجُمُعَةٌ.**وَذَكَرَالطَّبَرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ** أَيْضًا:أَنَّ هَذَا فِي الإِنْصَاتِ يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ،وَفِيمَا يَجْهَرُ بِهِ الإِمَامُ فَهُوَعَامٌّ.وهوالصحيح،تفسير القرطبي (٧/ ٣٥٣) [3] وقال صاحب المنار:فَمَنِ إسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ كَانَ جَدِيرًا بِأَنْ يَفْهَمَ وَيَتَدَبَّرَ،وَهُوَالَّذِي يُرْجَى أَنْ يُرْحَمَ. وَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ الإسْتِمَاعِ وَالإِنْصَاتِ لِلْقُرْآنِ إِذَا قُرِئَ،**قِيلَ**:مُطْلَقًا سَوَاءٌ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلاةِ أَوْخَارِجَهَا،وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ،وَعَلَيْهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ،وَخَصَّهُ الْجُمْهُورُ بِقِرَاءَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي عَهْدِهِ،وَبِقِرَاءَةِ الصَّلاةِ وَالْخُطْبَةِ مِنْ بَعْدِهِ،وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ وَهُوَغَلَطٌ؛ فَإِنَّ الآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَصَلاةُ الْجُمُعَةِ شُرِعَتْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ. تفسير المنار (٩/ ٤٦١)

[4] وقال الآلوسي:والآية دليلٌ لأبي حنيفة ﷺ في أنَّ المأموم لايقرأ في سرية ولاجهرية لأنها تقتضي وجوب الإستماع عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، **وعن مجاهد** قال:قرأرجل من الأنصارخلف رسول الله ﷺ في الصلاة فنزلت وإذا قرىء القرآن إلخ. روح المعاني (٥/ ١٤٠) [5] وقال ابن التيمية رحمه الله:فَإِنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ خَلْفَ الإِمَامِ حَالَ الْجَهْرِ **ثَلاثَةَ أَقْوَالٍ** قِيلَ:لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْرَأَحَالَ جَهْرِ الإِمَامِ إِذَاكَانَ يَسْمَعُ،لابِالْفَاتِحَةِ وَلاغَيْرِهَا،وَهَذَاقَوْلُ الْجُمْهُورِمِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ،وَهَذَامَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَحْمَدَ،وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمْ،وَأَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ.الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ١٣٤)و مجموع الفتاوى (٢٢/ ٢٩٤)

وَقَالَ أَحْمَدُ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الصَّلاةِ.ثم قال فَقَدْ أَمَرَاللهُ وَرَسُولُهُ بِالإِنْصَاتِ لِلإِمَامِ إِذَاقَرَأَ،وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الائْتِمَامِ بِهِ،فَمَنْ لَمْ يُنْصِتْ لَهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ إئْتَمَّ بِهِ،وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإِمَامَ يَجْهَرُ لأَجْلِ الْمَأْمُومِ،وَلِهَذَا يُؤَمِّنُ الْمَأْمُومُ عَلَى دُعَائِهِ،فَإِذَالَمْ يَسْتَمِعْ لِقِرَاءَتِهِ ضَاعَ جَهْرُهُ، وَمَصْلَحَةُ مُتَابَعَةِ الإِمَامِ،الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ١٣٢)**وَقَالَ ايضا**:وَذَكَرَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ، وَذَكَرَالإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّهُ لاتَجِبُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَأْمُومِ حَالَ الْجَهْرِ .الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٢٨٨) ومجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٦٩)

وَقَالَ ايضا:لأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ يَدُلانِ عَلَى وُجُوبِ الإِنْصَاتِ عَلَى الْمَأْمُومِ إِذَا سَمِعَ قِرَاءَةَ الإِمَامِ وَقَدْ تَنَازَعُوافِيمَا إِذَا قَرَأَالْمَأْمُومُ وَهُوَ يَسْمَعُ قِرَاءَةَ الإِمَامِ:هَلْ تُبْطِلُ صَلاتَهُ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مجموع الفتاوى (١٨/ ٢١)والمنتخب من

كتب شيخ الإسلام (ص: ٣٧٢)

وقال ايضا: وَلَوْكَانَتْ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَأْمُومِ وَاجِبَةً لَوَجَبَ عَلَى الإِمَامِ أَنْ يَسْكُتَ بِقَدْرِهَا سُكُوتًا فِيهِ ذِكْرٌ أَوْسُكُوتًا مَحْضًا وَلاأَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ السُّكُوتَ لأَجْلِ قِرَاءَةِ الْمَأْمُومِ. مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣١٩)

وقال ايضا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لا تَجِبُ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْمَأْمُومِ فِي السِّرِّ لا بِالْفَاتِحَةِ وَلاغَيْرِهَا. كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍلَمَّا إسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلاةِ حِينَ ذَهَبَ يُصْلِحُ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ثُمَّ رَجَعَ يَقْرَأُمِنْ حَيْثُ إنْتَهَى أَبُو بَكْرٍ،وَكَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ لَمَّا رَكَعَ دُونَ الصَّفِّ ثُمَّ دَخَلَ فِي الصَّلاةِ وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ {زَادَكَ اللهُ حِرْصًاوَلا تَعُدْ} وَلَوْ كَانَتْ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فَرْضًا عَلَى الْمَأْمُومِ مُطْلَقًا لَمْ تَسْقُطْ بِسَبْقٍ وَلاجَهْلٍ. مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٢٠)

وقال ايضا: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَلايَقْرَأُخَلْفَ الإِمَامِ وَابْنُ عُمَرَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالسُّنَّةِ وَأَتْبَعِهِمْ لَهَا.وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ وَاجِبَةً عَلَى الْمَأْمُومِ لَكَانَ هَذَامِنَ الْعِلْمِ الْعَامِّ الَّذِي بَيَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَيَانًا عَامًّا وَلَوْ بَيَّنَ ذَلِكَ لَهُمْ لَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ عَمَلا عَامًّا وَلَكَانَ ذَلِكَ فِي الصَّحَابَةِ لَمْ يَخْفَ مِثْلُ هَذَا الْوَاجِبِ عَلَى ابْنِ عُمَرَ حَتَّى يَتْرُكَهُ مَعَ كَوْنِهِ وَاجِبًا عَامَّ الْوُجُوبِ عَلَى عَامَّةِ الْمُصَلِّينَ،مجموع الفتاوى (٢٣/ ٣٢٤)

وقال أيضا:وَلِهَذَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: {**مَثَلُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**} **فَهَكَذَا إذَا كَانَ يَقْرَأُ وَالإِمَامُ يَقْرَأُ عَلَيْهِ**. مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٧٩) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٢٩٢) [6] وعَن عبدالله بن مُغفل أنه سُئِلَ أَكُلُّ من سمع الْقُرْآن يَقْرَأ وَجب عَلَيْهِ الإسْتِمَاع والإنصات قَالَ: لا،قَالَ: إِنَّمَانزلت هَذِه الْآيَة {وإذاقرئ الْقُرْآن} فِي قِرَاءَة الإِمَام إِذاقَرَأَالإِمَام فاستمع لَهُ وأنصت،الدرالمنثور في التفسير بالمأثور (٣/ ٦٣٥) [7] وقال الإمام ابن التيمية الحراني أيضا:وَالأَمْرُ بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الإِمَامِ وَالإِنْصَاتِ لَهُ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ وَفِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَهُوَ إجْمَاعُ الأُمَّةِ فِيمَا زَادَ عَلَى الْفَاتِحَةِ وَهُوَقَوْلُ جَمَاهِيرِالسَّلَفِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ فِي الْفَاتِحَةِ وَغَيْرِهَا وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ وَاخْتَارَهُ طَائِفَةٌ مِنْ حُذَّاقِ أَصْحَابِهِ: كَالرَّازِيِّ وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ مَعَ جَهْرِ الإِمَامِ مُنْكَرٌمُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ عَامَّةُ الصَّحَابَةِ. مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٢١) و ٣٣٢) [8] وَكَذَلِكَ إسْتِمَاعُ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلاةِ إِذَا جَهَرَبِهَا الإِمَامُ،وَإسْتِمَاعُ الْخُطْبَةِ لِلْجُمُعَةِ فِي أَصَحِّ قَوْلَيِ الْعُلَمَاءِ. مدارج السالكين (١/ ١٣٤)

ذكرأحاديث المنع عن القرآءة خلف الامام

[1] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ،فَإِذَاكَبَّرَ فَكَبِّرُوا،وَإِذَا قَرَأَفَأَنْصِتُوا، وَإِذَاقَالَ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا: اَللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ" سنن النسائي (٢/ ١٤١) ومصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٣١) سنن الدارقطني (٢/ ١١٩) و[تعليق محمد فؤادعبدالباقي]قال السندي هذاالحديث صححه مسلم ولاعبرة بتضعيف من ضعفه .سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٦) [2] عَنْ حِطَّانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّقَاشِيِّ،أَنَّهُمْ صَلَّوا مَعَ أَبِي مُوسَى صَلاةَ الْعَتَمَةِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ-: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ خَطَبَنَا فَكَانَ مَا بَيَّنَ لَنَا مِنْ صَلاتِنَا وَيُعَلِّمُنَا سُنَّتَنَا قَالَ: «أَقِيمُواالصُّفُوفَ ،ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ،فَإِذَا كَبَّرَ الإِمَامُ فَكَبِّرُوا،وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا» مستخرج أبي عوانة (١/ ٤٥٧) صحيح مسلم (١/ ٣٠٣)و مسند أبي يعلى الموصلي (١٣/ ٣١١) [3] وعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَرَأَالإِمَامُ فَأَنْصِتُوا» القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص: ٥٠٠) [4] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنْصَرَفَ مِنْ صَلاةٍ جَهَرَفِيهَا بِالْقِرَاءَةِ.فَقَالَ: «هَلْ قَرَأَ مَعِي مِنْكُمْ أَحَدٌ آنِفًا؟»فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ.أَنَا،يَارَسُولَ اللهِ،قَالَ:فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازَعُ

الْقُرْآنَ،فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مع رَسُول الله ﷺ فيماجهر فيه رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ،حِينَ سَمِعُواذٰلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ موطا مالك ت الأعظمي (٢/ ١١٨) موطا مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص ٥٩) مسند أحمد ط الرسالة (١٣/ ٣٨٣) القراءة خلف الإمام للبخاري (ص ٢٨) السنن المأثورة للشافعي (ص ١٣٠) [حكم الألباني] صحيح وسنن أبي داود (١/ ٢١٨) سنن الترمذي ت بشار (١/ ٤٠٨)

فإن قيل:لعلهم كانوا يجهرون بالقرآن،فنهى عن الجهر.**قيل له**:لم ينقل لنا في شيء من الأخبارأن المؤتمين كانوا يقرءون جهرا،ولوكانوا يقرءون جاهرين،لأدي ذلك إليناكما أدي أنهم كانوا يقرءون.

أونقول:أ نه لم يكن النهي عن الجهرخاصة،ولكن للقراءة نفسها،كماروي عن أبي وائل قال: سألت عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن القراءة خلف الإمام،فقال:أنصت،فإنّ في الصلاة شغلا،وسيكفيك ذلك الإمام.موطا مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص ٤٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ١٣٨)التفسيرالماتريدي (٥/ ١٢٩) 5 وعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:"هَلْ قَرَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ معي آنِفًا؟ "قَالُوا:نَعَمْ.قَالَ:"إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أُنَازِعُ الْقُرْآنَ"فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَهُ حِينَ قَالَ ذٰلِكَ،مسند أحمد ط الرسالة (٣٨/ ١٠) ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد (٢/ ١١٠) 6 وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقِرَاءَتُهُ لَهُ قِرَاءَةٌ،وهذالحديث مرويٌّ بالطرق الأربعة كلهاصحيحة صريحة علي المطلوب،مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٣١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ١٣٤)قال الألباني حسن سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٧)

7 عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ:كُنَّا نَقْرَأُخَلْفَ النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ:«خَلَطْتُمْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ»القراءة خلف الإمام للبخاري (ص ٤٠)مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٣٣٠) مسند أحمد ط الرسالة (٧/ ٣٣٤) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد (٢/ ١١٠) 9 عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«كُلُّ صَلَاةٍ لَايُقْرَأُ فِيهَا بِأُمِّ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ إِلَّاصَلَاةً خَلْفَ إِمَامٍ» القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص ١٩٥)حديث صريح لكنّه ضعيف،10 عَنِ الْحَسَنِ:عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ إِنْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ،فَذَكَرَذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺفَقَالَ:«زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَاتَعُدْ» صحيح البخاري (١/ ١٥٦)موطا مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني (ص ١٠٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٢٨٢)فعُلم من هذاالحديث،أن مُدركُ الركوع مُدرك الركعة،لأن هذالواقعة كانت في أواخرحياته ﷺ

وقال ابن الحزم الظاهري:فَهٰذَا آخِرُفِعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَنَّ أَبَا بَكْرَةَ شَهِدَهُ،وَإِنَّمَا كَانَ إِسْلَامُهُ يَوْمَ الطَّائِفِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ.المحلى بالآثار (٣/ ١٢٥) و(٣/ ٢٣٤) 11 وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رضي الله عنهما قَالَ:لَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺمَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ،كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ،فَقَالَ: «اُدْعُوا لِي عَلِيًّا» قَالَتْ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللهِ نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ:«اُدْعُوهُ» قَالَتْ حَفْصَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَدْعُو لَكَ عُمَرَ؟ قَالَ:«اُدْعُوهُ» قَالَتْ أُمُّ الْفَضْلِ:يَارَسُولَ اللهِ نَدْعُو لَكَ الْعَبَّاسَ؟قَالَ: نَعَمْ،فَلَمَّا إِجْتَمَعُوا رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ، فَنَظَرَفَسَكَتَ،فَقَالَ عُمَرُ:قُومُواعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ جَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مُرُواأَبَا بَكْرٍفَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍرَجُلٌ رَقِيقٌ حَصِرٌ وَمَتَى لَايَرَاكَ يَبْكِي،وَالنَّاسُ يَبْكُونَ ،فَلَوْأَمَرْتَ عُمَرَيُصَلِّي بِالنَّاسِ،فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍفَصَلَّى بِالنَّاسِ،فَوَجَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺفِي نَفْسِهِ خِفَّةً،فَخَرَجَ يُهَادَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ،وَرِجْلَاهُ تَخُطَّانِ فِي الْأَرْضِ،فَلَمَّا رَآهُ النَّاسُ سَبَّحُوا بِأَبِي بَكْرٍ فَذَهَبَ لِيَسْتَأْخِرَ،فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ مَكَانَكَ،فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِهِ وَقَامَ أَبُوبَكْرٍ،وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْتَمُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالنَّاسُ يَأْتَمُّونَ بِأَبِي بَكْرٍ، **قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَ بَلَغَ أَبُو بَكْرٍ**- قَالَ:وَكِيعٌ وَكَذَا السُّنَّةُ- سنن ابن ماجه (١/ ٣٩١)ولهذه الزيادة شواهدكثيرة،١ قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺمِنَ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَيْثُ بَلَغَ

أبو بكرٍ»مسند احمد ط الرسالة (٥/ ٣٥٨)،الاحاديث المختارة - المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٩/ ٢٩٨) [٢] فَاسْتَفْتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَيْثُ انْتَهَى أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْقُرْآنِ»السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ١١٥) وَاسْتَفْتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَيْثُ انْتَهَى أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْقِرَاءَةِ، الأحاديث المختارة (٩/ ٢٩٧) [٣] فَاسْتَتَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حَيْثُ إِنْتَهَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنَ الْقِرَاءَةِ شرح معاني الآثار (١/ ٤٠٥) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِسْتَتَمَّ مِنْ حَيْثُ إِنْتَهَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ فَلَمْ يَخْلُ ذَلِكَ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ: أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَخَلَ فِي الْقِرَاءَةِ وَقَدْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ،أَوْ قَدْ قَرَأَ بَعْضَهَا،فَلَمْ يَقْرَأْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَلَا شَيْئًا مِنْهَا،وَكَانَتْ صَلَاتُهُ تِلْكَ قَدْ أَجْزَتْهُ بِذَلِكَ،فَكَانَ فِي ذَلِكَ دَلِيلٌ أَنَّ تَرْكَ قِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ أَوْ بَعْضِهَا لَاتَفْسُدُ بِهِ الصَّلَاةُ.شرح مشكل الآثار (٣/ ١٣٣)

وقال البخاري وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْآخِرِ فَالْآخِرِ،مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ صحيح البخاري (١/ ١٤٠) وَإِنَّمَا يُقَالُ بِالْآخِرِ،مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ صحيح البخاري (٣/ ٣٩) [12] وعن كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الْحَضْرَمِيِّ،قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه،يَقُولُ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَفِي كُلِّ صَلَاةٍ قِرَاءَةٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَجَبَتْ هَذِهِ،فَقَالَ لَهُ - وَكَانَ أَقْرَبَ الْقَوْمِ إِلَيْهِ: «مَا أَرَى الْإِمَامَ إِذَاأَمَّ الْقَوْمَ إِلَاقَدْ كَفَاهُمْ»مسند ابن أبي شيبة (١/ ٣٧) مسند احمد ط الرسالة (٣٥/ ٥١٩)سنن الدارقطني (٢/ ٣٠١) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٢) وإسناده حسن مجمع الزوائد (٢/ ١١٠)

[13] عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«كُلُّ صَلَاةٍ لَايُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ،فَلَاصَلَاةَ، إِلَا وَرَاءَ الْإِمَامِ»القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص: ١٩٧) وكفاك هذه الروايات في المنع عن القرآءة،[14] عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ،إِلَاأَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الْإِمَامِ.هَذَاحَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.سنن الترمذي ت بشار (١/ ٤١٣)

آثارالصحابة في ترك القرآءة خلف الامام،

[1] مالكٌ،عَنْ نَافِعٍ؛أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ إِذَا سُئِلَ هَلْ يَقْرَأُأَحَدٌ خَلْفَ الْإِمَامِ؟قَالَ: إِذَاصَلَّى أَحَدُكُمْ خَلْفَ الْإِمَامِ فَحَسْبُهُ قِرَاءَةُ الْإِمَامِ.وَإِذَاصَلَّى وَحْدَهُ فَلْيَقْرَأْ.موطا مالك ت الأعظمي (٢/ ١١٧) شرح معاني الآثار (١/ ٢٢٠) [2] عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ الْإِمَامِ،فَقَالَ: لَاقِرَاءَةَ مَعَ الْإِمَامِ فِي شَيْءٍ صحيح مسلم (١/ ٣٠٢) و حديث أبي الفضل الزهري (ص: ٣٠٨) سنن النسائي (٢/ ١٦٠) [3] عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ،قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ «لَايَقْرَأُخَلْفَ الْإِمَامِ جَهَرَأَوْلَمْ يَجْهَرْ»القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص: ٢٠٩) [4] وعَنِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ «أَنْصِتْ لِلْقِرَاءَةِ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا،وَسَيَكْفِيكَ ذَلِكَ الْإِمَامُ»شرح معاني الآثار (١/ ٢١٩) [5] وعَنِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَيْتَ الَّذِي يَقْرَأُ خَلْفَ الْإِمَامِ مُلِئَ فُوهُ تُرَابًا»شرح معاني الآثار (١/ ٢١٩) [6] وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ،وَزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،وَجَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهم،فَقَالُوا «لَا تَقْرَءُوا خَلْفَ الْإِمَامِ فِي شَيْءٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ شرح معاني الآثار (١/ ٢١٩) والبيهقي(١٢١٢)وإسناده صحيح [7] وعَنْ عبد الله بْنِ غمر رضي الله عنهما قَالَ: «يَكْفِيكَ قِرَاءَةُ الْإِمَامِ»فَهَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ أَجْمَعُوا على تَرْكِ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ.شرح معاني الآثار (١/ ٢٢٠) [8] وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَقْرَأُ وَالْإِمَامُ بَيْنَ يَدَيَّ فَقَالَ: «لَا»شرح معاني الآثار (١/ ٢٢٠)والجوهر النقي(٢/ ١٧٠)،وأَبِي جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيِّ إِمَامِ الْحَنَفِيَّةِ فِي وَقْتِهِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَمَعْرِفَةِ أَقْوَالِ السَّلَفِ،قاله ابن القيم.اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٣٧) [9] عَنْ عِكْرِمَةَ،عَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنَّ نَاسًا يَقْرَءُونَ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَقَالَ: «لَوْكَانَ لِي عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ،لَقَلَعْتُ أَلْسِنَتَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَرَأَ، فَكَانَتْ قِرَاءَتُهُ لَنَا قِرَاءَةً وَسُكُوتُهُ لَنَا سُكُوتًا»شرح معاني الآثار (١/

٢٠٥، [10] وعَن عبدالله بن زيد بن أسلم عَن أبِيه قَالَ: كَانَ عشرة من أصْحَاب رَسُول الله ﷺ، ينهون عَن الْقِرَاءَة خلف الإِمَام أشدَّ النَّهي: أَبُوبكرالصّديق وَعمرالْفَارُوق وَعُثْمَان بن عفَّان وَعلي بن أبي طَالب وَعبد الرَّحْمَن بن عَوْف وَسعد ابْن أبي وَقاص وَعبد الله بن مَسْعُود وَزيد بن ثَابت وعبد الله بن عمر وَعبد الله بن عَبَّاس رضي الله عنهم

قلت: روى عبد الرَّزَّاق فِي (مُصَنفه): أخبرني مُوسَى بن عقبَة أنَّ رَسُول الله ﷺ وأبا بكر وَعمر وَعُثْمَان كَانُوا ينهون عَن الْقِرَاءَة خلف الإِمَام، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ١٣)، واعلاء السنن (٨٥\٤)، [11] عَن عَليّ رضي الله عنه أَنه قَالَ: من قَرَأخلف الإِمَام فَلَيْسَ على الْفطْرَة، أوفقد أخطَأ الْفطْرَة أَرَاد أَنه لَيْسَ على شَرَائِط الإِسْلَام، وَقيل: لَيْسَ على السّنة. أخرجه الطَّحَاوِيّ بِإِسْنَادِهِ وأخرجه ابْن أبي شيبَة أَيْضافي (مُصَنفه) وَأخرجه الدَّارَقُطْنِيّ كَذَلِك، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦/ ١٣)، والجوهرالنقي (١٤٩\٢)، والدارالقطني (١٢٦\١)، [12] وقال الشعبي: أدركتُ سبعين بدرياكُلُّهم يمنعون المقتدي عنِ القراءة خلف الإمام، وقد إدعى بعضُ أصحابنا إجماع الصحابة رضي الله عنهم على ذلك، ولعل مراده بذلك إجماع كثيرمِن كبارهم، تفسيرالالوسي روح المعاني (٥/ ١٣٢)، [13] وَمَنْعُ الْمُقْتَدِي مِنْ الْقِرَاءَةِ خَلْفَ الإِمَامِ مَرْوِيٌّ عَنْ ثَمَانِينَ نَفَرًامِنْ كِبَارِالصَّحَابَةِ، وَقَدْ جَمَعَ أَسَامِيَهُمْ أَهْلُ الْحَدِيثِ. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَنْ قَرَأخَلْفَ الإِمَامِ فَسَدَتْ صَلاتُهُ، المبسوط للسرخسي (١/ ١٩٩)، [14] وعن جابر رضي الله عنه قال: مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُصَلِّ إِلاوَرَاءَ الإِمَامِ. مجمع الزوائد (١/ ٢٣٠)

أدلة القائلين بالقرآءة خلف الامام

[1] **الحديث الاول**: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَصَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» صحيح البخاري (١/ ١٥١) صحيح مسلم (١/ ٢٩٥) هذاالحديث صحيح لكنه غيرصريح، لأنه ليس فيه ذكرالمقتدي ولا خلف الإمام، **فإن قيل**: أنَّ كلمة مَن تدُلُّ علي العموم فيشمل الكل سوآء خلف الإمام أوغير، **قلنا**، [١] أن كلمة،مَن، كماتدُل علي العموم فكذاعلي الخصوص، كمافي قوله **ويستغفرون لمن في الارض**، الشوري ٥) فالمرادمنه المؤمنون خاصةً لأن الملائكة لايستغفرون للمشركين، [٢] أيضا ألموصولات لم تُوضع للعموم ولاللخصوص، بل للجنس، قاله السيدالشريف الجرجاني في شرح المواقف (٢٥٨\١٢) فلايصح الإستدلال من هذا الحديث، [٣] أونقول: لوكان الأمركماقلتم فماتقولون في حديث مسلم، **وَزَادَ فَصَاعِدًا** «لاصَلاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَصَاعِدًا» وقال الألباني صحيح، صحيح مسلم (١/ ٢٩٦) سنن النسائي (٢/ ١٣٧) مستخرج أبي عوانة (١/ ٤٧١) فيُعلم من هذه الزيادة أنَّ حُكمَ ضمِّ السورة وحُكم فاتحةُ الكتاب واحدٌ، فماهُوجوابكم في ضمِّ السورة فهوجوابنا في الفاتحة، قاله الشاه ولي الله الدهلوي، في كتابه فصل الخطاب في مسألة ام الكتاب، ....، **فإن قيل**: قال الإمام البخاري، أن لفظ، ،فصاعدا، ،يكون لِوُجوب ماقبله وتخييرمابعده كماتقول، بعه بدرهم فصاعدا، فالدرهم لازمٌ وفي صاعدا، إختيارٌ، **قلنا**: [١] أنَّ صاعداكمايكون لوجوب ماقبله وتخيير مابعده، كذالك يكون لإدخال مابعده في حكم ماقبله، فإن كانت فاتحة الكتاب واجبة عندكم، فيلزم عليكم بوجوب ضم السورة، ولستم قائلين به، قاله الشاه ولي الله، في فصل الخطاب...، [٢] أونقول، أنَّه وردفي بعض طرق الحديث، لفظ ،مراد، ولفظ ماتيسر، **أَمَرَنَا أَنْ نَقْرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَمَا تَيَسَّرَ**» سنن أبي داود (١/ ٢١٤)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ الله ﷺ " أَنْ أُنَادِيَ: لاصلاةَ إِلابِقُرْآنٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَمَازَادَ" السـ

الكبرى للبيهقي (٢/ ٥٩)،فهذاالطريق مُتعينٌ لإدخال مابعده في حكم ماقبله،[٣] أيضا:وردفي بعض الطرق،لاصلاةَ لِمنْ لمْ يقْرأْ فِي كُلّ ركْعةٍ بالْحمْدُ للهِ وسُورةٍ،فِي فريضةٍ أوْغيْرِهَا،سنن ابن ماجه (١/ ٢٧٤) ومجمع الزوائد (١/ ٢٥٥)

وَأمّا أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فقال:معْنى قوْلِ النّبيّ ﷺ: لاصلاة لمنْ لمْ يقْرأْبفاتحة الكتاب،إذاكان وحْدهُ.سنن الترمذي ت بشار (١/ ٤١٢)[٣] أونقول:قال ابن قُدامة:فأمّاحديثُ عُبادة،الصّحيحُ، فهُومحْمُولٌ على غيْرِالْمأمُوم،وكذلِك حديثُ أبِي هُريْرة،وقدْجاء مُصرّحا به روَاهُ الْخلالُ،بإسْناده عنْ جابرٍ رضي الله عنه،أنّ النّبيّ ﷺ قال:«كُلُّ صلاةٍ لايُقْرأُفِيها بِأُمّ الْقُرْآنِ فهِيَ خِداجٌ،إلاأنْ تكُونَ ورَاء الإمَامِ»المغني لابن قدامة (١/ ٤٠٥)[2]

الحديث الثاني:روَى أبُوهُريْرة رضي الله عنه،عنِ النّبيّ ﷺ أنّهُ قال:منْ صلّى صلاةً لمْ يقْرأْ فِيهَا بِأُمّ الْقُرْآنِ،فهِي خِدَاجٌ،هِيَ خِدَاجٌ،غيْرُ تمامٍ،فقال لهُ حامِلُ الحديثِ:إنّي أكُونُ أحْيانًا ورَاء الإمَامِ،قال:اِقْرأْبِهَا فِي نفْسِك،سنن الترمذي ت بشار (١/ ٤٠٩)وصحيح مسلم (١/ ٢٩٦)،

الجواب أن لهذا الحديث جزئين، أحدها:الجزء المرفوع،وهومنْ صلّى صلاةً لمْ يقْرأْ فِيهَا بِأُمّ الْقُرْآنِ،فهِي خدَاجٌ، فهي محمول عندناعلي المنفردأوالامام،لتوافق القرآن والأحاديث المروية في المنع،

والجزءالثاني وهوقوْلُ أبِي هُريْرة:اِقْرأْبِهَا فِي نفْسِك.منْ كلامِه،وقدْ خالفهُ جابرٌ،وابْنُ الزُّبيْرِ،وغيْرُهُما،**ثُمّ يحْتمِلُ أنّهُ أرادَ**:[١] اِقْرأْبِهَا فِي سكتاتِ الإمَامِ،[٢] أوْفِي حالِ إسْرارِهِ فإنّهُ يُرْوَى أنّ النّبيّ ﷺ قال:«إذاقرأ الإمَامُ فأنْصِتُوا»والْحدِيثُ الآخرُ،المغني لابن قدامة (١/ ٤٠٥)[٣] أوقوله اِقرأبهافي نفسك،محمول علي حالة الإنفراد،**كمافي الحديث القدسي**:عنْ أبِي هُريْرة رضي الله عنه،قال:قال النّبِيُّ ﷺ يقُولُ اللهُ تعالى:أناعِنْد ظنّ عبْدِي بِي،وأنامعهُ إذاذكرنِي،فإنْ ذكرنِي فِي نفْسِهِ ذكرْتُهُ فِي نفْسِي،وإنْ ذكرنِي فِي ملإٍ ذكرْتُهُ فِي ملإٍخيْرٍمنْهُمْ،وإنْ تقرّب إليّ بِشِبْرٍتقرّبْتُ إليْهِ ذِراعًا،وإنْ تقرّب إليّ ذِراعًا تقرّبْتُ إليْهِ باعًا،وإنْ أتانِي يمْشِي أتيْتُهُ هرْولةً"صحيح البخاري (٩/ ١٢١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦١)،فيُعلم مِن تقابُل،،نفسه،وملإ،أن المرادمن،قوله،في نفسك،حالة الإنفراد،[3]

الحديث الثالث:**عنْ مكْحُولٍ،عنْ محْمُودِ بْنِ الرّبِيعِ،عنْ عُبادة بْنِ الصّامِتِ** رضي الله عنه،قال:كُنّاخلْف رسُولِ اللهِ ﷺ فِي صلاةِ الْفجْرِ فقرأ رسُولُ اللهِ ﷺ فثقُلتْ عليْهِ الْقِراءةُ،فلمّا فرغ قال:«لعلّكُمْ تقْرءُون خلْف إمامِكُمْ» قُلْنا:نعمْ هذًّا(سريعا)يارسُول اللهِ،قال:«لاتفْعلُوا إلابِفاتِحةِ الْكِتابِ فإنّهُ لاصلاة لِمنْ لمْ يقْرأْبِها»[حكم الألباني]:ضعيف،سنن أبي داود (١/ ٢١٧)،

والجواب منه بالطرق الخمسة:[1] أن هذاالحديث وإن كان صريحافي دعواهم،لكنه مجروحٌ،وحدِيثُ عُبادة،لمْ يرْوِهِ غيْرُابْنِ إسْحاق.المغني لابن قدامة (١/ ٤٠٥) **أما مُحمّد بْن إسْحاق** فمجروح شهِد بِكذِبِهِ مالِك وسليْمان التّيْمِي ووهب بْن خالِد وهِشام بْن عُرْوة ويحْيى بْن سعِيد وقال ابْن الْمدِينِيّ يحدث عنِ المجهولين بِأحادِيث باطِلة.الموضوعات لابن الجوزي (٣/ ٢٧٧)و نصب الراية (٢/ ٢٥٠)وتهذيب التهذيب (٩/ ٤٢)

وقال البيهقي:**وكان مالِكٌ** بْنُ أنسٍ لايرْضاهُ،**ويحْيى بْنُ سعِيدٍ** الْقطّانُ لا يرْوِي عنْهُ،**ويحْيى بْنُ** معِينٍ يقُولُ: ليْس هُوبِحُجّةٍ،**وأحْمدُ بْنُ حنْبلٍ** يقُولُ:يُكْتبُ عنْهُ هذِهِ الأحادِيثُ - يعْنِي الْمغازِي ونحْوها - فإذا جاء الْحلالُ والْحرامُ أردْنا قوْمًا هكذا - يُرِيدُ أقْوى مِنْهُ - فإذاكان لايُحْتجُّ بِهِ فِي الْحلالِ والْحرامِ فأوْلى أنْ لايُحْتجّ بِهِ فِي صِفاتِ اللهِ سُبْحانهُ وتعالى،وإنّما نقمُواعليْهِ فِي رِوايتِهِ عنْ أهْلِ الْكِتابِ،ثُمّ عنْ ضُعفاءِ النّاسِ وتدْلِيسِهِ أسامِيهُمْ،الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٢٠)ونيل الأوطار(١/ ٢٤٦) ولااِعتبارلتوثيق البخاري له،مع أنه لم يُدرك

زمانه،2 أونقول:أنّ هذاالحديث مُضطرب أشدّ الإضطراب ،لأن المكحول ليس بالمتين،لأنه ربما يروي كفاحا ،عن عبادة بن الصامت،دارالقطني(١٢١\١)وربمايروي،من جهة نافع بن محمود، ابوداود(١١٩٦\١) وربما يروي،عن محمودبن الربيع عن إبن معين عن عبادة بن الصامت،المستدرك للحاكم(٢٣٨\١)وغيره 3 أونقول:قال ابن التيمية رحمه الله إنّ هذه الرواية موقوفٌ غيرمرفوع،وضعّفه بوجوه وانماهوقول عبادة بن الصامت،تنوع العبادات(٨٦)

4 **وقال ايضا**:وَهٰذَا الْحَدِيثُ مُعَلَّلٌ عِنْد أئِمَّةِ الْحَدِيثِ بِأُمُورٍكَثِيرةٍ،ضَعَّفَهُ أحْمَدُ وغَيْرُه مِنَ الأئمَّةِ وَقَدْ بَسَطَ الْكَلامَ عَلَى ضَعْفِهِ فِي غَيْرِهَذَا الْمَوْضِعِ،وَبَيَّنَ أنَّ الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ«لاصَلاةَ إلابِأُمِّ الْقُرْآنِ» فَهٰذَاهُوالَّذِي أخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَرَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عُبَادَةَ، وَأمَّا هٰذَا الْحَدِيثُ فَغَلِطَ فِيهِ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ وأصْلُهُ أنَّ عُبَادَةَ كَانَ يَؤُمُّ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ،فَقَالَ هٰذَا فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمِ الْمَرْفُوعُ بِالْمَوْقُوفِ عَلَى عُبَادَةَ.الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/ ٢٩٩)5 أونقول أن الإستثناءفي قوله فلاتَفْعَلُوا إلابِأُمِّ الْقُرْآنِ» ضعيف،**قال الهيثمي**:رَوَاهُ أحْمَدُ وفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ١١١)

4 **الحديث الرابع**:عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أبِي عَائِشَةَ،عَنْ رَجُلٍ مِنْ أصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" لَعَلَّكُمْ تَقْرَءُونَ وَالإمَامُ يَقْرَأُ" قَالُوا:إنَّا لَنَفْعَلُ قَالَ:"فَلا تَفْعَلُواإلاأنْ يَقْرَأَ أحَدُكُمْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ " هٰذَاإسْنَادٌ جَيِّدٌ،السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٦)**قلنا**:فيه إبراهيم بن أبي الليث متروك الحديث،قال صالح جزرة كان يكذب عشرين سنة وأشكل أمره على أحمد وعليّ حتى ظهربعد،وقال إبن معين ثقة لكنه أحمق،وقال زكريا الساجي متروك،لسان الميزان (١/ ٩٣)

أونقول ،أنه مُرسل لعدم ذكر الصحابي،أيضا قوله عن رجل مجهول،قاله ابن الحزم في المحلى(٢\٢١٦)

5 **الحديث الخامس**:عَنْ أنَسٍ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَلَّى بِأصْحَابِهِ فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ أقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أتَقْرَءُونَ فِي صَلاتِكُمْ والإمَامُ يَقْرَأُ؟»فَسَكَتُواقالَها ثلاثًا فَقَالَ قَائِلٌ أوْقَائِلُونَ:إنَّا لَنَفْعَلُ، قَالَ:«فَلاتَفْعَلُوا ولْيَقْرَأ أحَدُكُمْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ فِي نَفْسِه».سنن الدارقطني (٢/ ١٣٠) " هذا إسناد جيد .السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٩) رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢/ ١١٠) **قلنا**:١ هذه الرواية أيضا ضعيف،لأجل أبي قِلابة وهومُدلّس،يروي بالعنعنة،ولايُقبل عنعنة المدلّس،٢ أونقول:أنّ في سنده إضطرابٌ،ففي سنن الدارقطني (٢/ ١٣٠)عن أيُوب عنْ أبي قلابةَ ،**وفي رواية البهقي**: عَنْ أبِي قِلابَةَ،عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أبِي عَائِشَةَ،عَنْ رَجُلٍ مِنْ أصْحاب النَّبِيِّ ﷺ آه وقَدْ قِيلَ:عَنْ أبِي قِلابَةَ،عَنْ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَلَيْسَ بِمَحْفُوظٍ عَنْ أنَسٍ،السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ١٣٦)**وفي رواية البيهقي ايضا**:عَنْ أبِي قِلابَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺمِثْلَهُ،السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٧)و التلخيص الحبير ط العلمية (١/ ٥٤٦)،فلايصحُّ الإستلال بهكذاالحديث لتخريب صلوات الأمة المحمدية الحنفية عصمهم الله من الغواية والضلالة،6 ثنامَالِكُ بْنُ يَحْيى ثنا يزِيدُ بْنُ هارُون،أنبأ سُلَيْمانُ التَّيْمِيُّ قَالَ:حُدِّثْتُ،عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أبِي قَتَادَةَ،عَنْ أبِيهِ،أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ :"أتَقْرَءُون خَلْفِي؟ "قَالُوا:نَعَمْ قَالَ:"فَلاتَفْعَلُواإلا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ " السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٧) **قلنا**:مالك"بن يحيى بن عمروبن مالك النكري أبوغسان يروي عن أبيه تكلم فيه ابن حبان،وقال البخاري في حديثه نظرإنتهى،وقال ابن القطان لايُعرف،وذكره العقيلي في الضعفاء،وذكره ابن عدي وقال له أحاديث عن أبيه ستة أوسبعة غيرمحفوظة.لسان الميزان (٥/ ٧) **فالحاصل**،أنّ مُستدلات غير

المقلدين غير صحيحة، والصحيحة منها غير صريحة في مدّعاهم،

استدلالهم بآثار الصحابة و التابعين

[1] عن يزيد بن شريك، قال سألت عمر بن الخطاب " أقرأ خلف الإمام قال: نعم، قلت: وإن قرأت يا أمير المؤمنين قال وإن قرأت، (القراءة خلف الإمام للبخاري (ص. ١٥) شرح معاني الآثار (١/ ٢١٩)، قلنا: قد مرّ أثر ابن عمر في عدم القراءة وهو الأصح من هذا، أو المراد من القرآءة التدبر في النفس، قاله الشاه ولي الله في (إزالة الخفاء ٢٩٣١٢) [2] ثنا سفيان بن حسين قال: سمعت الزهري يحدث عن ابن أبي رافع، عن أبيه، ح وأخبرنا يعقوب، ثنا المعلى، عن يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي أنه كان " يأمر أو يحث أن يقرأ خلف الإمام في الظهر، والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب" (السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٢٣٩)، قلنا: الأصل المنقول من علي رضي الله عنه هو عدم القراءة كما رواه الطحاوي، قال علي رضي الله عنه: «من قرأ خلف الإمام فليس على الفطرة» (شرح معاني الآثار (١/ ٢١٩)، أو نقول: هذا الأثر ضعيف، لأجل سفيان الراوي، سفيان "بن الحسين الصوفي، قال ابن عدي كان يسرق الحديث ويسوي الأسانيد، وقال ابن أبي حاتم سمع منه أبي وأبوزرعة وتركا حديثه سمعت أبي يقول هو ضعيف الحديث، (لسان الميزان (٣/ ٥٣) وهم متفقون على أن سفيان بن حسين هذا يغلط فيما يرويه عن الزهري، (الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥/ ١٢٥) [3] حدثنا زياد [illegible]، عن أبي فروة، عن أبي المغيرة، عن أبي بن كعب، رضي الله عنه أنه «كان يقرأ خلف الإمام» (القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص. ٩٣) القراءة خلف الإمام للبخاري (ص. ١٥)

قلنا في سنده زياد "بن عبد الله بن الطفيل البكائي العامري، فعن ابن معين ليس بشيء، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين لابأس به في المغازي وأما في غيره فلا، وسألته عن من أكتب، وقال أبوحاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي ضعيف وقال في موضع آخر ليس بالقوي، (تهذيب التهذيب (٣/ ٣٧٤) وهذا الأثر مع أسانيده (تقريب التهذيب ٢٣٣) [4] عن ليث، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن الهذيل بن شرحبيل، عن ابن مسعود، رضي الله عنه أنه «قرأ في العصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بأم القرآن وسورة» القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص. ٩٢)

قلنا: ضعيف لأجل ليث بن أبي سليم، قال يحيى بن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف، (القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص. ١٥٢) وتهذيب التهذيب (٤٦٥/٨) [5] عن عمر بن أبي سحيم، قال: «كان عبد الله بن مغفل المزني صاحب رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقرأ خلف الإمام في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة وفي الأخريين بفاتحة الكتاب» (القراءة خلف الإمام للبيهقي (ص. ١٠٢) قلنا: هذا الحديث أيضا ضعيف، لأجل عمر بن أبي سحيم الراوي، وهو عمر بن أبي سحيم الهذلي أبومعقل البصري، قال الذهبي لا يعرف، (تهذيب التهذيب (٧/ ٤٥٠) ولو صح ففيه ذكر الفاتحة مع السورة ولستم بقائلين به، أيضا فيه ذكر الصلوة السرية وأنتم قائلون به في جميع الصلواة، [6] وفي الباب اثر أبوسعيد الخدري واثر أنس بن مالك، أيضا وهو ضعيف لأجل عوام بن حمزة الراوي، (تهذيب التهذيب (٨/ ١٦٣) [7] وأثر عبدالله بن عمرو أيضا ضعيف لأجل حسين الراوي وإن كان ثقة لكنه ضعف في آخر عمره، (تقريب التهذيب (٩٥) وتهذيب التهذيب (٣٨٣١٢) [8] وأثر جابر بن عبدالله أيضا ضعيف لأجل سعيد بن عامر الراوي، (تهذيب (٥٠/٤) [9] وأثر عبدالله بن عباس أيضا ضعيف لأجل مروان الراوي كان مدلسا، (تذكرة الحفاظ (٢٧٣/١١) [10] وأثر أبوالدرداء ضعيف لأجل وليد بن مسلم عن الأوزاعي، وكان مدلساً، (تهذيب (٥٢/١١) فلا يصح في

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾

الباب شيئ من الآثار،وهذاآخرماتيسرلي بتوفيق الله وعونه،

(٢٠٥)قوله:وَاذْكُر رَّبَّكَ عنوان الآية:بيان الأدبين،أعني الأدب التاسع والعاشر1:أنه القراءة في الصلاة، قاله ابن عباس فعلى هذا،أمرأن يقرأفي نفسه في صلاة الإسرار ١ والفائدة فيه أن إنتفاع الإنسان بالذكر إنما يكمل إذاوقع الذكربهذه الصفة لأن ذكرالنفس أقرب إلى الإخلاص والبعد عن الرياء،٢ وقيل:ألمراد بالذكرفي النفس أن يُستحضرفي قلبه عظمة المذكورجل جلاله وإذاكان الذكر باللسان عارياعن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن فائدة الذكرحضورالقلب وإستشعاره عظمة الرب عز وجل2 أنه القراءة خلف الإمام سراًفي نفسه،قاله قتادة 3:أنه ذِكرُالله باللسان.4:أنه ذِكرالله بإستدامة الفكر،لايغفل عن الله تعالى،وهوالأصح، زاد المسير (٢/ ١٨٤).

قوله:تَضَرُّعاً،والمعنى تضرَّع إليّ وخاف عذابي.وقال مجاهد وابن جريج:أمر أن يذكروه في الصدور بالتضرع والإستكانة دون رفع الصوت في الدعاء،وهاهنا لطيفة:وهي أنَّ قوله سبحانه وتعالى:وَاذْكُرْرَبَّكَ فِي نَفْسِكَ فيه إشعاربقرب العبد من الله عزوجل،وهومقام الرجاء لأن لفظ الرب مشعربالتربية والرحمة والفضل والإحسان،فإذاتذكرالعبد إنعام الله عليه وإحسانه إليه فعند ذلك يقوى مقام الرجاء،ثم أتبعه بقوله تضرعا وخيفة وهذامقام الخوف فإذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجاء قوي إيمانه،والمستحب أن يكون الخوف أغلب على العبد في حال صحته وقوته، فإذا قارب
الموت ودنا آخراجله فيستحب أن يغلب رجاؤه على خوفه. كمافي الحديث:عَنْ أَنَسٍ ﷺ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺدَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَفِي الْمَوْتِ،فَقَالَ:كَيْفَ تَجِدُكَ؟قَالَ:وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ،إِنِّي أَرْجُواللهَ،وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺلاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ.سنن الترمذي ت بشار (٢/ ٣٠٢)

وقال الإمام:ألمراد بالذكرفي نفسه أن يكون عارفا بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه مستحضرالصفات الكمال والعز والعظمة والجلال،وذلك لأن الذكرباللسان عارياعن الذكربالقلب لايُفيد،بل ذكرجمعٌ من العلماء أن الذكراللساني الساذج لاثواب فيه أصلا،ومن أتى بالكلمة الطيبة غيرملاحظ معناهاأوجاهلا به لا يُعدُّ مؤمناعند الله تعالى،روح المعاني (٥/ ١٤٢) ثم إعلم:أنه مرّمسالةالذكربالجهرفي هذه السورةفي الآية٥٥) تفصيلا،وماثبت من الجهرفي بعض الأذكارفكان تعليما منه كذاقاله الشافعي،في الأم، (١١٠/١) وماغيره،فقال الزيلعي،وَإِنَّمَا كَثُرَالْكَذِبُ فِي أَحَادِيثِ الْجَهْرِعلى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ،لأَنَّ الشِّيعَةَ تَرَى الْجَهْرَ،وَهُمْ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ،فَوَضَعُوافِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ، نصب الراية (١/ ٣٥٧)

قوله:بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ،والمعنى أذكرربك بالبكروالعشيات،١ وإنماخصّ هذين الوقتين بالذكرلأن الإنسان يقوم بالغداة من النوم الذي هوأخوالموت فاستحب له أن يستقبله بالذكر ليكون أول أعماله

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهٖ وَيُسَبِّحُونَهٗ وَلَهٗ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

ذكرالله عزوجل، **وأما وقت الآصال** وهُوآخرالنهار،فإنَّ الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذي هوأخو الموت فيُستحب له أن يستقبله بالذكرلأنهاحالة تُشبه الموت ولعله لايقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكرالله عزوجل وهوالمراد من، **قوله:وَلَاتَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** [1] يعني عما يقربك إلى الله عز وجلّ،[2] وقيل:إن أعمال العبد تصعد أول النهاروآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر،ويصعد عمل النهاربعد العصرإلى المغرب فاستحب له الذكرفي هذين الوقتين ليكون إبتداء عمله بالذكروإختتامه بالذكر،[3] وقيل:لماكانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصرمكروهة،إستحب للعبد أن يذكرالله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه إلى الله عزوجل من صلاة أوذكر. تفسيرالخازن (٢/ ٢٨٧)

(٢٠٦) **قوله:إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ**،عنوان الآية:الترغيب للمبلغ ببيان أحوال المقربين وصفاتهم الثلاثة،أعني القلبية واللسانية والجوارح،يعني الملائكة المقربين،**الربط**:لما أمرالله عزوجل رسوله ﷺوالمؤمنين بالذكر في حالة التضرع والخوف أخبرأن الملائكة الذين عنده مع عُلوّمرتبتهم وشرفهم وعصمتهم،أيضاكذالك،

قوله :لَايَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهٖ،أي:طاعته لأنهم عبيده خاضعون لعظمته وكبريائه عز وجل:**قوله:وَيُسَبِّحُونَهٗ**، يعني ويُنزهونه عن جميع النقائص **قوله:وَلَهٗ يَسْجُدُونَ** أي خاصة لا لغيره.**فإن قلت**:التسبيح والسجود داخلان في قوله تعالى لايستكبرون عن عبادته لأنهمامن جملة العبادة فكيف أفردهما بالذكر؟**قلت**:أخبرالله عزوجل عن حال الملائكة أنهم خاضعون لعظمته لايستكبرون عن عبادته،ثم أخبرعن صفة عبادتهم أنهم يسبحونه وله يسجدون،**ولما كانت الأعمال تنقسم الى قسمين** أعمال القلوب وأعمال الجوارح،وأعمال القلوب هي تنزيه الله عن كل سوء،وهوالإعتقاد القلبي عبّرعنه بقوله:ويسبحونه.وعبّرعن أعمال الجوارح بقوله:وله يسجدون،

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيُستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قوله:وله يسجدون ليوافق الملائكة المقربين في عباداتهم،**وفي الحديث**:[١] عَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرآنَ ،فَيَقْرَأُسُورَةً فِيهاسَجْدَةٌ،فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ مَعَهُ،حَتَّى مَا يَجِدُ بَعْضُنَا مَوْضِعًا لِمَكَانِ جَبْهَتِهِ» صحيح مسلم (١/ ٤٠٥) [٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ إعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ:يَاوَيْلَهُ،وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَاوَيْلِي - أُمِرَإبْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ،وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ" صحيح مسلم (١/ ٨٧) [٣]عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺقال سمعت رسول الله ﷺ يقول:«عليك بكثرة السجود لله فإنك لاتسجد لله سجدة إلارفعك الله بهادرجة وحط عنك بهاخطيئة»قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَاالدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي:مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ صحيح مسلم (١/ ٣٥٣)تفسير الخازن (٢/ ٢٨٨)

<u>وفيه لطيفة</u> بأنَّ الله ذكرآية السجدة القرآنية أولاً في السورة السابعة،إشارة إلي الحديث المعروف،«مُرُوا أَوْلادَكُم بِالصَّلاةِ،وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ،وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا،وهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» سنن أبي داود (١/ ١٣٣)

<u>امتيازات السورة</u>،[١] بتفصيل واقعة آدم وإبليس،[٢] وبإنعام اللباس،[٣] وبحال أصحاب الأعراف،[٣] و بتفصيل قصة موسي عليه السلام [٥] وبتفصيل واقعات الأنبياء [٦] وبالردعلي جميع أقسام الشرك الفعلي ،ختام الاعراف،بحوله وقوته تعالي،وكتبه الفقيرالي الله القديرابوأسامه عفي الله عنه،١٥ ربيع الثاني،١٣٣٦ هجري

تفسير سورة الأنفال

اٰيَاتُهَا ٧٥ (٨) سُوْرَةُ الْاَنْفَالِ مَدَنِيَّةٌ (٨٨) رُكُوْعَاتُهَا ١٠

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بعدالبقرة وقبل ال عمران ويقال له سورة البدر

يَسْـَٔلُوْنَكَ عَنِ الْاَنْفَالِ ۭ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ ۚ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَصْلِحُوْا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۠ وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗٓ
اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿۱﴾ اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ الَّذِيْنَ اِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوْبُهُمْ

ربط السورة بماقبلها بوجوه: ١ كان في الأعراف إثبات دعوي التوحيد بالأدلة العقلية والنقلية،فالآن بيان حكم الجهاد لإشاعة التوحيد والسنة،٢ كان في الأعراف:قصص الأنبياء السابقين،فالآن بيان قصة نبينا ﷺ مع قومه،٣ قال في الأعراف:وأمربالعرف،،فالآن أيضا بيان الأمربالمعروف وهي الجهاد،٤ كان في الأعراف ألتشجيع علي التبليغ،فالآن بيان التشجيع علي الجهاد،٥ كان في الأعراف:الأمربإتباع القرآن ،ففي هذه السورة بيان حال المؤمنين وقت سماع القرآن،٦ أيضا:ههنا بيان المحاجة بالسيف والسنان بعد المحاجة باللسان،وهي الدعوة الجبرية،٧ كان في الأعراف:ذكرالأقوام المكذبين المعذبين بالعذاب السماوي ،فالآن ذكرعذاب المنكرين بأيدي المؤمنين،٨ كان في الأعراف:حالة المشركين بقوله أيشركون مالايخلق شيأ،، وغيره فالآن يقول قاتلوامع هؤلاء المشركين،٩ كان في الأعراف:بيان شأن نبينا ﷺ بقوله لوكنتُ أعلم الغيب لأستكثرت من الخير،فالآن مثال عدم علم الغيب،بقوله،وإذيمكربك الذين كفروا بأنه لم يكن عالما بالغيب،١٠ قال في الأعراف:ولقدذرأنالجهنم كثيرا،،إلي قوله،،لهم قلوب لايفقهون بها،،فالآن يقول قاتلواهؤلاء المرتدين،

١١ كان في الأعراف:شان هذه الأمة،،بقوله،،ألذين يتبعون الرسول النبي الأُمي ،،فالآن بيان حال مقابليهم،،وإذيمكربك الذين كفروا،،١٢ قال في الأعراف:إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده،فالآن يقول سنُلقي في قلوب الذين كفرواالرعب،١٣ كان في الأعراف:جهل قوم موسي ﷺ بقوله،، إجعل لنا إلهاكمالهم آلهة،فالآن جهل قوم نبينا ﷺ بقولهم،اللهم إن كان هذاهوالحق من عندك،،١٤ كان في الأعراف:بيان تعذيب الأقوام وأنبياءهم فيهم فالآن يقول،إنَّ الله لايعذبهم وأنت فيهم ،فهي الفرق بينه وبين غيره من الأنبياء،١٥ كان في الأعراف:ذكرإضلال الشيطان قول إبليس،ثم لآتينهم من بين أيديهم ،فالآن يقول:وإذزيَّن لهم الشيطان أعمالهم،١٦ قال في الأعراف:تبعواماأُنزل إليكم من ربكم،، فالآن يقول،، نوعٌ من إتباع ماأنزل،هو،،وأعدُّوالهم مااستطعتم من قوة،،١٧ قال في الأعراف: لوكنت أعلم الغيب لأستكثرت من الخير،،فالآن يقول لاتعلموهم نحن نعلمهم،١٨ ألربط الإسمي:قنا عذابك كأصحاب الأعراف وآتناأنفالاً من عندك،

دعوى السورة ١ أن الأنفال لله والرسول،في الآية،١ و٤١، ٢ ألقتال في سبيل الله،٣٩)،وكلمات

التوحيدفي السورة ثلاثة عشر،في الآية،١، و١٧، و٣٩، و٤٠، و٤٢، و٤٣، و٤٧،و٥٣، و٦١،و٦٤، و٧٢، و٧٥،أسماءالحسنى:بحذف التكرار١٣،

خلاصة السورة:وفيه الحصتين ،الحصة الاولى:من الأول إلي الآية٤٠)،وفيه البابين،الباب الاول،إلي الآية ١٩) ،وفيه بيان الأمور الأربعة ،١ ألدعوي الأولي١)، ٢ ألبشارة للمؤمنين ببيان الصفات الخمسة لهم ألتي هي مبدأ للقوانين الخمسة الآتية،في الآية،٣،و٤، ٣ بيان العلل الستة للدعوي الأولي،٥،و٧، ٩و،١١، و١٢، و١٧، ٤ بيان القانون الأول للجهاد١٥،وهي الدعوي الثانية أيضا،

(١)قوله:يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ عنوان الاية:بيان الآداب الخمسة.أختلف فيه:قالَ بَعْضُهُمْ:ألأنفال: هي المغانم التي يغنمها المسلمون من أهل الحرب فالسؤال يحتمل وجهين:١ يحتمل أنهم سألوا عن حلها وحرمتها؛لأن الغنائم كانت لا تحل قبلُ.قِيلَ: إنهم كانوا يغنمونها ويجمعونها في موضع،فتجيئ النار فتحرقتها،فسألواعن حلِّهاوحرمتها،فقال:(الأَنفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ)أي:ألحكم فيها لله والرسول،يجعلها لمن يشاء.٢ ويحتمل السؤال:عن قسمتها،وهوماروي في بعض القصة أن الناس كانوا يوم بدر ثلاثة أثلاث: ثُلث في نحرالعدو،وثُلث خلفهم ردءً لهم،وثلث مع رسول الله ﷺ يحرسونه،فلما فتح الله عليهم إختلفوا في الغنائم؛فقال الذين كانوا في نحرالعدو:نحن أحق بالغنائم،نحن ولينا القتال.وقال الذين كانواردءًا لهم: لستم بأولى بهامنَّا،وكُنَّالكم ردءًا.وقال الذين أقاموا مع رسول الله ﷺ لستم بأحق بها منا،كنا نحن حرسًا لرسول الله ﷺ فتنازعوا فيها إلى رسول الله ﷺ،فنزل: (يَسْأَلُونَكَ).

وقال أبوأمامة الباهلي: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال،قال: فينانزلت معشرأصحاب بدرحين إختلفناوساءت فيه أخلاقنا،إذ إنتزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله،فقسمه على السواء.تفسير الماتريدي (٥/ ١٤٢)

والأنفال: جمع: نَفَل،وهي الزِّيادةُ على الشيءِ الواجب،وسُمِّيت الغنيمة نفلاً،لزيادتهاعلى الحوزة (النصب)وقيل:سُمِّيت الأنفال؛لأنَّ المسلمين فُضِّلُوابهاعلى سائرالأمم.وقال الزمخشريُّ:والنَّفَل ما ينفلُهُ الغازي،أي: يعطاه،زيادةً على سهمه من المغنم،اللباب (٩/ ٤٤٤)

قوله:فَاتَّقُوا اللَّهَ أي:عقابه ولا تقدمواعلى معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الأموال ،قوله:وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ أي:التي هي بينكم مِن الأحوال حتى تكون أحوال أُلفة ومودَّة وموافقةٍ.

(٢)قوله:إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ عنوان الآية:بيان الصفات الخمسة للمجاهدين المؤمنين ،الثلاثة الأول هي صفات العبادة القلبية،والرابع هي العبادة البدني،والخامس هي العبادة المالي،

قوله:وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فيه إشارة إلي الخوف،أي:فزعت لذكره إستعظاما لجلاله وحذرامن أليم عقابه.

فإن قيل:ذكرهناالوجل عندالذكروذكرفي الرعد،٢٨) الإطمينان،مع أنَّ الوجل والإطمينان منافيان لايجتمعان؟ قلنا:١ لإختلاف الأحوال،فالوجل عند التخويفات والإطمينان عندالبشارات والأدلة ٢ ألوجل بترك أمرففي الوجل ذكرلازم الوجل،والإطمينان بفعل أمر،قاله الشهيد،٢ أيضا:ألوجل لاينافي الطمانية،فالخوف من الله سبب الإطمينان،٣ الخوف علي نوعين،الاول:خوف العقاب وهوخوف العُصاة والثاني:هوخوف الجلال والعُظمة،وهوخوف الخواص،ففي قوله وجلت،إشارة إلي خوف الخواص،وقد يطمئن القلب بعد ذلك إذا تذكركمال رأفته وجزيل ثوابه كقوله ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾

[الزمر: ٢٣] ٤ وقيل هوالرجل يُريد أن يظلم أو يهمّ لمعصية فيقال له إتق الله فينزع،السراج المنير (١/ ٥٥٣)

قوله:وإذا تُليت عليهم آياتُه زادتْهم إيماناً فيه إشارة إلي كمال المحبة،والرجاء،قالت العلماء:زيادة الإيمان تكون على ثلاثة أنحاء الأوّل بقوّة الدليل وبكثرته،فإنّ كُلّ دليل مركّبٌ لامحالة من مقدمات. ولاشك في أنّ النفوس مختلفة في الإشراق والإنارة،والأذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة،فكلُّ من كان جزمُه بالمقدمات أكثر وأدوم كان عِلمُه بالنتيجة أكمل وأتم،وكذامن سنح له على المطلوب دليلان كان علمُه أتم ممن لا يجدعلى المطلوب سِوى دليلٍ واحدٍ ولذا يُورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحدٍ وللہ در القائل: وفي كل شيء له آية تدلُّ على أنه واحد".

الثاني: بتعدد التصديق وتجدده الثالث: أن يقال: الإيمان عبارة عن مجموع الإعتقاد والإقراروالعمل كما يُنبيء عنه ظاهرالآية، عمدة التفسير السوري (٣/ ٣٧٢)فإن قيل: أنّ تلك الآيات لاتُوجب الزيادة وإنما الموجب هو سماعها أومعرفتها؟أجيب: بأن ذلك هوالمرادمن الآية،

واختلفوا هل الإيمان يقبل الزيادة والنقصان أولا؟ فالذين قالوا: إن الإيمان عبارة عن التصديق القلبي قالوا: لايقبل الزيادة ولاالنقصان،والذين قالوا: إنه مجموع الإعتقادوالإقراروالعمل قالوايقبل الزيادة والنقصان، فالايمان هوالتصديق لايزيد ولاينقص ،وامازالزيادة فبإعتبارالأعمال كزيادة نورالمصباح عند تصفية القارورة، فنور المصباح لايزيد ولاينقص وانماالزيادة بصفاء القارورة اللتي فيهاالمصباح، وينقص نورهابكدورة القارورة،قاله الشهيد، وعن الحسن أنّ رجلاًسأله: أمؤمن أنت؟ فقال:الإيمان إيمانان،فإن كنتَ تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب،فأنا مؤمن بها،وإن كنت تسألني عن قوله تعالى:{إنما المؤمنون الذين إذاذكرالله وجلت قلوبهم}الآية فلا أدري أنا منهم أم لا؟ قلت: مرادالحسن أنّ كمال الايمان بالإخلاص وتصفيةُ القلب وتزكيةُ النفس وتحليةُ الجوارح بالطاعات وترك المعاصي وذلك أمرٌنادرٌ لا أدرى إتصاف نفسى به،واما نفس الإيمان فموجود بفضل الله،التفسير المظهري (٤/ ٩)

وقال سفيان الثورّي:من زعم أنه مؤمن حقاً عند الله،ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية،وهذا إلزام منه أي:كما لانقطع أنه من أهل الجنة قطعاً،فلا نقطع أنه مؤمن حقاً.السراج المنير (١/ ٥٥٣)

(٣) قوله:الذين يُقيمون الصلاة ومِمّا رزقناهم عنوان الآية:بيان الصفة الرابعة والخامسة،أعني:العبادة البدنية والمالية،الربط: ولماذكرتعالى،مِن أعمالهم الحسنة،أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل ،أعقبه بأعمال الجوارح من الصلاةوالصدقة،تفسير القاسمي (٥/ ٢٥٦)و ذكرالصّلاة؛لأنهارأس الطاعات الظاهرة ثم بذل المال في مرضاة اللهِ؛فيدخل فيه الزكاة والصدقات،والنّفقة في الجهادِ،وعلى المساجد والقناطر.اللباب (٩/ ٤٤٩)

أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ

(٤)قوله:أولئك هم المؤمنون حقا عنوان الآية:بيان النتيجة والثمرة لأصحاب الصفات الخمسة ،والمؤمن الحق من إستوت سريرته وعلانيته وهي الإيمان الكامل ففي الآية البشارة للمجاهدين بالطرق الخمسة، قوله:لهم درجات عند ربهم،كرامة وفضل وعلومنزلة،وقال عطاء:درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم،وفي الحديث:[١] عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:فِي الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،وَالفِرْدَوْسُ أَعْلاهَادَرَجَةً وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُالجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ،وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ العَرْشُ،فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢٥٦)

وقال البغوي:قال الربيع بن أنس:سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر(اسراع)الفرس المضمرسبعين سنة،[٢] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ،وَأَقَامَ الصَّلاَةَ،وَصَامَ رَمَضَانَ،كَانَ حَقًّاعَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ،أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ،كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،فَإِذَاسَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ،وَأَعْلَى الجَنَّةِ،وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ،وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ» صحيح البخاري (٩/ ١٢٥) [٣] وعَنْ أَبِي سَعِيدالخدري ﷺعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ:«إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ،لَوْ أَنَّ العَالَمِينَ إِجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ»:سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٧٦)

قوله:وَرِزْقٌ كَرِيمٌ اي:حسنٌ أعدَّ الله لهم في الجنة مالاعينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا يخطر ببال أحد ولا ينقطع أبدا. التفسير المظهري (٤/ ١٠)

(٥)قوله:كما أخرجك ربك من بيتك بالحق عنوان الآية:بيان العلة الأولي للدعوي الأولي،والكاف تشبيهيٌ يقتضي تشبيه شيء بهذاالإخراج وإختلفوافي تقديرذلك،[١] فقال المبرد:تقديره ألأنفال لله والرسول وإن كرهواكما أخرجك ربك من بيتك بالحق إلى القتال وإن كانوا كارهين له.فلِمَ يختلفون فيه،قال الرازي:وهذا الوجه أحسن من الوجوه المذكورة في هذا الموضع،[٢] وقال عكرمة: تقديره فاتقوا الله وأصلحواذات بينكم،فإنّ ذلك خير لكم كما أنّ إخراج محمد من بيته خيرلكم،وإن كرهه فريق منكم ،السراج المنير (١/ ٥٥٦) وغيره من الأقوال وذكرالالوسي في متعلقه ثماني عشروجوها،نزول الآية،إشارة إلى غزوة البدرالكبرى، والسبب في خروج النبي ﷺأنه سمع أباسفيان ابن حرب مقبلا من الشام في ألف بعيرلقريش فيها أموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولاقرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير،فيقال إنّ فيها خمسين الف دينار وفيها سبعين رجلا،فندب رسول الله ﷺللخروج معه وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا لعل الله أن يغتنمكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وتخلف عنه

بشرٍكثيرٍ وكان من تخلف لم يُلم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺيلقى حربا،فلما سمع أبوسفيان بمسير النبيّ ﷺ إليه إستأجرضمضم بن عمروالغفاريّ وبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً،فيستنفرهم ويُخبرهم أنّ محمداًوأصحابه قد خرجواالعيرهم،فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة، **وكانت عاتكة أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رأت رؤيا** فقالت لأخيها العباس: إني رأيت عجباً رأيت راكباً اقبل على بعيرله حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته: ألا إنفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث،فأرى الناس قد إجتمعواعليه،ورأيت كأنّ مَلكاً نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها ورمى بها إلى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجرمن تلك الصخرة،

فقال العباس: أكتميها فلا تذكريها لأحدٍ ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة،وكان صديقاً له،فذكرها له وأستكتمه فذكرها الوليد لأبيه عتبة،ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش،**قال العباس**:فغدوت أطوف بالبيت وأبوجهل بن هشام في رهط من قريش قعودٌ يتحدثون برؤيا عاتكة،فلما رآني أبوجهل قال:يا أبا الفضل إذافرغت من طوافك فأقبل علينا قال:فلمافرغت من طوافي أقبلت حتى جلستُ معهم

فقال أبو جهل:يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه الفتنة فيكم؟قلت:وما ذاك، قال:ألرؤيا التي رأت عاتكة،قلت:وما رأت؟ قال:يابني عبد المطلب أمارضيتم أن تتنبأرجالكم حتى تتنبأ نساؤكم؟ قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: إنفروا في ثلاث، فنتربص بكم الثلاث فإن يكُ ما قالت حقاً فسيكون،وإن تمض الثلاث،ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب،

قال العباس:فوالله ماكان مني إليه كبير أمر إلا أني جحدت ذلك وأنكرته أن لا تكون عاتكة رأت شيئاً،

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة،فدخلت المسجد،فرأيته قال: فوالله إني لأمشي نحوه لأتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به،وكان أبوجهل رجلاً خفيفاًحديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتدُّ قال: قلت:ماله لعنه الله أكان هذا فرقاًمني أن أُشاتمه قال: فإذاهو سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو،وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره،وقد حوّل رحله وشق قميصه،وهويقول:يامعشر قريش هذه أموالكم مع أبي سفيان،وقد عرض لها محمد وأصحابه،

فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء، أي:ألزموا الإسراع على كل صعب وذلول إنّ عيركم وأموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبداً،**فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة** وتجهزالناس سراعا وقالوايظن محمد وأصحابه أن يكون كعيرابن الخضرمي كلا والله ليعلمن غيرذلك فكانوا بين رجلين إما خارج واما باعثٌ مكانه رجلا ولم يتخلف أحد من قريش إلابعث مكانه بعثا الا أبا لهب مشوا إليه فأبى أن يخرج أو يبعث أحدا،ويقال إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وأسلم بعد ذلك،فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس،فقال:والله لايكون ذلك أبداً حتى ننحرالجزورونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدرفيتسامع جميع العرب بمخرجناوأنّ محمداً لم

يصب العير فإنا قد أعضضناه فمضى بهم إلى بدر،

وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوماً في السنة،(تفسير المظهري (٤/ ١٥))(وخرج النبيّ ﷺمن المدينة وأمر أصحابه بالخروج،فخرج معه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، فخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهرغيرها،ومعهم ثلاثة أفراس ويقال: فرسان. فخرجوا بغير قوت ولاسلاح، تفسير السمرقندي (٢/ ٦))

واستخلف إبن أم مكتوم على الصلاة وردّ أبا لبابة من الروحاء وإستخلفه على المدينة،**قال ابن سعد** خرج رسول الله ﷺيوم السبت لإثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان وضرب عسكره ببئر إبى عتبة على ميل من المدينة فعدّهم ثم أُخبر رسول الله ﷺبأنهم ثلاثمائة وثلثة عشر ففرح بذلك وقال عدة أصحاب طالوت ودعا يومئذ للمدينة فقال أللهم إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيُك دعا لأهل مكة وإنى محمد عبدك ونبيك أدعوك لأهل المدينة أن تُبارك لهم في صاعهم ومُدِّهم وثمارهم، أللهم حبب إلينا المدينة واجعل مابها من الوباء بِخُم،أللهم إنى حرمت ما بين لابتيهاكما حرّم إبراهيم خليلك مكة،**وقال ﷺ**حين فصل منها أللهم إنهم حفاة فأحملهم وعُراةً فأكسهم وجياعٌ فأشبعهم وعالةٌ فأغنهم بفضلك وكانت إبل أصحاب رسول الله ﷺسبعين بعيرا فاعتقبوها،**روى احمد وابن سعد عن ابن مسعود** قال كنا يوم بدركل ثلثة على بعير وكان أبو لبابة وعلى رضي الله عنهما زميلى رسول الله ﷺفقالا إركب يا رسول الله نحن نمشى عنك فقال ما أنتم بأقوى منى على المشي وما أنا أغنى عن الأجرمنكما

ونزل جبريل عليه السلام وقال: يا محمد إنَّ الله وعدكم إحدى الطائفتين إمّا العيروإمّا قريشاً،فاستشار النبيّ ﷺأصحابه،وقال:ما تقولون؟ إنَّ القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول،فالعير أحبّ إليكم أم النفير؟ قالوا:بل العيرأحبُ إلينا من لقاء العدُوّ، فتغيروجه رسول الله ﷺثم ردّد عليهم،وقال: إنَّ العيرقد مضت على ساحل البحر،وهذا أبوجهل قد أقبل،فقالوا:يارسول الله عليك بالعيرودع العدُوَّ فقام عند غضب رسول الله ﷺأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا الكلام وأمالاه إلى المضيَ إلى العدُوّ،

ثم قام سعد بن عبادة،فقال:أنظرأمرك فاقض فوالله لوسرت إلى عدن أبين،(وهي مدينة معروفة باليمن،وأبين إسم رجل من حمير عَدَنَ بها أي: اقام) ما تخلف عنك رجل من الأنصار.

ثم قال المقداد بن عمرو: يارسول الله إمض لما أمرك الله فإنامعك حيثما أحببت لانقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام:إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون،ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون،فتبسم رسول الله ﷺ،وفرح وبسطه قول سعد رضي الله عنه،وقال:سيرواعلى بركة الله تعالى وأبشروا،فإنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين،والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي ونزل رسول الله ﷺبالعدوة الدنياوغلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء فظمىء المسلمون وأصابهم ضيق شديد وألقى الشيطان في

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

قلوبهم الغيظ فوسوس إليهم تزعمون إنكم اولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم مصلون مجنبين فأنزل الله تعالى تلك الليلة المطر وكان على المشركين وابلا شديدا منعهم من التقدم وكان على المسلمين طلا طهرهم الله تعالى به وأذهب عنهم رجز الشيطان وطابهم،«تفسير الطبري (٤/ ٢١)»ثم بُني للنبيﷺ عريشا علي تلّ مُشرف علي المعركة فكان هوفيه وأبوبكرﷺ وقام سعد بن معاذﷺ علي بابه مُتوشحا بالسيف،

وعن أنس بن مالك ﷺ:أنَّ عمر بن الخطاب ﷺحدّثه عن أهل بدرقال: إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كانَ يُرِينا مصارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ، يَقُولُ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلانٍ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللهُ»قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: فَوالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،قَالَ:فَجُعِلُوافِي بِئْرٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺحَتَّى إِنْتَهَى إِلَيْهِمْ،فَقَالَ:«يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا»قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ:«مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ،غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٠٢)السراج المنير(١/ ٥٥٦) الي (١/ ٥٥٨)

وقال ابوجهل لاصحابه:في أول المعركة خذوهم وأربطوهم في الحبال،ولاتقتلوا منهم احداً،

وعَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺحِينَ إصْطَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ" إِذَا أَكْثَبُوكُمْ يَعْنِي: إِذَا غَشُوكُمْ - فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ "سنن أبي داود (٣/ ٥٢) وقُتل من المشركين سبعين فيهم أبوجهل وشيبة وعتبة وأسرسبعين فيهم العباس وأُستشهد من المسلمين خمسة عشر نفرا،

قوله:وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يحتمل وجهين:[١] إنَّ فريقًا مِن المؤمنين في الظاهروهُم المنافقون كرهواالخروج للقتال.[٢] ويحتمل: أن يكون المؤمنون في الحقيقة كرهواالخروج للقتال كراهة الطبع لا كراهة الإختيار،لماأُمروا بالخروج للقتال،أوهم غير متأهبين للقتال،ولامستعدين،فكرهت أنفسهم ذلك كراهة الطبع لما لم يكن معهم أسباب القتال،لا أنهم كرهوا أمرالله كراهة الإختيار.تفسير الماتريدي (٥/ ١٥٦) أوكارهون صرف الغنيمة عنهم،وهذه كراهة الطبع لمشقة السفروالقتال،وليست كراهةً لأمر الله تعالى.زاد المسير (٢/ ١٨٩) **وفي الآية إشارة** إلي عظمة أصحاب النبيﷺ بأنهم ذهبواإلي القتال مع كراهة الطبع.

(٦) قوله:يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ،عنوان الآية:بيان الكراهة الطبعي،يعني في القتال يوم بدر،لأنهم خرجوا بغيرعُدّة،فقالوا:هلاأخبرتنا بالقتال لنأخذ العُدّة،فجادلوه طلبا للرخصة في ترك القتال.**قوله:بَعْدَ ما تَبَيَّنَ** [١]: تبيَّن لهم فرضه.[٢] تبيَّن لهم صوابه.[٣] تبيَّن لهم أنك لاتفعل إلاما أُمرتَ به.زاد المسير (٢/ ١٩٠)

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ وَيُرِيْدُ اللّٰهُ أَنْ يُّحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمٰتِهٖ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكٰفِرِيْنَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُوْنَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيْثُوْنَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِيْنَ ﴿٩﴾

(٧)**قوله:وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّٰهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ** عنوان الآية:بيان العلة الثانية للدعوي الأولي،والمعنى: أذكروا إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين والطائفتان: أبوسفيان ومامعه من المال،وأبوجهل ومَن معه من قريش،فلما سبق أبوسفيان بما معه كتب إلى قريش: إن كنتم خرجتم لتُحرزواركائبكم فقد أحرزتُها لكم. **فقال أبوجهل:** والله لانرجع وساررسُول الله ﷺ يُريد القوم فكره أصحابه ذلك وودُّوا أن لونالوا الطائفة التي فيها الغنيمة دون القتال، زاد المسير (٢/ ١٩٠)

قوله:غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ يعني تمنون غير ذات السلاح. تفسير السمرقندي (٢/ ٧)

قوله: وَيُرِيدُ اللّٰهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ١ بالوعد الذي وعد رسول الله بمكة بالنصر والظفر لهم،فأراد أن يظهرذلك ويحققه. ٢ بعلمه وأمره. ٣ بحججه أي:يوجب الحق،ويظهره بحججه وبراهينه. ٤ ألبشارات التي بشّربها المؤمنين بالنصرلهم والظفر. ٥ ملائكته الذين بعثهم أمددا لهم، يوم بدرعلى ما ذكر،

قوله:وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ١ يقطع آثارالكافرين يقتلون جميعاويستأصلون حتى لايبقى لهم أثر، ٢ يقطع ما أدبرهم حتى لايأتيهم مدد. تفسير الماتريدي (٥/ ١٥٨)

(٨)**قوله:لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ**،عنوان الآية:بيان علة القطع ،وهوإحقاق الحق وإزهاق الباطل،**فإن قيل**:في قوله يحق الحق تكرارٌ؟ **قلنا**:ليس فيه التكرار ١ بل في الأول بيانُ العلة لِفرضيةِ القتال مع المشركين،وفي الثاني بيانُ العلة للقطع، ٢ أوفي الأول بيانُ الإظهار،وفي الثاني،بيانُ التثبيت والتكميل،

فإن قيل:ألحقُّ حقٌّ لذاته،والباطلُ باطلٌ لذاته،وما ثبت للشيء لذاته،فإنّه يمتنع تحصيله بجعل جاعل فما المرادُ من تحقيق الحقّ وإبطال الباطل. **الجوابُ**:المرادُ من تحقيق الحقّ وإبطال الباطل إظهاركون ذلك الحقّ حقاً،وإظهاركون الباطل باطلاً،وذلك يكون تارةً بإظهارالدّلائل والبينات، وتارةً بتقوية رؤساء الباطل. اللباب (٩/ ٤٥٨)

(٩)**قوله:إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ** عنوان الآية:بيان العلة الثالثة لتقسيم الأنفال،(الدعوي الاولي) **وعن بن عباس** قال:حدثني عمر بن الخطاب قال:«لماكان يوم بدرنظررسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبي الله ﷺالقبلة ثم مدّ يده فجعل يهتف بربه يقول: أللهم أنجز لي ماوعدتني أللهم آتني ماوعدتني أللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتُعبد في الأرض فما زال يهتف بربه مادًا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر ﷺفأخذرداءه فألقاه على منكبيه ثم إلتزمه من ورائه وقال يانبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ماوعدك فأنزل الله الآية،

قوله:أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ فأمده الله بالملائكة. **قال سماك**: فحدثني بن عباس قال: بَيْنما رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ

وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اِلَّا بُشْرٰى وَلِتَطْمَىِٕنَّ بِهٖ قُلُوْبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ۠ ﴿۱۰﴾ اِذْ يُغَشِّيْكُمُ النُّعَاسَ اَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهٖ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلٰى قُلُوْبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْاَقْدَامَ ؕ ﴿۱۱﴾ اِذْ يُوْحِيْ رَبُّكَ اِلَى الْمَلٰٓىِٕكَةِ اَنِّيْ مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ؕ سَاُلْقِيْ فِيْ قُلُوْبِ الَّذِيْنَ كَفَرُوا الرُّعْبَ

وَصوتَ الفارسِ يقولُ: أقدِمْ حيزومُ،فنظرَ إلى المُشرِكِ أمامَهُ فخرَّ مُستلقيًا،فنظرَ إليهِ فإذاهُوَ قد خُطِمَ أنفُهُ،وشُقَّ وَجهُهُ،كضربةِ السَّوطِ فاخضرَّ ذلِكَ أجمعَ،فجاءَ الأنصاريُّ،فحدَّثَ بذلِكَ رَسولَ اللهِ ﷺ،فقالَ: «صَدَقتَ،ذلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّماءِ الثَّالثةِ» صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٤) **وقال عكرمة**: أمدّهم يوم بدربألف من الملائكة، ووعد لهم ثلاثة آلاف من الملائكة لغزوة بعدها بدعائه،وزاده ألفين،فذلك خمسة آلاف من الملائكة ،ويقال: هذاكله كان في يوم بدر. تفسير السمرقندي (٢/ ١٠) **قال ابن عباس**:كان سيما الملائكة يوم بدرعمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدرمن الأيام وكانوا يكونون فيماسواه عدداومددا. تفسير الخازن (٢/ ٢٩٦)

(١٠) **قوله:وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ إِلا بُشْرى** عنوان الآية:بيان علة النصرة بالملائكة، يقول:وما أنزل الله الملائكة إلا للبشارة.وقال بعضهم: الملائكة لم يقاتلوا،وإنّما كانوا مبشرين. **قوله:ولِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ** يعني: لتسكن إليه قلوبكم. **قوله:وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ**،يعني: ليس النصربقلة العددولا بكثرة العدد،ولكن النصرفوق الأسباب من عند الله، **قوله:إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** **عَزِيزٌ** بالنقمة، **حَكِيمٌ** حكم بالنصرة للنبي ﷺ وللمؤمنين،والهزيمة للمشركين. تفسير السمرقندي (٢/ ١٠)

(١١) **قوله:إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً** عنوان الآية:بيان العلة الرابعة للدعوي الأولي،وبيان الفوائدالأربعة للمطر **وعن عبد الله بن مسعود**رضي الله عنه قال:«ألنعاس عند القتال أمنة مِنَ الله،وهُوفي الصلاة من الشيطان» تفسير السمرقندي (٢/ ١١) **قوله:وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ذكرفي بعض القصة أن المشركين سبقوافأخذوا الماء؛ فبقي المسلمون في رملٍ لاتثبت أقدامهم عطشى،فوسوس إليهم الشيطان أنهم لوكانواعلى حق لم يكونوا في رمل لا تثبت أقدامهم عطشى؛فأبدل الله مكان الخوف أمنًا يأمنون به،وأنزل عليهم من السماء ماء ليطهرهم به ويشربون ويشدد به الرمل وتثبت أقدامهم، **قوله:وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ** [١] قال أهل التأويل:ألرجز:وسوسة الشيطان التي وسوس إليهم. [٢] وقيل:ألرجز:ألإثم؛ أذهب ذلك عنهم؛ تفسير الماتريدي (١٦١/٥)

قوله:وليربط وبين الربط والاطمينان فرقٌ،فالإطمينان ماذكرمعه السبب،والربط مالم يذكرمعه السبب،أيضا ألربط عبارة عن التثبت في العقيدة،والدعوة،والجهاد،

(١٢) **قوله:إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ** ،عنوان الآية بيان العلة الخامسة للدعوي الأولي،بأنّ الغنائم حصلت بشركة الملائكة في القتال، فلاتختلفوا، تفسير السمرقندي (٢/ ١١) **قوله:فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا** يعني: بشّروا المؤمنين بالنصرة،فكان الملك يمشي أمام الصف فيقول: أبشروا فإنكم كثيروعدوكم قليل،والله تعالى ناصركم.وهي التثبيت القولي وأيضا تثبيتهم بالفعل والعمل وهو القتال،وأيضا ألتثبيت بالإلهام في

فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُّشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ وَاَنَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُّوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهٗٓ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلٰى

القلوب، **وَأخرَج البَيهَقيُ عَن بنِ عَبَّاسٍ** قال: كان الْملكُ يتصوَّرُ في صُورة مَنْ يعْرفُون منَ النَّاس يُثَبِّتُونَهُم،فَيَقُولُ: إنِّي دَنَوْتُ مِنهُمْ فَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُون:لَوحملُوا علَيْنا ما ثَبتْنا،لَيْسُوا بِشَيءٍ،والله معكم، الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ٣٢٢) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٣/ ٣٤٢)، **قاله الشهيد**

قوله: فاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناق،يعني:على الأعناق ،**قوله:وَاضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بنَانٍ** يعني:أطراف الأصابع وغيرها، ويقال:كل مفصل.كيفما تقدرون،وحيثما تقدرون،تفسير الماتريدي (٥/ ١٦٤)

قَالَ الفقيه:سمعتُ مَن حكى عن أبي سعيد الفاريابي أنه قال: أراد الله أن لأ يلطخ سُيُوفهم بفرث المشركين،فأمرهم أن يضربوا على الأعناق ولا يضربواعلى الوسط **ويقال: معناه** إضربواكل شيء إستقبلكم من أعضائهم ولا ترحموهم .تفسير السمرقندي (٢/ ١١)**روي عن أبي داود المازني**: وكان شهد بدرا، قال: إني لأتبع رجُلامن المشركين لأضربه إذوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري.**وعن سهل بن حنيف** قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإنْ أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف،تفسير الخازن (٢/ ٢٩٨)

(١٣)قوله:ذلك بِأنَّهُمْ شَاقُّواْ الله وَرَسُولَهُ عنوان الآية:ذكر السبب لقتل الكفاروهوالشقاق،وهي إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل،**والمعنى:** أنَّه تعالى ألقاهم في الخزي والنكال من هذه الوجوه الكثيرة؛ لأنهم شاقُّواالله ورسوله،**قَال الزَّجَّاجُ**:جانبواوصاروا في شقٍّ غير شقِّ المؤمنين والشِّقُّ الجانب و«شاقوالله» مجاز،والمعنى:شاقُّوا أولياء الله،ودين الله.اللباب (٩/ ٤٧٣)

(١٤)قوله:ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ عنوان الآية بيان تذليل الكفرة في البدر،أي:ذلكم العقاب والعذاب .

قوله: فذوقوه هي علي سبيل الإستهزاء وإلافالذوق يكون في الشيئ العذب،تفسير السمرقندي (٢/ ١٢)

قوله:وَأنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ أي يوم القيامة مع القتل في الدنيا،يعني: إن القتل والضرب لم يصِركفارة لهم.

(١٥)قوله:يا أيّها الّذِين آمنُوا عنوان الآية:بيان القانون الأول للمجاهدين،بالتثبت في ميدان القتال ،**قوله:إذا لَقِيتُمُ الَّذِين كَفَرُوا زَحفاً** يعني مجتمعين متزاحفين بعضكم إلى بعض والتزاحف التداني في القتال وسمي مشي الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحفا لأنه تمشي كل طائفة إلى صاحبتهامشيا رويدا،**وقال ثعلب**:الزحف المشي قليلا قليلا إلى الشيء. تفسير الخازن (٢/ ٢٩٩)

(١٦)قوله:وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمئذٍ دُبُرَهُ،عنوان الآية:بيان التخويف الأخروي بالفرارعن القتال،

ومعنى الآية:إذاذهبتم للقتال،فلا تولوهم الأدبار: أي لا تنهزموا،فتجعلواظهوركم ممَّا يليهم في أيّ حال كان،**قوله:إلا مُتَحَرِّفاً لِقتَالٍ** اي:متعطفا يريد أن يرى من نفسه الإنهزام وقصده الغرة بالعدُو وهو يريد الكر لأن الحرب خدعة،**قوله:أوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ** اي:منضما صابرا إلى جماعة المسلمين إذا أعيى من

فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَأْوٰىهُ جَهَنَّمُ ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿۱۶﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ ۠ وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿۱۷﴾ ذٰلِكُمْ وَاَنَّ

القتال يريدُ العود بعد زوال التعب أي الانهزام محرم إلاّ في هذين الحالتين:

(١٧) **قوله:فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ**،عنوان الآية:بيان العلة السادسة للدعوي الأولي،بأنّ الله قتل الكفارفي البدرفلِم تختلفون في المغانم ؟ أي فلم تقتلوهم بقوّتكم،**قوله:وَلٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ** بنصره إياكم وتسليطكم عليهم ،وإلقاء الرعب في قلوبهم وامداد الملئكة لكم،**عن ابن عبّاس**:والفاء جواب شرط محذوف تقديره:إن إفتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذاسببٌ أقيم مقام المسبب والأصل فى التقدير إن إفتخرتم فقد أخطأتم إذ لم تقتلوهم بقوتكم،التفسير المظهري (٤/ ٣٨)

قوله:وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى قال أهل التفسير والمغازي:لما ندب رسول الله ﷺ أصحابه، إنطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبويسار غلام لبني العاص بن سعد فأخذوهما وأتوا بهما إلى رسول الله ﷺفقال لهما رسول الله ﷺ: أين قريش؟ قالا:هُم وراء الكثيب(العقنقل) الذي ترى بالعُدوة القصوى.فقال رسول الله ﷺ: كم القوم؟ قالا: كثيرٌ. قال:ماعددهم؟ قالا:لاندري.قال:كم ينحرون كل يوم؟قالا:يوماعشرة ويوماتسعة .فقال رسول الله ﷺ: ألقوم ما بين التسعمائة إلى ألف.ثم قال لهما:مَن فيهم مِن أشراف قريش؟ قالا:**عتبة** بن ربيعة **وشيبة** بن ربيعة **وأبوالبختري** بن هشام **وحكيم** بن حزام **والحارث** بن عامر **وطعمة** بن عدي **والنضر** بن الحارث **وأبو جهل** بن هشام **وأمية بن خلف** ونبيه ومنبه إبنا الحجاج **وسهيل** بن عمرو فقال رسول الله ﷺهذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله ﷺ تصوب من العقنقل،وهوكثيب الرمل جاء إلى الوادي.فقال:«أللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك أللهم فنصرك الذي وعدتني»التفسير الخازن (٢/ ٣٠٠)فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ﷺ«خُذْ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَرَمَى بِهَا وُجُوهَهُمْ،(وقال شاهت الوجوه أللهم إرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم فانهزم أعداء الله لا يلوذون على شيء«القضاء والقدر للبيهقي (ص ١٧٥) فَمَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَحَدٍ إلا أَصَابَ عَيْنَيْهِ وَمِنْخَرَيْهِ وَفَمَهُ تُرَابٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبْضَةِ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ» التفسير المظهري (٤/ ٣٩)

ومعنى الاية: [١] ليس في وسع أحد مِن البشر أن يرمي كفامِنَ الحصى في وجوه جيش فلا تبقى عينٌ إلاوقد دخل فيها من ذلك شيء،فصورة الرمي صدرت مِن رسول الله ﷺ وتأثيرهاصدرمِن الله عزوجل فلهذاالمعنى صحّ النفي والإثبات،[٢] وقيل.في معنى الآية: ومابلَغْتَ إذرميت ولكن الله بلغ رميك،[٣] وقيل:مارميت بالرعب في قلوبهم إذرميت بحصياتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى إنهزموا،

قوله:وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا يعني ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصروالغنيمة والأجر والثواب،فقد أجمع المفسرون على أن البلاء هنا بمعنى النعمة،

(١٨) **قوله:ذٰلِكُمْ** عنوان الآية:ألخطاب مع المؤمنين،يعني الذين ذكرت من أمر القتل والرمي والبلاء الحسن من الظفربهم والنصرعليهم،فعلنا ذلك الذي فعلنا،**قوله:وَأَنَّ اللّٰهَ مُوهِنُ**، يعني واعلموا أن الله مع

اللّٰهَ مُوۡهِنُ كَيۡدِ الۡكٰفِرِيۡنَ ﴿١٨﴾ اِنۡ تَسۡتَفۡتِحُوۡا فَقَدۡ جَآءَكُمُ الۡفَتۡحُ ۚ وَاِنۡ تَنۡتَهُوۡا فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ۚ وَاِنۡ تَعُوۡدُوۡا نَعُدۡ ۚ وَلَنۡ تُغۡنِىَ عَنۡكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـًٔا وَّلَوۡ كَثُرَتۡ ۙ وَاَنَّ اللّٰهَ مَعَ الۡمُؤۡمِنِيۡنَ ﴿١٩﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيۡنَ اٰمَنُوۡۤا اَطِيۡعُوا اللّٰهَ وَرَسُوۡلَهٗ

ع ٢ | ٩ | ١٦

ذلك مضعف، **قوله: كَيۡدِ الكافرين** يعني مكرهم وكيدهم،

(١٩) **قوله: إِنۡ تَسۡتَفۡتِحُوا فَقَدۡ جَاءَكُمُ الۡفَتۡحُ**، عنوان الآية ألزجروالتخويف للكفرة وفي الآخرألبشارة للمؤمنين، **وهذاخطاب مع المشركين** الذين قاتلوارسول الله ﷺ يوم بدر **و**عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيۡر، أَنَّ أَبَا جَهۡلٍ قَالَ حِينَ الۡتَقَى الۡقَوۡمُ: " اللهُمَّ أَقۡطَعۡنَاالرَّحِم، وَآتَانَابِما لا يُعۡرَفُ فَأَحِنۡه(أقتله) الۡغَدَاة فَكَانَ الۡمُسۡتَفۡتِحَ " مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٦٦)

ومعنى الآية: إن تستحكِمُواالله على أقطع الفريقين للحرم وأظلم الفئتين فينصرالمظلوم على الظالم والمُحِق على المبطل والمقطوع على القاطع **فقدجاءكم** هذه المحاكمة بنصرالمحق وبمحق المُبطل، **وعن عبد الرحمن بن عوف** قال: إني لواقفٌ في الصفّ يوم بدر، فنظرتُ عن يميني وعن شمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصارحديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهمافغمزني أحدهمافقال أي عم هل تعرف أباجهل قلتُ نعم فماحاجتك إليه يا ابن أخي. قال: أخبرت أنه يسُبُّ رسول الله ﷺفوالذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك قال: وغمزني الآخرفقال لي مثلهافلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا تريان هذاصاحبكما الذي تسألاني عنه قال فأبتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم إنصرفا إلى رسول الله ﷺفأخبراه فقال: أيُّكما قتله؟فقال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتُماسيفيكما؟فقالا: لا فنظررسول الله ﷺ إلى السيفين فقال كلاكُما قتله، وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لهما والرجلان معاذ بن عمروبن الجموح ومعاذ بن عفراء صحيح مسلم (٣/ ١٣٧٢) صحيح البخاري (٤/ ٩٢) **وإن كان الخطاب في الاية مع المؤمنين** فمعني الآية: إن تستفتحوا يعني تطلبوا النصروإنجازماوعدكم الله به فقد جاءكم الفتح يعني فقدحصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من إجابة دعائكم وإنجاز ما وعدكم به،

قوله: وَإِنۡ تَنۡتَهُوا فَهُوَ خَيۡرٌ لَكُمۡ وأماهذافهوخطاب للكفار يعني وإن تنتهواعن قتال محمد ﷺوعن تكذيبه فهوخيرلكم في الدين والدنيا، **أما في الدين**: بأن تؤمنوابه وتكُفُّواعنه فيجعل لكم بذلك الفوز بالثواب والخلاص من العقاب. **وأما في الدنيا**: فهوالخلاص من القتل والأسر

قوله: وَإِنۡ تَعُودُوا نَعُدۡ يعني وإن تعودوا لقتال محمد ﷺوالي الكفر، نعُد بتسليطه عليكم ونصره عليكم، والي التعذيب، تفسير الخازن (٢/ ٣٠٢)

(٢٠) **قوله يا أيُّها الَّذين آمنوا**، **الباب الثاني** من هنا إلي الآية ٤٠) وفيه بيان الأمورالستة، [١] ألقوانين الأربعة للجهاد، في الآية، ٢٠، و٢٤، و٢٧، و٢٩، [٢] ألعلل الباقية للدعوي الأولي، ٣٠، و٣٢) [٣] ألزجرلمن خالف القوانين المذكورة ٢٢، و٣١، و٣٥، [٤] ألتشجيع علي الجهاد ٢٥، و٢٦، والآثارالخمسة للتقوي وجوداوعدما ٣٠، إلي ٣٥) [٥] ألتخويف الأخروي ٣٦) [٦] الدعوي الثانية للسورة، ٣٩)

وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ

(٢٠) **قوله:يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله** عنوان الآية:بيان القانون الثاني،المتفرع علي الوصف الثاني الذي مرّ في الآية٢،،وإذاتُليت،،،وحاصل القانون لزوم إطاعة الله والرسول،يعني في أمرالجهاد لأن فيه بذل المال والنفس،**قوله:ولا تولّوا عنه** يعني عن الرسول ﷺلأن التولي لايصح إلافي حق الرسول ﷺ لافي حق الله تعالى والمعنى لا تعرضواعنه وعن معونته ونصرته في الجهاد،**وقيل** في وحدة الضمير إشارة إلي أن طاعة الرسول كطاعة الله،

(٢١) **قوله:ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا**،عنوان الآيات الثلاثة:فيه الزواجرللمنافقين،أي بألسنتهم **قوله:وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ** يعني وهم لا يتعظون ولا ينتفعون بما سمعوامن القرآن والمواعظ وهذه صفة المنافقين،أونفي سماع القبول والتصديق، **قِيلَ**: الْمُرَادُ الْمُشْرِكُونَ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جرير.**وقَالَ بْنُ اِسْحَاقَ**: هُمُ الْمُنَافِقُونَ؛ فَإِنَّهُمْ يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوا وَاسْتَجَابُوا،وَلَيْسُوا كَذَلِكَ. تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣)

(٢٢) **قوله:إنّ شرّ الدّوابّ عند الله**،عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين وبيان الدليل والعلة لقوله،، لايسمعون،،يعني إنّ شر من دب على وجه الأرض من خلق الله عند الله **الصُّمُّ** عن سماع الحق **الْبُكْمُ** عن النطق به فلا يقولونه **الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ** يعني لا يفهمون عن الله أمره ونهيه ولا يقبلونه وإنما سماهم دواب لقلة إنتفاعهم بعقولهم.**قال بن عباس**:هُم نفرمن بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد ﷺفقتلواجميعا يوم أحد وكانوا أصحاب اللواء **وقيل**:شبّههم بالدّواب لجهلهم، وعدولهم عن الإنتفاعِ بما يسمعونه وبما يقولونه،ولذلك وصفهم بالصُّمّ والبكم،وبأنهم لايعقلون. اللباب (٩/ ٤٨٧)

(٢٣) **قوله:وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً**،عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين،أي صدقا وإسلاما وصلاحا **قوله:لأسمعهم** يعني سماع تفهم وإنتفاع وقبول للحق،**و قال الإمام الرازي**:إن كان ماكان حاصلا فيجب أن يعلمه الله،فعدمُ علم الله بوجوده من لوازم عدمه فلاجرم حسُن التعبيرعن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده،وتقديرالكلام لوحصل فيهم خيرالأسمعهم الله الحجج والمواعظ سماع تعليم وتفهم، تفسير الخازن (٢/ ٣٠٣)

فإن قيل:أنهم دوابّ لكن ينبغي أن يُسمعهم مع هذا؟ **قلنا**:لاطلب فيهم فلذا لايُسمِعُهم،

فإن قيل:فالِيُسمعهم بدون طلبهم؟ **قلنا**:هكذاالسماع لايُفيد،

(٢٤) **قوله:يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرّسول**،عنوان الآية:بيان القانون الثالث للجهادوتفريعٌ علي الوصف الثالث،،وعلي ربهم يتوكلون،،**الربط**: أُتركواالمحبوبات والمستحبات للجهاد،وأن الفرض يُترك له النوافل،يعنى أجيبوهما بالطاعة ،**قوله:إذا دعاكم الرسول** أفرد الضمير لما ذكرنامن أنّ طاعة

وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

الرسول طاعة الله،ولأن دعوة الله يسمع من الرسول،**قوله:لما يحييكم** ١ قال السدى: أي:الإيمان لأن الكافرميت،٢ وقال قتادة:هوالقرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين،٣ وقال مجاهد: ألحق،٤ وقال ابن إسحاق:هوالجهاد حيث أعزكم الله به بعد الذل،٥ وقال القتيبي:هو الشهادة قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين،٦ قلت والأولى أن يقال هوكل ما دعى له الرسول ﷺ**وفي الحديث**:عن أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺمَرَّ بِهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَدَعَاهُ قَالَ: فَصَلَّيْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقَالَ:«مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي؟»قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي.قَالَ:" أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَادَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}سنن النسائي (٢/ ١٣٩)

ومثله عن ابى هريرةﷺ أنَّ النبي ﷺمر على أبى بن كعب وهو يصلى فدعاه فعجل أُبى في صلوته ثم جاه فقال رسول الله ﷺما منعك ان تجيبنى إذ دعوتك قال كنتُ في الصلاة قال أليس الله تعالى يقول يايّها الذين أمنوا إستجيبوالله وللرسول إذادعاكم لمايحييكم فقال لاجرم يارسول الله لا تدعونى الا أجبتك وإن كنت مصليا المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ٧٤٥) وهذا الحديث يُؤيّد ماقلتُ بوجوب الإجابة لكل ما دعى رسول الله ﷺ. التفسير المظهري (٤/ ٤٦)

قوله:وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ،أي:الإرادة،١ أى: يميته،فيفوته الفرصة التي هو واجدها لطاعة الله تعالى فاغتنمواهذه الفُرصة وأخلصواقلوبكم لله وسارعوا إلى الخيرات،٢ أوالمعنى أنَّ الله يحولُ بين الإنسان وبين ما يتمناه قلبه من طول الحياة فيفسخ عزائمه فلا تسوقوا في أُمورالدين،٣ وقيل هوتمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى نحن أقرب اليه مِن حبل الوريد(ق١٦) وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلب ماعسى أن يغفل عنه صاحبه فعليكم بالإخلاص،٤ وقيل هوتصوير وتخيل لتملُّكه على قلب العبد فيفسخ عزائمه ويغيرمقاصده يحول بينه وبين الكفروالعصيان إن أراد سعادته،وبينه وبين الايمان والطاعة إن أراد شقاوته،فلابُدَّ مِن دوام التضرع والإلتجاء اليه وخوف الخاتمة.التفسير المظهري (٤/ ٤٧)

وفي الحديث:عَنْ أَنَسٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: يَامُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، فَقُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ،آمَنَّا بِكَ وَبِمَاجِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ القُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَاكَيْفَ يَشَاءُ.سنن الترمذي ت بشار (٤/ ١٦)

وعن عمربن الخطاب أنه سمع غلاما يدعُوا أللهم إنك تحُول بين المرء وقلبه فحلْ بينى وبين الخطايا فلا أعمل بسوء مِنها،فقال رحمك الله ودعاله بخير.التفسير المظهري (٤/ ٤٧)

(٢٥)**قوله:وَاتَّقُوا فِتْنَةً** عنوان الآية:ألترغيب إلي الجهاد وعطفٌ علي قوله،،إستجيبوا،،أى إتقوامعصية ترك الجهاد، **قوله:لا تُصِيبَنَّ** الضمير راجع إلى فتنة بتقديرحذف المضاف أى لايصيبن وبالها **قوله:الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** بل تعُمُّ الظالم وغيره **واختلفوا في ذلك الفتنة ما هي؟** ١ فقال قوم:هى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر،**قال ابن عباس** أمرالله المؤمنين أن لا يقروا المنكرين أظهُرهم

وَاذْكُرُوٓا اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِى الْاَرْضِ تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَاٰوٰىكُمْ وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٢٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ

فيعمّهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم،**واستدلوا على ذلك بحديث ابى بكر الصديق** قال: يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم،وإني سمعتُ رسُول الله ﷺيقولُ "إنَّ النَّاس إذارأوْا الظَّالم فلَمْ يأخُذُواعلى يديْهِ أوْشك أنْ يعُمَّهُمُ اللهُ بعقابِه" سنن ابي داود (٤/ ١٢٢)

وعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،عَنْ أبِيهِ قَالَ: قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وانْهوْاعنِ الْمُنْكرِ قَبْلَ أنْ تَدْعُوااللهَ فلا يسْتجِيبُ لكُمْ،وقبْل أنْ تسْتغْفِرُوهُ فلا يغْفِرُ لكُمْ إنَّ الأمْر بِالْمعْرُوفِ والنَّهْي عنِ الْمُنْكرِلا يُقرِّبُ أجلا،وإنَّ الأحْبارمِن الْيهُودِ،والرُّهْبانَ مِن النَّصارى لمَّا تركُوا الأمْر بِالْمعْرُوفِ والنَّهْي عنِ الْمُنْكرِ لعنهُمُ اللهُ على لِسانِ أنْبِيائِهِمْ، ثُمَّ عمَّهُمُ الْبلاءُ»المعجم الأوسط (٢/ ٩٦)

وعن عدي بن عدى الكندي قال:حدثنا مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله ﷺيقول إنَّ الله لا يُعذِّبُ الْعامَّةَ بِعملِ الْخاصَّةِ،حتَّى يرَوْا الْمُنْكرَ بيْنَ ظهْرانيْهِمْ،وهُمْ قادِرُونَ على أنْ يُنْكِرُوهُ فلا يُنْكِرُوهُ، فإذافعلُواذلِك، عذَّب اللهُ الْخاصَّةَ والْعامَّةَ "مسند أحمد ط الرسالة (٢٩/ ٢٥٨)

وعن النعمان بن بشير قال:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"مَثَلُ المُدْهِنِ فِي حُدُودِ اللَّهِ،وَالوَاقِعِ فِيهَا،مَثَلُ قَوْمٍ إسْتَهَمُوا سَفِينَةً،فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَعْلاَهَا،فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلاَهَا،فَتَأَذَّوْا بِهِ،فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ،فَأَتَوْهُ فَقَالُوا:مَا لَكَ،قَالَ: تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلاَ بُدَّ لِي مِنَ المَاءِ،فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ " رواه البخاري (٣/ ١٨١) [٢] **وقال قوم**:هى البغي والفساد في الأرض فإنه ينال وباله في الدنيا رجال معصومون، **وعن قتادة** في الآية قال علم والله ذووالألباب من أصحاب محمد ﷺحين نزلت هذه الآية أنه ستكون فتن، **ومن هاهنا قال ابن زيد**:أرادبالفتنة إفتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا،[٣] **قلت:وعندي** أن المراد بالفتنةالمذكورةترك الجهادخصوصاعندالنفيرالعام إذادعاهم الإمام إليه والتولي يوم الزحف،التفسير المظهري (٤/ ٤٠)،(٢٦)**قوله:واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض** عنوان الآية:أيضا الترغيب إلي الجهاد،وبيان الإنعامات الثلاثة،[١] والخطاب للمهاجرين،حيث آواهم في المدينة،وأعطاهم المغانم، ونصرهم في الغزوات،**قال بن عباس**:نزلت في المهاجرين خاصة،كانت عِدَّتُهم قليلةً،وهم مقهورون في أرض مكة،يخافون أن يستلبهم المشركون.زاد المسير (٢/ ٢٠٢)،[٢] وقيل:الخطاب للعرب كافة فإنهم كانوا أذلاء في أيدي فارس والروم كانواجميعا معادين لهم متضادين فجعل لهم الله ماوى يتحصنون به عن أعدائهم يعني جوار نبيه ﷺ وأيّدهم بنصره على جميع أهل الملل،التفسير المظهري (٤/ ٥١)

(٢٧) **قوله:يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول** عنوان الآية:بيان القانون الرابع للمجاهد بأن لايخون مع أحدٍ، [١] ونزلت في قصة أبي لبابة حين أشار إلى بني قريظة أن ليس عندرسول الله ﷺ إلاالذبح،وذلك لأن أمواله وأولاده كانت في بني قريظة فلذلك قال ما قال خوفا عليهم.[٢] وقيل:

وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ
﴿٢٩﴾

المعنى: لاتخونوابغلول الغنائم **كمافي الحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلاوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصَبْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ» صحيح مسلم (١/ ١٠٨) ولفظها عام، تفسير ابن جزي (١/ ٣٢٤) [٣] وقيل: في معنى الآية: لاتخونوا الله والرسول فإنكم إذافعلتم ذلك فقد خُنتم أماناتكم. [٤] وقال بن عباس: معناه لاتخونوا الله بترك فرائضه ولاتخونواالرسول بترك سنته،

قوله: و تخونوا أماناتكم قال بن عباس: هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والأعمال التي إئتمن عليها العباد، [٥] وقال قتادة: إعلموا أنَّ دينَ الله أمانة فأدوا إلى الله ما إئتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، تفسير الخازن (٢/ ٣٠٦)

وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» سنن أبي داود (٣/ ٢٩٠) **قوله: وَيَغْفِرْ لَكُمْ** يعني ويستُرعليكم بأن لايُفضِحَكم في الدنياولافي الآخرة،

قوله: وَاللهُ ذو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ [١] قيل إنه يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات، [٢] وقيل: معناه أنَّ بيده الفضل العظيم فلايطلب من عندغيره. تفسير الخازن (٢/ ٣٠٧)

(٢٨) **قوله: وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ** عنوانُ الآية: هي بيان العلة لماقبله، وجواب سوال، بأنهم لِمَ يخونون؟ أُجيب، انهم يخونون لأجل الأموال والأولاد فقال تعالي همافتنة، **وأصل الفتن** إدخال الذهب النار ليظهرجودته، [١] ومنه أستعمل في الإختباروالإمتحان، قال الله تعالى نبلوكم بالشروالخيرفتنة، [٢] ويُستعمل أيضافي العذاب قال الله تعالى يوم هُم على النارِيُفتنون، [٣] ويستعمل أيضا في الكفروالمعصية والفساد وكل ما يُفضى إلى العذاب قال الله تعالى واتقوافتنة، وقال، ،ألا في الفتنة سقطوا، ، وقال والفتنة أشد من القتل، **وتسمية الأموال والأولاد بالفتنة** لأنهاسبب الوقوع في الإثم والعقاب، أولأنها إمتحان من الله تعالى فلا يحملنكم حبُّهم على الخيانة،

(٢٩) **قوله: يا أيها الذين آمنوا** عنوان الآية: بيان القانون الخامس للجهاد **قوله: إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ**، يعني بطاعته وترك معاصيه، **قوله: يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً** [١] يعني يجعل لكم نوراوتوفيقا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل **والفرقان** أصله الفرق بين الشيئين لكنه أبلغ من أصله لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة. [٢] وقال مجاهد: يجعل لكم مخرجافي الدنياوالآخرة، [٣] وقال مقاتل: مخرجافي الدين من الشبهات، [٤] وقال عكرمة: نجاة أي يفرق بينكم وبين ما تخافون، [٤] وقيل: يفرق بينكم وبين

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

الكفار بأن يظهر دينكم ويُعليه ويبطل الكفرويُوهنه،

(٣٠)قوله:وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ،عنوان الآية:بيان أثروجودالتقوي،بأنّ من كان فيه التقوي حفظه الله من الأعداء،وأيضا في الآية بيان العلة السابعة للدعوي الأولي،الربط لماذكرالله نعمه علي المؤمنين بقوله واذكروا إذ أنتم قليل،ذكر نبيه ﷺنعمه عليه فيماجرى عليه بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة،المظهري (٤/ ٥٤)

وذلك أن نفراً من قريش اجتمعوا في دار الندوة.وكانت قريش يجتمعون للمشورة والتدبير في تلك الدار (اللتي بناهاقصي،قبلُ بمأة وثلاثين سنة) فاجتمعوا فيهاوأغلقوا الباب لكيلايدخل رجل من بني هاشم، ليمكروا بالنبي ﷺ،فدخل إبليس لعنه الله في صورةشيخ وجلس معهم فقالوا: من أدخلك أيها الشيخ في خلوتنا بغير إذننا؟ فقال: أنارجل من أهل نجد،سمعت إجتماعكم فأحضركم رأيً،

فقال عمرو بن هشام: أرى أن تأخذوه وتجعلوه في بيت وتَسُدوا بابه،وتجعلوا له كُوَّة لطعامه وشرابه حتى يموت.فقال إبليس:بئس الرآي الذي رأيت، تعمدون إلى رجل له فيكم أهل بيت،يوشك أهل بيته الذين له فيكم أن يقاتلوكم ويفسدواجماعتكم.فقالوا:صدق والله الشيخ.

ثم تكلم أبوالبختري بن هشام قال: أرى أن تخرجوه من أرضكم،حتى يموت أو يذهب به حيث شاء.فقال إبليس: بئس الرأي الذي رأيت، تعمدون إلى رجل أفسد جماعتكم،فتخرجوه إلى غيركم،فيأتيهم سوه فيفسد منهم أيضاً جماعة،ويقبل إليكم ويكون فيه هلاككم.فقالوا:صدق والله الشيخ.فقال أبو جهل: أرى أن يجتمع من كل بطن منكم رجل،ثم تُعطونهم السيوف فيضربونه جميعاً،فلا يدري قومه من يأخذون،وتؤدي قريش ديته.فقال إبليس:صدق والله هذاالشاب.فتفرقواعلى ذلك،فأمره الله تعالى بالهجرة وأخبره بمكرالمشركين فنزلت هذه الآية

فأمر النبيّ ﷺعلي بن أبي طالب بأن يبيت في مكانه،وخلف علياً بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت بمكة عنده،وكانت الودائع تُودع عنده لِصِدقه وأمانته،السراج المنير(١/ ٥٦٧) ثم خرج ومعه أبوبكرونام عليّ رضي الله عنه مكانه،وأهل مكة يحرسونه ويظُنون أنه في البيت،ثم دخلواالبيت،فإذاهوعليّ رضي الله عنه فقالوا:ياعليّ أين محمد؟ فقال:لا أدري.فطلبوه فلم يجدوه.تفسير السمرقندي(٢/ ١٨) وباقي القصة للهجرة يأتي في سورة التوبة٤٠) قوله:أَوْ يَقْتُلُوكَ،ذكرهافي الوسط لإتفاقهم عليه،قوله:وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ قال الضحاكُ: يصنعون ويصنع اللهُ، والمكرُمن الله التدبير بالحقِ،وقيل: يجازيهم جزاءالمكر.اللباب (٩/ ٥٠٢)

(٣١)قوله:وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا،عنوان الآية بيان الزجرللمعرضين عن الكتاب والجهاد وأثرإعدام التقوي،الربط: ١ كان في الآية السابقة ألمكرالفعلي للكفرة فالآن بيان المكرالقولي لهم،٢ لمّا حكى مكرهم في ذاتِ محمّدٍ، حكى مكرهم في دين محمّدٍ. اللباب (٩/ ٥٠٢)

قوله:إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ نزلت في شأن نضر بن الحارث،كان يحدث عن الأمم الخالية من

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ

حديث رستم وإسفنديار،فقال: إن الذي يخبركم محمد مثل ما أحدثكم من أحاديث الأولين وكذبهم، فقال له عثمان بن مظعون:إتق الله يانضر،فإنه ما يقول إلا حقاً،فقال النضربن الحارث:اللّٰهُمَّ إن كان،آه

(٣٢)قوله:وَإِذْ قَالُوا اللّٰهُمَّ إِنْ كَانَ هذا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ،عنوان الآية: أيضا الزجروأثرإعدام التقوي وبيان العلة الثامنة للدعوى الأولي بأني أهلكتهم بالحجارة فلم تختلفون في المغانم،يعني: إن كان الذي يقول محمد ﷺمن أمرالتوحيد وإدعاء النبوة وغيرذلك هوالحق

قوله:فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ،يعني كما أمطرتهاعلى قوم لوط أوائتنا بعذاب أليم يعني مثل ما عذبت به الأمم الماضية،وهذاهي حُمقهم وكان الأنسب أن يقولوا،،فاهدنا،،ولكنهم أعدآءأنفسهم، فأوقعوهافي الخطر،وعن معاوية ﷺ:أنه قال لرجل من سبأ:ما أجهل قومك حين ملكواعليهم إمرأة قال: أجهل من قومي قومك حيث قالوا:{اللهمّ إن كان هذاهوالحق من عندك} الآية،وما قالوا: إن كان هذاهوالحق فأهدنا إليه.السراج المنير(١/ ٥٦٨) وروى أسباط عن السدي قال:قال النضر بن الحارث:اللهم إن كان ما يقول محمد حقا،فأمطرعلينا حجارة من السماء،أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ فنزل سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ [المعارج: ١] فاستجيب دعاؤه،وقتل في بدرٍ، وعن أنس قال:قال أبوجهل اللهم إن كان هذاهوالحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية.ومثل هذه المطالبة في العنكبوت٥٣) والشعراء١٨٧) تفسير الخازن (٢/ ٣٠٨)

(٣٣)قوله:وما كان الله ليعذ بهم أي: بما سألوه قوله وأنت فيهم أي:لأنّ العذاب إذا نزل عمّ،ولم يعذب أمّة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها،قوله:وما كان الله معذ بهم وهم يستغفرون ١ أي:وفيهم مَن يستغفر،وهُم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ﷺمن المستضعفين.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺقال:كان في هذه الأمة أمانان أما النبيّ ﷺفقد مضى وأمّا الاستغفار فهوكائن فيكم إلى يوم القيامة،السراج المنير(١/ ٥٦٨) والتاريخ الكبير للبخاري،(٦١/ ٣٢) فلوكان النبي ﷺ حاضراوناظرالماوقع العذابات والقحوط في الأوطان كمانُشاهده اليوم،٢ أوالضميرإلي المشركين ،وهي حكاية عنهم وذلك أنهم قالوا إن الله لايُعذبنا ونحن نستغفرولايعذب أمة ونبيهامعها فقال الله عز وجل لنبيه ﷺيذكره جهالتهم وغرتهم وإستفتاحهم على أنفسهم، تفسير الخازن (٢/ ٣٠٩)وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا يَقُولُونَ فِي الطَّوَافِ:غُفْرَانَكَ.وَالاسْتِغْفَارُ وَإِنْ وَقَعَ مِنَ الْفُجَّارِ يُدْفَعُ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الشُّرُورِ وَالْأَضْرَارِوَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يعذب أهل قرية حتى يخرج النبي ﷺ مِنْهَا وَالْمُؤْمِنُونَ، يَلْحَقُوا بِحَيْثُ أُمِرُوا.. تفسير القرطبي (٧/ ٣٩٩)

(٣٤)قوله:وَمَا لَهُمْ أَلا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ،عنوان الآية:بيان سبب العذاب الذي نزل عليهم في البدر،وهي أثرإعدام التقوي، يعني أيُّ شيء يمنعهم من أن يُعذبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم،لأنه سبحانه وتعالى بيّن في الآية الأولى أنه لايعذبهم وهومقيم فيهم بين أظهرهم وبيّن في هذه الآية أنه معذبهم لوجود سبب العذاب،ثم اختلفوا في هذاالعذاب: ١ فقيل:هوالقتل والأسريوم بدر.٢ وقيل:أراديه عذاب

وَهُمْ يَصُدُّوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوْٓا اَوْلِيَآءَهٗ ؕ اِنْ اَوْلِيَآؤُهٗٓ اِلَّا الْمُتَّقُوْنَ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ اِلَّا مُكَآءً وَّتَصْدِيَةً ؕ فَذُوْقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُوْنَ ﴿٣٥﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يُنْفِقُوْنَ اَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ فَسَيُنْفِقُوْنَهَا ثُمَّ تَكُوْنُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُوْنَ ؕ۬ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِلٰى جَهَنَّمَ يُحْشَرُوْنَ ۙ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيْزَ اللّٰهُ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيْثَ بَعْضَهٗ عَلٰى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهٗ

ع ٩ ١٨ جَمِيْعًا فَيَجْعَلَهٗ فِيْ جَهَنَّمَ ؕ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْخٰسِرُوْنَ ؑ ﴿٣٧﴾

الأخرة .[٣] وقيل: أراد بالعذاب الأول عذاب الدنيا وبهذا العذاب عذاب الآخرة.

قوله:وما كانوا أولياءه قال الحسن:كان المشركون يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وماكانوا أولياءه يعني ليسوا أولياء المسجد الحرام،

(٣٥)قوله:وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية عنوان الآية:أيضا ألزجر للمنكرين وأثرإعدام التقوي،**الربط**: لماذكرالله عزوجل أن الكفارليسوا بأولياء البيت الحرام ذكر عقيبه السبب في ذلك وهو أنّ صلاتهم عنده كانت مكاء وتصدية، **والمكاء في اللغة**:الصفير. **والتصدية**:ألتصفيق **قال الأزهري**: والمكاء والتصدية،ليسابصلاة،ولكن الله سبحانه وتعالى أخبرأنهم جعلوامكان الصلاة التي أُمروا بها المكاء والتصدية: **قال بن عباس**:كانت قريش يطوفون بالبيت وهُم عراة يَصفرون ويَصفقون.فكانت هي عبادتهم كمايفعله اليوم رهبان السوء من القوالي والمعازف ويزعمون أنه عبادة،وأكثرعبادات اليهود والهنود والبريلوية اليوم من هذاالنوع،تفسير الخازن (٢/ ٣١٠) أوالتشبيه في الإحباط ، فتسمية صَلاتِهِم مكاء وتصدية تنبيه على إبطال صلاتهم،وأنّ فعلهم ذلك لاإعتداد به،بل هم في ذلك كطيورتمكو وتصدي ،المفردات (ص ٤٩٢)

(٣٦)قوله:إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله عنوان الاية ايضا الزجرللمنكرين وبيان اثراعدام التقوي،وبيان تحبيط العبادات المالية،**الربط** :لما ذكرالله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهي المكاء والتصدية،ذكرعقبها عباداتهم المالية التي لاجدوى لها في الآخرة. **وقال الكلبي ومقاتل**:نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوإثني عشر رجلا كلهم من قريش،فكان يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جزر وأسلم من هؤلاء:ألعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وحكيم بن حزام.**وقال الحكم بن عتبة**:نزلت في أبي سفيان بن حرب حين أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية كل أوقية اثنان وأربعون مثقالا .

(٣٧)قوله:ليميز الله الخبيث من الطيّب عنوان الآية:بيان سوءحالة الكفارفي الآخرة بالطرق الخمسة،[١] يميز أهل السعادة من أهل الشقاوة، **وقال** بن عباس:ليميزالعمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل الخبيث الناروعلى العمل الطيب الجنة،[٢] وقيل:ألمراد به إنفاق الكفار في سبيل الشيطان وإنفاق المؤمنين في سبيل الله،[٣] ألخبيث:هوالمشرك والكافر،والطيب، هوالموحد المؤمن، كمافي يس٥٩) ويونس ٢٨) تفسير الخازن (٢/ ٣١١)[٤] بين نفقة المؤمنين ونفقة المشركين،فيقبل نفقة المؤمنين ويثيبهم على

قُلْ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ يَّنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ ۚ وَاِنْ يَّعُوْدُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْاَوَّلِيْنَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوْهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَّيَكُوْنَ الدِّيْنُ كُلُّهٗ لِلّٰهِ ۚ فَاِنِ انْتَهَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٣٩﴾ وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَوْلٰىكُمْ ۭ نِعْمَ الْمَوْلٰى وَنِعْمَ النَّصِيْرُ ﴿٤٠﴾

ذلك،ويجعل نفقة الكفاروبالأعليهم، ويجعل ذلك سبباً لعقوبتهم،فتكوى بها جباههم. تفسير السمرقندي (٢/ ٢١)

قوله:هُمُ الْخَاسِرُونَ يعني أنهم خسرواالدنيا والآخرة لأنهم إشتروا بأموالهم عذاب الآخرة. الخازن (٢/ ٣١٢)

(٣٨)قوله:قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا عنوان الآية:بيان دعوة التوبة للمنكرين بعدذكر الخبائث ،قوله:يُغْفَرْ لَهُمْ ما قَدْ سَلَفَ يعني ماقد مضى من كفرهم وذنوبهم قبل الإسلام،

قوله:وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ يعني في إهلاك أعدائه ونصر أوليائه. **ومعنى الآية**: إنَّ هؤلاء الكفار إن انتهواعنِ الكفر ودخلوا في دين الإسلام والتزموا شرائعه غفرالله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وإن عادوا إلى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الأولين بإهلاك أعدائه ونصر أنبيائه وأوليائه، وأجمع العلماء على أن الإسلام يهدم ماكان قبله،وإذا أسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية. وهوساعة إسلامه كيوم ولدته أمه،

كمافي الحديث:عن عمروبن العاص رضي الله عنه قال أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ:اُبْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ،فَبَسَطَ يَمِينَهُ،قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي،قَالَ:«مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟»قَالَ:قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ،قَالَ:«تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي،قَالَ:«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَ أَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟و أَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَاكَانَ قَبْلَهُ؟» صحيح مسلم (١/ ١١٢)

(٣٩)قوله:وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ،عنوان الآية:بيان الدعوي الثاني للسورة ،وهوالقتال في سبيل الله،قال ابن عباس:حتى لا يكون بلاء،

قوله:وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ [١] يعني تكون الطاعة والعبادةكلها لله خالصة دون غيره،[٢] وقال قتادة:حتى يقال لاإله إلاالله،وعليهاقاتل نبي الله ﷺ وإليها دعي،[٣] وقال محمد بن إسحاق:معناه لا يُفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد والشركاء[٤] حتي لايبقي إذلال المؤمن وتسجينهُ في سجون الأمريكان،

وفي الحديث:عن الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:"لا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ،وَلاوَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الإِسْلامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا،أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا"مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٣٦)

(٤٠)قوله:وَإِنْ تَوَلَّوْا عنوان الآية:التسلي للمؤمنين عندمعادات الكافرين،يعني وإن أعرضواعن الإيمان وأصرواعلى الكفر وعادوا إلى قتال المؤمنين وإيذائهم،

قوله:فَاعْلَمُوا يعني أيها المؤمنون قوله:أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ يعني أن الله وليكم وناصركم عليهاوحافظكم قوله:نِعْمَ الْمَوْلَى لايضيع من تولاه،قوله:وَنِعْمَ النَّصِيرُ هولايُغلب من نصره. تفسير الخازن (٢/ ٣١٢)

وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَاَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهٗ وَلِلرَّسُوْلِ وَلِذِي الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِيْنِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ۙ اِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ

(٤١)قوله:وَاعْلَمُوا،**الحصة الثانية**:من هُنا إلي الآخر،وفيه البابين،**الباب الاولى**:إلي الآية٥٦)وفيه بيان ستة أمور،١ تفصيل الدعوي الأولي،٤١)٢ ألعلل الخمسة للدعوي٤٢،و٤٣،و٤٤،و٤٨،و٤٩)٣ القانون السادس للمؤمنين في القتال،٤٥) ٤ ألتخويف الأخروي٥٠) ٥ ألتخويف الدنيوي،٥٠)٦ ألزجر٥٥)

(٤١)**قوله:وَاعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ** عنوان الآية:تفصيل الدعوي الثانية للسورة،**الربط**:كان قبل بيان حُكم القتال،فالآن بيان حكم الغنيمة الحاصلة من القتال،**قال عامة أهل التأويل**: إنَّ الغنيمة:هي التي أصاب المسلمون من أموال المشركين بالقتال عنوة،**والفيء**:مايعطون بأيديهم صلحًاوالغنيمة يأخذ الإمام الخمس منها،والباقي يقسم بينهم،والفيء يأخذه الإمام فيضعه في مصلحة المسلمين،وليس فيه الخمس.تفسير الماتريدي (٥/ ٢٠٤).

قوله:واعلموا،١ عَلَّمهم قسم الغنيمة،وجعل أربعة أخماسها للذين أصابوها ،وأمربأن يقسم الخمس على خمسة أسهم.٢ وقال بعضهم:على ستة أسهم،٣ وقال أبوالعالية الرياحي:كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيقسمهاعلى خمسة أسهم:أربعة لمن شهدها،

ويأخذ الخمس فيجعله على ستة أسهم:١ سهم لله تعالى فيجعل للكعبة،٢ وسهم للرسول(وهذين السهمين اليوم لبيت المال)،٣ وسهمٌ لذوي القربى يعني:قرابة النبيّ ﷺ،٤ وسهم لليتامى،٥ وسهم للمساكين،٦ وسهم لابن السبيل.**وقال بعضهم**: سهم الله ورسوله واحد.**ثم ذوي القربى من هم؟** فقيل جميع قريش،والأصح أنهم بنوهاشم وبنواالمطلب،**كمافي الحديث**:عن جُبَيْربْن مُطْعِمٍ،قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺسَهْمَ ذِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَبَنِي الْمُطَّلِبِ،وَتَرَكَ بَنِي نَوْفَلٍ،وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَانْطَلَقْتُ أ نَاوَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْنَا:يَارَسُولَ اللهِ،هَؤُلاءِ بَنُوهَاشِمٍ لا نُنْكِرُ فَضْلَهُمْ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَكَ اللهُ بِهِ مِنْهُمْ،فَمَا بَالُ إِخْوَانِنَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا وَقَرَابَتُنَا وَاحِدَةٌ ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّاوَبَنُوالْمُطَّلِبِ لا نَفْتَرِقُ فِي جَاهِلِيَّةٍ،وَلا إِسْلامٍ، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ﷺ سنن أبي داود (٣/ ١٤٦).

وقد اختلف بعد وفاة الرسول ﷺ في سهم الرسول وسهم ذوي القربى،١ فقال بعضهم:للخليفة،٢ وقال بعضهم: لقرابة الخليفة،فاجتمعواعلى أن جعلواهذين السهمين في الكُراع والعُدَّة في سبيل الله تعالى،فكاناكذلك في خلافة أبي بكروعمر رضي الله عنهما »عن بن عباس قال:«كان الخمس على عهد رسول الله ﷺ يقسم على خمسة أسهم: سهم الله ورسوله واحد،وَلِذِي القربى، واليتامى،والمساكين،وابن السبيل، **وقسم بعد عهد رسول الله**ﷺ أبوبكروعمروعثمان وعليّ رضي الله عنهم على ثلاثة أسهم:لليتامى،والمساكين،وابن

وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعٰنِ ۗ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوٰى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۗ وَلَوْ تَوَاعَدْتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيْعٰدِ ۙ وَلٰكِنْ لِّيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُوْلًا ۙ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ وَّيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللّٰهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ۙ ﴿٤٢﴾

السبيل.وبهذاأخذ أبوحنيفة وأصحابه:أن الخمس يقسم على ثلاثة أسهم ،ولا يكون لأغنياء ذوي القربى شيء،ويكون لفقرائهم فيه نصيب،كما يكون لسائر الفقراء،وكذلك يَتَامَاهم وابن السبيل منهم.

قوله:وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ [١] يعني:وصدقتم بما أنزلنا على محمد ﷺ مِن القرآن يوم الفرقان،يعني:يوم بدر.[٢] قال الكلبي: يعني:يوم بدر،فرّق بين الحق والباطل حيث غلب المؤمنون المشركين مع قلة عددهم،وضعف أبدانهم،وفقد الأسباب التي بها يحارب ويقاتل،وكثرة العدووقوتهم، ووجود أسباب الحرب والقتال؛ليعلموا أنهم غلبوا أُولَئِكَ وهزموهم بنصرالله إياهم،فكان آية فرق المحق منهم والمبطل.تفسير الماتريدي (٥/ ٢٢٤)[٣] وقال مقاتل:معناه وما أنزلنامن الفرقان يوم بدرفاقرُّوا بحكم الله تعالى في أمرالغنيمة.**قوله:يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ** يعني: يوم جمع المسلمين وجمع المشركين.

قوله:وَاللّٰهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يعني:على نصرة المؤمنين وهزيمة الكفار.تفسير السمرقندي (٢/ ٢٢)

(٤٢)**قوله:إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا**،عنوان الآية:بيان العلة الاخري لهذه الدعوي،والحاصل أنَّ قتالكم مع ابوجهل،كان علي غيرميعاد وفتح الله لكم فلم تختلفون في المغانم،؟يعني: أُذكروا هذه النعمة

وقال قتادة جمع الله المشركين والمسلمين ببدرعلى غيرميعاد،وهماشفيرا الوادي،كان المسلمون بأعلاه، والمشركون بأسفله،(وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ): أبوسفيان إنطلق بالعيرفي ساحل البحر.تفسير الماتريدي (٥/ ٢٢٥).وقصة غزوة البدر مرّ في تفسيرالآية٥) بتفاصيلها

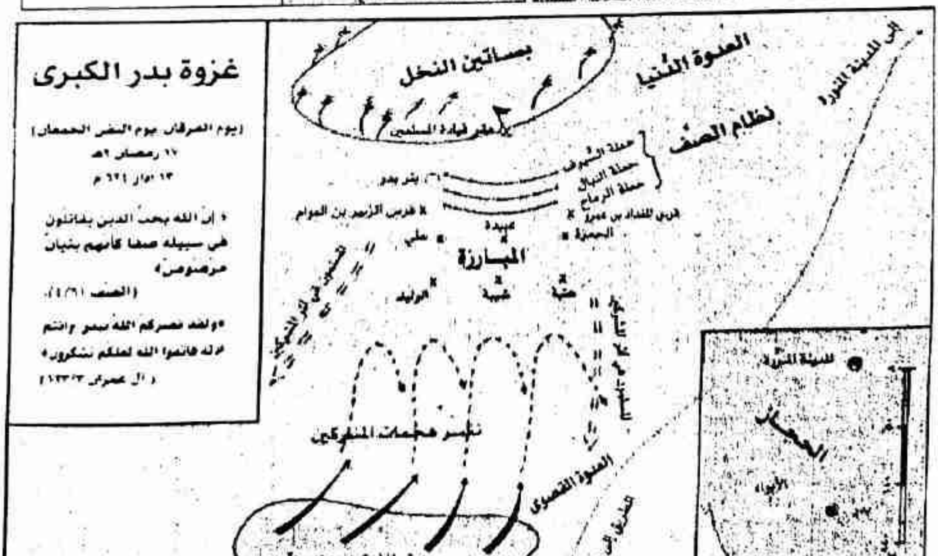
قوله:وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ [١] لِرغبة المسلمين في العيردون النفير،ورعب الكفارمن تعرُّض النبي ﷺ لِعيرهم،[٢] ويحتمل: أن: لوعلمتم أنكم تخرجون إلى الحرب دون العير،لم تخرجوا إلا بميعاد لتتأهبوا للحرب والقتال فاختلفتم في الميعاد، إما للخروج نفسه، وإما للميعاد نفسه: أتخرجون أولاتخرجون، أومنكم من يؤخرالخروج عن وقت الميعاد،ومنكم من لايخرج رأسًا ،

قوله:وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كانَ مَفْعُولًا والمعطوف عليه محذوف،أي ولكن جمعكم علي غيرميعاد ليقضي الله، [١] يحتمل: لينجزالله ماكان وعد من الظفروالنصر.[٢] أوليقضي الله أمرًاكان في علمه مفعولا، أنَّ إحدى الطائفتين أنها لكم؛ تفسير الماتريدي (٥/ ٢٢٥) [٣] يعني مِن نصر أوليائه وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه وأعداء دينه،**قوله:لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ** [١] يعني ليموت من مات عن بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه(فان الكافركالعضوالناسوري ينبغي أن يقطع وإلافينتشر،قاله الشهيد)،**قوله:وَيَحْيى مَنْ حَيَّ**

عَنْ بَيِّنَةٍ يعني ويعيش من عاش عن بينة رآهاوعبرة شاهدهاوحجة قامت عليه٢ وقال محمد بن







إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّٰهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللّٰهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ

إسحاق: معناه ليكفرمن كفر بعدحجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لأن الهلاك هو الكفروالحياة هي الإيمان [٣] ونحوه قال قتادة ليضل من ضل على بينة ويهتدي من إهتدى على بينة (الخازن ٢/ ٣١٥) [٣] ليذل من كفربعدوضوح الحق ويَعزّ من أسلم بعد وضوح الحق،

(٤٣) **قوله: إذ يريكهم الله في منامك قليلاً** أي: واذكريامحمد نعمة الله عليك إذ أخبرت أصحابك، فسرّواوقالوا: رؤيا النبيّ ﷺ حق،وصارذلك سبباً لجرائتهم على عدوّهم وقوّة لقلوبهم **فإن قيل**: رؤيا الكثيرقليلاً غلط،فكيف يجوزعلى الله تعالى؟ **أجيب**: [١] بأنّ الله تعالى يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ولايسئل عما يفعل،[٢] أوأنه تعالى أراه بعضهم(الذين قُتلوا وأُسروا)دون بعض(الذين أسلموابعدُ)فحكم ﷺعلى أولئك الذين رآهم بأنهم قليلون **وقال الحسن**: إنّ هذه الإراءة كانت في اليقظة قال: والمراد من المنام العين التي هي موضع النوم، **قوله: ولكنّ الله سلم** [١] أي: سلّمكم من الفشل والتنازع فيما بينكم،[٢] وقيل: سلّمكم من الهزيمة والفشل،

(٤٤) **قوله: وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً** أي: إنّ الله تعالى قلّل عدَدَ المشركين في أعيُن المؤمنين يوم إلتقوافي القتال ليتأكد في اليقظة مارآه النبيّ ﷺ في منامه،وأخبربه أصحابه،وتقوّى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراءتهم ولا يجبنوا عن قتالهم. **قال بن مسعود**: لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة،فأسرنارجلاً منهم فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفاً،

قوله: ويقللكم في أعينهم أي: ويُقلِّلكم يا معشر المؤمنين في أعينهم أي: المشركين،لئلا يهربواوإذا إستقلواعدد المسلمين لم يبالغوافي الإستعداد والتأهب لقتالهم،فيكون ذلك سبباً لظهورالمؤمنين. **قال السدّي**: قال ناس من المشركين: إنّ العيرقد إنصرفت، فارجعوا،فقال أبوجهل: ألآن إذ برز لكم محمد وأصحابه، فلا ترجعواحتى تستأصلوهم إنما محمد وأصحابه أكلة جزور(يعني جمع آكل أي: قليل يشبعهم جزور واحد، يضرب مثلاً في القلة والأمرالذي لايعبأ به) ثم قال: فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال، أراد بقوله ذلك القدرة والقوّة. **فإن قيل**: كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل؟ **أجيب**: [١] بأنّ ذلك ممكن في قدرة الله تعالى، وإنّ الله تعالى على ما يشاء قدير، ويكون ذلك معجزة للنبيّ ﷺ والمعجزة هي من خوارق العادات،فلا ينكرذلك،[٢] أو أنّ الله تعالى يسترعنهم بعضه بساتر،[٣] أويحدث في أعينهم ما يستقلون له الكثيركما أحدث في عيون الحُول(الأحول)ما يرون الواحد إثنين،وهذا قبل إلتحام القتال فلما إلتحم القتال أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران،

قوله: ليقضي الله أمراً كان مفعولاً أي: في علمه،وهو إعلاء كلمة الإسلام ونصر أهله. **فإن قيل**: قد تقدّم

وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

ذلك في الآية المتقدمة،فكان ذكره هنامحض تكرار **أجيب:** بأنَّ المقصود من ذكره في الآية المتقدمة هوأنه تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل إستيلاء المؤمنين على الكافرين على وجه يكون معجزة دالة على صدق النبي ﷺ، والمقصود من ذكره هناليس هوذلك المعنى بل المقصود أنه تعالى ذكرهنا أنه قلل عدد المؤمنين في أعين الكفارلئلا يبالغ الكفارفي تحصيل الإستعداد والحذرفيصير ذلك سبباً لإنكسارهم،

(٤٥)**قوله:يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم** عنوان الآية:بيان الآداب للقتال،وهي القانون السادس،في الآيات الثلاث،وفيه الخطابات الستة،الإثنين منهافي الآية الأولي،وهوالتثبت،والذكر،وهي الأساس للفلاح،**الربط**:ولماذكرتعالى أنواع نعمه على النبيّ ﷺوعلى المؤمنين يوم بدرعلمهم،نوعين من الأدب، السراج المنير (١/ ٥٧٣) **قوله:فئة**،أي: جماعة وسُمي فئة،لأنّ الناس يفيئون اليها،

قوله:وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا [١] قيل:معناه إنّ أنفسكم وأموالكم له، إن شاء أخذها منكم بوجه تتقربون به إلى الله،فاذكروا الله على ذلك،وهوماذكرفي قوله:(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) [٢] أذكروا الله كثيرًا في النعم التي أنعمها عليكم.[٣] أويقول:أذكروا المقام بين يدي رب العالمين،وذلك يمنعكم من المعاصي و يرغبكم في طاعته؛فيكون على هذا التأويل الأمر بذكر الأحوال.[٣] ويحتمل الأمربذكر الله باللسان،وذلك بعض ما يستعان به في أمر الحرب تفسير الماتريدي (٥/ ٢٣٢) [٥] أوالمعني أذكروالله في ميدان الجهاد بالتوحيد بأن لاتستغيثوا بغيرالله [٦] وقيل:المراد من هذاالذكرهو الدعاء بالنصرعلى العدووذلك لايحصل إلا بمعونة الله تعالى فأمرالله سبحانه وتعالى عباده أن يسألوه النصرعلى العدوعند اللقاء، تفسير الخازن (٢/ ٣١٦)

ثم يلزم ان يكون الذكربالاخفاء،وَحُكْمُ هَذَا الذِّكْرِ أَنْ يَكُونَ خَفِيًّا،لأنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ فِي مَوَاطِنِ الْقِتَالِ ردئ مَكْرُوهٌ إِذَا كَانَ الذَّاكِرُ وَاحِدًا فَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْجَمِيعِ عِنْدَ الْحَمْلَةِ فَحَسَنٌ، لأَنَّهُ يَفُتُّ فِي أَعْضَادِ الْعَدُوِّ. **وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ** قَالَ:كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ.تفسير القرطبي (٨/ ٢٤)

ثم الذكرالكثير ماكان فيه الشروط الثلاثة:[١] صحة العقيدة،[٢] فهم معاني الألفاظ [٣] علي طريق النبي ﷺ فماكان فيه هذه الشروط كان كثيراومفيدا،ومالم يكن فيه هذه الشروط كان عناء هباء،

(٤٦)**قوله:وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**،عنوان الآية بيان الأمورالثلاثة ،أعني إطاعة الله والرسول للجهاد ،والتحرزعن الإختلاف،والصبرعلي المصائب،أي فيمايأمركم من القتال .**قوله ولا تنازعوا**، يعني: لاتختلفوا فيما بينكم من القتال،**قوله:فتفشلوا** يعني:فتجبنوامن عدوكم،**قوله: وتذهب ريحكم** [١] وقال مجاهد:يعني نصرتكم،قال:وذهبت قوّة أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد،

وقال الشاعر:* إذاهبّت رياحك فاغتنمها*فانّ لكل عاصفةٍ سكون** قاله الشهيد،[٢] وقال الأخفش: يعني دولتكم.[٣] وقال السدي:جراءتكم وجدكم [٥] وقال مقاتل:حِدّتكم [٣]وقال قتادة وابن زيد:هي ريح

وَاصْبِرُوْا ۚ اِنَّ اللّٰهَ مَعَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُوْنُوْا كَالَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَّ رِئَآءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطٌ ﴿٤٧﴾ وَاِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنُ اَعْمَالَهُمْ

النصر ولم يكن نصرقط إلا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو،ومنه قول النبي ﷺ:نُصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور.

وعن النعمان بن مقرن قال:شهدت رسول الله ﷺفكان إذا لم يقاتل من أول النهارأخر القتال حتى تزول الشمس وتهُبُّ الرياح وينزل النصر.سنن ابي داود (٣/ ٤٩)تفسير الخازن (٢/ ٣١٧)

قوله:واصبروا **وفي الحديث**:عن عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى،قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أ يَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا العَدُوَّ،إِنْتَظَرَحَتَّى مَالَتِ الشَّمْسُ،ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ:«أ يُّهَا النَّاسُ،لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوااللهَ العَافِيَةَ،فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا،وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ:«اَللّٰهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ،وَهَازِمَ الأَحْزَابِ،اِهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ»صحيح البخاري (٤/ ٦٣)

(٤٧)قوله:وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ عنوان الآية:بيان الأمرالسادس للجهاد وهوالمنع عن المشابهة مع الكفار في الصفات الثلاثة،أعني الكبرعن الحق والثاني ألرياء والسمعة،والثالث ألصد عن سبيل الله، معناه: قاتلوا لوجه الله تعالى،ولا تقاتلوارياءً وسمعة،**قوله:بَطَرًا** [١] يعني أشراوورياء.[٢] وقيل:ألبطر:ألطغيان في النعمة وذلك أن النعم إذاكثرت من الله تعالى على العبد فإن صرفها في المفاخرة على الأقران وكاثربها أبناء الزمان وأنفقهافي غيرطاعة الرحمن فذلك هوالبطرفي النعم،وإن صرفها في طاعة الله وإبتغاء مرضاته فذلك شكرها،وهذا معنى قول الزجاج ألبطرألطغيان في النعمة وترك شكرها تفسير الخازن (٢/ ٣١٧)

قوله:وَرِئاءَ النَّاسِ ألرياء إظهارالجميل ليراه الناس مع إبطان القبيح والفرق بين الرياء والنفاق أن النفاق إظهار الإيمان مع إبطان الكفر والرياء إظهار الطاعة مع إبطان المعصية، زاد المسير (٢/ ٢١٥)**قال المفسرون:** هم أبوجهل ومن خرج معه من مكة،وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً،ومعهم مائتا فرس يقودونها،خرجوا ليدفعواعن عيرهم التي كانت مع أبي سفيان،ومعهم القيان والمعازف، وهم يشربون الخمور.فلمارأى أبو سفيان أنه قد أحرز مامعه،كتب إليهم: إني قد أحرزت أموالكم فارجعوا فقال أبوجهل:والله لا نفعل حتى نَرِدَ بدراً فنقيم ثلاثاً، وننحر الجزر،ونطعم الطعام،ونسقي الخمور، وتسمع بنا العرب،فلا يزالون يهابوننا. قال :فلما وافوابدرا سقوا كؤوس الحمام عوضاعن الخمروناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم

(٤٨)قوله:وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ،عنوان الآية:بيان العلة الخامس للدعوي الأولي، يعني أُذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم إذ زين الشيطان للمشركين أعمالهم الخبيثة تفسير الخازن (٢/ ٣١٨)

قال عروة بن الزبير:لما أجمعت قريش المسير إلى بدر، ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب،فتبدّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي،وكان من أشراف بني كنانة،فقال لهم:لاغالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاس وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه،فخرجواسراعا.**وفي المراد بأعمالهم ههنا**

وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ۙ ع ٢

ثلاثة أقوال ١ شركهم. ٢ مسيرهم إلى بدر ٣ قتالهم لرسول الله ﷺ.

قوله:إني أرى ما لا ترون، فضرب الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث وإنطلق إبليس لا يلوى حتى سقط في البحرورفع يديه وقال يا رب وعدك الذي وعدتني أللهم إنى أسألك نظرتك إياي وخاف أن يخلص اليه القتل،«تفسير الطبري (٣/ ٩٩)» ١ قال قتادة:قال إبليس إنى أرى ما لا ترون وصدق وقال انى أخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة به ولا منعة فاوردهم وأسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه إذاإلتقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم ٢ قال بن عباس:«خاف إبليس أن يأخذه جبريل أسيراً،فيعرفه الناس،فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك،فلا يطيعونه،ولم يخف على نفسه الموت والقتل،لأنه كان يعلم أنّ له بقاء إلى يوم ينفخ فى الصور» ٣ وقيل: إنى أخاف الله أى أعلم صدق وعده لأوليائه لأنه كان على ثقة من أمر الله ،وعلم منه أن نفس المعرفة ليست سبب النجاه مالم يكن معه الإيمان،قاله الشهيد، ٤ **وقال مقاتل**: لم يجتمع جمع قط منذ كانت الدنيا أكثر من يوم بدر، وذلك أن إبليس جاء بنفسه، وحضرت الشياطين، وحضر كفار الجن كلهم، وتسعمائة وخمسين من المشركين، وثلاثمائة وثلاثة عشر من المؤمنين، وتسعون من مؤمني الجن، وألفا من الملائكة.

وروي:عن الحسن البصري أنه كان إذا قرأ هذه السورة، كان يقول «طوبى لجيش كان قائدهم رسول الله ﷺ، ومبارزهم أسد الله،وجهادهم طاعة الله،ومددهم ملائكة الله، وجاسوسهم أمين الله،وثوابهم رضوان الله»«تفسير السمرقندي (٢/ ٢٥)» **وفي الحديث**:عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"مَا رَأَى الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلا أَدْحَرُ وَلا أَحْقَرُ وَلا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ،وَمَا ذَاكَ إِلا لِمَا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ،وَتَجَاوُزِاللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ،إِلاَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ. قِيلَ:وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ؟قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ ﷺ وَهُوَ يَزَعُ الْمَلائِكَةَ"«مسند الموطا للجوهري (ص ٢٥٨)»

(٤٩)قوله:إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ،عنوان الآية:بيان العلة السادسة للدعوي الأولي،بأن المنافقون كانوا يضحكون منكم أوّلاً فأبدل الله ضحكهم بالبكاء والحزن، وحين خرج المسلمون وهم ثلاثمائة وبضعة عشروسمعواخروج أبى جهل وغيره في زهاء ألف لقتالهم، قالواإنهم إغتروا بدينهم حيث خرجوا لمقاتلة من لايَدَلهم بهم **قوله:وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ** يعنى الذين لم يطمئنوا إلى الإيمان بعدُ وبقي في قلوبهم شبهة ١ قال الضحاك:نزلت في عبد الله بن أبيّ وأصحابه،٣ **قال بن عباس**:«نزلت الآية في الذين أسلموا بمكة وتخلفواعن الهجرة،فأخرجهم أهل مكة إلى بدركرهاً،فلمارأواقلة المؤمنين إرتابوا ونافقوا،وقالوا لأهل مكة: غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ.وقاتلوا مع المشركين فقُتل عامتهم»«تفسير السمرقندي (٢/ ٢٦)»

(٥٠)قوله:وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا عنوان الآية:ألتخويف البرزخي،**الربط**:كان قبل الأحوال

الْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾

الدنيوية للكفرة والمنافقين،فالآن بيان التخويف لهم،ولم يذكرالجواب،لأن في الكلام دليلاً عليه،ومعناه :لوعاينت يامحمد وشهدت إذ تقبض الملائكة أرواح الذين كفرواعند الموت لرأيت أمراعظيما ومنظرا فظيعاوعذاباشديدابنالهم في ذلك الوقت،

قوله:يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ أي:إستاههم،وإختلفوا في وقت هذا الضرب،[۱] فقيل:هوعند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار.[۲] وقيل:إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم.[۳] وقال بن عباس:كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم. يعني يضربون جميع أجسادهم قوله:وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ يعني وتقول لهم الملائكة عند القتل:ذوقوا عذاب الحريق.[۱] قيل:كان مع الملائكة مقامع من حديد محمية بالنار،يضربون بها الكفارفتلتهب النارفي جراحاتهم.[۲] وقال ابن عباس:تقول لهم الملائكة ذلك بعدالموت.[۳] وقال الحسن:هذايوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقواعذاب الحريق،تفسير الخازن (۲/ ۳۱۹)

(۵۱)قوله:ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ،عنوان الآية:بيان السببين للعذاب،أحدها الأعمال الخبيثة لهم،والثاني عدلُ الله تعالي،يعني ذلك العذاب الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق بماقَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ من الكفروالتكذيب وبترككم الإيمان.فإن قلت:أليدليست محلا للكفروإنمامحله القلب لأن الكفر إعتقاد والإعتقاد محله القلب وظاهرالآية يقتضي أنَّ فاعل هذاالكفرهي اليد وذلك ممتنع.قلت:أليدهٰناعبارة عن القدرة لأن اليد آلةُ العمل والقدرة هي المؤثرة في العمل فاليد كناية عن القدرة.

(۵۲)قوله:كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ،عنوان الآية:بيان تشبيه كفرالكافرين الموجودين مع السابقين،يعني أنَّ عادة هؤلاء الكفارفي كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجُوزي هؤلاء بالقتل والأسر يوم بدركما جوزي آل فرعون بالإغراق قال بن عباس:معناه انَّ آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه السلام نبي من الله تعالى فكذبوه فكذلك هؤلاء لماجاءهم محمد ﷺبالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزل بآل فرعون ،

(۵۳)قوله:ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عنوان الآية:تفسيرلقوله،،ليس بظلام للعبيد،،يعني: أن الله سبحانه وتعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث إليهم محمدا ﷺفقابلواهذه النعمة بأن تركواشكرهاوكذبوا رسوله محمد ﷺوغيّروا ما بأنفسهم فسلبهم الله سبحانه وتعالى النعمة وأخذهم بالعقاب،ونظيرالآية في الرعد۱۱)فإن قيل:يعلم من الآية أن الإنسان يُمكن له أن

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ

يتبدل ويتغيرفي تقديره؟قلنا:ليس المرادمنه تبديل التقدير بل المراد منه تبديل الأحكام الواجبة عليهم بعدم الإمتثال،فذالك هوالتغير،

(٥٤)قوله:كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ عنوان الآية:بيان التشبيه الثاني،أي في تماديهم علي الكفر،قاله الشهيد ،قوله:فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ يعني:أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ فكذلك أهلكناكفار قريش بالسيف،فإن قلت:ما الفائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية؟ قلت:فيها فوائد [١] منها الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكرأخذهم،وفي الآية الثانية ذكر إغراقهم،فهذه تفسير للأولى.[٢] الفائدة الثانية:أنه ذكرفي الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الأولى إشارة إلى أنهم أنكروا آيات الله وجحدوها،وفي الآية الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بها مع جحودهم لهاوكفرهم بها.[٣] الفائدة الثالثة:أنّ تكريرهذه القصة للتأكيد وفي قوله كَذَّبُوا بآيات رَبِّهِمْ زيادة دلالة على كُفرانِ النعم وجُحودالحق وفي ذكرالإغراق بيان للأخذ بالذنوب،

(٥٥)قوله:إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ عنوان الآية:بيان النوع الخاص من الكفارإثربيان الصفة المشتركة لجميع الكفار،وبيان قبائحهم الأربعة ألإثنين في هذه الآية والإثنين في الآية التالية،وبيان السبب للعذاب السابق،والمعنى إنّ شر الدواب من الإنس الكفارالمصرّون على الكفر نزلت في يهود بني قريظة رهط كعب بن الأشرف،تفسير الخازن (٢/ ٣٢٠)

(٥٦)قوله:الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ عنوان الآية:بيان الصفتين القبيحتين لهم أعني نقض العهد وعدم التقوي، قوله:ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ماكان لهم في نقضه فائدة،قاله الشهيد،قال المفسرون: إن رسول الله ﷺ كان عاهد يهود بني قريظة أن لايحاربوه ولايعاونواعليه فنقضواالعهدوأعانوامشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله ﷺوأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤوا الكفار على رسول الله ﷺيوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فوافقهم على مخالفة رسول الله ﷺ

قوله:وَهُمْ لا يَتَّقُونَ أي:لايخافون الله في نقض العهد فبيّن الله عزوجل أنّ مَن جمع بين الكفر ونقض العهد فهومن شر الدواب،

(٥٧)قوله:فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ الباب الثاني:إلي الآخر،وفيه بيان القوانين للجهاد،أحدهما للعوام، وباقيها للنبيﷺ ولكل أميرالجهادوفي الآخربيان الأقسام الخمسة للناس والبشارة للمؤمنين،

(٥٧)قوله:فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ عنوان الآية:ألحثُّ علي قتالهم وهي القانون السابع المخاطب به

فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ عَلٰى سَوَآءٍ ؕ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا ؕ اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَاَعِدُّوْا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُمْ

ع ١٠ ٣

النبي ﷺ ونوّابه من الأمراء،يعني فإما تجدنّ هؤلاء الذين نقضوا العهد وتظفرنّ بهم في الحرب،

قوله:فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ ١ قال بن عباس:معناه فنكّل بهم من ورائهم.٢ وقال سعيد بن جبير: أنذربهم من خلفهم ومعنى الآية إنك إذاظفرت بهؤلاء الكفارالذين نقضواالعهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تُفرّق به جمع كل ناقضٍ للعهد حتى يخافك مَن وراءهم من أهل مكة واليمن،

(٥٨)قوله:وَإِمَّا تَخَافَنَّ عنوان الآية:بيان التتمة للقانون السابق،يعني وإما تعلمن يا محمد مِنْ قَوْمٍ يعني معاهدين خِيَانَةً يعني نقضا للعهد بما يظهر لك منهم من آثارالغدركما ظهرمن بني قريظة والنضير

قوله:فَانْبِذْ عَلٰى سَوَاءٍ أي:فاطرح إِلَيْهِمْ يعني عهدهم وارم به إليهم حتى تكون أنت وهُم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهّمون أنك نقضت العهد أوّلا بنصب الحرب معهم، ألق إليهم نقضك العهد،لتكون أنت وهُم في العلم بالنقض سواء.غريب القرآن لابن قتيبة ت سعيد اللحام (ص ١٥٢) وذلك لأن قريظة كانوا قد عاهدوا النبي ﷺثم أجابوا أبا سفيان ومن معه من المشركين إلى مظاهرتهم على رسول الله ﷺفحصل لرسول الله ﷺخوف الغدر به وبأصحابه فهاهنا يجب على الإمام أن ينبذ إليهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للإمام إلى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺبأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله ﷺ فلم يرعهم إلا وجيش رسول الله ﷺ بمرّ الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة.

قوله: إِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِيْنَ يعني في نقض العهد وفي الحديث:عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ،فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ أَوْ بِرْذَوْنٍ وَهُوَ يَقُولُ:اللهُ أَكْبَرُ،اللهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَاغَدَرَ،فَنَظَرُوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ،فَقَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ:«مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَاحَتَّى يَنْقَضِيَ أَمَدُهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ»فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ.سنن أبي داود (٣/ ٨٣) سنن الترمذي (٤/ ١٤٣)تفسير الخازن (٢/ ٣٢١)

(٥٩)قوله: وَلَا يَحْسَبَنَّ عنوان الآية:الزجرللمنكرين الناقضين للعهد،وقرئ بالتاء على الخطاب للنبي ﷺوالمعنى ولا تحسبن يا محمد قوله:الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا يعني فاتوا وانهزموا يوم بدر، وقرئ بالياء على الغيبة ومعناه ولا يحسبن الذين كفرواسبقوا يعني خلصوا من القتل والأسر يوم بدر،

قوله:إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ يعني أنهم بهذا السبق لا يُعجزون الله من الإنتقام منهم إمافي الدنيابالقتل وإما في الآخرة بعذاب الناروفيه تسلية للنبي ﷺفيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمهم الله أنهم لا يعجزونه.

قوله:وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ عنوان الآية:بيان القانون الثامن للمجاهدين ،وهو إعدادآلآت الحرب،ثم فيه أقوال:١ أنها جميع أنواع الأسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال

مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

عدوكم،٢: أنها الحصون والمعاقل ٣ أوكل مايتقوّي به في الحرب بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به إلا أنه من فروض الكفايات،٤ ألرمي وقد جاءت مفسرة عن النبي ﷺ **ففي الحديث** ١عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه يقول سمعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺوَهُوَعلَى الْمِنبرِ،يقولُ:"{وأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}ألا إنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ،"ثلاث مرات،صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢) ٢ وعنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عنْ أَبِيهِ،قالَ:قالَ رسُولُ اللهِ ﷺحِينَ إصْطففْنا يوْمَ بَدْرٍ:"إذا أكْثَبُوكُمْ - يعْني: إذا غَشُوكُمْ - فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ"سنن أبي داود (٣/ ٥٢) ٣ وعَنْ عُقْبةَ بْنِ عامِرٍ رضي الله عنه قالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقُولُ :«سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرَضُونَ،وَيَكْفِيكُمُ اللهُ،فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢)٤ وعن عقبة رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ ﷺيقُولُ "إنَّ اللهَ عزَّوجلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةً الْجَنَّةَ:صَانِعَهُ الْمُحْتَسِبَ فِيهِ الْخَيْرَ،وَالرَّامِيَ بِهِ،وَمُنْبِلَهُ" "فَارْمُواوَارْكَبُوا،وَلأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا"مسند أحمد ط الرسالة (٢٨/ ٥٥٨) تفسير الخازن (٢/ ٣٢٢)

قوله:من رباط الخيل،**قَالَ الشَّاعِرُ**:

أمر الإلَهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ ... فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقٍ**

وَقَالَ مَكْحُولُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: تَلُومُ عَلَى رَبْطِ الْجِيَادِ وَحَبْسِهَا...وَ أَوْصَى بِهَا اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا** تفسير القرطبي (٨/ ٣٦) **وفي الحديث**:عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَنِ إحْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللهِ، إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِمَوْعُودِهِ،كَانَ شِبَعُهُ وَرِيُّهُ وَبَوْلُهُ وَرَوْثُهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"مسند أحمد ط الرسالة (١٤/ ٤٥٥)

قوله:تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ يعني:تُخوفون بتلك القوة وبذلك الرباط عدُوالله وعدوكم

وقال بن عباس:تحزنون به عدوالله وعدؤكم وذلك لأن الكفار إذاعلموا أنَّ المسلمين متأهبون للجهاد مستعدون له مستكملون لجميع الأسلحة وآلات الحرب وإعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقصدون دخول دارالإسلام بل يصيرذلك سببالدخول الكفارفي الإسلام أوبذل الجزية للمسلمين،تفسير الخازن(٢/ ٣٢٣)

قوله: وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ يعني وتُرهبون آخرين من دونهم،إختلف العلماء فيهم ١ فقال مجاهد:هُم بنوقريظة ،٢ وقال السدي:هم فارس،٣ وقال بن زيد هُم المنافقون لقوله تعالى: **لا تَعْلَمُونَهُمْ** لأنهم معكم يقولون بألسنتهم لا إله إلاالله، **اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** يعني أنهم منافقون،ومثل الآية في التوبة١٠١) **فان قيل**:على هذا القول أنّ المنافقين لايقاتلون لإظهارهم كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل. **وأجيب**:عن هذا الإيراد أنّ المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان في ذلك إرهابهم،٤ وقال الحسن:هُم كُفارالجن وصحح هذا القول الطبري قال: لأن الله تعالى قال لا تعلمونهم ولاشك بأن المؤمنين كانواعالمين بعداوة قريظة وفارس لعلمهم بأنهم مشركون،أما الجن فلا يعلمونهم،الله يعلمهم يعني يعلم أحوالهم وأماكنهم دونكم،

وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

قوله:وما تنفقوا من شيء في سبيل الله [1] قيل أراد به نفقة الجهاد والغزو[2] وقيل هوأمرعام في كل وجوه الخيروالطاعة ،

(٦١)قوله:وإن جنحوا للسلم فاجنح لها عنوان الآية بيان القانون التاسع ،للجهاد، الربط لما أمرالله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بإعداد القوة وما يرهب العدو أمرهم بعد ذلك أن يقبلوا منهم الصلح إن مالوا إليه وسألوه، روي عن الحسن وقتادة إن هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل إنها غيرمنسوخة لكنها تتضمن الأمر بالصلح إذاكان فيه مصلحة ظاهرة فإن رأى الإمام أن يصالح أعداءه من الكفاروفيه قوة فلايجوزأن يهادنهم سنة كاملة،وإن كانت القوة للمشركين جازأن يهادنهم عشرسنين ولاتجوز الزيادة عليها إقتداء برسول الله ﷺ فإنه صالح أهل مكة مدة عشرسنين ثم إنهم نقضواالعهد قبل إنقضاء المدة.

(٦٢)قوله:وإن يريدوا أن يخدعوك عنوان الآية:هي متعلقة بآية الصلح بأن أرادوالخداع فلاتبال بهم ولاتخاف،يعني يغدروا بك قال مجاهد:يعني بني قريظة والمعنى وإن أرادوا بإظهارالصلح خديعتك لتكف عنهم،قوله:فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك بنصره ومعونته،

قوله:هو الذي أيدك بنصره يعني هوالذي قوّاك وأعانك بنصره يوم بدروفي سائرأيامك

قوله:وبالمؤمنين يعني وأيدك بالمؤمنين يعني الأنصار.فإن قلت إذاكان الله قد أيده بنصره فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين. قلت:التأييد والنصرمن الله عزوجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غيرمعلومة،وبأسباب ظاهرة معلومة ،فأما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهوالمراد بقوله «هوالذي أيدك بنصره»وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهوالمراد بقوله«وبالمؤمنين»لأن أسبابه ظاهرة بوسائط وهم المؤمنون والله سبحانه وتعالى هومسبب الأسباب وهوالذي أقامهم لنصره.

(٦٣)قوله:وألف بين قلوبهم عنوان الآية:بيان كيفية التائيد بالمؤمنين،وهوالتاليف،وذلك أن العرب كانت فيهم الحمية الشديدة والعصبية والضغينة من أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم لا يكاد يأتلف منهم قلبان،فلما بعث رسول الله ﷺفيهم وآمنوا به واتبعوه إنقلبت تلك الحالة فاتلفت قلوبهم وأستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله، واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله ﷺوأعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة، تفسير الخازن (٢/ ٣٢٤)

قوله:إنه عزيز حكيم أي قادريمكنه التصرف في القلوب فيقلبها من العداوة إلى المحبة ومن النفرة إلى

يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٦٤﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ ؕ اِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ عِشْرُوْنَ صٰبِرُوْنَ يَغْلِبُوْا مِائَتَيْنِ ۚ وَاِنْ يَّكُنْ مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَّغْلِبُوْٓا اَلْفًا مِّنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُوْنَ ﴿٦٥﴾ اَلْـٰٔنَ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ اَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفًا ؕ

الألفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب وفي الآية دليل واضح على حب الصحابة رضي الله عنهم فيمابينهم ولا إعتبار للواقعات التاريخية، ومثله في آل عمران١٠٣) والفتح٢٩).

(٦٤) قوله: يا أيها النبي حسبك الله عنوان الآية: بيان القانون العاشر للأمير بالتوكل على الله في كل الأحوال، وليس هي تكرار لأن في ماقبله كان الحسبية الخاصة وههنا الحسبية في الأحوال العامة،

أوقال قبل «وأيدك بالمؤمنين، فكان النصرة بالمؤمنين تحت الأسباب، وههنا حسبك الله، فقط فهومافوق الأسباب، [١] عن ابن عباس أنّ هذه الآية نزلت في إسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير «أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله عنه فنزلت هذه الآية» فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ [٢] وقيل: إنها نزلت بالبيداء بالمدينة، في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول أراد بقوله تعالى: وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الأنصار [٣] وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار، ومعنى الآية يا أيها النبي حسبك الله وحسب من إتبعك من المؤمنين وقيل معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين. تفسير الخازن (٢/ ٣٢٥)

(٦٥) قوله: يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال عنوان الآية، بيان القانون الحادي عشر للأمير بيان الترغيبات للجهاد، يعني حثهم على قتال الكفرة، قوله: إن يكن منكم عشرون وظاهر لفظ الآية خبر ومعناه الأمر فكأنه تعالى قال إن يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا مائتين، ويدلّ على أن المراد بهذا الخبر الأمر قوله «الآن خفف الله عنكم» لأن النسخ لايدخل على الإخبار إنما يدخل على الأمر فدلّ ذلك على أن الله سبحانه وتعالى أوجب أوّلا على المؤمنين هذا الحكم ثم خفف، تفسير الخازن (٢/ ٣٢٥) والأصح أن الآية ليست بمنسوخة من كل الوجوه حتي لايصح العمل به كالصلوة إلي بيت المقدس، بل الفرضية منسوخة وبقي الإستحباب فعبّر بالتخفيف لأجل ذالك فلوكان نسخا لقال الآن رفع الله هذا الحكم، ففي أول الآية الترغيب وفي الثاني التخفيف،

وقال الخطيب: تنبيه: تقييد ذلك بالصبر يدلّ على أنه تعالى ما أوجب هذا الحكم إلا بشرط كونه صابراً قادراً على ذلك، وإنما يحصل هذا الشرط عند حصول أشياء منها [١] ان يكون شديد الأعضاء قوياً جلداً، [٢] ومنها: أن يكون قويّ القلب شديد البأس شجاعاً غير جبان، [٣] ومنها: أن يكون غير متحرف لقتال أومتحيز إلى فئة، فإنّ الله تعالى إستثنى هاتين الحالتين في الآيات المتقدّمة فعند حصول هذه الشروط كان يجب على الواحد أن يثبت للعشرة.

(٦٦) قوله: الآن خفف الله عنكم عنوان الآية: بيان التخفيف في الحكم السابق وعن بن عباس: قال لما نزل التكليف بهذه الآية صاح المهاجرون وقالوا: يارب نحن جياع وعدوّنا شباع، ونحن في غربة وعدوّنا

فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ

في أهليهم ونحن قد أخرجنامن ديارنا وأموالنا، وعدوّنا ليس كذلك فنسخها الله تعالى بقوله تعالى :آلآن،والمرادمن النسخ التخفيف،

قوله:فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فإذاكان المسلمون على قدرالنصف من عدوّهم لايجوزأن يفروا،**وقال عكرمة**: إنما أمرالرجل أن يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين،فلما كثرواخفف الله تعالى عنهم،**وقال بن عباس** رضي الله عنهما :أيمارجل فرّمن ثلاثة فلم يفر،فإن فرّمن إثنين فقد فرّ **قوله:والله مع الصابرين** بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون، **وقال سفيان بن شبرمة**:وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرمثل ذلك،

(٦٧)**قوله:ما كان لنبيّ أن تكون له أسرى** عنوان الآية:بيان القانون الثاني عشر،بأنه يلزم في الإبتداء قتل الكفاربالكثرة ليقوم رُعب المسلمين عليهم،ونزلت لما أخذوا الفداء من أسرى بدر

قوله:حتى يثخن في الأرض أي:يكثرقتل الكفار،ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه،ويعزالإسلام ويستولي أهله؛لأنّ الملك والدّولة إنما تقوى وتشتدّ بالقتل،**قال الشاعر**:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم" (السراج المنير (١/ ٥٨١)

روى أنه ﷺ أتي يوم بدر بسبعين أسيراً فيهم العباس عمّ النبيّ ﷺ وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم، **فقال أبو بكر** رضي الله عنه:قومك وأهلك إستبقهم لعل الله أن يتوب عليهم،وخُذ منهم فدية تقوي بها أصحابك **وقال عمر** رضي الله عنه:كذبوك وأخرجوك فقدّمهم،وأضرب أعناقهم،فإنّ هؤلاء أئمة الكفر،وإنّ الله أغناك عن الفداء،مكّن علياً من عقيل،وحمزة من العباس،ومكني من فلان ـ لنسيب له ـ فلنضرب أعناقهم،

وقال عبد الله بن رواحة:يارسول الله أنظرواديأكثيرالحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم ناراً،فقال له العباس :قطعت رحمك،فسكت رسول الله ﷺ ولم يجبهم **ثم دخل**، فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر،وقال ناس: يأخذ بقول عمر،وقال ناس: يأخذ بقول إبن رواحة،

ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: «إنّ الله ليُن قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن،وإن الله ليشدّد قلوب رجال حتى تكون أشدّ من الحجارة،**وإن مثلك ياأبابكر** مثل إبراهيم قال:{من تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفوررحيم} (إبراهيم،٣٦)ومثل عيسى في قوله: {وإن تغفرلهم فإنك أنت العزيز الحكيم }(المائدة، ١١٨)**ومثلك ياعمر**:مثل نوح قال:{رب لاتذرعلى الأرض من الكافرين دياراً}(نوح، ٢٦) ومثل موسى حيث قال:{ربنااطمس على أموالهم} (يونس، ٨٨)ومالَ رسول الله ﷺ إلى قول أبي بكر.

ثم قال رسول الله ﷺ للقوم: «إن شئتم قتلتموهم،وإن شئتم فاديتموهم ويُستشهد منكم بعدّتهم »فقالوا: بل نأخذ الفداء فاستشهدوابأحدٍ وكان فداء الأسارى عشرين أوقية،والأوقية أربعون درهماً، فيكون

تُرِيْدُوْنَ عَرَضَ الدُّنْيَا ۖ وَاللّٰهُ يُرِيْدُ الْاٰخِرَةَ ۗ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتٰبٌ مِّنَ اللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيْمَآ اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلٰلًا طَيِّبًا ۖ وَّاتَّقُوا اللّٰهَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٦٩﴾

مجموع ذلك ألفاً وستمائة درهم،وقال قتادة: كان الفداء يومئذٍ لكل أسير أربعة آلاف.قال عمر رضي الله عنه:فلماكان من الغد جئت،فإذا رسول الله ﷺوأبو بكر رضي الله عنه يبكيان قلت: يارسول الله أخبرني من أيّ شيء تبكي أنت وصاحبك،فإن وجدت بكاء بكيت،وإن لم أجد بكاء تباكيت فقال رسول الله ﷺ«أبكي على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة»لشجرة قريبة منه (لكن هذالحديث لايصح قال ابن الحزم لأن المنفردبروايته عكرمة بن عماراليمامي وهوممن قدصحّ عليه وضع الحديث أوالخطاءالذي لايجوزمعهماالرواية والأصح ان بكاءه ﷺ كانت لاجل تذليل قومه، قاله الشهيد،

قوله:تريدون عرض الدنيا أي:بأخذ الفداء من المشركين،وإنما سمي منافع الدنياعرضاً،لأنها لاثبات لها ولادوام،فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة،وقال بن عباس:كان هذايوم بدروالمسلمون يومئذٍ قليل،فلماكثروا وإشتدّ سلطانهم،أنزل الله تعالى في الأسرى {فإمّامنّاًبعدوإمافداء}(محمد، ٤)فجعل الله تعالى نبيه والمؤمنين في أمرالأسرى بالخيار إن شاءوا قتلوهم،وإن شاءوا فادوهم،وإن شاءوا أعتقوهم،

(٦٨)قوله:لولا كتاب من الله سبق عنوان الآية:ألزجروالعتاب لأجل المحبة كعتاب الشيخ لتلميذه،قاله الشهيد)وجواب سوال أنَّ أخذالفداء ذنبٌ فلم لم يُعذبهم عليها،؟ أجاب: أي: لولاقضاء الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم{لمسكم}[١] وقال الحسن ومجاهد: لولاكتاب من الله سبق أنه لايُعذب أحداً ممن شهد بدراً مع النبيّ ﷺ،[٢] لولاكتاب من الله بأن الله لايعذب أحدا قبل أن يُخبره،[٣] لولاكتاب من الله بأن لاأعذب بالخطاء الإجتهادي،قال ابن إسحق: لم يكن من المؤمنين أحد إلا أحب الغنائم،إلاعمر بن الخطاب رضي الله عنه،فإنه أشارعلى رسول الله ﷺبقتل الأسرى، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحبّ إليّ من استبقاء الرجال فقال رسول الله ﷺ«لو نزل من السماء عذابٌ مانجامنه غيرعمربن الخطاب وسعد بن معاذ رضي الله عنهما »

(٦٩)قوله:فكلوامما غنمتم عنوان الآية بيان تنفُّر الصحابة رضي الله عنهم من إستعمال أموال الفداء بعد مازجر عليهم،وبيان تحليل الله إياها،ونزلت. قوله:حلالاً طيباً فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة،

وفي الحديث: [١] أخبرَناجابرُ بْنُ عبدِ الله، رضي الله عنه أنَّ النبيّ ﷺ قال:" أُعْطِيتُ خمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبْلي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ،وجُعلتْ لِي الأرْضُ مسْجدًاوطَهُورًا،فأ يُمارجُلٍ مِنْ أُمّتِي أدْرَكتْهُ الصَّلاةُ فلْيُصلِّ، وأُحِلَّتْ لِي المَغانِمُ ولمْ تحلَّ لأحدٍ قبلي،وأُعطِيتُ الشفاعة،وكانَ النّبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصّةً وبُعِثْتُ إلى النّاسِ عامّةً "صحيح البخاري (١/ ٧٤)[٢] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺقال:لَمْ تحِلَّ الْغَنائِمُ لأحَدٍ مِنْ قَبْلِنا،ذَلِكَ بِأَنَّ الله تبارَكَ وتَعالى رأى ضعْفَناوعجْزَنا،فطيَّبَها لَنَا " صحيح مسلم (٣/ ١٣٦٦)،فإن قيل: مامعنى الفاء في قوله تعالى: فكلوا؟ أجيب: بأنهاسببية والمسبب محذوف تقديره أبحتُ لكم الغنائم فكلوا،

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَنْ فِيْٓ اَيْدِيْكُمْ مِّنَ الْاَسْرٰٓى ۙ اِنْ يَّعْلَمِ اللّٰهُ فِيْ قُلُوْبِكُمْ خَيْرًا يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ اُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٧٠﴾ وَاِنْ يُّرِيْدُوْا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللّٰهَ مِنْ قَبْلُ فَاَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٧١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا

(٧٠)**قوله: يأيها النبيّ قل لمن في أيديكم من الأسرى** عنوان الآية:بيان القانون الثالث عشرللأمير ،**قوله:إن يعلم الله في قلوبكم خيراً** أي:خلوص إيمان وصحة نية **قوله:يؤتكم خيراًمما أخذ منكم** من الفداء،**قال بن عباس**:نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب،ونوفل بن الحرث،كان العباس أسيراً يوم بدر،ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها لِيُطعم الناس وكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر،فلم تبلغه النوبة حتى أسر،فقال العباس:كنت مسلماً إلا أنهم ألزموني فقال ﷺ «إن يكن ما تذكره حقاً فالله يجزيك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا»

قال العباس وكلمت رسول الله ﷺ أن يترك ذلك الذهب لي فقال:«أما شيء خرجت به تستعين به علينافلا»قال:فكلفني فداء إبن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية،وفداء نوفل بن الحارث **فقال العباس**:تركتني يامحمد أتكفف قريشاً،فقال رسول الله ﷺ«فأين مادفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة،وقلت لهاما أدري ما يصيبني،فإن حدث بي ماحدث فهولكِ ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم **فقال العباس**:وما يدريك يا ابن أخي؟قال:«أخبرني به ربي»فقال العباس: أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله،وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد إلا الله ولقد دفعته إليها في سواد الليل ،ولقد كنتُ مرتاباً في أمرك فأما إذ أخبرتني بذلك فلاريب،**قال العباس**: فأبدلني الله خيراً من ذلك لي الآن عشرون عبداً وإن أدناهم ليضرب في عشرين ألفاً وأعطاني زمزم وما أحب أنّ لي بها جميع أموال أهل مكة،وأنا أنتظرالمغفرة من ربي ،**وروى أن رسول الله ﷺ**قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً فتوضأ لصلاة الظهروماصلى حتى فرّقه،وأمرالعباس أن يأخذ منه فأخذ منه ماقدرعلى حمله وكان يقول هذاخير مما أخذمني وأناأرجوالمغفرةمن ربكم يعني الدعوة بقوله تعالى{ويغفرلكم والله غفوررحيم}السراج المنير(١/ ٥٨٤)

(٧١)**قوله:وإن يريدواخيانتك** أي:بما أظهروامن القول **قوله:فقد خانوا الله** بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعهد(ألست بربكم) وكذا فعل تعالى في ابن عزة الجمحي،فإنه سأل النبيّ ﷺفي المنّ عليه بغيرشيء لفقره وعياله وعاهده على أنه لايظاهرعليه أحداً،ثم خان فظفربه في غزوة حمراء الأسد عقب يوم أحد أسيراً،فاعتذر له وسأله العفوعنه فقال: «لا،لايُلدغ المؤمن من جُحرواحد مرّتين وأمر به فضربت عنقه.السراج المنير(١/ ٥٨٤)

(٧٢)**قوله:إن الذين آمنواوهاجروا** عنوان الآية"الترغيب إلي الولاية والنصرة فيمابينهم الذي هي سبب الرعب علي الكافرين والترغيب إلي الجهاد والهجرة،بعدبيان القوانين التفصيلية للجهاد،وبيان الأقسام الثلاثة للمؤمنين وصفاوحكما،١ أصحاب المركزأنصارالمدينة،٢ المهاجرين من مكة،٣ الذين لم يهاجروا ويسكنون في المكة،ويذكرفرقة الكفارفي الآية٧٣)لعلاقة التضاد،وحكمةالجهاد٧٣)والقانون

وَجٰهَدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا اُولٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِّنْ وَّلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتّٰى يُهَاجِرُوْا ۚ وَاِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ اِلَّا عَلٰى قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيْثَاقٌ ؕ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ؕ اِلَّا تَفْعَلُوْهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْاَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيْرٌ ؕ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَالَّذِيْنَ اٰوَوْا وَّنَصَرُوْٓا اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ؕ

الكلي بأن إستحقاق الميراث بالنسب لابأخوّة الديني فقط في الاية٧٥)

قوله:وجاهدوابأموالهم وأنفسهم بإقدامهم على القتال مع قوّة الأعداء وكثرتهم،وقدّم المال؛لأنه سبب قيام النفس أي: بإنفاقهم لهافي الجهاد وتضييع بعضهابالهجرة من الديار،والنخيل وغيرها،

قوله: والذين آووا أي:من هاجرإليهم من النبيّ ﷺوأصحابه،فأسكنوهم في ديارهم وقسموالهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوالهم عن بعض نسائهم ليتزوّجوهنّ؛(السراج المنير (١/ ٥٨٤)

قوله:بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يعني في العون والنصر،دون أقربائهم من الكفار، **وقال بن عباس**: في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون دون أقربائهم وذوي أرحامهم وكان من آمن ولم يهاجر لايرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وإنقطعت الهجرة فتوارثوا بالأرحام حيثماكانوافصارذلك منسوخابقوله تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله. والأصح أن يكون المراد من الولاية عامة إيصال النفع للخلق، لاالميراث،

(٧٣)قوله:وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا عنوان الآية:بيان النوع الرابع من الناس وهم الكفاروبيان حكمة الجهاد ،**قوله:بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** يعني في النصروالمعونة وذلك أن كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله ﷺ تعاونواعليه جميعا **قال بن عباس**: يعني في الميراث وهو أن يرث الكفار بعضهم من بعض،

قوله:إلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ [١] قال ابن عباس: إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به،[٢] وقال ابن جريج:إلا تتعاونواوتتناصروا،[٣] وقال ابن إسحاق:جعل الله المهاجرين والأنصار أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال سبحانه وتعالى إلا تفعلوه وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الأرض وفساد كبير **فالفتنة في الأرض** هي قوة الكفار **والفساد الكبير** هو ضعف المسلمين

(٧٤)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا عنوان الآية بيان البشارة للمؤمنين وشان الصحابة ﷺ

قوله:أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا يعني لاشك في إيمانهم ولاريب لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال في نصرالدين،**فإن قلت**:مامعنى هذاالتكرار؟ **قلت**: [١] ليس فيه تكرار لأنه

لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿۷۴﴾ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا مَعَكُمْ فَاُولٰٓئِكَ مِنْكُمْ ؕ وَاُولُوا الْاَرْحَامِ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿۷۵﴾

سبحانه وتعالى ذكرفي الآية الأولى حُكم ولاية المهاجرين والأنصاربعضهم بعضائم ذكرفي هذه الآية مَامنّ به عليهم من المغفرة والرزق الكريم،[۲] وقيل إن إعادة الشيء مرة بعد أخرى تدل على مزيد الإهتمام به فلما ذكرهم أوّلا،ثم أعاد ذكرهم ثانيا دلّ ذلك على تعظيم شأنهم وعلوّ درجاتهم وهذاهو الشرف العظيم لأنه تعالى ذكرفي هذه الآية من وجوه المدح ثلاث أنواع.

أحدها: قوله أولئك هم المؤمنون وهذايفيد الحصر وقوله:حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محقين في طريق الدين وتحقيق هذاالقول أن من فارق أهله وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كان مؤمنا حقا.النوع الثاني:قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتنكير لفظ المغفرة يدل على أن لهم مغفرة وأيّ مغفرة لا ينالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة ساترة لجميع ذنوبهم.النوع الثالث: قوله ورزق كريم فكل شيء شرف وعظم في بابه قيل له كريم والمعنى أن لهم في الجنة رزقا لا تلحقهم فيه غضاضة ولا تعب.[۳] وقيل: إن المهاجرين كانوا علي طبقات فمنهم من هاجرأولا إلى المدينة وهُم المهاجرون الأولون ومنهم من هاجرإلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة فهم أصحاب الهجرتين ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة فذكر في الآية الأولى أصحاب الهجرة الأولى وذكر في الثانية أصحاب الهجرة الثانية،والله أعلم بمراده.تفسير الخازن (۲/ ۳۳۰)

(۷۵)قوله:وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا عنوان الآية بيان القانون الكلي بأن الميراث بالقرابة لابالأخوة الديني،اختلفوا في قوله من بعد [۱] فقيل من بعد صلح الحديبية في السنة السادسة وهي الهجرة الثانية،[۲] وقيل من نزول هذه الآية،[۳] وقيل من بعد غزوة بدر والأصح أن المراد به أهل الهجرة الثانية لأنها بعد الهجرة الأولى لأن الهجرة إنقطعت بعد فتح مكة لأنهاصارت دار إسلام بعد الفتح ويدل عليه قوله ﷺ«لاهجرة بعد الفتح ولكن جهادونية» أخرجاه في الصحيحين وقال الحسن الهجرة غيرمنقطعة.ويجاب عن هذا بأنّ المراد منه الهجرة المخصوصة من مكة إلى المدنية فأما من كان من المؤمنين في بلد يخاف على إظهاردينه في كثرة الكفاروجب عليه أن يُهاجرإلى بلدٍ لايخاف على إظهاردينه قوله:فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ يعني أنهم منكم وأنتمْ منهم، لكن فيه دليل على أنّ مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لأن الله سبحانه وتعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم منهم وذلك معرض المدح والشرف،ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الإلحاق.

قوله:وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ قال بن عباس:كانوا يتوارثون بالهجرة والإخاء حتى نزلت

هذه الآية فبيّن بهذه الآية أن سبب القرابة أقوى وأولى من سبب الهجرة والإخاء ونسخ بهذه الآية ذلك التوارث،

قوله:في كتاب الله [١] يعني في حكم الله [٢] وقيل أراد به القرآن وهي أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهوالقرآن **وتمسك أصحاب الإمام أبي حنيفة** رضي الله عنه بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام. **وأجاب عنه الإمام الشافعي** رضي الله عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي بينه في سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة بالأحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقي فللعصبات. تفسير الخازن (٢/ ٣٣٠)

إمتيازات الانفال،[١] بقوله ألأنفال لله والرسول،[٢] ببيان طريقة تقسيم الغنائم،[٣] ببيان قصة غزوة البدر تفصيلا،[٤] ببيان إثناعشرقوانين للجهاد،[٥] ببيان الأوصاف الخمسة للمؤمنين،[٦] ببيان العلل ثلاثة عشر لقوله ألأنفال لله،[٧] ببيان الحِكم الخمسة لإنزال الغيث في البدر،[٨] بقوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب،[٩] بقوله،ومارميتَ إذرميت،[١٠] بقوله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح،[١١] بقوله ولوعلم الله فيهم خيرالأسمعهم،[١٢] بقوله وإذيمكرُبك الذين كفروا،[١٣] بقوله ماكان الله ليُعذبهم وأنت فيهم،[١٤] بقوله إن أولياءه إلاالمتقون،[١٥] بقوله ليهلك من هلك عن بينة،[١٦] بقوله ولاتنازعوافتفشلواوتذهب ريحكم،[١٧] بقوله إنَّ الله لم يكن مغيرا،[١٨] بقوله فشرِّدبهم من خلفهم،[١٩] بقوله وأعِدُّولهم مااستطعتم ،[٢٠] بقوله حسبُك الله [٢١] بقوله وإماتخافن من قوم خيانة،[٢٢] بقوله هم المؤمنون حقا،مرتين،[٢٣] بقوله وان إستنصروكم في الدين فعليكم النصر،[٢٤] بقوله والذين كفروابعضهم اولياء بعض،[٢٥] بقوله حرض المؤمنين علي القتال،كمافي النساء، ٨جمادي الثانية ١٤٣٦هجري

تفسير
سورة
التوبة

آياتها ١٢٩ (٩) سورة التوبة مدنية (١١٣) ركوعاتها ١٦

بعدالمائدة وقبل النصر نزلت في آخردورالمدينة المنورة،

الربط:[١] كان في الأنفال،بيان القتال فالآن بيان الأسباب والعلل لوجوب القتال،[٢] قال في الأنفال: حرّض المؤمنين علي القتال،ففي التوبة أيضا:تحريض علي القتال ببيان العلل والأسباب،[٣] كان في الأنفال:حكم القتال ففي التوبة بيان المقاتِلين وأقسامهم،والمُقاتَل معهم،من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم،[٤] كان في الأنفال:بيان القتال ففي التوبة بيان الشرائط ورفع الموانع،[٥] كان في الأنفال ذكرخيانة المخالفين لِعهدهم بقوله :وإماتخافن من قوم خيانةً فأنبذإليهم علي سوآء،فالان بيان الإنباذ بقوله برآءة من الله،[٦] قال في الأنفال:فشرّدبهم مَن خلفهم،وقوله، وأخرين من دونهم لاتعلمونهم،فالآن يقول،لاتعلمهم،[7] قال في الأنفال:في حق الكفار،،بعضهم أولياء بعض،وفي حق المؤمنين،فأولئك منكم،فالآن بيان الأمثلة للوحدة بقوله،يأمرون بالمعروف،

[٨] قال في الأنفال :قاتلوهم،فالآن التعميم ،بقوله جاهدِالكفاروالمنافقين واغلُظ عليهم،[٩] قال في الأنفال:إنهم يُنفقون أموالهم ليصُدُّواعن سبيل الله،فالآن بيان مقابليهم فإنهم يُنفقون للقربات عندالله وصلواة الرسول،[١٠] قال في الأنفال:قاتلوهم يُعذبهم الله،فالآن مع الزيادة بقوله قاتلواالذين يلونكم من الكفار،[١١] قال في الأنفال:فإنَّ حسبك الله،فالآن يقولُ فقل حسبي الله،[١٢] كان في الأنفال بيان قوانين القتال،فالآن بيان إعلان القتال [١٣] كان في الأنفال:إعلان القتال تبعاوإجمالاً،ففي التوبة إصالة وتفصيلا،[١٤] كان في الأنفال:تقسيم الغنائم،ففي التوبة تقسيم الصدقات،[١٥] كان في الأنفال:إعدادآلات الجهاد وفي التوبة ألزجر بعدم إعدادآلات الجهاد،[١٦] كان في آخرالأنفال:ذكرموالاة المؤمنين فيمابينهم والقطع عن الغير،وفي أوّل التوبة إعلان البرآءة،[١٧] ألربط الإسمي:أعطناأنفالامن عندك وتوفيق التوبة اليك والبرآءة من الكفاروالمشركين،

دعوي السورة:ألقتال مع المشركين وأهل الكتاب والجهاد مع المنافقين،في الآية،٥، و١٤،و٢٩، و٣٦، و٧٣،و١٢٣)،**ودعوي التوحيد**:في الآية ٢١،و١١٦،و١٢٩)،والردعلي اتخاذ الولد ٣٠،والردعلي الشرك **في العبادة**٣١)وفي **التصرف**،في الآية ٣٩،و٥١،و١١٦،و١٢٩،**وفي العلم**،٤٤، و٤٧،و٧٨، و٩٤،و١٠١،و١٠٥)،

اسماء الحسني:بحذف التكرارثلاثة عشر،**خلاصة السورة**:السورة مُنقسمة إلي أربع حصص،**الحصة الأولي**:إلي الآية٢٨،في بحث المشركين،وفيه بيان الأمورالخمسة،[١] ذكر الأقسام الثلاثة للمشركين وأحكامهم،أعني الحاربين١) والمعاهدين٤)والمستامنين٦) [٢] الأجوبة عن الموانع الأربعة عن الجهاد٧،و١٧،و٢٣و٢٨)، [٣] ذكرعلل الجهادأربعةعشر،[٤] ألبشارة في ٢٠)[٥] ألترغيب إلي القتال،١٦، و٢٥)**أسماءالسورة**:[١] التوبة،[٢] ألفاضحةيفضح المنافقين،[٣] سورة العذاب،[٤] سورة المقشقشة

(المبزءة) ٥ سورة المنقرة ٦ سورة البحوث ،(البحث) 7 سورة المبعثرة،(مُظهرة لأحوال المنافقين) ٨ سورة الحافرة(لأنهاحفرت عن قلوب المنافقين) ٩ سورة المثيرة(لأنهاأثارت المخازي والقبائح) ١٠ سورة المدمدمة ١١ سورة المخزية ١٢ سورة المنكلة (المعذبة) ١٣ سورة المشرِّدة ١٤ سورة البرآءة، كلهافي تفسير الألوسي (٥/ ٢٣٥) و زاد المسير (٢/ ٢٣٠)

ماوجه عدم كتابة التسمية في إبتداء سورة البراءة؟ ١ فعن بن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لعثمان رضي الله عنه «ماحملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوابينهماسطر «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتموهما في السبع الطوال»؟ فقال عثمان رضي الله عنه: «كان النبيّ ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء يدعُو بعض مَن يكتب له ويقول: «ضعوا هذه في السُورة الّتي يُذكر فيهاكذاوكذا» وكانت الأنفال مِن أول ما أنزل عليه بالمدينة، وكانت براءة في آخر القرآن، وكانت قصتهما يشبه بعضها بعضا فظننتُ أنهامنها، وقبض النبيُّ ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمِن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» ٢ وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن ذلك، فقال: «لأنها نزلت في السيف، وليس في السيف أمانٌ» «وبسم الله الرّحمن الرّحيم» من الأمان. ٣ وروى عن عائشة رضي الله عنها أنهاقالت: نسي الكاتب أن يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» في أول هذه السورة، فتُركت على حالها. تفسير السمرقندي (٢/ ٣٧)

وأما سبب نزولها. فقال المفسرون: أخذت العرب تنقض عهوداً بَنَتْها مع رسول الله ﷺ (وقال مقاتل هم ثلاثة أحياء من العرب، خزاعة، وبنومُدلج، وبنوجزيمة) فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليهم، فأنزل براءة في سنة تسع، فبعث رسول الله أبابكرأميراًعلى الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة (ولم يخرج هوﷺ بنفسه لأن المشركين كانوا يطوفون عريانا تلك السنة فلمانُهواخرج رسول الله ﷺ بنفسه في السنة الآتية) ويبعث معه صدراًمن (براءة) ليقرأها على أهل الموسم، فلما سار ابوبكر رضي الله عنه دعا رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه، فقال: «أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذِّن في الناس بذلك» فخرج عليٌّ على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر، (فسئله أبوبكر رضي الله عنه أميرٌ أومأمورٌ فقال علي رضي الله عنه بل مأمورٌ) فرجع أبوبكر، فقال: يارسول الله، أُنزِل في شأني شيء؟ قال: «لا، ولكن لايبلغ عني إلارجلٌ مني، (وكان السّبب في بعث النبي ﷺ علياً، أنَّ العرب تعارفُوافيما بينهم في العهود ونقضها ألاَّ يتولَّى ذلك إلاسيدهم، أورجل من رهطه، فبعث علياً إزاحة للعلّة، لئلاً يقولواهذاخلاف مانعرفه في نقض العهود» اللباب (١٠/ ١٠) أما ترضى أنك كنتَ صاحبي في الغار، وأنك صاحبى على الحوض»؟ قال: بلى يا رسول الله. فسار أبو بكر أميراً على الحج، وسارعليٌّ ليؤذّن ب «براءة»

وقال الشعبي: بعث رسول الله ﷺ علياً يؤذن بأربع كلمات: «ألالايحِجُ بعدالعام مشرك، ألا ولايطوف بالبيت عريان، ألا ولايدخل الجنة إلامسلم، ألاومن كانت بينه وبين محمّدٍمُدّة فأجله إلى مدته (أربعة اشهر) وإن الله بريء من المشركين ورسوله» زاد المسير (٢/ ٢٣٢)

بَرَآءَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖۤ اِلَى الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿۱﴾ فَسِيْحُوْا فِى الْاَرْضِ اَرْبَعَةَ اَشْهُرٍ وَّاعْلَمُوْۤا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّٰهِ ۙ وَاَنَّ اللّٰهَ مُخْزِى الْكٰفِرِيْنَ ﴿۲﴾

(١)قوله:بَرَاءَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِه عنوان الآية:بيان أوّل قسم، ألمشركين،أعني المحاربين،[١] يعني هذه براءة من الله ورسوله وأصل البراءة في اللغة إنقطاع العصمة أي إنقطعت بينناالعصمة [٢] وقيل معناها التباعد مماتكره مجاورته قال المفسرون: لماخرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهوداكانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فأمرالله عزوجل بنقض عهودهم،وذلك قوله سبحانه وتعالى: وَإمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً الآية فعل رسول الله ﷺما أمربه ونبذ إليهم عهودهم قال الزجاج: أي قد برئ الله ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء بها إذا نكثوا

قوله:إلى الَّذِين عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الخطاب مع أصحاب النبي ﷺوإن كان النبي ﷺهو الذي عاهدهم إلا أن أصحابه بذلك راضون فكأنهم هم عقدواوعاهدوا .

(٢)قوله:قوله فَسِيحُوا فِي الأرْضِ عنوان الآية:بيان الحكم الثاني لهؤلاء المشركين وهومُهلة أربعة الاشهر،قال ابن الأنباري:قوله فسيحوا فيه مضمر أي قل لهم فسيحوا وليس هذامن باب الأمرالوجوبي بل المقصود منه الإباحة والإطلاق والإعلام بحصول الأمان وزوال الخوف يعني سيحوافي الأرض وأنتم آمنون من القتل والقتال،قوله:أرْبَعَةَ أشْهُرٍ يعني مدة أربعة أشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود [١] فقال مجاهد:هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهررفعه إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثرحطّهُ إلى أربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل معلوم محدود حدّه بأربعة أشهر،ثم هوبعدذلك حرب لله ولرسوله يُقتل حيث أُدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع إلى الإيمان،[٢] وقيل:إن المقصودمن هذاالتأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام أوالقتل فيصيرهذاداعيا لهم إلى الدخول في الإسلام،ولئلا يُنسب المسلمون إلى الغدرونكث العهد،وكان إبتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وإنقضاؤه إلى عشرمن ربيع الآخر فأمامن لم يكن له عهد فإنما أجله إنسلاخ الأشهرالحرم وذلك خمسون يوما،و قال الزهري: الأشهر الأربعة شوال وذوالقعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال وهذاالقول أصوب،بقرينة الآية الخامس، تفسير الخازن (٢/ ٣٣٣)

قوله:وَاعْلَمُوا أنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ [١] يعني أنَّ هذا الإمهال ليس لعجز عنكم،ولكن لمصلحة ولطف بكم ليتوب تائب [٢] وقيل:معناه فسيحوا في الأرض أربعة أشهر عالمين أنكم لا تعجزون الله بل هو يعجزكم ويأخذكم لأنكم في ملكه وقبضته وتحت قهره وسلطانه،[٣] وقيل معناه:إنما أمهلكم هذه المدة لأنه لايخاف الفوت ولايعجزه شيء، تفسير الخازن (٢/ ٣٣٥)

وَاَذَانٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖۤ اِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْاَكْبَرِ اَنَّ اللّٰهَ بَرِيْٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۙ وَرَسُوْلُهٗ ؕ فَاِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ
خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوْۤا اَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى اللّٰهِ ؕ وَبَشِّرِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۙ ﴿۳﴾ اِلَّا الَّذِيْنَ
عٰهَدْتُّمْ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْـًٔا وَّلَمْ يُظَاهِرُوْا عَلَيْكُمْ اَحَدًا فَاَتِمُّوْۤا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلٰى مُدَّتِهِمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿۴﴾ فَاِذَا انْسَلَخَ الْاَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُّمُوْهُمْ وَخُذُوْهُمْ

(٣) **قوله: وأذانٌ من الله ورسوله**، عنوان الآية: إعلان البرآءة بعدالحكم باالبرآءة، وبيان تعميم البرآءة بعد ماذكرالبرآءة الخاصة للمعاهدين الناقضين، **وأنّه تعالى في الكلام الأوّل**، أظهر البراءة عن المشركين الـذين عاهدواونقـضواالعهد، وفي هـذه الآيـة أظهرالبـراءة عـن المـشركين مـن غيـر أن وصـفهم بوصـف معيَن، تنبيهاً على أنّ الموجب لهذه البراءة كفرهم وشركهم. (اللباب (١٠/ ١٥)) **وروى عن أبي هريرة**رضي الله عنه أنه قـال: «كنـت مـع علي بن أبي طالـب رضي الله عنه حين بعثه رسـول الله ﷺ إلـى مكـة ببـراءة، فقيـل: ماكنتم تنادون؟ قال: كنا ننادي أنه لايدخل الجنة إلامؤمن، ولايطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهدٌ فإنّ أجله وأمده إلى أربعة أشهر، فإذامضت أربعة أشهرفإن الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحُج بعد العام مشرك» (تفسير السمرقندي (٢/ ٣٨))

قوله: يوم الحج الاكبر، **وفيه ثلاثة أقوال** [١] أنه يوم عرفة، قاله عمربن الخطاب رضي الله عنه [٢] يوم النحر: قاله أبوموسى الأشعري رضي الله عنه [٣] أنه أيام الحج كلُّها: فعبَّرعن الأيام باليوم، كمايقال: يومُ بعاث، ويوم الجمل، ويوم صفِّين يراد به: الأيام قاله سفيان الثوري. **وفي تسميته بيوم الحج الأكبرثلاثة أقوال**: [١] أنه سمّاه بذلك لأنه إتفق في سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ووافق ذلك عيدَ اليهود والنصارى، قاله الحسن. [٢] وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ. "وَالْحَجُّ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، وَالْعُمْرَةُ الْحَجُّ الْأَصْغَرُ" (المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ١٥٤))، [٣]: أنّ الحج الأكبر: القِران، والأصغر: الإفراد، قاله مجاهد. (زاد المسير (٢/ ٢٣٥)) **وماقيل**: إنّ الحج الأكبرمااجتمع فيه العرفة والجمعة فلاأصل له،

(٤) **قوله: إلا الذينَ عاهدْتمْ منَ المُشْركِينَ** عنوان الآية: بيان النوع الثاني للمشركين المعاهدين الغير الناقضين، [١] وهم بنوضمرة حيٌّ من كنانة أمرالله رسوله ﷺ بإتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مُدّتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد، (تفسير الخازن (٢/ ٣٣٦)) [٢] وقال مجاهد: هم قوم كان بنهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة، فأُمر أن يفي لهم. **قال الزجاج**: معنى الكلام: وقعت البراءة من المعاهدين الناقضين للعهود، إلاالذين عاهدتم ثم لم ينقضوكم، فليسواداخلين في البراءة ما لم ينقضوا العهد. (زاد المسير (٢/ ٢٣٦)) **وذكرالله الشرطين لهم**، وهوقوله، لم ينقصوكم، وقوله، لم يُظاهروا،

(٥) **قوله: فإذا انسلخ الأشهرالحرم**، عنوان الآية: بيان الحكم الأُخري للفرقة الأولي، وهوالقتال معهم بعدمضي الأجل، **و المرادُ بالأشهرالحرم**: الأربعة، رجب، وذوالقعدة، وذوالحجة، والمحرم. **وقال مجاهدٌ وابن إسحاق**: «هي شهور العهد فمن كان له عهدٌ فعهده أربعة أشهر، ومن لاعهد له فأجله إلى إنقضاء

وَاحْصُرُوْهُمْ وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِنْ تَابُوْا وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَخَلُّوْا سَبِيْلَهُمْ ۚ إِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتّٰى يَسْمَعَ كَلٰمَ اللّٰهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهٗ ۚ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُوْنَ ۚ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُوْنُ لِلْمُشْرِكِيْنَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّٰهِ

ع٢

المحرم خمسون يوماً وقيل لها خرم: لأن الله حرّم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم. اللباب (١٠/ ١٧)

قوله:واحصروهم ١ قال ابن عباس: يريد أن تحصنوافاحصروهم وامنعوهم من الخروج ٢ وقيل: إمنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام قوله:واقعدوالهم كل مرصد ١ يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للعدو والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا ٢ وقيل معناه اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لايدخلوها تفسير الخازن (٢/ ٣٣٧)

قوله:فإن تابواوأقامواالصلاة وآتواالزكاة ولهذا إعتمد الصديق رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة على هذه الآية الكريمة وأمثالها،حيث حرمت قتالهم بشرط هذه الأفعال،وهي الدخول في الإسلام،والقيام بأداء واجباته.ونبّه بأعلاهاعلى أدناها،فإنّ أشرف الأركان بعد الشهادة الصلاة، التي هي حق الله،عزوجل، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعد إلى الفقراء والمحاويج،وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين وفي الحديث:عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاالله،وأن محمدا رسول الله،ويقيموا الصلاة، ويؤتواالزكاة،فإذافعلواذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله» صحيح البخاري (١/ ١٤)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أمرتم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة،ومن لم يزك فلا صلاة له.وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة،وقال: يرحم الله أبا بكر،ماكان أفقهه. تفسير ابن كثير (٤/ ١١١)

(٦) قوله:وإن أحد من المشركين استجارك عنوان الآية:بيان الفريق الثالث من المشركين أعني المستأمنين،يعني وإن إستأمنك يامحمد أحدٌ من المشركين الذين أمرتُك بقتالهم بعد إنسلاخ الأشهر الحرم ليسمع كلام الله وهو القرآن فأجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ماله من الثواب إن آمن وماعليه من العقاب إن أصرّعلى الكفر،تفسير الخازن (٢/ ٣٣٧) قوله:كلام الله،هذاللفظ مذكورٌ في القرآن أربع مراتٍ والمراد منه آيات التوحيد،قاله الآلوسي،والآية دليلٌ صريح بأن الكلام المسموع المتلوهوكلام الله وهي مذهب السلف الصالحين،ولايصح القول بأنه كلام لفظيّ دالّ علي الكلام النفسي والكلام النفسي هوكلام الله،قوله:ثم أبلغه مأمنه يعني إن لم يسلم أبلغه إلى الموضع الذي يأمن فيه وهوداروقومه وإن قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله،

(٧)قوله:كيف يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند رسوله،عنوان الآية:الرد علي المانع الأوّل من القتال،بأنّ هؤلاء لهم عهدٌ فأجاب بقوله كيف،وهذاعلى وجه التعجيب ومعناه الجحد أي لايكون

وَعِنْدَ رَسُوْلِهٖٓ اِلَّا الَّذِيْنَ عٰهَدْتُّمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ ۭ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَاِنْ يَّظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوْا فِيْكُمْ اِلًّا وَّلَا ذِمَّةً ۭ يُرْضُوْنَكُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ وَتَاْبٰى قُلُوْبُهُمْ ۚ وَاَكْثَرُهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٨﴾ اِشْتَرَوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيْلًا فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِهٖ ۭ اِنَّهُمْ سَاۗءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٩﴾

لهم عهدٌ عند الله ولاعند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد،

قوله:إلا الَّذِينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إستثناء مماقبله،[١] قال قتادة:هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية ،[٢] وقال السدي هم بنوخزيمة وبنومدلج وبنوالديل قبائل من بني بكر كانوادخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية،وهي أصح الأقوال،

قوله:فَما اسْتَقامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ يعني ما أقاموا على العهد،ثم إنهم لم يستقيموا ونقضوا العهدوأعانوابني بكرعلى خزاعة فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلمواوإما أن يلحقوا بأيّ بلاد شاؤوا فأسلموا بعد الأربعة الأشهر ،

(٨)قوله:كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ عنوان الآية:شروع في صفات المشركين الذي هي سبب القتال ،والمذكورفي الآية من هذه الصفات أربعة،وهذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد، قوله:وإن يظهرواعليكم لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاوَلاذِمَّةً [١] قال الأخفش معناه،كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهرواعليكم ويغلبوكم ويعلواعليكم قوله:لايرقبوا [١] أي لايحفظوا.[٢] وقيل:معناه لاينتظروا.[٣] وقيل:معناه لايراعوا فيكم،قوله:إلاً [١] قرابةً ورحما قاله ابن عباس:[٢] وقال قتادة: الإل الحلف.[٣] وقال السدي:هوالعهد وكذلك الذمة وإنماكرّرللتأكيد أو لإختلاف اللفظين:[٤] وقال مجاهد:الإل هوالله عزوجل ومنه قول أبي بكر الصديق ﷺلما سمع كلام مسيلمة الكذاب إنّ هذا الكلام لم يخرج من إل يعني من الله،وعلى هذاالقول يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولايراعونه ولا ذمّةً يعني ولايحفظون عهدا،

قوله: وأَكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ فإن قلت: إن الموصوفين بهذه الصفة كفاروالكفر أخبث وأقبح من الفسق فكيف وصفهم بالفسق في معرض الذم وما الفائدة في قوله وأكثرهم فاسقون مع أن الكفاركلهم فاسقون .قلت: قد يكون الكافرعدلا في دينه وقد يكون فاسقا خبيث الفسق في دينه فالمراد بوصفهم بكونهم فاسقين أنهم نقضواالعهد وبالغوافي العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون أبلغ في الذم وإنما قال أكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لأنّ منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه وأكثرهم نقضواالعهد فلهذاقال سبحانه وتعالى وأكثرهم فاسقون ناقضون للعهد.تفسير الخازن (٢/ ٣٣٨)

(٩)قوله:إشْتَرَوْابِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاعنوان الآية:بيانُ الصفات الثلاثةالأخري لهم،[١] قال مقاتل باعُوا الإيمان بعَرضٍ من الدنياوذلك أنّ أبا سفيان كان يعطي الناقةوالطعام والشيءليَصُدبذلك الناس عن متابعة النبيّ ﷺ[٢] وقال الكلبي:كتمواصفة رسول الله ﷺ في كتابهم بشيء من المآكلة ،يأخذونه من السفلة.

لَا يَرْقُبُوْنَ فِيْ مُؤْمِنٍ اِلًّا وَّلَا ذِمَّةً ؕ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُوْنَ ﴿۱۰﴾ فَاِنْ تَابُوْا وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّيْنِ ؕ وَنُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ﴿۱۱﴾ وَاِنْ نَّكَثُوْٓا اَيْمَانَهُمْ مِّنْۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ فَقَاتِلُوْٓا اَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ اِنَّهُمْ لَآ اَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿۱۲﴾

(١٠)قوله:لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إلا ولا ذِمَّة، عنوان الآية بيان الصفتين لهم، يعني:لايحفظون في المؤمنين قرابة ولاعهداً ولاتكرارفي الآيتين لأنه كان قبل بيان الخاص فالآن بيان العام،تفسير السمرقندي (٢/ ٤١)
قوله:هُمُ الْمُعْتَدُونَ هي الترقي من ماقبله أي ليس منهم ترك الحفظ فقط بل هم مع ذالك معتدون،بنقض العهد وترك أمرالله تعالى،

(١١)قوله:فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ عنوان الآية ألترغيب إلي التوبة،يعني فإن رجعوا عن الشرك إلى الإيمان وعن نقض العهد إلى الوفاء به،يَقُولُ: فَإِنْ خَلَعُوْاالأَوْثَانَ وَعِبَادَتَهَا تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١١٦) وقال ابن عباس:حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال ابن مسعود: أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزكّ فلا صلاة له.وقال ابن زيد:إفترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وأبى أن يقبل الصلاة إلابالزكاة. تفسير الخازن (٢/ ٣٣٩) قوله:فاخوانكم،أي:في الدين كمافي الحجرات١٠)والأخ هوالذي يُوثق به

(١٢)قوله:وَإِنْ نَكَثُواأَيْمَانَهُمْ عنوان الآية:بيان الصفات الثلاثة لهم أعني النكث،،والطعن،،وعدم الأيمان،، فإن قيل:انهم نقضواالعهودفكيف،قال إن؟ قلنا:لفظ إن بمعني،إذ،أوالمراد منه رؤساء القريش، ١ كما قال ابن عباس:نزلت في أبي سفيان بن حرب، وسائررؤساء قريش الذين نقضواالعهدحين أعانوا بني بكرعلى خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ،فأمر رسول الله ﷺأن يسير إليهم فينصرخزاعة،وهم الذين همّوا بإخراج الرّسول ﷺ.فأما النّكث،فمعناه:النّقض. والأيمان ههنا:العهود.والطعن في الدّين: أن يُعاب،وهذايُوجب قتل الذميّ إذاطعن في الإسلام،لأنّ المأخوذ عليه أن لايطعن فيه،
وإنما ذكر الأئمة لأنهم الرؤساء والقادة ففي قتالهم قتال الأتباع،٢ وقال مجاهد:هُم فارس والروم،٣ وقال حذيفة بن اليمان:ما قُوتل أهل هذه الآية بعد ولم يأت أهلها،ولعل حذيفة أراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال مِن اليهود فإنهم أئمة الكفرفي ذلك الزمان والله أعلم بمراده.تفسير الخازن (٢/ ٣٣٩)
قوله:فقاتلوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ والمراد بأئمة الكفر:رؤوس المشركين وقادتهم.زاد المسير (٢/ ٢٤٠)
وقَال ابن العابدين الشامي:مَنْ إسْتحلَّ حَرَامًا قَدْ عُلِمَ فِي دِينِ النَّبِيِّ ﷺ تَحْرِيمُهُ كَنِكَاحِ الْمَحَارِمِ فَكَافِرٌ.الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) (٢/ ٢٩٢) ومثله إستحلال البدعة،
وقَال السيد عبدالوهاب المانكوي:ماتعريبه،لأن الكافرين هم أصحاب النار،وأقبح من الكفارهُمُ المنافقون،وأن المنافقين في الدرك الاسفل من النار،وأقبح من المنافقين هم أهل الأهواء والبدع،لأن أهل البدع هم كلاب أهل النار،وقال عليّ رضي الله عنه إنَّ قتل المبتدع الواحد أفضل من قتل ألف من الكفرة،لأن كفرالكافر معلومٌ بأنه كفرٌ،والإبتداع في دين محمدﷺ،جرحٌ في الإسلام،وفي الاعتصام عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[رِجَالٌ]،فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!إِنَّا لَقِينَا رَجُلا

أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ

يَسْأَلُ عَنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ،فَقَالَ: اَللّٰهُمَّ أَمْكِنِّي مِنْهُ"قال: "فبينماعمر ذات يوم يغذي الناس، إذ جاءه عليه ثيابٌ وعمامةٌ،فتغذّى،حتّى إذا فرغ قال: ياأميرالمؤمنين {والذاريات ذروا فالحاملات وقرا} فقال عمر: أنت هو؟ فقام إِلَيْهِ مُحْسِرًا عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَلَمْ يزل يجلده حتى سقط عمامته، فقال: والذي نفسي بيده،لو وجدتك مَحْلُوقًا، لَضَرَبْتُ رَأْسَكَ.أَلْبِسُوهُ ثِيَابَهُ،واحملوهُ على قتبٍ، ثُمَّ أخرجوهُ حتّى تقدموا به بلاده، ثُمَّ ليقم خطيبًا ثُمَّ لِيَقُلْ: إِنَّ صَبِيغًا طَلَبَ الْعِلْمَ،فأخطأ فلم يزل وضيعا في قومه حتى هلك،وكان سيد قومه (الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١١٠) روى هذه القصة الإمام الآجري في الشريعة (ص٧٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٩٠٦)، والإمام الدارمي في مقدمة سننه، [illegible] الاعتصام للشاطبي ت الشقير (١/ ١٣٣)

قوله:إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ [١] جمع يمين أي لاعهد لهم،[٢] وقيل معناه إنهم لاوفاء لهم بالعهود [٣] وقرئ لا إيمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لادين لهم ولاتصديق،[٤] وقيل هومن الأمان أي أقتلوهم حيث وجدتموهم ولاتؤمنوهم،تفسير الخازن (٢/ ٣٣٩)

(١٣)قوله:أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ عنوان الآية:بيان الصفتين لهم وهي سبب القتال وترغيب للمؤمنين بقتالهم ببيان العلل الخمسة للقتال،يعني نقضواعهودهم وهم الذين نقضواعهد الصلح بالحديبية وأعانوابني بكرعلى خزاعة،

قوله:وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ لأن البادي أظلم،قاله الشهيد، [١] يعني بالقتال يوم بدر وذلك أنهم قالو الاننصرف حتي نستأصل محمداواصحابه،[٢] وقيل أراد به أنهم بدءوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ

(١٤)و(١٥)قوله:قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ عنوان الآيتين:إعلان القتال بعد بيان الأسباب،وبيان فوائده الأربعة،أوبيان الاثارالستة المترتبة علي القتال، أعني،يعذبهم،، يُخزيهم،،ينصركم،، يشف،، ويذهب،،ويتوب الله،ويريد بالتعذيب القتل يعني يقتلهم الله بأيديكم **فإن قلت** كيف الجمع بين قوله يعذبهم الله بأيديكم وبين قوله وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم؟ **قلت**:المراد بقوله وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم عذاب الإستئصال يعني وماكان الله ليستأصلهم بالعذاب جميعا وأنت فيهم،والمراد بقوله: قاتلوهم،يعني الذين نقضواالعهد وبدءوابالقتال فأمر الله نبيه ﷺ والمؤمنين بقتال من قاتلهم أونقض عهدهم.**والفرق بين العذابين**،أن عذاب الإستئصال يتعدى إلى المذنب وغيرالمذنب وإلى المخالف والموافق،وعذاب القتل لايتعدى إلا إلى المذنب المخالف **قوله:وَيُخْزِهِمْ** يعني ويُذِلهم بالقهر والأسر وينزل بهم الذُل والهوان،

قوله:وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ يعني ويبرئ داء قلوبهم مماكانوا ينالونه من الأذى منهم،**قال مجاهد**: أراد صدورخزاعة حلفاء رسول الله ﷺحيث أعانت قريش بني بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم ثم شفى الله صدورخزاعة من بني بكر حتى أخذوا ثأرهم منهم بالنبي ﷺوأصحابه،

وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿١٥﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوْا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جٰهَدُوْا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً ۗ وَاللّٰهُ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ
لِلْمُشْرِكِيْنَ اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ

قوله:وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَشَاءُ هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالأول والمعنى ويهدي الله من يشاء إلى الإسلام فيَمُنُّ عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه إلى الإسلام كما فعل بأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فهؤلاء كانوا من أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم منّ الله عليهم بالإسلام يوم فتح مكة فأسلموا، **قوله:وَاللّٰهُ عَلِيمٌ** يعني بسرائرعباده ومن سبقت له العناية الأزلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه إلى الإسلام **قوله:حَكِيمٌ** يعني في جميع أفعاله،

(١٦)قوله:أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا عنوان الآية:ألترغيب إلي الجهادوالحاصل أنّ الله لايترك المؤمنين بدون الإمتحان،والإمتحان إمابالجهاد،أوبالبراءة من اهل الشرك، وذلك أنه لما أمرهم الله تعالى بالقتال،شقّ ذلك على بعض المؤمنين،[١] والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أن تتركوافلا تؤمروا بالجهاد ولاتمتحنوا ليظهرالصادق من الكاذب، تفسير الخازن (٢/ ٣٤١) [٢] ويقال: معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة بغيرجهاد وبغيرتعب النفس؟ تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥)

قوله:وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً [١] قال الفراء:ألوليجة:ألبطانة من المشركين يتخذونهم يفشون إليهم أسرارهم [٢] وقال الراغب:الوليجة كل ما يتخذه الإنسان معتمدا عليه،والمقصود من هذانهي المؤمنين عن موالاة المشركين وأن يفشواإليهم أسرارهم، [٣] ويقال:نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى أهل مكة يخبرهم بأنّ النبيّ ﷺ يريد الخروج إليهم، وأراد بذلك مودة أهل مكة،تفسير السمرقندي (٢/ ٤٥)

(١٧)قوله:مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّٰهِ ،عنوان الآية جواب المانع الثاني من القتال،أي كيف نُقاتلوهم وهم يعمرون المساجد،يعني به المسجد الحرام <u>وسبب نزول هذه الآية</u> أنّ جماعة من رؤساء كفار قريش أُسروا يوم بدر،ومنهم العباس بن عبد المطلب عمُّ رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفرمن أصحاب رسول الله ﷺيعيرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم.<u>فقال العباس</u>:مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقيل له:وهل لكم من محاسن؟قال:نعم.نحن أفضل منكم نحن نعمرالمسجدالحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفُكُّ العاني يعني الأسيرفنزلت هذه الآية: **قوله:ما كان للمشركين** أي:ما ينبغي للمشركين أن يعمروامساجد الله أوجب الله على المسلمين منعهم من ذلك،لأن المساجد إنما تعمر لعبادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا بالله فليس له أن يعمرمساجد الله،

<u>**واختلفوا في المراد بالعمارة على قولين**</u>: [١] أنّ المراد بالعمارة العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشييدها ومرمتها عند خرابها فيمنع منه الكافرحتى لوأوصى ببناء مسجد لم تُقبل وصيته،فهي إنشاء معني وخطابٌ ضمناً،[٢] إنّ المراد بالعمارة دخول المسجد والقُعود فيه فيمتنع الكافرمن دخول المسجد

شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ۭ اُولٰۗىِٕكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ ښ وَفِي النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ ﴿١٧﴾ اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ فَعَسٰٓى اُولٰۗىِٕكَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ ﴿١٨﴾ اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاۗجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَجٰهَدَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۭ لَا

بغير إذن مسلم حتى لودخل بغير إذن مسلم عزر وإن دخل بإذن لم يعزر ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالإذن أن النبي ﷺ شدَّ ثمامة بن أثال إلى سارية من سواري المسجد وهوكافر، ٣ أوأن الآية سيقت لبطلان أعمال المشركين، أي لايثابون علي تعميرهم المسجد حال كونهم مُصرين علي الكفر، لأن النتيجة تابعة للأخس الأرزل، ثم الكلام في المسجدالحرام والحكم عام في كل مسجد فلذاأوردصيغ الجمع،

قوله: شاهِدِينَ عَلى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ١ يعني: لايدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين. ٢ وقال ابن عباس: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك أنْ كفارقريش كانواقد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوايطوفون بالبيت عُراةكلما طافواطوفة سجدواللأصنام فلم يزدادوابذلك من الله إلا بُعدا. ٣ وقال الحسن: إنهم لم يقولوانحن كفارولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر. ٤ وقال السدي: شهادتهم على أنفسهم بالكفرهو أن النصراني يسأل من أنت فيقول نصراني واليهودي يقول يهودي والمشرك يقول مشرك، تفسير الخازن (٢/ ٣٤٠) ٥ وقال النسفي: بإعترافهم بعبادة الأصنام، تفسير النسفي (١/ ٦٦٩) ٦ وقال ابن كثير: وَهُمْ شَاهِدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ، أَيْ: بِحَالِهِمْ وَقَالِهِمْ، تفسير ابن كثير (٤/ ١١٩)

(١٨) قوله: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ عنوان الآية: بيان صفات المؤمنين، **الربط**: لمابيّن الله عزوجل أن الكافرليس له أن يعمرمساجد الله بيّن في هذه الآية مَن هُوالمستحق لعمارة المساجدوهومن آمن بالله، تفسير الخازن (٢/ ٣٤١)

مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ حيث لم يسووبين الله وغيره، **قوله: وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللّٰهَ** يَقُولُ: لَمْ يَعْبُدْ إِلا اللّٰهَ تفسير ابن كثير (٤/ ١٢١) ومن عمارة المساجد تعظيمها والدرس فيهاوتنظيفها وتنويرها بالمصابيح. تفسير النيسابوري (٣/ ٤٤٣)

من فضائل تعمير المساجد: ١ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَاغَدَا أَوْ رَاحَ» صحيح البخاري (١/ ١٣٢) ٢ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاظِلَّ إِلا ظِلُّهُ: الإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللّٰهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، صحيح مسلم (٢/ ٧١٥) ٣ وعَنْ سَلْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، فَهُوَ زَائِرُ اللّٰهِ، وَحَقٌّ عَلَى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ» المعجم الكبير للطبراني (٦/ ٢٥٣) ٤ وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ بَنَى لِلّٰهِ مَسْجِدًا بَنَى اللّٰهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ. سنن الترمذي (١/ ٤٢٠)

(١٩) قوله: أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ عنوان الآية: بيان حبط الأعمال الصالحة مع العقيدة الشركية، والآية تتعلق مع الجواب السابق، بأن كيف نقاتلوهم وهُم يسقون الحجيج،؟ **قال العباس**: حين أسروا يوم بدر

يَسْتَوٗنَ عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ﴿١٩﴾ اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ
بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ ۙ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ ۚ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ
وَّجَنّٰتٍ لَّهُمْ فِيْهَا نَعِيْمٌ مُّقِيْمٌ ۙ ﴿٢١﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۚ اِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴿٢٢﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا
تَتَّخِذُوْٓا اٰبَآءَكُمْ وَاِخْوَانَكُمْ اَوْلِيَآءَ اِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْاِيْمَانِ ۚ

لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقدكنا نعمُرالمسجدالحرام ونسقي الحاج فأنزل الله هذه الآية وأخبر أن عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وإن الإيمان والجهاد مع نية خيرمماهم عليه. **قوله: لايستوون عندالله** أي: لا تُساوِي تلْكَ الطَّائِفَةُ الْكافِرَةُ السَّاقِيَةُ لِلْحَجِيجِ الْعَامِرَةُ لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،هَذِهِ الطَّائِفَةَ الْمُؤْمِنَةَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِالْمُجَاهِدَةُ في سَبِيلِهِ، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٩٣)

(٢٠) **قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا** عنوان الآية: بيان التفسيرأوالعلة للآية السابقة،يعني أنْ من كان موصوفا بهذه الصفات يعني الإيمان والهجرة والجهادفي سبيل الله بالمال والنفس كان أعظم درجة عند الله ممن إفتخر بالسقاية وعمارة المسجد الحرام،

(٢١)و(٢٢) **قوله: يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ورضوان** عنوان الآيتين: بيان البشارة الأخروي وهي تفسير الفائزون، وَالتَّنْكِيرُفِي الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْجَنَّاتِ لِلتَّعْظِيمِ وَالْمَعْنَى أَنَّهَا فَوْقَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ ،وَتَصَوُّرِالْمُتَصَوِّرِينَ. فتح القدير للشوكاني (٢/ ٣٩٤)

(٢٣) **قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا** عنوان الآية: جوابُ المانع الرابع عن القتال،وهُوكيف نقاتلوهم ومعهم،القرابة والرحم،وبيان مايُبطئ الرجل،قاله الشهيد،__الربط__: أنَّ هذه الآية جوابٌ عن شبهةٍ أخرى قالوها،وهي أنه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفاروبينهم وبين المسلمين قراباتٌ ومواصلاتٌ ومعاملات؟ فذكرالله تعالى أن الإنقطاع عن الآباء والأبناء والإخوان واجب بسبب الكفر. تفسير النيسابوري (٣/ ٤٤٥)، [١] قال ابن عباس: لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة فمِنهم من تعلّق به أهله وأولاده يقولون ننشدك الله أن لا تضيعنا فيرِقُ لهم فيقيم عليهم ويدعُ الهجرة فأنزل الله هذه الآية. [٢] وقال مقاتل: نزلت في التسعة الذين إرتدواعن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم،

قوله: لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة. __قال بعضهم__: حملُ هذه الآية على تركِ الهجرة مشكلٌ لأنَّ هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي من آخر القرآن نزولا، __والأقرب أن يُقال__: إن الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين قالواكيف يمكن أن يُقاطع الرجل أباه وأخاه وإبنه فذكرالله أنَّ مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة،فالمؤمن لايوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وإبنه وهوقوله تعالى: __إِن اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمان__ يعني إن إختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله، __وقال ابن العربي__: وفيه تنبيه علي أن القرب قُرب الأديان لاقرب الديار والأوطان، قاله الشهيد،

وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ اٰبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ وَ
اَمْوَالُ ۨ اقْتَرَفْتُمُوْهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَجِهَادٍ فِيْ
سَبِيْلِهٖ فَتَرَبَّصُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهٖ ۗ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۠ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ فِيْ مَوَاطِنَ
كَثِيْرَةٍ ۙ وَّيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ اِذْ اَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ

ع ٨ ٩

قوله:وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يعني ومن يختارالمقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمرالله وإختيارالكفارعلى المؤمنين،

(٢٤)قوله:قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ عنوان الآية:الترقي في البيان والآية متعلق بماقبله،أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة،ولمانزلت هذه الآية قال الذين أسلموا:ولم يهاجروا،إن نحن هاجرناضاعت أموالناوذهبت تجارتنا وخربت دُوَرنا وقطعنا أرحامنا فأنزل الله الآية:

قوله:وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فبيَّن الله سبحانه وتعالى أنه يجب تحمُّل جميع المضارفي الدنيا ليبقى الدين سليما،وأخبر أنه إن كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله فَتَرَبَّصُوا،

قوله:وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ يعني الخارجين عن طاعته،وفي هذادليل على أنه إذاوقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنياوجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا.

(٢٥)قوله:لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ،عنوان الآية:بيان البشارة الدنيوي،الربط [١] كماأنَّ الوُثوق بهذه الأشياء ممنوعٌ كذالك الوثوق بالكثرة ممنوع،[٢] لما أوجب ترك مصالح الدنيا لأجل الدين أراد أن يُبيِّن أنَّ كل مَن أعرض عن الدنيا لأجل مصالح دينه فإن الله تعالى يُراعي مصالح دنياه فيفوز بسعادة الدارين وضرب لنا مثلا فقال لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ،تفسير النيسابوري (٣/ ٤٤٦)

قوله:فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ يعني أماكن كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله ﷺ وسراياه وبعوثه وكانت غزوات رسول الله ﷺعلى ما ذكره في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قاتل في ثمان منها،بدر،وأُحد،والخندق،وقريظة، والمصطلق،وخيبر،والفتح، وحنين، والطائف،كذافي سيرة ابن هشام(١٧٧/٤) ويقال إن جميع غزواته وسراياه وبعوثه سبعون وقيل:ثمانون، تفسير الخازن (٢/ ٣٤٣)

قوله:ويوم حنين، أي:ونصركم في غزوة حنين،وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أنّ رسول الله ﷺلما فتح مكة وقد بقي من شهررمضان أيامٌ،خرج متوجهاً إلى حنين لقتال هوازن وثقيف،

واختلفوا في عددعسكر رسول الله ﷺ [١] فقال عطاء عن بن عباس رضي الله عنهما:كانواستة عشر ألفاً.[٢] وقال الكلبيّ: كانوا عشرة آلاف،[٣] وقال قتادة:كانواإثني عشر ألفاً،عشرة آلاف الذين حضروا فتح مكة،وألفان إنضموا إليهم من الطلقاء،وهم الأسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأُطلقوا، وبالجملة كانواعدداًكثيراً، وكان هوازن وثقيف أربعة آلاف:فلماإلتقوا قال رجل من المسلمين:لن نُغلب اليوم من قلة إعجاباً

شَيْئًا وَّضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

بكثرتهم،فساء رسول الله ﷺ كلامه،ثم إقتتلوا قتالاًشديداً،فانهزم المشركون وتخلواعن الذراري ثم تنادوا:يا حماة السوادة أذكرواالفضائل فتراجعوا وإنكشف المسلمون حتى بلغ منهزمهم مكة وبقي رسول الله ﷺ في مركزه ليس معه إلاعمُه العباس آخذاً بلجام بغلته،وابن عمه أبوسفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة لرسول الله ﷺ على تناهي شجاعته،**وفي الحديث** عن أبي إسحاق،قال:قال رَجُلٌ للبراء:يا أبا عُمَارَةَ، أفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ:لاوالله،ما وَلَّى رَسُولُ الله ﷺ ولَكِنَّهُ خرج شُبَّانُ أصحابه، ليس عليهمْ سِلاحٌ فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةً لا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ،جمع هَوازِنَ وبني نَصْرٍ، فرشقوهُم رَشْقًا ما يكادون يُخْطِئُونَ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ورَسُولُ الله ﷺ على بغلته البيضاء،وأبوسفيان بنُ الحارث بن عبدِ الْمُطَّلِبِ يَقُودُ بِهِ،فَنَزَلَ فَاسْتَنْصَرَ،وقال:«أنا النَّبِيُّ لاكذِبْ، أنا ابْنُ عبدِ الْمُطَّلِبْ،ثُمَّ صفَّهُمْ صحيح مسلم (٣/ ١٤٠٠) [٢] وعن سلمة بن الأكوع،قال غَزَوْنَامَعَ رَسُولِ الله ﷺ حُنَيْنًا ،فلماغشوارسول الله ﷺ نزل عن الْبَغْلَةِ(البيضاء أرسلها إليه مقوقس من المصرقاله الشهيد)ولقد رأيته وأبوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلجام الدابة **وهو يقول**:

أنا النبي لا كذب* أنا ابن عبد المطلب**

وطفق يركض بغلته نحوالكفار لايبالي وكانت بغلته شهباء **ثم قال للعباس**: نادِ المهاجرين والأنصار وكان العباس رجلا صيتا(يسمع صوته من تسع أميال،قاله الشهيد)فنادى يا أصحاب الشجرة فرجعوا ونزلت الملائكة عليهم ثياب بيض وهم على خيولٍ بلقٍ،وأخذ رسول الله ﷺ بيده كفا من الحصباء فرماهم بها وقال: شاهت الوجوه،فمازال جدهم مدبرا وحدُّهم كليلا ولم يبق منهم أحد إلاوقد إمتلأت عيناه من ذلك التراب فانهزموا تفسير النيسابوري (٣/ ٤٤٨)،وقَسَمَ رَسُولُ الله ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ صحيح مسلم (٣/ ١٤٠٢) فعن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله ﷺ أباسفيان بن حرب،وصفوان بن أمية،وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس،كل إنسان منهم مائة من الإبل،السراج المنير (١/ ٥٩٨)

روى أن ناساً منهم جاؤوا مسلمين فبايعوارسول الله ﷺ على الإسلام وقالوا:يارسول الله أنت خيرالناس وأبرّ الناس وقد سبي أهلوناوأولادنا وأخذت أموالنا **قيل**:سبي يومئذٍ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل ما لايحصى فقال: إنّ عندي ما ترون إنّ خيرالقول أصدقه،إختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا:ماكنا نعدل بالأحساب شيئاً، فاختاروالذراري،فقام رسول الله ﷺ فقال:«إنّ هؤلاء جاؤوا مسلمين وإنّا خيّرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرُدّه فشأنه أي: فليلزم شأنه وأمره ومن لاتطب نفسه ليعطنا وليكن قرضاًعلينا أي: بمنزلة القرض حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا: رضينا وسلمنا فقال: إني لا أدري لعلّ فيكم من لايرضى فمرواعرفاءكم فليرفعواذلك إلينافرفعت إليه العرفاء أن قد رضوا.

وقال عوف بن مالك،*

ماإن رأيت ولاسمعت بمثله* في الناس كلهم مثل محمد** السراج المنير (١/ ٦٠٠)

ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلٰى رَسُوْلِهٖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَاَنْزَلَ جُنُوْدًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ؕ وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكٰفِرِيْنَ ﴿۲۶﴾ ثُمَّ يَتُوْبُ اللّٰهُ مِنْۢ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ؕ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿۲۷﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْۤا اِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا ۚ وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيْكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖۤ

(٢٦)**قوله:ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سكينته على رسوله**،عنوان الآية:بيان نزول النصرة الإلهية،**قوله:وأنزل جنوداً**، يعني:خمسة آلاف من الملائكة لَمْ تَرَوْهاجاؤللمددولم يُقاتلوا،وفي الآية دليلٌ:أن المؤمن لايخرج من الإيمان وإن عمل الكبيرة،لأنهم إرتكبوا الكبيرة حيث هربواوكان عددهم أكثرمن عددالمشركين،فسماهم الله تعالى مؤمنين **قوله:وَعذَّب الَّذِينَ كفرُوا**،يعني:بالقتل والهزيمة **وقيل**:قُتل فيه عددماقُتل في البدر،تفسير السمرقندي (٢/ ٥٠)

(٢٧)**قوله:ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عَلى مَنْ يشاءُ** عنوان الآية:بيان التوبة بعدالندم،كما فعل بمن بقي من هوازن حيث أسلمواوقدِمُواعلى رسول الله ﷺتائبين فمنّ عليهم وأطلق سبيهم **وروي:عن محمد بن كعب القرظي** قال:لما إنهزم مالك بن عوف،سار مع ثلاثة آلاف،فقال لأصحابه :هل لكم أن تصيبوامن محمد مالاً؟ قالوا:نعم.فأرسل إلى النبي ﷺ: إني أريد أن أسلم،فما تُعطيني؟ فأرسل إليه النبيّ ﷺ «إنّي أُعطيكَ مِائةً مِنَ الإبِلِ وَرُعاتَها»،فجاء فأسلم،فأقام يومين أوثلاثة،فلمارأى المسلمين ورقتهم وزُهدهم وإجتهادهم،رق لذلك فقال له رسول الله ﷺ:«يَا ابْنَ عَوْفٍ أَلاَ نَفِي لَكَ بِمَا أَعْطَيْنَاكَ مِنَ الشَّرْطِ؟» فقال:يارسول الله،أمثلي يأخذ على الإسلام شيئاً؟قال:فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن إفتتح عامة الشام،تفسير السمرقندي (٢/ ٥٠)

(٢٨)**قوله:يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس**،عنوان الآية:بيان نوع من البرآءة،وجوابٌ عن المانع الرابع،بأنا إن قاتلناهم فماذاناكل؟وهذه الآية نزلت في شأن أهل الحرب:إنهم لا يدخلون المسجد الحرام بغيرآمان،ولا يكون لهم ولاية البيت.وروي عن جابر رضي الله عنه أنه قال:«لايدخلون المسجد الحرام إلابإذنٍ أوعهدٍ» **قوله:إنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ** والنجس:الشيء القذرمن الناس وغيرهم. **وقيل**:النجس الشيء الخبيث وأراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لا نجاسة العين.سُموانجسا على الذم لأن الفقهاء إتفقواعلى طهارة أبدانهم.**وقيل** هم أنجاس العين كالكلب والخنزير.**حتى قال الحسن بن صالح**: من مسّ مُشركا فليتوضأ وينبغي منهم الإجتناب كالإجتناب عن النجاسة،والقول الأول أصح **وقال قتادة سماهم**:نجسا لأنهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون

قوله:فَلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرامَ المراد:منعهم من دخول الحرم لأنهم إذادخلواالحرم فقد قربوامن المسجدالحرام تفسير الخازن (٢/ ٢١٨)،ولهامعان،[١] لاتدعوهم يقربواالمسجد الحرام.[٢] قولوالهم: لاتقربوا المسجد الحرام [٣]على البشارة،أي:إذا قلتم لهم ذلك فلا يقربوا بعدذلك.تفسير الماتريدي (٥/ ٣٣٦)

قوله:وَإنْ خِفتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني:من رزقه،فتفرحوابذلك،[١]: أنه أنزل عليهم المطرعند إنقطاع المشركين عنهم،فكثرخيرهم،قاله عكرمة.[٢]:أنه أغناهم بالجزية المأخوذة من أهل

إِنْ شَآءَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَلَا يُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ
ع ٥ ١٠ وَرَسُوْلُهٗ وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَّدٍ وَّهُمْ صٰغِرُوْنَ ۠ ﴿٢٩﴾

الكتاب، قاله قتادة،[٣]:أنّ أهل نجد،وجُرَش وأهل صنعاء أسلموا،فحملوا الطعام إلى مكة على الظَّهرمن البر والبحر، فكفاهم الله تعالى ماكانوا يخافون وأغناهم الله بذلك،عن تجارالكفاربالمؤمنين.قاله مقاتل زاد المسير (٢/ ٢٤٩)

(٢٩)قوله:قاتلوا الذين الحصة الثانية إلي الآية٣٧)في بحث اهل الكتاب،وفيه بيان الأُمورالثلاثة،[١] إعلان القتال مع أهل الكتاب،٢٩ [٢] بيان الوجوه ثلاثة عشرلمُقاتلتهم وقباتحهم،[٣] الردعلي الرسم الباطل للمشركين واليهود٣٦،

(٢٩)قوله:قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر عنوان الآية:بيان العلل الثلاثة لقتالهم،فإن قيل: اليهودوالنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخرفكيف أخبرالله تعالى عنهم بذلك؟أجيب:بأنّ من إعتقد أنّ العزيرإبن الله وأنّ المسيح إبن الله فليس بمؤمن بل هومشرك وبأنّ من كذب رسولاً من الرسل فليس بمؤمن واليهود والنصارى يكذبون أكثرالأنبياء،قال الكلبي:نزلت في قريظة والنضيرمن اليهود لما صالحهم علي الجزية فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذُلٍّ أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذاخطاب للنبي ﷺ وأصحابه المؤمنين،تفسير الخازن (٢/ ٣٤٩)

قوله:ولا يحرمون ماحرّم الله ورسوله من الشرك وأكل أموال الناس بالباطل وتبديل التوراة والإنجيل وغيرذلك [١] ولايُحرِّمون الخمروالخنزير.[٢] وقيل:معناه أنهم لا يحرمون ماحرم الله في القرآن ولاماحرم رسوله في السنة.[٣] وقيل:معناه لا يعملون بما في التوراة والإنجيل بل حرفوهما وأتوا بأحكام من قِبل أنفسهم،تفسير الخازن (٢/ ٣٤٩)

قوله:ولايدينون دين الحق أي:الثابت الذي هوناسخ لسائرالأديان وهوالإسلام كما قال تعالى:{إنّ الدين عند الله الإسلام }(آل عمران، ١٩)قوله:حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم في مقابلة سكناهم في بلاد الإسلام آمنين،قوله:عن يد حال من الضمير أي:منقادين مقهورين يُقال لكل من أعطي شيئاًكرهاًمن غيرطيب نفس أعطي عن يد،[١] وقال ابن عباس رضي الله عنهما:يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم، السراج المنير (١/ ٦٠١) [٢] وقيل:يُعطونها نقدالا نسيئة.[٣] وقيل:يعطونها مع إقرارهم بإنعام المسلمين عليهم بقبولهامنهم،تفسير الخازن (٢/ ٣٥٠)

وعن أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ:أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ«ضَرَبَ الْجِزْيَةَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ،وَعَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا،مَعَ ذَلِكَ أَرْزَاقُ الْمُسْلِمِينَ وَضِيَافَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» موطا مالك ت عبد الباقي (١/ ٢٧٩)

قوله:وهم صاغرون،من الصغاروهو الذل والإهانة،[١] يعني يعطون الجزية وهم أذلاء مقهورون،[٢] وقال عكرمة: يعطون الجزية وهم قائمون والقابض جالس.[٣] وقال ابن عباس: تؤخذ الجزية من أحدهم

وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرُ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصٰرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللّٰهِ ۚ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۚ يُضَاهِئُوْنَ قَوْلَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ قَبْلُ ۚ قٰتَلَهُمُ اللّٰهُ ۚ أَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ﴿٣٠﴾ اِتَّخَذُوْا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ

وتوطأ عنقه [٤] وقال الإمام الشافعي ﷺ الصغار هو جريان أحكام المسلمين عليهم. تفسير الخازن (٢/ ٣٥٠)

(٣٠)قوله:وقالت اليهود عزير ابن الله عنوان الآية:بيان العلل والأسباب الأربعة الأخري لقتالهم ،الربط:لماذكرالله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أنّ اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق بيّنه في هذه الآية فأخبرعنهم أنهم أثبتوا لله ولدا ومن جوّز ذلك على الله فقد أشرك به لأنه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد المسيح،

وعن ابن عباس أنه قال: إنما قالت اليهود ذلك من أجل أنّ عزيرًكان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وإبتهل إليه أن يرد إليه التوراة فبينما هو يصلي مُبتهلا إلى الله عزوجل نزل نورمن السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذّن في قومه وقال ياقوم قد أتاني الله التوراة وردُها إليّ فعلقوا به يعلمهم ثم مكثواما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضواما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا أنه إبن الله.تفسير الخازن (٢/ ٣٥١) فقالوإن عيسي ﷺ مظهرقدرة الله وعزير ﷺ مظهركلام الله وصاحب أسراره فهماأبناءالله تعالي الله عمايقولون علواكبيرا،

قوله:ذالك قولهم بأفواههم يعني أنهم يقولون ذلك القول بألسنتهم من غيرعلم يرجعون إليه قال أهل المعاني: لم يذكر الله قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان ذلك القول زورا وكذبا لاحقيقة له،

قوله:يضاهؤن [١] قال ابن عباس: يُشابهون [٢] وقال مجاهد: يواطئون،[٣] وقال الحسن: يوافقون،

قوله:قول الذين كفروا من قبل [١] قال قتادة والسدي:معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا:المسيح إبن الله كما قالت اليهود عزير إبن الله.[٢] وقال مجاهد:معناه يضاهئون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله،[٣] وقال الحسن:شبّه الله كفراليهود والنصارى بكفرالذين مضوامن الأمم الخالية الكافرة [٤] وقال القتيبي:يريد أنّ من كان في عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أوّلوهم ،

قوله:قاتلهم الله [١] قال بن عباس:لعنهم الله،[٢] وقال ابن جريج: قتلهم الله،

(٣١)قوله:اتخذوا أحبارهم ورهبانهم عنوان الآية:بيان غيره من أسباب القتال،يعني إتخذاليهود والنصارى علماءهم ورهبانهم أصحاب الصوامع قوله:أربابا من دون الله يعني أنهم أطاعوهم في الحل والحرمة من قبل أنفسهم فأطاعوهم فيها فاتخذوهم كالأرباب لأنهم عبدوهم وإعتقدوا فيهم الإلهية. وقال الفراء:لم يعبدوهم، ولكن أطاعوهم فكانت كالربوبية.معاني القرآن للفراء (١/ ٣٣)،وفي الحديث:عن

وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺوَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ.(وكان تنصّروصارنصرانيا مرطوسيا محتاطافي دينه)فَقَالَ:يَاعَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} (فقلتُ ماعبدناهم)قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ،وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ ،وَإِذَاحَرَّمُواعَلَيْهِمْ شَيْئًاحَرَّمُوهُ.سنن الترمذي ت بشار(٥/ ١٢٩)

وقال عبد الله بن المبارك:وهل أفسد الدين إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها**

قوله:والمسيح بن مريم،أفرده بالذكرلأنهم إتخذوه إلها ولايتبعونه،

(٣٢)قوله:يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ،عنوان الآية بيان العلة الأخري لقتالهم،[١] يعني يريد هؤلاء إبطال دين الله الذي جاء به محمد ﷺبتكذيبهم إياه وبتقاريرهم،

وقال الشاه ولي الله الدهلوي:تقريرمي كند درإبطال دين،[٢] وقيل المراد :من النورألدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺأعني المعجزات الباهرات و القرآن العظيم الذي نزل عليه من عند الله فهومعجزة له باقية على الأبد دالة على صدقه وأنّ دينُه الذي أمر به هو دين الإسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والإنقياد لأمره ونهيه وإتباع طاعته والأمر بعبادته والتبرئ من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد ﷺ فمن أراد إبطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله، قوله: ويأبي الله،هي في الظاهرمثبت لكن معناه النفي،لأن بعده ،،إلا،،فمعناه لايريدالله إلاإتمام نوره،

(٣٣)قوله:هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى عنوان الآية:بيان إتمام النوروبيان صدق النبي الأخر،يعني بالقرآن الذي أنزله عليه وجعله هاديا إليه،بالهدي،أي العقيدة الحقة،قوله:وَدِينِ الْحَقِّ يعني دين الإسلام قوله:لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يعني على سائرالأديان [١] وقال بن عباس:ألهاء في ليظهره عائدة إلى الرسول ﷺ والمعنى ليُعلِّمَهُ شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها،[٢] وقال غيره من المفسرين ألهاء راجعة إلى الدين الحق والمعنى ليظهردين الإسلام على الأديان كلهاوهو ألايُعبد الله إلابه،

وقال أبوهريرة والضحاك:ذلك عند نزول عيسى عليه السلامفلايبقى أهل دين إلا دخلوا في الإسلام ،كمافي الحديث: [١]عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نزول عيسى عليه السلامقال:قال النبي ﷺويَهلك في زمانه الملل كلها إلاالإسلام.مسند أحمد ط الرسالة (١٥/ ١٥٤) [٢] وعن الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ : " لا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِالْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ،وَلاوَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ،بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ،إِمَّا يُعِزُّهُمُ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُوْنَ ﴿٣٣﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ الْاَحْبَارِ وَ الرُّهْبَانِ لَيَاْكُلُوْنَ اَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ؕ وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۙ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ ۙ ﴿٣٤﴾

الله فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا" مسند أحمد ط الرسالة (٣٩/ ٢٣٦) تفسير الخازن (٢/ ٣٥٣) ٣ وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللاتُ وَالْعُزَّى» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى} أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ» صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٠)

(٣٤) قوله: يأيها الذين آمنوا إن كثيرا عنوان الآية: التنبيه للمؤمنين بعدم المشابهة مع الكافرين، وبيان صفاتهم القبيحة، من البخل وإضلال الناس، الربط لمّاوصف اليهودوالنصارى بالتكبروإدعاء الربوبية، وصفهم في هذه الآية بالطّمع والحرص على أخذ أموالِ الناس بالباطل. اللباب (١٠/ ٧٧)

قوله: لَيَأكُلُونَ أموالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ ١ قيل: إنهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمسامحة في الأحكام، ٢ وقيل: إنهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يُحرّفونها ويُبدّلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهي المآكل التي كانوا يصيبونهامن سفلتهم على تغيير نعت النبي ﷺ وصفته في كتبهم ٣ وقيل: إن التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبي ﷺ وكان الأحباروالرهبان يذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرّفون معانيهاطلبا للرياسة وأخذ الأموال ومنع الناس عن الإيمان به. تفسير الخازن (٢/ ٣٥٤)

قوله: والذين يكنزون، قال بعضهم: هذا إبتداء في حق كل من جمع المال ومنع منه حق الله، وقال بن عباس: «ألكنز الذي لا يؤدى عنه زكاته» وروى نافع، عن بن عمر أنه قال: «أيُّ مالٍ كان على وجه الأرض لا تؤدى زكاته، فهوكنزيعذّب صاحبه يوم القيامة وماكان في الأرض تؤدى زكاته فليس بكنز» تفسير السمرقندي (٢/ ٥٥)

وفي الحديث: ١ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: «مَنْ كَنَزَهَا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَاكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنْزَلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ جَعَلَهَا اللهُ طُهْرًا لِلأَمْوَالِ» صحيح البخاري (٢/ ١٠٦) ٢ وعن بن عباس قال: «لما نزلت هذه الآية: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، كبُرعلى المسلمين فقال عمر: أنا أفرّجُ عنكم. فانطلق فقال: يا نبي الله إنه كبُرعلى أصحابك هذه الآية. فقال: إن الله لم يفرض الزكاة إلالتطييب ما بقي من أموالكم وإنما فرض المواريث لتكون لِمن بعدكم. قال: فكبّر عمر ثم قال له: ألا أخبرك بخيرما يكنزالمرء؟ ألمرأة الصالحة إذا نظر إليها سرّته وإذا أمرها أطاعته وإذاغاب عنها حفظته» أخرجه أبو داود (٢/ ١٢٦) عن ثوبان.

يَوْمَ يُحْمٰى عَلَيْهَا فِيْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوٰى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوْبُهُمْ وَظُهُوْرُهُمْ ؕ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِاَنْفُسِكُمْ فَذُوْقُوْا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ ﴿۳۵﴾ اِنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِيْ كِتٰبِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ

٣ وعن أبي هُرَيْرَةَ، يقولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلا فِضَّةٍ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إلا إِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّم، فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»

قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، فَالإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلا صَاحِبُ إِبِلٍ لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إلا إِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَاكَانَتْ، لا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»

قِيلَ: يَا رَسُولَ الله، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلا غَنَمٍ، لا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إلا إِذَاكَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ، (مُلْتَوِيَةُ الْقَرْنِ) وَلا جَلْحَاءُ، (من لا قرن لها) وَلا عَضْبَاءُ (منكسرة القرن) تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» صحيح مسلم (٢/ ٦٨٠) ٤ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَاكَنْزُكَ، ثُمَّ تَلاَ: (لاَيَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ) صحيح البخاري (٢/ ١٠٦)" تفسير الخازن (٢/ ٣٥٥)

(٣٥) قوله: يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا، عنوان الآية: بيان التخويف الأخروي، يعني الكنوز فتدخل النار فيوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة وأصله تُحمي النار عليها فإسناد الحمي إلي النار مبالغة فحذف النار وأسند الفعل إلي عليها وأبدل الفعل من التانيث إلي التذكير،

قوله: فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ يعني الكنوز جباه كانزيها قوله: وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ قال ابن عباس: لا يوضع دينار على دينار ولكن يُوسّع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته.

قال بعض العلماء: إنما خص هذه الأعضاء، بالكي من بين سائر الأعضاء لأن الغني إذا أتاه السائل فطلب منه شيئا تبدو منه آثار الكراهة والمنع فعند ذلك يقطب وجهه وجبينه ثم إن كرر السائل الطلب نأى بجانبه عنه، ثم إن كرر الطلب وألح في السؤال ولاه ظهره

وهي النهاية في الرد فلذلك خص هذه الأعضاء الثلاثة بالكيِ يوم القيامة. تفسير الخازن (٢/ ٣٥٦)

(٣٥) قوله: إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا هي: المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة،

وهذه شهور السنة القمرية ألتي هي مبنية على سير القمر في المنازل، وهي شهور العرب التي يعتد بها

وَالْاَرْضَ مِنْهَآ اَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؕ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ۙ فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ اَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً ؕ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ اللّٰهَ مَعَ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٣٦﴾

المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلاثمائة وخمسة وخمسون(٣٥٥) يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلاثمائة وخمسة وستون(٣٦٥)يوما ورُبع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذاالنقصان تدور السنة الهلالية فيقع الحج والصوم تارة في الشتاء،وتارة في الصيف.قال المفسرون :وسبب نزول هذه الآية من أجل النسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقته وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة في غيره من الشهور فأعلم الله عز وجل أنّ عِدة الشهور سنة المسلمين التي يعتدون بها إثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها،

قوله: فِي كِتَابِ اللّٰهِ ١ يعني في اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يأتون وما يذرون.٢ وقيل: أراد بكتاب الله القرآن لأن فيه آياتٌ تدل على الحساب ومنازل القمر،٣ وقيل أراد بكتاب الله الحكم الذي أوجبه وأمرعباده بالأخذ به،

قوله:ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ١ يعني ذلك الحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوي ،فالدين هنابمعنى الحساب ومنه قوله ﷺ: ألكيّس من دان نفسه.يعني:حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت.٢ وقيل: أرادبالدين القيم الحكم الذي لايُغير ولا يبدل.والقيم هنا: بمعنى الدائم الذي لا يزول. فالواجب على المسلمين الأخذ بهذا الحساب والعدد في صومهم وحجهم وأعيادهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغيرذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على الشهور،

قوله:فَلَا تَظْلِمُوْا فِيْهِنَّ اَنْفُسَكُمْ ١ قيل:ألكناية في فيهن ترجع إلى جميع الأشهرأي لاتظلموا أنفسكم في جميع أشهرالسنة بفعل المعاصي وترك الطاعات.٢ وقيل: إن الكناية ترجع إلى الأشهرالحرم وهوقول أكثرالمفسرين.وقال قتادة:ألعمل الصالح أعظم أجرافي الأشهرالحرم والظلم فيهن أعظم منه فيماسواهن ،٣.وقال ابن عباس:لاتظلموا فيهن أنفسكم بإستحلال الحرام والغارة فيهن،٤ وقال محمد بن إسحاق:لاتجعلوا حلالهاحراماولاحرامها حلالاكفعل أهل الشرك وهو النسيء،

قوله:وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ كَآفَّةً،والمعنى تعاونواوتناصرواعلى قتالهم ولاتتخاذلواولا تتدابرواولاتفشلواولاتجبنواعن قتالهم وكونواعباد الله مجتمعين متوافقين في مقاتلة أعدائكم من المشركين:

واختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهرالحرم اليوم ١ فقال قوم:كان حراما ثم نسخ بقوله: وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِيْنَ كَآفَّةً يعني في الأشهرالحرم وفي غيرهن قاله قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري.قالوا:لأن النبي ﷺ غزاهوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصروهم في شوال وبعض ذي القعدة.٢ وقال آخرون:إنه غيرمنسوخ.قال ابن جريج:حلف بالله عطاء بن أبي رباح ما يحل للناس أن يغزو في الحرم ولافي الأشهرالحرم وما نسخت إلا أن يُقاتَلوا،تفسير الخازن (٢/ ٣٥٨)

إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ع ٨

(٣٧)**قوله:إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادةٌ فِي الْكُفر** عنوان الآية:تحريم الحلال وتحليل الحرام كفرٌ وهذه الآية أيضاً من شرح قبائح اليهود والنّصارى والمشركين،وهو إقدامهم على تغيير أحكام الله تعالى؛ اللباب (١٠/ ٨٤)

والنسيء:لغة،عبارة عن التأخيرفي الوقت ومنه النسيئة في البيع ومعنى النسيء المذكور في الآية هوتأخير شهرحرام إلى شهرآخر،وذلك أنّ العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهرالحرم وتعظيمها وكان ذلك مما تمسكت به من ملة إبراهيم عليه السلام وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الأشهرالحرم فكانوا يكرهون تأخيرحروبهم إلى الأشهر الحلال فنسؤوا يعني أخّروا تحريم شهر إلى شهرآخرفكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفر فإذا إحتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخّروه إلى ربيع الأول فكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهراً بعد شهر حتى إستدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهرعامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفرعامين وكذا باقي شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع المرة الثانية من ذي القعدة ثم حج رسول الله ﷺفي العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة شهرذي الحجة وهوشهرالحج المشروع،**كمافي الحديث**:عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"الزَّمَانُ قَدْ إسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ،اَلسَّنَةُ إثْنَا عَشَرَ شَهْرًا،مِنهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ،ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ:ذُوالقَعْدَةِ وَذُوالحِجَّةِ وَالمُحَرَّمُ،وَرَجَبُ مُضَرَ،الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ" صحيح البخاري (٤/ ١٠٧)

قوله:لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ الله أي: يوافقوا.معناه لم يحلوا شهراً من الحرام إلاّحرّموا مكانه شهراًمن الحلال،لئلاً يكون الحرام أكثرمن أربعة أشهر، فتكون الموافقة في العدد وقالوعلينا إتمام عددالأربعة من أيّ أشهركانت، اللباب (١٠/ ٩٠) [٢] أومن الوطي وضعهاتحت الأقدام،وهي من عمل الرهبان السوءوالأمراء،

وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:"صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَاصَلُحَاصَلُحَتِ الأُمَّةُ وَإِذَافَسَدَافَسَدَتِ الأُمَّةُ :اَلسُّلْطَانُ وَالعُلَمَاءُ" جامع بيان العلم وفضله (١/ ٦٤١)

وقَالَ مَالِكٌ:قَالَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه:«اِعْلَمُوا أَنَّهُ لا يَزَالُ النَّاسُ مُسْتَقِيمِينَ مَا إسْتَقَامَتْ لَهُمْ أَئِمَّتُهُمْ وَهُدَاتُهُمْ »جامع بيان العلم (١/ ٦٤٣)

(٣٨)**قوله:يا أيها الذين آمنوا ما لكم الحصة الثالثة**:من هُنا إلي الآية ٩٩) **في بحث المنافقين** وفيه بيان الأمورالستة،[١] الزواجرالكثيرة للمنافقين [٢] وصفاتهم ستة وسبعين(٧٦)بدون التكرار،[٣] الترغيبات إلي الجهاد،٤١،و٧٣،و٨٨، [٤] أقسام المنافقين المتخلفين عن القتال خمسة،١\٤٦،و٢\٤٩، و٣\٥٨، و٤\٦١و٧٥) [٥] بيان المعذورين ٩١) [٦] التخويف الأخروي٦٨,٦٣)والدنيوي ٧٠،والبشارة٧١، ٨٩)

(٣٨)**قوله:يا أيها الذين آمنوا ما لكم** عنوان الآية:بيان الخصلتين للمنافقين أعني التثاقل والرضا بالحيوة الدنيا(٢)والمنافق من يصف الإسلام ولايعمل به ويُظهرخلاف مايُسرُّ،**الربط**:لمّا ذكرفضائح الكفارعاد

مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

إلى التّرغيب في مقاتلتهم. قال ابنُ عبّاس: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك، وذلك أنّه ﷺ لمّا رجع من الطائف وأقام بالمدينة أمربجهاد الرّوم وكان ذلك الوقت زمان شدة الحر، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حرشديد وإستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعددا كثيراوجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوافنزلت هذه الآية. قوله: أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ يعني أرضيتم بخفض العيش وزهرة الدنياودَعَتها من نعيم الآخرة، قوله: فما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إلا قَلِيلٌ يعني أن لذات الدنيا ونعيمها فانٍ زائلٌ ينفد عن قليل ونعيم الآخرة باقٍ على الأبد،

(٣٩) قوله: إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً عنوان الآية: ألتخويف وأنّ ترك الجهادسبب العذاب والهلاك، ١ يعني في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة. ٢ وقيل: إن المراد به إحتباس المطر في الدنيا. قال نجدة بن نفيع: سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: إستنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوافأمسك الله تعالى عنهم المطرفكان ذلك عذابهم،

قوله: وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يعني خيرامنكم وأطوع. ١ قال سعيد بن جبير: هم أبناء فارس. ٢ وقيل: هم أهل اليمن، وإن الله قد تكفّل بنصرة نبيه ﷺ وإعزازدينه، قوله: وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً ١ قيل: ألضمير راجع إلى الله تعالى يعني ولا تضرواالله شيئالأنه غني عن العالمين وإنما تضُرون أنفسكم بترككم الجهاد مع رسول الله ﷺ ٢ وقيل: ألضميرراجع إلى رسول الله ﷺ يعني: ولاتضُروامحمدا ﷺ شيئا فإن الله ناصره على أعدائه ولا يخذله،

(٤٠) قوله: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ عنوان الآية: ألزجربترك القتال، يعني إلا تنصروامحمدا ﷺ أيها المؤمنون هذاخطاب لمن تثاقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعْلَم الله عزوجل أنه هوالمتكفل بنصر رسول الله ﷺ وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وإنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعُدد تفسير الخازن (٢/ ٣٦٠)

قوله: إذأخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به حيث تشاوروافي قتله أو إخراجه أو إثباته في دار الندوة فكان ذلك لإذن الله له في الخروج من بينهم قوله: ثاني اثنين أي: أحد الإثنين وماعداهما كاناتبعا لهما،،

فيه اشارة الى وقعة الهجرة،

اللتي وقعت بثالث عشرمن النبوة، روي الامام البخاري (٥/ ٦٠) عن عائشة ﵂ وعن أبويها قالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النَّهارِ، بُكْرَةً

وَعَشِيَّةً، **فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ** خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ،(حتي دخل في آمان إبن دغنة سيدالقارة ثم خرج من آمانه) قالت: لم أعقل أبويَ إلا وهما يدينان الدين ولم يمرّ علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا طرفي النهار بكرة وعشية، **فلما ابتلي المسلمون** فقال النبيُّ ﷺللمسلمين: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ،ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لاَبَتَيْنِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة، ورجع عامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ،

وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فقال أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ:«نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ:هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺمُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي،وَاللَّهِ مَاجَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ».فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ«نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ،وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ ،حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ،وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ،يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاَثِ،وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ،وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيَا خِرِّيتًا،(المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ)،وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ،وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ،وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ،

فعلم بهم سراقة بن مالك المدلجي وكان كفار قريش جعلوا في رسول الله ﷺوأبي بكر كل واحد منهما لمن قتله أو أسره دية

قال سراقة(بعدماأسلم)فتبعتهم حتى دنوت فعثرت فرسي فخررت عنها وأرم الأزلام خلفهم،ثم ركبت فرسي وقربت حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺوهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الإلتفات فساخت يدا فرسي في الأرض ثانيا وثالثا،حتى بلغت الركبتين فخررت عنها **فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ** فَوَقَفُوا،فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ،وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلاَنِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا».فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ

فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فلما فتح رسول الله ﷺمكة وفرغ من أهل حنين خرجت إلى رسول الله ﷺ لألقاه ومعى الكتاب الذي كتب لى،فبينا أنا عامد له دخلت بين ظهرى كتيبة من كتايب الأنصار،قال فطفقوا يقرعوننى بالرماح ويقول إليك حتى دنوت رسول الله ﷺوهوعلى ناقته أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جمادة فرفعت يدى بالكتاب فقلت يا رسول الله هذاكتابك وانا سراقة بن مالك، فقال رسول الله ﷺ؟؟؟ وفاء وبر، أدنه فدنوت منه فأسلمت،التفسير المظهري(٢١٨/٤)قال ابوبكر سرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه أحد رُفعت لنا صخرة طويلة بهاظل لم يأت عليه شمس بعد،فنزلناعندها فاتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله ﷺفي ظلها



ثم بسطت له فروة كانت معى ثم قلت يا رسول الله نُم وأنا أنفض لك ماحولك فنام وخرجت أنفض له ما حوله فاذاأنا براعٍ مُقبلٍ بغنمه إلى الصخرة فقلت هل في غنمك من لبنٍ قال نعم قلت فاحتلب لى فأتيت النبي ﷺوكرهت أن أوقظه من نومه فوقفت حتى إستيقظ فصببت على اللبن من الماءحتى برد أسفله فقلت يارسول الله إشرب من هذااللبن فشرب حتى رضيت،ثم قال ألم يأن الرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس،

ومروا على خيمة أم معبد الخزاعية:فسالوهالحما وتمرايشتروامنها فلم يجدواعندهاشيئامن ذلك، وإذ القوم مرملون مسنتون فقالت والله لوكانت عندنا شيء ما أعوزناكم فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسرالخيمة،فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم،قال هل بها لبن،قالت هى أجهد من ذلك قال أتأذنين لى أن أحلبها قالت بابى أنت وأمي إن رايت بهاحَلَبها فوالله ما ضربها من فحل قط فشانك بها،فدعابهارسول الله ﷺفمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله ودعا لها في شانها فتفاجت عليه ودرت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيْه ثجا حتى علاه البهاء،فسقاهاحتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب ﷺوقال ساقى القوم آخرهم شربا،ثم حلب فيه ثانيا بعد بداء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم تابعها وإرتحلوا عنها،

حتى جاءها زوجها ابو معبد يسوق أعنُزاحُبالى عجافا فلما راى اللبن عجب،وقال من أين لكِ هذا اللبن يا أم معبد؟والشاء عازب ولاحلوب في البيت قال لاوالله إلا أنه مرَّ رجل مبارَكٌ من حاله كذاوكذا،فقال أبومعبد هذاوالله صاحب قريش الذي ذكرنا من أمره بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت

ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ

إلى ذلك سبيلا .

قالت أسماء رضي الله عنها لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا رجال من قريش فيهم أبوجهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا اين أبوك يا إبنة أبي بكر؟ قلت لا أدري والله أين أبي فرفع أبوجهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي،قالت ثم إنصرفوا فمكثنا ثلثة أيام ما ندري أين توجّه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر وتبعه الناس يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول ،شعر:

جزي الله رب العرش خير *جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد**

هما نزلا بالهدى فاهتدى به * وقد فاز من أمسى رفيق محمد**

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها* فإنكم إن تسالوا الشاة تشهد**

وعن انس رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال لحسانٍ هل قُلتَ في أبي بكر شيئا،قال نعم،فقال قُل وأنا أسمع ،فقال، شعر:

وثاني إثنين في الغار المنيف وقد*طاف العدوُّ إذصاعدوا الجبلا**

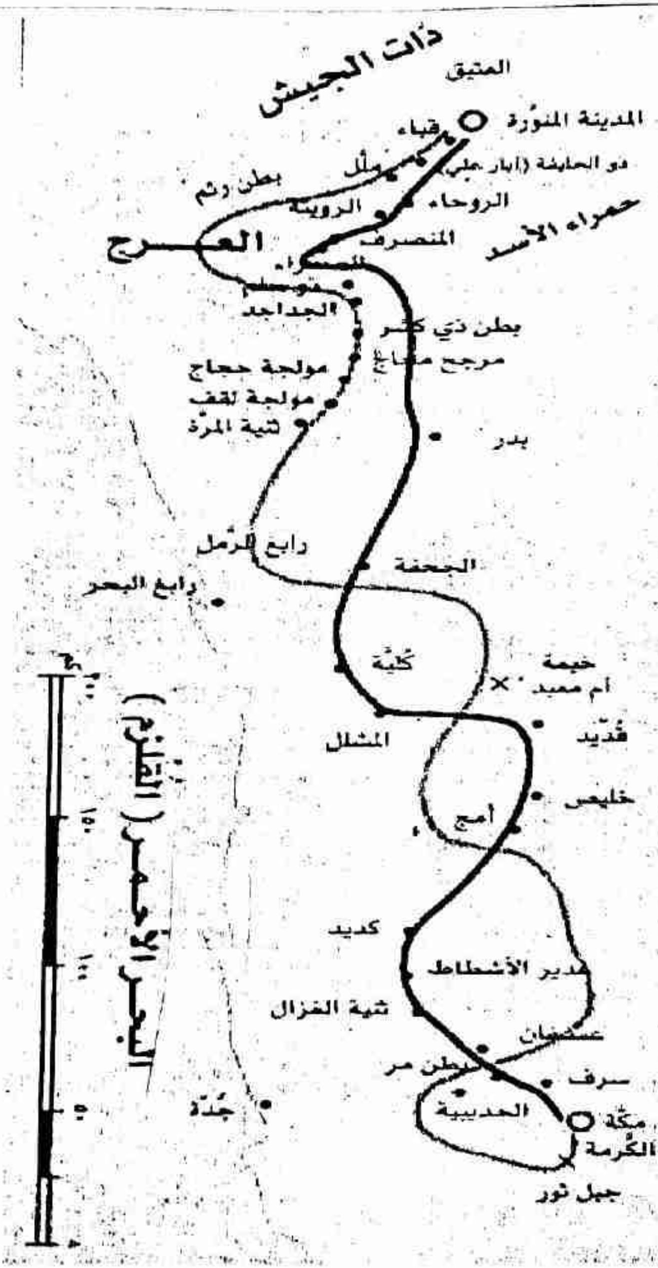
وكان حِبُّ رسول الله قد علموا*من البرية لم يعدل به رجلا**(تفسير السمرقندي ٢/ ٦٠)

فكان ابوبكر: إذاسُئِل من أنت؟ قال باغِي حاجةٍ وإذا قيل من الذى معك؟قال هاد يهديني،ومضى رسول الله ﷺ فلقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً أقبلوا من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياباً بيضاً فلما قربا من المدينة وصل الخبر إلى الأنصار فخرجوا مسرعين فلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فأخذ بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف،وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأوّل فقام في بني عمرو بضع عشرة ليلة وأسّس المسجد الذي أُسِس على التقوى(قبا)وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته وصار يمشي معه الناس حتى بركت عند مكان مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وكان مربد تمر لسهل وسهيل فساومهما ﷺ ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يارسول الله،ثم بناه مسجداً وصار ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه(هذه خلاصة مافي السراج المنير (١/ ٦١٦)والتفسير المظهري (٤/ ٢١٥))

قوله:ثـاني اثنين،وفي الحديث: حدّثني أبو بكرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ المُشْرِكِينَ،قُلْتُ: يَارسُولَ اللهِ،لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا،قَالَ:«ما ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» صحيح البخاري (٦/ ٦٦) قال الشيخ محيي الدين النووي" معناه: ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد،

قوله:إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ عن ابن عمر: انّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر:«أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحَوْضِ»قَال الحسينُ بن الفضل:«من قال إنَّ أبابكر لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر؛لإنكاره نص القرآن،وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعاًلاكافراً»(اللباب (١٠/ ٩٥))

قوله:فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ،[١] يعني:طمأنينته على أبي بكر،وقال بن العربي: وهو الأقوي،لأنَّ النبي ﷺ لم يكن عليه حزنٌ،[٢] وعن بن عباس رضي الله عنهما قال:فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ يعني:«على رسول الله ﷺ حتى سكن واطمأن»(تفسير السمرقندي (٢/ ٦٠))


ذات الجيش
العتيق
المدينة المنوّرة
قباء
ذو الحليفة (آبار علي)
بطن رئم
الروحاء
الرويثة
حمراء الأسد
العرج
المنصرف
الجداجد
مولجة حجاج
مولجة لقف
ثنية المرة
بدر
رابغ الرمل
الجحفة
رابغ البحر
كُليّة
خيمة
أم معبد
قُديد
المشلل
خليص
أمج
كديد
غدير الأشطاط
ثنية الغزال
عسفان
بطن مر
سرف
الحديبية
مكّة
الكُرمة
جبل ثور
جُدّة
البحر الأحمر (القلزم)

تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلٰى ۗ وَكَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٤٠﴾ اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّ
ثِقَالًا وَّ جَاهِدُوْا بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ ۗ ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيْبًا
وَّسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوْكَ وَلٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۚ يُهْلِكُوْنَ
اَنْفُسَهُمْ ۚ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ ۚ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ ۚ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَكَ

ع ٥ ١٢

قوله: كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا السُّفْلٰى: [١] وهوما مكروا برسول الله ﷺ وهمُّوا بقتله جعل مكرهم ومكيدتهم واجتماعهم على ذلك هي السفلى، **قوله : وكلمة الله هي العليا**. أي: مكر الله بهم ونصرة رسوله هي العليا، والمراد من الكلمة هي الكلام والقضاء، [٢] جعل أهل الكلمة الذين كفروا هم السفلى، وأهل دين الله هم الأعلون؛ تفسير الماتريدي (٥/ ٣٧٥)

(٤١) قوله: انْفِرُوا خِفَافًا وَّثِقَالًا، عنوان الآية: بيان الأمر لفرضية القتال، **الربط**: لمّا توعّد من لاينفر مع الرسول، أتبعه الأمر الجزم، اللباب (١٠/ ٩٨)، **سبب نزولها**: أنّ المقداد جاء إلى رسول الله ﷺ وكان عظيماً سميناً، فشكا إليه وسأله أن يأذن له بالقعود، فنزلت هذه الآية، قاله السدي. **ومعنى انفروا**، أغزوا
وفي معنى «خفافاً وثقالاً» أحد عشر قولاً: [١] شيوخاً وشباباً، **وعن أنس**: أن أبا طلحة الأنصاري قرأ هذه الآية انفِرُوا خِفافاً وثِقالا، فقال: ما أرى الله تعالى إلا يستنفرنا شبابا وشيوخا، جهّزوني فقلنا: قد غزَوتَ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وأنت اليوم شيخ. قال: جهزوني فجهزناه، فركب البحر فمات في غزاته. تفسير السمرقندي (٢/ ٦١) [٢] رجَالةً وركباناً، [٣] نِشاطاً وغير نِشاط، [٤] أغنياء وفقراء،
ثم في معنى هذا الوجه قولان: أحدهما: أن الخفاف: ذوو العسرة وقلّة العيال، والثقال: ذوو العيال والميسرة، قاله الفراء. والثاني: أن الخفاف: أهل الميسرة، والثقال: أهل العسرة، حكي عن الزجاج. [٥] ذوي عيال، وغير ذوي عيال. [٦]: ذوي ضياع، وغير ذوي ضياع، [٧] ذوي أشغال، وغير ذوي أشغال، قاله الحكم. [٨] أصحّاء، ومرضى، [٩]: عزّاباً ومتأهّلين [١٠]: خفافاً إلى الطاعة، وثقالاً عن المخالفة، [١١] خفافاً من السلاح، وثقالاً بالإستكثار منه. زاد المسير (٢/ ٢٦٢)

(٤٢) قوله: لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيْبًا، عنوان الاية: بيان الزجر للمنافقين بتركهم الجهاد، وبيان صفاتهم الأربعة (٦) القبيحة، وفيه إضمار تقديره لوكان ما تدعوهم إليه **عرضا** يعني غنيمة سهلة قريبة التناول **يقال**: ألدنيا عرض (منافع الدنيا ومتاعها) حاضر يأكل منها البر والفاجر،
قوله: يُهْلِكُوْنَ اَنْفُسَهُمْ يعني بسبب هذه الأيمان الكاذبة والنفاق، وفيه دليلٌ على أن الأيمان الكاذبة تهلك صاحبها، **قوله: وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّهُمْ لَكٰذِبُوْنَ** يعني في أيمانهم وهو قولهم: لو إستطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا مستطيعين الخروج.
(٤٣) قوله: عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ اَذِنْتَ لَهُمْ، عنوان الآية: عِتابٌ لطيف للنبي ﷺ، أي ليس عليك ذنبٌ ولا عتابٌ، قال الطبري: هذا عتاب من الله عزوجل عاتب الله به نبيه محمدا ﷺ أي في إذنه لمن أذن له في التخلف عنه من المنافقين حين شخص إلى تبوك لغزو الروم. **والمعنى**: [١] عفاالله عنك يامحمد ما كان منك

الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِيْنَ ﴿۴۳﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ اَنْ يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَ اَنْفُسِهِمْ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالْمُتَّقِيْنَ ﴿۴۴﴾ اِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوْبُهُمْ فَهُمْ فِيْ رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُوْنَ ﴿۴۵﴾ وَلَوْ اَرَادُوا الْخُرُوْجَ لَاَعَدُّوْا لَهٗ عُدَّةً وَّلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيْلَ اقْعُدُوْا مَعَ الْقٰعِدِيْنَ ﴿۴۶﴾

في إذنك لهؤلاء المنافقين الذين إستأذنوك في ترك الخروج معك إلى تبوك لم أذنت لهم.[٢] أومعناه: لم أذنت لهم في الذهاب معك فإنهم لماذهبوامعك أفسدوا،قاله الشهيد،**قال عمرو بن ميمون الأودي**:إثنان فعلهمارسول الله ﷺلم يؤمربشيء فيهما،إذنه للمنافقين وأخذه الفداء من أسارى بدرفعاتبه الله كما تسمعون **وقال سفيان بن عيينة**: أنظروا إلى هذا اللُّطف بدأه بالعفو قبل أن يُعيره بالذنب.**وليس عفاهنا بمعنى غفر** بل كما قال النبي ﷺعفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط أي يلزمكم ذلك،**قال القشيري**:وإنمايقول العفولايكون إلاعن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب.[١] قال الداودي:إنهاتكرمة.[٢] وقال مكي:هوإستفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزّك [٣] وحكى السمرقندي أنّ معناه عفاك الله.[٤] وقيل معناه:أدام الله لك العفولم أذِنت لهم يعني في التخلف عنك وهذايحمل على ترك الأولى والأكمل،[٥] وقال الرازي: إن ذلك يدُلُّ على مبالغةالله في توقيره وتعظيمه كمايقول الرجل لغيره إذاكان معظماًعنده عفاالله عنك ماجوابك عن كلامي السراج المنير (١/ ٦١٨)

قوله:وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِيْنَ يعني فيما يعتذرون به. **قال ابن عباس**: لم يكن رسول الله ﷺيعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة.

(٤٤)**قوله:لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ**،عنوان الآية:بيان مدح المؤمنين،أي:في أن يجاهدوا وإنماحسُن هذا الحذف لظهوره،

(٤٥)**قوله:إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ** عنوان الآية:ألزجرللمنافقين وبيان صفاتهم الأربعة (١٠)القبيحة،يعني في التخلف عن الجهاد معك يامحمد من غيرعذر، **قوله:وَارْتَابَتْ قُلُوْبُهُمْ** يعني شكت قلوبهم في الإيمان وإنماأضاف الشك والإرتياب إلى القلب لأنه محل المعرفة والإيمان أيضا فإذادخله الشك كان ذلك نفاقا،**قوله:فَهُمْ فِيْ رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُوْنَ** يعني أنّ المنافقين متحيرون لامع الكفارولامع المؤمنين،**فإن قيل**:قال تعالي:في النور إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله،٦٢) وههنايقول المستأذنين هم المنافقون،**قلنا**:[١] ألإستيذان في النورللذهاب من مجلس النبيﷺ وهوممدوحٌ،وههناالإستيذان لترك الجهادوهومذمومٌ،فخالف الجهتان،[٢] أوكان الإستيذان في النورلأجل العذر،وههناالإستيذان بدون العذر،تفسير الخازن (٢/ ٣٦٧)

(٤٦)**قوله:وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوْجَ** عنوان الآية:ألزجرللمنافقين ببيان الصفتين(١٢) القبيحتين،أعني،بترك نية الجهاد والإعدادله ،**قوله:لَأَعَدُّوْا لَهٗ عُدَّةً** لتهيّئوا له بإعدادآلات السفروآلات القتال من الكراع والسلاح **قوله:وَلٰكِنْ كَرِهَ اللّٰهُ انْبِعَاثَهُمْ** يعني خروجهم إلى الغزومعكم،**قوله:فَثَبَّطَهُمْ** يعني منعهم وحبسهم عن

لَوْ خَرَجُوْا فِيْكُمْ مَّا زَادُوْكُمْ اِلَّا خَبَالًا وَّلَا۠اَوْضَعُوْا خِلٰلَكُمْ يَبْغُوْنَكُمُ الْفِتْنَةَ ۚ وَفِيْكُمْ سَمّٰعُوْنَ لَهُمْ ۗ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌۢ بِالظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوْا لَكَ الْاُمُوْرَ حَتّٰى جَآءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ اَمْرُ اللّٰهِ وَهُمْ كٰرِهُوْنَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ ائْذَنْ لِّيْ وَلَا تَفْتِنِّيْ ۗ اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوْا ۗ وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌۢ بِالْكٰفِرِيْنَ ﴿٤٩﴾

الخروح معكم،[٢] ويقال:ثقلهم عن الخروح،[٣] ويقال:جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى أقعدهم عن الخروج. تفسير السمرقندي (٢/ ٦٣)

فإن قيل: أن خروج المنافقين مع النبي ﷺ إما أن يكونُ فيه مصلحة أومفسدة فإن كان فيه مصلحة فلم قال:ولكن كره الله إنبعاثهم فثبطهم؟،وإن كان فيه مفسدة.فلم عاتب نبيهﷺفي إذنه لهم بالقعود؟ **الجواب:** [١] أنّ خروجهم مع رسول الله ﷺكان فيه مفسدة عظيمة بدليل قوله تعالى،لوخرجوافيكم مازادوكم إلاخبالا،**بقي فلم عاتب الله ورسوله** ﷺبقوله لم أذنت لهم؟فنقول إنماعاتبه لأجل أنه اذن لهم قبل أن يُوحي إليه في أمرهم بالقعود، تفسير الخازن (٢/ ٣٦٨)

قوله:وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ معناه أنهم لما إستأذنوه في القعود.قيل لهم:أُقعدوا مع القاعدين وهُم النساء والصبيان والمرضى وأهل الأعذار،**ثم إختلفوا في القائل من هو؟** [١] فقيل،قال بعضهم لبعض: أُقعدوامع القاعدين.[٢] وقيل:ألقائل هورسول الله ﷺوإنماقال ذلك لهم على سبيل الغضب لما إستأذنوه في القعود فقال لهم أُقعدوامع القاعدين فاغتنمواذلك وقعدوا،[٣] وقيل:إن القائل ذلك هوالله سبحانه وتعالى بأن ألقى في قلوبهم القعود لماكره إنبعاثهم مع المسلمين إلى الجهاد،

(٤٧)**قوله:لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زَادُوكُمْ إلا خَبالًا**،عنوان الآية:ألتسلي للمؤمنين بسبب تخلف المنافقين عن الجهاد،والزجر للمنافقين بذكرصفاتهم الخمسة(١٧) القبيحة، وهي العلة لقوله،،كَرِه الله،،يعني لوخرج هؤلاء المنافقون معكم إلى الغزو ما زادوكم إلافساداوشرا،وجُبنا، **قوله:وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ**،أي:ساروا بينكم،والإيضاع في اللغة هو إسراع الإبل،كما قال ﷺحين أفاض من عرفات:«أيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُم بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ،فَإنَّ البِرَّ لَيْسَ فِي إيضَاعِ الإبلِ وَلا فِي إيجَافِ الخَيْلِ»يعني: إن المنافقين لوخرجوامعكم،يسرعون الإبل فيما بينكم ويؤذونكم.**قوله:يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ**،[١] يعني:يطلبون منكم الشرك،[٢] ويطلبون هزيمتكم وعيوبكم ويفشون سِرّكم.**قوله:وَفِيكُمْ سَمّاعُونَ لَهُمْ**،[١] يعني:وفي عسكركم عيُون وجواسيس للمنافقين قاله مجاهد،[٢] ويقال:وفيكم من يسمع مايقوله المنافقون ويقبلون منهم.قاله قتادة ،

(٤٨)**قولـه:لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ**،عنوان الآية:أيضازجرللمنافقين ببيان صفاتهم الثلاثة(٢٠) القبيحة،[١] لأنهم قصدواقتل النبيّ ﷺقبل كثرة المؤمنين.[٢] ويقال:طلبوا إظهارالشرك قبل غزوة تبوك،[٣] أوظهور نفاقهم في الغزوات مثل غزوة اُحدوالأحزاب،

قوله:وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ يعني: إحتالوافي قتلك وفي هلاكك من كل وجه.**قوله:حَتَّى جاءَ الْحَقُّ**، [١] يعني:كثر المسلمون،[٢] أوغلبة الإسلام **قوله:وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ** يعني:ظهردين الله الإسلام.وقوة المسلمين،

(٤٩)**قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي**، عنوان الآية: ألزجرللمنافقين المتخلفين عن الغزوة،وبيان الصفتين

إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۚ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ۚ هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾

القبيحتين(٢٢) لهم،يعني: جدُّ بن قيس كان من المنافقين،حرّضه النبي ﷺ على الخروج إلى الغزو، فقال يارسول الله،إنّ قومي يعلمون حرصي على النساء،فأخشى أني لوخرجت وقعت في الإثم،

قوله:ولا تفتني بنات الأصفر وكان الأصفررجلاً من الحبش ملك ناحية من الروم، فتزوج رومية، فولدت له بنات إجتمع فيهن سواد الحبش وبياض الروم وكنّ فتنة،فقال جد بن قيس: لاتفتني ببنات الأصفر،فإني أخاف أن لا أصبروأضع يدي على الحرام،فأذن له النبي ﷺبالقعود،فنزلت الآية،

قوله:ألا في الفتنة سقطوا يعني: الافي الكفروقعوا.وهي النفاق ومخالفة رسول الله ﷺوالقعود عنه،

(٥٠)قوله:إن تصبك حسنة تسؤهم،عنوان الآية:أيضا الزجرللمنافقين وبيان صفاتهم الثلاثة(٢٥) القبيحة،يعني:إن أصابك الغنيمة والنصرساءهم ذلك.**قوله:وإن تصبك مصيبة** يعني:الشدة والنكبة والهزيمة. **قوله:يقولواقد أخذنا أمرنا من قبل**،يعني:حذرنا بالقعودوالتخلف عن الخروج من قبل المصيبة.**قوله:ويتولوا وهم فرحون** بما أصابك وبتخلفهم.

(٥١)قوله:قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا،عنوان الآية:ألجواب الأول من مقولة المنافقين (أخذنا أمرنا)[١] يعني:إلاّ ماقضي الله لناوقدرعلينا من شدة أورخاء،[٢] ويقال:إلاماقدره الله لناوعليناوكتبه في اللوح المحفوظ لأن القلم جف بما هوكائن إلى يوم القيامة من خيروشر فلا يقدرأحد أن يدفع عن نفسه مكروها نزل به،أويجلب لنفسه نفعا لم يُقدّرله، تفسير الخازن(٢/ ٣٧٠)،[٣] ويقال: إلاماكتب الله لنا في القرآن وهوقوله تعالى:فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ[التوبة: ١١١]

(٥٢)قوله:قل هل تربصون بنا عنوان الآية:ألجواب الثاني من مقولة المنافقين وبيان الصفتين(٢٧) القبيحتين لهم،

قوله:إلا إحدى الحسنيين إمّاالشهادة وإمّاالغنيمة.**وفي الحديث**:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ،لاَ يُخْرِجُهُ إلاالجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ،وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ،أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْغَنِيمَةٍ» صحيح البخاري (٤/ ٨٥)

قوله:ونحن نتربص بكم،[١] يعني:ننتظربكم أنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ وهوالموت،**قوله:أو بأيدينا** يعني: فيأمرنا أن نقتلكم،[٢] ويقال:معناه قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلا إحدى الخيرين.ونحن نتربص بكم أحد الشرين، فبين ما ننتظر وتنتظرونه فرق عظيم.**قوله:فتربصوا** يعني:إنتظروابنا الهلاك. تفسير السمرقندي(٢/ ٦٥)[٣] قال الحسن:فتربصوا مواعيد الشيطان إنا متربصون مواعيد الله من إظهاردينه وإستئصال من خالفه.تفسير الخازن

قُلْ اَنْفِقُوْا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا لَّنْ يُّتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ۭ اِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فٰسِقِيْنَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ اَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقٰتُهُمْ اِلَّآ اَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَبِرَسُوْلِهٖ وَلَا يَاْتُوْنَ الصَّلٰوةَ اِلَّا وَهُمْ كُسَالٰى وَلَا يُنْفِقُوْنَ اِلَّا وَهُمْ كٰرِهُوْنَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَلَآ اَوْلَادُهُمْ ۭ اِنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كٰفِرُوْنَ ﴿٥٥﴾

(٢/ ٣٧٠) **ثم إعلم** أنّ التربص،هومايقع بالضرورة، والإنتظارعامٌ يُستعمل في ماوقع ومالم يُوقع

(٥٣)قوله:قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً عنوان الآية:أيضا زجرٌ للمنافقين ببيان الصفتين(٢٩) القبيحتين لهم،نزلت في الجد بن قيس المنافق وذلك أنه إستأذن رسول الله ﷺفي القعودعنه وقال أنا أعطيكم مالي فأنزل الله عزوجل ردًّاعليه،**قوله:طوعا أو كرها** يعني أنفقوا طائعين من قبل أنفسكم أومكرهين بالإنفاق بإلزام الله ورسوله إياكم بالإنفاق **قوله:لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ** لأن هذاالإنفاق إنماوقع لغيرالله **وهذه الآية وإن كانت خاصة** في إنفاق المنافقين فهي عامة في حق كل من أنفق ماله لغيروجه الله بل أنفقه رياء وسُمعة فإنه لايُقبل منه،تفسير الخازن (٢/ ٣٧٠)

(٥٤)قوله:وَما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ عنوان الآية:تفصيل الفسق المانع من قبول الصدقات وبيان صفاتهم الثلاثة (٣٢)القبيحة،**قوله:وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلا وَهُمْ كُسالى** جمع كسلان يعني متثاقلين في الإتيان إلى الصلاة وذلك لأنهم لايرجون على فعلها ثوابا ولايخافون على تركهاعقابا فلذلك ذمهم مع فعلها،**قوله:وَلا يُنْفِقُونَ إِلا وَهُمْ كارِهُونَ** [١]لأنهم كانوايعتقدون الإنفاق في سبيل الله مغرماومنع ذلك الإنفاق مغنما،[٢] أوكانوامُكرهين من الناس في الإنفاق،

(٥٥)قوله: فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ عنوان الآية:بيان تحبيط أعمال المنافقين،هذاالخطاب وإن كان مختصا بالنبي ﷺ إلا أنَّ المراد به جميع المؤمنين،والمعنى فلا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم، **قوله:إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا** **فإن قلت**:كيف يكون المال والولد عذابا في الدنياوفيهما اللذة والسرورفي الدنيا **قلت**:[١] قال مجاهدوقتادة:في الآية تقديم وتأخير،تقديره فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بهافي الآخرة.[٢] وقيل:إنّ سببُ كون المال والولد عذابافي الدنياهُوما يحصل من المتاعب والمشاق في تحصيلهما فإذاحصلا إزداد التعب وتحمُّل المشاق في حفظهما ويزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيهما،فلا حاجة إلى التقديم والتأخير، **ولكن يرد على هذا القول** بأنَّ هذا لا يختص بالمنافق فما فائدة تخصيصه به؟ **أجيب**: بأنَّ المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يُثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا فلم يكن المال والولد في حقه عذاباً والمنافق لا يعتقد ذلك فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والغم والحزن على المال والولد عذاباً عليه في الدنيا،السراج المنير (١/ ٦٢١)

وقيل:بأنَّ تعذيبهم بهما في الدنيا أخذ الزكاة منهم والنفقة في سبيل الله غيرمثابين على ذلك وبما قتل

وَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ اِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ۚ وَمَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَّفْرَقُوْنَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُوْنَ مَلْجَاً اَوْ مَغٰرٰتٍ اَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا اِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّلْمِزُكَ فِى الصَّدَقٰتِ ۚ فَاِنْ اُعْطُوْا مِنْهَا رَضُوْا وَاِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ اِذَا هُمْ يَسْخَطُوْنَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ رَضُوْا مَآ اٰتٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ ۙ وَقَالُوْا حَسْبُنَا اللّٰهُ سَيُؤْتِيْنَا اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ وَرَسُوْلُهٗٓ ۙ اِنَّآ اِلَى اللّٰهِ رٰغِبُوْنَ ۧ ﴿٥٩﴾

ع٧ ١٣

الولد في الغزو فلا يثاب الوالد المنافق على قتل ولده وذهاب ماله. **وقيل**: يعذبهم بالتعب في جمعه وحفظه والكُره في إنفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم في الآخرة على ملِكٍ لا يعذره، تفسير الخازن (٢/ ٣٧١)

(٥٦)**قوله:وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ** عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين وبيان الصفتين(٣٤) القبيحتين لهم، **قوله:وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ** يعني أنهم يخافون أن تظهروا على ما هُم عليه من النفاق **من ضرب يضرب**، بمعني الخوف،**ومن علم يعلم**،بمعني التفرقة

(٥٧)**قوله:لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأ** عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين وذكرصفتهم(٣٥) (وهوالخوف)[١] يعني حرزاوحصنا ومعقلا يلجئون إليه،[٢] وقيل:لووجدوامهربا لهربوا إليه،[٣] وقيل:لويجدون قوما يأمنون عندهم على أنفسهم منكم لصاروا إليهم ولفارقوكم،**قوله:أوْمغارات** يعني غيرانا في الجبل جمع مغارة وهو الموضع الذي يغورفيه الإنسان أي يستتر،**قوله:أوْ مُدَّخَلا** يعني موضع دخول يدخلون فيه وهوالسَّرب في الأرض كنفق اليربوع،**وقال الحسن**:وجها يدخلونه على خلاف رسول الله ﷺ**والمعنى** إن المنافقين لِشدةبغضهم لرسول الله ﷺوالمؤمنين لوقدروا أن يهربوامنكم إلى أحد هذه الأمكنة لصاروا إليه لشدة بغضهم إياكم .

(٥٨)**قوله:وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ** عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين وبيان صفاتهم الثلاثة (٣٨) القبيحة،**و نزلت في ذي الخويصرة** التميمي وإسمه حرقوص بن زهيروهو أصل الخوارج **وفي الحديث** :عن أبي سعيد الخدري ﷺ قَالَ:بَيْنَانَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺوَهُوَيَقْسِمُ قَسْمًا،أَتَاهُ ذُوالْخُوَيْصِرَةِ ،وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ،إعْدِلْ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ:يَارَسُولَ اللهِ،إئْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ«دَعْهُ،فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِمْ،(كغيرالمقلدين اليوم أطولهم صلواةً وصياما وأكبرهم جواسيساللليهودوالنصاري)وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ،يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ،لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، صحيح مسلم (٢/ ٧٤٤) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٠)

(٥٨)**قوله: وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا** عنوان الآية:ألترغيب إلي الأخلاق الحسنة المُنجية من النفاق، **قوله:ما آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** يعنى بما أعطاهم الرسول من الصدقة والغنيمة وذِكرُالله تعالى للتعظيم والتنبيه على أن فعل الرسول ﷺ كان بأمره تعالى **وعلى أنه يجب الرضا** والتسليم بما فعل النبي ﷺكما يجب الرضا بقضاء الله تعالى وقدَره،التفسير المظهري (٤/ ٢٣٠)

إِنَّمَا الصَّدَقٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسٰكِيْنِ وَالْعٰمِلِيْنَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوْبُهُمْ وَ

قوله:إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ يعني في أن يوسع علينامن فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو محذوف تقديره لكان خيرالهم وأعود عليهم

(٦٠)قوله:إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ عنوان الآية:بيان مصارف الزكوة والصدقات،

إعلم أن المنافقين لمالمزوا رسول الله ﷺوعابوه في قسم الصدقات بيّن الله عزوجل في هذه الآية أن المستحقين للصدقات هؤلاء الأصناف الثمانية ومصرفها إليهم،ولم يأخذالنبي ﷺ لنفسه منها شيئا فلِمَ يلمزونه ويعيبون عليه؟

وفي الحديث:١ عن زِيَادَ بْنَ الْحَارِثِ الصُّدَائِيَّ،قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ،فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلا، قَالَ:فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ«إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ، حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ،فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ حَقَّكَ»سنن أبي داود (٢/ ١١٧) ٢ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺلِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ،فَإِذَا جِئْتَهُمْ،فَادْعُهُمْإِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ،فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ،فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوالَكَ بِذَلِكَ،فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ» صحيح البخاري (٢/ ١٢٨)

قوله:وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وهم قوم كان رسول الله ﷺيتألفهم على الإسلام بما يعطيهم،وكانوا ذوي شرف **وهم صنفان**:١ مسلمون،٢ وكافرون. **فأما المسلمون**،فصنفان،١ صنف كانت نيّاتهم في الإسلام ضعيفة،فتألفهم تقويةً لنيّاتهم،كعُيَيْنة بن حصن،والأقرع،٢ وصنف كانت نياتهم حسنة،فأُعطوا تألفاً لعشائرهم من المشركين،مثل عدي بن حاتم.

وأما المشركون،فصنفان:١ صنف يقصدون المسلمين بالأذى ،فيتألفهم دفعاً لأذاهم،مثل عامربن الطفيل وصنف كان لهم ميل إلى الإسلام، تألّفهم بالعطية ليؤمنوا، كصفوان بن أُمية. زاد المسير (٢/ ٢٧٠) فيجوزللإمام أن يُعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة **وأما اليوم:** فقد أعزّ الله تعالى الإسلام وله الحمد وأغناه عن أن يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذاكثير من أهل العلم أن المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط، **وقال ابن الهمام في بيان النسخ**: أسند الطبراني قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاءه عيينة بن حصين،ألحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعنى ليس اليوم مؤلفة، **واخرج ابن ابي شيبة**:عن الشعبي إنما كانت المؤلفة على عهد رسول الله ﷺولما ولى ابو بكر رضي الله عنه إنقطعت

فِي الرِّقَابِ وَالْغٰرِمِيْنَ وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ؕ فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ
الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ اُذُنٌ ؕ قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
مِنْكُمْ ؕ وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوْكُمْ ۚ

وقال ابن الهمام:جاء عيينه والأقرع إلى أبي بكريطلبان أرضا فكتب له الخط فمزقه عمر ﷺ وقال هذا شيء كان رسول الله ﷺ يعطيكموه ليتألفكم على الإسلام وأماالآن فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم،التفسير المظهري (٤/ ٢٣٦)

قوله:وَالْغَارِمِيْنَ وهُم الذين لزمهم الدَّين ولايجدون القضاء.**قال قتادة**:هم ناس عليهم دَيْنٌ من غير فساد ولا إسراف ولا تبذير،**قوله:وَفِي سَبِيْلِ اللّٰهِ** يعني: الغزاة والمرابطين ويجوز أن يُعطى الأغنياء منهم والفقراء،وهوقول الشافعي.وقال أبوحنيفة :لا يعطى إلا الفقير منهم.

قوله:وَابْنِ السَّبِيْلِ هوالمسافر المنقطع به،وإن كان له مال في بلده قاله مجاهد،زاد المسير (٢/ ٢٧٢)

(٦١)**قوله:وَمِنْهُمُ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ** عنوان الآية:الزجر للمنافقين ،وذكرالصفتين القبيحتين(٤٠) لهم،**نزلت في جماعة من المنافقين** كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا،فقال الجلاس بن سويدالمنافق بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكرما قلناونحلف فيصدقنا بما نقول فإنمامحمد أُذنٌ،والحمل مبالغة أي يسمع ويصدق بكل ماسمع،أومعناه جاهلٌ،**قوله:قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ** والمعنى أنه مستمع خيروصلاح لامستمع شر وفساد فيسمع عذرمن إعتذر ولا يسمع الغيبة والنميمة ونحوذلك،**وفي الحديث** :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ رَفَعَاهُ جَمِيعًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: «اَلْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ،وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ»سنن ابي داود (٤/ ٢٥١) ويجوز أن يريد هو أُذن في الخيروالحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غيرذلك،التفسير المظهري (٤/ ٢٥٤)

(٦٢)**قوله:يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوْكُمْ** عنوان الآية:أيضا الزجر للمنافقين ،وبيان صفتهم (٤١) القبيحة وهوإرضاءالمخلوق دون الخالق وإقدامهم علي الأيمان الكاذبة، والخطاب للمومنين،

قال مقاتل والكلبي:نزلت فى رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلمارجع رسول الله ﷺ أتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى الآية،**روى ابن المنذرعن قتادة** قال:ذكرلنا أنَّ رجلا من المنافقين قال في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك الذين نزل فيهم ما نزل من آي القرآن: والله، إن هؤلاء لخيارنا وأشرافنا،وإن كان ما يقول محمد حقا لهم شرمن الحمير،فسمعها رجل من المسلمين فقال:والله إنَّ ما يقول محمدٌ لحق،ولأنت شرٌّمن الحمار،وسعى بها الرجل إلى النبي ﷺ فأخبره،فأرسل إلى الرجل ودعاه،فقال:ما الذي حملك على الذي قلت؟ فجعل يتلعن (يلعن نفسه) ويحلف بالله ماقال ذلك،وجعل الرجل المسلم يقول:اللهم صدّق الصادق،وكذّب الكاذب، فأنزل الله: يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ.الوسيط للزحيلي (١/ ٨٨٠)

وَاللّٰهُ وَرَسُولُهٗۤ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ اِنْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ ﴿٦٢﴾ اَلَمْ يَعْلَمُوْۤا اَنَّهٗ مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيْهَا ؕ ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ ؕ قُلِ

قوله: وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ أي بالطاعة والإخلاص، ١ والضميرراجع إلى الله تعالى لأن إرضاء الله تعالى لا يتحقق بالأيمان الكاذبة بل بالطاعة والإخلاص فالتقدير والله أحقُّ أن يرضوه والرسول كذلك، ٢ وقيل: ألضميرراجع إلى كل منهما وإنما وحّد الضميرلأنه لاتفاوت بين رضاء الله ورضاء رسوله فكأنهما في حكم شيء واحد، ٣ وقيل: ألضمير راجع إلى الرسول ﷺ لأن الكلام في إيذاء الرسول وإرضائه، **قوله: إن كانوا مؤمنين** شرط حُذف جزاؤه لما يدل عليه السياق يعني إن كانوا مومنين صدقا فليرضوا الله ورسوله بالطاعة والإخلاص لكنهم لم يرضوا الله ورسوله ولم يخلصوا ايمانهم المظهري (٤/ ٢٥٥)، (٦٣) **قوله: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله** عنوان الآية: ألتخويف الأخروي وبيان الصفة (٤٢) القبيحة للمنافقين، هذه الآية في مقام التعليل لقوله، ،والله ورسوله أحق أن يرضوه، ، فإن عدم إرضاء الله ومخالفته يُفضي إلى النار دون عدم إرضاء غيره، **وما احسن قول الشاعر**:

لیتك تحلوا والحيوة مريرة ... ولیتك ترضى والأنام غضاب**

ليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب** التفسير المظهري (٤/ ٢٥٦)

ثم إعلم: أن للمحادة مصداقين، ١ بناءالحدودالوضعية في مقابلة الحدودالشرعية، كماهي داب السلاطين الظلمة والحكام الجهلة، ٢ إختراع كيفيات العبادات كمايفعله أهل البدع، فالمحادات هوالمخالفة عن أوامره ونواهيه، ومثله في المجادلة، ٥،

(٦٤) **قوله: يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة** عنوان الآية: ألزجر للمنافقين وذكرصفتهم (٤٣) القبيحة، **قوله: تنبئهم** يعني المؤمنين **قوله: بما في قلوبهم** اى: قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين ويهتك عليهم أستارهم، **ويجوز** أن يكون الضمائر للمنافقين فإن النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث أنه مقرؤٌ ومُحتجٌ به عليهم، **قال البغوي**: كانوايقولون فيما بينهم ويستترون ويخافون الفضيحة بنزول القران في شانهم لترددهم في أمر الرسول ﷺ ويحذرون الفضيحة على تقدير صدقه ﷺ **وقيل: إنه خبر** بمعنى الأمروالمعنى ليحذرالمنافقون أن تُنزل عليهم سورة **وقيل: كانوا يقولون** ذلك فيما بينهم إستهزاء لقوله تعالى قُل استهزؤا أمرُ تهديد

قوله: إنّ الله مُخرجٌ ما تحذرون اى مظهر ما تحذرونه من إنزال السورة فيكم أوتحذرون إظهار مساويكم، **قال بن عباس** رضي الله عنهما: أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة على المؤمنين لئلا يُعير بعضهم بعضا لأن أولادهم كانوا مومنين، التفسير المظهري (٤/ ٢٥٦)

قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في إثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله ﷺ على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاهاوتنكروا له في ليلة مظلمة فأخبرجبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بما قد أضمروا له وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم تفسير الخازن (٢/ ٣٧٩) **وفي الحديث: عن**

اسْتَهْزِءُوْا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُوْنَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللهِ وَاٰيٰتِهٖ
وَرَسُوْلِهٖ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُوْنَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ ۚ إِنْ نَّعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ
طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ۚ ﴿٦٦﴾ اَلْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ

ع ٧ / ١٤

عمار قال إنَّ رسول الله ﷺ قال «إنَّ فِي أُمَّتِي اِثْنَا عَشَرَ مُنافِقًا لا يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ، ولا يجدون ريحها، حتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ ثَمانِيَةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدُّبَيْلَةُ، سراجٌ من النّار يَظْهَرُ فِي أَكْتافِهِمْ، حتّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ» صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٣)

(٦٥) **قوله: ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب** عنوان الآية: ألزجر للمنافقين وبيان الصفتين (٤٥) القبيحتين لهم، **قال قتادة** كان النبي ﷺ يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين إثنان يستهزئان بالنبي ﷺ والقرآن والثالث يضحك **قيل:** كانوا يقولون: إنّ محمداً يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما أبعده من ذلك **وقيل:** كانوا يقولون. إنّ محمداً يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وإنما هو قوله وكلامه. **وقيل:** قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَرَى قُرّاءَنا هؤُلاءِ إلا أرْغَبَنا بُطُونًا، وأكْذَبَنا أَلْسِنَةً، وأَجْبَنَنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ. فأطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ذلك تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٧١) فقال: «أحبسوا الركب عليّ فدعاهم وقال لهم: قلتم كذا وكذا فقالوا: **قوله: إنما كنا نخوض ونلعب** أي. كنا نتحدّث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لنقطع الطريق بالحديث واللعب والحال أن تقول كلمة الكفر بالهزل أيضا كفر؛

(٦٦) **قوله: لاتعتذروا قد كفرتم** عنوان الآية: أيضا ألزجر للمنافقين وبيان الصفتين (٤٧) القبيحتين لهم، **وفي الاية دليل** علي أن المستهزئ بالمشاعر الإسلامية كافر ومُرتدٌّ، أي: أظهرتم الكفر بقولكم هذا **قوله: بعد إيمانكم** أي: بعد إظهار الإيمان. **فإن قيل** المنافقون لم يكونوا مؤمنين فكيف قال تعالى: {قد كفرتم بعد إيمانكم}؟ **أجيب**: بأنهم كانوا يكتمون الكفر ويُظهرون الإيمان فلما حصل ذلك الإستهزاء منهم فقد أظهروا الكفر بعدما أظهروا الإيمان،

قوله: إن نعف عن طائفة منكم أي: بإحداثهم التوبة وإخلاصهم الإيمان بعد النفاق

قوله: نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين أي: مصرين على النفاق والإستهزاء. السراج المنير (١/ ٦٢٧)

(٦٧) **قوله: المنافقون والمنافقات** عنوان الآية: ايضا ألزجر للمنافقين وبيان صفاتهم الأربعة (٥١) القبيحة، **الربط** لمّا شرح أنواع قبائح أفعالهم، بيّن أنَّ إناثهم كذكورهم في تلك الأعمال المنكرة، اللباب (١٠/ ١٤١)

قوله: بعضهم من بعض أي في الخروج عن الدين وفي تلك المفاسد المذكورة،

فإن قيل ذكر **في أهل الايمان** أن بعضهم أولياء بعض، **وذكر في الكافرين** الولاية لبعضهم ببعض **وقال في المنافقين**: (بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) بدون ذكر الولاية، فلماذا؟ **قلنا**: والله أعلم، أنَّ لأهل الإيمان دينًا يدينون به ويتناصرون، ويدعون الناس إليه، وأهل الكفر يدينون -أيضًا- بدين ويتناصرون به، ويعاون بعضهم بعضًا؛ فصار لكل واحد من الفريقين موالاة فيما بينهمْ: موالاة الدِّين **وأما المنافقون**: فإنهم لادين لهم يدينون به، ولامذهب ينتحلونه، ولايجري بينهم التناصر والتعاون، فإنماهُم عُباد النعمة والسعة، مالوا حيثما مالت

يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾

النعمة والسعة فلا موالاة بينهم لما ذكرنا. تفسير الماتريدي (٥/ ٤٢٢)

قوله:نسوا الله فنسيهم ١ قيل: جعلوا الله عزّ وجلّ كالشيء المنسي لايذكرونه أبدا؛فنسيهم،أي: جعلهم كالمنسيين في الآخرة من رحمته لاينالونها،فجعل إسم الملزوم كناية عن اللازم ٢ ويحتمل (نسوالله)، أي: نسوانِعَم الله التي أنعمها عليهم فلم يشكروها؛فنسيهم على المجازاة لذلك،وإن لم يكن نسيانا،كما سمي جزاء السيئة سيئة،وإن لم يكن الثاني سيئة؛٣ (نسوا الله)أي:بسؤال المعونة والنصرة والتوفيق؛ فنسيهم الله،أي: لم ينصرهم ولم يوفقهم.

قوله:إنّ المنافقين هم الفاسقون فإن قيل: إسم النفاق أشروأقبح من إسم الفسق؛فما معنى ذكرالفسق لهم؟قلنا: والله أعلم لأنهم كانوايظهرون الموافقة للمؤمنين باللسان؛ فأخبر أنهم ليسواعلى ما أظهروا،٢ أوأن يكون إسم النفاق أشروأقبح عند الناس من إسم الفسق؛فيحتمل عندهم أن يكون إسم الفسق أكبرفي القبح.٣ أوسماهم فاسقين؛لماأنّ كل أهل الأديان يأنفون عن النسبة إلى الفسق والتسمية به ٤ أوأن يكونوا يعلمون في أنفسهم أنهم أهل نفاق،ولا يعرفون أنهم فسقة وأصل الفسق هوالخروج عن أمرالله. تفسير الماتريدي (٥/ ٤٢١)

(٦٨)**قوله:وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار**، عنوان الآية التخويف الأُخروي للمنافقين بالطرق الخمسة،والوعد يستعمل في الخيرأكثرالإإذاقام قرينة كههنا(بأن ذكرجهنم)والوعيد يستعمل في الشر.

قوله:هي حسبهم،أي في الإحراق لوكانت وحده ولكن لهم من الله المزيد من العذاب وان>

(٦٩)**قوله:كالذين من قبلكم** عنوان الآية: بيان الصفتين القبيحتين للمنافقين(٥٣)،وهوتشبيههم مع الكافرين في الخوض والإستمتاع والصفات المذكورة،وفيه رجوع من الغيبة إلى خطاب الحضوروالكاف في كالذين للتشبيه والمعنى فعلتم كأفعال الذين من قبلكم **شبّه فعل المنافقين** بفعل الكافرين الذين كانوامن قبلهم في الأمربالمنكروالنهي عن المعروف وقبض الأيدي عن فعل الخيروالطاعة،السراج المنير (١/ ٦٢٩)

وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ،حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»قُلْنَا يَارَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» صحيح البخاري (٤/ ١٦٩)

قوله:فاستمتعوا بخلاقهم قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: بِدِينِهِمْ، تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/ ١٧٣)

قوله:أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أي:بطلت حسناتهم في الدُّنيا بسبب الموت والفقر

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۙ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

والإنتقال من العزّ إلى الذُل ومن القوة إلى الضَعف، **وفي الآخرة**،لأنهم لايثابون بل يعاقبون أشد العقاب «اللباب (١٠/ ١٤٤)»، **وفي الالتفات إلى مقام الخطاب** إشارة إلى تحذيركل سامع عن مثل هذه المقالة،**قال بعض كبراء التابعين**:أدركت سبعين ممن أدرك النبيّ ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه،**وذكر أن مالكاً** رحمه الله عليه دخل المسجد بعد العصروهوممن لايرى الركوع بعد العصر فجلس ولم يركع فقال له صبيّ: ياشيخ قُم فاركع فقام وركع ولم يحاجه بما يراه مذهباً،فقيل له في ذلك فقال:خشيتُ أن أكون من الذين إذاقيل لهم إركعوالايركعون.

أيضا ينظر المنافق إلى ما يسقط فضائل أهل الفضل ويتعامى عن محاسنهم .كماروي أنّ الله تعالى يبغض التارك لحسنة المؤمن الآخذ لسيئته **والمؤمن الصادق** يتغافل عن مساوى أهل المساوى فكيف بمعايب أهل المحاسن **والمنافق يأخذ** من الدين ما ينفع في الدنياولايأخذ ماينفع في العقبى ويجتنب في الدين مايضرفي الدنياولايجتنب مايضرفي العقبى ممالايضرفي الدنيا.السراج المنير (١/ ٦٣٠)

(٧٠)قوله:ألم يأتهم،عنوان الآية:تفسيرللآية السابقة وأن الكفر والتكذيب سبب العذاب الدنيوي والأخروي،**الربط**: لما شبّه تعالى المنافقين بالكفارالمتقدّمين في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الأنبياء والمبالغة في إيذائهم لرسلهم بيّن منهم ستة طوائف:وإنما ذكرالله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الستة،لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب ،فكانوا يمرون عليهم ويعرفون أخبارهم،ورجع من الخطاب إلى الغيبة،يعني ألم يأت هؤلاء المنافقين والكفاروهو إستفهام بمعنى التقريرأي قد أتاهم،وشرح هؤلاء الأقوام مذكورفي سورة الحج٤٢،و٤٣، و٤٤،)وسورة ص ١٢،و١٣) تفسير الخازن (٢/ ٣٨٢)

(٧١)قوله:والمؤمنون والمؤمنات عنوان الآية: بيان صفات المؤمنين بمقابلة صفات المنافقين،**الربط**:لما وصف الله المنافقين بالأعمال الخبيثة والأحوال الفاسدة ثم ذكر بعده ما أعدّ لهم من أنواع الوعيد في الدنيا والآخرة عقبه بذكر أوصاف المؤمنين وأعمالهم الحسنة وما أعد لهم من أنواع الكرامات والخيرات في الدنياوالآخرة،**قوله:بعضهم أولياء بعض** أي:في الدين وإتفاق الكلمة والعون والنصرة **فإن قيل**: لم قال تعالى في وصف المنافقين:{بعضهم من بعض}وقال في وصف المؤمنين:{بعضهم أولياء بعض} ما الحكمة في ذلك؟ **أجيب**: بأنه لماكان نفاق الإتباع حصل بسبب التقليد لأولئك الأكابر لسبب مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم:{بعضهم من بعض}ولماكانت الموافقة الخالصة بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهدايته لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بأنّ بعضهم أولياء بعض فظهرالفرق بين الفريقين وظهرت الحكمة **قوله:يأمرون بالمعروف** أي:بالإيمان بالله

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيْمُوْنَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُوْنَ الزَّكٰوةَ وَيُطِيْعُوْنَ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ ؕ اُولٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ ؕ اِنَّ اللهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِيْ جَنّٰتِ عَدْنٍ ؕ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ اَكْبَرُ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿٧٢﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ

ع ٦ ١٥

ورسوله واتباع أمره والمعروف كل ماعرف من الشرع من خيروطاعة قوله:وينهون عن المنكر أي: الشرك والمعاصي ،والمنكر كل ما ينكره الشرع وينفرمنه الطبع،السراج المنير (١/ ٦٣١)

قوله:سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ لما ذكرالله ماوعد به المنافقين من العذاب في نارجهنم ذكر ماوعد به المؤمنين والمؤمنات من الرحمة والرضوان وما أعد لهم في الجنان،والسين في قوله سيرحمهم الله للمبالغة والتوكيد قال الفقيه: ذكر عن أبي سعيد الفاريابي أنه قال: سيرحمهم الله في خمسة مواضع:١ عند الموت وسكراته،٢ وفي القبروظلماته،٣ وعند الكتاب وحسراته،٤ وعند الميزان وندامته،٥ وعند الوقوف بين يدي الله وسؤالاته تفسير السمرقندي (٢/ ٧٣)

قوله:إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مبالغة في الترغيب والترهيب لأن العزيز هوالذي لايمتنع عليه شيء أراده فهو قادرعلى إيصال العقوبة لمن أراد والحكيم هوالذي يدبرعباده على ما يقتضيه العدل والإنصاف،

(٧٢) قوله:وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ عنوان الآية:البشارة الأخروية للمؤمنين بمقابلة التخويف للمنافقين، الربط ١ لما ذكرالله في الآيات المتقدمة وعيد المنافقين وما أعدّ لهم في نارجهنم من العذاب ذكرسبحانه وتعالى في هذه الآية ماوعد به المؤمنين من الخيروالثواب تفسير الخازن (٢/ ٣٨٣)،٢ لما ذكرسبحانه وتعالى الوعد على سبيل الإجمال ذكره على سبيل التفصيل،

قوله:في جنات عدن،وفي الحديث:عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،وَجَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ،آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا،وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلاَّرِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»صحيح البخاري (٩/ ١٣٢)

قوله:وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ أي:أكبرنعمة من سائرالنعم،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺقَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ:لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ،فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟فَيَقُولُونَ:وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ،فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ،قَالُوا:يَارَبِّ،وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي،فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " صحيح البخاري (٨/ ١١٤)

(٧٣)قوله:يأيها النبيّ جاهد الكفار عنوان الآية:إعلان القتال والجهاد بعدبيان أوصاف المنافقين،الربط: لماوصف الله تعالى المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العقاب وكانت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لاجرم ذكر عقبه وصف المؤمنين بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد إلى شرح أحوال الكفار والمنافقين السراج المنير (١/ ٦٣١)

قوله:جاهدالْكُفَّارَ اي بالسيف قوله:وَالْمُنَافِقِينَ باللسان وبالقول الشديد.١ قال ابن مسعود ﷺ:

وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ مَا قَالُوْا ۚ وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوْا بَعْدَ اِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا ۚ وَمَا نَقَمُوْٓا اِلَّآ اَنْ اَغْنٰىهُمُ اللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ مِنْ فَضْلِهٖ ۚ فَاِنْ يَّتُوْبُوْا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاِنْ يَّتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ عَذَابًا اَلِيْمًا ۙ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْاَرْضِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰىنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٧٥﴾

معناه:«جاهد بيدك،فإن لم تستطع فبلسانك،فإن لم تستطع فبقلبك،فألقهم بوجه عبوس» [٢] وعن الحسن قال:جاهِدِ الكُفّارَبالسيف والمُنافقين بالحدود،يعني: أقم عليهم حدود الله. **قوله:واغلظ عليهم** ،يعني: أشدُد عليهم،يعني:على الفريقين جميعاً في المنطق.تفسير السمرقندي (٢/ ٧٣) **قوله:واغلظ عليهم** في الجهادين جميعاً ولاتحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذاالحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتُستعمل معه الغلظة ماأمكن منها تفسير النسفي (١/ ٦٩٤)

(٧٤) **قوله: يحلفون بالله ماقالوا**،عنوان الآية:ألزجر للمنافقين ببيان صفاتهم الثلاثة (٥٦)القبيحة،[١] عن آنس بن مالك رضي الله عنه قال:سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب إن كان هذاصادقا لنحن شرمن الحمير فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فجحد القائل فأنزل الله هذه الآية،[٢] وأخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكرلنا أن رجلين أحدهما من جهينة والآخرمن غفاروكانت جهينة حلفاء الأنصار وظهر الغفاري على الجهني **فقال عبد الله بن ابى** أنصروا أخاكم فو الله ما مثلنا ومثل محمد إلاكما قال القائل،،سَمِّن كلبك يا كلك، لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منهاالأذل فسعى رجلٌ من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فارسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قال فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ماقالوا،

قوله:وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ [١] قيل:هى سبُّ النبي ﷺ [٢] وقيل:هى قول الجُلاس لإن كان محمد صادقا لنحن شرمن الحمير [٣] وقيل قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزمنها الأذل،

قوله:وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ أى:أظهروا الكفروهوسبُّ النبيﷺ والطعن في الإسلام بعد ما أظهروا الإسلام،

قوله:وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا من إرادة قتل النبيﷺ ،قيل:هُم إثنا عشررجلا من المنافقين وقفوا على العقبة فى طريق تبوك ليفتكوابرسول الله ﷺ فجاءجبرئيل وأمره أن يرسل إليهم من يضرب رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك فقال إليكم إليكم ياأعداء الله فهربوا،التفسير المظهري (٤/ ٢٦٨)

قوله:إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإنّ أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبيّ ﷺ المدينة في ضنك من العيش لايركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة وبعد قدومه أخذواالغنائم وفازوا بالأموال ووجدوا الدولة وذلك يوجب أن يكونوا محبين له مجتهدين في بذل النفس والمال لأجله، وقُتل للجلاس مولى فأمر له رسول الله ﷺ بديته إثني عشر ألفاً فاستغنى فالمنافقون عملوا بضدّ الواجب فوضعوا موضع شكره ﷺ أن نقموامنه.

(٧٥) **قوله:ومنهم من عاهد الله لئن آتانامن فضله لنصدقنّ** عنوان الآية ألزجرللمنافقين،وبيان صفاتهم

القبيحة(٥٧)وهوعدم إيفاء الوعدوالعهد،نزلت في ثعلبة بن حاطب ويقال له ابن أبي حاطب،من بني أُميّة (الذي مات في خلافة عثمان ﷺ)وليس هوثعلبة البدري ﷺ لأنه قد أُستُشهد في غزوة أُحد،كذاقاله إبن عبدالبروابن الأثير،وأيضا صيغ الجمع تدلُ علي أنه لم يكن شخصا واحدا،**وقال بن النجيم**:وربماأخطأ رجلٌ واحدٌ ونقل عنه الآخرون،

وَقَدْ ذَكَرَبن الكلبي: أَنَّ ثعلبة بن حاطب الَّذِي شَهِدَ بَدْرًا قُتِلَ بِأُحُدٍ فَتَأَكَّدَتِ الْمُغَايَرَةُ بَيْنَهُمَا،فَإِنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ تَأَخَّرَ إلي خِلَافَةِ عثمان، قَالَ: وَيُقَوِّي ذَلِكَ أَنَّ فِي تَفْسِيرِ إبن مردويه - ثعلبة بن أبي حاطب - والبدري إتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ ثعلبة بن حاطب،وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ ﷺقَالَ :"«لايَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ شَهِدَ بَدْرًاوَالْحُدَيْبِيَةَ»وَحَكَى عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ بَدْرٍ:«إعْمَلُوامَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَمَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ؟ كَيْفَ يُعْقِبُهُ اللَّهُ نِفَاقًا فِي قَلْبِهِ، وَيَنْزِلُ فِيهِ مَا يَنْزِلُ؟ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُهُ، انْتَهَى. الحاوي للفتاوي للسيوطي(٢/ ١١٦)

عن أبي أمامة الباهلي قال:جاء ثعلبة بن أبي حاطب إلى رسول الله ﷺ(ويقال له حمامة المسجد كان يخدم المسجد النبوي) قال:يارسول الله أُدع الله تعالى أن يرزقني مالا.فقال:ويحك يا ثعلبة قليل تطيق شكره خيرمن كثيرلا تطيقه. قال: يا رسول الله أُدع الله تعالى أن يرزقني مالا فو الذي بعثك بالحق إن آتاني الله سبحانه مالا لأعطين كل ذي حق حقه،**فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارزقه مالا** فاتخذ غنما فبورك له فيها ونمَت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺولا يشهدها بالليل ثم نمت كما ينمو الدود فضاق به مكانه فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة بالليل ولا بالنهار إلامن جمعة إلى جمعة مع رسول الله ﷺ ثم نمت كما ينمو الدود فضاق به مكانه فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ،

ثم إن الله تعالى أمررسوله ﷺأن يأخذ الصدقات وأنزل خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ [التوبة: ١٠٣] فبعث رجلين رجلامن جهينة ورجلا من بني سلمة يأخذان الصدقات وكتب لهما أسنان الإبل والغنم وكيف يأخذانها وأمرهما أن يمراعلى ثعلبة ورجل من بني سليم، فخرجا فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة فقال: أرياني كتابكما؟فنظرفيه فقال:ما هذا إلاجزية إنطلقا حتى أرى رأيي فانطلقاحتى قدما المدينة فلمارآهما رسول الله ﷺقال قبل أن يكلمهما: ويح ثعلبة بن أبي حاطب وأنزل الله تعالى وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ الآيات الثلاث فسمع بعض من أقاربه فأتاه فقال:ويحك يا ثعلبة أُنزل فيك كذاوكذا،فقدِم على رسول الله ﷺفقال:يا رسول الله هذه صدقة مالي.فقال ﷺ: إنَّ الله قد منعني أن أقبل منك،

ثم أتى أبا بكر ﷺ فلم يقبلها أبوبكر،**ثم ولى عمر**ﷺ فقال:لم يقبلهارسول الله ﷺولاأبوبكر أقبلها أنا فأبى أن يقبلها،**ثم ولى عثمان** ﷺفلم يقبلهامنه وهلك في خلافته.تفسير الألوسي (٥/ ٣٣٣)

وكذايدُل عليه قصة الاعمى والاقرع والابرص ثلاثة نفرمن بني اسرائيل إبتلاهم الله فرضي عن الأعمي وسخط عن صاحبيه، صحيح البخاري (٤/ ١٧١)

فَلَمَّا آتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهٖ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَّهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴿۷۶﴾ فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمِ يَلْقَوْنَهٗ بِمَاۤ اَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ﴿۷۷﴾ اَلَمْ يَعْلَمُوْۤا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰىهُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ ﴿۷۸﴾ اَلَّذِيْنَ يَلْمِزُوْنَ الْمُطَّوِّعِيْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقٰتِ وَالَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ اِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ ؕ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ ۫ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿۷۹﴾

(٧٦)قوله:فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ عنوان الآية:ألزجرللمنافقين وبيان الصفتين (٥٩)القبيحتين ،يعني فلمارزقهم الله لم يفعلوا من أعمال البرشيئا،

(٧٧)قوله:فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ عنوان الاية بيان الصفة(٦٠) القبيحة لهم والآية تتعلق بماقبله،[١] يعني فأعقبهم الله نفاقا بأن صيرهم منافقين،[٢] وقيل معناه أنه سبحانه وتعالى عاقبهم بنفاق قلوبهم، قوله:إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يعني أنه سبحانه وتعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه،

قال الإمام فخرالدين الرازي :ظاهرهذه الآية يدل على أن نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم أن يُبالغ في الإحترازعنه فإذاعاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء به

(٧٨)قوله:قوله أَلَمْ يَعْلَمُواأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ،عنوان الآية:أيضا زجرللمنافقين بأنه عالمٌ بأسرارهم، يعني ماتنطوي عليه صدورهم من النفاق قوله وَنَجْوَاهُمْ يعني ويعلم ما يفاوض به بعضهم بعضا فيما بينهم

(٧٩)قوله:الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ عنوان الآية:أيضازجرٌ للمنافقين وبيان الصفتين(٦٢) القبيحتين لهم،اللَّمْزُ: ألإغتياب وتتبع المعاب.المفردات(ص ٧٤٧)

وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: إنَّ رسول الله ﷺحث على الصدقة، فجاءعبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال:يارسول الله مالي ثمانية آلاف درهم جئتك بأربعة آلاف فأجعلهافي سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله ﷺ: بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف إمرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهماماثة وستين ألف درهم،

وتصدق يومئذ عاصم بن عدى العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء أبوعقيل الأنصاري بصاع من تمروقال:يارسول الله بتُّ ليلتي آجَر بالجريرالماء حتى نِلت صاعين من تمرفأمسكت أحدهما لعيالي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله ﷺأن ينثره في الصدقات(ليُبارك في الكل) فلمزهم المنافقون.فقالوا:ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلارياء وإن الله ورسوله لغنيان عن صاع أبي عقيل ولكن أحبَّ أن يُذكر نفسه ليعطي من الصدقة فأنزل الله الآية،

قوله:وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ يعني أبا عقيل الأنصاري والجهد،قيل: ألجهد بالضم ألطاقة وبالفتح المشقة وقد يكون القليل من المال الذي يأتي به فيتصدق به أكثر موقعا عند الله تعالى من الكثير الذي يأتي به فيتصدق به،قوله:سخرالله منهم،هذه جُملٌ دُعائية أوخبرية،[١] ثم سخرية الله هوالعذاب بأن يكون لونه لون السخرية كمافي الحديد١٣،و١٤، [٢] أويسخرالمؤمنون بهم،ونُسب إلي الله مُبالغة في سُخريتهم

اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ۚ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً فَلَنْ يَّغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ۚ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ
ع ١٠ ٨ ١٦ وَرَسُوْلِهٖ ۚ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُوْنَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلٰفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ وَكَرِهُوْٓا اَنْ
يُّجَاهِدُوْا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَقَالُوْا لَا تَنْفِرُوْا فِي الْحَرِّ ۚ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوْا يَفْقَهُوْنَ
﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا وَّلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا ۚ

،[٣] أوالسخرية من الله من المتشابهات نؤمن بظاهره ولانعلم بكيفيته،

(٨٠) قوله: إستَغفِرْ لَهُمْ أَوْلاتَستَغفِرْ لَهُمْ عنوان الآية: ألتخويف للمنافقين والخطاب للنبيﷺ والمؤمنين ،**قال المفسرون**: لمانزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبان نفاقهم للمؤمنين جاءوا إلى رسول الله ﷺيعتذرون إليه ويقولون إستغفرلنا فنزلت إستغفرلهم أولاتستغفرفلن يغفر الله لهم،

قوله: إنْ تَستَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وإنما خصّ سبحانه وتعالى السبعين من العدد بالذكر لأن العرب كانت تستكثر السبعين **ولأنّ آحاد السبعين سبعة** وهوعدد شريف فإنّ السموات والأرضين سبع،والأيام سبع،والأقاليم (البراري الأعظم)سبع،والبحارسبع،والنجوم السيارة سبع،وفي هذازوج وفرد،وفيه العدد الأصم والعدد المُنطق،واذاضمّ مع السبع العشرات يبني منه السبعين،(سراح)فلهذا خص الله تبارك وتعالى السبعين بالذكر للمبالغة في اليأس من طمع المغفرة لهم. **وعن ابن عمر** رضي الله عنهقال: لما توفي عبد الله بن أبي بن سلول جاء إبنه عبد الله إلى رسول الله ﷺفسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله ﷺليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنهفأخذ بثوب رسول الله ﷺفقال يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه فقال رسول الله ﷺ إنما خيّرني الله عز وجل فقال إستغفر لهم أولاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة وسأزيد على السبعين،قال إنه منافقٌ فصلى عليه رسول الله ﷺفأنزل الله عز وجل ولاتصل على أحد منهم مات أبدا٨٤)والآية ١١٣)فنُسخت الآية بهما،تفسير الخازن (٢/ ٣٩٠)

(٨١) قوله: فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ عنوان الآية: ألزجرللمنافقين وبيان صفاتهم الأربعة (٦٦)القبيحة،وهوالتخلف عن الجهاد،ومخالفة الرسول،والفرح بذالك،آثامٌ بعضهافوق بعض، يعني فرح المتخلفون عن غزوة تبوك،قوله: بمقعدهم يعني بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله يعني بعده،لأن الإنسان إذا توجه إلى قُدَامِه فمن تركه خلفه فقد تركه بعده،[٢] وقيل: معناه مخالفة لرسول الله ﷺحين سار إلى تبوك وأقاموابالمدينة لأن رسول الله ﷺكان قد أمرهم بالخروج إلى الجهاد فاختاروا القعود مخالفة لرسول الله ﷺ

قوله: وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ وكانت غزوة تبوك في شدة الحر **قال بن عباس**: إن رسول الله ﷺ أمرالناس أن ينبعثوامعه وذلك في الصيف. فقال رجال: يارسول الله الحرشديد ولانستطيع الخروج فلا تنفرفي الحرفقال الله عزوجل قل نارجهنم أشدُحرالوكانوا يفقهون،تفسير الخازن (٢/ ٣٨٨)

(٨٢) قوله: فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيراً [١] اللفظ لفظ الأمروالمراد به التوبيخ. **قال الحسن**: يعني:

جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۖ

فليضحكوا قليلا في الدنيا،وليبكواكثيرافي الآخرة في النار.[٢] وعن أبي رزين أنه قال يقول الله تعالى: ألدنيا قليل فليضحكوا قليلا فيهاماشاؤوا،فإذاصاروا إلى الناربكوابكاءً لا ينقطع،فذلك الكثير. تفسير السمرقندي (٢/ ٧٨) **وفي الحديث**،[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ » سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤٦) [٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ،وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَلَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا » صحيح البخاري (٨/ ١٢٩)

(٨٣)**قوله:فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ**،عنوان الآية أيضا ألزجرللمنافقين،ونزلت الآيات في طريق غزوة التبوك عندالرجوع،

(٨٤)**قوله:ولا تصل على أحد منهم مات أبداً** عنوان الآية:أيضا ألزجر للمنافقين والتخويف لهم.بأنهم حُرموا الصلوة والدعاء لأجل النفاق وهذه الآية ناسخةٌ للتخيير السابق، **الربط** لما أمرالله تعالى رسوله ﷺبمنع المنافقين من الخروج معه إلى الغزوات إذلالاً لهم أمره بمنع الصلاة على من مات منهم إذلالاً لهم أيضاً بقوله تعالى:ولاتصل،آه روي أن ابن أبي - رأس المنافقين - دعا النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه النبيّ ﷺسأله أن يصلي عليه وإذا مات يقوم على قبره ثم أرسل للنبيّ ﷺيطلب منه قميصه ليكفن فيه فأرسل إليه القميص الفوقاني فردّه وطلب الذي يلي جلده ليكفن فيه **فقال عمر** رضي الله عنهلم تعطي قميصك للرجس النجس؟ فقال ﷺ «إنّ قميصي لايغني عنه من الله شيئاً وإني أؤمّل من الله أن يدخل في الإسلام كثير بهذاالسبب»

فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج من أجل ذالك،فلمامات جاء إبنه وكان صحابياً خالصاً صالحاً فقال له النبيّ ﷺ«صلِّ عليه وادفنه»فقال: إن لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم،فقام ﷺ ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنهبينه وبين القبلة فنزلت هذه الآية،وأخذ جبريل ﷺبثوب النبي ﷺوقال:{لا تصل على أحد منهم مات أبداً} **قال عمر**: فعجبت من جراءتي على النبي ﷺ يومئذ،

وهذا يدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه وذلك انّ الوحي ينزل وفق قوله في آيات كثيرة [١] منها آية أخذ الفدية من أسارى بدروقد سبق شرحه،[٢] ومنها آية تحريم الخمر،[٣] ومنها آية تحويل القبلة،[٤] ومنها آية أمرالنساء بالحجاب،[٥] ومنها هذه الآية،**وإنما لم ينه ﷺعن التكفين** في القميص ونهى عن الصلاة عليه،[١] لأن الضنة بالقميص كانت تخل بالكرم وكان الله تعالى أمره أن لايردّ سائلاً بقوله تعالى:{وأماالسائل فلا تنهر}[٢] ولأنّ إبنه كان بالوصف المتقدم فأكرمه النبي ﷺ لمكان إبنه ،[٣] ولأن الرحمة والرأفة كانت غالبة عليه ﷺ،[٤] ولأنهاكانت مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين كان أسر

اِنَّهُمْ كَفَرُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَمَاتُوْا وَهُمْ فٰسِقُوْنَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَاَوْلَادُهُمْ

ببدر،والمراد من الصلاة ألدعاء للميت والإستغفار له وهوممنوع في حق الكافر السراج المنير (١/ ٦٣٨)

ثم ههناابحاث: ١ **البحث الاول:** الصلوة علي الميت والدعاءله بعدالدفن هماجائزان إتفاقا،

٢ **البحث الثاني:** الدعاء بعدالجنازة قبل الدفن،فإتفق الفقهاء علي أن الدعاء بعدالجنازة قبل الدفن بدعة،كمافي خلاصة الفتاوي لعبدالحي،(١\٢٢٥)

ولا يقوم الرجل بالدعاء بعد صلاة الجنازة؛ لأنه قد دعامرة،لأن أكثرصلاة الجنازة الدعاء. المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٢/ ٢٠٥) والبحر الرائق،(٢\١٨٣)والفتاوي الهندي(١\٨٠)

وقال ملاعلي القاري: وَلا يَدْعُو لِلْمَيِّتِ بَعْدَ صَلاةِ الْجَنَازَةِ لأَنَّهُ يُشْبِهُ الزِّيَادَةَ فِي صَلاةِ الْجَنَازَةِ. مرقاة المفاتيح (٣/ ١٢١٣)

وقال ابن الحاج: ولايقوم بالدعاء بعدصلوة الجنازة لأن الدعاءبعدالصلوة مكروه،المدخل،(٣\٢٥١)وكمافي كفاية المفتي،(٣\٥٣)و(٦٣) وفتاوي دارالعلوم ديوبند(٣٠٧)و(٣٦٠)و(٤٠٠)

فإن قيل: وردفي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَاصَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ، فَأَخْلِصُوالَهُ الدُّعَاءَ» سنن ابن ماجه (١/ ٤٨٠) ومعناه إذافرغتم من صلوة الجنازة فأخلصوا له بالدعاء لأنَّ قوله اذاصليتم،فعلٌ ماض،شرطٌ،وقوله فأخلصوا،،جزاءٌ فلابُدَّ من المغائرة بين الشرط والجزاء،فعُلم أن الصلوة عليحدة،والدعاء عليحدة،**قلنا:** ١ أنَّ المغائرة علي أنواع، **أحدها:** مغائرة الكل والجزء،نحوقوله تعالي، واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله،فقوله فاذاقرأت القرآن،شرطٌ وكلٌّ،وقوله فاستعذ،جزاء وجُزءٌ، **وثانيا** :ألمغائرة بين المطلق والمقيد كمافي الأحزاب٥٣) وههنالايصح المغائرة الثانية،بل المرادمنه المغائرة الأول ونحن نُسلمها،لأن قوله اذاصليتم كلٌّ وأخلصوا،جزءٌ وجزاء والجزء داخل في الكل،٢ أونقول:أنَّ إذاصليتم،ههناليس بمعني الماضي بل بمعني المضارع،أي إذاأردتم الصلوة كمافي المائدة،٥) ٣ أونقول:أنَّ هذه الحديث في البيهقي وابن ماجة،وقال البيهقي:باب الدعاء في الجنازة، وذكر هذا الحديث،فعُلم أن المرادمنه داخل الصلوة لاخارجها،**وقال الكاساني:** وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ بَعْدَ التَّكْبِيرَةِ الرَّابِعَةِ دُعَاءٌ سِوَى السَّلامِ،بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/ ٣١٣)

أيضا: يجيئ التأخيرفي الدفن الممنوع عنه في الشرع،قاله الشامي،

قوله:إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ وهذا تعليل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره **ولما نزلت هذه الآية:** ماصلى رسول الله ﷺ على منافق ولا قام على قبره بعدها. **فإن قلت** :ألفسق أدنى حالامن الكفر ولما ذكرفي تعليل هذاالنهي كونه كافرا دخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد ماوصفه بالكفر؟ **قلت:** إن الكافرقد يكون عدلا في نفسه بأن يؤدي الأمانة ولا يضمر لأحد سوءً،وقد يكون خبيثا في نفسه كثيرالكذب والمكروالخداع وإضمارالسوء للغير وهذا أمرٌمستقبَحٌ عند كل أحد ولماكان المنافقون بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر. تفسير الخازن (٢/ ٣٩٣)

(٨٥)قوله:وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ،عنوان الآية:بيان الحكم الآخرللمنافقين،وجواب سوال،

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

بأنانُصلي عليهم لأجل الأموال، والأولاد،فأجاب:بأن لاتذهب إلي جنازته وإن كان كثيرالأموال والأولاد ،أيضا هذه الآية عامّ وماسبق من الآ ية٥٥)فهوفي حق المنافقين

(٨٦)قوله:وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ عنوان الآية:أيضا ألزجرللمنافقين بالإستيذان لترك الجهادوعطفَ علي ماقبله ويقال له عطف القصة علي القصة [١] يحتمل أن يُراد بالسورة بعضها لأن إطلاق لفظ الجمع على البعض جائز[٢] ويحتمل أن يراد جميع السورة،فعلى هذا المراد بالسورة براءة لأنها مشتملة على الأمر بالإيمان والأمر بالجهاد،قوله:أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ أي بأن آمنوا،فإن قلت:كيف يأمرهم بالإيمان مع كونهم مؤمنين فهومن باب تحصيل الحاصل قلت:[١] معناه الأمربالدوام على الإيمان والجهاد في المستقبل.[٢] وقيل:إن الأمربالإيمان يتوجّه على كل أحد في كل ساعة.[٣] وقيل:إن هذاالأمر وإن كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهُم المنافقون والمعنى أن أخلصوا الإيمان بالله

قوله:وجاهدوا مع رسوله وإنماقدم الأمربالإيمان على الأمربالجهاد لأن الجهادبغير إيمان لا يفيد أصلا فكأنه قيل للمنافقين:الواجب عليكم أن تؤمنوا بالله أولا وتجاهدوامع رسوله ثانيا حتى يفيدكم ذلك الجهاد فائدة يرجع عليكم نفعها في الدنيا والآخرة.

قوله:اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ قال بن عباس:[١] يعني أهل الغنى والثروة والسعة من المال،[٢] وقيل:هُم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفي تخصيص أولى الطول بالذكر قولان:أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفروالجهاد.والقول الثاني: إنما خص أولي الطول بالذكرلأن العاجز عن السفروالجهاد لايحتاج إلى الإستئذان،

(٨٧)قوله:رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ عنوانُ الآية:أيضا ألزجر للمنافقين وبيان صفتهم(٦٧) القبيحة،[١] قيل:ألخوالف النساء اللواتي يتخلفن في البيوت فلا يخرجن منها، والمعنى رضوا بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء،[٢] وقيل:خوالف جمع خالفة وهم أدنياء الناس وسفلتهم،

قوله:فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ والمرادمن الفقاهة الفرق بين فوائدالجهاد ونقص تركه وكذاالفرق بين صحبة المجاهدين والمتخلفين،

(٨٨)قوله:لَٰكِنِ الرَّسُولُ عنوان الآية:بيان البشارة الأخروي للنبيﷺ والمجاهدين المؤمنين بالطرق الأربعة في الآيتين، ألإثنين في الآية الأولي،،أي:إنْ تخلّف هؤلاء ولم يجاهدوافقدجاهدمن هُوخيرمنهم يعني الرسول والمؤمنين،قوله:وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ [١] أي منافع الدارين ألنصروالغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة،[٢] وقيل الحورالعين لقوله فيهن خيرات حسان،

ع ١١ / ١٧

أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ؕ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ الْمُعَذِّرُوْنَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُوْلَهٗ ؕ سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ؕ

(٨٩)قوله:أعَدَّ اللهُ لَهُمْ عنوان الآية:أيضا البشارة بالطريقين،وبيان لمالهم من الخيرات الأخروية.

(٩٠)قوله:وجاء الْمُعَذِّرُوْنَ ،عنوان الآية:أيضا الزجر للمنافقين وبيان حالة الأعراب،

ثم في قوله ،،المعذرون،إختلاف القراءة،[١] قرأ ابن عباس و الحضرمي، الْمُعْذِرُوْنَ بالتخفيف،وهم المخلصون،أصحاب العذر وقال:لعن الله المُعَذِّرين بالتشديد،لأن المعذرين هم الذين يعتلون بلاعِلَّة،ويعتذرون بلاعُذر.فمعناه الذين أعذروا وجاءوا بالعذر،[٢] وقراءة العامة الْمُعَذِّرُوْنَ بالتشديد يعني: المعتذرين،إلا أن التاء أدغمت في الذال لقرب المخرجين:ويعني: المعذرين الذين يعتذرون، كان لهم عذر أو لم يكن لهم، قاله الزجاج.

قوله: لِيُؤْذَنَ لَهُمْ في التخلف،قال الضحاك:هُم رهط عامر بن الطفيل جاءوا إلى رسول الله ﷺمعتذرين إليه دفاعا عن أنفسهم فقالوا يا نبي الله إن نحن غزونا معك تغير أعراب طيئ على حلائلنا وأولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله ﷺ قد أنبأني الله من أخباركم وسيغنى الله عنكم.

قوله: وَقَعَدَ الَّذِيْنَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُوْلَهٗ [١] فمن قرأ بالتشديد يكون هذا نعتاً لهم،[٢] ومن قرأ بالتخفيف يكون صنفين،ويكون معناه:وجاء الذين لهم العذر،وسألواالعذر،وقعد الذين لاعذرلهم وهم الذين كذبوا الله وَرَسُولَهُ في السر.ثم بيّن أمرالفريقين فقال: سَيُصِيْبُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ، وهم الذين تخلفوا بغيرعذر.تفسير السمرقندي (٢/ ٨١)وتفسير الخازن (٢/ ٣٩٤)

(٩١)قوله:لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ،عنوان الآية: بيان المعذورين حقيقة،وبيان أصنافهم الثلاثة،الربط: لماذكرالله سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلفواعن الجهاد وإعتذروابأعذارباطلة عقبه بذكرأصحاب الأعذارالحقيقية الصحيحة وعذرهم وأخبرأنَّ فرض الجهاد عنهم ساقط قال قتادة:نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو وأصحابه. وقال الضحاك:نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضريرالبصر،،

قوله:على الضعفاء يعني:على الزَمن والشيخ الكبير،والصبيان والنساء ومن لايُحمِّل مُشاق السفر والجهاد،وفي الحديث:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺرَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ،فَقَالَ:«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا،مَاسِرْتُمْ مَسِيرًا،وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلا كَانُوامَعَكُمْ» قَالُوا:يَارَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟قَالَ:«وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ،حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ» صحيح البخاري (٦/ ٨)

قوله : وَلاعَلَى الَّذِيْنَ لا يَجِدُوْنَ ما يُنْفِقُوْنَ يعني الفقراء العاجزين عن أهبة الغزووالجهاد،فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنة السفر،وقال الرازي:ليس في الآية حرمة الخروج، لأن الواحد من هؤلاء لو خرج ليُعين المجاهدين بمقدار القدرة إما بحفظ متاعهم أوبتكثيرسوادهم بشرط أن لايجعل نفسه كلاً عليهم فإنَّ ذلك طاعة مقبولة،قوله:إِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ ثم إنه تعالى شرط على الضعفاء في جواز

مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

التخلف عن الغزوشرطا معينا،**ومعناه**: أنهم إذا أقاموا في البلد إحترزوا عن إفشاء الفساد وسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو وقاموا بمصالح بيوتهم وأخلصوا الإيمان والعمل لله وتابعوا الرسول ﷺ،**ايضا:النصح** إخلاص العمل من الغش،

وفي الحديث:عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ،قَالَ:«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» صحيح مسلم (١/ ٧٤)

قَالَ الْعُلَمَاءُ:١ **النَّصِيحَةُ لِلَّهِ** إِخْلَاصُ الِاعْتِقَادِ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ،وَوَصْفُهُ بِصِفَاتِ الْأُلُوهِيَّةِ،وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالْبُعْدُ مِنْ مَسَاخِطِهِ.

وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ:التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ،وَالْتِزَامُ طَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ،وَمُوَالَاةُ مَنْ وَالَاهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ، وَتَوْقِيرُهُ،وَمَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ،وَتَعْظِيمُهُ وَتَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَإِحْيَاؤُهَا بَعْدَ مَوْتِهِ بِالْبَحْثِ عَنْهَا،وَالتَّفَقُّهِ فِيهَاوَالذَّبِّ عَنْهَاوَنَشْرِهَا وَالدُّعَاءِ إِلَيْهَا،وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ ﷺ.

وَكَذَا النُّصْحُ لِكِتَابِ اللَّهِ: قِرَاءَتُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ،وَالذَّبُّ عَنْهُ وَتَعْلِيمُهُ وَإِكْرَامُهُ وَالتَّخَلُّقُ بِهِ.

وَالنُّصْحُ لِائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ:ترك الخروج عليهم ،وإرشادهم إِلَى الْحَقِّ وَتَنْبِيهُهُمْ فِيمَا أَغْفَلُوهُ مِنْ أُمُورِالْمُسْلِمِينَ،وَلُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَالْقِيَامُ بِوَاجِبِ حَقِّهِمْ .

وَالنُّصْحُ لِلْعَامَّةِ:تَرْكُ مُعَادَاتِهِمْ، وَإِرْشَادُهُمْ وَحُبُّ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ ،وَالدُّعَاءُ لِجَمِيعِهِمْ وَإِرَادَةُ الْخَيْرِ لِكَافَّتِهِمْ، تفسير القرطبي (٨/ ٢٢٧)

وفي الحديث :عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ،قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ ،وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩)

(٩٢)قوله:وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ عنوان الآية:بيان القسم الرابع من المعذورين،**الربط**:ولماذكرالله عزوجل هذه الأقسام الثلاثة من المعذورين أتبعه بذكرقسم رابع،يعني ولاحرج ولا إثم في التخلف عنك على الذين إذاما آتوك لِتَحمِلَهُم يعني يسألونك الحملان ليبلغوا إلى غزوعدُوّك وعدوهم والجهاد معك يامحمد.

قال بن إسحاق :نزلت في البكائين وكانوا سبعة. وأُختُلف في أسماءهم وعددهم،**ونقل الطبري**:عن محمد بن كعب وغيره قالوا:جاء ناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال:لا أجد ما أحملكم عليه فتولواباكين فأنزل الله هذه الآية،**قوله تفيض**، مبالغة في الفيضان لأن الدموع تفيض لاالعين،

(٩٣)قوله:إِنَّمَا السَّبِيلُ عنوان الآية:الزجرللأغنياء المتعذرين بالكذب،**الربط**:لما قال الله سبحانه وتعالى:ما على المحسنين من سبيل.قال تعالى في حق من يعتذرولاعذرله إنما السبيل، تفسير الخازن (٢/ ٣٩٦)

يَعْتَذِرُوْنَ اِلَيْكُمْ اِذَا رَجَعْتُمْ اِلَيْهِمْ ؕ قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ مِنْ اَخْبَارِكُمْ ؕ وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهٗ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ ؕ فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ ؕ اِنَّهُمْ رِجْسٌ ؗ وَّمَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ ۚ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۚ فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ ﴿٩٦﴾

(٩٤)قوله:يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ عنوان الآية:أيضا الزجرللمنافقين،يعني يعتذرهؤلاء المنافقون المتخلفون عنك يا محمد إليك وإنما ذكره بلفظ الجمع(اليكم) تعظيما له ﷺ،ويحتمل أنهم إعتذروا إليه وإلى المؤمنين فلهذا قال تعالى يعتذرون إليكم يعني بالأعذارالباطلة الكاذبة،

قوله:إذا رجعتم إليهم يعني من سفركم،وفي الحديث:قال عبدالله بن كعب،وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺقَادِمًا ،وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ،فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ،ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ،فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ،وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلا،فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ،صحيح البخاري(٦/٤) فإن قيل:قال تعالي من قبل،،لاتعتذروا ،،فكيف يعتذرون،؟قلنا: لم يَذكرالله الأشخاص المعينة يُمكن أن يكون هؤلاء غيرأولئك،

قوله:وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ أي:سَيُظْهِرُ أَعْمَالَكُمْ لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيا،تفسير ابن كثير(٤/٢٠١)،فبطل الإستدلال بحديث عرض الأعمال،فإنه في البرزخ لافي الدنيا،أيضا،أنَّ مِن عرض الأعمال لايستلزم العلم كمامرّ في البقرة٣١)وكيف يعلم النبي ﷺالغيب وقدخاطبه الله بقوله،،لاتعلمهم،،١٠١)ولأنه لوكان المرادمن رؤية الرسول علم الغيب لكان كل مؤمن عالما،كمافي التوبة١٠٥) لكن التالي باطلٌ فالمقدَّم مثله،ووجه الملازمة ظاهرة،

(٩٥)قوله:سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ عنوان الآية :أيضا الزجرللمنافقين وبيان الصفتين (٦٩) القبيحتين لهم،يعني إذارجعتم من سفركم إلى المتخلفين بالمدينة من المنافقين،

قوله:لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ يعني لتصفحواعنهم ولا توبخوهم بسبب تخلفهم،قوله: فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ١ يعني فدعوهم وما إختاروا لأنفسهم مِنَ النفاق.٢ وقيل:بريد ترك الكلام يعني لاتكلموهم ولاتجالسوهم.

قال أهل المعاني:إن هؤلاء المنافقين طلبوا إعراض الصفح فأعطوا إعراض المقت،قال بن عباس: نزلت في الجد بن قيس ومعتب بن قشيروأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي: ﷺلا تجالسوهم ولا تكلموهم.وقال مقاتل:نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي ﷺ الذي لا إله إلاهو أنه لا يتخلف عنه بعدهاوطلب من النبي ﷺأن يرضى عنه فأنزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها.

(٩٦)قوله:يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ عنوان الآية:أيضا زجرللمنافقين،يعني:يحلف لكم هؤلاء المنافقون لترضواعنهم،

اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَّنِفَاقًا وَّاَجْدَرُ اَلَّا يَعْلَمُوْا حُدُوْدَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ ؕ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يَّتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَّيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَآئِرَ ؕ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبٰتٍ عِنْدَ اللّٰهِ وَصَلَوٰتِ الرَّسُوْلِ ؕ اَلَآ اِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ؕ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِيْ رَحْمَتِهٖ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٩٩﴾

ع١٢

(٩٧)قوله:الأعرابُ أشَدُّ كُفراً وَنِفاقاً عنوان الآية أيضازجرللمنافقين الأعرابين ببيان الصفتين(٧١) القبيحتين لهم،**الربط:**لماذكرعزوجل أَحْوَالَ الْمُنَافِقِينَ بِالْمَدِينَةِ ذَكَرَ مَنْ كَانَ خَارِجًا منها ونائياعنهامن الأعراب،فقال كفرهم أَشَدُّ. قَالَ قَتَادَةُ: لِأَنَّهُمْ أَبْعَدُ عَنْ مَعْرِفَةِ السُّنَنِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ أَقْسَى قَلْبًا وَأَجْفَى قَوْلًا وَأَغْلَظُ طَبْعًا وَأَبْعَدُ عَنْ سَمَاعِ التَّنْزِيلِ، تفسير القرطبي (٨/ ٢٣١)

ونزلت في سكان البادية:يعني أن أهل البدو أشدكفراونفاقامن أهل الحضروفيهم الشدة والجفاء فلذالم يبعث الله منهم رسولا،

والسبب في كون الأعراب أشد كفرا ونفاقا بُعدهم عن مجالسة العلماء وسماع القرآن والسنن والمواعظ،

(٩٨)قوله: وَمِنَ الأعرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنفِقُ مَغْرَماً عنوان الآية:أيضازجرٌ لهؤلاءالمنافقين،وبيان الصفتين(٧٣) القبيحتين لهم،يعني لايرجوعلى إنفاقه ثواباولايخاف على إمساكه عقابا إنما ينفق خوفا أورياء ولاينفق ذلك إلاخوفا من المسلمين أومِرآة لهم.والمغرم: إلتزام ما لايلزم.ونزلت هذه الآية في أعراب أسد وغطفان وتميم، تفسير الخازن (٢/ ٣٩٨)

(٩٩)قوله:وَمِنَ الأعرابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ عنوان الآية:بيان البشارة لبعض الأعراب المؤمنين منهم،بمقابلة المنافقين،**قال مجاهد:**هم بنومقرن من مزينة.**وقال الكلبي:**هم أسلم وغفار وجهينة،**وفي الحديث:**عن أبي هريرةؓ قال:قال رسول الله ﷺ«قريش والأنصاروجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفارموالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله» صحيح البخاري (٤/ ١٧٩)

قوله:وَيَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ قُرُباتٍ عِنْدَ اللهِ جمع قربة أي يطلب بما ينفق القربة إلى الله تعالى.

قوله:وَصَلَواتِ الرَّسُولِ يعني ويرغبون في دعاء النبي ﷺوذلك أنَّ رسول الله ﷺ كان يدعوللمتصدقين بالخيروالبركة ويستغفرلهم **ومنه قوله** ﷺ«اللهم صل على آل أبي أوفى»

قوله:ألا إنَّها قُرْبَةٌ لَهُمْ [١] يحتمل:أن يعود الضمير في إنها إلى صلوات الرسول،[٢] ويحتمل:أن يعود إلى الإنفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما إعتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبولة عند الله،

وَالسّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسَانٍ ۙ رَّضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۭ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١٠٠﴾

(١٠٠)قوله:وَالسَّابِقُونَ الحصةالرابعة:إلي آخرالسورة في بحث المؤمنين،وفيه بيان الأمورالستة ١ أقسام الثلاثةللمؤمنين،أعني المجاهدين،١٠٠)والقاعدين المسرعين بالتوبة١٠٢)والقاعدين المتكاسلين بالتوبة ١٠٦) ٢ الردعلي بعض أفعال المنافقين لِتحذيرالمؤمنين،١٠١)و١٠٧) ٣ الترغيب إلي الجهاد ١١١) و١١٩)و١٢٣) ٤ النهي عن الإستغفارللمشركين ١١٣) ٥ الترغيب إلي إتباع الرسول١٢٨) ٦ ختام السورة بمسألة التوحيد،

(١٠٠)قوله:وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصار عنوان الآية:بيان البشارة العُظمي لجميع الصحابة ﷺ بجنات النعيم والرضوان العظيم،

اختلف العلماء في السابقِين الأولين: ١ فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة:هُم الذين صلُّوا إلى القبلتين. ٢ وقال عطاء بن أبي رباح:هُم أهل بدر. ٣ وقال الشعبي:هُم أهل بيعة الرضوان ٤ أنهم السابقون بالموت والشهادة،سبقواإلى ثواب الله تعالى .ذكره الماوردي. ٥ أنهم الذين أسلموا قبل الهجرة،ذكره القاضي أبويعلى. زاد المسير (٢/ ٢٩٢). ٦ وقال مجمد بن كعب القرظي:هُم جميعُ الصحابة(وهي أصح الأقوال)لأنهم حصل لهم السبق بصحبة رسول الله ﷺ قال حميد بن زياد: قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي ألا تخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺفيما بينهم وأردت الفتن فقال: إن الله قد غفرلجميعهم محسنهم ومسيئهم وأوجب لهم الجنة في كتابه،فقلت له في أيِّ موضعٍ أوجب لهم الجنة فقال سبحان الله ألا تقرأوالسابقون الأولون إلى آخر الآية فأوجب الله الجنة لجميع أصحاب النبي ﷺ،تفسير الخازن (٢/ ٣٩٩)

وقال المظهري وغيره:أوَّل مَن أسلم مِن الرجال أبوبكر الصديق ﷺ ومِنَ النساءخديجة ﷺ،ومِنَ الصبيان علي ﷺ،ومِنَ العبيدزيدبن حارثة ﷺ،

قوله: والسابقون، ١ أي إلي قبول الإيمان، ٢ إلي طاعة النبي ﷺ، ٣ إلي جميع الدين،وفي الحديث:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي،فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ،وَلاَ نَصِيفَهُ »صحيح البخاري (٥/ ٨)

قوله:بِإِحْسانٍ مَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ،لا فِيماصَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الْهَفَوَاتِ وَالزَّلَاتِ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ ﷺ تفسير القرطبي (٨/ ٢٣٨) فلعَنَ الله كل من سبَّ الصحابة ،الذين رضي الله عنهم ونبيه ﷺ،وأماأهل السنة، فإنهم راضون عمن رضي الله عنهم،وقال ابن كثير: فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: فَيَا وَيْلُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْسَبَّهُم أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سَبَّ بَعْضَهُمْ،وَلا سِيَّمَا سيدُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ،أَعْنِي الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَوَالْخَلِيفَةَ

وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ

الأعْظَمَ أبَا بَكْرِ بْنَ أبِي قُحافَة، رضي الله عنه،فَإنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونهم وَيَسُبُّونهم،عِياذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ.وَهَذا يَدُلُّ عَلَى أنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ،وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ،فَأيْنَ هَؤُلاءِ مِنَ الإيمانِ بِالْقُرْآنِ،إذْ يَسُبُّونَ مَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهم؟وَأمَّا أهْلُ السُّنَّةِ فَإنَّهُمْ يَتَرَضَّوْنَ عَمَّنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللهَ،وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللهَ،وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لامُبْتَدِعُونَ،وَيَقْتَدُونَ وَلايَبْتَدِعُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبادُهُ الْمُؤْمِنُونَ.تفسير ابن كثير(٤/ ٢٠٣)
أيضا:دلّت الآية على أمرين،[١] إتباعهم،[٢] وذكرهم بالإحسان،فخالف أهل البدع والروافض عن إتباعهم وعن ذكرهم بالاحسان.

(١٠١)قوله:وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأعْرَابِ مُنَافِقُونَ عنوان الآية ألتخويف الدنيوي والأخروي للمنافقين ،قال بن عباس:هُم مُزَينة،وجُهينة،وأسلَم، وغِفار، وأشجع،كان فيهم بَعد إسلامهم منافقون.عن عكرمة:كان منازلهم حول المدينة وكون بعضهم منافقين كما يدُل عليه من التبعيضية لاينافى مامرمن الأحاديث فى مناقب غفاروأسلم وأشجع وغيرها. التفسير المظهري (٤/ ٢٨٨)

قوله:وَمِنْ أهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ قال بن عباس:مرنواعليه وثبتوا،منهم عبد الله بن أبَيّ، وجدّ بن قيس،والجلاس،ومعتِّب وغيره،زاد المسير (٢/ ٢٩٢)

قوله:لا تَعْلَمُهُمْ يعني أنهم بلغوا في النفاق إلى حيث أنك لا تعلمهم يا محمد مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار،تفسير الخازن (٢/ ٤٠٠)وقال الآلوسي:وهذه الآيات ونحوها أقوى دليل على الرد على من يزعم الكشف والإطلاع على المغيبات بمجرد صفاء القلب وتجرد النفس عن الشواغل تفسير الآلوسي (٦/ ١٢) لأنه ليس أصفي قلب من قلب النبيﷺ فلمالم يكن هوعالما بالغيب فغيره أولي،وقال القرطبي:وَهَذَا يَمْنَعُ أنْ يَحْكُمَ عَلَى أحَدٍ بِجَنَّةٍ أوْ نَارٍ.

قَوْلُهُ:سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ [١] قَالَ بْنُ عَبَّاسٍ: بِالأمْرَاضِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ. فَمَرَضُ الْمُؤْمِنِ كَفَّارَةٌ، وَمَرَضُ الْكَافِرِ عُقُوبَةٌ. [٢] وَقِيلَ:الْعَذَابُ الأوَّلُ الْفَضِيحَةُ بِاطِّلاعِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ،عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ.وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ.[٣] وقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: عَذَابُ الدُّنْيَاوَعَذَابُ الْقَبْرِ.[٤] وقال ابن زيد: الأول بالمصائب في أموالهم وأولاد هم،وَالثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ.[٥] وَقِيلَ:الأوَّلُ أخْذُ الزَّكَاةِ مِنْ أمْوَالِهِمْ وَإجْرَاءُ الْحُدُودِ عَلَيْهِمْ، وَالثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ تفسير القرطبي (٨/ ٢٤١) [٦] وقيل: إحداهما ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم،والأخرى عذاب القبر.[٧] وقيل:الأولى إحراق مسجدهم مسجد الضرار، والأخرى إحراقهم بنارجهنم.تفسير الخازن (٢/ ٤٠١)وَالْغَرَضُ مِنَ الآيَةِ تَضْعِيفُ العذاب عليهم.

(١٠٢)قوله: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ عنوان الآية: إشارة إلي القسم الثاني من

خَلَطُوْا عَمَلًا صَالِحًا وَّاٰخَرَ سَيِّئًا ؕ عَسَى اللّٰهُ اَنْ يَّتُوْبَ عَلَيْهِمْ ؕ اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيْهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ؕ اِنَّ صَلٰوتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ؕ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿١٠٣﴾

المؤمنين المعترفين،ونزلت في جماعة من المسلمين من أهل المدينة،وعن بن عباس أنهم كانوا عشرة منهم أبولبابة،وذلك أنهم كانواتخلفواعن رسول الله ﷺفي غزوة تبوك ثم ندموابعد ذلك وتابوا وقالواأنكون في الظلال ومع النساء ورسول الله ﷺوأصحابه في الجهاد واللأواء؟ فلما رجع رسول الله ﷺمن سفره وقرب من المدينة قالوا: والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نُطلقها حتى يكون رسول الله ﷺهوالذي يطلقنا ويعذرنا،فربطوا أنفسهم في سواري المسجد،فلمارجع النبي ﷺمرّ بهم فرآهم فقال:من هؤلاء؟ فقالوا:هؤلاء الذين تخلفواعنك فعاهدواالله أن لايطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله ﷺ وأنا أقسم بالله لا أُطلقهم ولا أُعذرهم حتى أومر بإطلاقهم، رغبواعني وتخلّفواعن الغزومع المسلمين.فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأرسل رسول الله ﷺ إليهم فأطلقهم وعذرهم،

قوله:خلطواعملا صالحاً وآخرسيّئاً ١ قيل: أراد بالعمل الصالح إقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السيئ هوتخلفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ٢ وقيل:ألعمل الصالح هوخروجهم مع رسول الله ﷺ إلى سائرالغزوات والسيئ هوتخلفهم عنه في غزوة تبوك.٣ وقيل: إن العمل الصالح يعُمّ جميع أعمال البروالطاعة والسيئ ماكان ضده فعلى هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين والحمل على العموم أولى وإن كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.وروى الطبرى عن أبي عثمان قال:مافي القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله وآخرون إعترفوا بذنوبهم.

(١٠٣)قوله:خذ من أموالهم صدقة عنوان الآية:بيان تكميل توبة أولئك،ولما أُطلقوا قالوا: يارسول الله هذه أموالنا التي خلفتناعنك خذها فتصدق بهاعناوطهرنا واستغفرلنا فقال رسول الله ﷺ ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا.فأنزل الله الآية.

وقال مجاهد: نزلت الايتين في أبي لبابة خاصة حين قال لبني قريظة: إن نزلتم على حكمه فهوالذبح وأشار إلى حلقه فندم على ذلك وربط نفسه بسارية.وقال:والله لا أحل نفسي ولا أذوق طعاماولاشرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولاشراباحتى خرّمغشيا عليه، فأنزل الله هذه الآية فقيل له قد تيب عليك فقال:والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺهوالذي يُحلني فجاء رسول الله ﷺفحله بيده فقال أبولبابة رضي الله عنه: يارسول الله إن من توبتي أن أهجُردارقومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله ﷺفقال يجزيك الثلث يا أبا لبابة.قالواجميعا فأخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم وترك لهم الثلثين، تفسير الخازن (٢/ ١٠١)

قوله:تطهرهم ١ معناه تطهرهم من ذنوبهم وتزكيهم يعني ترفع منازلهم عن منازل المنافقين

أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ الصَّدَقٰتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

إلى منازل الأبرار المخلصين، ٢ وقيل معنى وتزكيهم أي تنمي أموالهم ببركة أخذها منهم. قوله: وَصَلِّ عَلَيْهِمْ يعني أدع لهم واستغفرلهم لأن أصل الصلاة في اللغة الدعاء. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: السنة للإمام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق فيقول: آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت.

قوله: إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ١ يعني إنَّ دعاءك رحمة لهم. ٢ وقال بن عباس: طمأنينة لهم. ٣ وقال أبوعبيدة: تثبيت لقلوبهم. ٤ وقيل: إن السكن ما سكنت إليه النفس والمعنى إن صلواتك توجب سكون نفوسهم إليها،

(١٠٤) قوله: أَلَمْ يَعْلَمُوا عنوان الآية: ألترغيب إلي التوبة والصدقات، هذه صيغة إستفهام إلا أن المقصود منه التقرير فبشر الله عزوجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم، ١ ومعنى الآية: ألم يعلم الذين تابوا أنَّ الله تعالى يقبل التوبة الصادقة والصدقة الخالصة. ٢ وقيل: إن المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة وبذل الصدقات،

قوله: وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ١ يعني يقبلُها ويُثيب عليها وإنما ذكر لفظ الأخذ ترغيبا في بذل الصدقة وإعطائها الفقراء ٢ وقيل معنى أخذ الله الصدقات تضمنه الجزاء عليها. وفي الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (ولد الفرس)، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» صحيح البخاري (٢/ ١٠٨) تفسير الخازن (٢/ ٤٠٤)

(١٠٥) قوله: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ، عنوان الآية: أيضا خطابٌ للصحابة أوّلا ثم لجميع المؤمنين، وفيه ترغيبٌ عظيمٌ للمطيعين ووعيدٌ عظيمٌ للمذنبين فكأنه قال: إجتهدوا في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها

قوله: وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ يعني ويرى رسول الله ﷺ والمؤمنون أعمالكم أيضا. أما رؤية رسول الله ﷺ فبإطلاع الله إياه على أعمالكم. وأما رؤية المؤمنين، فبما يقذف الله عزوجل في قلوبهم من محبة الصالحين وبغض المذنبين، تفسير الخازن (٢/ ٤٠٥)

(١٠٦) قوله: وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ عنوان الآية: ألقسم الثالث من الصحابة المتخلفين المتكاسلين في التوبة، أي: مؤخرون والآية نزلت في كعب بن مالك، ومُرارةَ بن الربيع، وهلال بن أمية رضي الله عنهم: وكانوا فيمن تخلف عن تبوك من غير عذر، ثم لم يبالغوا في الإعتذار كما فعل أبولبابة وأصحابه رضي الله عنهم، ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري فوقف رسول الله ﷺ أمرهم، ونهى الناس عن كلامهم ومخالطتهم حتى نزل قوله تعالى: وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا قوله: مرجون لامر الله، أي: مؤخّرون و «إما» لوقوع أحد الشيئين، والله تعالى عالم

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

بمايصير إليه أمرهم،لكنه خاطب العبادبمايعلمون ،فالمعنى: ليكن أمرهم عندكم على الخوف والرجاء (در المنثور ٣/ ٢٩٦) **وكانوامن أهل بدر** فجعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى الله أن يتوب عليهم ويغفرلهم؛

(١٠٧)**قوله:وَالَّذِين اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً** عنوان الآية ألزجرعلي العمل الخاصة للمنافقين ،والجزاءمحذوفة أي يعذبون،أيضا ليس هي مسجدٌ بل إتخذوه،**الربط** إن المؤمن إذاأذنب يكون مرجون، والمنافق اذاأذنب يكون مُعذبا،**ونزلت في جماعة من المنافقين** بنوا مسجدا يضارُون به مسجد قباء،وكانوا إثني عشر رجلا من أهل النفاق ،فلمافرغوا من بنائه،أتوارسول الله ﷺوهويتجهز إلى تبوك فقالوا: يارسول الله إناقد بنينا مسجدا لِذِي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية،وإنا نحب أن تأتينا وتصلي فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله ﷺ: إني على جناح سفرٍولوقدمنا إن شاء الله تعالى أتيناكم فصلينا فيه.

قوله:وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ يعني أنهم بنُواهذا المسجد للضراروالكفر وبنوه إرصادا يعني إنتظاراوإعدادا لمن حارب الله ورسوله **قوله:مِنْ قَبْلُ** يعني من قبل بناء هذا المسجد **وهوأبوعامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة** وكان أبوعامرقد ترهَّب في الجاهلية ولبس المسوح وتنصر،فلماقدم النبي ﷺ المدينة قال له أبوعامرماهذا الدين الذي جئت به؟فقال له النبي ﷺجئت بالحنيفية دين إبراهيم **فقال أبوعامر**:فأنا عليها .فقال النبي ﷺ إنك لَست عليها**قال أبوعامر**:بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ماليس منها،فقال النبي ﷺ مافعلتُ ولكن جئت بها بيضاء نقية.**فقال أبوعامر**: أماتَ الله الكاذب منّاطريذاوحيذاغريبًا،فقال النبي ﷺ: آمين وسماه: أباعامرالفاسق **فلما كان يوم أحد**،قال أبوعامر الفاسق: للنبي ﷺلا أجد قوما يقاتلونك إلاقاتلتك معهم،فلم يزل كذلك إلى يوم حنين،فلما إنهزمت هوازن،يئِس أبوعامروخرج هاربا إلى الشام،وأرسل إلى المنافقين أن إستعدوا ماإستطعتم مِن قُوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فإني ذاهب إلى قيصرملِك الرومِ فآتي بجُندٍ مِن الروم،فأخرِج محمدا وأصحابه فبنوامسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء،

روى أن النبي ﷺلما انصرف من تبوك أنزل الله هذه الآية وأخبره خبرمسجد الضراروما همُوابه فدعا رسول الله ﷺمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا﷛فقال لهم:إنطلقوا إلى هذاالمسجد الظالم أهله فأهدموه وأحرقوه،ففعلوا فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمررسول الله ﷺ أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تُلقى فيها الجيَف والنتن والقمامة .ومات أبوعامرالراهب بالشام غريبا

لَا تَقُمْ فِيْهِ اَبَدًا ؕ لَمَسْجِدٌ اُسِّسَ عَلَى التَّقْوٰى مِنْ اَوَّلِ يَوْمٍ اَحَقُّ اَنْ تَقُوْمَ فِيْهِ ؕ فِيْهِ رِجَالٌ يُّحِبُّوْنَ اَنْ يَّتَطَهَّرُوْا ؕ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِيْنَ ﴿١٠٨﴾

وحيدا .تفسير الخازن (٢/ ٤٠٦)

والمسجدالضرار هوماكان فيه أحدهذه الصفات الأربعة، [١] ضرارا،[٢] كفراً [٣] وتفريقا بين المؤمنين،[٤] وإرصادالمن حارب الله ورسوله،

(١٠٨)**قوله:لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا** عنوان الآية:بيان حكم مسجدالضرار بأنه لايجوزفيه الصلوة،**وقال الجصاص**:فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْمَسْجِدَ الْمَبْنِيَّ لِضِرَارِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَعَاصِي لا يَجُوزُ الْقِيَامُ فِيهِ وأَنَّهُ يَجِبُ هَدْمُهُ لأَنَّ اللهَ نَهَى نَبِيَّهُ ﷺعَنْ الْقِيَامِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الضِّرَارِوَالْفَسَادِ،أحكام القرآن للجصاص ت قمحاوي (٤/ ٣٦٧)

قال بن التيمية:فدخل في معنى ذلك: مَن بنى أبنية يُضاهي بهامساجدالمسلمين لغيرالعبادات المشروعة، من المشاهد وغيرها،لاسيما إذاكان فيهامن الضرار والكفروالتفريق بين المؤمنين،والإرصاد لأهل النفاق والبدع ألمحادين لله ورسوله،ما يقوى بها شبهها، كمسجد الضرار .اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٣٤١)

وقال أيضا:فإنَّ بناء المساجد على المقابر ليس مِن دينِ المسلمين،بل هُومنهى عنه بالنصوص الثابتة عنِ النبي ﷺوإتفاق أئمة الدين،بل لايجوزإتخاذ القبور مساجد،سواء كان ذلك ببناء المسجد عليها،أوبقصد الصلاة عندها؛رأس الحسين (ص: ٢١٣)لابن التيمية،

قوله: لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى [١] يعني مسجدَ قباءَ أسَّسهُ رسولُ الله ﷺوصلى فيه أيامَ مقامه بقباء، وهي يومَ الإثنين والثلاثاءوالأربعاء والخميس،وخرج يومَ الجمعة **وفي الحديث**: [١]عن أُسَيْد بْن ظُهَيْر الأَنْصارِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«صَلاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ»سنن ابن ماجه (١/ ٤٥٣) [٢] وعن ابْنِ عُمَر قال:«كَانَ رَسُولُ الله ﷺيَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا،فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ» صحيح مسلم (٢/ ١٠١٦) [٢] وقيل هُومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة **ففي الحديث**:عن أبي سعيد ﷺقال دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺفي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ،فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،أَيُّ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى؟ قَالَ:فَأَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصْبَاءَ،فَضَرَبَ بِهِ الأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ:«هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا»لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ صحيح مسلم (٢/ ١٠١٥)،تفسير أبي السعود (٤/ ١٠٢)

قوله:مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ [١] قال الأخفش: بُني لوجه الله تعالى يعني:منذ أول يوم،[٢] ويقال:بُني للذكروالتكبيروالتهليل ولإظهار الإسلام وقهرالشرك من أول يوم بني.

قوله:فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا،[١] يعني:ألإستنجاء بالماء،[٢] ويقال: يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا يعني:يطهروا أنفسهم من الذنوب.وذلك أن ناساًمن أهل قباء كانوا إذا أتواالخلاء،إستنجوا بالماء وهُم أوّل من فعل ذلك وإقتدى بهم مَن بَعدهم.**وفي الحديث**:عن أَبِي أَيُّوبَ،وَجَابِرِبْن عَبْدِ اللهِ،وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّونَ

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي ع ١١

ﷺ أنَّ هٰذِهِ الآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ {فِيهِ رِجَالٌ} فقال رَسُولُ الله ﷺ: "يامعشر الأنصار،إنَّ الله قد أثنى عليكم خَيْرًافِي الطُّهُورِ ،فَمَاطُهُورُكُم هَذَا؟قَالُوا: يارَسُول اللهِ نَتوضَّأُ للصَّلاة ونَغْتسِلُ مِن الْجنابة،فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ:فَهَلْ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُهُ؟قَالُوا:لا،غَيْرَ أنَّ أحدنا إذاخرج مِنَ الْغائِطِ أحبَّ أنْ يسْتَنْجِي بِالْماءِ، فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ"هُوَ ذَاكَ فَعَلَيْكُمُوهُ" السنن الكبرى للبيهقي (١/ ١٧١)تفسير السمرقندي (٢/ ٨٨)

(١٠٩)قوله:أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ عنوان الآية:التقابل بين المسجدين ،والتخويف لأهل مسجد الضرار،وهي العلة لِماقبله،يعني طلب ببنائه المسجد تقوى الله ورضاه وثوابه قوله:خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ الشفا:هوالشفيروالحرف،والجرف:المكان الذي أكل الماءتحته فهو إلى السقوط قريب،قوله:فَانْهارَبِهِ يعني سقط بالباني،قوله:فِي نارِ جَهَنَّمَ والمعنى أنَّ بناء هذاالمسجدالضراركالبناءعلى شفير جهنم فيهور بأهله فيها.وهذامثل ضربه الله تعالى للمسجدين مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أومسجد الرسول ﷺ ومعنى المثل: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهوالحق الذي هوتقوى الله ورضوانه خيرأم من أسس دينه على أضعف القواعد وأقلها بقاء وثباتاوهوالباطل والنفاق الذي مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفاجرف هارو إذا كان كذلك كان أسرع إلى السقوط في نارجهنم ولأنَّ الباني الأول قصد ببنائه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء،والباني الثاني قصد ببنائه الكفروالنفاق وإضرارالمسلمين فكان بناؤه أخسّ البناء وكانت عاقبته إلى نارجهنم.[١] قال بن عباس:صيَّرهم نفاقهم إلى النار.[٢] وقال قتادة:والله ما تناهى بناؤهم حتى وقع في النار ولقد ذكر لنا أنه حفرت بقعة منه فرؤي الدخان يخرج منها.وقال جابر بن عبد الله: رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار. تفسير الخازن (٢/ ٤٠٨)

(١١٠)قوله:لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً يعني شكاونفاقا فِي قُلُوبِهِمْ والمعنى: أن ذلك البنيان صارسببالحصول الريبة في قلوبهم،[١] لأنَّ المنافقين فرحوابناء مسجدهم،فلما أمر رسول الله ﷺبتخريبه ،ثقل ذلك عليهم وازدادواغماوحُزناوبُغضا لرسول الله ﷺ وقيل: إنهم كانوا يحسبون أنهم محسنون في بنائه كما حبب العجل إلى بني إسرائيل فلما أمر رسول الله ﷺبتخريبه، بقوا شاكّين مرتابين،

قوله:إلا أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ اي تجعل قلوبهم قطعا إما بالسيف وإما بالموت.

(١١١)قوله:إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ عنوان الآية:الترغيب إلي الجهاد بالتأكيدات

سَبِيْلِ اللهِ فَيَقْتُلُوْنَ وَيُقْتَلُوْنَ ۗ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرٰىةِ وَالْاِنْجِيْلِ وَالْقُرْاٰنِ ۗ وَمَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوْا بِبَيْعِكُمُ الَّذِيْ بَايَعْتُمْ بِهٖ ۗ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١١١﴾ اَلتَّآئِبُوْنَ الْعٰبِدُوْنَ الْحٰمِدُوْنَ السَّآئِحُوْنَ

العشرة(وهي الأعمال العشرة)بعدالزجرالشديدعلي تاركيها،قال محمد بن كعب القرظي:لما بايعت الأنصاررسول الله ﷺليلة العقبة وكانواسبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة: إشترط لربك ولنفسك ما شئت.قال أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم.قالواإذافعلنا ذلك فمالنا؟ قال:ألجنة.قالوا:ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل.فنزلت الآية، تفسير الخازن (٢/ ٤٠٩)

قوله:بان لهم الجنة،فالمشتري هُوالله تعالي،والمبيعة نفس المؤمن،وعوض المبيعة هي الجنة،
قوله:هُوَالْفَوْزُالْعَظِيْمُ لأنه رابح في الآخرة.قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال الحسن: إسمعوا والله بيعة رابحة وكفة راجحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ما على الأرض مؤمن إلا وقد دخل في هذه البيعة والمراد بالأموال إنفاقها في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهليهم وعيالهم،وفي جميع وجوه البروالطاعات،وعنه قال،أنفسنا هوخالقها وأموالنا هورازقها.وعنه قال:إن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيافاشترالجنة ببعضها. وقال قتادة: ثامَنهم فأغلى لهم.

(١١٢)قوله:التائبون عنوان الآية:بيان الصفات العشرة ظاهرة وباطنة لأهل الايمان ألربط:لماذكرتعالى في هذه الآية أنه إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بيّن أنّ أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات الآتية:السراج المنير(١/ ٦٥٣)،[١] يعني الذين تابوامن الشرك وبرئوامن النفاق.[٢] وقيل:التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفروالنفاق.[٣] وقيل:ألتائبون من جميع المعاصي،

واعلم:أن التوبة المقبولة إنما تحصل بامورأربعة: [١] إحتراق القلب عند صدورالمعصية، [٢] ألندم على فعلها فيمامضى،[٣] ألعزم على تركهافي المستقبل،[٤] إن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته.

قوله:ألعابدون [١] يعني ألمطيعين لله الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم،[٢] وقيل هُم الذين أتوا بالعبادة بالإخلاص،

قوله:ألحامدون يعني الذين يحمدون الله تعالى على كل حال في السراء والضراء.وفي الحديث:عَنِ ابْنِ عبَاسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ» شرح السنة للبغوي (٥/ ٥٠)

قوله:السَّآئِحُوْنَ [١] قال بن مسعود وابن عباس:هم الصائمون.قال سفيان بن عيينة:إنماسمي الصائم سائحا لتركه اللذات كلهامن المطعم والمشرب والنكاح. وقال الأزهري:قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا لا زادمعه فكان ممسكا عن الأكل وكذلك الصائم ممسكٌ عن الأكل.[٢] وقال

الرّٰكِعُوْنَ السّٰجِدُوْنَ الْاٰمِرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ

عطاء: ألسائحون هم الغزاةُ المجاهدون في سبيل الله، كمافي الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلا قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، إِئْذَنْ لِي فِي السِّيَاحَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» (سنن أبي داود (٣/ ٥) [٣] وقال عكرمة: ألسائحون هُم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه،

وقيل: إن السياحة لها أثرعظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لابُدّ أن يلقى أنواعا من الضروالبؤس ولابد له من الصبرعليها ويلقى العلماء والصالحين في سياحته فيستفيد منهم ويعود عليه من بركتهم ويرى العجائب وأثارقدرة الله تعالى فيتفكرفي ذلك فيدُلُّه علىٰ وحدانية الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته،

وفي الحديث: عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًامَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًامِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَارِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِعَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوادِينَارًا، وَلَادِرْهَمًا إِنماوَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (سنن أبي داود (٣/ ٣١٧)

قوله: الرّٰكِعُوْنَ السّٰجِدُوْنَ يعني المصلين وإنماعبرعن الصلاة بالركوع والسجود، لأنهمامعظم أركانها وبهما يتميز المصلي من غير المصلي بخلاف حالة القيام والقعود لأنهما حالة المصلي وغيره،

قوله: الاٰمِرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ [١] يعني يأمرون الناس بالإيمان بالله وحده،

قوله: وَالنَّاهُوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يعني عن الشرك بالله. [٢] وقيل: إنهم يأمرون الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل قول وفعل نهى الله عنه، أونهى عنه رسول الله ﷺ،

وأما دخول الواوفي والناهون للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة، فكأنه قال: الجامعون بين الوصفين ولأنّ العرب تعطف بالواو على السبعة نحو{وثامنهم كلبهم} وقوله{وفتحت أبوابها}(الزمر، ٢٢) إيذاناً بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هوالعدد التام، والثامن تعدادآخرمعطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية، وقيل: ألموصوف بهذه الصفات هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكروعلى هذايكون قوله تعالى: {التائبون} إلى قوله: {الساجدون} مبتدأ، وخبره هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. (السراج المنير (١/ ٦٥٤)

قوله: وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ [١] قال ابن عباس: يعني القائمين بطاعة الله، [٢] وقال الحسن: ألحافظون لفرائض الله وهُم أهل الوفاء ببيعة الله. [٣] وقيل: هم المؤدون فرائض الله فلا يضيعون شيئا من العمل الذي

﴿١١٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

الزمهم به ولايرتكبون منهيا نهاهم عنه(تفسير الخازن ٢/ ٤١٠)

(١١٣)قوله:ما كان للنبيّ والذين امنوا أن يستغفروا للمشركين عنوان الآية:بيان البرآءة من المشركين بالطريق الخاص وموعدم الإستغفار للمشركين ،الربط: [١] كان فيماسبق بيان الأوصاف الثبوتي،فالآن بيان تكميلها بالأوصاف السلبية،[٢] كان قبلُ بيان أوصاف المجاهدين،فالآن يقول ومن أوصافهم التبرء من المشركين،وقال سعيد بن المسيب عن أبيه أنه نزل في شأن أبي طالب،وذلك أنّ النبيّ ﷺ جاء لِعمِّه أبي طالب لماحضرته الوفاة فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أمية فقال:«أي:عم قل لاإله إلاالله كلمة أحاج لك بهاعند الله»فقال أبوجهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟فلم يزل ﷺ يعرضها عليه ويعودان عليه تلك المقالة حتى قال أبو طالب:آخرما كلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال ﷺ«والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك» فنزل ذلك.(السراج المنير ١/ ٦٥٤) ولكن يرد عليه ان الوفات كانت في مكة وهذه السورة مدنية،والأصح أن هذه الآية مكية إندرجت في السورة المدنية،

قوله:من بعدماتبيّن،فإن قيل:أن التبيُّن محال لأن الشرك والإيمان من أفعال القلوب ولايعلمهاإلاالله، قلنا:أن المرادمن الإستغفارطلب الهداية والمرادمن التبيين،بالوحي وهذامُختص بزمانه ﷺ،والآن يجوزللمسلمين آن يطلبواالهداية للمشركين قبل أن يموتوافإذاماتوا فيُفَوِّض أمرهم إلي الله،[٢] أن يكون المراد من الإستغفارطلب المغفرة والمراد من التبيين،بالصفات،أوبأخبارالقرآن، أوبأن ماتواعلي عمل الكفروالشرك،ولايغفرالله الشرك (النساء١١) ،فالاية حكمهاعامّ،

(١١٤)قوله:وما كان إستغفارإبراهيم لأبيه عنوان الآية:جواب سوالٍ،بأنْ إبراهيم إنماإستغفر لأبيه ،أجاب بأنهاكانت لموعدة،كمافي إبراهيم(٤١)ومريم ٤٧)والشعراء٨٦) والممتحنة ٤) تفسير القرطبي (٨/ ٢٧٥)

قوله:إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حليمٌ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْأَوَّاهِ عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ قَوْلًا: [١] كثيرُ الدُّعاءِ،قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ [٢] الرَّحِيمُ بِعِبادِ اللهِ قَالَهُ الْحَسَنُ [٣] أَنَّهُ الْمُوقِنُ قَالَهُ عطاءٌ [٤] أَنَّهُ الْمُؤْمِنُ بِلُغَةِ الْحَبَشَةِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ [٥] أَنَّهُ الْمُسَبِّحُ الَّذِي يَذْكُرُ اللهَ فِي الأرض القفرالموحشة،قاله الكلبي [٦] ذاكرالله كثيرا قَالَهُ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ [٧] الَّذِي يُكْثِرُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ.قاله ابن عَبَّاسٍ. [٨] الْمُتَأَوِّهُ،قَالَهُ أَبُو ذَرٍّ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ يَقُولُ:(آهْ مِنَ النَّارِ قَبْلَ أَلا تَنْفَعَ آهْ).[٩] الْفَقِيهُ قَالَهُ مُجَاهِدٌ [١٠] الْمُتَضَرِّعُ الْخَاشِعُ رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ عَنِ

وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدٰىهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا يَتَّقُوْنَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللّٰهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ۚ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَّابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهٰجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ أَنَسٌ: تَكَلَّمَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ كَرِهَهُ فَنَهَاهَا عُمَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (دَعُوهَا فَإِنَّهَا أَوَّاهَةٌ) قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الأَوَّاهَةُ؟ قَالَ: (الْخَاشِعَةُ) [١١] أَنَّهُ الَّذِي إِذَا ذَكَرَ خَطَايَاهُ اِسْتَغْفَرَ مِنْهَا قَالَهُ أَبُوأَيُّوبَ. [١٢] أَنَّهُ الْكَثِيرُ التَّأَوُّهِ مِنَ الذُّنُوبِ قَالَهُ الْفَرَّاءُ. [١٣] أنه المعلم للخير قاله سعيد ابن جبير. [١٤] أَنَّهُ الشَّفِيقُ قَالَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى. وَكَانَ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يُسَمَّى الأَوَّاهُ لِشَفَقَتِهِ ورأفتِهِ. [١٥] أَنَّهُ الرَّاجِعُ عَنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَهُ عَطَاءٌ. تفسير القرطبي (٨/ ٢٧٦)

(١١٥) قوله: وَما كانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ عنوان الآية: جواب سوال آخر أنَّ من إستغفر قبل أن ينهي عنه هل يكون مُذنبا **أجاب**: أن لا، وذلك أنه لما منع المؤمنين من الإستغفار للمشركين وكانواقد إستغفروا لهم قبل المنع خافواماصدر منهم فأعلمهم أنَّ ذلك ليس بضائرهم،

قوله: حَتّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ يعني ما يأتون وما يذرون قاله الضحاك، **وقيل:** إنَّ جماعة من المسلمين كانواقد ماتوا قبل النهي عن الإستغفار للمشركين فلما منعوامن ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك فأنزل الله عز وجل هذه الآية

وقال مجاهد: بيان الله للمؤمنين في ترك الإستغفار للمشركين خاصة، **وقال مقاتل والكلبي**: هذافي أمرالمنسوخ وذلك إن قوما قدموا على النبي ﷺ وأسلموا قبل تحريم الخمر وصرف القبلة إلى الكعبة ورجعوا إلى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمروصرفت القبلة إلى الكعبة ولاعلم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك إلى المدينة فوجدوا الخمرقد حرمت والقبلة قد صرفت إلى الكعبة فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد كنتَ على دين ونحن على غيره فنحن على ضلال فأنزل الله الآية

(١١٦) قوله: إِنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ عنوان الآية بيان العلة للقانون السابق ودعوي التوحيد وردالشرك في التصرف،

قوله: يُحْيِي وَيُمِيتُ يعني أنه تعالى يحيي من يشاء على الإيمان ويميته عليه ويحيي من يشاء على الكفر ويميته عليه لاإعتراض لأحدٍ عليه في حُكمه وعبيده، تفسير الخازن (٢/ ٤١٣)

(١١٧) لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ عنوان الآية: البشارة للمؤمنين بقبولية التوبة، **الربط**: لمّا شرح أحوال غزوة تبوك، وأحوال المتخلِّفين عنها، عاد إلى شرح ما بقي من أحكامها اللباب (١٠/ ٢٢٦) وفي الآية دفع وهم، وهوأنَّ إستغفارالنبي لعمه، أوإذنه للمنافقين في التخلف عن الغزو، غيرمناسب

مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ

لشانه ﷺ أجاب بقوله لقدتاب، **قال المفسرون**: تاب عليه من إذنه للمنافقين في التخلُّف **وقال أهل المعاني**:هومفتاح كلام، نحوعفاالله عنك. زاد المسير (٢/ ٣٠٧) **وهي غزوة تبوك قبل الشام** كانوافي عسرة من الظهر،كان الرجلان والثلاثة على بعيروفي عسرة من الزاد، **قال قتادة** حتى لقد ذُكِرلنا أنَّ الرجلين كانا يشُقان التمرة بينهما، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمُصُّها أحدهم ثم يشرب عليهامن الماء،ثم يمصها الآخر،وفي عسرة من الماء،وكانوا في لهبان الحروشدته. **قال عبد الله بن محمد بن عقيل**: وأصابهم يوماً عطش شديد فجعلوا ينحرون إبلهم ويعصرون أكراشها فيشربون ماءها **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: فأمطر الله السماء بدعاء النبي ﷺ فغشينا. **وفي هذه التوبة من الله** على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصاروجهان: [١] إستنقاذهم من شدة العسر [٢] أنها خلاصهم من نكاية العدوّ. **وعبَّرعن ذلك بالتوبة** وإن خرج عن عرفها لوجود معنى التوبة فيه وهو الرجوع إلى الحالة الأولى. تفسير الماوردي (٢/ ٤١٢)

قوله:مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ [١] تميل إلى التخلف عنه،وهُم ناس من المسلمين هَمُّوا بذلك،ثم لحقوه،قاله ابن عباس. [٢] أن القلوب مالت إلى الرجوع للشدة التي لقُوها،ولم تَزِغ عن الإيمان ،قاله الزجاج. [٣] أنَّ القلوب كادت تزيغ تلفاًبالجهد والشدة،ذكره الماوردي.

قوله:ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ،كررذكرالتوبة، لأنه ليس في إبتداء الآية ذكر ذنبهم،فقدم ذِكرالتوبة فضلاً منه،وتعظيما لشأنهم ثم ذكرذنبهم،ثم أعادذكرالتوبة. زاد المسير (٢/ ٣٠٧)

فالمعنى: [١] أنقذهم من شدة العسرة، [٢] أوتاب عليهم بخلاصهم من نكاية العدوّ،ففي الاية مدح النبي ﷺ والمؤمنين حيث ذهبواإلي الغزومع تخلف الطبع،

(١١٩)قوله:وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ عنوان الآية:البشارة بقبولية توبة أيُّهاالثلاثة الذين مؤذكرهم في الآية١٠٦)وهذامعطوف على ماقبله،تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصاروعلى الثلاثة الذين خُلفوا،وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع رضي الله عنهم وكلهم من الأنصار

وفي معنى خُلفوا قولان: [١] أنهم خلفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعواكما خضع أبولبابة وأصحابه فتاب الله على أبي لبابة وأصحابه وأخَرامرهؤلاء الثلاثة مُدة ثم تاب عليهم بعد ذلك [٢] أنهم تخلفواعن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله فيها تفسير الخازن (٢/ ٤١٥)،وتفصيل القصة في صحيح البخاري (٦/ ٤)

قال كعبٌ:«كان رسول الله ﷺ يحب حديثي،فلما أبطأت عليه في الخروج قال ﷺ ما الذي حبس كعباً فلمّا قدم المدينة إعتذر المنافقون فعذرهم، وأتيته فقلتُ: إن كراعي وزادي كان حاضراً ،وإحتبست

وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ۚ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾

بذنبي،فاستغفرلي فأبى رسولُ الله ﷺ ذلك،ثمّ إنّه ﷺ نهى عن مجالسة هؤلاء الثلاثة، وأمر بمباينتهم،حتى أمربذلك نساءهم؛فضاقت عليهم الأرضُ بمارحُبتْ وجاءت امرأة هلال بن أميّة وقالت: يا رسول الله لقد بكى هلال حتّى خِفتُ على بصره،إلي أن مضى خمسون يوماً فأنزل الله تعالى: {لَقَدْ تَابَ الله على النبي والمهاجرين} وقوله: {وَعَلَى الثلاثة الذين خُلِّفُوا} فخرج رسول الله ﷺ إلى حجرته ،وهو عند أمّ سلمة رضي الله عنها فقال:الله أكبر؛ قد أنزلَ الله عُذْر أصحابنا » فلمّا صلّى الفجر ذكرذلك لأصحابه، وبشّرهم بأنّ الله تاب عليهم؛فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ فتلا عليهم ما نزل فيهم فقال كعبٌ: توبتي إلى الله تعالى أن أخرج مالي صدقة فقال:«لا » فقلتُ: نصفه،قال:«لا » قلت: فثلثه،قال:«نعم »

قوله:وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وسببه: إعراض الرسول عنهم،ومنع المؤمنين من مكالمتهم ،وأمرأزواجهم بإعتزالهم،وبقائهم على هذه الحالة خمسين يوماً،وقيل: أكثرحتّى ضاقت عليهم أنفسهم ،أي:ضاقت صدورهم بالغمّ والهمّ؛اللباب (١٠/ ٢٣٣)

قوله:ثمّ تاب عليهم أي قبل توبتهم قوله:ليتوبوا أي ليستقيمواعلى التوبة فإنّ توبتهم قد سبقت أوالمعنى ليعُدُّوامن جملة التوابين،عن أبي بكرالوراق أنه قال التوبة النصوح أن يضيق على التائب إذا أذنب الأرض بمارحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة، التفسير المظهري (٤/ ٣١٩)

(١١٩)قوله:يأيها الذين آمنوا اتقوا الله عنوان الآية:ألترغيب إلي الجهادوالنهي عن التخلف وبيان الأمرين،ففي الأول إصلاح النفس إنفرادابالتقوي،وفي الثاني إصلاح النفس إجتماعا برفاقة الصالحين، الربط:ولماحكم الله بقبول توبة هؤلاء الثلاثة ذكرما يكون كالزاجرعن مثل فعل مامضى وهوالتخلف عن رسول الله ﷺ والجهاد بقوله تعالى:

قوله:وكونوا مع الصادقين ١ أي:مع النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين في الغزوات ولا تكونوامتخلفين عنهاوجالسين مع المنافقين في البيوت،٢ وقيل: كونوامع الذين صدقوافي الإعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذارالباطلة الكاذبة،٣ وقيل مع بمعنى من أي: وكونوامن الصادقين.٣ وقال الضحاك: أمرواأن يكونوا مع أبى بكر وعمر وأصحابهما،وعن ابن مسعود انه قال:عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البرّ والبرّ يقرب إلى الجنة وإنّ العبد ليصدق فيكتب عند الله تعالى صدّيقاً، وإياكم والكذب فإنّ الكذب يقرّب إلى الفجور والفجور يقرّب إلى النار وإنّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ألا ترى أنه يقال: صدقت وبررت وكذبت وفجرت،السراج المنير (١/ ٦٥٦) وقال الشاعر،

عليك بالصدق ولوأحرقك الصدق بنارالوعيد...فأغبي الوري مِن أسخط المولي وأرضي العبيد** الفتحة اليمنى

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا

(۱۲۰)قوله:ما كانَ لأهْلِ المَدِينةِ،عنوان الآية:ألترغيب إلي الجهاد بالطريقين،[۱] أنّ النبي ﷺ يُجاهد بنفسه النفيس فكيف تقعدأنت؟[۲] أنّ التكاليف في الجهاد سببُ الأجروالثواب،

قوله:وَلا يَرْغَبُوا بِأنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ،يعني:لاينبغي أن يكونوا بأنفسهم أبرَ وأشفق من نفس محمد ﷺ.وأن يتركوا محبته،[۲] روى عن أبي خيثمة:أنه بلغ بستانه وإستوى ونضج وله امرأة حسناء فرشت له في الظلّ وبسطت له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فقال:ظلٌ ظليل ورطب يانعٌ أي:ناضجٌ وماء باردٌ وإمرأة حسناء ورسول الله ﷺ في الضح والريح ما هذا بخيرٍ فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورُمحه ومرّ كالريح فمدَّ رسول الله ﷺطرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب أي:يدفعه وهوعبارة عن السرعة،فقال رسول الله ﷺ «كن أبا خيثمة»فكان هُوففرح به رسول الله ﷺوإستغفر له،السراج المنير (۱/ ٦٥٦)

(۱۲۱)قوله:ولاينفقون، عنوان الآية بيان غيره من أعمال المجاهد اللتي هي عباداتٌ بنفسه،

قوله:نفقة صغيرة تمرة فما دونها قوله: ولا كبيرة أي:أكثرمنها مثل ما أنفق عثمان ﷺ في جيش العسرة،السراج المنير (۱/ ٦٥٦)

قوله:وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً من الأودية مقبلين إلى العدو أومُدبرين، قوله:الاكُتب لهم،إعلم:أنه لم يذكر ههنالفظ،،به،،لأن هذه الأعمال بنفسه قابلة للثواب،وماذُكرقبلُ،،من المخمصة والظماء وغيره فليس بنفسه قابلة للثواب إلاأنها لماكانت في سبيل الله فصارت هي قابلة للثواب،فذكرهناك،،به،،ولم يذكره ههنا،،

قوله:لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ فإن قيل:أنّ مقابل الأحسن الحسن،فعُلم منه أنه لايُثاب علي الحسن بل علي الأحسن، قلنا:أنّ الأحسن ليس مقابلا للحسن بل مقابل للسوء،فالعمل الأحسن ماكان فيه الإخلاص والتوحيد، أوالأحسن صفة للموصوف المحذوف،أي [۱]: ليجزيهم بأعمالهم،[۲] ويقال: يجزيهم أحسن من أعمالهم،لأنه يعطي بحسنة واحدة عشرة، إلى سبعمائة، إلى ما لايدرك حسابه كمافي الانعام ١٦١،[۳] ويقال: ليجزيهم بأحسن أعمالهم وتصيرسائر أعمالهم فضلا. تفسير السمرقندي (۲/ ۹۷)

(۱۲۲)قوله:وما كان المؤمنون لينفروا،عنوان الآية:ألترغيب إلي العلم لتكميل الجهاد،ألربط:لابُدّ للقتال من العلم،لأن القتال عملٌ من الأعمال،ثم في الاية توجهات ثلاثة:[۱] أن يكون الآية كُلُّه متعلقا

كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

ع ع

بالعلم،فالمعني،لينفروا،كلهم إلي العلم لأن العلم فرضٌ كفائيٌ لافرض عين،قوله فلولانفر،إلي العلم من كل قوم عدة أشخاص،قوله ليتفقهوا،والمرادههناعلم القرآن والحديث فإذا حصلوهاصاروا علماء فالآن،لينذروا قومهم،يدعوا أقوامهم إلي التوحيدوالسنة،إذارجعوا اليهم،أي إذا فرغوا من تحصيل العلم يلزم عليهم الرجوع إلي القوم للبيان لأن الله تعالي لم يقل،إن رجعوا،فالآية كله مُتعلق بالعلم،٢ قوله لينفروا،إلي الجهادكُلهم،هذاإذاكان النبيﷺ غيرذاهباإلي الجهاد بل يكون في المدينة

قوله من كل فرقة طائفة،أي:فليذهب من كل فرقة عدة أشخاصٍ والبيق الآخرون مع النبيﷺ في المدينة، قوله:ليتفقهوافي الدين،أي:عن النبيﷺ في المدينة وليس المرادمنه مُطلق العلم والتدريس بل التفقه في الدين،كمافي الحديث:عن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما يَخطُبُ قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ،صحيح البخاري (٩/ ١٠١)

قوله:لينذروا قومهم،أي:الباقين المجاهدين الذين ذهبوا إلي الجهاد، اذارجعوا اليهم،مِن الغزو،فعلي هذاالآية متعلق بالجهادوالعلم كليهما،٣ قوله لينفروا،أي إلي الجهادكلهم،هذاإذاكان الجهاد فرضاكفائيا ،قوله:فلولانفر،أي إلي الجهادفي صحبة النبيﷺ قوله: طائفة،لأنّ الجهادفرضٌ كفائي،ليتفقهوا،أي من النبيﷺ في الجهاد قوله لينذروا قومهم،الباقين عن الجهاد اذارجعوا، أي المجاهدين من غزوهم،

قوله ليتفقهوافي الدين، وأصل الفقه في اللغة الفهمُ يقال فقه الرجل إذا فهم وفقه فقاهة إذاصارفقيها .وقيل:الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم،

وفي الاصطلاح:الفقه عبارة عن العلم بأحكام الشرائع وأحكام الدين وذلك ينقسم إلى فرض عينٍ وفرض كفاية،

ففرض العين :معرفة أحكام الطهارة وأحكام الصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفة ذلك قال النبي ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم» ذكره البغوي بغيرسند وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إذاصارله مالٌ يجب في مثله الزكاة وعلم أحكام الحج إذاوجب عليه.

وأما فرض الكفاية من الفقه:فهو أن يتعلم حتى يبلغ رُتبة الإجتهاد ودرجة الفُتيا وإذا قعد أهل بلدٍ عن تعلُّمِه عصوا جميعا وإذاقام به من كل بلد واحد فتعلم حتى بلغ درجة الفتيا سقط الفرض عن الباقين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث.تفسير الخازن (٢/ ٤٢٢)

وفي الحديث: عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ،قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ،فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ،فَقَالَ: يَا

يَآيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾

أبا الدَّرْداءِ، إنِّي جِئتُكَ مِنْ مَدِينةِ الرَّسُولِ ﷺ لِحديثٍ بلَغَني، أنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ ما جِئتُ لِحاجةٍ، قالَ فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سلَكَ طريقًا يطْلُبُ فيه عِلْمًا سلَكَ اللهُ بهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وإنَّ الْملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهارِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وإنَّ الْعالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمواتِ، ومَنْ في الأرضِ، والْحِيتانُ في جوْفِ الْماءِ، وإنَّ فَضْلَ الْعالِمِ على العابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيلَةَ الْبدْرِ على سائِرِ الْكَواكِبِ، وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ، وإنَّ الأنبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينارًا ولا دِرْهَمًا وانما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» (سنن أبي داود (٣/ ٣١٧)

(١٢٣) قوله: يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عنوان الآية: حكم القتال وتعليم طريقة الجهاد، أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الداروالنسب، ١ قال بن عباس: مثل قريظة والنضير وخيبرونحوها. ٢ وقال بن عمر: هُم الروم لأنهم كانوا مكان الشأم والشأم أقرب إلى المدينة من العراق. ٣ وقال بن زيد: كان الذين يلونهم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم فأمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد. قوله: وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً يعني شدة وقوة وشجاعة والغلظة ضد الرقة. وقال الحسن: صبراعلى جهادهم قوله: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يعني بالعون والنصرة.

(١٢٤) قوله: وَإِذَا ما أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَاناً عنوان الآية ألزجرللمنافقين المعترضين علي أحكام القرآن،

(١٢٥) قوله: وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ عنوان الآية: بيان حال المنافقين عندنزول القرآن، أي: شكٌّ ونفاقٌ شمي الشك في الدين مرضا لأنه فساد في القلب يحتاج إلى علاج، كالمرض في البدن إذاحصل يحتاج إلى العلاج، قوله: فَزَادَتْهُمْ يعني السورة من القرآن قوله: رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ يعني كفرا إلى كُفرهم وذلك أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو إستهزءوا بها إزدادواكفرا مع كفرهم الأول وسمي الكفررجسا لأنه أقبح الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقذر، قال مجاهد: في هذه الآية الإيمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه ويقول تعالواحتى نزداد إيمانا. وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: إنّ الإيمان يبدو لمعة بيضاء في القلب وكلما إزدادا الإيمان عظما إزداد البياض حتى يبيض القلب كله، وإن النفاق يبدو لمعة سوداء في القلب وكلما إزداد النفاق

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

ع ١٦ ٥

إزداد السوادحتى يسود القلب كله،وأيم الله لوشققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

(١٢٦)قوله:أَوَلا يَرَوْنَ عنوان الآية:الزجرللمنافقين، وهي بالتاء على خطاب المؤمنين، و بالياء على أنه خبرعن المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض، قوله:أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ ١ يعني يُبتلون فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أوْ مَرَّتَيْنِ يعني بالأمراض والشدائد.٢ وقيل:بالقحط والجدب.٣ وقيل:بالغزووالجهاد.٤ وقيل:إنهم يفتضحون بإظهار نفاقهم.٥ وقيل: إنهم ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون.٦ وقيل إنهم ينقضون عهدهم في السنة مرة أومرتين،

(١٢٧)قوله:وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ عنوان الآية ايضابيان أحوال المنافقين ،يعني السورة اللتي فيهاعيب المنافقين وتوبيخهم،قوله:نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْض يريدون بذلك الهرب يقول بعضهم لبعض إشارة ،قوله:هَلْ يَراكُمْ مِنْ أَحَدٍ من أصحاب محمد ﷺ، فإذارآهم أحدٌ قامواوصلواوإن لم يرهم أحد إنصرفوا قوله:ثُمَّ انْصَرَفُوا ١ يعني عن الإيمان بتلك السورة النازلة.٢ وقيل:إنصرفوا خرجوامن المسجد وعن مواضعهم التي يسمعون فيهامايكرهون،قوله: صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ١ يعني عن الإيمان.٢ وقال الزجاج :أضلُّهم الله مجازاة لهم على فعلهم،تفسير الخازن (٢/ ٤٢٣)

(١٢٨)قوله:لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ،عنوان الآية:بيان صدق الرسول وبيان صفاته الستة،أى من جنسكم عربى مثلكم من بنى إسمعيل عليه السلام تعرفون نسبه وحسبه،قال بن عباس:ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺوله فيهم نسب،التفسير المظهري (٣/ ٣٢٧)

قال مقاتل:يعني: يا أهل مكة قَدْ جاءكم رسول من أنفسكم تعرفونه ولا تنكرونه.ويقال:هذاالخطاب لجميع العرب ويقال:هذاالخطاب لجميع الناس قوله:مِنْ أَنْفُسِكُمْ يعني: آدمياً مثلكم.قرأبعضهم مِنْ أَنْفَسِكُمْ بنصب الفاء يعني:من أشرفكم وأعزكم،قوله:حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ،١ قال الكلبي:يعني:على إيمانكم،٢ وقال مقاتل:حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالرشد والهدى.٣ وقال قتادة:حَرِيصٌ على من لم يسلم أن يسلم.تفسير السمرقندي (٢/ ١٠١)

(١٢٩)قوله:فَإِن تَوَلَّوْا عنوان الآية:بيان مسئلة التوحيد بذكرالجُمل الأربعة ،فالجملة الأولي يُقال في مقابلة المنكرين،والجملة الثانية عِلّة للأولي،والجملة الثالثة تفريعٌ علي الجملتين الأولين،والجملة الرابعة علة لماقبله،بأن ربوبية العرش مستلزم لربوبية جميع العالم،قوله:فان تولوا،أي عن الإيمان بك وناصبوك للحرب،قوله:فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ فإنه يكفيك مؤنتهم ويعينُك عليهم،قوله:لا إِلٰهَ إِلا هُوَ كالدليل عليه ،قوله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ فلا أرجواولا أخاف إلامنه،قوله:وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات،التفسير المظهري (٤/ ٣٢٨)

وقال بعض العلماء:من قال حسبي الله إلي الآخر،سبع مرات ليلاونهارا،كان أثبت لقلبه وعندالمناظرة مع الخصم،والله أعلم،

امتيازات التوبة:١ بقوله برآءة،٢ بقوله وآذانٌ من الله،٣ بقوله فسيحوافي الأرض،٤ ببيان علل الكثيرة للجهاد،٥ بأنواع المشركين وأحكامهم،٦ برفع الموانع عن الجهاد،7 ببيان وجوه التحضيض العشرة علي قتال أهل الكتاب،٨ ببيان أوصاف المنافقين وأقسامهم،٩ بقوله إن المنافقين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف،١٠ بقوله إن المؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،١١ بقوله جاهد الكفار والمنافقين،١٢ بقوله ولاتُصل علي أحدٍ منهم مات أبدا،١٣ ببيان أقسام المؤمنين التسعة،اعني،، المعذرون،،والبكاؤن،،والمنفقون،،والصادقون،،والذين إتبعوهم بإحسان،،وآخرون اعترفوابذنوبهم،، وآخرون مُرجون لأمرالله،،وفيه رجالٌ يُحبون أن يتطهروا،،وعلي الثلاثة الذين خُلفوا،،١٤ بقوله إن الله إشتري من المؤمنين، ١٥ ببيان الأوصاف العشرة،من قوله التائبون،١٦ بقوله ماكان للنبي والذين آمنواأن يستغفرواللمشركين،١٧ بقوله لقدتاب الله علي النبي،١٨ بقوله وكونوامع الصادقين، ١٩ ببيان منزلة المجاهد في سبعة أعمال،من قوله،،لايُصيبهم ظمأولانصب،،٢٠ بقوله ماكان المؤمنون لينفرواكافة،٢١ بقوله قاتلوالذين يلونكم من الكفار،٢٢ بقول المنافقين أيكم زادته هذه ايمانا،٢٣ بقوله لقدجاءكم رسول من أنفسكم،٢٤ ببيان مدح الصحابة ﷺ قاله الشهيد

وكتبه الفقيرإلي الله القديرخادم كتاب الله أبواسامه عفي الله عنه،٢١ جمادي الثانية ١٤٣٦هجرية،

وبه إنتهي المجلدالثاني

ويليه المجلدالثالث وأوله من سورة يُونس،